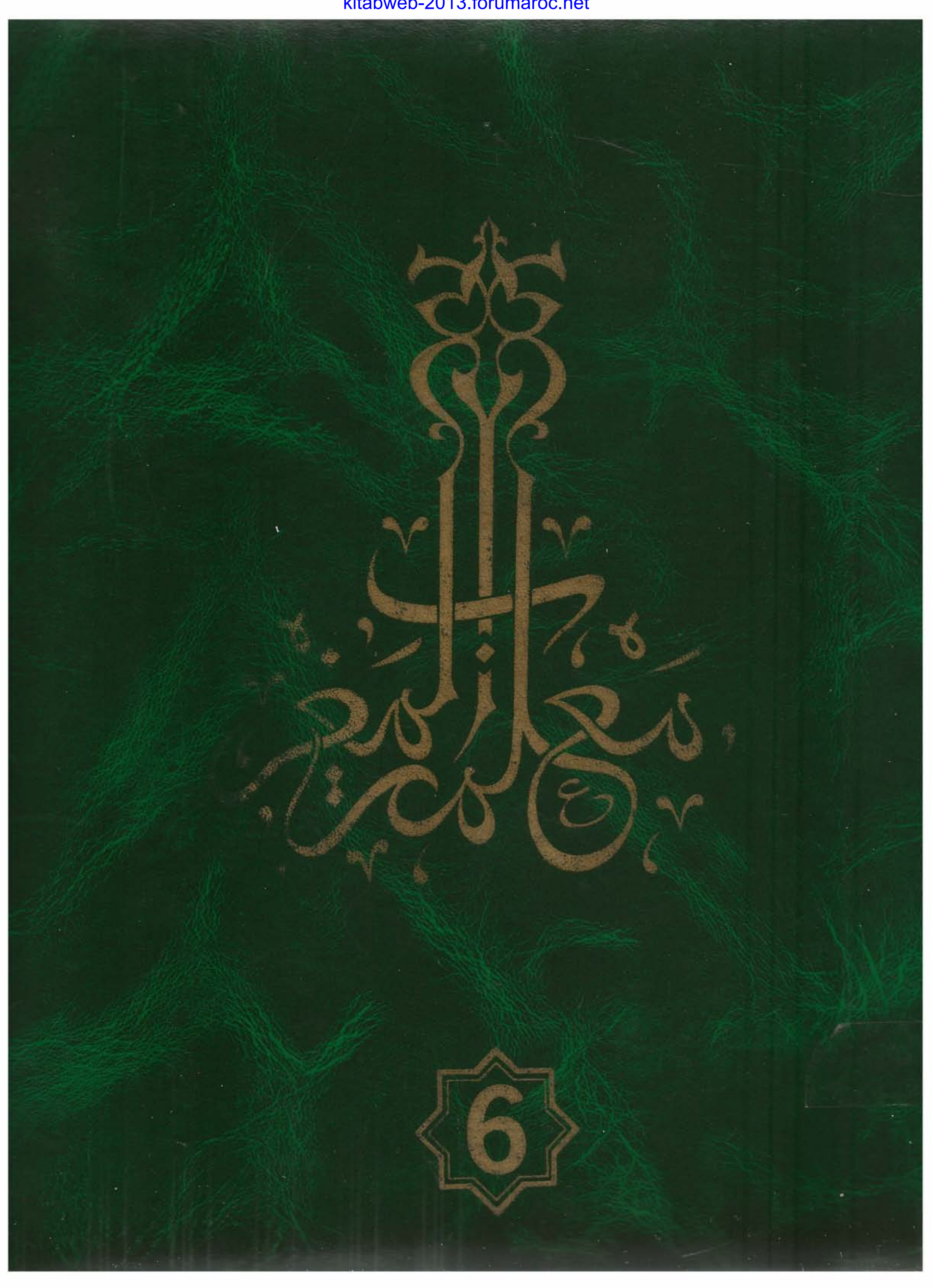
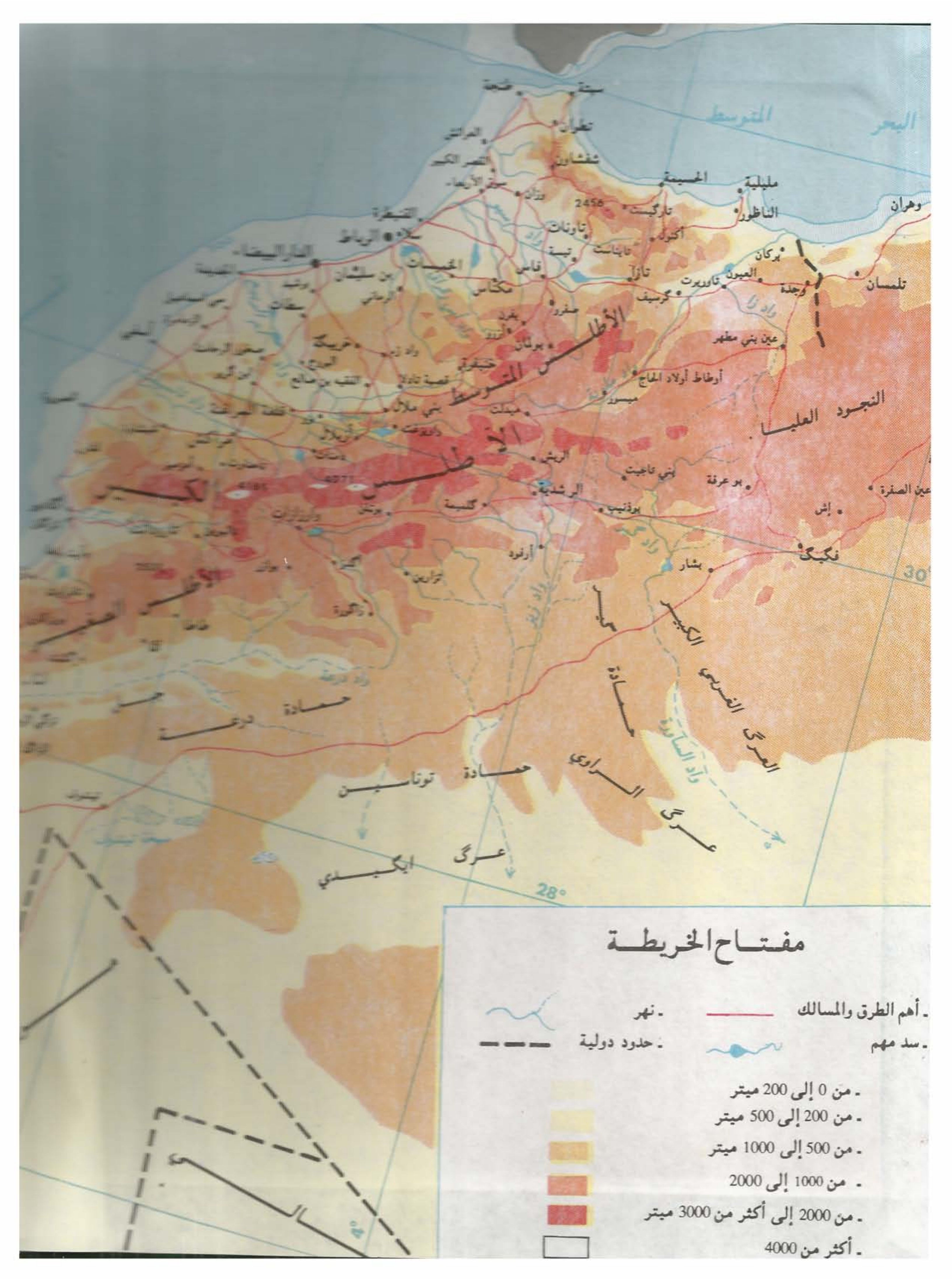

معلمة المغرب
6

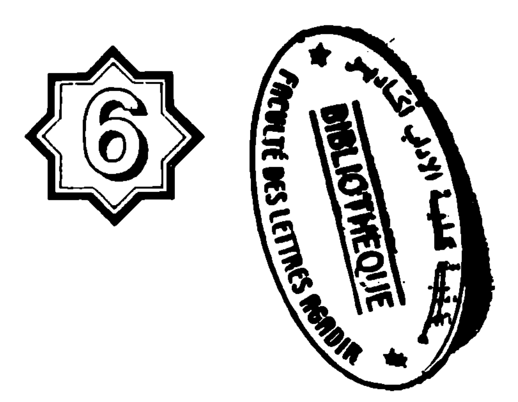

البحر المتوسط
سبتة
طنجة
تطوان
شفشاون
الحسيمة
مليلية
الناظور
وهران
2456
تارگيست
بركان
تلمسان
وجدة
العيون
تاوريرت
جرسيف
تازة
فاس
مكناس
القنيطرة
الرباط
الدار البيضاء
عين بني مطهر
أوطاط أولاد الحاج
ميسور
الأطلس المتوسط
النجود العليا
بني ملال
قصبة تادلة
الأطلس
الريش
الرشيدية
بني تاجيت
بوعرفة
عين الصفرة
إش
بوذنيب
أرفود
فكيك
بشار
4165
4071
كلميمة
ورزازات
تزارين
زاكورة
30°
حمادة درعة
حمادة توناسين
عرق ايكيدي
العرق الغربي الكبير
عرق الراوي
وادي الساورة
28°
مفتاح الخريطة
. أهم الطرق والمسالك
. نهر
. سد مهم
. حدود دولية
. من 0 إلى 200 ميتر
. من 200 إلى 500 ميتر
. من 500 إلى 1000 ميتر
. من 1000 إلى 2000
. من 2000 إلى أكثر من 3000 ميتر
. أكثر من 4000



المغـــــــرب
خريـــطـة عـــــامــة
مقياس : 1/5000.000
200 كلم
100
0
50 كلم
طرفاية
الطاح
طنطان
أبطيح
سبخة الطاح
العيون
المحكونية
الكعدة
المسيد
بوجدور
بوكراع
أسمارة
الحوزة
أمكالة
أشتوكن
امريكلي لبيض
أوغرانات
گلتة زمور
بئر أم اگراين
الداخلة
العرگوب
بئر أنزران
البكاري
أودرات
أغزومال
سبخة أم الدروس
لقروق
ادرار سطوف
أوسرد
أغيلاس
بئر گندوز
لگويرة
تيشلا
الزوگ
الزويرات
أدفال

معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف
الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى.



من إنتاج

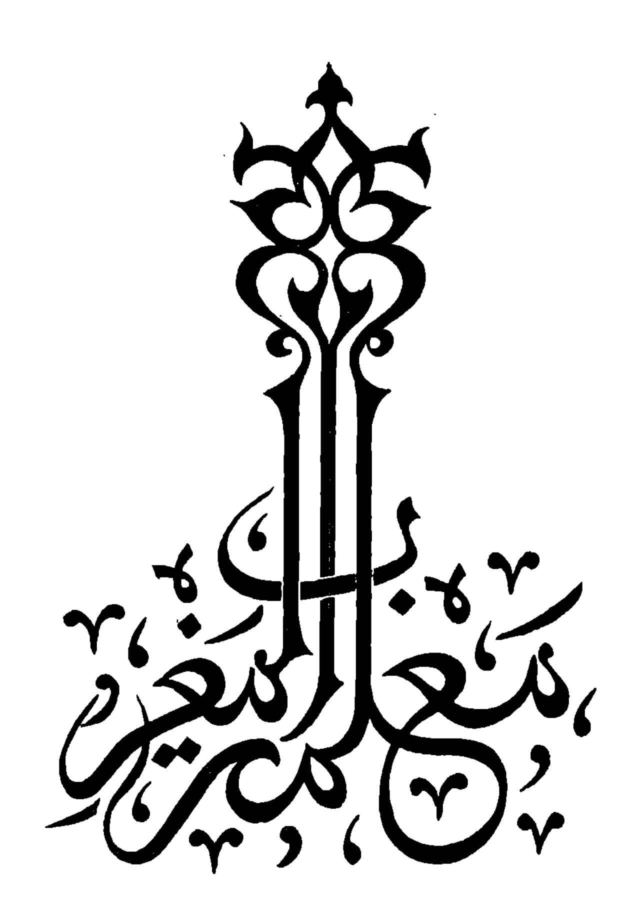
الجمعية المغربية

للتأليف والترجمة والنشر

نشر

مطابع سلا

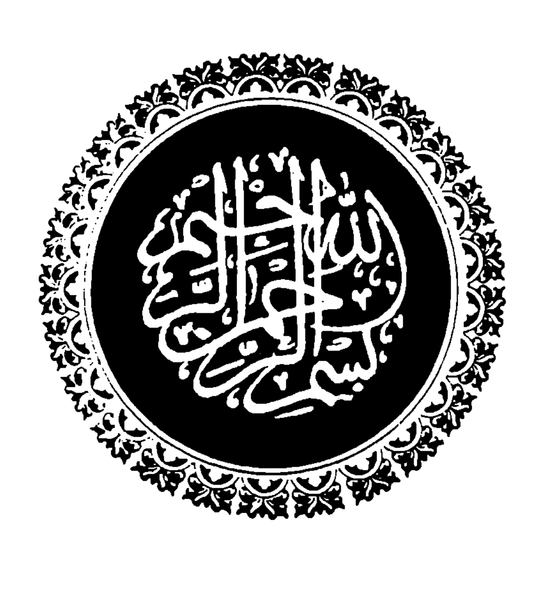
1992 - 1413



المغرب الأقصى

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط
1984 / 629

ردمك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)
ردمك 6 - 006 - 03 - 9981 (الجزء 6)



تشكر الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر
مؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين بالخارج
والشركة الشريفة للبترول
على دعمهما لإنجاز المادة العلمية لهذا الجزء



اختصارات

تـ . = توفي
تح. = تحقيق
تر. = ترجمة
خ. تـ = خزانة تطوان
خ. ح. = الخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط
خ. ص. = الخزانة الصبيحية بسلا
خ. ع. = الخزانة العامة بالرباط
خ. ق. = خزانة القرويين بفاس
خ. ي. = خزانة ابن يوسف بمراكش
د. تـ = دون تاريخ
د. د. ع. = دبلوم الدراسات العليا
د. م. = دون مكان
ط. = طبعة
← = انظر

* عندما يكون للكاتب مادتان أو مواد متتابعة لا يذكر اسمه إلا في آخرها.

المشاركون في تحرير مواد هذا الجزء

محمد **أبو طالب**، كلية الآداب، الرباط.
عبد الفتاح **أبو العز**، كلية الآداب، بني ملال.
محمد **أديوان**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **أزهار**، كلية الآداب، المحمدية.
أ. ح. **أُسادن**، طبيب بفاس.
سعيد **أعراب**، أستاذ سابق بمعهد التعليم الأصيل بتطوان.
الحسين **أفا**، كلية الآداب، أكادير.
عمر **أفا**، كلية الآداب، الرباط.
عبد العزيز **أكرير**، كلية الآداب، بني ملال.
محمد **ألحيان**، المركز الوطني لتنسيق البحث العلمي، الرباط.
أحمد **أمزال العسري**، وزارة الاعلام.
علي **أمهان**، وزارة الشؤون الثقافية.
حسن **أميلي**، كلية الآداب، المحمدية.
حمدي **أنوش**، كلية الآداب، أكادير.
محمد **أوجامع**، كلية الآداب، مراكش.
عبد الحميد محيي الدين **الباعمراني**، كلية اللغة العربية، مراكش.
ثريا **برادة**، كلية الآداب، القنيطرة.
عكاشة **برحاب**، كلية الآداب، المحمدية.
محمد **بريان**، كلية الآداب، الرباط.
عبد اللطيف **البرينسي**، كلية الآداب، بني ملال.
محمد الأمين **البزاز**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **البقالي يدري**، باحث.
عبد السلام **البكاري**، باحث.
محمد **بلعربي**، باحث.
عبد العزيز **بل الفايدة**، كلية الآداب، القنيطرة.
البيضاوية **بلكامل**، كلية الآداب، الرباط.
محمد الأمين **بلكناوي**، باحث.
عائشة **البلغيثي العلوي**، كلية الآداب، الرباط.
رقية **بلمقدم**، وزارة التربية الوطنية.
محمد **بنبراهيم**، كلية الآداب، وجدة.
أحمد **بنجلون**، باحث.
ماجدة **بنحبريط علمي**، كلية الآداب، بني ملال
حسن **بنحليمة**، كلية الآداب، أكادير.
زليخة **بنرمضان**، كلية الآداب، المحمدية.
عبد اللطيف **بنشريفة**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **بنشريفة**، كلية الآداب، الرباط.
عبد المالك **بنعبيد**، المدرسة الغابوية للمهندسين، سلا.
عبد الرحيم **بنعلي**، كلية الآداب، بني ملال.
عمر **بنميرة**، كلية الآداب، الرباط.
عثمان **بناني**، كلية الآداب، الرباط.
لطيفة **بناني سميرس**، كلية الآداب، فاس.
عبد المجيد **بنيوسف**، وزاوة الشؤون الثقافية.

محمد **بوخبزة**، محافظ سابق في قسم المخطوطات بخزانة تطوان.
فاطمة **بوخريص**، كلية الآداب، الرباط.
عبد القادر **بوراس**، وزارة التربية الوطنية.
رحمة **بورقية**، كلية الآداب، الرباط.
أحمد **البوزيدي**، كلية الآداب، فاس.
محمد **بوسلام**، وزارة التربية الوطنية.
مصطفى **بوشعراء**، مديرية الوثائق الملكية، الرباط.
أحمد **بوشرب**، كلية الآداب، المحمدية.
عبد الله **بوصحابة**، مهندس، الرباط.
إبراهيم **بوطالب**، كلية الآداب، الرباط.
بوشتى **بوعسرية**، كلية الآداب، مكناس.
عبد العزيز **بوعصاب**، المركز التربوي، القنيطرة.
العربي بن الحسن **بوعيادة**، باحث.
أحمد **بوكوس**، كلية الآداب، الرباط.
أحمد **بومزكو**، وزارة التربية الوطنية.
أحمد شوقي **بينبين**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **بن تاويت**، كلية الآداب، الرباط.
جامع **بيضا**، كلية الآداب، الرباط.
عبد العزيز **التمسماني خلوق**، كلية الآداب، الرباط.
عبد العزيز **توري**، مديرية التراث بوزارة الثقافة، الرباط.
أحمد **التوفيق**، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط.
محمد **جادة**، خزانة كلية الآداب، الرباط.
عبد الرحيم **الجلدي**، باحث.
حسن **جلاب**، كلية اللغة العربية، مراكش.
الحسين **جهادي**، وزارة التربية الوطنية.
عمر **الجيدي**، دار الحديث الحسنية، الرباط.
جعفر ابن **الحاج السلمي**، كلية الآداب، تطوان.
محند أيت **الحاج**، وزارة التربية الوطنية.
محمد **حجي**، كلية الآداب، الرباط.
عبد الرحمان **الحرادجي**، كلية الآداب، وجدة.
فاطمة **الحراق**، كلية الآداب، الرباط.
إبراهيم **حركات**، كلية الآداب، الرباط.
عبد الجليل **حليم**، كلية الآداب، فاس.
محمد **حمام**، كلية الآداب، الرباط.
محمد أيت **حمزة**، كلية الآداب، الرباط.
علال **الخديمي**، كلية الآداب، الرباط.
أحمد **الخنبوبي**، باحث، بوردو.
إسماعيل **خياطي**، كلية الآداب، الجديدة.
نجاة **الخياطي**، كلية العلوم، الرباط.
مارية **دادي**، كلية الآداب، وجدة.
حفيظة **الدازي**، كلية الآداب، القنيطرة.
محمد **دهماني**، كلية الآداب، وجدة.
نفيسة **الذهبي**، كلية الآداب، القنيطرة.

محمد **رابطة الدين**، كلية الآداب، مراكش.
محمد **رزوق**، كلية الآداب، الدار البيضاء 1.
مبارك **رضوان**، كلية الآداب، أكادير.
محمد **الرقاص**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **رمضاني**، المعهد العلمي، الرباط.
محمد **زرهوني**، كلية الآداب، الدار البيضاء 1.
محمد **زنيبر**، كلية الآداب، الرباط.
رشيد **السلامي**، كلية الآداب، مراكش.
عبد اللطيف **الشاذلي**، عمادة جامعة مولاي إسماعيل، مكناس.
الميلود **شاكر**، كلية الآداب، الرباط.
أحمد **الشرقاوي إقبال**، باحث، مراكش.
أحمد ابن **الشرقي**، باحث، مراكش.
مصطفى **شويكي**، كلية الآداب، الدار البيضاء 2.
محمد **الشياظمي**، باحث، الرباط.
عبد الحق **الصدق**، كلية الآداب، وجدة.
عبد الرزاق **الصدّيقي**، كلية الآداب، المحمدية.
علي **صدقي أزايكو**، كلية الآداب، الرباط.
محمد حجاج **الطويل**، كلية الآداب، الدار البيضاء 2.
عبد الرحمان **الطيبي**، باحث.
عبد العزيز بن **عبد الجليل**، وزارة الشؤون الثقافية.
أحمد **عزاوي**، كلية الآداب، القنيطرة.
محمد ابن **عزوز حكيم**، باحث، الرباط.
عبد الرحيم **العطاوي**، كلية الآداب، الرباط.
عز الدين **العلام**، المندوبية السامية للمقاومة وجيش التحرير.
إسماعيل **العلوي**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **العلوي الأولوسي**، باحث.
حسن **علوي حافظي**، كلية الآداب، مراكش.
هاشم **العلوي القاسمي**، كلية الآداب، فاس.
أحمد **العماري**، كلية الآداب، فاس.
أحمد **عمالك**، كلية الآداب، مراكش.
صفية **العمراني**، كلية الآداب، مراكش.
عبد الله **العمراني**، باحث، تطوان.
عبد الله **العوينة**، كلية الآداب، الرباط.
مصطفى **عياد**، كلية الآداب، الرباط.
حياة **الغراس**، باحثة.
أحمد **الغزالي**، كلية الآداب، فاس.
عبد الإله **الفاسي**، كلية الآداب، القنيطرة.
عبد اللطيف **فضل الله**، كلية الآداب، الرباط.
حسن **الفكيكي**، كلية الآداب، القنيطرة.
مصطفى **فنيتير**، باحث.
عبد الرحمان **القادري**، كلية الحقوق، الرباط.
محمد مصطفى **القباج**، أكاديمية المملكة المغربية.
محمد **القبلي**، عمادة جامعة عبد الملك السعدي، تطوان.
عبد المجيد **القدوري**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **كربوط**، كلية الآداب، الرباط.
عبد القادر **كعيوا**، كلية الآداب، الدار البيضاء 1.

محمد حسن **كفناني**، باحث.
العربي **كنينح**، المدرسة العليا للأساتذة، فاس.
محمد **الكير**، وزارة التربية الوطنية.
ميشال **لافون**، باحث.
محمد **لبحر**، كلية الآداب، فاس.
محمد **اللحية**، كلية الآداب، أكادير.
علي **لغزيوي**، كلية الآداب، فاس.
أحمد **لقمهري**، كلية الآداب، الرباط.
سيمون **ليفي**، كلية الآداب، الرباط.
حسن **ليمان**، محافظ آثار وليلي.
محمد **المازوني**، كلية الآداب، أكادير.
محمد **ماكامان**، كلية الآداب، مراكش.
الملكي **المالكي**، وزارة التربية الوطنية.
أحمد **متفكر**، باحث، مراكش.
محمد **مجدوب**، كلية الآداب، المحمدية.
الحسن **المحداد**، كلية الآداب، أكادير.
علي **المحمدي**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **مرزاق**، وزارة التربية الوطنية.
محمد **مزين**، كلية الآداب، فاس.
أحمد **مزيان**، كلية الآداب، فاس.
محمد **مستاوي**، باحث.
محمد **مطيع**، كلية الآداب، مراكش.
آمنة **معطى الله**، وزارة التربية الوطنية.
محمد **مغراوي**، كلية الآداب، أكادير.
محمد **مقدون**، كلية الآداب، فاس.
محمد **المنصور**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **المنوني**، كلية الآداب، الرباط.
محمد **منيوي**، المعهد العلوي، الرباط.
المصطفى **مولاي رشيد**، كلية الآداب، الرباط.
مصطفى **ناعمي**، المعهد الجامعي للبحث العلمي.
إدريس **الناقوري**، كلية الآداب، الدار البيضاء 2.
زهراء **النظام**، كلية الآداب، المحمدية.
الشيخ **النواوي**، باحث.
محمد الحبيب **نوحي**، كلية الآداب، أكادير.
محمد عبد الجليل **الهجراوي**، متحف الآثار، الرباط.
المختار **الهراس**، كلية الآداب، الرباط.
عثمان **هناكا**، كلية الآداب، أكادير.
أحمد **هوزالي**، كلية الآداب، مراكش.
علي **واحدي**، كلية الآداب، فاس.
أحمد **الوارث**، كلية الآداب، الجديدة.
جمعة **واركي**، باحث.
محمد حمادي **الورياغلي**، باحث.
عبد الرحيم **وطفة**، باحث.
مصطفى **يعرف**، باحث.
سالم **يفوت**، كلية الآداب، الرباط.
عبد الرحمان **اليوبي**، كلية الآداب، بني ملال.

أهم المصادر والمراجع المحال عليها مع اختصارها

م. **أبو طالب،**

- *مواقف بريطانيا في مغرب القرن التاسع عشر، ضمن أعمال ندوة الاصلاح والمجتمع المغربي،* الرباط، 1983.

أ. **أحضري،**

- *ديوان الأمداح النبوية وذكر النغمات والطبوع،* مخطوط. (ديوان الأمداح النبوية).

م. **أيت حمزة،**

- *ملامح التحولات السسيومجالية بحوض أسيف أمگون،* د. د. ع، الرباط، 1986.

ب. **باسكون،**

- *إعادة شراء أراضي تازروالت من طرف دار إليغ،* أبحاث، ع 4، 1984.
- *اغتيال هاشم زعيم دار إليغ، أبحاث،* ع 3، 1983.

ك. **الباعمراني،**

- *شهادة المقاوم كريم محمد بن إبراهيم الباعمراني، الاتحاد الاشتراكي،* 16 فبراير 1992.

محمد الأمين البزاز،

- *تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،* الرباط، 1992 *(تاريخ الأوبئة)*.

ع. **بن منصور البزيوي،**

- *مجموعة من الرسائل في البونعماني إلى أسرته،* مخطوط.

ب. **البستاني،**

- *محيط المحيط،* بيروت، 1944 - 1979.

م. **البصري،**

- *مع الفقيد عبد الرحيم بين أول لقاء وآخر لقاء، الاتحاد الاشتراكي،* 16 فبراير 1992.

ر. **بلمقدم،**

- *الأوقاف بمكناس في عهد مولاي إسماعيل 1082 - 1139 / 1672 - 1727،* د. د. ع كلية الآداب، الرباط، 1991 *(الأوقاف بمكناس)*.

أ. **بنجلون،**

- *من تاريخ أسفي،* مخطوط

ع. **بنجلون،**

- *عبد الرحيم : الزعيم المرشد، الاتحاد الاشتراكي،* 16 فبراير 1992.

م. بنشريفة،

- *علاقة مكناس بالأندلس والأندلسيين حتى نهاية العصر المريني، أعمال ندوة الحاضر الاسماعيلية*، 1988.

- *الفقيه الكانوني ومؤلفاته، كتاب أسفي، دراسات تاريخية وحضارية*، أسفي، 1989.

- *الماجريون*، ضمن كتاب أبو محمد صالح : *المناقب والتاريخ*، الرباط، 1990.

- *الماجريون، المناظرة*، ع 2.

بنك المغرب،

- *دراسات وإحصاءات*، ع 12، نونبر 1960.

بورصة القيم،

- *التقرير العام لسنة 1990*، الدار البيضاء، 1990.

ع. بن بوزيد،

- *تقييد في نسب آل بوزيد السلويين*، بنقل أ. الصبيحي، *كتاب التراجم*، مخطوط، خ ص.

أ. بوشرب،

- *عرض حول كتاب المؤرخ البرتغالي فيغاني، نشر ضمن أعمال ندوة أگادير الكبرى*، أگادير، 1990.

م. بوشعراء،

- *الاستيطان والحماية بالمغرب*، ج 3 و4، الرباط.

إ. بوطالب،

- *الذاكرة أساس العقل، الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

ح. بوعشرين،

- رحلة ضمن كتاب : *التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب*، مخطوط.

م. البوعصامي،

- *إيقاد الشموع للذة المسموع بنغمات الطبوع أو نزهة القوافي في حدائق الأغاني*، مخطوط، خ ح ع 11333 مجموع 14.

ط. الهواب،

- *مذكرات*، مخطوط.

ج. بيضا،

- *سقوط أگادير تحت الاحتلال الفرنسي وسياسة القواد الكبار في عهد ليوطي، أعمال ندوة أگادير الكبير*، 1990.

- *قضية الجوازيط الأجنبية بطنجة خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر، مجلة دار النيابة*، ع 18، ربيع 1988.

ل. ت. بيندو،

- *ديوان*، مخطوط.

م. **التازي سعود**،

- *سكان أرض المغارب في عصور التاريخ القديم*، مجلة كلية الآداب فاس، ع 2 ـ 3، 1979 ـ 1980.
- *التصميم التوجيهي لتهيئة المجموعة الحضرية للناظور*، الرباط، 1988.
- *تقييد عن شرفاء بني عمران بالقبائل الهبطية*، مخطوط، خ. ع.

ع. **التمسماني خلوق**،

- *حول علاقات المدينة المغربية بأحوازها في بداية القرن العشرين مثال حصار جبالة لتطوان، 1903 ـ 1904*، الباحث، ع 4، أبريل 1982.

أ. **التوفيق**،

- *أبو الحسن علي بن سليمان البوجمعوي الدمنتي ورسالته إلى آفاق الاسلام*، ضمن كتاب : *في النهضة والتراكم*، الدار البيضاء، 1986.

غ. **الجائي**،

- *دوحة المجد والتمسك في وزارة ونسب العالمين ابني العشرين*، مخطوط.

ع. **الجراري**،

- *أبو إسحاق إبراهيم التادلي*، الرباط، 1980.
- *المجالس الأدبية*، مخطوط، د. د.ع الرباط.

م. **جسوس**،

- *ما تعلمته من السي عبد الرحيم*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

م. **الحجوي**،

- *الرحلة الوجدية*، مخطوط، خ ع 123 ح.

ابن **حرزوز**،

- *ثبت*، مخطوط، خ ح بمراكش.

م. **الحضيكي**،

- *مناقب*، مخطوط.

ب. **حميش**،

- *عبد الرحيم الرمز المضيء*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

س. **الحوات**،

- *الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة*، مخطوط *(الروضة المقصودة)*.

ل. ابن **الخطيب**،

- *معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار*، الرباط، 198.

أ. بن صالح **الدرعي**،

- *الدرر المحمولة في شرح الهدية المقبولة*، مخطوط، خ ح 12030. *(الدرر المحمولة)*.

م. **الدلائي**،

درة التيجان، ولقطة اللؤلؤ والمرجان، مخطوط خ ع 598 د *(درة التيجان)*.

م. ب. ع. **الدلائي**،

- *فتح الأنوار فيما يعين على مدح النبي المختار*، مخطوط (فتح الأنوار).

الراشدي،

- *الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني*، قسنطينة، 1973.

ا. م. **روزلي**،

- *اه لو عرفنا من يكون هؤلاء الرجال*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

م. ابن **ريسون**،

- *فتح العليم الخبير*، مخطوط.

م. ابن **زاكور**،

- *الاستشفاء من الألم بذكرى صاحب العلم*، مخطوط. (الاستشفاء).

م. **الزيادي**،

- *دوحة البستان ونزهة الاخوان في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمن*، مخطوط، خ ع د 390، 2339 ك.

- *سلوك الطريقة الوارية بالشيخ والمريد والزاوية*، مخطوط، خ ح 12444، خ ع 190.

م. **الزروالي**،

- *شمس القلوب لكل محبوب*، مخطوط، خ ع د 3694.

ع. **زمامة**،

- *باب بوجلود بفاس*، *المناهل*، ع 13، 1978.

م. **زنيبر**،

- *شباب مشوب بالعزيمة المتقدمة*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

أ. **الزياني**،

- *تكميل الترجمان في خلافة مولانا عبد الرحمن*، مخطوط، خ ح 2746.

م. **الزياني**،

- *دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران*، مخطوط.

م. **السباعي**،

- *البستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن في عد مآثر السلطان مولاي الحسن*، مخطوط خ ع، د 1346.

ع. **السجلماسي الحجرتي**،

- *الروض الطيب العرف*، مخطوط.

أ. **السطاتي**،

- *عبد الرحيم رمز الشموخ الوطني*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

ابن **السكاك**،

- *نصح ملوك الاسلام*، فاس (د. ت).

ع. السكرادي،
- *تحلية الطروس وبهجة النفوس في مناقب أعيان سوس (تحلية الطروس)*، مخطوط.
ع. سكيرج،
- *نزهة الإخوان وسلوة الأحزان في الأخبار الواردة في بناء تطوان، ومن حكم فيها أو تقرر من الأعيان (نزهة الاخوان)*، مخطوط.
ع. السوسي السملالي،
- *منتهى النقول*، مخطوط خ ع 633 د.
- *السي عبد الرحيم بوعبيد، القائد الرائد*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.
م. شاكر،
- *دراسة جيومرفلوجية للهوامش الشمالية الغربية لسلسلة الهورست : ممر تاووريرت، العيون*، د.د.ع. الرباط، 1985.
ع. الشاوي،
- *عبد الرحيم بوعبيد : تجربة الرهان الديمقراطي*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.
م. شفيق،
- *في أن أسماء الأماكن في المغرب جلها أمازيغية*، *البحث العلمي*، ع 27، يناير - يوليوز، 1977.
أ. الصبيحي،
- *مسودة كتاب أعلام سلا*، مخطوط، خ ص.
- *كناشة علمية*، مخطوطة خ ص.
ع. صدقي أزايكو،
- *زاوية تاسافت*، *مجلة كلية الآداب*، الرباط، ع 16، 1991.
- *عرض مذكرات المؤرخ البرتغالي المجهول*، نشر ضمن أعمال ندوة أكادير الكبرى، أكادير، 1990.
ابن صعد،
- *النجم الثاقب*، مخطوط، خ ح 2491.
- *صفرو بين غنى الماضي واهتمامات الحاضر*، الملتقى الثقافي الأول لصفرو، فاس، 1987.
م. الضوء السباعي،
- *رجالات كسيمة*، مخطوط.
م. طوليدانو،
- *عبد الرحيم بوعبيد واحد من آخر العظماء*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.
م. ابن عباد،
- *الرسائل الصغرى*، بيروت، 1976.
- *الرسائل الكبرى*، فاس 1320 / 1902.

محمد سالم بن الحبيب بن عبد الحي،
- *جوامع المهمات في أمور الرقيبات*، تح. م. ناعمي، الرباط، 1991. *(جوامع المهمات)*.
ابن عجيبة،
- *شرح تائية البوزيدي*، مخطوط، خ. ت.
م. ابن عزوز حكيم،
- *حصار مولاي إسماعيل لمدينة سبتة من سنة 1106 / 1649 إلى سنة 1139 / 172*.
- *مشروع الدليل الدبلوماسي المغربي*، مرقون.
ع. العزوزي،
- *نشر المحاسن والمآثر*، مخطوط.
م. العميري،
- *فهرسة*، مخطوط.
ع. بن علي عواد،
- *كناشة*، مخطوطة خ ص.
ن. العوفي،
- *قراءة سريعة في التجربة التاريخية لسي عبد الرحيم بوعبيد، 1958 - 1960 : تقعيد الاقتصاد وشروط التاريخ*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.
ز. الفاسي،
- *الفقيه بودميعة الحسن بن علي*، *الإرشاد*، ع 2، س 15، 1983.
ع. الحفيظ الفاسي،
- *الآيات البينات*، الرباط، (د. ت) ج 1.
ع. فجال،
- *النمو الحضري بمركز المنزل : مظاهره ونتائجه بالتنمية المحلية وتهيئة المجال بالمغرب، صفرو ومنطقتها نموذجا*، الملتقى الثقافي الثاني لصفرو، فاس، 1989.
أبو النصر الفرابي،
- *الدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة*، مخطوط، خ ح 2995.
ابن فضل الله العمري،
- *مسالك الأبصار*، الدار البيضاء، 1988.
ح. الفكيكي،
- *مليلة حاضرة قلوع كرط*، دار النيابة، ع 7 و9.
أ. القادري،
- *عبد الرحيم بوعبيد : رجل وطني صادق وسياسي ماهر*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.
ع. القادري،
- *مسيرة عبد الرحيم النضالية : عبد الرحيم المناضل القدوة*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

م. **القادري**،
- *الطرفة في اختصار التحفة*، مخطوط، خ ح 1271.

م. **القرشاوي**،
- *السي عبد الرحيم صحفيا*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

القلصادي،
- *رحلة*، تح. أبو الأجفان، تونس، 1978.

د. **الكرامي**،
- *بشارة الزائرين*، مخطوط.

إ. **كردية**،
- *القائد الوزير عيسى بن عمر العبدي*.

م. **كرم**،
- *السي عبد الرحيم : المحامي، الانسان*، *الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

كوسعي - عشاش،
- *بيوتات مدينة سلا*، تح. نجاة المريني، سلا، 1992.

ع. **اللجائي**،
- *دوحة المجد والتمكين في وزارة ونسب العالمين النبي عشرين*، مخطوط خاص.

م. **اللحية**،
- *الحياة الاقتصادية بمدينة مكناس في القرن التاسع عشر*، د.د.ع، الرباط، 1984.

ع. **لغزيوي**،
- *أضواء على قبيلة بني يازغة وبعض أعلامها بصفرو ومنطقتها : بيئة، تاريخ، مجتمع*، الملتقى الثقافي الثالث لصفرو، ج 1، الدار البيضاء، 1990.

ح. **ليمان**،
- *حصيلة البحث الأثري بمنطقة العنصر، صفرو ومنطقتها : بيئة، تاريخ، مجتمع، فكر*، الملتقى الثقافي الثالث، مدينة صفرو، الدار البيضاء، 1990.

م. **مجدوب**،
- *مملكة المورين وعلاقتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م*، د. د. ع. كلية الآداب فاس، 1990.

مجهول،
- *تقييد نسب قبيلة قلعية*، مخطوط، خ ع.
- *الروضة الغناء في أصول الغناء*، مخطوط، خ ع 192 د.
- كناشة : *تقييد المكاتب الموجهة للحضرة الشريفة*، خ ع، 2721 ك.
- *مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن*، مخطوط، خ ح.

ع. **المزريوي**،
- *مذكرة المزريوي*، مخطوط.

م. **المشرفي،**

- *الحسام المشرفي*، مخطوط.

أ. **معنينو،**

- *جلالة الملك عبد العزيز، دعوة الحق*، سنة 23، ع 1، 1982.
- *الدبلوماسية المغربية ومقاومة أطماع الاستعمار في العهد العزيزي، البحث العلمي*، يوليو ـ ديسمبر، 1976، ع 26.

م. **المنوني،**

- *التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور، مجلة الثقافة المغربية*، 7، 1972.
- *حياة فقد المغرب المختار السوسي، الإيمان*، ع 13، 1982.

ت. **موساتوفا،**

- *روسيا ـ المغرب : ماضي بعيد وقريب في نفس الوقت*، موسكو، 1990 (باللغة الروسية).

م. **الناصري،**

- *عبد الرحيم بوعبيد : رجل التراضي والحسم، الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

م. المكي **الناصري،**

- *طليعة الدعة في تاريخ وادي درعة*، مخطوط.

م. **ناعمي،**

- *أهمية علاقات الرحل والمستقرين في التطور التاريخي لمجموع اتحادية تكنة، البحث العلمي*، ع 38، 1988.

ع. **نجمي،**

- *الملامتية، مجلة تاريخ المغرب*، ع 1، 1981.

أ. **النميشي،**

- *الشعر والشعراء بفاس*، فاس، 1343 هـ.

م.ع. **الهجراوي،**

- *الحضارة الايبروموروزية، معلمة المغرب*، ج 3، الرباط.

ع. **الهواري،**

- *النور الحنفي في مناقب الشيخ سيدي محمد الحنفي*، مخطوط.

م. **الوديع الأسفي،**

- *شهادات للتاريخ عن المناضل السي عبد الرحيم بوعبيد، الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

ق. **الورطاسي،**

- *إلى رياض الخلود، العلم*، 23 دجنبر 1991.
- *وصية الفقيد العزيز، الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

م. **الولاتي الشنقيطي،**

- *الرحلة الحجازية*، تح. محمد حجي، بيروت، 1990.

ف. **ولعلو،**

- *عبد الرحيم بوعبيد مرجع اقتصادي لا محيد عنه، الاتحاد الاشتراكي*، 16 فبراير 1992.

Supplément
à la bilbiographie des ouvrages et des articles cités
dans l'encyclopédie avec leurs abréviations

AKOKA, A.G. - *Le medical du XXème siècle, Enc. med.*, Paris, 1980.

ALCALA GALIANO, P. - *Desquerias y comercio en la costa N.O. de Africa*, Madrid, 1900.

ARDANT, H. - *Introduction à l'étude des banques et des opérations de banque*, Paris, 1954

ARIE, R. - *L'Espagne musulmane au temps des Nasrides, 1232 - 1492*, Paris, 1973.

ARQUES - GIBERT - *Los Mogataces*, Ceuta ; Tetuan, 1928.

AZAM, P. - *Tagounit du Ktaoua quarante trois ans plus tard, La Koumia*, n° 115, Déc. 1989.

BALDOUI, J. - *Artisanat marocain à la foire de Marrakech, Hesp.*, XIX.

BARTHELEMY, A. - *Tazra : tapis et bijoux de Ouarzazate*, Casablanca, 1990.

BEAUBRUN, P. C., *Catalogue raisonné des poissons des mers marocaines, B.I.P.M.*, n° 23, 1978.

BEAUBRUN, P. C. - THEVENOT, M. - *Recensement hivernal d'oiseaux d'eau au Maroc, Janvier 1986 - 87 - 88*, Rabat, 1988.

BEL FAIDA, A. - *Le culte des divinités des eaux en Afrique du Nord à l'époque romaine*, Thèse 3ème cycle, Bordeaux, 1987.

BELTRANLLORIS - *El Comercio del aceite en el Valle del Ebro a finales de la Republica y colienzos del imperio in producion y comercio del aceite in la antiguedad, I Congreso internacional*, Madrid, 1980.

BENABDELJALIL, A. - SIJILMASSI, A. - AYAD, M. - *Etudes d'architectures régionales : région du centre*, Rabat, 1985.

BENOTHMANE, M.L. - *La profession bancaire au Maroc*, Rabat, 1985.

BENS, - *Mis memorias : 22 años en el deseirto*, Madrid, 1947.

BENTER, A. - *Os Sefardim Hakitia*, Belim (Brésil), 1981.

BERCQUART, M. - *Porte ce festin aux pauvres*, Paris, 1970.

BERRADA, M. A. - *Les techniques de banque et de crédit au Maroc*, Casablanca, 1985.

BESSIS, S. - *Abderrahim Bouabid : un démocrate d'état*, J. A., 24 Janv. 1992.

BIANCHI, G. - *Ressources halieutiques de l'Atlantique marocain, Fiches F.A.O. d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, Rome, 1984.

BIDWELL, R. - *French administration of tribal areas, 1912 - 1956*, London, 1973.

BOHUMIL, S. - *Les plantes sauvages*, Paris, 1973.

BOLIVAR, I. - *Dermaptera y ortopteras de España, Hist. Nat.*, 8, 1914.

BONELLI, E. - *Nuevos territorios españoles en la costa del Sahara, B.S.G* (Madrid), 18, 1885.

BONS, J. - *Les lacertiliens du Sud-Ouest marocain*, Rabat, 1959.

BOUBE, J. - *Amphores préromaines trouvées en mer au voisinage de Rabat, B.A.M.*, XII, 1979.

BOUBE, J. - *Supplément II au catalogue des marques de potiers, B.A.M*, VIII, 1968.

BOULLE, - *La France et les Beni Snassen : campagne du général Lyautey, Archives historiques de Vincennes.*

BRANGER, J. - *Les techniques bancaires*, Paris, 1975.

BREHM, A.E. - *La vie des animaux illustrée : les oiseaux 1910.*

BRUNSCHVIG, R. - *La Berbérie orientale sous les Hafsides : des origines à la fin du XVème siècle*, Paris, 1940 - 1947.

BRUNSCHVIG, R. - *Deux récits de voyage inédits en Afrique du Nord au XVème siècle*, Paris, 1936.

BUNIS - *History of later Rome empire from the death of Theodosius I to the death of Justinian, A.D. 395 to A.D. 565*, London, 1931.

CAMPS, G. - *Les derniers rois numides : Massinissa 2 et Arabion, B.C.T.H. Nelle Ser.*, fasc. 17 B, 1981.

CANO MARTIN, - *Bu Hamara y Melilla*, Mellila, 1989.

CHAINEAU, A. - *Mécanismes et politiques monétaires*, Paris, 1973.

CHASSIN, C. M. - *Bélisaire généralissime byzantin, 504 - 565*, Paris, 1957.

CHATELAIN, L. - *Inscriptions et fragments inédits de Volubilis et de Banasa, B.C.T.H.*, 1916.

CLAUDE, H. - *Histoire événementielle abrégée de Moulay Abdelaziz Ibn El Hassan, in Corpus des monnaies Alaouites*, Vol. 1, Rabat, 1988.

Codex Justinianus, Ed. Krüger, Berlin, 1877.

COELLO - *Mapa de las posesiones españolas en Africa*, Madrid, 1850.

COLIN, G.S. - *Baniqa, EI 2.*

COLIN, H. - *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe*, Paris, 1977.

COLLES, [et al...] - *L'épave de Port-Vendres II et le commerce de la Bétique à l'époque de Claude, Archaemantica*, II, 1977.

COURSIMAUT, - *Ttata, A.B.*, Vol. 2, fasc. 3, 1917.

CRAVIOTO, C.G. - *La Costa Africana del Estrecho, siglos 15 - 16, C.B.E.T*, n° 21.

DAILLIERS, J. - *Enquête sur les associations agricoles et la situation économique et sociale des populations rurales, secteur de Fés - sud*, C.H.E.A.M., n° 4336.

DAVADIE, C. - *Etude de la baleine d'Europe et d'Afrique*, Paris, 1963.

DAVEAU, S. - *L'itinéraire de Tamdult à Aoudaghost*, in *Tegdaoust*, I, Paris, 1970.

DELBREL, G. - *Geografia general de la provincia del Rif*, Melilla, 1911.

DESANGES, J. - *L'Afrique romaine et libycoberbère, in Rome et la méditerranée occidentale*, T. 2, Paris, 1978.

DESSAU, H. - *Benta, Real - Encyclopädie*, col. 277.

Dictionnaire des personnalités passées et contemporaines : livre d'or, Casablanca, 1934.

DUCY, R. - *Les problèmes du Khamessa au Maroc*, C.H.E.A.M., n° 2575.

DUFOURCQ, C.E. - *L'Espagne catalane et le Maghrib aux 13ème et 14ème siècles : de la bataille de Las Navas de Tolosa, 1212 à l'avènement du sultan Abul-Hasan*, Paris, 1966.

DUNN, R. - *Resistance in the desert : Maroccan response to French imperialism, 1881 - 1912*, Wisconsin, 1977.

EL GHARBAOUI, A. - *La terre et l'homme dans la péninsule Tingitane*, Rabat, 1980.

EMBERGER, L-MAIRE, R. - *Catalogue des plantes du Maroc*, Alger, 1941.

Emergence de la province de Beni Mellal en tant que futur pôle de développement, Casablanca, 1985.

EUZENNAT, M. - MARION, J. - *L'Archéologie marocaine de 1958 à 1960, B.A.M.*, IV.

EUZENNAT, M. - *Recherches récentes sur la frontière de l'Afrique, 1964 - 1974, Studien Zu du Militurgensen*, Roma, 2, *vorträge des 10 internationalum lines kongrassen in suddentschland*, Koln, Bonn.

FERNANDEZ DURO, C. - *Exploracion de una parte de la costa noreste de Africa, Bol. Soc. Geog.* Madrid, marzo 1879, n° 3.

FEVRIER, J..G. - *Bocchus le jeune et les Sosii, Sémitica*, 11, 1961.

FIGANIER, J. - *Historia de Santa Cruz do Cabo de Gue, Agadir, 1505 - 1541*, Lisbonne, 1945.

FISCHER, W. - SCHNEIDER, M. - BAUCHOT, M. L. - *Méditerranée et Mer noire*, in *Fiches F.A.O. d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, 1987.

GAHIZ - *Le livre de la couronne : Kitab at-Tag fi ahlaq al-muluk*, trad. par C.Pellat, Paris, 1954.

GAHIZ - *Le livre des avares*, trad. franc. C. Pellat, Paris, 1951.

GARCIA ARENAL, M. - *The Revolution of Fas in 869 = 1465 and the death of Sultan Abd al-Haqq al Marini, B.S.O.A.S.*, XLI.

GARCIA - BELLIDO, A. - *Fenicios y carthagineses en occidente*, Madrid, 1942.

GASCOU, J. - *Inscription antiques du Maroc, 2 : inscriptions latines*, Paris, 1982.

GASCOU, J. - *La population de Volubilis à l'époque romaine, B.A.M.*, IV, 1960.

GENEVOIS, H. - *Un rite d'obtention de la pluie : la fiancée d'Anzar, Actes du IIème congr. int. d'études des cultures de la médit. occid.*, Alger, 1975.

GIRARD, S. - *Banasa préromaine : un état de la question, Ant. Afr.*, 20, 1987.

GOMEZ MORENO, P. - *Pozos del Sahara*, Madrid, 1956.

GUASLLE, P. - *La evolucion de las exportaciones beticos durante el imperio, I Congreso internacional : produccion y comercio del aceite en la antiguedad*, Madrid, 1980.

GUERARD, M. - *Contribution à l'étude de l'art de la broderie au Maroc, H.T.*, 1969.

HADDOU, A. - *L'odyssée des Aït Hammou de Talsint, Lamalif*, n° 143, fév. - mars. 1983.

AL HAROCHI, R.M. - *Introduction et évolution religieuse et spirituelle de la confrérie Qadiriya au Maroc*, Mém. maitrise, 1986.

HARRISION, C. - *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleur*, Paris, 1977.

HEINZEL, H. - FITTER, R. - PARSLOW, J. - *The birds of Britain and Europe with North Africa and Middle East*, London, 1984.

HERPIN, E. - *Géographie du Maroc Oriental, B.E.P.M.*, 234, 1956.

HESNARD - LENOIR - *Les amphores du Cécube et du Falerne : prospection, typologie, analyse, M.E.F.R.A.*, 93, 1981.

HESNARD - *Un dépôt angustéen d'amphores à la Longarine, Ostie, in Roman Seabonne Commerce, M.A.A.R.*, (Rome), 1980.

Informe reservado sobre los fostatos de Bukraa en el Sahara Español, Madrid, 1970.

Informe sobre los puntos de agua existentes en el Sahara Español, El Ayun, 1943.

JAHIZ, - *Le kitab at-Tarbia' wat-t-tadwir*, introd., glos., table de fréquence, index, par C. Pellat, Damas, 1955.

JODIN, A. - *Bijoux et amulettes du Maroc punique, B.A.M*, VI, 1966.

JODIN, A. - *Les établissements du Roi Juba II aux iles purpuraires, Mogador*, Rabat, 1967.

JODIN, A. - *Mogador : comptoir phénicien du Maroc atlantique*, Rabat, 1966.

JOLEAUD, L. - *Gravures rupestres et rites de l'eau en Afrique du Nord,.J.S.A*, II, 1933.

JUSTINARD, L. - *Le Kennach : une expédition du Sultan Ahmad el Mansour dans le Sous, 985 / 1580, A.M.*, vol. 29, 1933.

JUSTINARD, C. - *Le Tazerwalt et les Oulad Jerrar, A.M.*, 23.

KERBOUT, M. - *Quelques aspects de l'évolution quantitative du peuplement dans le Moyen Atlas et le bassin de la Moulouya, R.G.M.*, vol. 12, n° 1, 1988.

KOCHER, L. - *Catalogue commenté des coléoptères du Maroc*, Rabat, 1956 - 1962.

LABADIE - LAGRAVE, H. - *Le mensonge marocain : contribution à l'histoire vraie du Maroc*, Casablanca, [1925].

LACOMBE, - *Le Khamessat au Maroc occidental*, C.H.E.A.M., n° 854.

LANÇON, - *Les dernières étapes de la pacification marocaine, 1931 - 1933, Revue militaire française*, Août - décembre 1934.

LANCRE, P. - *Répertoire alphabétique des agglomérations de la zône française de l'Empire Chérifien : résultats du recensement du 8 mars 1936*, Casablanca.

LAPIE - *Recueil des itinéraires anciens*, Paris, 1844.

LECOINTRE, G. - DELEPIN, G. - *Etudes géologiques dans la région paléozoïque comprise entre Rabat et Tiflet, Sehal et Belkacem, Notes et mem. Serv. geol. Maroc*, n° 28.

LESSARD, J. M. - *Sijilmassa : la ville et ses relations commerciales au 11ème siècle d'après El Bakri, H.T.*, 10, 1er - 2 ème fasc, 1969.

LUQUET, A. - *Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc : Le Maroc punique, B.A.M.*, IX, 1973 - 1975.

MARCY, G. - *L'alliance par colectation, tad'a, chez les berbères du Maroc central*, Alger; 1936.

MARMOL, - *Historia del rebelion y castigo de los Moriscos del Reino de Granada*, Madrid, 1797.

MARTINEZ, J. - *Portulano*, Messina, 1579.

MARTINEZ CAMPOS, C. - *España belica : el siglo XX*, Madrid, 1972.

MAYET, E. - *Marques d'amphores de Maurétanie Tingitane : Banasa, Thamusida, Volubilis, M.E.F.R.A.*, 90 - 1, 1978.

MEAKIN, B. - *The Moorish empire : a historical epitome*, London, 1899.

MENIOUI, M. - *Contribution à la connaissance des peuplements infralittoraux superficiels de la côte méditerranéenne*, Thèse Doct. Univ., Mohammed V.

MENOUILLARD - *Mœurs et coutumes indigènes pratiques pour solliciter la pluie, R.T.*, 1910, n° 79.

MERAUD, M. - *Histoire des A.I, La Koumia*, 1990, Tome 2.

MEUNIE, J. - *Bijoux et bijoutiers du sud marocain, C.A.T.A.N.*, VI, 1960 - 1962.

MEUNIE, J. - ALLAIN, C. - *La forteresse almoravide de Zagora, Hesp.* 33, 1956.

MICHAUX - BELLAIRE, E. - *Le Bniqat ech-chikayat de Moulay Hafid, R.M.M.*, Juin 1908.

MINISTERE DE L'INTERIEUR - *Monographie de la province de Figuig*, Figuig, 1986.

MONCHICOURT, C. - *Les rogations pour la pluie, R.T.*, n° 108, 1915.

MULLER, C. - *Numismatique de l'ancienne Afrique*, Copenhague , 1960.

AL-MUQADDASI, Chams ad-Dîn, - *Description de l'occident musulman au IV - Xème siècle*, trad., introd., notes et index par C. Pellat, Alger, 1950.

NALLINO, C. A. - *La littérature arabe des origines à l'époque de la dynastie umayyade*, trad. franc. C. Pellat, Paris, 1950.

PAJARES, - *Apellidos y nombres de lugar hispano-marroquies*, Madrid, 1918.

PASCON, P. - *La maison d'Iligh et l'histoire sociale de Tazerwalt*, Rabat, 1984.

Les pays inaccessibles du Haut Draa, R.G.M., 1929.

PEDECH, P. - *Notes sur la digraphie de polybe, Les études classiques*, XXIX, n° 2.

PELLAT, C. - *L'arabe vivant : mots arabes groupés d'après le sens et le vocabulaire fondamental de l'arabe moderne*, Paris, 1952.

PELLAT, C. - *Etudes sur l'histoire socio-culturelle de l'Islam au VII - XVème S.*, Londres, 1976.

PELLAT, C. - *Intoduction à l'arabe moderne*, Paris, 1956.

PELLAT, C. - *Langue et littérature arabes*, Paris, 1952.

PELLAT, C. - *Le milieu basrien et la formation de Gahiz*, Paris, 1953.

PELLAT, C. - *Nemrod et Abraham dans le parler arabe des juifs de Debdou, Hesp.*, T. 39, 1 - 2ème trim., 1952.

PELLAT, C. - *Textes berbères dans le parler des Aït Seghrouchen de la Moulouya*, Paris, 1955.

PELLAT, C. - *Une charge contre les secrétaires d'états attribuée à Gahiz, Hesp.*, 1er - 2ème trim., 1956.

PEREDA ROIG, G. - *Capaz en la pacificacion de Gomara*, Ceuta, 1939.

PEREDA ROIG, G. - *El raid de Capaz por Gomara*, Tetuan, 1949.

PEYRE, C. - *Quelques aspects de la végétation du Massif du Bou-Iblane, in Etude de certains milieux du Maroc et de leur évolution récente*, Paris, 1973.

PEYRE, C. - *Recherches sur l'étagement de la végétation dans le massif du Bou-Iblane, Moyen Atlas Oriental*, Thèse 3ème cycle, Aix-Marseille, 1979.

PICARD, - *Les religions de l'Afrique antique*, Paris, 1954.

PICARD, G. ET C. - *Vie et mort de Carthage*, Paris, 1970.

PIERSUIS, - *Etudes sur les communautés rurale des Beni Ahsen*, Rabat, 1947.

PINTOINE, M. - *Coléoptères carabiques du Maroc*, Rabat, 1955 - 1961.

PLINIO EL VIEJO, - *Naturae historiarum*, Leypzig, 1906.

PONSICH, M. - *A propos d'une lampe grecque trouvée à Banasa, B.A.M.*, VI.

PONSICH, M. - *Fours de potiers puniques en Maurétanie Tingitane, in Acta del Congreso Nacional de Arqueolagia*, Saragosse; 1969.

PONSICH, M. - *Nouvelles perspectives sur l'olivier du Bas- Guadalquivir, in produccion y comercio del aceite en la antiguedad, I, Congreso internacional*, Madrid, 1980.

PONSICH, M. - DOUAS, M. - *Port antique et carrefour des voies de Maurétanie Tingitane, B.A.M.*, VII, 1967.

POTOCKI, J. - *Voyage en Turquie, en Egypte, en Hollande et au Maroc*, Paris, 1980.

El pozo fuente de vida capital en el Sahara, El Ayun, 1948.

AL-QAYRAWANI, Muhammad Ibn Charaf, - *Questions de critique littéraire : masâ'il al-intiqâd*, texte arabe établi et trad. avec introd. et notes par C. Pellat, Alger, 1953.

QUEZEL, P. - SANTA, S. - *Nouvelle flore de l'Algérie*, Paris, 1963.

QUEZEL, P. - VINDT, J. - *Flore du Maroc analytique, descriptive et illustrée*, Rabat, 1953.

Rapport sur l'étude des parcours dans la province de Figuig, Oujda, 1984.

READE, W. - HOSKING, E. - *Les oiseaux, leurs œufs et leurs nids*, Paris, 1968.

RIVET, D. - *Ethnographie et conquête du Moyen Atlas, 1912 - 1913, in Sciences de l'homme et conquête coloniale*, Paris,.

ROCHE, J. - *L'atérien de la grotte de Taforalt, Maroc oriental, B.A.M.*, VII, 1967.

ROCHE, J. - *La grotte de Taforalt, L'anthropologie*, 57, 1953.

ROCHE, J. - *La grotte de Taforalt, B.S.H.M.*, 3, 1970 - 71.

ROCHE, J. - *La grotte de Taforalt : note préliminaire sur la grotte de Taforalt, Maroc oriental, Hesp.*, T. 40, 1953.

ROCHE, J. - *Les industries paléolithiques de la grotte de Taforalt, Maroc oriental : méthode d'étude, évolution technique et typologique, Quaternaria* (Rome), XI, 1969.

ROGE, J. - *Recherche sur l'organisation du commerce maritime en Méditerranée sous l'Empire*, Paris, 1966.

SAIDI, E. K. - *Etude géomorphologique de la région de Tiflet et des conditions morphostructurales et sédimentologiques de genèse de la formation de la Mamora*, Thèse 3ème cycle, Rabat, 1974.

SAULAY, J. - *Zaïd ou Ahmed : le dernier dissident de l'Atlas central marocain, 1934 - 1936, Bull. de la Koumia*, Déc. 1979.

Schéma d'armature rurale : région du centre, Rabat, 1972.

Schéma directeur d'urbanisme du groupement du grand El-Jadida : rapport de synthèse, Rabat, 1983.

Schéma directeur de la ville de Beni-Mellal, Hambourg, London, 1978.

SCHOUTEN, J. - RAMDANI, M. - *Fish of the Nifiss Lagonn and the Tarfaya coast*, Rabat, 1988.

SEGONDS - *La Chaouia et sa pacification*, Paris, [s.d.].

SEMACH, Y. D. - *Yahas de Fès, Hesp.*, XIX, 1934.

SERYOUHI, I. - *Le Moyen Atlas plissé, in Ressources en eaux du Maroc, T. 3 : domaines atlasique et sud atlasique*, Rabat, 1977.

SHATZMILLER, M. - *L'historiographie mérinide*, Leiden, 1982.

SHATZMILLER, M. - *Marinides, E.I.*, Nlle éd., vol VI.

SIMONEAU, A. - *La région rupestre de Tazzarine, R.G.M.*, n° 20, 1971.

SLOUSCH, N. - *Notes sur l'histoire des juifs du Maroc, A.M.*, VI, 1905.

SORIANO, R. - *Geografia del Kert*, Melilla, 1941.

SOUVILLE, G. - *Beni Gorfet, in Atlas préhistorique du Maroc*, Paris, 1973.

TARRADELL, M. - *Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc : région de Tetouan, B.A.M.*, 4, 1960.

TARRADELL, M. - *Las excavaciones de Tamuda de 1949 a 1955*, Tamuda, IV, 1956.

TARREDELL, M. - *La necropolis punico-mauretania del Cerro de San Lorenzo en Melilla, I Congreso Arqueolagico del Marruecos español*, Tetuan 1953, Tetouan, 1956.

TARRADELL, M. - *El Poblamiento antiquo del Valle del Rio Martil, Tamuda*, 5, 1957.

TCHERNIA, A. - *Les amphores romaines et l'histoire économique, J.S.S*, 1967.

TERRASSE, C. - *Médersas du Maroc*, Paris, 1927.

THEVENOT - BERGIER - BEAUBRUN - *Compte-rendu d'ornithologie marocaine : statut, répartition et écologie, Annales CEEP*, n° 3, 1987.

THOUVENOT, R. - *La côte océanique du Maroc : ce qu'en ont connu les anciens, B.E.P.M.*, n° 215, 1951.

THOUVENOT, R. - *Rapport sur l'activité du Service des Antiquités du Maroc, 1948, B.C.T.H.*, 1950 et 1951.

THOUVENOT, R. - *Rapport sur l'activité de l'Inspection des Antiquités du Maroc pendant le second trimestre 1954, B.C.T.H.*, 1955 - 56.

THOUVENOT, R. - *Une colonie romaine : Valentia Banasa*, Paris, 1914.

THOUVENOT, R. - *L'urbanisme romain dans le Maroc antique, Revista de la Universidad Complutensis*, T. 18, 118.

TIANO, A. - *La politique économique et financière du Maroc indépendant*, Paris, 1963.

TOFIÑO DE SAN MIGUEL - *Derrotero de las Costas de España*, Madrid, 1847.

TURBET - *Le droit coutumier des Beni Ouarain, Cheraga, R.A.T.M.L.J.*, T. 47, 1931.

Vademecum de la intervencion territorial de Gomara, 1946.

Vademecum de la intervencion territorial del Kert, 1948.

Vademecum de la intervencion territorial del Lukus, 1948.

Vademecum de la intervencion territorial del Rif, 1946.

Vademecum de la intervencion territorial de Yebala, 1948.

VIENNET, Cap. - *Trouvaille à Banasa, B.C.T.H.*, 1912.

VOLLERIE, P. - *La pénéntration militaire au Maroc*, Paris, 1934.

WARMINGTON, B. - *Histoire et civilisation de Carthage*, Paris, 1961.

WORTHE, Ch. - *Les routes et le trafic commercial dans l'Empire romain*, Paris, 1938.

Yebala y el bajo Lucus, 1934, [s. l.], 1935.

Liste des principales abréviations des périodiques

A.A.N : *Annuaire de l'Afrique du Nord.*

Acad. Sc. Col. : *Académie des Sciences Coloniales.*

A.E.S.C : *Annales : Economie, Sociétés, Cultures.*

A.F : *Afrique Française.*

A.F : R.C : *Afrique Française : Renseignements Coloniaux.*

A.I.E.A : *Archivos del Instituto de Estudios Africanos.*

A.I.E.O : *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales.*

A.M : *Archives Marocaines.*

A.M.S : *Archives Marocaines de Sociologie.*

And. : *Al-Andalus*

Ann. Rech. Forest. Maroc : *Annales de la Recherche Forestière au Maroc.*

Ant. Afr. : *Antiquités Africaines.*

B.A.M : *Bulletin d'Archéologie Marocaine.*

B.A.R : *British Archeological Reports.*

B.C.T.H : *Bulletin du Comité des Travaux Historiques.*

B.E.P.M : *Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc.*

B.E.S.M : *Bulletin Economique et Social du Maroc.*

B.I.F.A.N : *Bulletin de L'Institut Français d'Afrique Noire.*

B.M.S.A.P : *Bulletin et Mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris.*

B.L.O.A.B : *Bulletin de Littérature Orale Arabo-Berbère.*

B.L.S : *Bulletin de Liaison Saharienne.*

B.S.G : *Bulletin de la Société Géographique (Paris).*

B.S.G.A : *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger.*

B.S.G.A.O : *Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran.*

B.S.O.A.S : *Bulletin of the School of Oriental and African Studies.*

B.S.P.M : *Bulletin de la Société de Prehistoire du Maroc.*

Bull. Archéol. : *Bulletin Archéologique.*

C.A.A : *Cahiers de l'Afrique et de l'Asie.*

C.A.T.A.N : *Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord.*

C.B.E.T : *Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuan.*

C.C.E.J : *Collection des Centres d'Etudes Juridiques.*

C.E.A : *Cuadernos de Estudios Africanos.*

C.H.I : *Cuadernos de Historia del Islam.*

C. Méd. : *Cahiers de la Méditerranée.*

C.R.A.I.B.L : *Compte-Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*

C.R.A.S : *Comptes Rendues des Séances de l'Académie des Sciences de Paris.*

C.T : *Cahiers de Tunisie.*

E.I.1 : *Encyclopédie de l'Islam. (1ère édition).*

E.I.2 : *Encyclopédie de l'Islam (2ème édition).*
E.T.A.M : *Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine.*
Et. Medit. : *Etudes Méditerraniennes.*
F.S.S.A.N : *Fédération des Sociétés Savantes d'Afrique du Nord.*
Hesp : *Hespéris.*
H-T : *Hespéris-Tamuda.*
H.T.E : *Hommes, Terre et Eaux.*
I.G : *Information Géographique.*
I.H.E.M : *Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
I.H.E.M : N-D : *Institut des Hautes Etudes Marocaines : Notes et Documents.*
Inst. Gen. Franco de Est. e Invest. Hisp. Ar. : *Instituto General Franco de Estudios e Investigaciones Hispano Arabes*
I.S.C : *Institut Scientifique Chérifien.*
Isl. Cult. : *Islamic Culture.*
I.S.P.M : *Institut Scientifique des Pêches Maritimes.*
J.H.S.N : *Journal of the Historical Society of Nigeria.*
M.A.I.B.L : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
Medit : *Méditerranée.*
N.A.M.S.L : *Nouvelles Archives des Missions Scientifiques et Littéraires.*
P.I.H.E.M : *Publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines.*
P.S.A.M : *Publications du Service des Antiquités du Maroc.*
P.S.H.M : *Publications de la Section Historique du Maroc.*
R.A : *Revue Africaine.*
R.A.P : *Revue de l'Action Populaire.*
R.C.C : *Revue de la Chambre de Commerce.*
R.D.M : *Revue des Deux Mondes.*
R.E.I : *Revue des Etudes Islamiques.*
R.E.L : *Revue des Etudes Latines.*
Rev. Geo. Phys. Géol. Dyn. : *Revue de Géographie Physique et de Géologie Dynamique (Paris).*
R.G.M : *Revue de Géographie du Maroc.*
R.H.M.C : *Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine.*
R.M.D.E.D : *Revue Marocaine de Droit et d'Economie du Développement.*
R.M.M : *Revue du Monde Musulman.*
R.P.P : *Revue Politique et Parlementaire.*
S.G.L : *Sociedade de Geografia de Lisboa.*
S.I : *Studia Islamica.*
S.I.H.M : *Sources Inédites de l'Histoire du Maroc.*
Soc. Sc. Nat. Phys. Mar. : *Société des Sciences Naturelles et Physiques du Maroc.*
Trav. Inst. Sc. : *Travaux de l'Institut Scientifique.*

بوعبيد، عبدالرحيم بن موسى السلاوي، ولد بسلا عام 1920/1339، وبها تابع دراسته الابتدائية، في مدرسة أبناء الأعيان، والثانوية بكوليج مولاي يوسف بالرباط، ثم انخرط في سلك التعليم، والتحق بقسم المعلمين للتكوين البيداغوجي، فعين مدرسا في فاس سنة 1938، واستطاع باجتهاده، واعتماده على نفسه، أن يحصل على شهادتي البكالوريا الأولى والثانية.

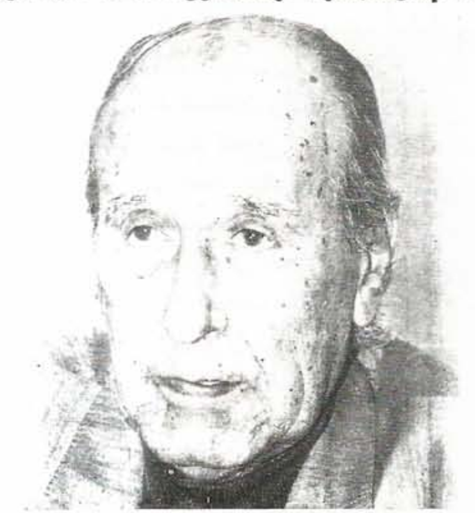
وفي سنة 1942 التحق معلماً بمدرسة أبناء الأعيان بسلا إلى أن صدر أمر باعتقاله يوم 30 يناير 1944 في أعقاب أعظم مظاهرة شعبية عرفتها مدينة سلا يوم 29 يناير، احتجاجا على الاتهامات التي ألصقت بزمرة من قادة الحركة الوطنية، وعلى سياسة القمع التي قرر المقيم العام گابريال پيو شنها ضد قادة حزب الاستقلال بالخصوص، الذين أقدموا على المطالبة بالاستقلال، في وقت كانت فيه فرنسا ما تزال تتجرع مرارة احتلالها من طرف القوات النازية.

وبعد استسلام المانيا، يوم 8 مايو 1945، أفرج عنه وعن جميع الوطنيين داخل المغرب، وبعد ذلك ببضعة شهور التحق عبدالرحيم بوعبيد بباريز، لمتابعة دراسته الجامعية، وتمثيل حزب الاستقلال في فرنسا وربط الاتصال مع النخبة ومكونات الطبقة السياسية للتعريف بالقضية المغربية، وللاضطلاع كذلك بمهمة الإشراف على شؤون الطلبة، وتنظيم الجالية المغربية وتعزيز دور من سبقوه في هذا المجال.

تجلى منذ ذلك التاريخ، أن الرجل يجسد فضائل الكرامة، والجرأة، والتفاني في خدمة الصالح العام، والابتعاد عن أي شبهة، وظل طيلة حياته متصفا بهذه الخصال كمسؤول وكمناضل.

لقد حبا الله ذلك الوطني الفذ بموهبة النضج وبعد النظر، منذ بداية العقد الثالث من عمره، فاستأثر باهتمام من كانوا يكبرونه سنا من القادة الوطنيين، الذين سارعوا بالاقتراع عليه للانضمام إلى "الطائفة"، أهم جهاز للقرار آنذاك، الجهاز السري الذي لم يكن يعرف مجموع أعضائه إلا القليل من الناس.

واشتهر أيضا بالافتتاحيات التي كان يكتبها باستمرار، عندما عهد إليه بالإشراف على جريدة الحزب الأسبوعية : *الاستقلال Al-Istiqlal* مدشنا بذلك حرب القلم، وأبلى فيها البلاء الحسن. كانت تلك الافتتاحيات تتطلب منه وقتاً كبيراً، باذلاً قصارى الجهود لصيانة جمال اللغة، التي يتوجه بها إلى الخصم، منتقدا بالحجة والأرقام برنامج الإصلاحات الفرنسية، ومبرزاً الطابع الاستعماري للسياسة الفرنسية في المغرب، ومنددًاً بانتهاج الدولة الحامية، سياسة الإدارة المباشرة، خرقاً لمحتوى معاهدة الحماية الموقعة



في 30 مارس 1912، إضافة إلى التمادي في سياسة التجهيل والتفقير ونزع الملكية بدون قانون، والاستيلاء على المزيد من الأراضي، واستسلام السلطات العمومية في فرنسا أمام اللوبي الاستعماري المتألف من كبار المعمرين والصناع وأرباب العمل ومساندتها لتيار المتخلفين فكريا.

فتحليلاته والعناية الفائقة بالمقالات التي كان يحررها، والتي كانت تجمع بين الأسلوب الرصين والتعمق في التفكير والنقد اللاذع، كل هذه الخصال دفعت الملك الراحل، محمد الخامس، إلى اتخاذ قرار بإلحاقه بالثلة التي كان يعهد إليها بإعداد أهم مذكرة قدمت إلى رئيس الجمهورية الفرنسية ڤانسان أوريول، في النصف الأول من أكتوبر سنة 1950، خلال الزيارة الرسمية التي قام بها جلالة الملك الراحل لفرنسا، والتي طرح فيها مسألة تقييم طبيعة العلاقات، بين المغرب وفرنسا، وبالتالي ضرورة التخلي عن

معاهدة سنة 1912، وتعويضها باتفاقية جديدة، تأخذ بعين الاعتبار ما تمّ إنجازه منذ أربعة عقود، ومؤكداً، في نهاية محادثاته مع رئيس الحكومة ووزير الخارجية أيضاً، بأن مغرب أواخر 1950 ليس هو مغرب 1912.

كما أشرف عبدالرحيم بوعبيد على تنظيم العمال، في الدارالبيضاء أكبر ميناء في المغرب، وفي أسفي أعظم ميناء للصيد البحري آنذاك، لاقتناعه بأن حزب الاستقلال، الذي يناضل في صفوفه وأصبح من أبرز قادته منذ بداية الأربعينيات، لن يرقى إلى حزب جماهيري ذي مصداقية، بالنسبة للخصم أيضاً، وذي تأثير فعلي، إلا إذا تمكن من تأسيس نقابة عمالية قوية، نقابة وطنية لا تنتمي عضويا لا للكونفيديرالية العامّة للشغل ولا للقوة العمالية الفرنسيتين.

وستبرز شخصية عبدالرحيم بوعبيد، كمفاوض، يجمع بين الذكاء وبعد النظر والتركيز على الجوهر ـ عند انطلاق مفاوضات إيكس لي بان في غشت 1955 ـ فلقد كان الناطق باسم الوفد الرباعي لحزب الاستقلال، المتألف منه ومن المرحومين محمد اليزيدي وعمر بن عبدالجليل والمهدي بن بركة، كما أشيد باعتداله ونبوغه السياسي من طرف من كانوا لا يعرفونه إلا سطحياً، ومن بينهم أنطوان پيني، وزير الشؤون الخارجية الفرنسي، الذي كان من كبار قادة الحركة المعروفة بوسط المستقلين والمزارعين.

وسيتجلى بوعبيد كخبير في الشؤون الفرنسية، وكمفاوض قدير، يعي أبعاد سياسة الخصم، عندما تمكن من إعادة صياغة البلاغ المشترك، المغربي ـ الفرنسي، المؤرخ في 16 ـ 11 ـ 1955 الذي لم يكن في صيغته الأولى يشير صراحة إلى الإلغاء الضمني، لمعاهدة الحماية، واستطاع بذلك إفشال مخطط انطوان پيني رئيس الدبلوماسية الفرنسية.

وتأكد تكوينه السياسي، بالنسبة لرجالات المغرب، في أواسط الخمسينات، عند انعقاد المؤتمر الاستثنائي لحزب الاستقلال، قبيل تشكيل أول حكومة مغربية في عهد الاستقلال، ذلك أنه تقدم أمام أعضاء المؤتمر ببرنامج شامل ومشرِّف، يعود عادةً إعداده إلى من يضطلع بمهام الرئيس الفعلي للحكومة في الأقطار الديمقراطية.

يتطرق ذلك البرنامج لانشغالات واهتمامات النخبة الواعية والملتزمة في البلاد، مركزاً أولا، والمغرب يستعد لتدشين عهد جديد في علاقاته مع فرنسا، على ضرورة إلغاء معاهدة الحماية الذي لا تراجع فيه، ويحدد مضمون هذه العلاقات التي وإن كانت تشيد بالتعاون المتبادل مستقبلا بين البلدين، فإنه يرى لزاما أن تكون مقيدة باحترام كامل لسيادة كل قطر من القطرين المقبلين على إبرام اتفاقيات جديدة بينهما، في مختلف مجالات التعاون الثقافي والاقتصادي والتجاري وتكوين الأطر.

لكن الحكومة الأولى ـ التي ستتشكل، في سابع دجنبر 1955، طالبت أيضا ـ وعرض عبدالرحيم لأواخر نونبر يشير إلى ذلك ـ بإعطاء الأولوية للشؤون الداخلية. وهكذا كان التقرير يتضمن ما يلي :

ـ إلغاء الظهائر والقرارات الوزارية التي حاول الفرنسيون من خلالها تكريس السيادة المزدوجة.

ـ إصلاح القضاء عن طريق إحداث محاكم جديدة، وإعداد قانون أساسي للقضاة، وتوحيد مختلف المحاكم القائمة.

ـ مضاعفة عدد المستوصفات في الأحياء داخل المدن الكبرى، وإقرار برنامج للتكوين السريع، بالنسبة للممرضين.

ـ الاعتماد على تجنيد جميع الطاقات لتشييد أكبر عدد ممكن من المدارس.

ـ تعميم الحق النقابي لكي يشمل أيضاً العمال المزارعين.

ـ إحداث نواة للضمان الاجتماعي، والعمل من أجل الزيادة في الأجور.

ـ مواجهة مشكلة السكن، والعناية بالعالم القروي.

أما فيما يخص الجانب المتعلق بدمقرطة المؤسسات، فيقترح التقرير الذي أعده بوعبيد في نهاية نونبر 1955، والذي يجعل منه بمثابة البرنامج الذي ينبغي للحكومة المزمع تشكيلها بعد أيام على انعقاد المؤتمر المذكور، إقراره:

ـ إحداث مجالس محلية منتخبة، مع تأمين نزاهة الانتخابات وتجنب تدخل الجهاز الإداري.

ـ إحداث مجلس استشاري مؤقت تتلخص اختصاصاته فيما يلي :

ـ الإدلاء بالرأي حول مشاريع القوانين التي يعرضها جلالة الملك عليه.

ـ تمكين الحكومة من الاطلاع على آراء المجلس الاستشاري ومقترحاته حول مشاريع الإصلاح التي تعرضها عليه، وعند الحاجة، القيام باتخاذ توصيات تتعلق بالشؤون العامة.

ـ الشروع في دراسة وإعداد مشروع للدستور المغربي الذي يعود إلى جلالة الملك، وإلى المجلس الوطني المنتخب، العمل بهذا الدستور أو تعديل جانب من مقتضياته أو رفضه. وإن من شأن إحداث هذا الجهاز الموقت، الذي لا يجسد الكمال، في هذه المرحلة الانتقالية، يقول عبدالرحيم بوعبيد في أواسط الخمسينيات، أن يسهم في إشراك شرائح واسعة من الشعب المغربي، في تدبير شؤون البلاد، وخلق حياة سياسة عامة في المغرب.

لقد كان عبدالرحيم بوعبيد واعياً، بصفته أحد رموز القيادة الوطنية، بضرورة الاستجابة لمطالب المواطنين المحكمة التي كانت تكتسي طابع الاستعجال، فأدرجها ضمن أولويات برنامج أول حكومة في عهد الاستقلال، لكنه كان مقتنعا، في نفس الوقت، بأن الجهاز التنفيذي لن يكون منسجماً ولن يكون نصيب الحزب الرئيسي فيه ـ وهو ينتمي إلى صفوفه منذ الإعلان عن تأسيسه في نهاية سنة 1943 ـ نصيباً يتفق وتمثيليته، التي لا ينازع فيها أحد،

ودوره الطليعي في محاربة الاستعمار الفرنسي، والتضحيات التي تكبدها في سبيل ذلك، انطلاقا من الأحداث التي أعقبت صدور الظهير البربري في مستهل الثلاثينيات، وإرغام المخاطب الفرنسي بالرغم من مكابرته، في نهاية المطاف، على الاعتراف بمطامح الشعب المغربي في الحرية والاستقلال.

ولتكوين فكرة عن سلوك عبدالرحيم بوعبيد كرجل دولة، تجدر الإشارة إلى أنه قد تمكن، ما بين 26 أكتوبر 1956 و20 مايو 1960، عند اضطلاعه بمهام وزير الاقتصاد الوطني والمالية ثم نائب لرئيس الحكومة، مع الاحتفاظ بحقيبة الوزارة السابق ذكرها، في عهد كل من حكومات مبارك البكاي وأحمد بلافريج وعبدالله إبراهيم، من إحداث مجموعة من المؤسسات نذكر من بينها : البنك المغربي للتجارة الخارجية، والبنك الوطني للإنماء الاقتصادي، ومكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية، ومكتب الدراسات والمساهمات الصناعية.

كانت تلك المبادرات الجريئة تهدف إلى وضع الأسس الضرورية التي من شأنها أن تجعل المغرب يتوفر على اقتصاد عصري ديناميكي، وتحقيق استقلاله الاقتصادي الذي بدونه لن يكون هناك استقلال سياسي فعلي للبلاد.

واعتقد عبدالرحيم جازماً، ومنذ نهاية الخمسينيات، أن المصلحة العليا للوطن تقتضي التفكير جديا في إنجاز إصلاح زراعي، في أقرب الآجال، وذلك لجعل المغرب يؤمِّن اكتفاءه الذاتي من الحبوب الرئيسية : القمح الطري، القمح الصلب، الشعير، الذرة ... وكأنه كان يتوقع ومنذ أكثر من ربع قرن، ما حدث بالفعل، ومنذ بداية الثمانينيات بالخصوص، عندما لجأت الدول الغربية - الولايات المتحدة وفرنسا على سبيل المثال - إلى استعمال سلاح التغذية كوسيلة ناجحة لفرض التبعية على الأقطار التي لا يكفي إنتاجها الداخلي لإرضاء احتياجاتها من هذه المواد الحيوية، ومن بينها أقطار في الوطن العربي وفي إفريقيا، ذلك أنه منذ إقصائه من الحكومة، في 20 مايو 1960، اختارت الحكومات المغربية المتتالية إعطاء الأولوية للصادرات من الحوامض، غير واعية بالمستقبل وباحتمال منافسة شرسة من طرف إسبانيا، في حالة انضمامها، طال الزمن أم قصر، إلى مجموعة السوق الأوربية المشتركة.

لقد كان يعتقد أن مصلحة البلاد تكمن في تعميم عمليات الحرث التي دشنت، انطلاقاً من خريف 1957، على مختلف الأقاليم وتشجيع تعاونيات المزارعين لمضاعفة الإنتاج الفلاحي، وصولاً إلى الاكتفاء الذاتي المنشود بالنسبة للحبوب.

وظل عبد الرحيم طيلة العقد المنصرم، عقد الثمانينيات، يعبر بمرارة عن خيبة أمله وعن حسرته أمام استسلام الحكومات المتتالية ورضوخها لأوامر صندوق النقد الدولي، القاضية بتقوية القطاع العمومي والتضحية بالقطاعات المنتجة في البلاد.

وتنبغي الإشارة كذلك إلى نضاله من أجل وحدة فصائل المعارضة الوطنية التي تشرّف بقيادتها منذ أواسط الستينيات، وموقفه من قضية الوحدة الترابية لبلادنا ومباركته للتجارب الوحدوية التي عاشتها وتعيشها أقطار المغرب العربي.

فبالنسبة للنقطة الأولى، فبمجرد الإعلان عن مشروع الدستور الجديد الذي عرض على الاستفتاء بتاريخ 24 يوليوز 1970 بادر بالاجتماع بالمرحوم الأستاذ علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال ورئيسه، وبعد ذلك اللقاء التاريخي، بعد قطيعة دامت أكثر من عشر سنوات، تمّ الاتفاق على تأسيس الكتلة الوطنية، التي كانت بحق، حدثا في نضال الحركة الوطنية، كما أنها أعطت المعارضة نفَساً ومصداقية كانت في أمس الحاجة إليها، وعجلت بنهاية التجربة البرلمانية الثانية حيث إنها لم تتجاوز السنة وطويت صفحتها في مستهل أكتوبر 1971.

أما فيما يخص قضية الأقاليم الجنوبية المحررة فيمكن أن نؤكد بأنه منذ 14 يوليوز 1974، كان الاتحاد الاشتراكي قد قرر تلبية لرغبة جلالة الملك الحسن الثاني المشاركة في حملة واسعة لتحسيس الرأي العام الدولي، بشأن نزاع المغرب مع إسبانيا، حول استكمال وحدته الترابية وتصفية الاستعمار في أقاليمه الصحراوية.

اضطلع عبدالرحيم بهذه المهمة، مبرهنا عن اقتناعه الراسخ أمام رجالات السياسة والصحافيين بأحقية المغرب في مطلبه مدافعاً بكل ما أوتي من حماس واطلاع واسع وقدرة على الإقناع، ومعرِّفاً بالملف المغربي، في معظم الأقطار الأسيوية والأوروبية التي زارها طيلة شهر غشت 1974، وكذلك في هيأة الأمم المتحدة. ولقد تمكن في خريف نفس السنة، من إفشال مخطط خصوم المغرب بفضل الاتفاق الذي وقعه مع السيد ولد مكناس وزير الشؤون الخارجية الموريطاني آنذاك في نيويورك.

ولقد كان أيضا من المتتبعين للتجارب الوحدوية التي تعرفها منطقة المغرب العربي، منذ بداية الثمانينيات. وهنا لا بد لي أن أدلي بشهادة حول هذه النقطة بالذات : فعبدالرحيم بوعبيد اغتنم فرصة انعقاد دورة اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، أعلى هيأة تقريرية بالنسبة للحزب الذي كان كاتبه الأول ما بين 12 يناير 1975 إلى وفاته بتاريخ 8 يناير 1992، فركز على حدث لم يكن مسجلا في جدول أعمال دورة 19 غشت 1974، التي كان من المفروض، أن تخصص لدراسة جواب الحكومة آنذاك، حول الضمانات التي كانت تطالب بها الأحزاب الوطنية لإجراء الانتخابات التشريعية، بعد الحوادث الجسيمة ليونيه 1983 التي عجلت بإنهاء عهد حكومة السيد المعطي بوعبيد، في أعقاب الانتخابات الجماعية لتلك السنة.

فعبدالرحيم بوعبيد اعتقد بصدق، في تلك الدورة أن من الضروري أن تعطي الأسبقية للحدث المتعلق بالاتحاد العربي الإفريقي، ذلك الاتحاد الذي تم الاتفاق على الإعلان

عن ميلاده في أعقاب اللقاء التاريخي الذي جمع جلالة الملك الحسن الثاني بالرئيس الليبي معمر القذافي في وجدة بتاريخ 13 غشت 1984. وتم التوقيع على تلك المعاهدة، بحضور عبدالرحيم بوعبيد، الذي طلب منه جلالة الملك أن يرافقه إلى وجدة، لإقناع الشخصية الثانية في القيادة الليبية السيد عبدالسلام جلود الذي لم يكن مقتنعا بجدوى الاتفاقية المزمع إبرامها آنذاك.

فخلال عرضه أمام أعضاء اللجنة المركزية يوم 19 غشت 1984، الذي كان بمثابة محاضرة في القانون الدولي تتسم بالتعمق والشمولية، حول إشكال الاتحادات : الاتحاد الشخصي، الاتحاد الفيدرالي، الاتحاد الكونفدرالي، تجلى لنا جميعاً أنه كان متحمساً جداً لتلك الخطوة الوحدوية، مقتنعاً بأن تحييد ليبيا في النزاع حول الصحراء المغربية حدثٌ بالغ الأهمية، من شأنه أن يعود بفوائد جمة على المغرب، بل قد يؤدي إلى تصفية الانفصاليين لأنهم سيُحرمون من المعونات الضخمة التي كانت تتدفق عليهم من ليبيا، منذ 28 فبراير 1976، تاريخ التوقيع على الاتفاق المغربي - الإسباني حول الأقاليم الجنوبية المسترجعة.

كما سجل عبدالرحيم بوعبيد بتفاؤل صادق الخطوات الأولى، لاتحاد المغرب العربي، منذ الإعلان عن تأسيسه في مراكش، بتاريخ 17 فبراير 1989، متمنيا أن يستخلص أعضاؤه الخمسة، الدروس من التجارب الوحدوية في الماضي، على الصعيدين العربي والإفريقي، والتي لم توت ثمارها، وأن تقتنع الجزائر بأن من مصلحتها العليا أن تسهم في تدعيم هذا الوليد، وأن تحترم جميع فصول المعاهدة، وأن تكف، في نفس الوقت، عن مساندة موقف خصوم وحدتنا الترابية في منظمة الوحدة الإفريقية، وعن شن حملة مغرضة ضد المغرب الذي كان بجانبها في أحلك الظروف التي مرت بها طوال حرب التحرير التي خاضتها ضد فرنسا، ما بين فاتح يونيو 1954 و19 مارس 1962.

لقد ناضل عبدالرحيم بوعبيد كذلك من أجل التنسيق والتعاون بين فصائل المعارضة الوطنية في بلاده وظل يومن إيماناً راسخاً، طيلة عقدين، بضرورة تحقيق هذا الهدف، مشترطاً أن يكون العمل الوحدوي جاداً وعقلانياً لتأمين نجاحه، وبالفعل تم اجتياز خطوات واعدة في سبيل ذلك، تجلت عند مناقشة ملتمس رقابة ضد الحكومة في ماي 1990 وبالخصوص منذ الإعلان عن ميلاد الكتلة الديمقراطية وتقديم مذكرتين حول الإصلاحات الدستورية في أكتوبر 1991 ويونيه 1992 إلى جلالة الملك.

لقد أدرك المواطنون جسامة الفاجعة، عندما بلغهم نعي عبدالرحيم بوعبيد، وشاركوا بمآت الآلاف من معظم أقاليم المغرب، في تشييع جنازته التي لم تشهد الرباط نظيراً لها، إلا في ثلاث مناسبات : 28 فبراير 1961، 15 مايو 1974 وأخيراً 9 يناير 1992، فهؤلاء المواطنون من مختلف الشرائح الاجتماعية ومختلف الأعمار أبوا إلاّ أن يشاركوا في وداعه لمثواه الأخير، لأن عبدالرحيم بوعبيد جسّد الوفاء للمبادئ، التي ناضل من أجلها طيلة نصف قرن، فكان باستمرار بجانب المستضعفين، أنصفهم عندما كان في الحكم ما بين 1956 و1960، مخصصاً قسماً كبيراً من العروض التي كان يتقدم بها، أمام اللجنة المركزية للحزب الذي ينتمي إليه - الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية - للوضعية المأساوية التي تعاني منها فآت واسعة من المجتمع المغربي، من المسحوقين - حسب تعبيره - مستدلا بإحصائيات لا يمكن الطعن فيها إطلاقاً لأنها تستند إلى وثائق ومستندات صادرة عن معاهد ومؤسسات متخصصة، حول تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وشاعراً كوطني له غيرة كبيرة على بلاده، بهول المديونية الخارجية التي تفرغ، يوماً بعد يوم، السيادة الوطنية من محتواها.

لقد ظلت الجماهير الوفية لقادتها النزهاء تردد اسمه، على طول المسافة، التي تفصل ما بين مسجد السنة بالرباط ومقبرة الشهداء، تردده بتقدير كبير وبتأثر بالغ، مجددة له العهد على الاستمرار في الطريق، الذي اختاره، مرددة شعارات كلها إشادة بتضحياته والتزام متجدد، لأنه بحق كان القدوة، ولأنه رفض مقايضة حريته في التعبير وفي النقد البناء، وفي التوجيه وفي التحذير أحيانا أخرى، أيا كان المخاطب. لقد رفض بإباء أن يقايض حريته بالمال، فلم يضعف أمام المال، أو الجاه، لأن الرائد القدوة يحرص كل الحرص على الحفاظ على كرامته، والكرامة فضيلة ثمينة جداً، لا يمكن لمن يحترم نفسه أن يضحي بها أيا كان الثمن وأيا كانت العواقب.

عبد الرحمان القادري

** بعض ما كُتب عن عبد الرحيم بوعبيد :

ك. الباعمراني، *شهادة المقاوم كريم محمد بن إبراهيم الباعمراني، الاتحاد الاشتراكي*، عدد خاص، 16 فبراير 1992، ص. 37 ؛ م. البصري، *مع الفقيد عبد الرحيم بين أول لقاء وآخر لقاء، الاتحاد الاشتراكي*، عدد خاص، 16 فبراير 1992، ص. 21 ؛ ع. بنجلون، *عبد الرحيم : الزعيم المرشد، الاتحاد الاشتراكي*، عدد خاص، 16 فبراير 1992، ص. 23 ؛ إ. بوطالب، *الذاكرة أساس العقل، الاتحاد الاشتراكي*، عدد خاص، 16 فبراير 1992، ص. 32 ؛ م. جسوس، *ما تعلمته من السي عبد الرحيم، الاتحاد الاشتراكي*، عدد خاص، 16. 2. 1992، ص. 16. 17 ؛ ب. حميش، *عبد الرحيم : الرمز المضيء، الاتحاد الاشتراكي*، عدد خاص، 16. 2. 1992، ص. 14 ؛ أ. م. روزلي، *آه لو عرفنا من يكون هؤلاء الرجال، الاتحاد الاشتراكي*، عدد خاص، 16. 2. 1992، ص. 33 ؛ م. زنيبر، *شباب مشوب بالعزيمة المتقدمة، الاتحاد الاشتراكي*، عدد خاص، 16. 2. 1992، ص. 31 ؛ أ. السطاتي، *عبد الرحيم رمز الشموخ الوطني، الاتحاد الاشتراكي*، عدد خاص، 16. 2. 1992، ص. 12 ؛ ع. الشاوي، *عبد الرحيم بوعبيد : تجربة الرهان الديمقراطي، الاتحاد الاشتراكي*، عدد خاص، 16. 2. 1992، ص. 26 ؛ م. طوليدانو، *عبد الرحيم بوعبيد واحد من آخر العظماء، الاتحاد الاشتراكي*، عدد

خاص، 16.2.1992، ص. 30 ؛ ن. العوفي، *قراءة سريعة في التجربة التاريخية لسي عبد الرحيم بوعبيد، 1958. 1960، تقعيد الاقتصاد وشروط الـ[illegible]ـخ*، الاتحاد الاشتراكي، عدد خاص، 16.2.1992، ص. 13. 14 ؛ أ. القادري، *عبد الرحيم بوعبيد : رجل وطني صادق وسياسي ماهر*، الاتحاد الاشتراكي، عدد خاص، 16.2.1992، ص. 23 ؛ع. القادري، *مسيرة عبد الرحيم النضالية : عبد الرحيم المناضل القدوة*، الاتحاد الاشتراكي، عدد خاص، 16.2.1992، ص. 5.7 ؛ م. القرشاوي، *السي عبد الرحيم صحفيا*، الاتحاد الاشتراكي، عدد خاص، 16.2.1992، ص. 22 ؛ م. كرم، *السي عبد الرحيم : المحامي، الانسان*، الاتحاد الاشتراكي، عدد خاص، 16.2.1992، ص. 24 ؛ م. الناصري، *عبد الرحيم بوعبيد رجل التراضي والحسم*، الاتحاد الاشتراكي، عدد خاص، 16.2.1992، ص. 19 ؛ م. الوديع الأسفي، *شهادات للتاريخ عن المناضل السي عبد الرحيم بوعبيد*، الاتحاد الاشتراكي، عدد خاص، 16.2.1992، ص. 28.30 ؛ ف. ولعلو، *عبد الرحيم بوعبيد مرجع اقتصادي لا محيد عنه*، الاتحاد الاشتراكي، عدد خاص، 16.2.1992، ص. 8. 11 ؛ *السي عبد الرحيم بوعبيد القائد الرائد*، الاتحاد الاشتراكي، عدد خاص، 16.2.1992، ص. 48 ؛ *وصية الفقيد العزيز*، الاتحاد الاشتراكي، عدد خاص، 16.2.1992، ص 2.

S. Bessis, *Abderrahim Bouabid : un démocrate d'état*, *J. A*, 24 Janv. 1992.

من كتابات عبد الرحيم بوعبيد (مرتبة ترتيباً زمنياً) :

أ - في جريدة *Al-Istiqlal* **:**

Après l'indépendance : l'unité, n° 3, 13 Avr. 1956 ; *Nous qui voulons sortir du drame*, n° 6, 4 mai 1956 ; *Ce que nous voulons*, n° 11, 8 Juin 1956 ; *Préserver l'esprit de confiante coopération entre français et marocains*, n° 24 bis, 21 Sept. 1956 ; *M. Bouabid ouvre devant l'assemblée consultative le débat sur l'économie nationale*, n° 36, 7 Déc. 1956 ; *Exposé devant l'assemblée nationale consultative sur le budget de l'année 1957*, n° 43, 25 Jan. 1957 ; *Lemaigre - Dubreuil : un symbole*, n° 58, 11 mai 1957 ; *Il est essentiel pour la France d'avoir le Maroc comme partenaire dans la zône franc*, n° 62, 8 Juin 1957 ; *La lutte contre le chômage et le sous-emploi*, n° 63, 15 Juin 1957 ; *(Opération - labour)*, n° 75, 12 Oct. 1957 ; *(Economie nationale)*, n° 85, 14 Déc. 1957 ; *Unifions le Maghreb*, n° 99, 30 mars 1958 ; *L'Egypte a dégagé des crédits pour ses secteurs productifs grâce à la politique d'austérité mais aussi par des réformes administratives*, n° 102, 20 Avr. 1958 ; *La politique économique du gouvernement*, n° 120, 11 Oct. 1958 ; *(Complot contre le parti et le pays)*, n° 122, 25 Oct. 1958 ; *Le franc marocain après la dévaluation française*, n° 134, 17 Jan. 1960, p. 8 - 9.

ب - في جريدة *Libération* **:**

Les fondements économiques de l'unité maghrébine, n° 15, 16 Déc. 1964, p. 6 - 7 ; *Pour un gouvernement responsable*, n° 38, 26 mai - 1 juin 1965, p. 12 ; *Libération et démocratie : deux termes d'un même processus*, n° 65, 10 sept. 1976, p. 2 - 5 ; *Notre choix est clair : la démocratie et le socialisme : intervention au comité central de l'USFP*, n° 70, 15 oct. 1976, p. 3 ; *Le Polisario est d'abord une invention du régime franquiste : le processus démocratique est absolument irréversible*, n° 72, 29 oct. 1976 ; *L'U.S.F.P, toujours debout et pousuivant la lutte pour la démocratie*, n° 74, 11 Nov. 1976 ; *L'option démocratique : un choix populaire, un engagement national et international : intervention devant le comité central de l'U.S.F.P*, n° 77, 3 Déc. 1976 ; *Nous ne sommes pas disposés à cautionner un jeu démocratique à sens unique et falsifié*, n° 89, 18 fév. 1977, p; 4 - 5 ; *La démocratie c'est l'expression libre et conscience des masses : interview au journal Al-Mouharrir*, n° 92, 11 mars 1977, p. 2 - 7 ; *Nous demandons à la gauche française d'observer un minimum de réserve et de prudence*, n° 105, 22 mai 1977, p. 2 ; *Approfondissons la lutte pour la démocratie*, n° 106, 23 mai 1977, p. 2 ; *La société nouvelle que nous voulons pour notre pays ne peut être qu'une société socialiste*, n° 108, 25 mai 1977 ; *Oui, nous nous réclamons du socialisme*, n° 113, 10 mai 1977 ; *Votre résolution est un motif d'espoir*, n° 116, 2 Juin 1977 ; *Le prochain gouvernement comme les précédents : parlementaires U.S.F.P dans l'opposition*, n° 133, 23 Sept. 1977 ; *Le sursaut palestinien a donné une dimension nouvelle au problème*, n° 134, 30 Sept. 1977 ; *L'expérience nous a appris que les problèmes du Maroc ne peuvent être résolus du jour au lendemain*, n° 137, 14 oct. 1977, p. 2 - 3 ; *Nous nous sommes rendus à Madrid en tant que militants et en tant que patriotes marocains : la position de l'I.S risque d'être le point de départ à d'autres positions*, n° 138, 21 Oct. 1977, p. 2 - 3 ; *Une position à partir de trois considérations : intervention au comité central*, n° 146, 16 Déc. 1977 ; *Nous ne serons jamais d'accord sur un accord séparé : déclaration à Baghdad*, n° 147, 23 Déc. 1977, p. 5 ; *Nous agissons comme si le dossier était véritablement clos : interview*, n° 157, spécial Sahara, 28 fév. - 3 mars 1978, p. 2 - 5 ; *Eviter le bureaucratisme : intervention au séminaire de l'USFP sur la formation sociale au Maroc*, n° 178, 28 Juil. 1978, p. 5 ; *Jean Dresch : précurseur militant de la décolonisation*, n° 192, 3 Nov. 1978, p. 8 - 9 -10 ; *Pour que cessent les crimes de la junte (chilienne)*, n° 192, 3 Nov. 1978 ; *Le premier gouvernement marocain était destiné à rassurer l'opinion française : il n'était pas le reflet du courant d'opinion marocaine*, n° 193, 10 Nov. 1978 ; *Enthousiasme, vigilance et conscience : discours à la clôture du troisième congrès de l'USFP, Casablanca, décembre 1978*, n° 198, 15 Déc. 1978, p. 6 - 7 ; *Le peuple doit se tenir prêt pour défendre sa cause sacrée : intervention devant la commission administrative nationale de l'U.S.F.P*, n° 203, 19 Jan. 1979 ; *On ne nous aura pas à l'usure : interview accordée à Jeune Afrique*, n° 213, 28 mars 1979, p. 13; *Nous tirons notre enseignement de la volonté populaire*, n° 219, 10 mai 1979, p. 2 - 3 ; *Situation générale : l'échec est partout, Sahara, le maintien sur le terrain ne suffit pas*, n° 234, 5 Oct. 1979 ; *La Maroc d'aujourd'hui n'est pas celui de 1944 ou de 1956*, n° 248, 11 Jan. 1980, p. 3 ; *Le gouvrenement est devant deux choix : accepter la démocratisation ou revenir au pouvoir absolu, dans les deux cas, le parti n'en sortira que renforcé*, n° 257, 14 mars 1980, p. 8 et 15 ; *Le Sahara est marocain ; la Palestine est arabe*, n° 262, 18 avr. 1980.

ج - في جرائد مختلفة :

Interview : les changements en cours, *Lamalif*, n°

65, Sept. 1974, p. 20 - 23 ; *Impératifs qui commandent le développement de l'économie marocaine, Confluent*, n° 6, Mars - Avril 1960, p. 185 - 197 ; *Les rapports du Maghreb avec les organismes européens*, in *Industrialisation au Maghreb*, Paris, Maspéro, 1963, p. 241 - 260, (Coll. Les textes à l'appui) ; *La gauche et le conflit du Moyen-Orient, Démocratie Nouvelle*, n° 21, Mars 1968, p. 57 - 61 ; *L'Elargissement du Marché Commun Européen : un accord d'association peu propice à l'épanouissement de l'économie du Maroc, Le Monde Diplomatique*, n° 184, Juil. 1969, p. 6 ; *L'U.S.F.P et le problème du Sahara : interview* réalisée par Jean Wolf, *Remarques africaines*, n° 458 - 459, 28 Fév. 1975 ; *Interview, propos recueillis* par Jean Wolf, Remarques africaines, n° 480 - 481, 29 fév. - 15 mars 1976, p. 100 - 101 ; *Interview au journal Erraï El Am, L'Avant - Garde*, n° 60, 9 Avril 1960, p. 2; *Le Maroc et le Tiers-Monde, L'Avant - Garde*, n° 504, 5 Déc. 1970, p. 1 et 2 ; *Il arrivera peut-être un moment où l'on dévoilera tout l'historique de la rencontre entre le mouvement national et le regretté Mohammed V, L'opinion*, n° 1983, 12 Jan. 1971 ; *Nous l'appelions Moha Ou Zitoune, J. A.*, n° 820, 24 Sept. 1976, p. 40.

د ـ تصريحات وكتابات متنوعة :

تصريح السي عبد الرحيم أمام الشرطة في سنة 1973، *الاتحاد الاشتراكي*، عدد خاص، 16 فبراير 1992، ص. 35 ؛ *شهادة مناضل، مجلة المقاومة وجيش التحرير*، ع 13، شتنبر 1985، ص. 17 ـ 22 ؛ *في الذكرى الأربعينية للمرحوم علال الفاسي، الاتحاد الاشتراكي*، عدد خاص، 16 فبراير 1992، ص. 36 ـ 37.

Interview de M. Abdelkader Benjelloun, et de M. Abderrahim Bouabid, France Observateur, 15 Août 1955, p. 12 - 13.

G. Delanaoe, *Lyautey, Juin, Mohammed V : fin d'un protectorat, mémoires historiques, avec une annexe de Abderrahim Bouabid*, ancien ministre, T. 1, Paris, L'Harmattan, 1988, p. 223; R. La Haye, *Les entreprises publiques au Maroc : essai d'analyse des formes d'action médicale de la puissance publique*, Préf. A. Bouabid, Rabat, 1961 ; M. Lahbabi, *Les années 80 de notre jeunesse*, Préf. A. Bouabid, Casablanca, 1970 ; F. Nataf, *L'indépendance du Maroc: témoignage d'action*, 1950 - 1956, Préf. A. Parodi, Av. prop. A. Bouabid, Paris, 1975 ; F. Oualalou, *L'assistance étrangère face au développement économique du Maroc*, Préf. A. Bouabid, Casablanca, 1969 ; *Tableaux économiques du Maroc, 1915 - 1959*, Présent. A. Bouabid, Rabat, 1959.

عبد المجيد بنيوسف

بوعبيد، (وَلْد ـ) **محمد** الشاوي، ينتمي إلى فخذة أولاد محمد المشهورة بصلابتها وجهادها ضد الاحتلال الفرنسي للشاوية. وهي من فرقة الأعشاش التي بدورها تنتمي إلى قبيلة أمزاب إحدى القبائل الكبرى المكونة لاتحادية الشاوية.

كان ولد بوعبيد زعيماً ومقدماً روحياً للأعشاش خاصة، ولامزاب عامة. برزت زعامته أواخر القرن الثالث عشر (19 م)، خاصة في عهد مولاي عبدالعزيز، زمن الفتن التي عرفتها القبيلة عقب وفاة السلطان الحسن الأول (1312 / 1894)، وتأكدت قيادته الحربية لامزاب خلال انتفاضة قبائل الشاوية وجهادها ضد التدخل الأجنبي في العقد الأول من القرن العشرين، فكانت امزاب عامة تقف عند أمره ونهيه، يقودهم في الحرب ويتفاوض باسمهم بالرغم من كونه لم يكن قائداً رسمياً معيناً من طرف المخزن. وإنما نال هذه المكانة، نظراً لشجاعته ولاستقامته وصدقه، وخدمته لمصالح إخوانه، ودفاعه عن كرامتهم بنفسه وماله.

وقد أشارت التقارير العسكرية إلى دوره أثناء قيادة القبيلة في معارك الدارالبيضاء وخاصة في معركة دار بوعزة (28 غشت 1907).

ولما حل مولاي عبدالحفيظ بمشرع الشعير، قرب الشاوية، كان ولد بوعبيد من بين زعماء الشاوية الذين انضموا إليه فأقره سلطان الجهاد قائداً على إخوانه ويقال إنه سلّمه ظهير القيادة. وانتقل ولد بوعبيد، كغيره من زعماء الجهاد إلى فاس صحبة مولاي عبدالحفيظ، لما تخلى هذا الأخير عن قتال فرنسا وقرر متابعة المساعي الدبلوماسية لإخراج جيش الاحتلال من الدارالبيضاء والشاوية. وظل المجاهد الشاوي بعيداً عن إخوانه الذين فُرض عليهم الاحتلال بالقوة، إلى أن توفي بفاس في ظروف غامضة حوالي عام 1328 / 1910، وتقول بعض الروايات إنه مات مسموما. وعلى كل حال فقد حضر الجم الغفير من الناس جنازته ومنهم المرابط محمد بن الطيب البوعزاوي، وهو الذي صلى عليه (*نشر المحاسن*، 39).

ع. العزوزي، *نشر المحاسن والمآثر*، مخطوط ؛ ع. الخديمي، *حادثة الدارالبيضاء واحتلال الشاوية*.

Archives de guerre, Chateau de Vincennes, Paris (A.G.V.) ; Mege, *Les Achache et les Mzab, A.B.* Vol. 3, 1918, p. 187 - 257.

علال الخديمي

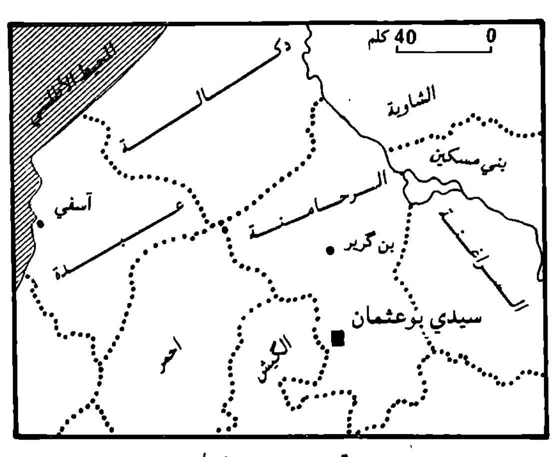
بوعبيدي، بوعزة بن أحمد بن المعطي، مقاوم ولد سنة 1916 ببني سمير بأحواز وادي زم، إقليم خريبگة. شارك في حوادث الانتفاضة الشعبية الكبرى التي نظمت يوم 20 غشت 1955. وقام أثناءها بتنفيذ عدة عمليات فدائية أصيب في إحداها برصاص جنود الاحتلال الفرنسي فسقط شهيداً في ساحة المعركة.

كتاب *شهداء الاستقلال*، ج 2.

عزالدين العلام

بوعثمان، (سيدي ـ) دائرة ومركز وجماعة قروية بإقليم قلعة السراغنة مساحتها 568 كلم² وسكانها 18.939ن (1982)، تنتشر فوق جزء من الجبيلات الوسطى التي تمثل سلسلة جبال هرسينية، تمتد من الشرق إلى الغرب فاصلة بين سهلي الحوز والبحيرة طولها 170 كلم وعرضها 10 إلى 20 كلم. أثرت عليها عوامل التعرية المتغايرة فكونت أحواضا وشعاباً واسعة بالصخور الهشة : شيست، وگرانيت وأعراف طويلة تطابق الصخور الصلبة : كوارتزيت، ديوريت ... أعلى قمة تگزيم 1.060 م تندس بها عروق اندفاعية وبركانية مما وفر مكامن معدنية أهمها بيروتين

قطّارة ويارتين إيغُودْ ومكامن صغيرة للرصاص والزنك. استُغل بعضها في عهد الاستعمار، ومحاجر لصخور البناء وترصيف الطرق. وهي جبال جرداء لا يظهر ببعض جوانبها سوى نباتات شوكية قصيرة وأعشاب متباعدة إثر سقوط الأمطار، وبها مناطق تشجير عديدة : أوكاليتوس وصبير ينبع منها بعض المسيلات العرضية كما تضم الجماعة جزءاً من سهل البحيرة وهو سهل رسوبي رباعي مغلق. ينتمي سكانها إلى مجموعات من قبائل الرحامنة : الغرابة وسلام العرب، يمارسون الرعي الواسع للأغنام وزراعة يناصيبية للشعير بالأماكن المحظوظة. لكن وفرة المياه الجوفية تعوض قلة الأمطار 250 ملم. كما تتوفر الجماعة على إمكانيات معدنية، وأدى موقعها على محور مهم للمواصلات بين مراكش والدارالبيضاء وجوار المدينة الكبيرة مراكش إلى تحولات مجالية، بحيث تعرف زراعتها حالياً توسع السقي الحديث باستعمال الضخ الآلي والأدرع المتحركة بجزئها السهلي، وتنتج مقادير متزايدة من القمح والخضر، كما تتوسع زراعة الأشجار خاصة الزيتون والمشمش، لكن معظم السكان مازالوا يحترفون الرعي وزراعة مقلالة للحبوب.



موقع سيدي بوعثمان

مركز سيدي بوعثمان، هو نزالة قديمة على طريق مدينة مراكش نحو الشمال، يبعد عنها بـ 35 كلم، علوه 524 م، معدل أمطاره 204 ملم في السنة. يقع بالمخرج الشمالي لمر عريض بالجبيلات أفرغ في صخور هشة من الشيست، كانت به قرية وسوق قديم بجانب ضريح الولي سيدي بوعثمان الموجود داخل مقبرة، ولا يعرف عنه السكان المحليون شيئاً، ربما لانقطاع التعمير وتبدل السكان عدة مرات خلال القرون الأخيرة. اشتهر المكان في التاريخ المعاصر بمعركة دارت بين جيوش الاستعمار وجيوش مولاي أحمد الهيبة ابن ماء العينين. استفاد الموقع كثيراً من مرور الطريق الوطني رقم 7 وخط السكك الحديدية بين مراكش والدارالبيضاء، لكن جفاف المنطقة وقرب مراكش يؤثر على نمو الديموغرافي إذ يسلبه فائض سكانه بالهجرة. استغل قربه منجم للرصاص ومعمل لتركيزه ظهر إلى جانبه قرية عمالية لكن نشاطه توقف سنة 1962. وعند تطبيق سياسة اللامركزية في بداية الثمانينات وتقوية التجهيزات الحضرية ببعض المراكز ذات الموقع الحساس، استفاد سيدي بوعثمان من ذلك، فصار تابعاً للإقليم الجديد قلعة السراغنة، وأنشئ به قيادة ومركز دائرة وعدد من المنشآت الإدارية التابعة لمختلف الوزارات، وأخيراً إعدادية سنة 1986. إلا أن الكثير من الموظفين مازالوا يسكنون بمراكش، ولتشجيعهم على السكن به أنشئت تجزئة سكنية للموظفين (40 منزلا) دعمت الحي الإداري ثم أضيف إليها تجزئتان بإحداهما 40 منزلا للجماعة القروية، كما ازداد سكان الدواوير القديمة. ومن المشاريع التي أنعشت سوق الشغل افتتاح محجر كبير على منحدر قريب من الجبيلات للسكك الحديدية لاستخراج وتصنيع مواد تدعيم أرضية السكك الحديدية يشتغل به حوالي مائة عامل.

يتكون مركز سيدي بوعثمان اليوم من أربع وحدات : هي دوار النزالة القديم بغرب الطريق الرئيسي، ودوار ايگود شرقه، والحي الإداري الذي يتوفر على منظر حضري، والمجمع التجاري الإداري المرتبط بالطريق الرئيسي، ويتكون من مقاهي ودكاكين أعيد بناؤه وتجميله لأنه يصير في طريق التحول إلى محطة طريقية. ويتوفر المركز على تجهيزات أساسية : كهرباء وماء شروب ومحطة بنزين. ويعقد بسيدي بوعثمان سوق أسبوعي يوم الاثنين يتجاوز نشاطه المجال الرسمي المحدد بسور ليشمل كل دكاكين ومنشآت مركز سيدي بوعثمان التي تعرف في صباح هذا اليوم نشاطاً اقتصادياً واجتماعياً كبيراً لتوقف كثير من الحافلات والسيارات به وقدوم سكان قسم كبير من سهل البحيرة والجبيلات والحوز الشمالي لقضاء حاجياتهم.

بحث ميداني : كتب عامة لجغرافية المغرب.

أحمد هوزالي

البوعثماني، محمد بن عبدالعزيز الواويزغتي، حفيد الشيخ الصوفي سعيد بن علي السوسي الهشتوكي تلميذ الشيخ عبدالله بن حسين التمصلوحتي (*ممتع*، 187). ويرجع الزبادي نسبه إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (*دوحة*، 58).

أخذ الطريقة الناصرية عن الشيخ الحسن بن مسعود اليوسي، وحين توفي هذا الأخير زار البوعثماني تامگروت، حيث تلقن الورد الناصري عن الشيخ أحمد ابن ناصر الذي أذن له في تلقين الأوراد، فتصدَّر للمشيخة. ولاقى قبولا حسناً لدى سكان تلك المنطقة التي عمتها آنذاك موجة التصوف ؛ لا سيما وأنه كان "مجتهدا في عبادة ربه، وفي نصح عباده، يصوم النهار ويقوم الليل" (*الدرة الجليلة*، 363). مما أهله لأن يصير ممن تعقد معهم المحبة، فأعطى العهود ولقن الأذكار والأوراد.

إلا أننا لا نعرف شيئا عن مستواه العلمي ؛ إذ لم يرد في تحليته ما ينبئ عن ذلك. يقول مترجمه محمد بن عبدالله الخليفتي : "الشيخ الفياض، الولي الكامل، الصالح الرباني..." (*الدرة الجليلة*، 358).

يتضح مما سبق أنه شيخ صوفي، أو أن التصوف هو الغالب عليه. وقد بلغ درجة عالية من الصلاح في تلك المنطقة التي كانت من بين مجالات عبور أيت عطا. بل إن واويزغت كانت من أهم مستوطناتهم ؛ إذ استقرت بعض فرقهم بها مبكراً (*الدرة الجلية*، 358، هامش 942). ولقد لعب الشيخ البوغثماني دورا مهما في فض النزاعات والتحكيم بين المستقرين هنالك، أو بين هؤلاء وبين الرحل، وخاصة بين أيت عطا الطارئين وأيت بوزيد الأصليين.

واشهر مثال يساق للتدليل على ذلك، توسطه بين الباشا أحمد العتابي - أحد قواعد المولى إسماعيل - وبين أيت عطا. فقد حرك الممثل المخزني إلى واويزغت، وضرب الحصار على أيت عطا، ولم يرفعه إلا بعد ما تدخل البوغثماني.

كل ذلك جعل أمر هذا الشيخ يشتهر ليصير مقصوداً بالزيارة من طرف سكان مختلف القبائل كأيت خليفت وأيت عتاب وأيت بوزيد. وكانت قبائل تلك الجهات تقدم له مختلف الخدمات، وتقوم بالأعمال المشتركة لصالحه : (التويزة مثلا). فاتسعت ممتلكاته في المنطقة حتى اجتمعت - ذات مرة - كل أزواج الحرث التي يملكها أيت بوزيد لحراثة أراضيه (*الدرة الجليلة*، 361). ولم يكتف بالوساطة والفصل في النزاعات القبلية، بل صار مقصودا كذلك من أجل قضاء بعض المآرب، إذ كان يمد الناس هنالك بالميرة وعلف الدواب وغيرها... مما يفضي إلى القول إن تلك الزاوية الصغيرة، في عهد البوغثماني، قد صارت مركزاً يعيد توزيع الثروة في تلك الجهات.

توفي البوغثماني بواويزغت سنة 1724/1133. ودفن بالقرب من مشهد جده سعيد بن علي الهشتوكي.

م. القادري، *نشر المثاني* ؛ م. الخليفتي، *الدرة الجليلة*.
M. Morsy, *La Relation de Thomas Pellow* ; *Les Ahansala*.

أحمد عمالك

بوعَجَّارة، محمد الجبلي الغماري ثم الفاسي. وليٌ صالح مجذوب غائب عن حسه ساقط التكليف، تُنسب إليه كرامات ويعتقده الناس. توفي عام 1189 / 75 - 1776 ودفن بزاوية الشيخ بسقاية الدمناتي. وإليه تنسب عرصة بوعجارة الشهيرة بفاس التي أصبحت اليوم حياً سكنياً كبيراً قرب باب الجديد.

ع. ابن سودة، *إتحاف*، 1189.

محمد حجي

بوعجيبة، مكان قرب واد تاساوت، عند التقائه بسهل الحوز، غير بعيد عن قبيلة مسفيوة. جرت به معركة شديدة وفاصلة بين السلطان مولاي عبدالعزيز وقوات أخيه الثائر مولاي عبدالحفيظ. وقد نشبت معركة بوعجيبة في يوم الأربعاء 21 رجب عام 1326 / 19 غشت سنة 1908، وانتهت بعد قتال شديد بانهزام القوات العزيزية التي تحول تراجعها إلى فرار وفوضى شاملة نتج عنها نهب مخيم السلطان بكامله. فكانت هزيمة بوعجيبة الضربة القاضية على السلطان عبدالعزيز، واضطر على إثرها إلى اللجوء إلى الشاوية، حيث قوات الاحتلال الفرنسية، ومن ثم تنازل عن العرش وانتقل إلى طنجة.

ع. الخديمي، *حادثة الدار البيضاء*، 1985.

علال الخديمي

بوعراقية، (سيدي -) أو بوعراقية **الخضراء، محمد** الحاج البقال من أكبر أولياء مدينة طنجة، ينتمي إلى الشرفاء الأدارسة الحسنيين الذين يتصل نسبهم بسيدي علال الحاج البقال، مؤسس زاوية الحرائق بين قبيلة اغصاوة والأخماس من جبال الهبط، والمتوفى عام 944 / 1537. وقد اشتهر بلقبه "بوعراقية الخضراء" لما كان يتوج به رأسه من قلنسوة منسوبة إلى القطر العراقي، رمزا لانتسابه إلى دفين النجف الإمام علي بن أبي طالب. ولد بقبيلة بني حسان، ومنها انتقل إلى قبيلة الأخماس، ونزل ببني جبارة حيث تلقى دراسته الإسلامية. وفي عهد السلطان مولاي إسماعيل (1082 - 1141 / 1672 - 1727) تحركت همته للجهاد، فقصد مع شقيقه سيدي الحاج الغزواني مدينة طنجة المحتلة وقتذاك من طرف الانجليز. وهناك التقى بالمجاهد علي بن عبدالله الريفي وولده القائد أحمد، فحاصر معهم المدينة بالمجاهدين المتقاطرين من جبال الريف، وقد تولى المجاهد علي الريفي وولده أحمد الزعامة السياسية، بينما تولى المترجم مع شقيقه القيادة الدينية، ونجحوا في شد الخناق على العدو وإرغامه على الجلاء. وإلى هذا الدور الذي لعبه في حركة الجهاد يرجع الفضل في الصيت الكبير الذي حظي به في طنجة وفي سائر المنطقة الشمالية الغربية من البلاد، بعد تحرير هذه المدينة.

أقبل المترجم على نشر التعاليم الإسلامية بين المجاهدين وتهذيب اخلاقهم، وقد زهد في الدنيا وزخرفها، إلى ان توفي بطنجة سنة 1130 / 1717 - 1718 في داره الكائنة قرب الجامع الكبير، ودفن في مغرسة له كما يستشف ذلك من الوصية التي تركها بخط يده والمؤرخة في 20 جمادى الثانية 1126 / 3 يوليوز 1714. وكان ضريحه، الواقع خارج باب الفحص، يتكون من مجرد "حوش" يحيط بقبره. وفي وقت متأخر، قد يرجع إلى بداية القرن الرابع عشر (20 م)، بنى عليه أتباعُه قبة كبيرة تحف بها قباب أخرى أصغر منها، ثم بُني به مسجد أصبحت تلقى فيه خطبة الجمعة. وكان ضريحه، وما يزال، قبلة للزوار من طنجة وخارجها، يحرص حتى السلاطين على زيارته عند حلولهم بالمدينة. وقد زاره السلطان الحسن الأول يوم الثلاثاء 28 محرم عام 1307 / 24 شتنبر 1889. كما كان يقصده الحجاج للتبرك قبل إبحارهم في اتجاه الديار المقدسة، لذلك عرف بـ"مصيفط" (مرسل) الحجاج. أما موسمه، الذي يقام يوم السابع من عيد المولد النبوي، فكان إلى عهد قريب يوما مشهوداً في حياة المدينة.

لوحة كبيرة بضريح المترجم تتضمن نبذة عن حياته.
Villes et Tribus du Maroc, vol VII ; *Tanger et sa zone*.

محمد الأمين البزاز

بُوعَرْفَة، مدينة منجمية تحولت إلى مدينة إدارية. وهو مثال فريد من نوعه في المغرب، ذلك أنها نشأت فجائيا على مشارف الصحراء الكبرى واستطاعت أن تستفيد بسرعة من الأزمة التي سببها توقف استغلال مناجمها، لتحتضن مقرّ المصالح الإدارية لإقليم فگيگ، نظرا لموقعها المتطرف على الحدود المغربية الجزائرية.

توجد مدينة بوعرفة على بعد 75 كلم من تانْدْرارة و107 كلم من فگيك و280 كلم من وجدة، على فجّ يخترق الشريط الجبلي البارز وسط الهضاب العليا الشاسعة، بين جبل بوعرفة 1885 م وجبل حْزَام الأحمر 1759 م. وما يبرّر هذا الموضع في منطقة قارية وقاحلة لا يتعدى فيها حجم التساقطات 100 ملم سنويا هو معدن المنغنيز (على بعد 4 كلم شمال المدينة) الذي يتخلل دولوميت اللياسي على شكل جيوب متقطعة من الأكداس المتفتتة.

من أجل نقل المنغنيز وتصديره عبر ميناء الغزوات الجزائري، عمدت السلطات الفرنسية إلى بناء سكة حديدية عادية سنة 1929 تربط بين وجدة وبوعرفة، وقد مدّتها إلى بشّار بالجزائر سنة 1941 ثم إلى القنادسة سنة 1948، لكن العمل بهذا الخط توقف منذ نهاية الستينات، بعد إغلاق المنجم، وكذلك الشأن بالنسبة للمحطات الحديدية الموجودة شمال وجنوب المدينة. منذ ذلك الوقت، أصبح كل الرّواج داخل الإقليم وخارجه يمر أساساً عبر الطريق الرئيسية رقم 19 نحو وجدة (الشمال) وفگيگ (الجنوب الشرقي) والرشيدية (الجنوب الغربي) والطريق الثانوية نحو تالْسينْت (الغرب) والطريق الثلاثية نحو واحة إشْ (الشرَق).

وفضلا عن موقع مفترق الطرق الذي تحظى به المدينة فإنها تتوسط مجموعة من القبائل المنتمية إلى اتحاد بني گيل (أولاد بلحسن، أولاد مَحمد بن إبراهيم، أولاد عبدالكريم، أولاد مسعود، أولاد حاجي، أولاد العْمُور...)، وكلها قبائل رحل تتخذ محاطاً لها في الجنوب منخفض تامْلَكْت الصحراوي وفي الشمال الهضاب العليا الملتوية محليا وشطّ تيگْري، وهو أكبر شط في المغرب وأرطب وأغنى واحد بالإقليم.

استقر جزء من أفراد هذه القبائل بمدينة بوعرفة لأسباب اقتصادية وأخرى اضطرارية، بصفة خاصة بعد سنة 1971، حيث توالت على المنطقة عدة سنوات من القحط ؛ مما يفسر نموها السكاني السريع والمطرد ابتداءً من هذا التاريخ حيث تلعب الهجرة دوراً بنسبة 61،3٪ بين 1971 و1982 بالمقارنة مع مدينة فگيگ التي تشهد نمواً بطيئاً.

	1960	1971	1982
بوعرفة	8775	6181	13471
فگيگ	12108	13660	14542

إن هذه المعطيات الإحصائية وفترات تعداد السكان السابقة تبرز أن النزوح (والنزوح المضاد) يمثل العامل الرئيسي في النمو الديمغرافي، بارتباط وثيق مع الأنشطة الأساسية الثلاثة التي يمارسها سكان المدينة وأهل المنطقة.

ولما كانت بوعرفة عبارة عن واحة جدّ متواضعة وسوق صغير للماشية، فإن التنقيبات عن المعادن أخذت تتكثف منذ سنة 1920. وشرع سنة 1930 في استخراج المنغنيز ومعالجته محليا معالجة أولية لتركيز حمولته المعدنية بنسبة 33٪ ثم تصديره عبر ميناء الغزوات لاستعماله في صناعة بعض الأنواع الخاصّة من الفولاذ.

نتيجة لذلك، قفز عدد السكان في فترة الثلاثينات إلى زهاء ألف نسمة، لكن التطور الحضري الحقيقي سيتم خلال الأربعينات، مع تزايد إنتاج المنغنيز والشروع سنة 1950 في استغلال منجم النحاس بجبل الكَلْخ (على بعد حوالي 20 كلم نحو الشمال الشرقي)، وهو منجم قديم كان يزوّد الصناعة النحاسية بفاس، في تلك السنة وصل عدد سكان المدينة إلى 4755 نسمة. وفي نفس الفترة وضعت السلطات الاستعمارية مشروعاً اقتصاديا ضخماً يحمل اسم "منطقة التنظيم الصناعي بإفريقيا" (ZOIA) ويشمل المغرب الشرقي والصحراء الجزائرية الدنيا، لخلق منطقة صناعية كبرى تتوفر على الفحم بجرادة والقنادسة ومعادن متنوعة ببويْكر وتويسِّيت وبوعرفة وتربطها سكة حديدية بين الغزوات ووجدة وبوعرفة وبشار والقنادسة.

إلا أن هذا المشروع لم ير النور لأسباب متعددة. كما أن نزول الأثمان في السوق العالمية وحدة المنافسة من طرف منغنيز إميني والاتحاد السوفياتي، وكذا ارتفاع تكاليف الإنتاج وصعوبة التسويق، كلها عوامل أدت إلى انخفاض إنتاج المنغنيز (بينما كان أوج الإنتاج بين سنتي 1950 و1956 بمقدار 80.000 طن سنويا)، بل وإلى إغلاق منجم بوعرفة ومنجم جبل الكَلْخ في نهاية الستينات، مما جعل عدد السكان يتراجع سنة 1971 بأكثر من 25٪. أما الآن، فيقتصر النشاط المنجمي على استغلال بعض المعادن بطريقة تقليدية في إطار تعاونيات تسوّق منتجاتها إلى "شركة الشراء والتنمية المعدنية لتافيلالت".

لم تمر سوى بضع سنين على الأزمة الاقتصادية والانهيار الدّيمغرافي حتى انتعشت المدينة من جديد بعد اختيارها مقراً لإقليم فگيگ سنة 1974، فتضاعف عدد سكانها أكثر من مرتين بين 1971 و1982.

من جهة أخرى، وبما أن الزراعة شبه منعدمة في جماعة بوعرفة (حوالي 1500 هكتار فقط مزروعة تمثل 0،2٪ من المساحة الإجمالية)، فقد أصبحت مدينة بوعرفة محطّ توافد القبائل الرّحل التي ضعفت مراعيها (الحلفاء والشيح) وتقلصت تنقلاتها الشتوية (نحو وادي ملوية الوسطى) والربيعية (نحو هضاب الظهرة وفي الأودية المحلية) والصيفية (نحو مرتفعات الأطلس الكبير الشرقي) بسبب توالي سنوات الجفاف، وما زال بعض من استقر بها يمارسون الرعي والانتجاع داخل الإقليم بواسطة الشاحنات.

تنحصر المدينة حاليا داخل مثلث يتألف من ضلع شرقي (واد بوعرفة) وآخر غربي (مجرى موسمي) وقاعدة جنوبية في مستوى المحطة الحديدية القديمة لتامْلّت والحد الشمالي للمطار الصغير. وتتخذ تصميماً مروحياً تشع فيه ثلاثة محاور رئيسية نحو الجنوب (شارع المنگوب وزنقة وشارع المسيرة) يقطعها في الوسط محوز رئيسي يتجه نحو فگيگ والرشيدية.

أما توزيع الوحدات الحضرية فيعكس بالفعل أن الأمر يتعلق بمدينة إدارية بالدرجة الأولى، حيث تتجمّع المرافق الإدارية الإقليمية في معظم الأحياء.

1 - المركز المنجمي : لا زالت آثار التجهيزات المهجورة في الشمال بارزة بين المحطتين الحديديتين. وقد استوطنت حولها بعض المؤسسات المتنوعة : ثكنة القوات المساعدة والدرك ومركز نسوي ومدرسة ومنزل العامل ومنزل القائد ومصلحة فلاحية وورشة العمالة وخزان الماء....

2 - المدينة القديمة : تحتل النواة الحضرية الأصلية الجزء الغربي الشمالي والوسط، وهي عبارة عن حي سكني هش : حي الجبل في الشمال وحي الطوبة في الوسط، يفصل بينهما السوق المركزي.

3 - التوسع الأول : امتدت المدينة أولا بين شارع المنگوب في الغرب وشارع المسيرة في الوسط، وأفرزت نسيجاً حضرياً متنوعاً يضم بعض المصالح الإدارية والاقتصادية والاجتماعية : السوق الأسبوعي والشرطة والشبيبة والرياضة والمجازر... لكن المندوبيات والمصالح الإقليمية تتركز أكثر في الجزء الوسط الشرقي، على امتداد شارع المسيرة : البريد والدرك والقوات المسلحة والمسجد والمكتب الوطني للنقل والأشغال العمومية والمركز الصحي والإنعاش الوطني ومقر الجماعة ومدرسة ابن تاشفين والمكتب الوطني للكهرباء والتعاون الوطني والسينما... وفي الركن الجنوبي الشرقي من هذه الوحدة الحضرية بني حي سكني يحمل اسم الورد.

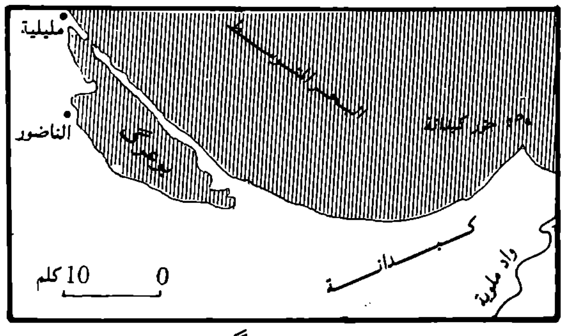
4 - التوسع الثاني : توسعت المدينة مؤخرا على مساحة شاسعة جنوب طريق فگيگ والرشيدية على مسافة كيلومترين. تنتشر في الجزء الغربي بعض المرافق الاجتماعية (ملعب ومدرسة المنجم ومركز التربية والتشغيل وثانوية ومستشفى ...)، لكن الحي الإداري الحديث في الجزء الشرقي هو الذي يتوفر على جل التجهيزات المتنوعة: الأشغال العمومية والدرك والمعادن ومندوبية التعليم والعمالة وسكنى العامل ومصلحة الضرائب وقاعة الحفلات والمحكمة والمديرية الإقليمية للفلاحة والخزينة العامة والتجهيزات والإنعاش الوطني ودار الطالب والمسجد والقباضة المالية ومصلحة تربية المواشي... وأخيراً تتجه المدينة نحو السكة الحديدية في الجنوب التي تفصلها عنها فراغات تتسع تدريجيا وبنايات عسكرية (ثكنة كبيرة ومجموعات سكنية لأعضاء الجيش والقوات المساعدة...).

الإحصاء العام للسكان والسكنى، مديرية الإحصاء، وزارة التخطيط، 1960، 1971، 1982 ؛ ع. بنرابح، *مدينة بوعرفة، دراسة مونغرافية*، بحث إجازة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس 1984 - 1985 ؛ جماعي، *دراسة اجتماعية للمناطق الصحراوية المغربية وتنميتها بين العوائق والحوافز*، بحث إجازة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1979 - 1980 ؛ ع. عيساوي، و م. بابا، *النشاط الرعوي بجنوب المغرب الشرقي*، بحث إجازة، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1986 - 1987.

Bouarfa, Carte Topographique, 1/100.000, Service Topographique, Ministère de l'Agriculture, Rabat, 1967 ; *Etude pour l'aménagement des terrains de parcours du Maroc Oriental*, M.A.R.A., ERES, Paris, 1972, 2 vol ; E. Herpin, *Géographie du Maroc Oriental, B.E.P.M*, 234, 43e année, Rabat, Fév. 1956, pp. 5 - 28 ; *Monographie de la province de Figuig*, Ministère de l'Intérieur, 1986 ; *Rapport sur l'étude des parcours dans la province de Figuig*, D.P.A., Oujda, 1984.

مصطفى عيّاد

بُوعَرْگ، أو بوعارگ (سبخة) تعتبر أكبر بحيرة ساحلية بالمغرب وأبرز عنصر جغرافي لموضع مدينة الناظور طولها 24 كلم ومساحتها 114 كلم^2. حجم المياه المتجمعة بها يقدر بحوالي 340.000 م^3. أما العمق فهو قليل إذ يقدر متوسطه بأربعة أمتار ولا يتعدى ثمانية أمتار.



موقع بوعرگ

يفصلها عن البحر المتوسط سهم رملي ساحلي يصل طوله إلى 27 كلم بينما يتراوح عرضه ما بين 500 و1.500 م. ويتكون هذا السهم من كثبان رملية متصلبة ترتكز عليها كثبان رملية حديثة حية. ينفتح هذا السهم في جزئه الشمالي - الغربي ليصل بين مياه البحر ومياه البحيرة عبر ممر مائي.. وهكذا فإن البحيرة هي عبارة عن منظومة بيئية خاصة ترتكز على المزج بين مياه البحر ومياه القارة. غير أن هذا الممر ينغلق باستمرار نتيجة العواصف البحرية التي تحمل كميات هامة من الرمال. فقد كان اتساع هذا الممر لايتعدى 50 م سنة 1399 / 1978. ثم انغلق نتيجة عواصف شتاء نفس السنة ودامت الوضعية كذلك حتى سنة 1403 / 1982 حيث انفتح من جديد من جراء عواصف عنيفة جداً جعلت عرضه يصل إلى 200 م وزادت بذلك في حجم المياه وعنف التيارات القادمة من البحر. وبالطبع فإن نتائج هذه التغيرات تقلبات مهمة على مستوى المنظومة البحيرية التي تسجل تطورات من حيث نوعية وكمية الحيوانات والنباتات التي تعيش بالبحيرة. ونظراً لأهمية استمرار الاتصال بين البحر والبحيرة فقد تمت تقوية الممر الذي انفتح سنة 1982 بإقامة تجهيزات اصطناعية لمنع انغلاقه من جديد.

ورغم أن استغلال البحيرة مازال لم يصل إلى المستوى المرغوب فيه فإنه يلعب دوراً اقتصادياً لا بأس به على الصعيد المحلي. يعتبر الصيد بالبحيرة نشاطاً اقتصادياً تقليدياً إذ يوفر سنوياً للصيادين المحليين البالغ عددهم 2.000 صياد، ما يقرب من 600 طن من الأسماك والقشريات. كما أن هناك نشاطاً ثانوياً لاستخراج الملح.

وتتلخص الأنشطة المستقبلية لسبخة بوعرگ في تربية الأسماك والسياحة. فبالاضافة إلى المياه الهادئة والدافئة يعتبر السهم الرملي أكبر شاطئ رملي للمنطقة. وهو ذو واجهتين : واجهة بحرية وأخرى بُحيرية. ويستقطب هذا الشاطئ العديد من السواح المغاربة غير أن هذه المؤهلات السياحية المهمة مازالت لم تستغل استغلالا حديثاً.

وما من شك أن تعثر الإعداد السياحي بالمنطقة يفسر بتطور نشاط تربية الأسماك، هذا النشاط الذي ينافس القطاع السياحي. فقد خلصت دراسات تقنية أقيمت ما بين سنة 1981 وسنة 1984 همت كل البحيرات الساحلية وبعض الخلجان (مولاي بوسلهام، الوليدية، بوعرگ، طرفاية، بوجدور، الداخلة) إلى إمكانية إنشاء مؤسسة عصرية لتربية الأسماك والصدفيات بسبخة بوعرگ. وهكذا أسست سنة 1406 / 1985 شركة حرة (ماروست) تابعة "لأمنيوم شمال افريقيا"، عُهد إليها باستغلال 12.000 هكتار من مساحة البحيرة لتطوير تربية الأسبوريات (كسمك المرجان) والقاروس والسلور، وكذا الصدفيات والأربيان. تشغِّل شركة ماروسط حاليا 240 عاملا دائماً بالاضافة إلى عدد مهم من العمال الموسميين، كما تُنتج سنوياً 230 طناً من الأسماك الأسبورية و200 طناً من الصدفيات و80 طناً من السلور وطناً واحداً من الأربيان. وتخطط الشركة، التي مازالت في مرحلتها الانتاجية الأولى لكي يصل انتاجها إلى 1.500 طن من الأسماك تحتاج إلى 600 عامل دائم. ويسوق جل الإنتاج إلى أوربا (إيطاليا، إسبانيا).

غير أن توسع هذا النشاط الحديث يضع مشكلين أساسيين، الأول اجتماعي والثاني بيئي. فتصنيع 120 كلم^2 من مساحة البحيرة يقع على حساب الأنشطة الأخرى كالصيد التقليدي الذي فقد هذه المساحات. أما وجود تجمع حضري ضخم بجوار بحيرة ساحلية شبه مغلقة فيطرح مشكل مراقبة تلوث هذا الوسط الذي يتلقى المياه الفاسدة القادمة من مدينة الناظور. من أجل هذه المراقبة أقيمت بمدينة الناظور محطة لمعالجة الماء الحار تعتبر من المحطات القلائل بالمغرب التي تسير سيراً عادياً ومرضياً. وقد شُرع في استغلال هذه المحطة من طرف المصالح التقنية للبلدية منذ سنة 1980 ثم تَم توسيعها في أواخر الثمانينات قَصد تفويت تسييرها إلى وكالة توزيع الماء الصالح للشرب. غير أن طاقة المحطة ستعجز بسرعة عن معالجة كل المياه الفاسدة التي تنتجها مدينة الناظور. فقد قدرت الدراسات التقنية تطور صبيب المياه الفاسدة لمدينة الناظور وحدها على هذا الشكل :

1990	14.540 متر مكعب في اليوم
1995	19.560 " " " "
2000	26.100 " " " "
2005	23.200 " " " "

بينما ستصل طاقة المحطة بعد الانتهاء من توسيعها إلى معالجة 10.000 م^3 في اليوم. هذا في وقت يقترح فيه التصميم المديري للتجمع الحضري لمدينة الناظور ربط شبكة الواد الحار لمركز أزغَنْغان بشبكة مدينة الناظور والزيادة بالتالي في حجم المياه الفاسدة التي يجب معالجتها قبل الالقاء بها بالبحيرة. وينتج عن هذا التفاوت بين طاقة المحطة وحجم التدفقات الحضرية توصل البحيرة بمياه معالجتها غير كافية إذ ما زالت غنية بمواد أزوطية ملوثة. هذا ويجب إضافة مصادر تلوث أخرى تهدد البحيرة كبعض الأحياء التي تلقي بمياهها الفاسدة مباشرة بالبحيرة والعديد من الدور التي تستعمل الحُفر والآبار الغير المرتبطة بشبكة الواد الحار والتي تتصل حمولتها بمياه البحيرة عن طريق التسرب ومياه الأمطار السائلة التي تصل إلى السبخة بعد عبور المزبلات المنتشرة بضواحي المدينة وأخيراً واد سلوان الذي يتلقى المياه الفاسدة لمركزي سلوان وجبل العروي وخاصة مياه معمل كبير لتصبير السمك لينقلها بدوره إلى السبخة. ويساهم النشاط الفلاحي كذلك في هذا التلوث عن طريق وصول المخصبات كالأسمدة ومواد معالجة النباتات كالمبيدات المستعملة بكثرة بالقطاع السقوي لبوعرگ القريب جداً من البحيرة.

التصميم التوجيهي لتهيئة المجموعة الحضرية للناظور، مديرية التعمير وإعداد التراب الوطني والبيئة 1988 ؛ *شركة ماروسط*، استجواب أكتوبر 1990.

محمد بريان

** من الناحية التاريخية هناك وثائق إسبانية تشهد بأن الاسبانيين منذ احتلالهم لمدينة مليلية سنة 1797/903 وهم يفكرون في الاستيلاء على بحيرة بوعرگ، ولعل أول رسم لها هي الخريطة التي وضعتها المصلحة المختصة التابعة للبحرية العسكرية الإسبانية سنة 1564/971، وعلى إثر هذه الخريطة وضع في البلاط الملكي الإسباني مشروع بتاريخ 20 أكتوبر 1571 يقضي "بضرورة العمل على احتلال البحيرة وضمها إلى الممتلكات الإسبانية بأرض افريقيا".

وكما تعرف البحيرة بسبخة بوعرگ تُعرف أيضاً بسبخة الگرت، ونجد ذكرها في خريطة الملاحة التي وضعها بيطروس فيسكونطي Petrus Vesconte سنتي 1311 و1318 م باسم مملحة Salline وفي خريطة هومين Homen لسنة 1572 م باسم مملحة Salini كما نجدها في خريطة خوان مرطينير Juan Martiner الموضوعة سنة 1579 م باسم بورطو نوفو Porto Novo أي الميناء الجديد، وأما اليوم فإنها تعرف عند الإسبان بمارشيكا Marchica (البحر الصغير).

وهناك شبه جزيرة بُوعَرگ على شكل لسان يفصل

بحيرة بوعرگ عن البحر المتوسط طوله عشرون كيلومتراً وعرضه نحو ثلاثمائة متر، وقد أطلق عليه الإسبان اسم فرضة طوفينيو Restinga de Tofiño وطوفينيو هذا هو اسم الخبير الإسباني في الشؤون البحرية Vicente Tofiño الذي سمح له السلطان سيدي محمد بن عبدالله بوضع خريطة لشواطىء المغرب الموالية للبحر المتوسط ولتخليد الجولة التي قام بها البحار المذكور أطلق الإسبان اسمه على شبه جزيرة بوعرگ سنة 1786 م.

وبهذه الجزيرة أنشأ الروگي بوحمارة سنة 1908 م حصناً باتفاق مع بعض المغامرين الفرنسيين الذين كانوا يزودونه بالسلاح والمعدات الحربية، وقد أطلق عليه اسم "المحمدية" وسماه الإسبانيون بحصن الفرضة Fuerte Restinga ويقول عنه صاحب *معلمة المدن والقبائل* (ص 258 و356) ـ خطأ ـ إنهم أطلقوا عليه اسم "مارتشيكا" (يعني Marchica أو البحر الأحمر) وذلك لأن Marchica هو اسم البحيرة لا اسم شبه الجزيرة ولا الحصن.

وعندما قررت إسبانيا القيام باعتداء جديد على التراب المغربي بناحية مليلة اختارت حصن بوعرگ فقامت باحتلاله يوم 9 محرم 14/1326 فبراير 1908 وبالرغم من الاحتجاجات الشديدة التي قامت بها حكومة المغرب آنذاك فإن الجيش الإسباني لم ينسحب من الحصن المذكور إلا في شهر ذي القعدة 1375/يونيو 1956.

ع. بنعبدالله، *معلمة المدن والقبائل*، 258 ، 356.

Petrus Vesconte, *Carta marinera 1311 y 1318* ; *Homen Portulado*, Venecia 1572 ; J. Martinez, *Portulano*, Messina 1579 ; Coello, *Mapa de las posesiones españolas en Africa*, Madrid, 1850 ; G. Delbrel, *Geografia general de la provincia del Rif*, Melilla 1911 ; Blazquez y Delgado, *Estudios geograficos historicos de Marruecos*, Madrid, 1913 ; A. Domenech Lafuente, *Apuntes sobre geografia de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, Madrid, 1942, p. 47 ; A. Domenech Lafuente, *Apuntes sobre geografia de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, Madrid, 1942 ; J. Cabello Alcaraz, *Apuntes de geografia de Marruecos*, Tetuan 1951, p. 62; Comision historica de las campañas de Marruecos (protectorados y posesiones de España en Africa) Madrid, 1936 ; Tofiño de San Miguel, *Derrotero de Las Costas de España*, Madrid, 1847.

محمد ابن عزوز حكيم

بُوعَرْوة، (سيدي ـ) أو أبوعروة الزبير بن أحمد بن محمد (ثلاث مرات من قبيلة سفيان، قدم أجداده إلى دكالة في عهد السلطان الموحدي يعقوب بن يوسف. كان سيدي بوعروة غزير العلم مقداما في الحرب، ساهم في المعارك التي شُنَّت على البرتغاليين أيام السلطان السعدي عبد الله الغالب ابن محمد الشيخ، وبعد انصراف تلك الجيوش ظل سيدي بوعروة مرابطا يحارب البرتغاليين المحتلين لمدينة البريجة إلى أن توفي سنة 971 / 1563 ودفن بالهمامدة بالقرب من الجديدة ؛ وعلى قبره بناء متواضع.

سلسلة *مدن وقبائل المغرب*، ج 10، دكالة، تر. م. الشياظمي.

محمد الشياظمي

البوعزاوي، أسرة نبيلة تنتسب إلى الولي الشهير مولاي بوعزة (أبي يعزى تـ. 572 / 76 . 1177) دفين تاغية بالأطلس المتوسط بين وادزم وخنيفرة. يوجد البوعزاويون في عدة مدن وبواد مغربية، وبخاصة فاس وسلا، وهم ذوو مروءة واستقامة، وفيهم فقهاء وعدول وتجار وحرفيون.

البوعزاوي، أحمد بن محمد المهدي بن محمد بن العباس بن صابر الفاسي. كان قبيلُه يعرفون بأولاد ابن صابر، ثم صاروا يعرفون بأولاد ابن العباس، لذلك كثيراً ما يكتب اسمه أحمد بن العباس البوعزاوي، فقيه أديب لغوي مشارك واعية. ولد بمدينة فاس عام 1271 / 54 . 1855، وبها حفظ القرآن وتعلم مبادئ اللغة والدين قبل أن يلتحق بالقرويين للأخذ عن أعلامها أمثال المدني ابن جلون، ومحمد بن عبد الرحمن العلوي قاضي الجماعة بفاس، ومحمد ابن المدني گنون، وعبد الرحمن الشرفي، وأحمد بناني كلا وغيرهم كثير ممن اشتملت عليهم مجموعة *إجازاته*.

انقطع أحمد البوعزاوي للعلم منذ صباه إلى مماته، لا يكاد يفتر عن المطالعة والتقييد والتأليف، إلا أنه كان قليل التدريس لضيق في عبارته. وأُسندت إليه مهمة الإشراف على خزانة القرويين فكان القيم عليها مدة، نظَّم أسفارها، وكمَّل نقص بعض مخطوطاتها نسخاً بخطه المليح الدقيق. وقد تحامل عليه ـ زوراً وبهتاناً ـ أحمد النميشي في مسامرته *الشعر والشعراء* بفاس ورماه بالعبث بكتب القرويين إبان إشرافه عليها. وأبان عبد السلام ابن سودة في *سل النصال* أسباب هذا التحامل المادية النفعية، وأكد بناء على حضوره بيع خزانة البوعزاوي بعد موته بالمزاد العلني أنه لم يوجد فيها شيء من كتب القرويين.

ألف أحمد البوعزاوي عدداً من الكتب في مختلف الموضوعات، منها *كتاب في ترجمة جده الشيخ أبي يعزى* في ثلاثة أجزاء، و*مجموعة فتاوى* أثبت فيها أجوبته وأجوبة غيره من معاصريه الفقهاء، في ثمانية أجزاء، و*مجموعة إجازاته*، وهي شبه فهرس لشيوخه الكثيرين الفاسيين وغيرهم، لأنه كان شغوفاً بالرواية والسند، و*اختصار البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية*، لسليمان الحوات.

وانتسخ بخطه الدقيق الجميل عدداً كثيراً من مؤلفات المغاربة، لا سيما الصغيرة، وهو من العلماء الفاسيين الذين ساعدوا المطبعة الحجرية بالنسخ والتصحيح. وأشرف على طبع *المعيار* للونشريسي وتصحيحه عام 1315 / 1897 في اثني عشر جزءاً (4289 صفحة)، وكتب ترجمة المؤلف الونشريسي في بداية الجزء الأول موثقة منسوبة في أربع صفحات، كما كتب خاتمة في صفحتين مبيناً قيمة الكتاب، وما بذله من جهد في البحث عن مخطوطاته العتيقة الجيدة للاعتماد عليها في الطبع والمقابلة، فكانت بذلك نسخة *المعيار* المطبوعة "أحسن وأصح وأنفع" واعتذر عما بقي فيه من نقص وتصحيف بقصيدة من صنف نظم الفقهاء مشتكياً من صروف الدهر وتراكم الخطوب.

توفي بفاس صبيحة يوم الأربعاء عاشر ذي الحجة عام 1337 / 3 شتنبر 1919 ودفن بداخل روضة الشيخ محمد ابن

عباد بكدية البراطيل داخل باب الفتوح.

معيار الونشريسي، الطبعة الحجرية، ج 1، التقديم، ج 12، الخاتمة ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 4 : 175 ؛ أ. النميشي، *الشعر والشعراء بفاس* ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1337 ؛ *سل النصال*، الترجمة 32.

البوعزاوي، محمد بن **بناصر** السلوي. من رجال البحر المجاهدين، ورد اسمه تحت عدد 25 في قائمة "الطبجية الواقفين على باب الجهاد بمحروسة سلا" الذين نالوا صلة ملكية بتاريخ 28 ذي الحجة عام 1311 / 2 يوليوز 1894، كما ورد اسمه في لائحة الطبجية السلويين الموجهين للحركة السلطانية في 2 ذي الحجة عام 1318 / 23 مارس 1901 بصفته أحد نائبي قائدي المائة الطاهر بن دحمان والحاج عبد الله بن دحمان.

البوعزاوي، محمد بن **بوعزة** الفاسي، فقيه أستاذ، وشيخ صالح، من حفده الشيخ مولاي بوعزة دفين تاغيا. أخذ مباشرة عن الشيخ مولاي العربي الدرقاوي وتربّى به حتى صار من الأولياء الكبار، وقضى حياته في التدريس والوعظ وتربية المريدين، قال عنه معاصره الشيخ جعفر الكتاني : "صاحب جد واجتهاد ومعرفة بطريق القوم ذوقاً ووجداً، حسن السياسة والتعليم للجاهل، والتنبيه للغافل".

توفي بفاس يوم الخميس عشري ربيع الأول عام 1270 / 21 دجنبر 1853 ودفن بروضة أولاد الهزاز بباب الحمراء داخل باب الفتوح.

ج. الكتاني، *الشرب المحتضر*، طبعة حجرية بفاس، 24 ـ 25 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف*، 1270 ؛ م. بوشعراء، *التعريف*، 2 : 222 ـ 260.

محمد حجي

البوعزاوي، محمد بن **الطيب** شيخ الطريقة البوعزاوية في الشاوية. تختلف المصادر حول أصله. لكنها تتفق على أنه من حفدة الشيخ الكبير مولاي بوعزة دفين تاغيا، وأن ظهوره كان بقبيلة مزاب ثم هاجر قبيلته، بعد ذلك، واستقر في قبيلة أولاد سعيد بالشاوية حيث أسس زاويته المشهورة.

ولد محمد بن الطيب البوعزاوي ـ حسب بعض الروايات ـ في دوار أولاد شبانة أو دوار البهالة بقبيلة مزاب، وبعد تعلمه أصبح كاتبا عند القائد الحاج أحمد بأولاد ابن عريق. وتضيف هذه الرواية أن وظيفته ساعدته على ربط علاقات مع بعض كتّاب السلطان، وبفضل هذه العلاقات انتقل إلى فاس حيث عاش وسط رجال المخزن إلى حدود عام 1308/1890 ـ 1891. ولما رجع إلى مسقط رأسه اشتهر بصلاحه وتدينه وبدا يفكر في تاسيس طريقة صوفية خاصة. وتشير رواية أخرى إلى أن الشيخ البوعزاوي، كان حوالي عام 1294 / 1877 يدرس بفاس، ولما أنهى دراسته، رجع إلى بلاده حيث اشتهر وأسس الزاوية البوعزاوية (Martin, *Quatre siècles*).

ومهما يكن من أمر، فمن مقابلة الروايات المختلفة التي تعرضت لذكر الشيخ البوعزاوي ونشاطه بالشاوية، بما في ذلك الرواية الشفوية التي تلقيناها من سكان المنطقة، يظهر أن محمد بن الطيب البوعزاوي أكمل تعليمه بفاس وأنه كان معاصراً للشيخ محمد بن عبدالكبير الكتاني وأخيه عبدالحي الكتاني. ونستفيد من بعض الإشارات، التي وردت في الوثائق الرسمية للمخزن، أن محمد بن الطيب البوعزاوي، كان مدرساً محسوباً على المخزن، إذ تنعته تلك الوثائق بالأستاذ، وينفذ له المخزن بعض ما يحتاج إليه.

يعني كل هذا أن الشيخ البوعزاوي كان قادراً على أن يتولى وظيفاً رسمياً لو سعى إليه، لكنه فضّل البقاء بين ذويه يتعاطى التعليم. ثم تبين له أن بإمكانه أن يلعب دوراً اجتماعياً ودينياً أكبر في وسطه البدوي، بتأسيس طائفة دينية يكون زعيمها الروحي.

الدور الديني للبوعزاوي : يظهر أن دعاية البوعزاوي لطائفة جديدة في الشاوية عامة، وقبيلة مزاب الكبرى التي كانت تضم قبيلة الأعشاش بصفة خاصة، لم تصادف نجاحاً في بدايتها. ذلك أن هذه القبائل كانت مسرحاً لاضطرابات قُبيل وعقب وفاة السلطان مولاي الحسن مباشرة 1311/ 1894. لقد تعرضت قبيلة مزاب لهجومات متوالية من طرف إخوانهم الأعشاش تارة، ومن طرف قبائل أولاد حريز والمذاكرة تارة أخرى. وخلال هذه الفتن يظهر أن الزاوية التي أسسها محمد بن الطيب في البداية بمزاب تعرضت للضرر، أي أن مشروع الشيخ في مسقط رأسه قد فشل. ولهذا انتقل البوعزاوي المدرس إلى قبيلة أولاد سعيد التي توجد غرب مدينة سطات، وهناك طاب له المقام وأسس زاويته المعروفة. وفي هذه الزاوية اشتهر أمرُه وذاع صيته بين قبائل الشاوية والقبائل المجاورة، وتكاثر مريدوه. ذكر القاضي العربي العزوزي، أن الشيخ البوعزاوي الذي كان في ابتداء أمره مشتغلا بالتدريس مال إلى طريق الصوفية وتبحر في فهم علومها وأنه "أفنى عمره في إرشاد الخلق وتلقين الأوراد".

وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ البوعزاوي، تعاطى التأليف أيضاً، ومن المؤلفات التي تنسب إليه، *رسالة المريد في منهل أهل التجريد* ؛ *والنحو المطلوب في شمائل النبي المحبوب*. وله كذلك *قصائد* يحفظها مريدوه.

وبالجملة أخذت الطريقة البوعزاوية، ابتداء من سنة 1321 / 1903، تكتسح منطقة الشاوية على الخصوص على حساب الطوائف الأخرى، حين بدأ الشيخ البوعزاوي يظهر على مسرح الأحداث وارتبط ذكره بفتن الشاوية واضطراباتها وبأحداثها الاجتماعية والسياسية.

وإذا كانت تلك الاضطرابات في حقيقتها تمثل ردود فعل شعبية ضد الاستغلال الأجنبي واستبداد قواد المخزن في ظروف فتنة بوحمارة، فإن دور المرابط الشاوي فيها تعدى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى المساهمة في توجيهها، عن طريق تأثيره المباشر على بعض زعماء الانتفاضة الذين كان عدد منهم واقفاً عند إشارته (1903 ـ

1907) لأن معظمهم كانوا مقدمين في قبائلهم يجمعون بين الزعامة العسكرية والدينية، أي أنهم كانوا مجاهدين يقودون فرقهم للدفاع عن مصالح الجماعة. وهم الذين قادوا قبائلهم في الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي ابتداء من غشت سنة 1907.

البوعزاوي والدعوة للجهاد : الواقع أن دعاية المرابط الشاوي المضادة للتدخل الأجنبي لم تتضح إلا في صيف سنة 1906. ففي تلك السنة بدأت تقارير القناصل الأجانب بالدارالبيضاء، وخاصة تقارير القنصل الفرنسي، تتحدث عن نشاط الشيخ البوعزاوي بالشاوية. وأشارت إلى أنه سيتزعّم حركة عامة ضد الدارالبيضاء. اتهم القنصل الفرنسي الشيخ البوعزاوي بالتعصب، كما اتهم قائد الدارالبيضاء أبا بكر بن بوزيد بالعجز والتعصب أيضا. وإذا كنا نتفهم اتهامات القنصل الفرنسي التي كانت تجري ضمن مخطط استعماري مدروس لإظهار عجز المغرب عن حماية الأمن، بهدف التمهيد للتدخل الفرنسي، فالجدير بالإشارة أن تحرك الشاوية سنة 1906 - 1907 وتردد كلمة الجهاد بها كان يجري في إطار حركة شعبية عامة معارضة لمقررات مؤتمر الجزيرة، ورافضة لمظاهر التدخل الأجنبي في الشؤون المغربية، ومن أبرز مؤشرات هذه الحركة، زيارة الشيخ ماء العينين الشنقيطي للسلطان مولاي عبدالعزيز بفاس صيف سنة 1906، ومروره بالشاوية ودعوته إلى معارضة الأطماع الفرنسية. واستدعاء الشيخ البوعزاوي من طرف مولاي عبدالحفيظ حيث استقبله بمراكش بين ماي ويونيو سنة 1906.

يستنتج من كل ذلك أنّ نشاط الشيخ البوعزاوي لم يكن نشاط رجل دين متعصب ضد النصارى، بل إنه نشاط لم يزد على أن ساهم - كغيره من زعماء الشاوية - في تيار شعبي متحرك. ودعا إلى الاتحاد والائتلاف بين جميع القبائل ضد تدخل الأجانب وأطماعهم في المغرب.

ولقد اتضح دور البوعزاوي في جهاد الشاوية منذ نزول القوات الفرنسية بالدارالبيضاء في غشت سنة 1907 إذ ساهم في تنظيم المجاهدين وإمدادهم بالمشورة وبالسلاح، خاصة لما أصبح ممثلا للسلطان مولاي عبدالحفيظ، الذي أعلن الجهاد بعد عزل أخيه وعسكر قرب الشاوية للحصول على جلاء القوات الفرنسية عنها.

ولما تمكن الفرنسيون من بسط سيطرتهم على بلاد الشاوية، هاجر الشيخ البوعزاوي إلى مدينة مراكش. وعلى الرغم من ذلك ظل الفرنسيون يعدُّونه من بين أعدائهم، مثلُه في ذلك مثلُ زعماء الجهاد الذين هاجروا إلي مراكش أو إلى فاس مع مولاي عبدالحفيظ.

إن نشاط الشيخ البوعزاوي. المعارض للاحتلال الفرنسي قد زاد من شهرته ومن أعداد مريدي طريقته، على عكس بعض الطوائف الأخرى التي تعاونت مع المحتلين مما أدي إلى أفول نجمها بالشاوية.

وخلال أحداث سنتي 1911 - 1912، حيث تبين أن الفرنسيين في طريقهم للسيطرة على المغرب كله، سعى الشيخ البوعزاوي إلى الحصول على الحماية الألمانية فنالها سنة 1912، على الرغم من احتجاجات الفرنسيين، لكنه لم يلبث أن توفي بمراكش عام 1333 / 1914، فخلفه ابنه الحاج محمد المهدي، على رأس الزاوية البوعزاوية.

وثائق رسمية مغربية، وأخرى من الحربية الفرنسية ؛ ع. العزوزي، *نشر المحاسن والمآثر لرجال الشاوية المشاهر*، مخطوط ؛ ع. الخديمي، *التدخل الأجنبي والمقاومة المغربية بالمغرب 1894 - 1910* ؛ حادثة الدارالبيضاء واحتلال الشاوية، 1991 ؛ الكوكب الضاوي، مخطوط.

E. Mège, *Les Mzab et les Achaches, A. M.* ; *Villes et tribus du Maroc, Casablanca et les Chaouia*, T. I - II, 1918 ; A.G.P. Martin, *Quatre siècles d'histoire marocaine*, 192.

علال الخديمي

البوعزاوي، محمد بن محمد السلاوي، فقيه عدل موثق، كان منتصباً للشهادة بمسقط رأسه، وكان يشهد أيضاً في الرباط أيام السلطان المولى سليمان حسبما جاء في *تاريخ الدولة السعيدة*. ولعل ذلك في فترة من الفترات التي كان فيها قاض واحد للعدوتين معاً.

توفي بعد عام 1248 / 1832.

م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. أحمد العماري، 366 ؛ م. بوشعراء، *ملاحق الاتحاف الوجيز*، 154.

محمد حجي

البوعزاوية، *طريقة صوفية تنتسب إلى الشيخ محمد بن الطيب البوعزاوي الشاوي سابق الترجمة*. وقد ظهرت هذه الطريقة عندما أسس الشيخ المذكور زاوية بقبيلة مزّاب حوالي عام 1316/1898 ثم بقبيلة أولاد سعيد غرب مدينة سطات. وعرفت نمواً سريعاً وانتشاراً واسعاً في قبائل الشاوية خاصة. واقترن هذا الانتشار بالاضطرابات التي شهدتها بلاد الشاوية منذ 1903، وازداد انتشار الطريقة البوعزاوية على حساب الطرق الأخرى مثل الشرقاوية والكتانية، خلال فترة الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي ابتداء من سنة 1906. لأن الشيخ البوعزاوي كان من زعماء الجهاد بالشاوية كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

لقد أحصى الفرنسيون، خلال الحرب العالمية الأولى، عدد المريدين والمقدمين التابعين للطائفة البوعزاوية، فوجدوا أن عددهم يصل إلى 2235 مريد و51 مقدماً بقبيلتي مزاب والأعشاش فقط، وهذا عدد كثير إذا قورن مثلا بعدد مريدي الطوائف الأخرى، فالكتانيون مثلاً لم يكن لهم بهاتين القبيلتين سوى مقدمين. وكذلك الطائفة الشرقاوية التي كانت منتشرة انتشاراً واسعاً قبل الاحتلال الفرنسي تراجعت.

كان مقدمو الطريقة البوعزاوية يجنِّدون الأتباع، وينشرون مبادئ الطريقة، لكنهم لم يكن من حقهم منح الأوراد التي كان الشيخ وحده المؤهل لإدخال المريد رسمياً في الطائفة عن طريق منحه الورد خلال زياراته المتكررة.

للطريقة البوعزاوية عدة أوراد : ورد للعامة وأوراد للخاصة. وكان المريدون يجتمعون كل يوم جمعة، في أماكن

معينة، مثل الأضرحة أو عند مقدميهم لقراءة الورد البوعزاوي وللتحدث عن الطائفة وأحوال أعضائها، وحول الأمور السياسية الوقتية.

فقد أشارت الروايات الفرنسية إلى أن البوعزاويين بالرغم من مظهرهم المسالم للاحتلال الفرنسي فإنهم منطوون على كراهية الفرنسيين، وأن دعواتهم كانت تنتهي دائماً بهذه العبارة : "اللهم ارم الفرنسيين وراء البحر واجعل علم الإسلام خفاقاً وحده فوق المغرب".

والملاحظ أن الورد البوعزاوي للعامة بسيط كما يفهم من الإجازة التالية المنسوبة إلى الشيخ محمد المهدي الذي خلف أباه الشيخ محمد بن الطيب البوعزاوي، على رأس الطائفة بعد وفاته سنة 1333 / 1914 : "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. يُعلم من هذا أننا أذنّا لأخينا في الله والمحب من أجله سيدي [فلان] ذكر الله وجميع أوراد والدنا وخصوصاً ورده للعامة وهو :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً (3) أستغفر الله مائتين (200) اللهم صلِّ على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلِّم مائتين (200) لا إله إلا الله ستمائة (600) وعلى رأس كل مائة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم...".

وتجدر الإشارة إلى أن الطريقة البوعزاوية، انتشرت في القبائل المجاورة للشاوية كدكالة وزعير. لكن أتباعها في زعير محدودون في القبائل المجاورة للشاوية مثل الرواشد والحلاليف والغوالم والنغامشة.

وأن الخلاف الحاد نشب بين شيخ الطريقة البوعزاوية وشيخ الطريقة الكتانية اللذين كان كلاهما من أتباع الطريقة الدرقاوية في البداية. الأمر الذي دفع عبدالحي الكتاني إلى العمل على إغلاق الزاوية البوعزاوية واعتبارها قد اتُّخذت ضراراً للزاوية الكتانية.

E. Mège, *Les Mzab et les Achaches, A. B.*, 1918 ; *Villes et Tribus du Maroc, Casablanca et les Chaouia*, T. I - II ; *Les Doukala*, p. 116, *Rabat et sa région*, p. 160 ; G. Drague, *Esquisse d'histoire religieuse du Maroc*, 1951, p. 103 et 272.

علال الخديمي

بوعزة (مولاي -)، بهذا الاسم يعرفه عامة الناس. هو صاحب الضريح المزار في أعلى جبل تاغيا الذي يصعد إليه من خنيفرة أو من وادزم أو من الرباط. عاش في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وتوفي في فاتح شوال عام 572 / أبريل 1177، بعد أن عمر مائة عام وثلاثين سنة على الأقل. كان له ولد اسمه إعَزّ أو يعْزّى وهي صيغة أمازيغية في العزيز. أما اسمه عند كتاب مناقبه فهو يلنُّور (إلَ النور) أي ذو النور. ولا شيء يؤكد أن هذا الاسم هو اسمه قبل أن تلوح أنواره، أي قبل أن يصير شيخا مقصودا معتقدا فيه. ولكن المؤكد هو أنه لم يدع الانتساب إلى الشرف ولم ينسبه إليه معاصروه، وإنما تكفل بذلك أهل القرون المتأخرة الذين قدموا اسمه بلقب "مولاي".

وينسب إلى الطلعاء عبد الحي الكتاني رسالة في نفي هذه النسبة عن المترجم عنوانها *الاستهزا بمن يدعي الشرف لأبي يعزى*.

اشتهر أبو يعزى وكَتَب مناقبَه معاصرُه محمد بن عبد الكريم التميمي المتوفى بفاس عام 603 أو عام 604 هـ في كتابه *المستفاد في ذكر الصالحين والعُبَّاد بفاس وما يليها من البلاد*. قال إنه رأى أبا يعزى في زيارة قام بها هذا الشيخ إلى فاس، وكان التميمي ولدا صغيرا حمله والده ليتبرك بأبي يعزى. ورآه ثانية بمراكش لما استدعاه عبد المومن الموحدي للتحقيق السياسي لما كثر اجتماع الناس عليه وتوجههم إليه فحبسه مدة بصومعة الجامع الكبير ثم سرحه. أما المرة الثالثة التي لقي فيها التميمي الشيخ أبا يعزى فكانت في مقر الشيخ بجبل إرُوگّانْ، وهذا هو الاسم الذي عرف به الجبل الذي به ضريحه اليوم. أقام التميمي اياما عند الشيخ وراقب احواله وكتب عنه مشترطا ألا يذكر إلاّ ما شاهده هو بنفسه وسماه بشيخ المغرب، وذكر شهرته بإجابة الدعوة والفراسة الصادقة. يكتفي في مأكله بالحشائش وأوراق الدفلى ودقيق البلوط. كان مقامه بالجبل يتكون من دار ومسجد ولا يجاوره أحد. كان يداوي المصروعين ويتكلم على الخاطر. لا يحفظ من القرآن غير ما يصلي به ولا يتكلم إلا باللسان الغربي (لسان البربر)، وكل من لا يعرف هذا اللسان من زواره احتاج معه إلى مترجم. كان أسود اللون لا يلبس إلا جبة من الشعر المطرز وشاشيته من العزف وقد احترقت رجلاه من ثلج الجبال إذ كان سائحاً بها قبل النزول إلى السهل ليخدم أبا شعيب السارية الذي بأزمور وغيره من الشيوخ. وقد ذكر التميمي كثرة زوار أبي يعزى وعناية القبائل التي على الطريق إليه بأولئك الزوار، وذكر أن الشعراء التي تحيط بداره مليئة بالسباع ولكنها لا تعتدي على زوار أبي يعزى ولا تخيفهم.

بلغ صيت هذا الشيخ بلاد المشرق فقيل إن معاصره الشيخ عبدالقادر الجيلاني سئل عن قرين له في المقام فقال: رجل عجمي بالمغرب يحمل شاشيته من العزف. وبلغ ذكره الأندلس حيث يشير إليه صاحب *السر المصون* الذي ذكر أن عمره عند ذلك مائة وخمسة وعشرون عاما وأن أخبار كراماته طبقت الآفاق.

كتب يوسف التادلي مناقب أبي يعزى في كتابه *التشوف*، وهو لم يدرك الشيخ حيث ألف تلك الأخبار عام 617 هـ ولكنه أخذها رواية بالسند عمن أدركوا أبا يعزى أو أدركوا أصحابه. وفي ما جاء عند التادلي أن هذا الشيخ من هسكورة أهل الجبل المطل على دمنات. أورد يوسف ابن الزيات هذا اخباراً لم ترد عند التميمي تخص احوال ابي يعزى ولكنها لا تضيف شيئا ذا بال إلى ما ورد عند التميمي. ولكن يستفاد من مزيد الكرامات التي نسبها إليه أن أبا يعزى كان له أسلوب في التعامل متناسب مع مقضيات إدماج أهل القبائل في حياة الامتثال للشرع برهبة

الدعاء وهيبة الكرامة وسطوة المكاشفة.

كان لأبي يعزى زوار وأصحاب ولم يرد ما يدل بوضوح على أنه كان صاحب إذن في أوراد، ويحتاج سند الأخذ عنه إلى مزيد تحقيق. بل يرجح أنه كان شيخ تبرك ينال رضاه بالخدمة وامتثال الشرع، مع إسداء النفع والإكرام وموافقة المعتقدات المحسوسة للعامة بمثل رقية الطعام وإصلاح ذات البين وما يماثل تلك المبادرات. وكان هؤلاء الزوار يأتون من الأقاصي والأداني من سوس وسبتة وسلا وفاس الخ. وكان يطعمهم ويعاملهم على قدر مراتبهم، إذ كان يقصده جلة العلماء كما كان يرد عليه الحكام والكافة.

عظم صيت أبي يعزى وقدره بعد وفاته حتى إن قاضي سبتة أبا العباس العزفي المتوفى عام 633 هـ قد ألف في مناقبه كتابا سماه *دعامة اليقين في زعامة المتقين*. جمع فيه بنوع من التوسع كرامات أبي يعزى بأسانيد ولا سيما من أشهر أصحابه وهو أبو الصبر أيوب السبتي.. وألف في مناقبه في القرون التالية آخرون أشهرهم أحمد بن أبي القاسم التادلي الصومعي صاحب الكتاب الذي عنوانه *المعزى في مناقب أبي يعزى*، في القرن العاشر الهجري (16م). ولا شك أن أخبار أبي يعزى قد وقع تضخيمها وأضيفت إليها ألوان من الغلو وهي في أصلها منقبية محيرة حتى على لسان معاصريه. وقد شاهد الحسن الوزان في القرن السادس عشر جموعا غفيرة من أهل القبائل يتوجهون لزيارة ضريح أبي يعزى.

وهناك مناقب شفوية تتواتر على لسان أهل القبائل المجاورة لمقام أبي يعزى وبعضها يتغنى به، ولا صلة لها بالذي كتبه جهابذة الرواة الذين تحدثوا عنه. وقد زكّى السلاطين العلويون هذا التعظيم الشعبي لأبي يعزى، فشيد المولى رشيد والمولى إسماعيل قبته الحالية ومسجده الفخم، وأظهر المولى الحسن من جهته عناية بهذا الضريح، وزاره المولى يوسف عام 1918. ولا شك أن إضافة "مولاي" إلى اسم بوعزة قد وقعت في العهد السعدي أو في العهد العلوي.

م. التميمي، *المستفاد*، (قطعة منه يشتغل بتحقيقها محمد بنشريفة وأحمد التوفيق) ؛ *السر المصون*، (قطعة منه بمكتبة برلين تشتغل بتحقيقها حليمة فرحات) ؛ ي. التادلي، *التشوف*، ط. كلية الآداب بالرباط، 1948 (يتضمن هامش بداية الترجمة لائحة بأسماء المصادر التي ذكرت أبا يعزى) ؛ أ. العزفي، *دعامة اليقين*، تح. أ. التوفيق، الرباط، 1989 ؛ أ. التادلي الصومعي، *المعزى*، تح. علي الجاوي، مرقون بمكتبة كلية الآداب بالرباط ؛ أ. التوفيق، *التاريخ وأدب المناقب من خلال مناقب أبي يعزى*، ضمن منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، 1، بعنوان *التاريخ وأدب المناقب*، ص. 80 ـ 82 . منشورات عكاظ، 1989، انظر المراجع باللغة الفرنسية في :

A. Faure, *Abu Ya'zâ*, in *Encyclopédie Berbère*, 1, Edisud, 1984.

أحمد التوفيق

** وحول ضريح مولاي بوعزة يوجد مركز صغير بداخل الهضبة الوسطى، والقيادة تمثل إحدى جماعات دائرة خنيفرة وتمتد على مساحة 1030 كلم2 على مسافة 50 كلم شمال ـ جنوب. و40 كلم غرب ـ شرق. وتحدها جماعات أ'ماس من الشمال الشرقي وتيداس من الشمال الغربي وزحليگة من الغرب وبـعات أولاد فنان، براكسا وشگرات من الجنوب، وأگلموس من جهة الشرق.

ينتمي مركز مولاي بوعزة للهضبة الوسطى، وبالضبط إلى الجهة الداخلية منها، تلك المكونة من هضاب عليا متقطعة، تعلوها أعراف متشخصة. ويتراوح الارتفاع بين 300 م في أعمق الأودية و1.200 م عند أعلى القمم. هذا ما يجعل تضاريس المنطقة تتخذ شكلا جبليا، رغم سيادة المساحات العليا المنضوية، ورغم تواضع الارتفاعات العامة.

تشتمل تضاريس المركز على أشكال مختلفة : في القمة أعراف متوازية أعلاها جبل إغيرا 'وروميـي بارتفاع 1.220 م وتتكون هذه الأعراف من أشرطة كوارتزيتية ضيقة، تعتبر أشكالا أبلاشية ناتجة عن التعرية الانتقائية، داخل صخور رسوبية أولية متفاوتة الصلابة. وتمتد عند قدم هذه الأعراف على ارتفاع 1.000 م هضبة فوغال المستوية. وتمتاز برتابة سطحها المكون من متون محدبة القمة، تقطع صخوراً تمتاز بالتجانس والصلابة.

ـ تحت ووسط مجال الاعراف، توجد بعض الأحواض، تمتاز بموقعها المعلق، لكن تمتاز بالخصوبة. وأهمها حوض بلاد مسرسر، الذي تمتد الزراعة فوق كل نواحيه.

ـ تتكون المنطقة كذلك من طفوح بركانية مسطحة وحديثة، تعلوها براكين مخروطية واضحة، مثلا بركان بولكراكر.

ـ وأخيرا تتعمق في المنطقة أودية هامة. خاصة مجرى كسيكسو وگرو اللذين يحيطان بهضبة فوغال. واد كسيكسو متعمق بمعدل 300 إلى 400 م تحت الأعراف الكوارتزيتية، وتمتاز سفوحه بتغطية نباتية مستمرة، تدل على اعتدال ورطوبة بيئته، بينما گرو يعتبر واديه منفتحا، مكوناً أساساً من سلسلة من الأحواض، الشيء الذي يتحكم في بيئته، من جهة بسبب نزعة مناخه نحو الجفاف، من جهة ثانية أهمية استغلال الغطاء النباتي انطلاقاً من المنخفضات محدثاً بذلك اجتثاثا متقدماً وبالتالي تعرية نشيطة للتربة.

يسكن جماعة مولاي بوعزة حالياً ما يفوق 25.000 نسمة (حوالي 11.000 سنة 1936، و19.000 سنة 1971 و24.333 سنة 1982). ويتوزع هؤلاء السكان كالتالي : 16٪ منهم يقطنون مركز مولاي بوعزة، والباقي سكان ريفيون. وينتمي السكان لقبيلة بوحسوسن، التي تضم ست فخذات، أربع منها من أصل بربري، واثنتان من أصل عربي هم البوعزاويون والمباركيون. وكل فخذة تشغل ميدانا خاصاً بها.

يعيش السكان من عدد من الثروات على رأسها الغابة

التي تغطي 70٪ من الأراضي، أهم أشجارها البلوط الأخضر. إلا أن الغابة جد متدهورة قلما يكون انتاجها الخشبي مفيداً، بحيث يطغى بها الاستغلال الرعوي. والرعي المتنقل هو السبب الأول في تدهور الغطاء النباتي. الثروة الحيوانية للجماعة تتألف من 60.000 من الماعز، 50.000 من الغنم و12.000 من البقر. وترعى هذه الماشية في الغابة 66.000 هكتار وفي مراعي عشبية تقدر مساحتها بـ 20.000 هكتار. ولذا فالتدجين هو النشاط الأول للسكان، إضافة إلى استغلال ثروات الغابة من خشب وفواكه، ووحيش.

أما الزراعة، فلا تغطي سوى 10.000 هكتار، ويمتاز مردودها بالتواضع (معدل 8 إلى 10 قناطير في الهكتار من الشعير)، والمغروسات لا تغطي سوى 500 هكتار، بينما لا تقام الزراعة المسقية إلا على ما يعادل 100 هكتار.

الانشطة الإضافية جد هزيلة : صناعة استخراجية للرصاص متوقفة منذ 1961 ويتم البحث حاليا عن سبل لإعادة تنشيطها، وتجارة إقليمية تقوم على تبادل المواد الزراعية أساساً، في أسواق ريفية أسبوعية أهمها سوق أحد بوحسوسن وسوق أربعاء مولاي بوعزة.

عبدالله العوينة

بُوعَزَّة، أسرة تطوانية أصلها من إحدى قبائل الريف، ولعلها قبيلة مزوجة، وقد انقرضت بتطوان في أوائل هذا القرن.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 25.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوعزة، بن أحمد، مقاوم ولد سنة 1912 ببني سمير وادي زم، إقليم خريبكة، ومنذ شبابه عرف بالاستقامة ونقاوة الضمير وثبات الجأش. وانخرط في صفوف التشكيلة التي كان يرأسها ممدوح بوشعيب وكان من بين الذين نظموا المظاهرة التي عرفتها وادي زم يوم 20 غشت سنة 1955. وفيها قتل رحمه الله.

بوعزة، بن حمو، مقاوم من مواليد سنة 1344 / 1925 بدوار لقوارة قبيلة أولاد بحر الصغار. اختار العمل المسلح، وفي مظاهرة 20 غشت 1955 كان من بين الأوائل الذين تصدوا للمستعمرين وظل مشاركاً في المظاهرة طيلة النهار. وفي اليوم الموالي 21 غشت 1955 توفي متأثراً بجراح أصيب بها من جراء قصف جوي للمنطقة.

ابن **بوعزة الفشار**، بوعزة بن العربي السفياني الأصل، نزيل مكناس. ينسب إلى جده بوعزة ويلقب بالفشار، من جيش البخاري. كان ذكياً حازماً استخدمه السلطان عبد الرحمن بن هشام كفراش في القصر، وترقى في عمله إلى أن أصبح أمين بيت المال وتقلد مناصب سامية أخرى في الدولة.

توفي بمكناس يوم الأحد 22 حجة عام 1300 / 24 أكتوبر 1883. ودفن بجامع الأقواس بحومة بني العراش.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 2 : 77 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1300.

ابن **بوعزة، محمد**، مقاوم ولد بدوار اطرش بأولاد عياد السماعلي ناحية خريبكة سنة 1327 / 1909. شارك في مظاهرة 20 غشت 1955 وقتل برصاص المستعمر في ذلك اليوم المشهود.

ابن **بوعزة، المكي** بن علي، مقاوم ولد سنة 1327 / 1909 بقبيلة السماعلة بنواحي وادي زم. كرّس حياته وماله وأهله لقضية الوطن. وعند اندلاع انتفاضة وادي زم التاريخية، خرج إلى جانب رفاقه في تلك المظاهرة العارمة رافعاً شعارات معادية للمستعمر ورامياً القوات الاستعمارية بالحجارة ومشعلا النار في مصالح المعمّرين وممتلكاتهم، إلى أن استشهد برصاص العدو بتاريخ 20 غشت 1955 بمدينة وادي زم.

وثائق المندوبية السامية للمقاومة ؛ *كتاب شهداء الاستقلال*، ج 2.

عزالدين العلام

بوعزة، مول الشربيل (أي صاحب الحذاء النسوي) أحد رؤساء جيش العبيد في عهد المولى إسماعيل، كان يُدعى الباشا ويُعتبر من أهم رجال الدولة في ذلك العهد. قال عنه عبدالكريم الريفي صاحب *زهر الأكم* إنه "كان قديم الخدمة لأمير المومنين مولانا إسماعيل، عارفاً بأمور الخلافة والسياسة، ذا رأي وحزم ونجدة وشجاعة وتدبير". لكن الباشا بوعزة لم يظهر على الساحة السياسية بشكل جلي إلا خلال الاضطرابات التي تلت وفاة المولى إسماعيل في سنة 1140 / 1727.

كان هذا القائد يترأس فرقة من جيش العبيد عرفت باسم "عبيد الزنقة" وهي التي ساندت المولى عبدالله بن إسماعيل ضد أخيه المستضيء الذي كان يحظى بدعم فرقة أخرى من العبيد بقيادة فاتح الدكالي. وبوعزة مول الشربيل هو الذي تزعم خلع المستضيء سنة 1164 / 1750 ومُبايعة المولى عبدالله مكانه. وبعد أن انحاز العبيد إلى جانب المستضيء مرة أخرى في سنة 1154 / 1741 عادوا لمبايعة المولى عبدالله في سنة 1156 / 1743، وكان المترجم من متزعمي هذه المبايعة الجديدة. وفي تلك السنة بالذات استطاع مولاي عبدالله أن يهزم أخاه المستضيء ويضع حداً لتمرد أهم حليف كان يسانده وهو الباشا أحمد بن علي الريفي.

توفي بعد سنة 1156 / 1743.

أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 7 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، ت. أ. العماري، الرباط 1986.

محمد المنصور

بوعزة، ولد آخره (الحاج.)، ويكنيه العامة "بولْدْ لآخيره" أصله من قَبِيلة مديونة، كان يسكن مدينة الدارالبيضاء قبل الاحتلال الفرنسي لها سنة 1907 واشتهر

بالغنى وكثرة الإنفاق على العلماء والفقراء، وفي سبل الخير عامة.

قام الحاج بوعزة ولد آخره، بدور هام في مقاومة الاحتلال الفرنسي، إذ تذكر الرواية الشفوية أنه كان يعلم المجاهدين بأحوال الفرنسيين وكان وسيطا بين التجار الألمان والمجاهدين في الحصول على السلاح والذخائر. ويبدو أنه كان محمياً ألمانياً، أو حصل على الحماية الألمانية بعد الاحتلال، وظل يقدم مساعدته لإخوانه ويتعاون مع الجالية الألمانية في تهريب السلاح للمجاهدين. ولما ثبت الاحتلال الفرنسي للشاوية، فضل الهجرة إلى الديار الحجازية، حيث جاور في البيت الحرام. وظل على عادته في الإحسان وبذل المعروف إلى أن وافته المنية هناك في تاريخ غير محدد.

ع. العزوزي، *نشر المحاسن والمآثر*؛ الرواية الشفوية.

علال الخديمي

بوعْزِيزْ، أسرة تطوانية أصلها من الجزائر، وكان من بين أفرادها:

بوعْزِيزْ، أحمد، عالم توفي بتطوان في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وحل محله ابنه.

بُوعْزِيزْ، محمد بن أحمد خطيب مسجد السوق الفوقي المتوفى سنة 1898/1316.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 8 ؛ 6 : 115 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.
Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوعسرية، (سيدي ـ) أحمد بن عبد الله الصنهاجي صالح يزار، قبره بجانب قرية قديمة كانت تسمى تيماسَنْ، وهي من قرى صنهاجة أزمور التي انمحت آثارها. وكانت وفاته سنة 899 / 92 ـ 1493، ودفن بالهمامدة في دكالة وعلى قبره قبة.

سلسلة *مدن وقبائل المغرب*، ج 10، دكالة، تر. م. الشياظمي.

محمد الشياظمي

بُوعْسل، أسرة تطوانية اشتهر أفرادها بمهارتهم في المدفعية حيث نجد البعض منهم ينتمون إلى حامية تطوان مثل:

بُوعْسل، أحمد بن **التهامي** سنة 1884/1301.

بُوعْسل، أحمد بن **عبد الخالق** سنة 1875/1291.

بُوعْسل، عبدالسلام بن أحمد سنة 1868/1285.

وكانت هذه الأسرة من الأسر التي غادرت تطوان قبل احتلالها من طرف الجيش الإسباني سنة 1860/1276 حيث هاجرت إلى شفشاون.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 6 ـ 163 ؛ داود، *تاريخ تطوان*، 5 : 228 ؛ 8 : 213 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.
Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوعشرة، (أولاد ـ) ينتمون إلى مجموعة أيت النص التابعة لقبيلة أيت براهيم التكنية (انظر أيت براهيم وأيت بوهو). وتقيم بمدشر تيدالت الذي يعد ملكها كما تتوفر على مجموعة من المنازل بتاغجيجت (انظر أيت بلة).

مصطفى ناعمي

بوعَشْرَة، اسم تحمله شخصيتان مختلفتان ومتباعدتان، كان ظهورهما واختفاؤهما فجأة على مسرح الأحداث السياسية في كل من حاحة وإداوتْنانْ أيام الحسن الأول:

بوعشرة، عبدالرحمان الگيلُولي، كان شيخاً كبيراً (أمغار) في قبيلته إداگيلُول تحت قيادة الحاج عبدالله أُبيهي، وكان من خدامه المخلصين إلى أن توفي القائد عام 1867/1284 وتولى ابنه محمد أمعدور (الأبله) الذي قيل إنه كان رجلاً جائراً طائشاً لا يستقر على حال، فسفهه معظم أعيان القبائل وشيوخها ماعدا الشيخ بوعشرة عبدالرحمان فإنه قد ظل على العهد وفياً لروح القائد الراحل فأخلص في خدمة خلفه أمعدور الذي سما في نظره بوعشرة حتى اتخذه مستشاره في الملمات وخليفته عند الغياب، إذ لم تمض إلا شهور على وفاة القائد الكبير حتى اشتعلت نار الصراعات بين قبائل حاحة التي كانت مضغوطة بقوته وهيبته، كما استيقظت أطماع الجيران المتوگيين ـ الأعداء التقليديين لحاحة ـ فصاروا يغذون الفتن الداخلية بمناوشاتهم على الحدود، فحاول محمد أمعدور حسم المشاكل بالعنف فالقى القبض على مآت الأعيان والشيوخ ورمى بهم في سجن موكادور الذي لم يخرجوا منه إطلاقا. وبينما كان القائد محمد أمعدور، ذات مرة، بمراكش صحبة الخليفة عبدالرحمان بوعشرة الگيلُولي، اجتمع رؤساء حاحة على نزع القيادة من أمعدور وطرده، فتمردت كل القبائل الشمالية وتحالفت مع متوگة. عاد الخليفة بوعشرة من مراكش بسرعة مكلَّفاً من طرف القائد أمعدور بإخماد الثورة، فجمع إداگيلُول وقبائل الجنوب واستنجد بقبيلة هوارة من سوس، لأنهم أخوال القائد أمعدور واستطاع بواسطتهم إخماد الثورة ولو مؤقتا، وطرد المتوگيين من إيداوزمزم المتنازع عليها. وتجدد النزاع بين عامل حاحة القائد محمد أمعدور وعامل متوگة القائد الحاج عمر ابن سعيد المتوگي سنة 1287 واستمر إلى خامس عشر ربيع الثاني عام 1271/1288. حيث انهزمت محلة حاحة أمام متوگة وفر محمد أمعدور فخرب المتوگيون قصبته بأزغار. (*إيقاظ السريرة*، 1 : 101) فأثار ذلك قلق السلطان محمد بن عبدالرحمان وقرر أن يبعث ابنه المولى الحسن على رأس جيش كثيف إلى حاحة لتسكين الفتن فعسكر ببوريقي، وبينما الأمير منهمك هو وأعيان القبيلة في تسوية الخلافات وتدعيم ممثلي المخزن، فإذا بنعي والده

يصله من مراكش عام 1873/1290. فبايعه أعيان حاحة الذين عينهم شيوخا (ايمغارن) على فرقهم وهم :

1 ـ الشيخ مبارك أنفلوس على نكنافة وقبائل حاحة الشمالية، وكان كاتباً خاصاً للقائد السابق.

2 ـ الشيخ الحاج علي بن القاضي اليساري على ايداوسارن الذي سمي قائداً على إيداوسارن.

3 ـ الشيخ عبدالرحمان بوعشرة على إيداكيلول وإيداوتْغمَّا، والذي سمي قائداً فيما بعد.

4 ـ الشيخ الحاج الحسن أوتكزيرين على قبيلة أيت أمر، والذي سمي قائداً فيما بعد.

5 ـ الشيخ محمد بويفنزى البوزيادي على قبيلة إداوبوزيا، والذي سمي قائداً فيما بعد.

6 ـ الشيخ محمد بن زيان الكزوتي على قبيلة إيداوكازو، الذي ظل شيخا إلى أن توفي.

7 ـ الفقيه السيد محمد بن بلا المجرادي على أمكراد الذي ظل شيخا إلى أن توفي. وكلهم قبلوا بالسمع والطاعة (*لب الوقائع على تولية حاحة والبدائع*، لمجهول، مخ، ص 71). وبعد تربُّع المولى الحسن الأول على عرش أسلافه بمراكش (توجه إليه جماعة من أعيان حاحة بالبيعة والهدية على العادة عام 1875/1292. وفي ذلك الحين ولى عليهم ثلاثة قواد : القائد مبارك أنفلوس (في شمال حاحة). والقائد عبدالرحمان بوعشرة (في الوسط) والقائد الحاج الحسن أوتكزيرين (في الجنوب). وهذا التقسيم إن كان يخدم سياسة السلطان الجديد الرامية إلى تقسيم مناطق النفوذ، فإنه لم يرض أحدا من هؤلاء القواد الذين يحلمون بتحقيق الهيمنة التامة التي كانت لحاحة في عهد الحاج عبدالله أ ُبيهي، والتي ما زالت ذكراها ماثلة في أذهانهم، فسعى كل واحد في بناء الوحدة بالقوة من جديد، ولكن لصالحه فقام الصراع بين مبارك أنفلوس الذي حل محل ولد بيهي في الشمال، وبين بوعشرة عبدالرحمان المهيمن على مداخل الطريق التجارية بين الصويرة والجنوب عامة، فتمكن أنفلوس من قطع الطرق ليعزل بوعشرة عبدالرحمان حينا ثم تخلص منه بأن دس إليه من قتله غدراً حوالي عام 1878/1295. وبذلك اختفى بوعشرة عبدالرحمان الحاحي فلم تبق له إلا أخبار وحكايات طريفة يرويها الشيوخ الثقات، ودار أثرية لا تزال ماثلة بقبيلة إيداگيلول.

بوعشرة مبارك التناني، كان طالب قرآن وأنفلوساً (ممثلا) لفخذته أويركا من قبيلة أيت واعزون التنانية، ثم عينه السلطان الحسن الأول قائداً على جميع التنانيين بعد "أن زحف إليهم مرجعه من سوس عام 1885/1303. فأدار بهم الجيوش من كل جهة... حتى استولى على قمة الجبال في بسيط إيقى المشهور، فساحت الجيوش حتى أطلت على الشعاب والأوطئة، فلم يجد التنانيون مناصا من الانقياد، فقدموا الهدايا ودفعوا المؤن، ثم لم يلبث السلطان أن ذهب بغتة إلى حال سبيله بعدما جعل لهم رئيساً قائداً على جميع التنانيين يسمى أبا العشرة ثم غادره وحده بلا جند يدعمه، فلم يكد السلطان يذهب حتى أجلاه التنانيون ثم قُتل بعد ذلك فرجعت هيف إلى أديانها، وقد ترك السلطان في منزله كثيرا مما قدم مؤونة لجيشه" (*خلال جزولة*، 4 : 88). ومما يحكى بالتواتر أن بوعشرة كان له صديق حميم يدعى علي أتَنَانْ يترأس غارات إداوتنان من الجبال على قوافل المخزن والتجار في عهد الحاج عبدالله أ ُبيهي الذي استنفذ جميع الحيل والإمكانيات المتوفرة لديه دون إخضاع إداوتنان لحكمه، فألزم شيخه بوعشرة عبدالرحمان بأن يُحضر إليه رأس صديقه علي أ ُتنان حياً أو ميتا، وإلا حل محله في العقاب، فطلب بوعشرة من القائد أن يساعده في مهمته بإلقاء القبض على جميع الشيوخ (أمغارن) مثله فشاع خبر ذلك بين الناس، فلاذ بوعشرة بالفرار ملتجئاً إلى صديقه في إداوتنان : علي أتنان متظاهراً بالخوف، وبعد بضعة أيام طلب منه أن يذهب معه ليساعده على ترحيل أولاده وأمتعته إلى إداوتنان، فاصطحبه هو وأخوه محند أتَنَانْ وثلة من أصحابه إلى حاحة وعندما وصلوا دار بوعشرة ليلا، حيث حضّر له كمينا إزاء قاعة الضيافة فيه أربعة رجال مسلحين، وحتى يُشغله عنهم أكثر أخرج له صندوقاً من الحديد، ادعى أن مفاتيحه قد ضاعت منه، فطلب منه هو وأخوه أن يعملا على فتحه لإخراج ما به من ذخائر ريثما يجمع هو ما خلف من أمتعته، وبينما كان عليّ أتَنان وأخوه منهمكين في فتح القفل فإذا بالجماعة المختبئة في الكمين تطلق عليهما سربا من الرصاص مستهدفة علياً أكثر لأنه شجاع مهاب لا يُغلب في المبارزة. ويحكى أنه أخرج خنجره من غمده ودار في الغرفة فلم يظهر له أحد فغرسه بقوة في عمود خشبي وسط الغرفة وذلك تحت تأثير حرارة الموت ثم سقط صريعا. فحز بوعشرة رأسه وأسرع به إلى القائد الذي حدّق فيه متفحصا ملامحه، فوجده نحيلا لا لحية له إلا بعض الشعيرات في الذقن فقال مستغرباً ومستصغراً إياه : "هذا هو الرأس الذي أثار قلق المخزن عدة سنوات !" ثم أمر بتعليقه فوق باب قصبته أزَغارْ ليكون عبرة لأمثاله كالعادة، وألقى بأخيه محند أتنان سجينا في مطمورة. (وقد سمعنا هذه الحكاية من عدة شيوخ موثوق بهم وأوردناها للاستئناس).

مجهول، *لب الوقائع على تولية حاحة والبدائع*، مخطوط مبتور عند ورثة المختار السوسي، فيه بعض أخبار رؤساء حاحة من 1171هـ إلى 1294 هـ ؛ الصديقي، *إيقاظ السريرة* ؛ م. المختار السوسي، *خلال جزولة*، ج 4 ؛ *روايات شفوية*.

محند أيت الحاج

بوعشرين، هكذا جرى على الألسنة اليوم وفي الكتابات المتأخرة تخفيفاً للكنية القديمة بني عشرين أو أبي عشرين التي اشتهرت بها الأسرة الأنصارية الخزرجية الأندلسية المعروفة.

وكان أولَ من خرج منهم من الأندلس إلى العُدوة أبو الحجاج يوسف ابن عشرين البياسي، من سادات زمانه علماً وديناً وضخامة قدر وجلالة جاه، انتقلوا إلى تونس ثم إلى فاس، حيث اشتهر ذكرهم ونمت فروعهم. ومنها خرجوا إلى

سلا ثم إلى مكناس. قال عنهم عبدالرحمان الفاسي في تأليفه عن *مشاهير بيوتات فاس* "... ومنهم بيت بني عشرين الخزرجيين، بيت علم وأصالة، ومنهم فقهاء أئمة، كالفقيه علي بن عشرين، كان فقيها حافظاً محصّلا مستبحراً في الفقه، وتفقه عليه فقهاء المغرب، وكان يحفظ *المدونة*، ومن صَدْره نُقلت بعد أن أحرقها ملوك الموحدين بني عبد المومن بن علي. يُروى أنها لما جبذت (نزعت) من صدره في أول الدولة المرينية، قوبلت بعد ذلك مع نسخة وجدت، فوجدوها كهي، لا خلاف بينهما إلا في واو أو فاء...".

لم تنقطع شهرة بني عشرين على مر العصور، وهذا ما أكده أخيراً صاحب *الحسام المشرفي* في القرن الماضي: "...فرفعةُ قدر بني عشرين بالعلم والعدالة، وشهرة بيتهم الرفيع العماد في القرن الثامن أظهر من نار على علم، وامتدت إلى قرننا هذا".

بوعشرين، إبراهيم بن الطيب، كان وزيراً لمولاي عثمان ابن السلطان الحسن الأول وخليفته بمراكش، وتوفي في 3 صفر الخير عام 14/1312 يوليوز 1894. ودفن بزاوية درقاوة بمدينة مراكش.

بوعشرين، إدريس بن الطيب، ولد بمدينة مكناس في فاتح سنة 1844/1260 وتربى في كنف أبيه آتي الترجمة، وأخذ عنه في بداية أمره مع بقية إخوته، ففضل أبوه عدم إبقائه بمكناس ونقله إلى فاس "ليبقى متعاطياً للعلم تعلماً بها وتعليماً". ولما شب وترعرع، وأخذ من علوم عصره ما يكفي حتى صار "كاتبا بارعاً مترسلا عارفاً بالإنشاء بليغاً" أخذ أبوه يقرِّبه من الأوساط المخزنية، وقبل وفاته بقليل أوصى به جناب السلطان.

تولى إدريس الوزارة بعد وفاة أبيه سنة 1869/1286 لفترة ما تبقى من حكم السلطان سيدي محمد بن عبدالرحمان وكانت توليته بإشارة من الحاجب موسى بن أحمد الذي زادت سطوته وتوسعت دائرة نفوذه، ولم يكن ذلك منه "نصيحة صريحة، ولا مودة صحيحة، بل ليلاً تخرج سياسته عن مناطها، وتنحل حيلته عن رباطها" (*فواصل الجمان*، 72-73) فلم تكن توليته إذن للصدارة إلا صوريّة، ولما مات السلطان سيدي محمد بن عبدالرحمان عام 1873/1290 وبويع السلطان مولاي الحسن أبقاه في منصبه. لكن أمر الحاجب ازداد نفوذاً وشهرة، واستتب له على رؤساء الدولة اثرة وامرة، وحظي بثقة السلطان، فظهرت سطوته "وصارت أنوار الوزير الصدر إدريس بوعشرين تنطفي، وأزهاره تذبل وتختفي، إلى أن لم يبق اسم له ولا مُسمّى، فضاق ذرعه" (*التنبيه المعرب*، ص 30)، فاستقال إدريس وأقاله السلطان مولاي الحسن، وتصدر محله موسى ابن أحمد، وذلك سنة 1876/1293، وكانت مدة توليه الوزارة لا تتعدى سبع سنوات، أربع سنوات منها في عهد السلطان سيدي محمد، وثلاث سنوات في عهد السلطان مولاي الحسن.

استقر إدريس بوعشرين بمدينة مراكش بداره المعروفة بدار الزليج الكائنة بروض الزيتون، ثم ضاقت به الأحوال من شدة سطوة الحاجب الوزير أحمد بن موسى، فقرّر الهجرة والرحيل، وتاقت نفسه للجوار بالمدينة المنورة ورتّب أموره بعد أن فوت عرصته الشهيرة بمراكش "عرصة بوعشرين" للحاجب الوزير، وجعل الأمين محمد بن المدني بنِّيس قيماً على أملاكه مقدماً على بعض عياله وأولاده، وذلك سنة 1876/1293، فرحل إلى الحج بأهله وذويه، وأقام بمكة إلى فاتح عام 1879/1297 فانتقل إلى المدينة المنورة. وليست لدينا معلومات كثيرة عن مرحلة استقراره بالشرق، سوى إشارات متفرقة تبين أنه تنقل في بعض دول المشرق، فزار مصر سنة 1884/1302 "ودخل الاستانة العظمى لمعالجة ألم ألمَّ به، فلقي من السلطان عبدالحميد ورجال دولته تكرمة وإجلالا، ثم عاد إلى المدينة". وبعد تسع سنوات عاد إلى المغرب لإحياء صلة رحم قرابته، وقضاء مهامّه، فوجد السلطان بالثغر الرباطي "فأجله واعتنى بشأنه، ورافق جنابه العلي إلى الحضرة المكناسية، فراوده وألحَّ عليه في المقام في وظيفة فاعتذر واستعفى.وأبى إلاَّ العودة لجوار المصطفى، فساعده الإسعاد بالمساعدة، وعاد لمدينة خير رسول معرضاً عن كل ما يثبطه ويلهيه، وأقبل على عبادة ربه" (*الاتحاف*، 2 : 27).

وفي سنة 1886/1304 أتم بناء روضه الشهير بالمدينة المنورة، واستقر به إلى أن وافاه الأجل يوم 5 رجب 18/1305 مارس 1888 وصلى عليه بعد فريضة الظهر من يومه بالروضة الشريفة، ودفن بالبقيع، وخلف بالمدينة أولاداً وداراً.

بوعشرين، الحسن بن الطيب، كان عضواً في سفارة الأمين بناصر غنام، سفير السلطان عبدالعزيز إلى الجزائر، وكتب عن هذه الرحلة كتابا سماه رحلة بوعشرين كما أنه كتب تأليفاً في التاريخ سماه *التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب*، وكان بقيد الحياة سنة 1906/1324.

بوعشرين، الطيب بن اليماني، من المحتمل أن تكون ولادته حوالي سنة 1796/1211 بمكناسة الزيتون، ونشأ داخل أسرة علمية أحاطته بكل رعاية، فقرأ على والده اليماني بوعشرين منذ صباه وأخذ عنه جملة من المتون في مختلف الفنون، كما أخذ عن أكابر المشايخ ممن يشار إليهم بالرسوخ والاتقان "واعتكف على طلب العلم، فنبغ فيه بالحفظ والفهم" (*الإتحاف*، 3 : 97)، وبعدما اكتمل تكوينه انتقاه السلطان المولى عبدالرحمان بن هشام لتعليم أبنائه، فكان الطيب بن اليماني بمثابة المرشد والموجه لمحمد بن عبدالرحمان. وإقراراً بفضله وعلمه ووجاهة رأيه تمسك به وجعله وزيراً له عندما تولى خلافة أبيه، فكان خير معين له في كل أمور الخلافة.

ولما عقد السلطان مولاي عبد الرحمان لولده وخليفته محمد بن عبدالرحمان على الجيش المغربي لمواجهة التحرشات الفرنسية على الحدود المغربية - الجزائرية سنة

1844/1260، كان الطيب بوعشرين آنذاك مرافقاً له ملازما لحجابته، قائماً بكتابته. ولما وقع ما وقع في إسلي، نُسب إليه وإلى كبراء الجيش التهاون وسوء التدبير. ويذكر الناصري في *الاستقصا* (9 : 51) أنه في الليلة التي وقعت الحرب صبيحتها "جاء رجلان من أعراب تلك الناحية، وطلبوا الدخول إلى الحاجب وهو الفقيه السيد الطيب بن اليماني المدعو بأبي عشرين فدخلا عليه وقالا : إن العدو عازم على أن يُصبّحكم غداً إن شاء الله، فاستعدُّوا له وأعلموا الأمير، فيقال إن الحاجب قال : إن الأمير الآن نائم ولست بالذي أوقظه. ثم جاء عقب ذلك أربعة أناس آخرون يُعلمون بأمر العدو فكان سبيلهم سبيل الأولين، ولما طلع الفجر وصلّى الخليفة الصبح، جاء عشرة من الخيل قيل من الأعراب، وقيل من حرس الخليفة، فأعلموا بمجيء العدو وأنهم تركوه قد أخذ في الرحيل".

ولما وقعت الواقعة وانهزمت الجيوش المغربية في موقعة إسلي الشهيرة حمّل الخليفة محمد بن عبدالرحمان الطيب ابن اليماني جانباً من المسؤولية. "لذلك نسب إليه وإلى كبراء الجيش التهاون وسوء التدبير في ذلك الحدث الكبير، ووضعت يد الإحصاء والتثقيف، على مالهم من تليد وطريف، ولولا الشفاعة لصوت في لحاهم الجلم، وصاروا في التنديد أشهر من نار على علم" (*فواصل الجمان*، 71 ـ 72). وتعرض بسبب ذلك إلى محنة دامت خمس سنوات عاشها الطيب بن اليماني في عناء وشدة بمدينة مكناس ما بين سنة 1260 / 1844 وسنة 1266 / 1849.

وبعد ذلك أعاد إليه الخليفة سيدي محمد بن عبدالرحمان الاعتبار، فأرجعه إلى سابق خدمته، حيث استمر ملازماً له إلى حين مبايعته كسلطان على المغرب سنة 1859/1276، "فنظر إلى حقوق قضاها، وخدمة في نفعه أمضاها، فأسند إليه أمر الصدارة".

واجه الطيب بوعشرين منذ تولّيه أمر الصدارة ظروفاً سياسية صعبة، عرفها المغرب خلال حرب تطوان وبعدها، وعُرف عنه أنه كان في مقدمة المتحمسين للحرب والمقتنعين بقوة الحكومة المخزنية وتفوق قوتها على قوة الإسبان، كما صرح بذلك لوفد تطوان. ولما اعتزم السلطان استفتاء أهل العلم ورجال الرأي على الطريقة التي يقع بها الحصول على المال المطلوب، ألقى عليهم سؤالا كان من إنشاء الوزير الطيب بوعشرين. ورغم ما كان للوزير الصدر من حظوة لدى السلطان سيدي محمد بن عبدالرحمان، فإنه لم ينج من مضايقة أقرانه، وبالأخص منهم الحاجب موسى بن أحمد، الذي كان يناصبه العداء، بل أصبح يزاحمه في تدبير شؤون الوزارة، حتى شاركه ...في الجليل والحقير، ومكث يراوغ الأيام، ويعالج الأسقام". ونسوق في هذا الصدد رواية أوردها صاحب *البستان* مفادها أن السلطان كان يستشير الوزير الصدر في أمور كثيرة، ويثق برأيه السديد في بادئ الأمر، فحينما قبض على عامل مراكش أحمد بوستة وعزم على تولية أحمد ابن داوود المراكشي، أظهر له الوزير الصدر عدم الاستحسان". فساعده السلطان على مقتضى نتيجة المشاورة، وولّى قائد مشوره السعيد القايد الجيلالي بن حمّ البخاري المكناسي على عمالة مراكش، ثم لم يلبث أن عزله وولى مكانه أحمد بن الطاهر الأزموري إلى حين فاته. وكان الحاجب موسى بن أحمد ورفيقه عبدالسلام بقالي آنذاك من المتحمسين لتولية أحمد بن داوود اكشي لمنصب عمالة مراكش "فتعاونا وأبديا ما لديهما ذلك من رَدِّ رأي السيد الطيب بوعشرين، فتقوّى بذلك ما كان عزم عليه السلطان من توليته قبلُ، فولاه عمالة مراكش. فشعر الوزير الصدر بتقلب الأحوال وتزايد خطورة أحمد بن موسى لدى السلطان، فتخوف على أهله وذويه، وكتب إلى السلطان يتشفع إليه بإسدال ظهير التوقير والاحترام على أبنائه، فاستجاب السلطان لطلبه، وأصدر ظهير التوقير والاحترام في حق أبنائه أينما كانوا ساكنين مجتمعين أو متفرقين.

استمر الطيب بوعشرين في منصب الوزارة مدة عشر سنوات، لا شك أنه كان يشكو خلالها من مرض لازمه طوال هذه المدة، فقد عثرنا في سجلاته ورسائله على ما يفيد ذلك. وقد وقفت على رسائل شخصية بعثها إلى محمد برگاش يستفسره عن بعض الأدوية. أولى هذه الرسائل تعود لسنة 1859/1276 وآخرها لسنة 1868/1285. وفي الرسالة الأخيرة التي جاءت سنة واحدة قبل وفاته تحمل أخباراً بوصول "الحقنات" لكن حاملها لم يكن يتحفظ عليها. ولعل هذا المرض هو الذي كان سبباً في وفاته، فقد أشار في *الاستقصا* (9 : 122) إلى "أنه كان به داء الحصر فدخل الميضأة التي بمشور أبي الخصيصات من دار السلطان بحضرة مراكش، فيقال إن مثانته تمزّقت" فمات على إثر ذلك عن سن تناهز خمساً وسبعين سنة وذلك عشية يوم الخميس الرابع عشر من شهر شعبان سنة 1286/19 نوفمبر 1869، وصُلي عليه بعد الجمعة بمسجد المواسين، وحضر جنازته الجم الغفير، ودفن عن يمين الداخل لضريح الشيخ عبد الله الغزواني بحومة القصور بمدينة مراكش، وترك الطيب بوعشرين بعد وفاته أحد عشر ولداً موزعين على مراكش ومكناس وفاس.

بوعشرين، محمد بن **إدريس**، ولد بالمدينة المنورة عام 1879/1297 أي سنة انتقال والده إلى الشرق، فتلقى تعليمه هناك، ولم يرجع إلى المغرب إلاّ بعد وفاة الحاجب أحمد بن موسى حوالي سنة 1905/1323، وكان عمره آنذاك لا يتعدى السادسة والعشرين. وبعد وصوله إلى مدينة فاس، نظم قصيدة في مدح السلطان مولاي عبدالعزيز لقيت منه استحسانا وقبولا، وطاب مُقام محمد بوعشرين في المغرب، واهتم برعاية مصالح أسرته تاركاً في القاهرة أخاه مصطفى بن إدريس.

تقلد محمد بوعشرين مناصب مخزنية ككاتب للعدلية بعد عودته من الشرق، ثم نائب الوزير الصدر المدني الأگلاوي في عهد السلطان مولاي عبدالحفيظ. وبعد فرض

الحماية على المغرب تقلد مناصب إدارية جديدة منها منصب مفتشية الأحباس بمدينة الرباط، ثم انتقل ناظراً لأحباس



مدينة مكناس زرهون، قبل أن يصبح خليفة أول لباشا فاس الجديد، فرئيساً للمحكمة العليا الشريفة بالرباط، فنائب مندوب السلطان بمدينة طنجة، وأخيراً قائداً لأولاد مطاع.

وتوفي عام 1961/1381.

بوعشرين، محمد بن **بوشعب** (الحاج.) الأنصاري، ولد بفاس حوالي 1882/1300. وبها حفظ القرآن ثم أخذ العلم على أشهر شيوخ عصره، أمثال عبدالسلام الهواري، وعبدالعزيز بناني، وأحمد بن الجيلالي، وأحمد بن الخياط، ومحمد القادري وأحمد بن المامون البلغيثي. ولما استد ساعده العلمي اشتغل مدة في التدريس بالقرويين وغيرها من مساجد فاس ومدارسها، وانتفع به عدد كثير من الطلبة.

وفي عام 1916/1335 عين قاضياً بزعير ثم بالزيايدة وأولاد سعيد حيث قضى زهاء ثلاثين سنة في القضاء، اشتهر خلالها بالضبط والحزم والنزاهة. ولم ينقطع عن التدريس في أيام القضاء فنمت معلوماته واتسعت مداركه، وألف عدداً من الكتب في الفقه والحديث والكلام والمنطق، طبع بعضها، ومعظمها شروح وحواش، وله أيضا تقييد في *التشنيع على طوائف عيساوة وحمادشة وغيرهما*، وهو مطبوع، وآخر في *الحض على صرف قسط من الزكاة في تشييد المدارس*.

وأدركته الوفاة بمدينة سطات حيث كان يقيم أيام قضائه بأولاد سعيد وذلك يوم الخميس 12 جمادى الثانية عام 1944/1364 ودفن قبالة باب سيدي الغنيمي.

بوعشرين، مصطفى بن إدريس، كل ما نعرف عنه أن أخاه محمد بن إدريس تركه بالقاهرة حوالي سنة 1905/1323، وأنه كان مدرساً بجامع الأزهر.

بوعشرين، اليماني بن أحمد المكناسي، عاش في عهد السلطان مولاي سليمان، واشتغل في بادئ الأمر نساخاً ثم أصبح كاتباً فرئيساً للكتبة، قال عنه صاحب *الحسام المشرفي* : "وعلى يده كتبة الديوان، وأمناء الصرح والإيوان، سوى قرينه في الصدارة، جليل المفاخر تحفة المجالس وحضرة الإمارة، أبو اليمن والبركة، الموفق في السكون والحركة، الكاتب الأشهر، الكبريت الأحمر، بقية الأماني عزيز الكَتَبة السيد اليماني".

وقد أهله علمه ومكانته ليحتل موقعاً داخل الجهاز المخزني، فكان "...للوزير الصالح القائد أحمد (مول أتاي) به اعتناءٌ زائد، خارق للعوائد، لا يفارق جنبه الأيمن في صدر الديوان، لأنه لا يتلون بغير الصدق والعفاف والمروءة بشيء من الألوان" (*الجيش*، 2 : 156) وكان أكنسوس من بين الكتبة الذين اشتغلوا معه وتأثروا به وأثنوا عليه.

ونظراً لطبيعة العلاقة الوطيدة التي كانت تربط أكنسوس باليماني بوعشرين استطاع أن يدقق في كثير من المعطيات المتصلة ببيته، وكانت وفاة اليماني عام 1825/1241.

م. أكنسوس، *الجيش*، ج 2 ؛ *حسام الانتصار في وزارة بني العشرين الأنصار*، مخطوط ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 9 ؛ غ. الجائي، *دوحة المجد والتمسك في وزارة ونسب العالمين ابني العشرين*، مخطوط ؛ *دوحة المجد والنسرين في نسب أبناء أبي العشرين* ؛ م. غريط، *فواصل الجمان* (ط 1 بفاس 1346) ؛ بوعشرين الحسن بن الطيب المراكشي، *التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب*، أشار في أحد أبوابه إلى نسب أسرته ووزارة أبيه ؛ *رحلة بوعشرين*، كتبها عن رحلته إلى الجزائر عضوا في سفارة الأمين بناصر غنام سفير السلطان مولاي عبدالعزيز ؛ م. المشرفي، *الحسام المشرفي*، مخطوط ؛ م. السباعي، *البستان الجامع*، مخطوط خ. ع 1346 د ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف* ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام* ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مخطوط ؛ م. ابن سودة، *قبيلة زعير*، 2 : 128 ـ 135.

مصطفى فنيتير

البوعصامي، أسرة فيلالية أصلها من قصر تابوعصامت الشهير بالقرب من مدينة سجلماسة المندثرة. انتقل بعض أفراد هذه الأسرة إلى مكناس في أواسط القرن الحادي عشر (17 م) وتكاثروا فيها. كما استقر بعضهم بفاس والرباط وغيرهما، وأنجبوا عدداً من الفقهاء والأدباء. ولعل محمد البهلول البوعصامي آتي الترجمة هو أول من انتقل إلى مكناس أيام المولى محمد بن الشريف لطلب العلم واستقر بها، ولا ندري هل بقي اليوم من أفراد هذه الأسرة من يسكن مدينة مكناس، فابن زيدان عند تحقيقه في بداية هذا القرن لأحساب وأنساب ساكني الحاضرة المكناسية (*المنزع اللطيف*، 265) لم يذكر منهم آل البوعصامي.

البوعصامي، أحمد بن عبدالرحمان، بهلول متبرك به "كان أحد أدباء عصره، وفريد وقته ومصره، له سجية في نظم الشعر، وله أنظام عجيبة، وأساليب غريبة، في مدح الأولياء والعلماء والكتب. نحويّ قرأ *ألفية* ابن مالك. وله

مراسلات بأنظام مستحسنة، جلبُها هنا يطول، وخبره شهير غير مبطول". بهذا حلاه محمد بن الطيب القادري في *نشر المثاني*، ولم يذكر - للأسف - نماذج من شعره، ولا أخبار تعلمه وتعليمه، بل لم يتحقق لديه حتى تاريخ وفاته، وإنما حشره في خاتمة الكتاب ضمن أشياخ القرن الثاني عشر (18م). ولم نقف له على ترجمة في كتاب آخر.

م. القادري، *نشر*، 4 : 200.

محمد حجي

البوعصامي، الفقير. ولد بمدينة مكناس واختار طريق النسك والفقر منذ صغره، فارتحل إلى مدينة فاس وأخذ طريق القوم على يد الشيخ العربي بن عبدالله معن الأندلسي، وبهذه المدينة كانت وفاته سنة 1780/1195.

البوعصامي، محمد البهلول بن عبدالرحمان. عرف بالبهلول لقباً. من فقهاء مكناس ومن العلماء الذين درّسوا فيها أيام السلطان مولاي إسماعيل، ولا نعرف شيوخه في العلم. وفي *مباحث الأنوار* (ص 78) أن البهلول البوعصامي كان بالزاوية الدلائية أيام محمد الحاج الدلائي، لكنه لم يذكر بأي صفة كان هناك، والراجح أن البوعصامي كان كثير التجوّل قبل أن يستقر بمدينة مكناس ويرتبط بالسلطان مولاي إسماعيل.

وبالرغم من كونه كان ضريراً فقد شهد له تلامذته بالحذق وجودة الإدراك، وأجمع من ترجموا له على علو كعبه في عدة فنون، فهو أديب ماهر، ونحوي مدرس نفّاع، تخرج عليه كثير من العلماء المكناسيين، كأبي القاسم بن سعيد العميري، ومحمد العربي بصري وغيرهما. وإليه انتهى التحقيق في كثيرمن المعارف. وفي ذلك يقول :

وقالوا قد عميت فقلتُ كلاّ   فإني اليومَ أبصرُ من بصيرِ
سوادُ العين زاد سواد قلبي   ليجتمعا على فهم الأمـور

كانت وفاته بمدينة مكناس عام 1714/1126، ودفن بها قرب ضريح أحمد الحارثي.

البوعصامي، محمد بن أبي بكر فقيه وأديب رباطي، اشتغل كاتباً بدار المخزن، ووجهه السلطان مولاي عبدالحفيظ سفيراً لبعض الدول، وهو صهر الفقيه محمد بن عزوز، ثم استوطن مراكش ومات بها سنة 1919/1338 ودفن بمقبرة باب دكالة.

البوعصامي، محمد بن محمد، عالم، فقيه مدرس بالجامع الأعظم بمدينة مكناس وحسب ابن زيدان (*الإتحاف*، 3 : 303) أنه كان يقبض المرتب العلمي كما وقف على ذلك بحسابات النظار.

كان على قيد الحياة عام 1641/1151 ولم نقف على سنة وفاته.

م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 290 ؛ ع. ابن زيدان، *الإتحاف*، 3 : 118 - 127 ؛ م. العلمي، *الأنيس المطرب*، مخطوط، خ. ح. 3493 ؛ م. العميري، *فهرسة*، 343، مخطوط ؛ م. بصري، *منحة الجبار*، 138، مخطوط ؛ م. دينية، *مجالس الإنبساط*، 325.

عبدالعزيز بوعصاب

البوعصامي، محمد الموسيقي أحد أدباء العهد الإسماعيلي، تتلمذ عليه الأديب محمد بن الطيب العلمي، وترجم له في كتاب *الأنيس المطرب* وتردد ذكره - أديبا وشاعراً وموسيقيا - في مصادر أخرى منها : *الروضة الغناء*، *وتاريخ الضعيف*، *وديوان الأمداح النبوية*.

وبالرجوع إلى هذه المصادر يتبين أن البوعصامي عاش في الفترة المتراوحة بين أواخر القرن الحادي عشر وأواسط القرن الثاني عشر للهجرة : فقد أخذ عنه العلمي المتوفى عام 1133 هـ وخدم السلطان المولى عبدالله وكان من جملة شعرائه بعد بيعته الأولى عام 1141، وعاصر جملة من أعلام الأدب كان من بينهم المؤرخ محمد الصغير الإفراني المتوفى عام 1151 هـ.

أما عن ثقافته فيخبرنا العلمي أنه رحل إلى الشرق حيث أخذ علوم العربية حتى "بلغ درجة فاق بها معاصريه... ونودي باسمه فارتفع بالإفراد والعلمية" كما أخذ علوم المنطق والبيان والتفسير، وأصبح له في مجال الشعر ضلع ضليع، وإلى ذلك فقد "أخذ علم الموسيقى قراءة وإجازة عن عدة أشياخ من علماء مصر والقاهرة وشهدوا له فيه بالتقديم" حتى أتى في الموسيقى بكل خارق وأنسى ذكر الموصلي ومخارق، "وأصبح له في هذه الصنعة قدم راسخة، ومكانة مكينة شامخة".

وقد وقفت أخيراً على كناشة مخطوطة بعنوان *إيقاد الشموع* لمؤلف مجهول. يتبين من قراءة القسم الأول منها أنها هي الدروس الموسيقية التي أثبتها العلمي في *الأنيس* نقلا عن أستاذه محمد البوعصامي، ومن هنا يتجلى واضحاً أن الكناشة هي من تأليف البوعصامي.

وقد قسم المؤلف *الكناشة* إلى قسمين : يحتوي القسم الأول على مقدمة عرف فيها المؤلف بعلم الموسيقى وحقيقته وفائدته، ثم تحدث عن النغمات الثمان التي عليها مدار الألحان، وطريقة استخراجها من أوتار العود بواسطة ثمانية حروف أبجدية اتخذها بمثابة علامات لدرجات السلم الطبيعي وهي : أ ب ج د هـ و ز ح. وبعد ذلك بين طريقة تسوية العود وترتيب الأوتار في محلها وختم القسم بذكر الطبوع الأصول والفروع وعلاقتها بالطبائع مورداً في الموضوع منظومة العالم أحمد الونشريسي.

وضمّن القسم الثاني ديوان الأشعار التي تنشد على الطبوع الموسيقية ابتداء من طبع الأصبهان. وقد أصاب هذا القسمَ بترٌ في وسطه وآخره مما أدى إلى ضياع جزء كبير من الديوان شكل بعضا من نوبة الماية وسائر ميازين نوبات الاستهلال ورصد الذيل ورمل الماية وعرق عجم وغريبة الحسين.

ومما تتميز به *كناشة* البوعصامي احتواؤها على ميزانَيْ قائم ونصف الحجاز المشرقي وقائم ونصف الرصد، وهما مما سكت عنه محمد بن الحسين الحايك في مجموعه الشهير. ويدل وجود هذين الميزانين في المخطوطة على أنهما كانا حتى عهد السلطان مولاي عبدالله في النصف الأول من

القرن الثاني عشر ما يزالان قيد التداول بين أرباب "الآلة" ومن هنا لا يسع الباحث إلا أن يتساءل - باستغراب - عن أسباب ضياعهما خاصة وأن الفترة الفاصلة بين هذا التاريخ وبين تاريخ جمع كناش الحايك 1214 هـ لا تتجاوز - في أقصى الحالات - ثمانية عقود من السنين.

إن الكشف عن نسبة كناشة *إيقاد الشموع للذة المسموع بنغمات الطبوع* إلى محمد البوعصامي سيكون من نتائجه حث الباحث المختص على إعادة النظر في كثير من مسلمات موسيقى "الآلة". وسوف يكون في مقدمة ما يهتدى إليه : - أن أول إنجاز في مجال تجميع أشعار الآلة تمّ على الأرجح - في النصف الأول من القرن الثاني عشر للهجرة، أي قبل عهد محمد بن الحسين الحايك بما لا يقل عن ثمانين سنة وهي الفترة الفاصلة بين سنة 1133 / 1720 تاريخ وفاة محمد بن الطيب العلمي الذي ترجم للبوعصامي في *الأنيس المطرب* وبين عام 1214 / 1799 تاريخ انتهاء الحايك من إنجاز كناشه.

- إن ترتيب النوبات الإحدى عشرة المتداولة بيننا اليوم قد جرى - هو أيضا - على عهد المولى إسماعيل على الأقل وليس على عهد المولى سليمان الذي شهد نهاية جمع *كناشه الحايك*.

م. البوعصامي، (مؤلف مجهول)، *إيقاد الشموع للذة المسموع بنغمات الطبوع أو نزهة القوافي في حدائق الأغاني*، مخطوط خ. ح. عدد 11333 مجموع (14) ؛ م. العلمي، *الأنيس المطرب*، ص من 168 إلى 193 ؛ مؤلف مجهول، *الروضة الغناء في أصول الغناء*، مخطوط، خ. ع. 192 د، ص 197 - 198 - 199 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الضعيف*، تح. أ. العماري، ص 112 ؛ أ. أحضري، *ديوان الأمداح النبوية وذكر النغمات والطبوع* ؛ م. بن العربي الدلائي، *فتح الأنوار فيما يعين على مدح النبي المختار*، مخطوط ؛ ع. بن إبراهيم، الاعلام عند ترجمته لأحمد أحضري ؛ ع. بن زيدان، *إتحاف*، ج 4، ص 118 و303 و304 ؛ ع. الخطابي، *فهارس الخزانة الحسنية*، المجلد الرابع، ص 63.

عبدالعزيز بن عبدالجليل

بوعطية، (أولاد -) اسم كان يطلق على نصف الشاوية. فقد كانت قبائل الشاوية مقسمة إلى قسمين كبيرين : أولاد بورزق وأولاد بوعطية. وإذا كنا لا نعرف متى بدأ هذا التقسيم، فيظهر أنه حدث تبعاً لعوامل جبائية وإدارية وربما عرقية. كانت بلاد الشاوية منذ القرن الثاني عشر (18 م)، وخاصة منذ القرن الثالث عشر (19 م)، مقسمة إلى قسمين كبيرين، على أساس عدد الدواوير والخيام، بهدف توزيع الجبايات والتحملات. يضم أولاد بوعطية داخله مجموعة متميزة هي مجموعة الشهاونة. وبما أن الشاوية وزعت إلى مائة دوار وبما أن الدوار كان يضم مائة خيمة، فإن أولاد بوعطية كانوا يمثلون خمسين دواراً أي 5.000 خيمة. كانت مجموعة أولاد بوعطية، تضم القبائل الاتية : أولاد حريز، المذاكرة، أولاد عليّ، مديونة، أولاد زيان، مزاب، الأعشاش، الزيايدة، بني ورى.

وكانت هذه المجموعة مقسمة إلى قسمين متميزين : اولاد بوعطية، يضم القسم مجموعة قبائل مزاب والأعشاش وأولاد حريز والمذاكرة وأولاد علي. ثم الشهاونة، مديونة وأولاد زيان والزيايدة وبني ورى. وكان كل قسم من هذين القسمين يضم 25 دواراً أي ربع الشاوية. ويكوّن القسمان كما ذكرنا نصف الشاوية ويطغى عليهما اسم أولاد بوعطية. ففي سنة 1307/1889 - 1890 كان أولاد بوعطية موزعين في ديوان المخزن إلي القيادات والدواوير الآتية :

القيادة	القبيلة	عدد الدواير
عبدالسلام برشيد	أولاد حزيز المذاكرة أولاد علي	12،5
أحمد بن العربي المديوني	مديونة أولاد زيان	18
محمد بن أحمد المزابي	مزاب، الأعشاش	12.5
الزيادي	الزيايدة وبني ورى	07
	المجموع	50

ومن الملاحظات التي ينبغي إبداؤها، أن قبائل أولاد بوعطية، تحتل مواقع استراتيجية هامة داخل الشاوية، زيادة على أهميتها الاقتصادية. فهي تتحكم في المواصلات بين الرباط والدارالبيضاء والحوز، كما تمتلك أهم المناطق الجبلية والغابات بالشاوية، حيث أهم الملاجئ التي كان السكان يلتجئون إليها لمقاومة المغيرين، وخاصة لمقاومة المحتلين الفرنسيين خلال سنتي 1325 - 1326 / 1907 - 1908. ونظراً لهذا الموقع، نمت بها مراكز حضرية هامة مثل برشيد، مديونة، ابن أحمد، الگارة، بن سليمان، بوزنيقة، وأخيراً مدينة الدارالبيضاء التي تقع في أرض قبيلة مديونة.

وقد قام أولاد بوعطية، بدور كبير خلال جهاد الشاوية، وساعدتهم جبال المذاكرة والزيايدة على الصمود في وجه جيش الاحتلال حيث دامت الحرب أكثر من سنة بين الطرفين. وكانت أراضي المذاكرة والأعشاش آخر ما احتله الفرنسيون في إطار إخضاعهم قبائل الشاوية.

مجهول، *مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن*، مخطوط، خ. ح ؛ ع. العزوزي، *نشر المحاسن والمآثر*، مخطوط ؛ هـ. المعروفي، عبير الزهور ؛ ع. الخديمي، *حادثة الدارالبيضاء*.

Villes et Tribus du Maroc, Casablanca et les Chaouia, T. 1 - 2.

علال الخديمي

بوعقبة ← مشرع بوعقبة

بوعگاز (باب -) بمراكش ← **البستان** (باب -)

بُوعلبة، رأس يقع جنوب رأس خوبي Cabo Juby بإقليم طرفاية، ويعد من المعالم الجغرافية المغربية القليلة التي احتفظ الإسبان بأسمائها الأصلية.

I. Camero Ruiz, *Vocabulario geografico-Saharico*, Madrid, 1955, p. 33.

محمد ابن عزوز حكيم

بوعَلّو، أو بُوعَلُّ، أسرة سلوية معروفة أصلها من تلمسان، انتقل جدهم المدعو محمد الصيني أيام السلطان مولاي إسماعيل، وكان عالماً مدرساً، فأقام مدة بمكناس ثم انتقل إلى مدينة سلا واستوطنها هو وأولاده. وقد أنعم عليهم السلطان المذكور بدار وفرن ورحى قرب المسجد، وأنعم عليهم بأخذ أعشار وزكوات قبيلة عامر (بني عامر) بالضاحية، وقسط من دخل الفلك الجارية بين سلا والرباط. وقد تورط آلَ بوعلّو باعتبارهم من أعيان سلا في الفتن السياسية التي أعقبت وفاة المولى إسماعيل، فهاجمهم جيش الأوداية واستولى على أمتعتهم، ثم عفا عنهم السلطان عبدالله بن إسماعيل وأصدر سنة 1734/1147 ظهيراً بردّ ما ضاع منهم، وجدد لهم في السنة التالية ظهير التوقير والاحترام الذي عندهم من قبل أبيه.

بوعلّو، إبراهيم من فقهاء سلا، ذكر معاصره الضعيف الرباطي في *تاريخ الدولة السعيدة* (ص 371) أنه كان عدلاً أيام السلطان المولى سليمان، وكاتبا بالأسطول.

بوعلّو، أحمد بن عبدالرحمن، من فقهاء مدينة سلا، عينه السلطان عبدالعزيز في 16 صفر عام 17/1315 يوليوز 1897 مكلفاً بالنظر في المواريث والنيابة عن المخزن في استيفاء تركة من مات ولا وارث له خلفاً للفقيه أبي بكر بن بوزيد وهو والد الأديب عبدالكريم بوعلو آتي الترجمة.

توفي أحمد بوعلو بمسقط رأسه حوالي سنة 1922/1314.

بوعلّو، عبدالرحمن، كان أمينا للخرص أيام السلطان عبدالرحمن بن هشام (1238 ـ 1822/1276 ـ 1859) فهو لذلك من أهل الخبرة بالفلاحة يقدر الزكوات والأعشار الواجبة على الفلاحين.

بوعلّو، عبدالكريم بن أحمد، ولد بسلا يوم سابع شوال عام 5/1323 دجنبر1905، من السابقين إلى دراسة اللغة



الفرنسية بمسقط رأسه، ثم بالثانوية اليوسفية بالرباط، فكان معدودا في طليعة الشباب العصري بالمدينة، عضواً مؤسساً للنادي الأدبي السلوي، ورئيسا له. وقد مثل النادي الأدبي، أوائل الثلاثينات، صحبة ممثل جمعية المحافظة على القرآن الكريم بسلا، في تهنئة الملك محمد الخامس بأحد الأعياد الدينية، فنالا من الحظوة والرعاية ما عدّ في طليعة صلات الشباب المغربي بصاحب العرش. وبعد ذلك تقلد بوعلو مناصب إدارية عديدة، منها رآسة تحرير جريدة *السعادة* اليومية.

توفي بسلا في 23 ربيع الثاني عام 6/1378 نونبر 1958.

وتعدّد اسم محمد في آل بوعلو، وتذكر الوثائق منهم :

بوعلّو، محمد، فقيه كان يشتغل بالعدالة في سلا عام 1766/1180.

بوعلّو، محمد بن **إبراهيم**، كان فقيها أستاذا يعلم الأطفال القرآن الكريم في كتّاب بحومة زناتة. توفي في 18 ربيع عام 1336/فاتح يناير 1918.

بوعلّو، محمد (الحاج ـ) من كبار الفلاحين من هذه الأسرة، كان يتعاطى الفلاحة ببلاد دكالة أوائل عهد الحماية.

بوعلّو، محمد بن **عبدالله**، فقيه انتصب للشهادة في سماط العدول بسلا، وكان يزاول هذه الخطة عام 1832/1248.

م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. أ. العماري، 371 ؛ ج. كوستي، وعشاش، *بيوتات مدينة سلا*، تح. نجاة المريني، 119 ـ 121 ؛ بوبكر الصبيحي، كناشة، مخطوطة خ. ص ؛ م. بوشعراء، *ملحق الاتحاف الوجيز* 152 ؛ *التعريف*، 2 : 240 ـ 241 ؛ أ. معنينو، *ذكريات*، 2 : 21 ـ 22 ؛ *رسوم عدلية قديمة* عند العدل السيد عبدالنبي النجاري السلاوي.

محمد حجي

بوعلي، أسرة أصلها من قبيلة جبل حبيب يرجع تاريخ وجودها بتطوان إلى أوائل القرن العاشر الهجري (16 م). حيث نجد من أعيان هذه المدينة شخصين يحمل كل منهما اسم أحمد :

1 ـ أحمد بُوعلي، مجاهد، كان يملك عدداً من الأسرى الإسبانيين، تم افتداؤهم من طرف جماعة من مواطنيهم الإسبان في شهر رمضان عام 929/ غشت 1523.

وتدل الوثائق التي نتوفر عليها على أن معظم آل بوعلي التطوانيين كانوا من المجاهدين يشاركون في عمليات الحصار التي تقام على الغزاة البرتغاليين في مدينتي سبتة وطنجة.

2 ـ أحمد بوعلي، الذي كان ينافس حاكم تطوان المقدم عبدالله النقسيس، ومن أجل ذلك التحق بالمجاهد العياشي الذي عينه مقدما على رباط الخرّوب بقبيلة جبل حبيب وأسند إليه أمر محاربة المقدم النقسيس، وقد استطاع أحمد بوعلي أن يتغلب على المقدم المذكور.

وهناك مجاهد ثالث من هذه الأسرة هو : عبدالرحمن بوعلي، كان على قيد الحياة بتطوان سنة 1641/1051.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 13 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 1 : 229 ـ 288 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم،

عائلات تطوان.

Revista Mauritania, Tanger, n° 182, Enero 1943 ; Delegacion, Familias ; Isidoro, F milias ; Vademecum.

محمد ابن عزوز حكيم

بوعلي، (القائد ـ) بن إدريس الدكالي الفرجي، نسبة إلى قبيلة أولاد فرج، أحد قواد دكالة المشهورين في العهد العزيزي. اشتهر خاصة بعلاقته بأحداث انتفاضة القبائل.

ذلك أن بوعلي، تولى عام 1319 / 1901 قيادة قبائل أولاد فرج والحوزية وشتوكة والشياظمة والغربية. ويبدو أن سيرته لم تحمدها تلك القبائل، كما لم تحمد سيرة خليفته.

ونتيجة لكراهية السكان لحكم القائد بوعلي وخليفته، لم يزد حكمه للقبائل المذكورة على عامين اثنين. ففي الوقت الذي ذهب فيه القائد بوعلي على رأس حركة إخوانه لمساعدة السلطان على مواجهة ثورة بوحمارة شرق فاس، انتفضت قبيلة القائد أولاد فرج، وهاجم المنتفضون قصبة القائد وخربوها. فكانت الشرارة التي انطلقت منها الانتفاضة إلى القبائل المجاورة بالشاوية ودكالة ثم إلى الحوز.

وهكذا انتهى حكم بوعلي في بداية عام 1321 / 1903، حيث عين على كل قبيلة زعيم منها، فنجد مثلا أن قبيلة الحوزية عين عليها القائد محمد ولد التريعي. وكذلك القبائل الأخرى.

وإذا لم يكن في إمكاننا الآن تأكد أو نفي عودة القائد بوعلي إلى حكم إخوانه، فإننا نستطيع أن نؤكد أنه تمكن من أن يتولى باشوية مدينة أزمور. ولعل ذلك حدث بتدخل النفوذ الفرنسي سنة 1328 / 1910.

Villes et Tribus du Maroc, Doukkala, T.2 ; Azemmour et sa banlieue, 1936.

علال الخديمي

بُوعمامة، أسرة جزائرية، كانت بتطوان إلى أن انقرضت في أوائل هذا القرن.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 18 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان* ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, Familias ; Isidoro, Familias ; Vademecum.

محمد ابن عزوز حكيم

بوعمامة، محمد بن العربي البوشيخي، نسبة إلى قبيلة أولاد سيدي الشيخ التي قُسّمت إلى مجموعتين بمقتضى اتفاقية مغنية حول الحدود سنة 1261 / 1845، فصار أولاد سيدي الشيخ "الشراكة" تابعين للجزائر المحتلة آنذاك، وكان موطنهم بالبيّض جنوب وهران، بينما صار أولاد سيدي الشيخ "الغرابة" ضمن القبائل المغربية، وإلى هذه المجموعة ينتمي بوعمامة الذي ولد بواحة فكيك سنة 1256 / 1840.

اشتهر بوعمامة في مرحلة أولى بالدعوة إلى الجهاد ضدّ الفرنسيين، 1292 ـ 1302 / 1875 ـ 1884، فتزعّم ثورة كبرى سنة 1299 / 1881 تعدّ استمراراً لما قام به أولاد سيدي الشيخ ضد الفرنسيين منذ سنة 1281 / 1864. وبعد فشل هذه الثورة ظل يتنقل بين واحات جنوب شرق المغرب، فأظهر الولاء لسلطان المغرب تارة، وتنكّر له تارة أخرى، وفي الوقت ذاته تطلّع إلى مهادنة الفرنسيين والتقرّب منهم تارة، ودعا إلى مقاتلتهم ومقاتلة أتباعهم تارة أخرى، هذا ما أضفى على حركته تعقيداً وغموضا بسبب ازدواجية خطابه مع هذا الجانب أو ذاك. هذا الغموض نفسه أفضى إلى مواقف متباينة من حركته بين المؤرخين المغاربة والجزائريين، فقد اعتبره الجزائريون بطلا تحريرياً حمل مشعل المقاومة ضد المستعمر في نهاية القرن الثالث عشر (19 م)، غير أنهم التزموا الصمت عن نشاط حركته في مطلع القرن العشرين، وهي الفترة التي انكشف خلالها تعاون بوعمامة مع الفرنسيين. أما الاسطوغرافية المغربية فقد اعتبرته زعيما دينياً ورئيس ثورة من أصل مغربي، حاول بسط نفوذه على منطقة ضعُفت فيها سلطة الدولة بسبب بعدها عن المركز ونظراً لتلاعب الفرنسيين في ما يخص تحديد معالم الحدود الجنوبية بين المغرب والجزائر.

في مطلع القرن العشرين وبعد أن توسّع الفرنسيون في جنوب شرق المغرب تقلّص مجال تحرك بوعمامة في الجنوب، فاتجه إلى الشمال نحو منطقة التّل وحط رحاله قرب عين بني مطهر، وصادف ذلك قيام ثورة بوحمارة وزحفه نحو شمال شرق المغرب 1321 ـ 1324 / 1903 ـ 1906، فأعلن موالاته له، ودعا أتباعه إلى نصرة الثائر، وبعد انسحاب بوحمارة من "عمالة وجدة" وشروع الجيش الفرنسي في احتلال المنطقة (29 مارس 1907) تقاعس بوعمامة عن مقاومة الفرنسيين إلى جانب قبائل بني إزناسن، فافتضح أمره باعتباره أحد المتعاونين مع المستعمر، واستغل نفوذه الروحي لتوسيع منطقة الاحتلال إلى قَصبة العيون، التي صارت موطناً له ولأهله وأتباعه.

وقد تظاهر بوعمامة طيلة حياته بالزهد والتصوف باعتباره وريثاً للزاوية البوشيخية الأم، فاستمال إليه كثيراً من الأتباع والمريدين من بين القبائل المغربية والجزائرية بمنطقة التخوم الجنوبية، خصوصاً بعد أن أسس زاوية، مدّعياً تجديد طريقة أسلافه. وفي نهاية سنة 1323 / 1905 استقرت الزاوية العمامية (نسبة إلى بوعمامة) قرب قصبة العيون حيث وافته المنية يوم 12 رمضان عام 1326 / 8 أكتوبر 1908.

أ. مزيان، فجيج. *مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال القرن التاسع عشر* 1845 ـ 1903، ص 480 ـ 500، الدارالبيضاء، 1988 ؛ ع. بنمنصور، *أعلام المغرب العربي*، 2 : 72 ـ 93 ؛ ع. زوزو، *ثورة بوعمامة، جانبها العسكري*، الجزائر، 1981 ؛ ثورة بوعمامة، جانبها السياسي، الجزائر، 1983 ؛ *نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر* 1830 ـ 1900، الجزائر، 1984.

La Martinière et Lacroix, *Documents, Nord-Ouest*, T. 2 ; A. Bernard, *Bou-Amama, Questions diplomatiques et coloniales*, 1901, Vol. XI, p. 622 - 626 ; L. Voinot, *La situation sur la frontière algéro-marocaine du Tell lors de l'insurrection des Ouled Sidi Cheikh dans l'Oranais*, 1864 - 1870, *R. A.* 1919, p. 399 - 465 ; *La menace des Ouled Sidi Cheikh contre le Tell algérien et les dangers de leurs intrigues au Maroc, 1870 - 1873*, *R. A.* 1920, p. 62 - 133 ; *Confréries et Zaouias au Maroc, Les*

établissements religieux du Maroc Oriental Nord, *B.S.G.A.O.*, 1936, p. 44 - 47 ; S. E. Howe, *Les Héros du Sahara*, Paris, 1931, p. 21 - 28 ; D. Sari, *L'insurrection de 1881 - 1882*, Alger, 1981.

عكاشة برحاب

بوعماير، (باب ـ) أحد الأبواب الثمانية التي بناها السلطان مولاي إسماعيل بمكناس (*الإتحاف*، 1 : 230) وتنسب هذه الباب إلى الوادي الذي يمر بين المدينتين القديمة والحديثة، كان هذا الوادي غزير المياه جميل المنظر مما أوحى لمحمد بن يحيى بن محمد بن جابر الغساني المتوفى سنة 1423/827 بالقول في أرجوزته المسماة *بنزهة الناظر عن وادي أبي العمائر* ما يلي :

فلن ترى في سائر العمائر   مثل محاسن أبي العمائر

يقع باب بوعماير خارج باب الحجر في اتجاه حمرية ـ المدينة الجديدة ـ ومنها إلى الطريق المؤدية إلى فاس شرقا، ويقابل هذا الباب، باب دار البارود التي كانت معدة لتصفية ملحه، وبقي باب بوعماير قائماً إلى أن هدمته الإدارة الفرنسية المستعمرة يوم فاتح 14 جمادى الأولى عام 1330 / ماي 1912 لتسهيل حركة النقل وسير العربات والسيارات الداخلة إلى المدينة القديمة والخارجة منها، وسميت الساحة الكائنة بين باب الحجر وباب بوعماير بساحة الجنرال دالبيز Dalbiez الحاكم العسكري لإقليم مكناس (1911 ـ 1914) وتعرف الآن بساحة بوعماير.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 1 ؛ *دراسة ميدانية*.

بوشتى بوعسرية

البوعمراني، أسرة شريفة بوادي دادس، ينتسبون إلى مولاي بوعمران، دفين قرية بوادي دادس الأوسط تعرف باسمه إلى اليوم (أيت بوعمران). يقال إنه من أحفاد مولاي إدريس الأصغر. تقول الرواية الشفوية المتداولة بين أوساط السكان بوادي دادس إنه حكم منطقة دادس وغيرها من المناطق المجاورة خلال فترة يصعب معرفتها معرفة دقيقة نظراً لانعدام الوثائق المكتوبة. وحسب نفس الرواية، فإن مولاي بوعمران عندما غزا هذه المنطقة اصطحب معه إليها جيشا مكونا من أيت سدرات الذين يعتقد أن أصلهم من ضواحي مكناس أو فاس. وقد شدت قبائل أيت سدرات عضد مولاي بوعمران بهذه المناطق. ويظهر أن دادس شهد انقلاباً سياسياً وبشرياً على إثر ذلك الاستيطان.

كثر نسل مولاي بوعمران فانتشر في عدة أماكن بنفس المنطقة، فنجد الشرفاء البوعمرانيين في قصور تاوريرت زكّاغْن وتَلْتْنْمَرْت وأيت لحسن أ'بوزيد وتيميشّا، وإماسين. كما نجدهم أيضا في سكورة (هسكورة) وفي بُومَحْشَاد (أيت عبدالقادر) وتَمَسْنْنْت (أيت ادريس).

وإلى يومنا هذا يقام موسم سنوي بزاوية مولاي بوعمران تؤمه قبائل المنطقة.

G. Couvreur, *La Vie pastorale* ; M. Hammam, *Coutumes inédites des Qsurs-s Ayt Ihya : Groupe de Qsur-s Ayt Sedrate de l'Oued Dades 1881*, *H. T.*, Vol. XXV, 1987, p. 91 - 106.

محمد حمام

البوعمري، أسرة مراكشية ماجدة، تنتسب إلى الشيخ الكبير أبي عمرو القسطلّي الأندلسي المراكشي (ت. 974/ 1566) صاحب الضريح المشهور بروض العروس. تتكون الأسرة البوعمرية من فرعين : أبناء الشيخ أبي عمرو بمراكش ؛ وأبناء أخيه الشيخ الوالي القاطنين بزعير.

وقد أوصى الشيخ أبو عمرو بتقسيم المهام بينهم، وذلك بأن يُختار المقدمون من حفدة أبي عمرو المنحدرين من صُلب ابنه محمد الكبير، وأن يكون لهم الحق وحدهم في التصرّف في الفتوحات ودخْل أملاك الزاوية. وفي مقابل ذلك حبّس أبو عمرو على أبناء أخيه الوالي أرض الگفيان الشاسعة بزعير التي تعدل كل أملاكه بمراكش.

وهكذا اشتغل آل بوعمري زعير بالفلاحة والرعي، بينما تفرغ آل بوعمري مراكش لخدمة الزاوية وروادها من مريدين وطلبة وفقراء وكانوا يتوارثون الإشراف على الزاوية أباً عن جد. وكثيراً ما كانوا يضطرون إلى الاستنجاد بالمرابطين وأعيان المدينة لحل النزاعات القائمة بينهم حول المواريث والمستحقات والمداخيل أو التقديم. وكثيراً ما كان يُرفع ذلك إلى السلطان أو خليفته في المدينة أو إلى الباشا. (محفظة *الوثائق البوعمرية*، وثيقة 8 و14).

وقد احتُرمت بنود وصية الشيخ خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر (17 ـ 18 م) ومع ارتفاع مداخيل الزاوية واتساع أملاكها (أراض شاسعة باغواطيم ومراكش. ودور سكنية، وحوانيت تجارية، وفنادق، ودرازات وأفرنة وطاحونات...) أبدى حفدة الشيخ الوالي طمعاً فيها، فطالبوا بنصيب من أملاك الزاوية سنة 1813/1228 م، وتكررت هذه المطالبات خلال سنوات 1866/1283 م، 1303 / 1885 م، 1886/1304 م، 1887/1305 م، 1888/1306 م، وكانوا كل مرة يواجَهون برغبة المحبِّس، مع إنعام أبناء عمومتهم عليهم بهبات وعطايا إلى أن حسم الأمر سنة 1908/1326 م، في نازلة الشريف بن بوعزة حيث سمح لحفدة الوالي بالدخول في القسمة المعهودة بين حفدة محمد الكبير لكل من جاوز مُقامُه بمراكش ثلاث سنوات وكان متأهلا (*وثيقة 86* من المحفظة).

لم تشتهر الأسرة البوعمرية بالعلم، ولم يُعدَّ منهم من العلماء إلا محمد الكامل بن أبي عمرو، وعرف أخيراً محمد البوعمري بولعه بالشعر الملحون، وكان معاصراً للباشا الگلاوي. وخلّف ديواناً يشتمل على زهاء أربع وعشرين قصيدة.

انصرف البوعمريون إلى استغلال أملاكهم والعيش على ريعها، ومنهم من كان يمارس تجارة الشاي والشمع والصوف في بداية القرن، وهناك وثائق وسجلات تجارية تحدد معاملاتهم مع كبار تجار المغرب ومع بعض اليهود (*وثائق*، 25 ـ 72 ـ 104 ؛ *وكنانش*، 1 ـ 2 من المحفظة).

واتجهوا مؤخراً نحو استغلال عرصاتهم بمراكش بعدما بلغها المد العمراني، فأقاموا تجزئات سكنية أهمّها تجزئة سيدي عباد. ويبلغ عدد أفراد الأسرة البوعمرية اليوم بمراكش حوالي ثلاثمائة فرد يتقاسمون بالتساوي مداخيل المبيعات والأكرية لا فرق بين كبير وصغير.

البوعمرية، (الزاوية ـ) بمراكش، فتح الشيخ أبو عمرو القسطلي زاويته بحومة حمام الذهب حي (زاوية الحضر) بمراكش حوالي سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة، فنهضت بأدوار علمية وتربوية واجتماعية وسياسية مهمة، حتى قيل إن عدد المتخرجين على أبي عمرو بلغ حوالي سبعة عشر ألف مريد (*الإعلام*، 1 : 342). ترجع هذه الكثرة إلى ما اشتهرت به من نشاط علمي ولقربها من جامع ابن يوسف الذي يقصّده طلبة العلم، وكذا لما كانت تقدمه من أصناف الأطعمة لزوارها من المريدين والطلبة. وكانت الكتب المقروءة بها مزيجاً من كتب الفقه والتصوف، إضافة إلى أوراد وصلوات في مختلف أوقات النهار، (*شمس المعرفة*، 210 ـ 216). ومن أشهر الصوفية المتخرجين من الزاوية البوعمرية أبناء الشيخ : محمد الكبير ومحمد الكامل. وهذا الأخير هو الذي تولى أمر الزاوية بعد والده ؛ وأبو بكر المجاطي الدلائي مؤسس الزاوية البكرية الدلائية في الأطلس المتوسط، ومحمد بن مبارك الزعري التستاوتي مؤسس زاوية زعير وغيرهم.

وقد تحدثت المصادر عما كان يقدّم في الزاوية البوعمرية من أصناف الطعام، فلاحظت أن الشيخ أبا عمرو كان يطعم الناس بحسب مكانتهم وما ألفوا تناوله، فجعلهم ثلاث طبقات لكل واحدة وجباتها الخاصة بها (*دوحة*، 108).

واكتست هذه العادة أهمية كبيرة خلال سنوات الجفاف والمجاعة التي عرفتها المدينة في القرن الحادي عشر، وكذا في فترات الاضطرابات السياسية والاجتماعية كصراع أبناء المنصور على الحكم، وحكم الشبانات للمدينة...

وعلى المستوى السياسي ساندت الطرق الجزولية (والبوعمرية منها) الدولة السعدية ضداً على الدولة الوطاسية. ومع ذلك لم يخل العصر من امتحان للزوايا، ومعاقبتهم كيفما كان اتجاههم إذا تجاوزوا المهام المنوطة بهم وأصبحوا يهددون الحكام. كما كان شيوخ الزوايا شديدي الانتقاد للمخزن.

وعلى العموم كانت الزاوية البوعمرية تمثل في مراكش الزوايا الموالية للمخزن السائرة في خطه السياسي، ولم تعرف اصطدامات حقيقية معه، أو محاولات لتأطير الناس وتأليبهم ضده لهدف مّا. وفي المقابل وجدنا شيوخها ومقدميها ـ وعلى رأسهم أبو عمرو ـ يتلقون ظهائر التوقير والاحترام والإنعام من السعديين : من عبدالله الغالب المعاصر لأبي عمرو، وأحمد العباس بن محمد الشيخ آخر السعديين. وكذلك كانت علاقتهم بالعلويين ممتازة حتى في الفترات التي أصبحت فيها الزوايا موضع اتهام أو مضايقة.

ففي عهد المولى الرشيد الذي واجه الزوايا الدلائية والإلغية وزوايا الشمال والجنوب، بعث إلى زاوية البوعمريين ظهير توقير واحترام وإعفاء من التكاليف المخزنية، وأنعم عليهم بأرض زراعية في ضاحية مراكش (*وثيقة* 110 من محفظة الوثائق البوعمرية) و المولى سليمان مع ما عرف عنه من منع للمواسم ومحاربة البدع والطرقية وانتقاد صريح لزيارة سبعة رجال مراكش، أعطاهم ثلاثة ظهائر للتوقير والاحترام (*محفظة الوثائق*).

تتناول الظهائر العلوية المضامين التالية :

- التوقير والاحترام الموجه للزاوية وشيوخها وتجديد كل سلطان له.
- تعيين مقدم الزاوية أو إقراره في منصبه.
- حل الخصومات الواقعة فيما بينهم أو مع منازعيهم.
- الإنعام عليهم واحترام أملاكهم والدعوة إلى صيانتها.
- إسقاط التكاليف المخزنية عنهم.
- اعتبار الزاوية وحيّ حمام الذهب وضريح أبي عمرو بروض العروس حرما من دخله أمن على نفسه وماله.

جعلهم هذا يبتعدون عن الخوْض في الأمور السياسية ويتجهون توجها تربوياً تعليمياً اجتماعياً مستغلين الأراضي الزراعية الشاسعة التي يملكونها داخل مراكش وفي ضاحيتها.

محفظة وثائق الزاوية البوعمرية، تضم زهاء 120 وثيقة، خزانة خاصة بمراكش ؛ *كناشات محاسبات الزاوية البوعمرية*، خزانة خاصة بمراكش ؛ م. الزروالي، *شمس القلوب لكل محبوب*، مخطوط، خ.ع. رقم 3694 د ؛ ق. الحلفاوي، *شمس المعرفه مي سيرة غوث المتصوفة*، مخطوط ؛ م. المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع* ؛ ع. ابن إبراهيم، *الاعلام*، ط. الرباط ؛ ح. جلاب، *وثائق حول الزاوية البوعمرية بمراكش*، البحث العلمي عدد 38/1988 ؛ *ظهائر سعدية في توقير واحترام شيوخ الزاوية البوعمرية بمراكش*، دار النيابة، عدد 21، شتاء 1989 ؛ *ظهائر علوية لرعاية الزاوية البوعمرية بمراكش*، دعوة الحق، عدد 278 / مارس 1990.

حسن جلاب

بُوعْنان، اسم أسرتين تطوانيتين : الأولى أصلها من قبيلة بني حزمر انقرضت ولم يبق ما يذكّر بها في تطوان سوى العين التي تحمل اسمها وتقع بالمكان المعروف بالمرس بجبل غرغيز. وأما الأسرة الثانية فأصلها من الريف ومازالت لحد الآن بتطوان.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، عائلات تطوان.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بُوعْنان، قصر صحراوي قديم ما زال يعرف بالاسم نفسه. يقع في الجزء الشرقي من الشريط الواحي المحاذي للأعراف والسفوح الجنوبية للأطلس الكبير والهامش الشمالي للصحراء الكبرى، على الضفة اليمنى لوادي بوعنان الرافد الأكبر لوادي گير، زاره صاحب كتاب *وصف إفريقيا* الحسن الوزان سنة 918/1513.

وقد اتسع استعمال اسم بوعنان ليشمل مركزاً إدارياً شيد سنة 1326 / 1908 مع بداية الاحتلال الفرنسي على بعد كيلومترين من القصر القديم نحو السافلة على الضفة

اليسرى، وتمر بهذا المركز الطريق الرئيسية رقم 32 التي تربط بين فكيگ وأگادير، على مسافة 135 كلم جنوب غرب بوعرفة و150 كلم شرق الرشيدية، وهي الطريق المعبدة، الوحيدة التي تخترق هذه المنطقة. وتعد بوعنان حاليا إحدى الجماعات القروية السبع التي يشتمل عليها إقليم فكيگ، وتمتد على مساحة تبلغ 5052 كلم².

ظلت جماعة بوعنان ضمن دائرة قصر السوق (إقليم قصر السوق = الرشيدية حاليا) إلى حدود سنة 1394 / 1974 حيث أضحت تابعة لبني تاجيت وصارت دائرة ضُمت إلى إقليم فكيگ المحدث آنذاك.

تشتمل هذه الجماعة على عدد من قصور وديار ترتحل حولها قبيلة أولاد الناصر بين المنگوب شرقا وبوذنيب غربا والظهر شمالا والقنادسة جنوبا. وتنتشر هذه التجمعات السكنية في واحات حول ضفتي وادي بوعنان باستثناء عين الشعير التي تقع بعيداً على مسافة 67 كلم نحو الشرق، ويحتل معظمها مصاطب رباعية على ارتفاعات تتراوح بين 850 م و980 م، تشرف على بعضها أعراف كلسية جوراسية حادة لا يتجاوز ارتفاع أعلاها 1.500 م.

يتميز المحيط البيئي لواحات بوعنان بقحولة واضحة تتجلى في تساقطات قليلة يبلغ معدلها السنوي حوالي 100 مم، غير منتظمة التوزيع الزمني والمجالي، إلى جانب حرارة مرتفعة صيفا ومنخفضة شتاء تزيد القارية من حدة مداها. وينعكس هذا المناخ القاحل على الترابات الفقيرة إذ تكاد تنحصر في الطمي الصلصالي أو الرملي في المصاطب وفي قعور المنخفضات. وتتعرض هذه الترابات لعملية التذرية باستمرار، وخاصة مع هبوب رياح "الشرگي" الجافة والحارة. أما الغطاء النباتي فصحراوي لا يشمل عموما سوى أحراش تضم خاصة نباتات شوكية تتكيف مع شدة التبخر والنتح، إلى جانب أشرطة دائمة الاخضرار بقعور بعض المجاري المائية حيث يستفيد النخيل والدفلى وبعض النباتات الملحية مباشرة من المياه الجوفية القريبة ومن الجريان الخشيفي، ولا سيما بوادي بوعنان ذي الجريان الدائم وأهم صبيب بالمنطقة، إذ يصل معدله السنوي إلى 5.3 م³/ثا.

جماعة بوعنان ذات كثافة سكانية ضعيفة لا تتعدى 1.8 نسمة /كلم²، وهذا هو متوسط كثافة سكان إقليم فكيگ نفسها. وحتى داخل التجمعات السكنية تبقى الكثافة ضعيفة نسبيا ويرتبط ذلك بالتوسع السكني الأفقي، ذلك أن أغلب المساكن لا تحتوي إلا على طابق أرضي يؤوي البشر والماشية والدواب على السواء، أما بالنسبة للرحل فالكثافة ضعيفة جداً نظراً لهزال الغطاء النباتي الطبيعي بصفته المورد الأساس الذي تتوقف عليه حركية الترحال.

اتسم تطور عدد سكان جماعة بوعنان خلال العقود الثلاثة الأخيرة ببطء شديد إذ بلغ حسب إحصاءات سنوات 1960 و1971 و1982 على التوالي 9211 نسمة ثم 9295 نسمة وأخيراً 10.126 نسمة. ويعزى هذا النمو الديمغرافي البطيء، رغم التحسن النسبي لبعض الخدمات الطبية، إلى احتداد وتيرة الهجرة. وقد استقطب مركز بوعنان نسبة من النازحين من بعض القصور، فيما غادر المنطقة آخرون بمن فيهم بعض سكان المركز نحو مناطق أخرى داخل الوطن ومن ضمنهم قلة هاجرت إلى الخارج.

يتكون سكان الجماعة حسب إحصاء سنة 1982 من رحل بنسبة 41٪ وهم أولاد الطالب وأولاد صغير وكلاهما من قبيلة أولاد الناصر، ومن مستقرين يمثلون باقي النسبة موزعين على مركز بوعنان (1839 ن) وعين الشعير (1233 ن) وقصر بوعنان (481 ن) وتكوميت (445 ن) وقصر بني يطي (337 ن) وقصر الحيرش (329 ن) وزاوية الحجوي (268 ن) وقصر أولاد العباس (253 ن) وقصر أورير (194 ن). ويتألف هؤلاء السكان من عرب (أولاد الناصر بصفة رئيسية) وإمازيغين (قصر أورير وقصر بني يطي بصفة خاصة) اندمجت معهم مجموعات من "الحراطين". أما اليهود فقد استوطنوا مركز بوعنان تجاراً وحرفيين خلال فترة الحماية، وغادرها آخرهم سنة 1977.



يتميز مركز بوعنان عن باقي قصور الجماعة بتنظيم هندسي لبعض أحيائه، ولا سيما "حي بنت خطاب" الذي يشمل تجزئة قروية حديثة في الجزء الجنوبي بشوارع متسعة ومساكن عصرية أحياناً بمستويين استعملت في بنائها مواد حديثة (الآجر والاسمنت والحديد ...) وفي الجزء الغربي يمتد "حي طابق الكلب" على هامش الضفة اليسرى لوادي بوعنان، بأزقته الضيقة والمنعرجة ومساكنه التقليدية ذات الطابق الأرضي والمبنية بالطوب والأخشاب ويقطنها بصفة خاصة أعراب أولاد الناصر. أما من الجهة الشرقية فيمتد "حي الجنانات" ببساتينه حيث بنيت مساكن تقليدية وأخرى عصرية يملكها النازحون من قصر تكوميت حيث استفادوا من توزيع قطع أرضية فلاحية خلال فترة الحماية. وفي القصور لا تكاد تظهر سوى مساكن تقليدية بعضها مهجور، بخلاف عين الشعير الذي يشتمل أيضا على حي حديث ذي تخطيط هندسي ظهرت به مساكن عصرية من حيث مرافقها ومواد بنائها.

يحتوي مركز بوعنان على مسجد واحد شأنه شأن بقية القصور، وإن كانت هذه تضم أضرحة وزوايا ذات أهمية اجتماعية ودينية كزاوية سيدي بن عبدالرحمان السهلي

بقصر تكوميت وهي فرع لزاوية قصر السهلي (جماعة بوذنيب) حيث مدفن الولي، وهي ذات نفوذ شاسع، وكزاوية الحجوي حيث مدفن وليها سيدي عبدالرحمان بن يحيى وكزاوية سيدي محمد بن بوزيان بقصر الحيرش وهي فرع لزاوية القنادسة الشهيرة.

تتركز جل الخدمات والتجهيزات والمصالح الجماعية بمركز بوعنان، وتتمثل أساساً في سوق أسبوعية تنعقد أيام الأربعاء، وفي مركز صحي بطبيب واحد وبضعة أعوان، وفي مستودع للأدوية، إلى جانب محطة بنزين وحمام ومطحنة، وكذلك إدارات محلية لقطاعات مختلفة، وإعدادية ملحقة ببني تاجيت، أما المدارس فيكاد لا يخلو من وجود بعض أقسامها أي تجمع سكني، وينفرد المركز بشبكة أنابيب توزيع الماء الشروب وقنوات المجارير، ويحتوي أيضا على مولد كهربائي حراري محلي يشتغل لمدة بضع ساعات كل مساء، كما هو الشأن بالنسبة لمعظم قصور الجماعة.

تقوم اقتصاديات السكان أساساً على فلاحة سقوية معاشية عموماً بالنسبة للمستقرين في الواحات، وتعتمد على مياه العيون والخطارات وعلى مياه سدود تقليدية تقام على وادي بوعنان وتشمل هذه الفلاحة النخيل والزيتون وبعض الأشجارالمثمرة الأخرى والحبوب (وخاصة الذرة) والبقول التي تسوق منها كميات هامة في بعض المراكز مثل بوعرفة وبني تاجيت. وتعتني الساكنة أيضا بتربية الماشية وخاصة منها الغنم والماعز بالنسبة للرحل، إضافة إلى بعض الأبقار بالنسبة للمستقرين، ويهتم السكان أيضا ببعض الزراعات البورية الاحتمالية التي تشمل الحبوب، وبعض الصناعات التقليدية التي تشمل إنتاج أدوات متنوعة تستعمل محليا، كما يشتغل عدد منهم عمالا موسميين بصفة عامة في قطاع التعدين بمناجم البارتين والرصاص والزنك بجبل زلمو وجبل بوظهر.

استطلاعات ميدانية وروايات شفوية.

عبدالرحمان الحرادجي

بوعنان المعطي بن محمد، مقاوم ولد سنة 1332 / 1913 بقبيلة السماعلة ناحية وادي زم. وكان معروفاً بوطنيته ومعاداته للاستعمار. وشارك بحماس في مظاهرة وادزم الشهيرة فسقط شهيداً في ساحة المعركة في نفس اليوم 20 غشت 1955.

كتاب *شهداء الاستقلال*، ج 2.

عزالدين العلام

البوعناني، أسرة شريفة تنتسب إلى داود بن إدريس ابن إدريس الأكبر، انتشر أفرادها في فاس ومكناس وتطوان وغيرها من الحواضر والقرى. وكان التواصل بين البوعنانيين المكناسيين والتطوانيين مستمراً، كما تدل على ذلك قصة قاضي الحضرة الإسماعيلية البوعناني الذي توفي بتطوان عندما كان يقوم بإحدى زياراته لها في أواسط القرن الثاني عشر (18 م)، وقد بين الفقيه الرهوني (5 : 217)، أن هذا القاضي هو محمد الطالب بن عبدالواحد البوعناني.

وقد تعرض النسابة إدريس الفضيلي في *الدرر البهية* لذكر البيت البوعناني فقال : "وتقدمت لهم صدر الدولة العلوية ولايات خصوصا خطة القضاء، فقد تداولها عدد منهم وتصدوا للإفتاء والتدريس..." ومما يؤكد كلام الفضيلي أن المؤرخ الضعيف الرباطي يذكر أن البوعنانيين كانوا من علماء فاس الذين ناصروا المولى الرشيد في حركته عند دخوله فاس في محرم عام 1076 / يوليوز - غشت 1665 "فسرّ بهم وبقي يرعاهم ... وهذا من أسباب تولية أحفادهم القضاء من قبل مولانا إسماعيل رحمه الله لما يعلم فيهم من تقرير محبة الإمارة".

ويعرف من بين أفراد أسرة البوعنانيين التطوانيين :

البوعناني، أحمد بن عبد العزيز الذي تولى خطة العدالة بالمدينة من سنة 1789/1203 إلى سنة 1796/1210.

م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة* ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية* ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، 3 : 101 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 3 : 57 ؛ 5 : 217 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

محمد ابن عزوز حكيم وعبدالاله الفاسي

البوعناني، التهامي، بن علي، صوفي صالح، من مريدي الشيخ الطيب الوزاني بواسطة مقدمه قاسم ابن فرحون. وبعد موت هذا الأخير ولاه الشيخ مولاي الطيب على أصحابه الفقراء بزاوية الشرشور، فعرفت له كرامات ومكاشفات. ذكر صاحب *نشر المثاني* أنه أنفق على روضة سيدي قاسم بن رحمون ثلث ماله وأوقف عليها الكثير. وعندما توفي بالطاعون عام 1154 / 1741 دفن قرب سيدي قاسم، ومازال أهل فاس حتى اليوم يعظمون قبره ويزورونه بزقاق الحجر بدرب منية.

م. القادري، *نشر*، 4 : 248 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 1 : 106 - 107.

البوعناني، عبد الواحد بن **علي**، ولي قضاء مدينة تازا والخطابة والإمامة بمسجدها الأعظم أول دولة السلطان المولى عبدالله بن إسماعيل، ثم أقيل من ذلك ورجع إلى فاس، وبها توفي قبل أبيه آتي الترجمة سنة 1738/1151.

البوعناني، عبد الواحد بن **مَحمد** - فتحا -، ولي الفتوى بفاس ودرّس بجامعها الأعظم، وتولى قضاء فاس الجديد، رحل إلى الجزائر بأمر السلطان فلقي جماعة من مشايخها، أخذ عن والده، وعبدالقادر الفاسي، وولده مَحمد - فتحا -. له *فتاو* تدل على اطلاع واسع، وتضلع في فقه النوازل. توفي عام 1694/1106.

البوعناني، علي بن **عبد الواحد**، فقيه مدرس وجيه، ولي القضاء بفاس والخطابة والإمامة بجامعها الأعظم، كتب أهل فاس إلى السلطان المولى إسماعيل سنة 1123 يحمدونه على توليته عليهم ويشكرونه على ذلك.

توفي عام 1750/1153، ودفن ببيت سيدي أحمد بن عمر.

م. القادري، *نشر*؛ *التقاط الدرر*؛ م. الكتاني، *سلوة*.

محمد مزين

البوعناني، محمد بن **حمدون**، فقيه أستاذ مشهور بقبيلة أولاد سعيد بالشاوية أسس زاوية - مدرسة لتلقين العلوم القرآنية. واشتهر بالكرم والإنفاق على الطلبة وهكذا كانت مدرسته تضم حوالي مائة طالب يدرسون ويعيشون على نفقته.

اشتهرت مدرسة الفقيه البوعناني بالشاوية والقبائل المجاورة فكان يفد إليها طلاب العلم من تلك القبائل فيجدون فيها الغذاء الروحي والمادي.

وقد أشار القاضي العربي العزوزي إلى مكرمة أخرى اشتهر بها الفقيه البوعناني، هي أن الناس كانوا يقصدونه للتداوي بأدويته التي كانت مجربة في شفاء بعض العلل. توفي عام 1926/1344.

العربي العزوزي، *نشر المحاسن*، مخطوط.

علال الخديمي

البوعناني، محمد الطالب بن عبدالواحد بن محمد، تولى قضاء مكناس حسبما ذكره محمد بوجندار في *الاغتباط* اعتماداً على رسوم تدل على ذلك معززة بإمضاء القاضي. فقد صادف فيها تحليته بـ : "قاضي الحضرة الإمامية الهاشمية" وعلى الرغم من عدم وجود رسوم مماثلة تدل على توليته قضاء الرباط، فإن الكثير من خطاباته تدل على أنه تولى قضاء الرباط بعد سنة 1120 / 1708 ولا يعرف هل جاء بدل القاضي قبله أو كان بينهما آخر. وكانت وفاته بتطوان أواسط القرن الثاني عشر (18 م).

البوعناني، محمد العربي بن مَحمد - فتحا - المتقدم الذكر، فقيه أديب، أخذ عن الشيخ عبدالقادر الفاسي وغيره، تولى إمامة مسجد الأندلس وخطبته، ودرس بالقرويين، ثم تولى قضاء تازا، توفي قبل أبيه بالطاعون عام 1678/1089، ودفن مع البوعنانيين بروضتهم.

البوعناني، مَحمد بن **مَحمد** - بفتح الميم فيهما - ابن سليمان ابن منصور، عالم مقرئ محدث، سمع من الشيخ القصار وعبد الرحمن العارف الفاسي وأحمد المقري والجنان وسواهم.

وأخذ القراءات عن أحمد الفشتالي، ومحمد المربي، وأحمد بن شعيب الأندلسي صاحب كتاب *الصنعة*. ومن تلاميذه الشيخ ميارة وعبد الرحمان الفاسي وأبو سالم العياشي وآخرون.

من آثاره : *فهرس* شيوخه. ولم نقف عل تاريخ وفاته.

م. الكتاني، *سلوة*؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*؛ س. أعراب، *القراء والقراءات بالمغرب*.

البوعناني، مَحمد بن مَحمد بن مَحمد بن **سليمان**، مقرئ خطيب، تولى الخطابة بجامع الأندلس، ثم الإمامة والخطابة بجامع القرويين، وولي قضاء فاس الجديد والخطابة بجامعها الأعظم، وكان فصيحاً بليغاً، مقرئاً مجوداً، له وجاهة عند العامة والخاصة. أخذ عن والده وغيره. توفي عام 1686/1098.

م. القادري، *نشر*؛ م. الكتاني، *سلوة*؛ ع. ابن إبراهيم، *الاعلام*؛ س. أعراب، *القراء والقراءات بالمغرب*.

سعيد أعراب

البوعناني، يوسف بن محمد الطالب، وصف بالعلم والفضل. وعندما بلغ سن العشرين ولي قضاء فاس سنة 1153 / 1740 بتعيين من السلطان عبدالله بن إسماعيل. وقد فوض له أمر القضاة والأئمة والخطباء والنظار والمحتسبين، ثم عزله وولى مكانه القاضي بوخريص عام 1159 / 1746، ثم رجع لقضاء فاس بعد أزيد من ثلاثين سنة، ونقل إلى قضاء مكناس فلم يلبث إلا شهوراً وعزل، ثم ولي قضاء فاس الجديد، فقضاء الرباط مشتركاً مع القاضي قبله العربي القسمطيني. وكان من أهل الصرامة في الأحكام، وهو الذي سجن الفقيه محمد بن عبدالرحمان الفيلالي.

توفي بفاس في 22 ربيع الثاني عام 16/1206 دجنبر 1791 ودفن بروضة أولاد بوعنان داخل باب الجيسة.

م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. أ. العماري، 54. 61. 63. 65. 75؛ م. الكتاني، *سلوة*؛ م. بوجندار، *تعطير البساط*، 9. 10. 18. 19؛ *الاغتباط*، 313. 474؛ ع. الفاسي، *أعيان مدينة الرباط*، ص، 122، د. د. ع. كلية آداب الرباط 1988.

عبدالاله الفاسي

البوعنانية بسلا، مدرسة طبية من إنشاء السلطان أبي عنان المريني، غلب عليها اسم المارستان لكثرة من كان يعالج بها من المرضى. تقع برأس حي باب حسايَن في حارة كان يسكنها اليهود أيام المرينيين ومازالت حتى اليوم تدعى الملاح القديم. كان موقع هذا المارستان فندق زيت، ويسكن في أحد بيوته بأقصى يسار الداخل الشيخ الصوفي أبو موسى الدكالي صاحب الضريح الشهير بشاطئ البحر شمالي المدينة (سيدي موسى).

أراد أبو عنان أن تكون هذه المؤسسة العلمية مارستاناً يعمل به أطباء مهرة يمارسون عملية التعليم والتمريض معاً، وعيَّن لهذا الغرض أوقافاً عظيمة لرواتب الأطباء ومؤن المرضى. وقد وصف المؤرخ السلوي محمد بن علي الدكالي هذا المارستان في *الإتحاف الوجيز* (ص. 61) اقتباساً من *مقامات البلدان* لابن الخطيب المعاصر لفترة التأسيس الذي أقام بسلا وكتب عن مشاهدة : "وهو - أي المارستان - حفيل مشتمل على بيوت كثيرة لاستقرار المرضى والمجانين والحمقى بها، وأجرى له الماء لشدة الحاجة إليه من الماء الداخل على سور أبيه... وعين له أطباء مهرة من الذين يعانون العلم قراءةً وعلاجاً. وكان مرتَّباً لهم الجرايات والصلات على ما يعانون، فكان سوق الطب كسائر المعارف رائجاً بأقطار المغرب لاعتناء الملوك به".

وتحدث ابن الحاج النميري في *فيض العباب* (ص. 43)

عن زيارة أبي عنان لمارستان سلا بعد انتهاء أشغال بنائه عام 758 / 1356 ووصفه بقوله : "... فلا سقيم إلا وحديث برئه ليس بالسقيم، وكتاب *الشفا* منه يروى عن الحاضر والمقيم، بعد أخذ التنبيهات والمدارك لكن عن الحكيم. فالمقيم به كالمسافر يصح ويغنم، وباقتبال الأجر والعافية ينعم".

ومن أشهر أطباء البوعنانية بسلا الشيخ عمر ابن غيات الذي يسميه العامة سيدي مغيث. ومن المتخرجين على يده الفقيه الطبيب محمد بن قاسم القوري المكناسي ثم الفاسي (ت. 872 / 1467 ـ 1468).

ويظهر أن بوعنانية سلا كانت مركزاً طبياً وبيطرياً في نفس الوقت، وحين تدهور أمر هذا المارستان بعد أفول نجم المرينيين وخلت بيوته من المرضى وأصبح ـ كما كان من قبل ـ يستعمل لأغراض تجارية ويدعى فندق أسكُور، بقيت الحيوانات تساق إليه للعلاج، وبخاصة الطائر اللقلاق "بلارج" الذي كان يستوقف أنظارنا ونحن صغار، فنراه في ساحة الفندق أعرج أو مكسور الجناح، حتى إذا عوفي طار ورجع إلى عشه في أعالي الأبراج أو القباب الخضراء.

وفي عهد الحماية وقع ترميم البوعنانية وصارت مقراً للمحكمة الشرعية. وإذا كانت بعض معالمها الداخلية قد تغيرت فإن بابها الشامخ ظل صامداً أمام زوابع الدهر محتفظاً بزخرفه ونقوشه المشتملة "على رسم بانيه أبي عنان، وعلى تسميته بالمارستان، مكتوب ذلك في الزليج الأسود الملصق على تاج الباب".

م. ابن الحاج النميري، *فيض العباب*، تح. م. ابن شقرون، ص. 43؛ م. ابن الخطيب، *معيار الاختيار*، ط. فضالة، ص. 152 ؛ *نفاضة الجراب*، السفر الثالث المخطوط ؛ م. ابن علي الدكالي السلوي، *الاتحاف الوجيز*، 61.

محمد حجي

البوعنانية بفاس، مدرسة أخذت اسمها من اسم مؤسسها أبي عنان المريني (751 ـ 758 / 1350 ـ 1356). وتعرف في بعض الكتابات بالمتوكّلية تبعاً للقب نفس السلطان "المتوكِّل على الله". وهي أول مدرسة شيدها أبو عنان، وكانت الغاية منها مؤازرة جامع القرويين وربما منافسته، حيث إن المدرسة تحتل موقعاً وسطا بين فاس الجديد مقر السلطان والمدينة القديمة حيث جامع القرويين. ويظهر أن اختيار هذا الموقع لم يكن عفوياً خصوصاً بعد أن أقر أبو عنان العَلَم الأبيض والفنار فوق الصومعات للإعلان عن حلول وقت الصلاة، وكان لا بد من جامع تسمح صومعته برؤية العلم أو الفنار من فاس الجديد. وقد رويت أساطير متعددة لتفسير اختيار أبي عنان لهذا الموقع... ذكر الجزنائي في *جنى زهرة الآس* أن السلطان ارتكب فاحشة تجاه أبيه أبي الحسن وأخذ يبحث عن وسيلة يكفِّر بها عن ذنوبه فشيد مدرسة فخمة، كما أرجع بعضهم سبب البناء إلى رغبة السلطان في تكريم أحد قضاته المشهورين، محمد المقري التلمساني منشئ عقد بيعته بتلمسان.

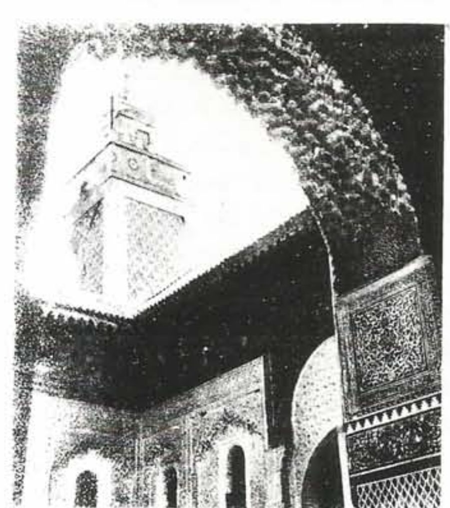
وتتفق جل المصادر على أن الشروع في بناء المدرسة البوعنانية كان يوم 28 رمضان عام 751 / 29 نونبر 1350. وأشرف على البناء ـ حسبما جاء في الحوالة الحبسية "المدرسة المتوكلية"ـ الناظر في الحبس بالحضرة أبو الحسن ابن أحمد بن الأشقر.

ودام البناء خمس سنوات حيث انتهى العمال من الأشغال آخر شعبان سنة 756/8 شتنبر 1355. وقد ذكر الحسن الوزان نقلاً عن بعض أساتذته "أنه عندما تم بناء المدرسة أُطلع أبو عنان على سجل تكاليف هذه المدرسة، ولما تصفح بضع صفحات وجد ما مجموعه أربعون ألف مثقال، فأنشد قائلا :

لابأس بالغالي إذَا قيل حَسَنْ   ليس لما قرّتْ بـه العينُ ثَمَنْ

وكان هناك ناظر يدعى ابن الحاج ضبط هذه المصاريف ووجد أن مجموعها بلغ أربعمائة وثمانين ألف مثقال" (*وصف افريقيا*، 1 : 179).

وقد أوقف عليها أبو عنان عدداً من الحمامات والأرحية والأفران والحوانيت وغيرها. وكلها متصلة بالمدرسة أو قريبة منها. ويظهر أن جل هذه العقارات بُنيت مع المدرسة. ويستعمل ريعها لإصلاح المدرسة وتوفير مرتبات المدرسين والطلبة المقيمين بها.



وقد استمرت المدرسة البوعنانية تستقبل الطلبة إلى عهد قريب. وما زالت اليوم تستعمل كمسجد للصلاة، كما أنها تخضع اليوم كباقي مدارس مدينة فاس المرينية لعملية الإصلاح والإنقاد.

أ. الجزنائي، *جني زهرة الآس* ؛ م. ابن بطوطة، *تحفة النظار*، بيروت، لبنان، ط 3، 1981 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، ج 1 ؛ أ. باب السوداني، *نيل الابتهاج*، ص 250.

A. Bel, *Inscriptions arabes de Fès*, *J. A.* T. XI, p. 363 - 364, 1918.

محمد مزين

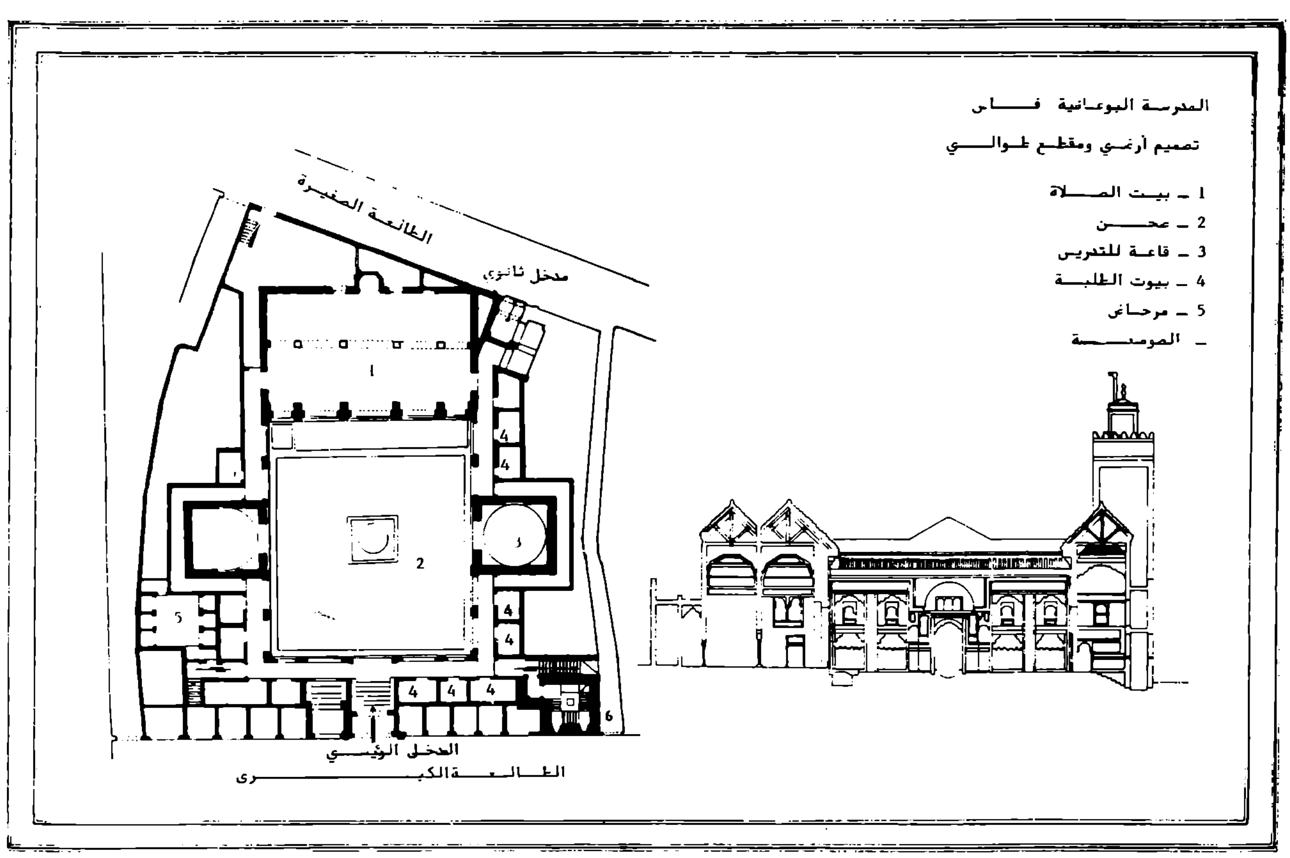
** من الناحية الأثرية تعد المدرسة البوعنانية من أكبر وأشهر المعالم بحاضرة فاس. وهي آخر المنشآت التعليمية المرينية، والوحيدة بحاضرة فاس التي تحمل اسم منشئها.

لكن مميزاتها الأساسية تكمن في عناصر أخرى، منها أنها تجمع بين وظيفة التدريس ووظيفة المسجد ـ الجامع، إذ اشتملت منذ نشأتها على منبر للخطبة يعتبر آية في الجمال، وعنواناً للابداع في القرن الثامن (14 م)، ولا يزال هذا المنبر إلى الآن تحفة من التحف الفنية البالغة الجمال. وتأكيداً لدور الجامع، شيدت بالمدرسة صومعة شاهقة روعي في علوها تمكن المؤذن من رؤية كل من صومعة جامع القرويين وصومعة جامع الأندلس وبذلك أصبحت البوعنانية ثالث الجوامع الأساسية بالمدينة، تحمل نداء الصلاة وإشارات الصيام والافطار في رمضان إلى سكان الأحياء العليا من فاس.

وقد ذهب ألفريد بيل A. Bel في معالجته لمسألة الجمع ما بين التدريس والصلاة (وخاصة صلاة الجمعة) في البوعنانية إلى أن ما أملاهما على المنشئ هو أن سابقيه من السلاطين والأمراء أحدثوا مدارسهم بالقرب من الجوامع الكبرى. فلم يجد أبو عنان لتنفيذ رغبته هو أي مكان فارغ بالقرب من هذه الأخيرة، فعزم على جعل مدرسته بناية تجمع ما كان متفرقا عند سابقيه. ونحن نرى أن هذا الرأي على وجاهته، أنما هو اجتهاد لإيجاد تفسير مقنع لهذا الحدث الغير المألوف. ونعتقد من جهتنا أن أبا عنان كان في قراره هذا مُخلصاً لشخصيته وللسمعة التي أحاطت به منذ أن تولى أمور الدولة، إذ كان في كل قراراته خارجاً عن القاعدة المتبعة، من ذلك على وجه الخصوص أخذه لقب أمير المؤمنين ـ وهو أمر له أكثر من دلالة على الرجل ونواياه ـ وهو العارف بعمق المسألة بل وبخطورة القرار من وجهة نظر سياسية. لذلك لا نستبعد بتاتاً أن يكون عقد العزم على إنشاء مدرسته بالكيفية التي أنجزت بها لا لكونه لم يجد مكاناً فارغاً بالقرب من أحد الجوامع الكبيرة وإنما لغاية إعطائها الصورة التي رسمها لها والتي أراد بها تمييزه عن سابقيه. ويكفينا تأكيداً لذلك أن نشير إلى أن هذه النية تظهر جلية في نص الرخامة الحاملة لتاريخ التأسيس وللأحباس التي حسبت على المدرسة حيث نعتت هذه الأخيرة بكونها "معدة لتدريس العلم وإقراء القرآن، المفضلة بإقامة فرض الجمعة". ومسألة التفضيل هنا تشير، مما لا يدع مجالا للشك، إلى سمو البوعنانية في ذهن منشئها مقارنة مع مثيلاتها من المدارس التي لا تقام فيها صلاة الجمعة.

من الناحية المعمارية تعتبر المدرسة البوعنانية مجمعاً معمارياً يضمّ مجموعة أولى من البنايات متداخلة فيما بينها ومكملة بعضها البعض، وعدداً آخر لا تمت وظيفتها بأية صلة لوظيفة "المدرسة ـ الجامع"، لكنها جد هامة لضمان وجود هذه الأخيرة. فمن المجموعة الأولى نذكر :

- "المدرسة ـ الجامع" نفسها وتتكون أساساً من قاعتين للتدريس، وقاعة كبرى للصلاة وغرف لإيواء الطلبة.
- مقصورة الامام وبابها إلى يسار المحراب.
- جامع الجنائز وراء جدار القبلة، يُنزل إليه من بيت الصلاة بدرج من عدة درجات.
- بيت وضوء داخلي يقع في الزاوية الشمالية من



المدرسة.

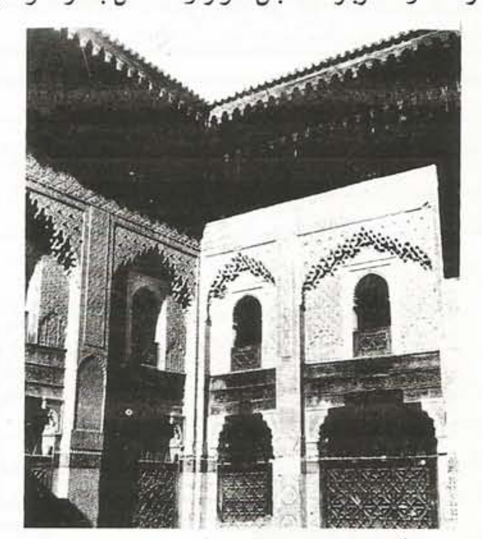
- كتّاب صغير لتعليم القرآن الكريم للأطفال يقع في جهة الجنوب الغربي.

- بيت وضوء خارجي، يعتبر بدوره تحفة معمارية بارزة، يقع خارج البناية الأم، مواجهاً لها، يفصل بينهما زقاق الطالعة الكبرى.

- الساعة الجدارية العظيمة المعروفة "بالمگانا" وبنايتها محادية لبيت الوضوء السالف الذكر، وهي الآن معطلة لم يبق منها إلا بعض الآثار.

أما المجموعة الثانية فتتكون من العقارات المختلفة التي أنشأها أبو عنان وجعلها حبساً على المدرسة أو التي كانت موجودة وحبسها عليها. وقد ذُكرت كلها في رخامة التحبيس ومما جاء في هذه الأخيرة كما أتى بذلك "ألفريد بيل" ما نصه :

"حبس أيده الله على هذه المدرسة إرفاقا لطلبة العلم وإرفادا، وإعانة لهم على طلبه وإسعادا، جميع ما ينقسم من الربع وذلك الحمام المعروف بحمام الشطارة والدويرة المتصلة من حقوقه بأعلى حلق النعام، قبلي المدرسة المباركة، والرحا المتصلة بالمدرسة من جهة الشرق، والرحا الثانية المعروفة برحا الحطا، بين التي بها معدة الماء المجلوب منها الماء إلى المدرسة ودار الوضوء بها، والفرن الذي بالزنقة الفاصلة بينه وبين المدرسة، والروآن الاثنان أحدهما بالزنقة جنب الفرن وتتصل بالحوانيت الجدد المحبسة على المدرسة، والآخربزنقة ابن نوار وتتصل بدار الوضوء

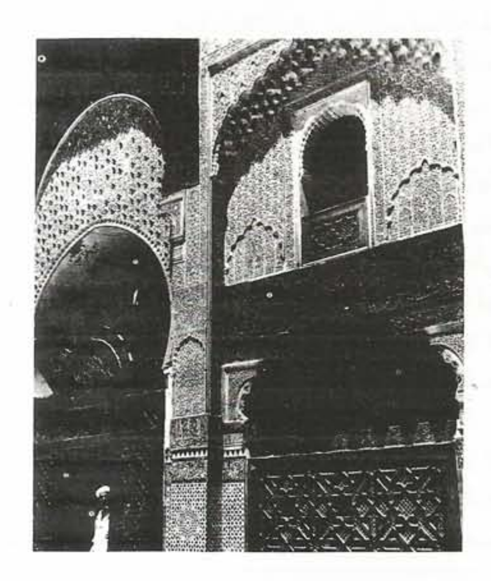


المذكورة، وأربع وسبعون حانوتا كلها بالقرب من المدرسة، بحقوق ذلك كله ومنافعه أجمعها لتصرف فوائده في إصلاح المدرسة ومرتبات المقرئين والطلبة القومين (يعني القيمين) بها تحبيسا تاما ثابت الحكم لا تبديل لرسمه إن شاء الله".

بالنظر إلى التصميم العام للمدرسة نجد بناياتها الأساسية تتوزع حول صحن كبير مربع الشكل طول كل ضلع منه 18 متراً، أرضيته مكسوة بقطع من المرمر الابيض تتوسطه بركة ماء مربعة الشكل (5 م x 5 م) ومغطاة بالمرمر الأبيض.

تنتصب في جانبي الصحن يمينا وشمالا قاعتان كبيرتان متقابلتان مربعتا الشكل (25 x 25 م) يسفتح على كل واحدة منها باب عظيم مزخرف في قسمه الأعلى بنقوش جصية وفي قسمه الأسفل بقطع الزليج المختلفة الألوان.

أما بيت الصلاة فشيد شمال الصحن، تفصل بينه وبين هذا الأخير قناة مكشوفة يناهز عرضها المترين وتجري بها دوما مياه شعبة من "واد فاس". وقد نصبت على طول القناة من جهة الصحن درج من علو يناهز الثلاثين سنتيما يجلس عليها من يريد التوضؤ من جانبي القناة، وضعت قطعتان مرمريتان عريضتان تمكن المصلين من المرور من الصحن إلى داخل بيت الصلاة.



بيت الصلاة هذا مستطيل الشكل يتكون من بلاطين أفقيين، أي موازيين لجدار القبلة، تفصل بيهما مجموعة أقواس غير متساوية المقاييس حيث إن القوسين الجانبيين أقل اتساعاً من الأقواس الوسطى. ومما يسترعي الانتباه كون السواري الست التي تحمل الأقواس الفاصلة بين البلاطين كلها من المرمر، تعلوها تيجان من نفس المادة، مزخرفة بزخارف محكمة الصنع وبكتابات نقشت بخط أندلسي جميل. فالقوسان الأوسطان يحملان ما نصه :

أمر ببناء هذه المدرسة المباركة مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عنان ابن مولانا أمير المسلمين أبي الحسن ابن الخلفاء الراشدين أيده الله.

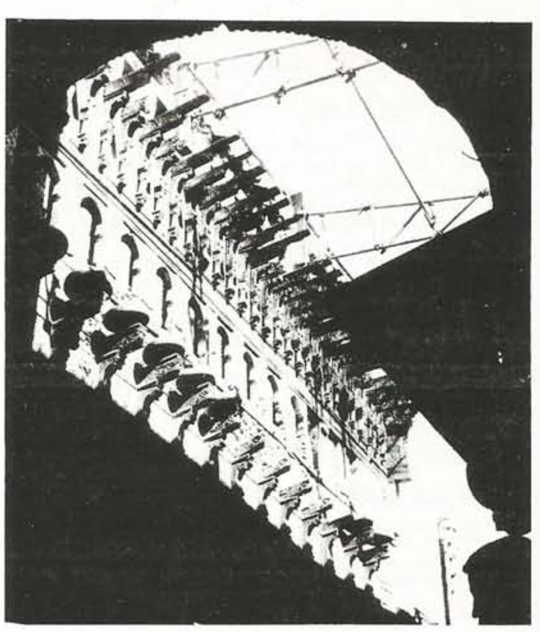
أما الأقواس الأربعة الباقية فتحمل العبارة التالية :

النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا أبي عنان أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين...

يتوسط جدار القبلة محراب زينت جدرانه بنقوش جبصية تجمع ما بين عناصر نباتية الشكل، وأخرى هندسية، وكتابات قرآنية نقش أغلبها بخط أندلسي جميل، ونقشت إحداها بخط كوفي مزخرف بوريقات نباتية. هذه الأخيرة تجري على الإطار المحيط بزخارف قوس المحراب، ومجموع كتابات المحراب سور قرآنية.

ومما يميز المدرسة البوعنانية عن سائر المدارس المرينية، بل ومجموع المدارس المغربية المعروفة، وجود قاعتين للتدريس متقابلتين ومتساويتي المساحة (5 أمتار x 5 أمتار في كل واحدة)، إحداهما على يمين الواقف بصحن المدرسة، والثانية على شماله.

وهذا التصميم يذكرنا بعنصر "الإيوان" في العمارة الشرقية، التي انتشرت في بلاد الرافدين، ثم منها إلى مصر، حيث ظهر نفس النمط في مدارس القرن الثامن (14م). وأهم هذه المدارس "المدرسة ـ الجامع" المعروفة بمدرسة حسن بالقاهرة وهي معاصرة للبوعنانية. فتكون هذه الأخيرة باختيارها للتصميم المذكور، إنما انساقت مع طريقة البناء التي سادت في عهدها، والتي لم يكتب لها بعدها الازدهار والتطور بل وحتى البقاء في العصور التي تلت.



وعلى غرار كل المدارس العتيقة، تحتوي البوعنانية على مجموعة كبيرة من الغرف، لسكنى طلبة العلم بها، شيدت على مستويين : مستوى أرضي، وآخر بالطابق العلوي. وقد وزعت هذه الأخيرة بكيفية محكمة بحيث لا تعلو المرافق الأساسية للمدرسة كبيت الصلاة، وغرفتي التدريس، والمدخلين.

ومن مميزات البوعنانية كذلك "الساعة الحائطية" العظيمة، الواقعة قبالة المدخل الرئيسي للمدرسة، وبمحاذاة بيت وضوئها الأكبر الواقع خارجها بمحج الطالعة الكبرى. ولقد كُتب الكثير عن هذه المعلمة الفنية وعن تقنية عملها، كان آخرها ما جاء به العالم دونالد ـ ر ـ هيل Donald R. Hill. مع ذلك لا تزال هذه الساعة من قبيل ما يثير الفضول بل وحتى الاستغراب. وإذ لا يتسع المجال لإعطاء تفاصيل عما تم الكشف عنه بخصوص ميكانيزماتها، فتكفي الاشارة إلى أن هذه الأخيرة كانت تعتمد على عنصر الماء (فالساعة مائية إذاً) يتم توزيعه بكيفية ميكانيكية دقيقة عبر أنابيب وَصَفَها پروسبير ريكار P. Ricard بأنها كانت مصنوعة من خشيبات سمكها سنتيم واحد، ونعتقد من جهتنا أن هذه الأخيرة لم تكن سوى غشاء خشبي لأنابيب رصاصية. ومهما يكن فإن الماء يمر منها لينزل بقطرات فوق الأجراس البرونزية التي لا يزال بعضها قائماً شاهداً على محكم الصنع وعظمة الابداع.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، ص. 225. 227 ؛ ابن الاحمر، *بيوتات فاس الكبرى*، طبعة 1972، ص. 65.

A. Bel, *Inscriptions arabes de Fès*, Paris, 1919 (extrait du *Journal Asiatique*, 1917 - 1919) ; G. Marçais, *L'architecture musulmane d'Occident*, Paris, 1954, p. 291 - 294 ; P. Ricard, *L'horloge de la médersa Bou-Anania de Fès* ; Ch. Terrasse, *Médersas du Maroc*, Paris, 1927.

عبد العزيز توري

بوعنفير، اسم من أسماء نهر شيشاوة عندما يعبر أراضي أولاد بو السباع. ولما كان منبع هذا النهر في جبال أيت عبدالله بسكساوة غربي الأطلس الكبير الغربي فإنه يسمى هناك واد سكساوة. وفي مقدمة سهل الحوز تصب فيه ثلاثة روافد : غرباً واد أمزناج المنحدر من مرتفعات متوگة، وواد إيمي ـ ن ـ تانوت النابع من شعاب نفيفة، وشرقاً واد صيَّاد النابع من أيت بايعقوب بجبال مزوضة. وعند اجتيازه لقبيلة إدْويرانْ يحمل اسم واد القيهْرا، ثم يصبح واد بوعنفير عندما يشطر قبيلة أولاد بو السباع شطرين، وبعد ذلك يحتفظ باسم واد شيشاوة إلى أن يصب في واد تانسيفت بقبيلة أحمر.

بوعنفير، (أهل ـ) مجموعة من السكان كانوا يستقرون بنزالة على الضفة اليسرى لواد بوعنفير، لعلها كانت تشكل فريقاً من قبيلة مزوضة، ولا نعرف شيئاً عن الأسباب والظروف التي جعلت أفرادها يتفرقون في القبائل المجاورة. وقد أنعم عليهم السلطان مولاي إسماعيل بظهير التوقير والاحترام، وأمرهم بتعمير نزالتهم. ولم يعودوا تابعين لا إلى أهل شيشاوة ولا إلى أهل مزوضة. وجدد لهم السلطان مولاي عبدالله بن إسماعيل ظهير أبيه وأمرهم بجمع إخوانهم المتفرقين في القبائل وعيّن عليهم شيخاً يسمى إبراهيم بن مسعود ليجمع كلمتهم ويهتم بشؤونهم. وأصدر أوامره إلى القبائل المجاورة لهم بتوقيرهم وعدم الاعتداء عليهم (الظهير 1) وقد عاملهم السلطان محمد بن عبدالله معاملة أسلافه، وصار يلزمهم في عهده بما كان يلزم إخوانهم القاطنين في إنْشّادنْ وأمْزّلْدان بأگدال في قبيلة مزوضة.

بوعنفير، (مدرسة ـ) بناها الشيخ أحمد بن مبارك الرسموكي في نزالة بوعنفير قبل سنة 1277 / 1860 وذلك بعدما أتم دراسته في المدرسة النحلية بمزوضة وأجازه شيخه محمد بن محمد الهلالي الإرغي (*المعسول*، 18 : 274 ـ 277 ؛ *النور الحنفي*، 20). وكانت مدرسة بوعنفير تستقبل الطلبة القادمين إليها من مختلف القبائل (*الإلغيات*، 2 : 221) فتؤويهم وتطعمهم وتهذب سلوكهم وتلقنهم علوما دينية ولغوية متنوعة وتحثهم على اتباع الطريقة الناصرية وحفظ أذكارها.

تعد مدرسة بوعنفير من فروع مدرسة تِيمْگّدْشْتْ

السوسية، بحكم دراسة مؤسسها احمد بن مبارك في الزاوية النحلية التابعة لتيمگدشت، وحصل على إجازة الشيخ أحمد التيمكدشتي يأذن له بتعليم العلم ونشره وإجازة مَن توسم فيه الأهلية للقيام بنفس المهمة (*المعسول*، 15 : 273 . 284 ؛ *جواهر الكمال*، 1 : 96 ؛ *الإجازة*) كما كان يتلقى رسائل من فقهاء تيمگدشت توصيه بالاجتهاد في نشر السنة وهدم أركان البدعة والحفاظ على الطريقة الناصرية.

ولما توفي أحمد بن مبارك سنة 1864/1312 خلفه ابنه الحسن، فقام بشؤون المدرسة أحسن قيام وتقدمت في عهده تقدما ملحوظاً. وتوفي هو الآخر سنة 1942/1361، وصار الخلف يعوض السلف. وما زالت المدرسة قائمة تؤدي رسالتها حتى وقتنا الحاضر، تخرج منها فقهاء وعدول وقضاة وعمل بعضهم على بناء مدارس في قبائلهم كعبد المعطي السباعي مؤسس مدرسة أولاد عبدالمولى بالقبيلة السباعية.

وقد حافظ فقهاء مدرسة بوعنفير على عادة قراءة *صحيح البخاري* طيلة شهر رمضان وختمه في مناسبة خاصة صارت موسماً دينياً وتجارياً ينعقد كل سنة ويسمى *"بخاري بوعنفير"* على غرار "بخاري سيد احماد أُعلي" بمزوضة.

وبالإضافة إلى الوظيفة العلمية والتربوية لعبت المدرسة عدة أدوار كحماية اللاجئ إليها، وحل بعض مشاكل السكان، وإصلاح ذات البين بين القبائل المتجاورة، وتهييء الأدوية للمرضى وغير ذلك من الأعمال الاجتماعية، لذلك استحق شيوخها التوقير والاحترام.

خرائط إيمي ـ ن ـ تانوت وشيشاوة، مقياس 1/100.000 ؛ الهواري علي بن محمد (1370/1289)، *النور الحنفي في مناقب الشيخ سيدي محمد الحنفي*، مخطوط ؛ م. الكانوني، *جواهر الكمال*، ج.1 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول* ؛ *الإلغيات* ؛ *مجموعة ظهائر* ؛ *مجموعة رسائل* أقدمها مؤرخة بـ 12 صفر 1279 ؛ *نسخة الإجازة*، مؤرخة في 1 ذي القعدة عام 1277 ؛ م. ح. كفناني، *قبيلة أولاد أبي السباع في القرن التاسع عشر*، د. د. ع. بكلية الآداب بالرباط، 1988.

م. حسن كفناني

بوعوادة، عمرو (سيدي ـ) بن الفقيه محمد العثماني، وصفه ابن زيدان في *الإتحاف* (ج. 5) بأنه : "ولي صالح معتقد فالح". وسماه "عمر" والصحيح هو "عمرو" حسب ما ورد في *الحوالات الحبسية* الإسماعيلية الخاصة بمكناس، وكذا في *المنزع اللطيف*، مخطوط الخزانة العامة بالرباط (ج. 595)، ص. 291، وهو المشهور عند العامة. أخذ عن شيخه سعيد بن أبي بكر المشنزائي دفين مكناس. وتوفي أوائل المائة الحادية عشرة، ودفن بحومة حمام الحرة بمكناس وقبره مزارة مشهورة.

حوالة الاحباس الصغرى بمكناس، رقم 4 بنظارة الاوقاف بمكناس، ص. 160 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، الجزء الخامس ؛ ر. بلمقدم، *الأوقاف بمكناس في عهد مولاي إسماعيل (1082 . 1139 / 1672 . 1727)*، د.د.ع كلية الآداب، الرباط، 1991، (مرقون) ص. 162 و227.

رقية بلمقدم

بوعيش، أحمد علال، مقاوم ولد سنة 1345 / 1926 في بني توزين إقليم الناضور. انخرط في صفوف جيش التحرير وشارك في عدة معارك بتيزي وسكي ضمن الوحدة التي كان يرأسها الحاج أحمد بلخريف. وفي إحدى الاشتباكات المسلحة مع العدو قرب تايناست بضواحي تازا استشهد يوم 28 مارس 1956.

كتاب شهداء الاستقلال، ج 2.

عزالدين العلام

بوعيطة، (أولاد ـ)، تنتمي هذه القبيلة ككل القبائل المرابطية إلى الغور اللمطي القديم جنوبي الأطلس الصغير. وهي تنتسب إلى عبدالله بن إدريس الأصغر أو حفيده الثالث عيسى. أما جدها الأقرب فهو علي بوعيطة الذي غادر رگراگة خلال القرن العاشر (16 م) ليستقر بمنطقة أگجگال. وهي رواية تخالف مقولتهم بالاستقرار بتاگرتيلت منذ القرن الثالث (9 م) حيث عاينوا ازدهار نول لمطة ثم انحطاطها وتطور تگاوصت إلى أن خلفتها گليميم. هذه القبيلة المرابطية القليلة العدد تعد تابعة عسكريا لاتحادية تكنة. وهي تلتصق بالمنطقة الساحلية الفاصلة بين المحيط غربا ووادي أساكا شمالا والخط الواصل بين بن كركور إلى رأس الطارف شرقا فوادي أوريورة جنوبا. وهو مجال استراتيجي ينقسم إلى وادي بوايسافن الذي يحد بين هضبة تاگرتيلت (2.600 م) وبوسمارة والشاطئ الأبيض غير بعيد عن بسيط لدهام. فهضبة تاگرتيلت تحاذي الشاطئ من وادي أساكا إلى وادي تكمبة ممتدة جنوبا عبر هضبات بوشامة وبويزيرت وبودارو. هذه الهضبات تعد في حد ذاتها ممراً أساسيا للقوافل والمجموعات البشرية المتجهة نحو الجنوب أو الشمال. أما تارگيلت فهي عبارة عن مجموعة من الشعاب والهضبات الساحلية المشرفة على المحيط. بينما نجدها تقف شامخة أمام المحيط نراها تنحدر تدريجيا وبشكل منسجم نحو بسيط بوسمارة. هذا الأخير هو بدوره عبارة عن معدر تتجمع فيه مياه الأمطار التي تمد رأس الطارف وتارگيلت. ويعد بسيط بوسمارة من أغنى الأراضي الفلاحية الصالحة للرعي بوادي نون. وهو ما يؤدي بجيران أولاد بوعيطة إلى محاولة منافستهم محلياً. أما الشاطئ الأبيض فيمتد حتى أوريورة تتخلله مجموعة من الكثبان والهضاب الرملية الغنية بالعشب. كما أن بسيط لدهام تتخلله بعض الگرارات وبعض المنحدرات الضعيفة.

يتضح بذلك دور المحيط في تطبيع المناخ حيث تأخذ الرياح عموما اتجاه غرب ـ شمال ـ غرب أو جنوب ـ شرق. وهذا ما يجعل التساقطات المطرة قليلة ونادرة مما يزيد من حدة الجفاف المستمر وقلة العشب وغلبة الرمال على الغطاء النباتي. على أن هذه القبيلة لا تتجاوز وادي درعة جنوبا إلا خلال السنوات الشديدة الجدب مكتفية بالانتجاع تحت حماية تكنة ما بين إفني وتندوف، ولتقدير المميزات

الاستراتيجية لهذا المجال لابد من الإشارة إلى دور التحالفات القبلية التي تفترضها أهمية الموقع : تعتبر فصيلة اصبويا الباعمرانية الجارة الشمالية المباشرة لأولاد بوعيطة. وهو ما يجعل كلا الطرفين يعقد معاهدات حسن الجوار وتبادل المصالح. أما في حالة بروز اختلافات بين الطرفين، فاللجوء يتم عادة إلى قضاة المدعى عليه، ومعلوم أن فصيلة اصبويا قد عرفت بتحالفها الدائم مع أيت بلة التكيني المجاور لأيت الجمل شرقا، وفي هذه المسألة تجاوز لأيت الجمل القريبين من اصبويا مما يكشف عن طبيعة العلاقة مع قبيلة أيت لحسن. هذه الأخيرة تعد سيدة لف أيت الجمل والجارة الأولى لأولاد بوعيطة. وتعد الفصائل الحسنة إنجورن وأيت ساعد والزكاري المجاورة الفعلية لأولاد بوعيطة من الناحية الشرقية. وهو ما أدى إلى صياغة العلاقة بين أيت لحسن وأولاد بوعيطة على صيغة حامين ومحميين. يزيد من أهمية هذا التحالف أن تراب أولاد بوعيطة يعد مسرحاً تاريخيا لأبرز الأحداث التي ميزت علاقة تكنة بالتجار الأوربيين عبر الساحل المجاور، فالصراعات المسلحة والاتفاقيات المبرمة وحركية المبادلات والهجمات الإيبيرية علاوة على كل مظاهر ومضاعفات الصراع بين القافلة والسفينة الشراعية قد ارتبط بهذه المنطقة. لقد عايش أولاد بوعيطة من حيث انتماؤهم للغور السكاني القديم مجمل التطورات التي عرفتها المنطقة. فنجدهم يواكبون حركة مجاهدي الساقية الحمراء خلال القرنين التاسع والعاشر (15 و16 م) ضد المد المسيحي. وقد شكل حضورهم في حملات المواجهة المعلنة سببا في تعامل السعديين معهم. فقد اشتركوا يومها في تجارة القوافل كما تثبت ذلك بعض الوثائق المحلية. كما نجدهم من ضمن الوفود التي استقبلت المنصور لدى وصوله إلى تكاوصت عاصمة تراب أيت لحسن. على أن الضربة القاضية على تجارتهم ورواجهم الفكري والاقتصادي ستتجسد في مضاعفات بناء ميناء الصويرة. فقد حول هذا الميناء منذ سنة 1179 / 1765 قوافل وادي نون وإليغ إلى مراكش القريبة منه. فتجلت المقاومة المعلنة في مساندة كل محاولات بيروك وأبنائه بإنشاء ميناء في أحد الرؤوس البحرية المتميزة بترابهم. وهكذا تدلنا الوثائق الأروبية على أن مجمل المفاوضات قد اقتضت تعيين رأس الطارف أو رأس گيلمة أو رأس أساكا أو رأس أوريورة خلال القرن الثالث عشر (19 م) كنقط صالحة لتأسيس الميناء. وهي حركية سيحد منها بشكل حاسم الدور الذي قام به الشيخ ماء العينين ضد كل المحاولات السرية والمعلنة. ندرك من هنا لماذا اضطرت فصائل أهل سيدي مسعود وأهل عليوة وأهل بلعيد من أولاد بوعيطة إلى الدخول تحت الحماية الفرنسية والاستقرار جنوب أگادير منذ سنة 1339 / 1920. وقد ساهموا في تطبيع العلاقات بين باقي فصائل القبيلة وفرنسا بحكم انقراض فترة المحاولات اليائسة ومرحلة ما قبل الاستعمار.

Cne De La Paillonne, *Notice sur la Tribu des Aouled Bou Aita*, mémoire du CHEAM, N° 304, 15 p ; Cne Meric, *Etude sur le Bureau des Affaires Indigènes de Tatta*, CHEAM, mémoire N° 541, Vol. 22.

مصطفى ناعمي

بُوعيَّاد، أسرة أصلها من فاس كانت بتطوان وانقرضت في تاريخ لم نستطع تحديده. وقد كان من بين أفرادها فقيه اسمه :

بوعياد، أحمد بن الحسن، زاول خطة العدالة بتطوان سنة 1901/1319.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوعيَّاد، الحسن (الحاج .) بن العربي بن عبدالسلام ابن البشير بن الحسن، ولد بمنشستر في انكلترا يوم الأربعاء 8 ربيع الثاني 22/1322 يونيو 1904 لتعاطي والده التجارة هناك كشريك للحاج المدني التازي. وقد عاد إلى المغرب وهو يبلغ من العمر تسعة أشهر.



وفي بداية طفولته التحق بكتَّاب الأقواس بالقرب من درب القليدي، ثم كُتَّاب الصفارين المقابل للسواقي، وكتَّاب السبيطريين الأسفل، فكتَّاب باب مولاي إدريس. وبعد هذه الفترة واجه والده ضغوط الإدارة الإنجليزية في إنشاء مدرسة تابعة لهم تخص أبناء الحمايات وكل المخالطين للإنجليز، فامتنع عن انتساب ابنه لهذه المدرسة مفضلا أن يلقنه تعليماً عربياً أصيلاً.

ولما أنشئت مدرسة درب الطويل الحرة بفاس - على غرار المدارس التي أنشئت في مدن أخرى - التحق الحسن بوعياد بصفوفها سنة 1921/1339 بتشجيع من أخيه السيد أحمد بوعياد، وموافقة أستاذه العلامة محمد الدخيسي الذي كان يعمل على الحفاظ على مستواه العلمي بكتَّاب القطانين، فسهر على تكوينه بمدرسة درب الطويل. وكان أبرز مدرسيه الأستاذ محمد بن عبدالرحمان العراقي الذي كان يشجع تلامذته بإعطائهم دروساً إضافية في جامع درب جنيارة وفي بيته حتى حبب إليه العلم حبّاً جمّاً. وكان له الفضل في انتساب الحسن بوعياد لجامعة القرويين مع بعض زملائه. ومن جملة مشايخه فيها أيضاً الشيخ الحسين العراقي الذي درس عليه البلاغة، والشيخ محمد بناني الذي درس عليه النحو، ثم الشيخ بوشتى الصنهاجي وأخوه محمد اللذان لقَّناه النحو بجامع الرصيف.

ويطلب من مجموعة صغيرة من طلبة القرويين ـ من بينهم الحسن بوعياد ـ وافق الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي أن يلقنهم علم الأصول والبلاغة والمنطق والأدب العربي لمدة سنتين كاملتين بمنزله الموجود بالمنية وبجامع باب المنية بفاس.

وأثناء هذه الظروف التحق الحسن بوعياد بصفوف الحركة الوطنية التحريرية، حيث كانت الاجتماعات سرية في إطار الجماعة التي أسست بالزاوية الدباغية المقابلة للزاوية الناصرية بفاس، وكان الأعضاء يطلعون على مجلات من الشرق من جملتها *مجلة المنار* لمحمد رشيد رضا. وكان الحاج المهدي الحبابي يسافر إلى مصر ويأتي بكتب ومجلات جديدة يمدّ بها الشباب المتعطش، حتى تعرفوا على بعض رجالات العصر : أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ورشيد رضا، وعلى الحركة السلفية وغيرها من الحركات المسلمة المعاصرة. وفي هذا الإطار تعرّف المترجم على جامعة الأزهر من خلال المطالعة وإمكانية الانتساب إليها وشجعه على ذلك الحاج المهدي الحبابي ـ رحمه الله ـ.

كما أخذ الحديث عن الشيخ أبي شعيب الدكالي الذي كان يأتي من الرباط للتدريس بالقرويين رفقة زميله الحاج عبدالرحمان بن عبدالله. وقد حاول هذا الشيخ إقناع الوالد بإرسال ابنه الحسن إلى مصر لمتابعة الدراسة بها، لكنه استصعب مفارقته بعد أن كان يميل لتعاطيه التجارة. إذ ذاك فرّ الحسن بوعياد من المغرب تجاه المشرق سنة 1926/1344 لطلب العلم مصحوباً برسالتين من الحاج المهدي الحبابي إلى شريكه بمصر السيد محمد الزين، وإلى الشيخ محمد المصمودي التطواني الذي كان يدرس بجامع الأزهر. فلقي منهما عناية خاصة عند وصوله إلى القاهرة، حيث ساعده الشيخ محمد المصمودي على الانتساب إلى الأزهر في نفس السنة.

وبعد سنتين رحل والده لأداء فريضة الحج، وتوقف بالقاهرة لتفقد أحوال ابنه الطالب، فاطمأن شديد الاطمئنان وشجعه على المضي في هذا النهج. ومن جملة مشايخه بالأزهر الشيخ محمد أحمد العدوي الذي أخذ عنه الحديث، والشيخ محمد السملوطي والشيخ يوسف الدحوي اللذان أخذ عنهما التفسير، والشيخ عبدالله دراز الذي أخذ عنه الأصول، والشيخ عبداللطيف دراز، والشيخ عبدالجليل عيسى وغيرهم.

ورغم وجوده بالأزهر، فإنه لم ينج من متابعة فرنسا له، ولغيره من المغاربة والجزائريين من الطلبة عن طريق جواسيس عرب، بتواطؤ مع السفارة الفرنسية بمصر.

عاد الحسن بوعياد إلى المغرب سنة 1929/1348 وتمت بذلك رحلته الأولى التي مكنته من التعرف على شخصيات إسلامية مهمة كأحمد تيمور باشا، وأحمد زكي باشا ومشايخ الأزهر السالفي الذكر، ومحمد الخضر التونسي الذي صار فيما بعد شيخاً للأزهر، والشيخ محمد رشيد رضا صاحب *مجلة المنار*، والأستاذ محب الدين الخطيب صاحب *مجلة الفتح الإسلامي* وغيرهم كثير من صحفيين وأساتذة. وكان تعرّفه على هؤلاء الأساتذة ذخيرة هيأها الله سبحانه له عند رجوعه لمصر للمرات الموالية، حيث استفاد من مكانتهم وعطفهم.

وعندما أصدرت فرنسا الظهير البربري في أواخر سنة 1348/ماي 1930 اهتدى الناس إلى الاحتجاج في المساجد بذكر اللطيف، هذه الفكرة التي اهتدى إليها السيد عبداللطيف الصبيحي السلوي. ثم وصلت الفكرة إلى فاس. وفي يوم الجمعة 21 صفر 18/1349 يوليوز 1930 م افتتح الحاج العربي بوعياد ذكر اللطيف بصوت مرتفع وسط رحاب مسجد القرويين وإلى جانبه السيد حمزة الطاهري ليستمر الاحتجاج بهذه الطريقة إلى المساء.

وفي يوم 28 ربيع الأول 23/1349 غشت 1930 م تكونت أول جماعة "للكفاح" من عشرة أعضاء أطلق عليها اسم "الطائفة" بدار السيد أحمد بن الحاج الطاهر مكوار، بهدف نيل الحرية والاستقلال. ومن بين أعضاء الطائفة ثلاثة من أسرة بوعياد وهم : الحاج العربي بوعياد وابناه أحمد والحسن ـ رحمهم الله جميعا ـ.

وأمام تدهور الحالة بالمغرب بعد الصدام الطويل الذي دام صيف 1930/1349 ظهرت من جديد للحاج الحسن فكرة الرحلة إلى مصر، وعمل شيء هناك للتعريف بقضية المغرب. فنفذ خطته في حذر شديد، وتكتم فائق حتى لا تشعر الإدارة الفرنسية به.

وهكذا نجحت خطته في الفرار إلى الشرق، فكانت رحلته الثانية التي شكلت لونا آخر من جهاده خارج المغرب، وطد خلالها علاقته بالرجال الذين سبق أن تعرف عليهم، كما تعرف على غيرهم، ومن بينهم الأستاذ حسن أحمد البنا بالإسماعيلية. وتفانى في التشهير بالظهير البربري بالشرق، وبتأثير الجهاد المتواصل أصيب بداء عضال في صدره سنة 1931/1350 مما أرغمه على العودة فوراً إلى المغرب ووزنه لا يتعدى ثلاثين كيلو غراماً، ومن المغرب ذهب إلى سويسرا رأساً قصد الاستشفاء بمصحة قريبة من "لوزان" مكث بها ما يزيد عن سنتين ونصف كان اتصاله فيها بالأمير شكيب أرسلان وثيقاً. لم يمنعه ذلك وهو طريح الفراش من متابعة أحوال بلده وأمته، حيث كاتبَ مرات عديدة *مجلة الفتح الإسلامي*، ورجالات الحركة الوطنية والإسلامية في داخل المغرب وخارجه. وبعد إجراء عملية استئصال لإحدى الرئتين وهبه الله العافية، وعاش بقية عمره برئة واحدة.

عاد الحسن بوعياد إلى المغرب سنة 1933/1352 وتزوج من بيت السيد محمد ابن عبدالله من القصر الكبير سنة 1934/1353. وفي هذا الإبّان أسندت إليه مسؤولية تسيير مدرسة حرة بفاس ساهمت في تكوين جيل آخر من المجاهدين الذين يؤمنون بقيمة الحرية. كما تزعم خلال هذا الوقت ـ وهو عضو بالمجلس البلدي بفاس مع الزعيم علال

الفاسي والسيد أحمد مكوار - حركة الاحتجاج على تحويل وادي فاس وروافده نحو ضيعات المعمرين.

وعلى إثر حوادث سنة 1937/1356 أُجلي عن المغرب من طرف الإنجليز وبتحالف مع الفرنسيين تاركاً أهله وقد رزق بأول مولود، فاستقر به المقام بالشام، ومنها نظم نشاطه حول مصر والحجاز.

عاد بعد ذلك سنة 1940/1359 إلى المغرب لينهي رحلته الثالثة ويلتحق بالمجاهدين في وطنه، وليكون ممن وقعوا على وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1944/1363. وقد بلغ من مضايقات الاستعمار وضيق المعيشة عليه أن وجد نفسه مضطراً لبيع أربع خزانات من الكتب النفيسة ومن المخطوطات النادرة الشرقية منها والهندية. وظلّ على حالته هاته وهو عضو بالمجلس الوطني لحزب الاستقلال حتى حقق المغرب استقلاله.

وبسبب ما تلا فترة الاستقلال من اضطرابات ومكائد بين المغاربة وبسبب موقف الحسن بوعياد من منهجية الحزب الجديدة في قبول الأعضاء الجدد في إطاره، وبسبب التجاوزات والتناقضات التربوية والحركية المتصلة في نظره بإنشاء الشبيبة الاستقلالية، لم يجد الحاج الحسن بوعياد بداً من توقيف نشاطه بهذا الحزب، وكله أسى وحسرة لما آلت إليه الأوضاع.

وقد تقلد مسؤولية تسيير مدرسة حرة بباب الحمراء بفاس مباشرة بعد الاستقلال، ثم أسندت إليه مسؤولية إدارة المعهد الإسلامي بالجديدة سنة 1957/1376 ثم نظارة أحباس القرويين من سنة 1958/1377 إلى 1978/1397، حيث أحيل رحمه الله على التقاعد وأصدر كتاباً سنة 1979/1399 *حول الظهير البربري*، وكان رحمه الله قد خطط لثلاثة مؤلفات أخرى. أولها عن الحركة الوطنية منذ سنة 1907/1324، وثانيها عن ماء وادي فاس، وثالثها عن الأوقاف بالمغرب. لكن الأقدار حالت دون إصدارها.

وقد أصيب سنة 1982/1402 بمرض الشلل النصفي الذي ألزمه الفراش وهو في كامل وعيه يخص أبناءه وكل من زاره بتوجيهاته إلى أن وافته المنية يوم الأربعاء 12 ذي القعدة 6/1410 يونيو 1990 ودفن بروضة العلويين بـ "القبب" بفاس بجوار أستاذه مولاي أحمد بن المامون البلغيتي بوصية منه.

معرفة شخصية ووثائق عائلية. العربي بن الحسن بوعياد

بُوعياد، عبدالقادر، من عدول الرباط، كان خطيباً بالمسجد الأعظم. لكن القاضي عبدالرحمان البريبري أخره عن الشهادة لما أصبح قاضياً وأخره عن الخطابة أيضاً لسبب غير معروف، فلزم داره ولم يعد يغادرها إلى أن توفي في تاريخ غير محدّد. وكان ما زال بقيد الحياة عام 1846/1263.

م. دينية، *مجالس الانبساط*، 172.

عبدالاله الفاسي

البوعياشي، أحمد بن عبد السلام بن الحاج محمد الربضاوي، يتصل نسبه بالمرابط سيدي موسى بن حدو المدفون في قرية أكاونو من أسرة أحدوثان بجبل حمام من بني ورياغل. ينتسب أهله إلى الشرفاء الأدارسة، وقد ذكر أحمد البوعياشي في كتابه *حرب الريف التحريرية* (رقم 238/1) قال: "وعلى ما يوخذ من مخطوط لدينا أن أحد أجداده - أي المرابط موسى بن حدو - من الأشراف الأدارسة نزل في قبيلة قلعية منطقة الناظور بالموضع المعروف بالحيانا من قبيلة بني سدال، وهو المحل الذي نزل فيه فرع من الشرفاء الورياشيين، ولا نعلم هل هما نسب واحد أم لا. ومن هناك تفرعت فروعهم، ففرع نزل بجبل عيسى، وفرع نزل بجبل حبيب في طريق تطوان - العرائش، وفرع نزل بجبل حمام ببني ورياغل وهو الفرع الذي ينتسب إليه المرابط موسى المذكور.



ولد أحمد البوعياشي في قرية الربضة فوق مدينة النكور التاريخية بالريف، وتوجد هذه القرية حالاً ضمن قيادة بني بوعياش دائرة أجدير إقليم الحسيمة، في العقد الثاني من القرن العشرين الميلادي، وتربى تربية قومه، فحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى مسجد القرية يتعلم في بلده، ابتداء على الفقيه محمد بن محمادي التوزاني الحساني في النحو والفقه والتوحيد، والفقيه الموقت بوشعيب التمسماني في النحو والفقه والتوحيد أيضاً، ثم انتقل إلى فاس على عادة أهل المنطقة في عصره، فأخذ عن شيخ الجماعة ورئيس المجلس العلمي بفاس مولاي عبد الله الفضيلي العلوي، ووزير العدل عبد الرحمن بن القرشي الفيلالي، ومحمد أقصبي وغيرهم. وفي عام 1355 / 1936 اضطرب الجو السياسي في اسبانيا، وقام أنصار فرانكو بالانقلاب على الشيوعيين بالمنطقة الخليفية بشمال المغرب في بداية الحرب الأهلية الاسبانية، وفي هذه الظروف أعلن أنصار فرانكو بهذه المنطقة حالة الطوارئ وجمعوا بعض زعماء القبائل الذين كانوا قادة مع المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي في منطقة الريف، ومنهم والد المترجم السيد عبد السلام بن الحاج محمد، استدعوه من البادية لمدينة الحسيمة وفرضوا عليه الإقامة الإجبارية فيها وضغطوا عليه ليرجع ولده أحمد الطالب من فاس، لما كان يتسم به من نشاط وديناميكية بين الشباب في الجد والمثابرة والتحصيل، فكتب إليه والده أن يرجع من فاس إلى بلده بإقليم الحسيمة، فرجع، وأطلقوا سراح والده وسمحوا له

بالرجوع إلى بلده بالبادية وولوا ولده أحمد ابتداء من 20 / 2 / 1937 القضاء في قبيلة سماتة في المنطقة الجبلية جهة مدينة العرائش. وفي سنة 1357 / 1938 استدعوه إلى مدينة تطوان، وعينوه عضواً في المجلس الأعلى للتعليم، وبقي في تطوان يمارس هذ الوظيفة ويعطي دروساً في الجامع الكبير في النحو والفقه والأصول حتى انتهت الحرب الأهلية الاسبانية سنة 1358 / 1939، فرجع إلى القضاء مرة ثانية في منطقة الريف، وبقي متنقلا في القضاء بين الوطاء وبني بوعياش إلى سنة 1378 / 1958، فأعفي من القضاء وأخذ يمارس التدريس بالحسيمة. وذكر هو في سبب الإعفاء أنه وقت ادماج الموظفين بالشمال مع الموظفين بالجنوب بعد الاستقلال وجدت وزارة العدل بالرباط قائمة القضاة بالشمال أكثر مما تدعو إليه الحاجة، وهذا صحيح لأن الإسبانيين كانوا جعلوا لكل قبيلة قاضيا فكثر القضاة بكثرة القبائل، فكتبت إلى المسؤولين عن الشمال آنئذ ان يختزلوا من القضاة، وتدخلت عوامل غير موضوعية رجحت كفة بعض القضاة وأبقتهم في القضاء وأدمجتهم مع قضاة الجنوب، وأعفت الآخرين.

وفي 16 يناير سنة 1961 عين قائداً في العيون عمالة وجدة، وفي 20 أبريل سنة 1963 رقي في وظيفته الجديدة إلى درجة قائد ممتاز، ونقل من العيون إلى تطوان وعين قائد دائرة جبالة، وفي 23 فبراير سنة 1966 رجع إلى العدلية نائب وكيل الدولة في المحكمة الاقليمية بتطوان، ثم نائب رئيس المحكمة فيها ،ونقل بهذه الصفة إلى طنجة، وبقي يمارس هذه الوظيفة كنائب رئيس المحكمة في الاستئناف إلى أن بلغ سن التقاعد، فتحول يعمل محاميا ببلده الاصلي مدينة الحسيمة وظل يمارس هذه المهنة إلى أن وافاه أجله المحتوم يوم الاثنين 8 أبريل 1985 في دارة بالحسيمة، ودفن في مقبرة المجاهدين في أجدير، خلف من آثاره العلمية كتبا وأبحاثا شتى، منها :

1 - *حرب الريف التحريرية ومراحل النضال*، في جزئين، جزء في علماء وصلحاء وشرفاء الريف والمنطقة الخليفية كلها، ومعالم الحضارة عامة في هذه المنطقة، وجزء في تاريخ حرب الريف التحريرية ضد اسبانيا بالشمال حيث وقعت معركة أنوال الشهيرة بقيادة البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي.

2 - *الريف بعد الفتح الاسلامي*.

3 - *الثائر المهزوم* في حوادث بوحمارة وانهزامه في قبيلة بني ورياغل بالريف الأوسط.

4 - *الفدائية في الاسلام*.

5 - بحث مستفيض في *حدود الصحراء المغربية*.

6 - *ميثاق قبائل الريف في سبيل العرش العلوي*، وغير ذلك من أبحاث وندوات ومحاضرات.

أ. البوعياشي نفسه، كتبه المذكورة : *معرفة شخصية ورواية شفوية*.

محمد حمادي الورياغلي

بوغابة، أسرة تطوانية أصلها من قبائل الريف، وكان من بين أفرادها بتطوان جنود ينتمون إلى حامية المدينة سنة 1288 /1871 أمثال :

بوغابة، بوطاهر العامل في المدفعية.

بوغابة، حدّو.

بوغابة، عمر بن أحمد.

بوغابة، محمد بن علال.

بوغابة، المختار.

بوغالب، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة الخلط، كان من بين أفرادها بتطوان : أحمد بوغالب بن المهدي الفقيه الذي كان يتعاطى خطة العدالة سنة 1891/1308. وجلول بوغالب فقيه كان يزاول نفس الخطة سنة 1889/1306. ومازالت هذه الأسرة موجودة بتطوان.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 12 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.
Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوغالب، أسرة شريفة في فاس ومكناس، من بني عبدالواحد بن محمد بن علي بن حمود حفيد إدريس بن إدريس. قال في حقهم النسابة عبدالسلام القادري في *الدر السني* : "ومن الشعب الجوطية القاطنين اليوم بفاس أيضا الشرفاء الغالبيون، وهم من الشرفاء المشاهير، والأدارسة الجماهير. ونسبتهم هذه التي يُدْعَون بها نسبة إلى جدهم السيد أبي غالب. وهم من الشعب التي بمكناسة الزيتون من بني عبدالواحد".

وذكر بعد ذلك أن جدهم الذي يدعون به هو أبو غالب أول من حل منهم بفاس، "وكان له داران إحداهما بمكناسة، والأخرى بفاس يتناوبهما، وكان عالماً عاملا عابداً صالحاً". فهل هو سيدي بوغالب علي بن جمال آتي الترجمة ؟ والسياق التاريخي يقبله، ولو أن صاحب *السلوة* أبدى تحفظاً حول المصدر الذي نقل عنه معظم أخباره، وهو تقاييد غير معزوّة. ولعل ذلك ما جعل الفضيلي يعرض عنها في *الدرر البهية*، ويقتصر على كنيته أبي غالب. ومما يرجّح كونه الجدّ المعني أنه عاش في القرن الثامن الذي رجع فيه الأدارسة إلى فاس، وأن أبا الحسن المريني أو ابنه أبا عنان اعتبر ضريح سيدي علي بوغالب داخل باب فتوح مشهداً إدريسياً فصرف فتوحاته للطالبيين بعد أن حرمهم من فتوحات إدريس الأزهر ونفّذها لبعض بني عمهم. وعلى أي حال فإن عدد الغالبيين بفاس ظل قليلاً جداً بحيث لم يكن منهم بفاس عام 1679/1090 سوى فرد واحد، كما قال في *الدر السني*، هو "الشريف الفقيه العدل الأمجد أبو الحسن السيد علي". ومنه تفرعوا بفاس وانتشروا، إذ ترك ثلاثة أولاد أنجبوا كذلك وتكاثروا فيما بعد.

ع. القادري، *الدر السني* ؛ إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، 2 : 28 . 30.

بوغالب، عبدالسلام بن الطايع بن حمُّ الحسني الإدريسي الفاسي، ويفصّح فيكتب أبو غالب، لعله من أحفاد سيدي علي بوغالب آتي الترجمة. حلاه تلميذه جعفر الكتاني في *الشرب المحتضر* بقوله : "العالم العلامة، المحقق المدقق الفهامة، الزاهد الورع، الولي الصالح... كان مشاركاً متضلعاً في علوم البلاغة والمنطق وأصول الدين، ثاقب الذهن جيد الإدراك، سليم الطبع طيب النفس ليِّن الجانب، إلى القدم الراسخ في الورع والزهد. عرض عليه قضاء عدة حواضر من المغرب فأبى، وأجبر على ذلك بإزالة ما بيده من الوظائف وصبر". يعني بالوظائف التي كانت بيده خراج الأحباس للأئمة والمدرسين. ولما وقع ذلك صار معاصره الصالح العربي بن إبراهيم الدرقاوي يمشي في الأسواق يسأل الناس، ويحمل ما يجتمع له من مال إلى الشيخ عبدالسلام بوغالب، وظل على ذلك إلى أن رُد عليه خراجه.

قرأ على كبار شيوخ فاس في عصره، أمثال حمدون ابن الحاج، ومحمد بن عمر الزروالي، ومحمد بن محمد ابن منصور، والطيب ابن كيران. ولما اشتغل بالتدريس أخذ عنه جم غفير من طبقة الشيخ جعفر الكتاني.

توفي بفاس ثامن عشر ذي القعدة، عام 7/1290 يناير 1874، ودفن بضريح سيدي بوجيدة.

ج. الكتاني، *الشرب المحتضر*، مطبوع على الحجر، 37 . 38 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1290.

بوغالب، علي (سيدي ـ) بن جمال بن عدُّو الحسني الصّاريوي أو الساريوي الفاسي. من نسل الأدارسة الذين خرجوا من فاس تحت ضغط موسى بن أبي العافية ونزلوا بالوداغير، ثم استوطن أحد أجداده مدشر صَاريوَة في قبيلة بني يازغة، ودخل أبوه جمال إلى مدينة فاس واستقر بحي صاريوة المعروف اليوم بالقليعة داخل باب فتوح حيث ولد له عليّ بوغالب. ويذكرون أنه نشأ يتيماً فقيراً فعلمته أمه حرفة الحجامة وعلاج الجراح والقروح، فبرع فيها وتعلم ذلك على يده خلق كثير حتى أصبح شيخ الحجامين في حياته ورمزهم بعد مماته.

وقع اضطراب في تحديد عصر سيدي علي بوغالب، والأكثر على أنه من رجال القرن الثامن (14 م) وأنه تصوّف وأخذ عن الشيخ علي الهبري الواريتني دفين زاويته بالفخارين جوار حي صاريوة، وهذا أخذ عن الشيخ الكومي دفين القليعة داخل باب فتوح. وفي نوازل الجنائز من *المعيار* (1 : 330) سؤال حول الاستشفاء بتراب المقابر وحمله على وجه التبرك، أجاب عنه الفقيه أحمد بن بكوت بالجواز بدليل ما تعارف عليه المسلمون قديماً من حمل تراب قبر حمزة سيد الشهداء، وعقب مؤلف *المعيار* على هذه الفتوى بقوله : "قلت ومن هذا القبيل ما جرى عليه عمل العوامّ في نقل تراب ضريح الشيخ أبي يعزى وتراب ضريح الشيخ أبي غالب الساريوي للاستشفاء من الأمراض والقروح المعضلة".

وتذكر كتب التاريخ أن أبا الحسن المريني أو ولده أبا عنان أخرج ـ بتدخُّل من الفقيه ابن مرزوق ـ الشرفاء الطالبيين من دار القيطون وأسكنها فرقة أخرى من أصهاره الأدارسة أطلق يدهم في التصرف في فتوحات جدهم المولى إدريس الأزهر، ونقل الطالبيين إلى دار حبيسة وصرف لهم فتوحات ضريح الشيخ سيدي علي بوغالب. وهذا يدل على أن وفاة سيدي علي بوغالب سبقت منتصف القرن الثامن، وأن ضريحه كان مشيداً في عهد هذين السلطانين (731 . 1330/760 . 1358) وأن تحديد وفاته بسنة 801 / 1398 غير صحيح.

كيفما كان الحال فإن سيدي علي بوغالب يعدّ من أكابر صلحاء مدينة فاس، وضريحه داخل باب فتوح من أشهر أضرحتها. زاره السلطان محمد الحاج الدلائي (1046 . 1636/1079 . 1668) وأصلحه وصرف (من جديد) فتوحاته إلى الشرفاء الطالبيين، ثم بنيت قبة الضريح عام 1090، وأنشأ قائد فاس بوجيدة المجدولي سقاية أنيقة خارج الضريح وصفها الأديب الصوفي عبدالمجيد المنالي بقصيدة مطلعها :

سقايةُ الشيخ أبي غالبِ شافيةٌ للضررِ الغالبِ

وفي *السلوة* إشارات إلى قصائد ومقطعات لشعراء فاسيين وغيرهم في مدح الشيخ سيدي علي بوغالب والتوسل به إلى الله تعالى، أمثال الأستاذ عبدالرحمن ابن القاضي، والأديبين عبدالله بن عبدالسلام جسوس، ومحمد بن إدريس العمراوي.

وذكر لوطورنو في *فاس قبل الحماية* (ص 775) أن الحلاقين الفاسيين كانوا ينظمون كل سنة في يوم أربعاء من فصل الخريف موسمهم الطائفي بضريح وليهم سيدي علي بوغالب، فيمضون أمسية وليلة في قراءة الأذكار والترنّم بالأمداح النبوية. وفي الصباح الباكر من يوم الغد يقومون في صحن الضريح بختان جميع الأطفال الذين يعرضون عليهم بالمجان، فيمر بين أيديهم ذلك اليوم مآت وربما آلاف الأطفال، ويمكثون بالضريح العشية كلها لمراقبة الجراح.

أ. الونشريسي، *المعيار*، 1 : 330 ؛ م. ابن عيشون، *الروض*، مخطوط ؛ م. القادري، *التقاط*، 216 . 217 ؛ *نشر*، 4 : 222 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2 : 17 . 24 ؛ ر. لوطورنو، *فاس قبل الحماية*، الترجمة العربية، 2 : 773 . 776.

بوغالب، علي (مولاي ـ) بن خلف القرشي الشلبي ثم القصري، يقال إنه ولد ونشأ بشلب Silbes ودرس بقرطبة، ثم حل بفاس قبل أن ينتقل إلى القصر الكبير ويصبح فيه مدرساً وخطيباً بالمسجد الأعظم. وأكثر ما كان يدرِّس كتب الحديث، وبخاصة *سنن الترمذي*. وما زال حتى اليوم أحد أبواب هذا الجامع يعرف بباب مولاي علي بوغالب. وهومن تلامذة الصوفي الشهير أحمد ابن العريف، لذلك غلب عليه جانب التصوف فكان بالأحرى مربياً روحياً، ومن الآخذين عنه أبو مدين الغوث دفين العباد

بتلمسان.

توفي بالقصر الكبير عام 567 / 1171 ودفن بباب سبتة خارج المدينة، وبَنَى على ضريحه في القرن الحادي عشر (17 م) القائدُ المجاهد أحمد بن حدو البطيوي قبة فنية عجيبة جددت نقوشها وزخارفها أكثر من مرة.

ي. ابن الزيات، *التشوف* ؛ ابن عبدالحليم، *القرطاس* ؛ المجلس البلدي، *مدينة القصر الكبير*، 1989، ص 77 ـ 81.

محمد حجي

بوغربال، أحمد بن الحسن بن قاسم المراكشي، ابتدأ تعليمه بفاس حيث كان أبوه مُرحَّلا إليها بعد أن ثار على عامل مراكش العربي الهداجي ولم يتقبل ولايته أيام السلطان عبد الرحمن بن هشام. وكان الحسن بن قاسم ذا حظ من العلم، كثير التقييد حسن الخط، وقف عباس ابن إبراهيم المراكشي مؤلف *الإعلام* على كتب نفيسة بخطه.

وبعد رجوعه إلى مراكش أخذ أحمد بوغربال عن شيوخها أمثال الحسن الفيلالي المراكشي وأحمد بن الطاهر المراكشي. وقد تخرج متمكناً في النحو والفقه مشاركاً في غيرهما. وأوتي براعة فائقة في التدريس لحسن تفهيمه وسلاسة عبارته، فكانت حلقة تدريسه غاصة دائماً بالطلبة. وقد أخذ القاضي محمد بن عبد الواحد الدويري يدرس النحو فلم يحضر مجلسه أحد، وعلم أن المتعلمين يجتمعون حول بوغربال الذي كان يدرس *الألفية* في نفس الوقت، فأمره القاضي بأن يُغير وقت تدريسه ففعل.

توفي بمراكش عام 1291 / 1874، ودفن بروضة باب أغمات.

ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 8 : 418 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف*، 1291.

محمد حجي

بوغزوان ← **الشراردة**

بوغْنَام، (أولاد ـ) تجمُّع قروي من خلط إقليم الغرب القاطنين بأزغار جنوب مجرى واد اللكوس، مندرج في فرقة العوامرة الشرقية الحالية، إلى جانب قرى برواگة والمجاهدين والفريحيين، مما يجاور دهس القصر الكبير.

بوغنام الخلطي، مجاهد كبير، اشتهر بكنية قبيلته، ولم تذكر المصادر اسمه، كان أحد مساعدي طلحة العروسي، قائد القصر الكبير الذي اختاره سنة 915/1509 مقدماً على مجاهدي قبيلة أهل سريف الهبطية، ووضع تحت تصرفه خمسين فارساً، علاوة على مائة أخرى تقدمها له قرى أهل الجبل. وكانت أدق مهامه حراسة ممر قنطرة الغراف الموضوعة على مجرى واد المخازن، مما يقابل مدشر الغراف من أهل سريف. فمن هذا الممر اعتاد برتغاليو أصيلا العبور إلى القرى الجبلية، لا سيما قرية بوجديان، وقد استشهد بوغنام في معركة ضد البرتغاليين في نفس السنة.

كان لبوغنام الخلطي ولد يدعى أيضا بوغنام. نشأ مثله مجاهداً واختاره أحمد بن طلحة العروسي قائد القصر الكبير مساعداً له في حركاته الجهادية ضد أصيلا. وكلف بالاتصال بأصيلا المحتلة للتباحث في افتكاك أسرى القصر الكبير، وبقي في تلك المهمة إلى ما بعد سنة 937 / 1530، وأصبح معروفاً في أصيلا بحسن تصرفه ولباقته في انجاز مهمته، وقام بدور بارز لتدبير فرار بعض الأسرى، أمثال الفقيه عمر الكيكي، قيدوم أسرى أصيلا، وأبي حسون علي الوطاسي، إلى عدد آخر من الأسيرات.

ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الايبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 2 : 516 ـ 518.

B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, 1 : 313 - 314 - 360 - 392 - 435 ; 2 : 36.

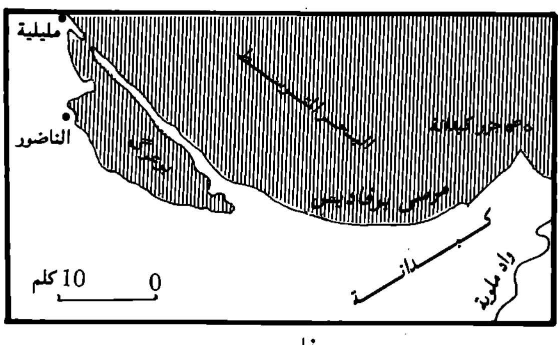
حسن الفگيگي

بوغَنْبُور، (سيدي ـ) سعيد بن عبد القادر الرگراگي العبدي. وليٌّ صالح عاش في القرن الحادي عشر (17 م). يقصد الناس ضريحه الذي يبعد بنحو خمسة كيلوميترات غرب سبت گزولة بضاحية أسفي. ذكره محمد الكانوني في القسم المخطوط من مؤلفه جواهر الكمال في تراجم الرجال، قائلا : "الولي الشهير، العلم المنير. كان من أكابر الرجال فضلا وديناً وصلاحاً ونفعاً للناس، لقيه الإمام الحسن اليوسي في أعوام الستين من القرن الحادي عشر، وذكره في آخر *المحاضرات* فيمن لقيه وتبرك به ممن اتسم بالخير واشتهر بالصلاح، وكان كثير الحياء لا يرفع كساءه عن وجهه فلقب بأبي غنبور، ويقال إن الذي لقبه بذلك السلطان المولى إسماعيل في بعض ملاقاته إياه".

ح. اليوسي، *المحاضرات*، تح. محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال، 2 : 675 ؛ م. الكانوني، *جواهر الكمال*، ج 2، مخطوط.

عبدالرحيم العطاوي

بُوفاديس، مرسى بشاطئ قبيلة كبدانة الموالي للبحر المتوسط تمتَد من رأس سيدي البشير بمحاداة مصب وادي ملوية إلى شبه جزيرة بوعرگ، وقد كانت المرسى المذكورة مسرحاً لعدة اعتداءات قام بها الأسطول الإسباني على أرض المغرب من أجل الاستيلاء على قبيلة كبدانة من سنة 1326/1908 إلى سنة 1331/1913.



مرسى بوفاديس

A. Domenech Lafuente, *Apuntes sobre geografía de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, Madrid, 1942 ; J. Cabello Alcaraz, *Apuntes de geografía de Marruecos*, Tetuan, 1951.

محمد ابن عزوز حكيم

بوفاس، إحدى قرى قبيلة الغربية بحوز أصيلا الشمالي. تحتل الدور كدية صغيرة، لذلك يضاف إلى اسم القرية لفظ "ظهر". وهي تابعة لفرقة أولاد سبيتة، يجاورها هنا مدشر اعراوة وأولاد فارس وسيدي بوقنادل. يستفيد السكان من مجاورتهم لواد الخروب الأوسط، المعروف هناك بالواد الكبير.

تعرف جنود أصيلا على هذه القرية وعدوها من القرى الخاضعة الداخلة بحوز أصيلا، واهتموا بموقعها المقابل لجبل حبيب وممر بني مصور. وتعود أول معرفتنا بوجود هذا الاسم إلى سنة 919 / 1515.

ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية. ص 50.

B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, p. 120 - 133 - 427 - 489 ; 2 : 148 - 254 - 265.

حسن الفكيكي

بُوفَتَّاس، أسرة سوسية عريقة بالأطلس الصغير، وهي متشعبة، ورد ذكر شخصيات منها ترجع إلى القرن السابع (13 م). البلد الأصلي لهذه الأسرة حالياً بقبيلة أمانوز على بعد اثنين وثلاثين كيلوميتراً من مدينة تافراوت.

من معاني "فتاس" الجود والكرم، أو الافتخار الزائد، ويرجح البعض أن الكلمة قد تسمى بها أحد أجداد العائلة، بوفطاس بالطاء، أو فطاسين ابن كلدوان بن فلول بن تاصموت أو تازموت بالزاي المشمومة بالصاد. وأقدم من عُرف بهذه الكنية هو محمد بن عبدالله بوفتاس الحفيد السابع للولي الصالح صاحب المزارة في الزاوية عيسى بن صالح بن موسى بن عبدالعزيز بن عمر دفين إزربي. ويعتقد البوفتاسيون أن هذا الأخير هو عمرو بن نعمان بن فطاسين. أما الجد تازموت فله زاوية بهذا الاسم في إداوسملال، كما تتصل أنساب بوفتاس بأنساب الگرسيفيين الذين يقولون بالتقاء الأسرتين في جدهم عمرو بن النعمان، فالگرسيفيون من أبناء أبي بكر بن عمرو، والبوفتاسيون من أبناء عبدالعزيز بن عمرو. وقد لاحظ صاحب *المعسول* اضطراباً في سلسلة الأنساب هذه بالزيادة والنقصان.

ورغم ذلك فإن الگرسيفيين يرفعون نسبهم إلى عثمان ابن عفان متغاضين عن الأسماء الأمازيغية القحة الواردة في نسبهم أعلاه، والناس مصدقون في أنسابهم، إلا أننا نجد أحد أجدادهم الكبار ينسب إلى قبيلة مصمودة هكذا : أبو الوفاء خالد بن يحيى المصمودي كما عند ابن عسكر في *دوحة الناشر* (ص 113).

والمشهور عند البوفتاسيين أن أحد جدودهم انتقل من زاوية تازموت إلى قبيلة أمانوز في القرن السابع (13 م)، ثم اشتهرت هذه العائلة هناك بشهرة سيدي عيسى بن صالح في القرن الثامن (14 م)، وقد نعته الحضيگي بقوله: "كان من أولياء الله الصالحين المشهورين بالخير والبركة".

وكانت الرآسة قديمة في هذه الأسرة على قبيلة أمانوز منذ أجيال فخاضت حروبا عديدة من أجل استمرار تلك الزعامة فيها، من ذلك انخراط قبيلة أمانوز في لف القائد البشير التمنارتي ضد محمد أُهاشم التمگيديشتي فقامت الحرب بين الطرفين وفني فيها من الفريقين خلق كثير، وفيها قتل رؤساء أمانوز مثل أمغار بلق (= بلقاسم) بن علي بن محمد بن بني بوفتاس، وذلك من سنة 1347 إلى 1352 هـ. وكانت هذه الفتنة هي التي أقضّت مضاجع القبائل السوسية، حيث قتل أبطالها، وسئمت العامة تلك الأهوال، مما سهل على فرنسا الوصول إلى قمم تلك الجبال.

ورغم تلك الفتن والخسائر التي قتل فيها رؤساء أمانوز فإن عائلة بوفتاس استطاعت أن تحافظ على مشيخة القبيل بشكل متوارث، إلى أن عزلت فرنسا الشيخ بلقاسم بن الحسن بوفتاس، عندما رفض التوقيع على نفي السلطان محمد بن يوسف وفرضت عليه الإقامة الإجبارية، كما صودرت بعض ممتلكاته. ومع ذلك ظل مركز هذه العائلة ثابتا في ازدياد. ولدينا وثيقة تنص على عقد حلف بين عائلة بوفتاس وبين آل زاوية إزربي، يداً واحدة على من سواهم، مؤرخة بسنة 1330 / 1911 كما عثرنا على وثيقة أخرى لنفس العائلة بتاريخ 1274 / 1857. ولا يستبعد اشتغال أهلها بالتجارة على نطاق واسع من قديم، ولدينا ما يؤكد ذلك، إذ كانت تستفيد من معدن النحاس، في منجم تَاوْرِيرْتْ أوَاَنَاسْ (كدية النحاس) على بعد خمسة عشر كيلوميتراً من قرية إزْربي، حيث كان يذوّبُ النحاس. ويرجح البعض أن سوق الأربعاء بإزربي إنما أسس لأهمية النحاس الذي تُصنع منه الأواني الضرورية.

تحكم البوفتاسيون في طريق القوافل التجارية، التي تربط بين إزربي وتمنارت، زيادة على أهمية المدرسة - الزاوية التي كان لها طلبة ومريدون، لذلك كانت تستقطب أعشار القبيلة وهدايا المحسنين، كما نالت احترام الناس لما تقوم به من دور تعليمي وتصوفي، وهذا ما يفسر وجود عدد من الأضرحة والمزارات في عين المكان، منها قبر سيدي الطاهر بن نعمان، المنحرف عن القبلة، ولا تفسير لذلك إلا إذا أرجعناه إلى بداية دولة الموحدين.

وفي بلاد بوفتاس مدرسة على رأسها فقيه يدرس العلم لطلبته بالإضافة إلى الطالب الذي يعلم القرآن، وتجاور المدرسة زاوية المريدين، وقد لعبت المدرسة العتيقة دوراً هاماً في تعليم أبناء قبيلة أمانوز والقبائل المجاورة لامكانياتها الواسعة.

وانطلاقاً من سنة 1370 / 1950 بدأ تجديد تلك المدرسة، فعثر في إحدى سواري المسجد على حجرة منقوش عليها اسم مؤسس المدرسة وتاريخ تأسيسها، وفيها خزانة كتب يوجد بين مخطوطاتها تاريخ عبدالله بن جعفر المرابطي بالاضافة إلى كتب أخرى دينية ترجمت إلى الأمازيغية، ويقال حالياً إن عبدالله إمّل المشارط في تلك المدرسة لمدة اثنتين وثلاثين سنة هو الذي أخذ بعض الكتب المحبسة.

أخذت المدرسة - الزاوية بل قرية إزربي بكاملها تستعيد مكانتها في الآونة الأخيرة، فأصبحت مبنية على الطراز

الحديث، والمسجد الجامع له صومعتان قديمة وحديثة، وساعد على ذلك مد الطريق المعبدة إلى عين المكان.

م. ابن عسكر، *دوحة الناشر* ؛ م. الحضيكي، *المناقب*، مخطوط ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 3 ؛ *وثيقة وكناشة* عند الحاج عثمان بوفتاس ؛ *قائمة كتب الزاوية*.

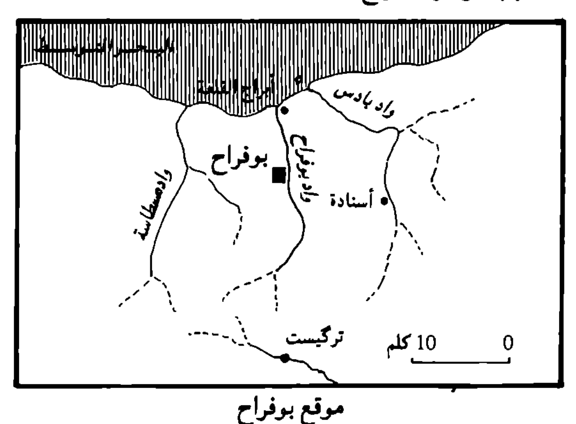
الحسين جهادي

بُوفْراح، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني بوفراح الريفية، وكانت من بين الأسر التي غادرت تطوان قبل احتلالها من طرف الجيش الإسباني سنة 1860/1276، وهي غير أسرة البوفراحي، وقد انقرضت بتطوان سنة 1919/1337.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 5 : 229 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

بُوفْراح، نهر يوجد منبعه بجبل بني گميل ومياهه تسقي أراضي قبيلة بني بوفراح وتصب بالبحر المتوسط بالقرب من قرية أبراج القلعة Torres de Alcala.



موقع بوفراح

A. Domenech Lafuente, *Apuntes sobre geografia de la Zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, Madrid, 1942, p. 88 ; J. Cabello Alcaraz, *Apuntes de geografia de Marruecos*, Tetuan, 1951, p. 88 ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos (protectorados y posesiones de España en Africa)*, Madrid, 1936.

البوفراحي، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني بوفراح الريفية، وكان من بين أفرادها بتطوان : محمد بن بوشعيب، فقيه كان يتعاطى خطة العدالة سنة 1918/1336، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

Delegacion, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

البوفراحي، عبد العزيز بن محمد، الفقيه الصوفي الصالح. ولد سنة 804/ 1402. كان إماماً وخطيباً بجامع القرويين، تقدم لذلك سنة ثمانين وثمانمائة وبقي خطيباً إلى أن توفي. وكان الشيخ زروق معاصراً له فكان يثني عليه ويقول إن الصلاة تغبط خلفه.

له تآليف عديدة، منها تلويحات في طريق القوم : *الأمر المهم الأكيد فيما يلزم الإنسان من حسن الجواب والتسديد* ؛ *رسالة في قوله تعالى : "يمحو اللهُ ما يشاء ويُثبِّتُ"*. *رسالة في قول ابن عطاء الله : "الكونُ كله ظلمة"*. وتوجد مجموعة تآليف بخطه في خزانة أزاريف.

توفي بفاس سنة 899 /1494 ودفن خارج باب الجيسة.

أ. الونشريسي، *وفيات*، 153 ؛ أ. المنجور، *فهرس*، 58 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، 452 ؛ *درة الحجال*، 3 : 128 ؛ م. ابن عيشون، *الروض*، د. د. ع. 369 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 131 ؛ خ. الزركلي، *الأعلام*، 4 : 26 ؛ م. المختار السوسي، *خلال جزولة*، 2 : 505 ؛ ع. التازي، *جامع القرويين*، 2 : 505.

زهراء النظام

بوفكران، (واد، وقصبة، ومركز) كلمة "فكران" تحريف لإفكران الأمازيغية التي تعني السلاحف. فمعنى "بوفكران" ذو السلاحف.

تتكون مياه وادي بوفكران من تجمع عدة عيون، كما يحمل هذا الوادي أسماء أخرى حسب المناطق التي يجري فيها، حيث يبلغ طول مجراه من منبعه بعيون معروف إلى مصبه بوادي ردم حوالي 50 كلم. ويبقى الاسم الشائع هو بوفكران ومن أسمائه القديمة : فلفل، وأبو عمائر، حسبما ذكره ابن غازي في *الروض الهتون*، وعنه أخذ عبد الرحمان بن زيدان في *الإتحاف* (1 : 53) أسماء هذا الوادي مضيفاً إليها وادي عين عروف، ودردورة.

وبغض النظر عن الاختلاف في تسمية الوادي، فالمحقق أنه ينبع من حافة الأطلس المتوسط الشمالية ـ غرب مدينة الحاجب ـ على بعد 30 كلم من مدينة مكناس، من الكهف الواقع بجبل بوزگو الموجود بإقماشن من أيت بورزوين وهي فخذة من قبيلة بني مطير، ويعرف هذا الكهف بكهف الريح الكائن بالمحل المسمى بـ "مزعتوال" الذي يعني بالأمازيغية منفر البقر.

ومصدر مياه هذا الوادي متعددة، فإضافة إلى المنابع التي تعرف بعيون معروف، تُغذيه عيون أخرى تعتبر بمثابة روافد صغيرة له، مثل عين بوجاوي، وعين بوفكران، وعين بوخيار، وعين تاگما، وعين معزة، وعين عتروس، وعين عماير، ومن بين روافده من الأودية، وادي أملاح ووادي الرحى.

تدخل مياه وادي بوفكران إلى مدينة مكناس عبر سرير طبيعي ابتداء من معمل الكهرباء الحالي مروراً بأسفل ضريح سيدي بوزكري إلى ان تصل إلى المحل الذي يحمل اسم الشريشرة، ومنه توزع داخل المدينة على مختلف المرافق. وكان المكلف بهذا التوزيع نظارة أحباس كبرى مكناس قبل سنة 1912، حيث حول جزء من هذه المياه عبر ساقية الجبابرة التي تخترق جنان باب القزدير وحي الزيتون إلى الأحياء الغربية من المدينة، أما الساقية الثانية التي تخترق الأسوار الشرقية المحيطة بجنان باب القزدير فتوجه إلى الأحياء الشرقية عبر أگدال وقصبة هدراش وصولاً إلى قصبة سيدي عمرو الحسيني ومنها إلى المدينة العتيقة التي بنيت في عهد المرابطين والموحدين والمرينيين. هذا فضلا عن الساقية الموجهة إلى القصر السلطاني. ويملأ الجزء الثاني من مياه بوفكران الوادي الفاصل بين المدينتين القديمة

والحديثة المعروفة بوادي بوعماير، إلى أن تصل هذه المياه - سواء فيض المدينة القديمة أو مياه بوعماير - إلى وادي ردم على بعد عشرة كيلوميترات شمال مدينة مكناس.

كانت مياه وادي بوفكران تستعمل للشرب والسقي معا، إلا أنه بعد احتلال القوات الفرنسية لمكناس سنة 1911، وفرض معاهدة الحماية سنة 1912، قام التقنيون بإدارة الأشغال العمومية بدراسات عديدة لمجرى مياه وادي بوفكران وأقاموا عدة قنوات وأسرة اصطناعية على طول مجرى الوادي بغرض تحويل جزء من هذه المياه لصالح الأجانب المقيمين في المدينة الحديثة المعروفة بحمرية ولصالح أراضي المعمرين بأحواز مكناس وأرباضها، وخاصة الأراضي القريبة من حي الزيتون المعروفة بـ "تانوت" التي كان يسيطر عليها أربعة مستوطنين فرنسيين، فكان ذلك أحد أسباب الاصطدامات الدموية بين أهالي مكناس والقوات الاستعمارية، التي جرت أطوارها في قلب المدينة بساحة الهديم في بداية شهر شتنبر عام 1937، وعرفت في التاريخ بمعركة أو أحداث بوفكران نسبة إلى هذا الوادي.

أما قصبة بوفكران التي تبعد عن مدينة مكناس بسبعة عشر كليومترا في اتجاه مدينة الحاجب. فقد بناها الأسرى المسيحيون أيام السلطان المولى إسماعيل عام 1147 / 1734 واستقرت بها فرقة من جنود عبيد البخاري مع مجموعة من الشرفاء.

تحولت قصبة بوفكران خلال الحماية الفرنسية إلى مركز استيطاني مشهور، وحاليا صارت "مدينة" صغيرة نظراً لتكاثر عدد سكانها وزيادة عمرانها.

م. ابن غازي، *الروض الهتون* ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف* ؛ م. شفيق، *في أن أسماء الأماكن في المغرب جلها أمازيغية، البحث العلمي*، السنة 14، ع 27، يناير - يوليوز، 1971 ؛ بو. بوعسرية، *أحداث بوفكران بمكناس*، الرباط، 1990.

بوشتى بوعسرية

** وهناك أحداث بوفكران التاريخية عام 1356 / 1937، تضافرت عدة عوامل لتكون وراء اندلاع هذه الأحداث التي ارتبط اسمها بالوادي الرئيسي الذي يزود مدينة مكناس بالمياه المعروفة بـ "الماء لحلو"، وكان أبرز هذه العوامل مدُّ يَد السلطات الفرنسية إلى جزء من مياه هذا الوادي وإعطائه للمعمرين المستقرين بأراضي تانوت القريبة من حي الزيتون، وللمرافق العسكرية والمدينة الفرنسية الجديدة المعروفة بحمرية. حدث هذا في الوقت الذي كانت فيه حاجة الأهالي إلى هاته المياه متزايدة مع تكاثر عددهم في وقت اشتد فيه الجفاف طيلة سنوات سابقة. وقد تزامن إقدام المسؤولين الفرنسيين على فعلهم هذا مع بداية تبلور الوعي عند ثلة من الوطنيين المكناسيين الذين كانوا على اتصال دائم بقيادة الحركة الوطنية في أهم المدن المغربية وخاصة بفاس، فاستغل هؤلاء الوطنيون تذمر السكان من جراء النقص الحاصل في المياه لقيادتهم بهدف مقاومة المخططات الاستعمارية داخل المدينة. وكان هذا السبب كافياً لإلهاب حماس الجماهير.

وبالإضافة إلى مشكل المياه، عانى المجتمع المكناسي في الثلاثينات من هذا القرن من مشاكل أخرى، أهمها الأزمة الاقتصادية التي مست جل الفئات الاجتماعية فأدت إلى ارتفاع ثمن المواد الاستهلاكية الأساسية كالقمح والزيت والسكر، وكان سبب هذه الأزمة التي وصلت إلى ذروتها سنة 1356 / 1937 الجفاف واستيلاء المعمرين على الأراضي الخصبة بأحواز مكناس ومزاحمة التجار الأجانب للحرفيين المكناسيين بما كانوا يبيعون من بضائع ومنتجات فاقت في جودتها ورخص ثمنها مثيلاتها المحلية التي تدهورت بعض أنواعها بعدما قل إقبال السكان عليها.

ومن بين المشاكل التي عانت منها الفئات المستضعفة داخل المجتمع المكناسي، كثرة الضرائب التي أثقلت كاهلها، لدرجة أن بعض أفرادها كان يبيع ملابسه لتأدية ما فرضت الإدارة الفرنسية عليه من ضرائب تخضع في جبايتها لقوانين صارمة.

وإضافة إلى ما سبق ذكره، هناك الأزمة الصحية والمحسوبية، فضلا عن انتشار الأمراض الاجتماعية كالبغاء العلني والسري، وشرب الخمر ومضايقة البوليس اليومية للسكان، كل هذه الظواهر كانت تمس المكناسيين في كرامتهم واعتقاداتهم.

وفي المقابل كانت الجالية الأوربية تنعم في بحبوحة من العيش بما تقدمه لها الإدارة الفرنسية من تسهيلات ومساعدات لتنمية مصادر ثروتها المعتمدة أساساً على الفلاحة، وذلك باستيلاء المستوطنين على أجود وأخصب أراضي سايس مكناس، وتوفير الوسائل والأدوات لفلح الأرض وريِّها. ولتحقيق هذا الهدف الأخير، أقدمت السلطات الفرنسية على تحويل جزء من مياه وادي بوفكران لفائدة أربعة معمرين بأراضي تانوت السالفة الذكر. ويهم الأمر كلا من فرانس France وبيري Perret وإكسبوزيطو Exposito ودوسطاديو Destadieu إضافة إلى ما أخذه المعمرون الآخرون، وكان هذا التحويل السبب الرئيسي الذي فجر أحداث بوفكران التي صارت تعرف عند العامة والخاصة من المكناسيين بـ : "گرة الماء لحلو"، نظراً لهولها.

إن استغلال مياه وادي بوفكران وما تولد عنه من مشاكل بين السلطة الفرنسية وأهل مكناس أدى إلى الاصطدام الدموي ما بين الطرفين، وقد قامت عدة شخصيات فرنسية ومكناسية بدور بارز في هذه الأحداث، سواء على المستوى القيادي بالنسبة للأهالي أو القمعي بالنسبة للإدارة الاستعمارية، فظهرت في المقدمة أسماء خمسة من الوطنيين المكناسيين الذين اختلفت انتماءاتهم السياسية وقدرتهم النضالية في التصدي للسياسة الفرنسية، و"الزعماء" المشار إليهم هم : محمد بن أحمد برادة من الحركة القومية، ومحمد بنعزو وأحمد بنشقرون من

الحزب الوطني، ومولاي إدريس المنوني ومحمد مدان السلاوي بدون انتماء، ولو أن بعض الوثائق جعلتهم ينتمون للحزب الوطني.

ألقت السلطات القبض على هؤلاء الوطنيين بتهمة تحريض السكان على التظاهر يوم الأربعاء 24 جمادى الثانية عام 1356 / فاتح شتنبر 1937، ولم يقتصر الأمر على هؤلاء الأعضاء الخمسة في قيادة الجماهير المكناسية لمقاومة المخططات الاستعمارية جملة وتفصيلا بهدف نزع خيراتها التي تعتمد عليها في تلبية حاجياتها الأساسية ومنحها للأجانب، ولكن برز قادة آخرون قاموا بدور أكبر بكثير مما نسب لمن سبق ذكرهم، أمثال إبراهيم الهلالي ومَحمد الطاهري ومحمد العيساوي المسطاسي والعلمي الصنهاجي والجيلالي المزوار والعربي المجذوبي وعبدالرحمان بنشقرون ومحمد بن احماد الديغوسي وغيرهم.

كما كان لبعض الشخصيات المخزنية والفرنسية بمكناس مساهمة بارزة في هذه الأحداث، منهم الباشا أحمد السعيدي، وناظر الأحباس أحمد الصبيحي، والقاضي محمد السوسي، والقائد العسكري للمدينة والإقليم الجنرال كايو Caillaut ورئيس المصالح البلدية برونيل Brunel.

منذ احتلال الجنود الفرنسيين لمدينة مكناس يوم الخميس 10 جمادى الثانية عام 1329 / 8 يونيه 1911، طرحت مسألة توزيع مياه بوفكران بحدة، فعمدت إدارة الحماية إلى إصدار عدة قرارات وعقدت عدة اجتماعات لدراسة هذه المسألة، ودفعت المخزن إلى إصدار ظهائر وقرارات تنظيمية لمياه وادي بوفكران، مما أرغم نظارة الأحباس على التحرك ومطالبتها السلطات الفرنسية بالاحتفاظ لها بحق الإشراف على تسيير مياه هذا الوادي كما كان الشأن في سالف العهود، لكن السلطات رفضت بشدة هذا الطلب، فدخلت الإدارات الفرنسية مع الأحباس في صراع انتهى لصالح تلك الإدارات.

وأمام تعنت المسؤولين الفرنسيين ورفضهم طلب الوطنيين بالعدول عن مخططاتهم الهادفة إلى حرمان الأهالي من كمية هائلة من مياه بوفكران التي هم في حاجة ماسة إليها، أقدم هؤلاء الوطنيون على إعداد خطة تلك الأحداث في سرية تامة، سواء بالنسبة للمظاهرة السلمية، وهي مسيرة احتجاجية على إبعاد السلطات الفرنسية والمخزنية لممثلي المكناسيين عن المشاركة في أعمال اللجنة المكلفة بتوزيع مياه وادي بوفكران التي اجتمعت يوم الأربعاء 24 جمادى الثانية عام 1356 / فاتح شتنبر 1937.

على إثر هذه المظاهرة، اجتمع القائد العسكري للإقليم والباشا ورئيس المصالح البلدية إضافة إلى شخصيات أخرى للنظر في المضاعفات التي قد تسفر عنها هذه المسيرة، وبعد مناقشات مطولة دامت إلى الساعات الأولى من صباح يوم الخميس التالي، تم الاتفاق على اعتقال المحرضين الرئيسيين الذين حصر عددهم في خمسة، وتوزيع القوات الفرنسية صباح ذلك اليوم في أهم المواقع الإستراتيجية للمدينة تحسباً لأي طارىء، وتكلف الباشا باستدعاء المتهمين وإصدار الحكم عليهم بثلاثة أشهر سجنا نافذة، كما تولى الجنرال كايو مهمة تسيير القوات الفرنسية بالمدينة يوم الخميس 2 شتنبر 1937.

ـ أما المرحلة الثانية فكانت هي المعركة الدموية التي اندلعت مباشرة بعد إصدار باشا المدينة حكمه بالسجن على خمسة من الوطنيين بمكناس، واستمرت هذه المعركة من الساعة التاسعة صباحاً إلى الثانية عشرة ونصف ظهراً.

كان رد فعل السكان سريعاً، فمباشرة بعد نقل المحكوم عليهم إلى سجن سيدي سعيد، أسرع باقي الوطنيين إلى الأسواق والأحياء لإخبار السكان بما وقع لإخوانهم، ومطالبتهم بالالتحاق بالمسجد الأعظم، وتكونت لجنة وطنية للاتصال بالباشا لاستفساره عن المخالفة التي اقترفها المحكوم عليهم، وبسببها أودعوا السجن، فلم تسمح قوات القمع المرابطة أمام المحكمة لأعضاء تلك اللجنة بمقابلة الباشا، وردتهم بالقوة بعدما ضربتهم بسرائر البنادق، فلم تملك الجماهير الغفيرة المجتمعة قبالة المحكمة أعصابها فاندفعت في اتجاه القوات الاستعمارية وخرج باقي الأهالي المتظاهرين من المسجد الأعظم قاصدين ساحة الهديم عبر الأزقة المؤدية لها كسيدي عمر بوعوادة، والصباغين، والعدول، بينما التحق آخرون بنفس الساحة من أحياء أخرى كسيدي عمرو الحصيني وقصبة هدراش وبني مَحمد وأكدال... فوصل عدد المشاركين من الأهالي ما بين 4.000 و15.000 بمن فيهم سكان الأحواز الذين كانوا بمكناس يوم المعركة لقضاء أغراضهم بالمدينة وبسوقها الأسبوعي المنعقد كل يوم خميس بساحة الهديم. كانت الجماهير المحتشدة في ساحة الهديم وبالأزقة الموصلة إليها تطوف في هذه الساحة مرددة شعاراً كتب على لافتة حملها شخصان : "نريد إطلاق سراح إخواننا، الماء ماؤنا تفديه أرواحنا"، تدخلت القوات الأجنبية المزودة بشتى أنواع الأسلحة : السيوف والبنادق والمدافع والطائرات، لتفريق المتظاهرين وإرهابهم بأسلحتها المتطورة، في الوقت الذي لجأ فيه الأهالي إلى استعمال الحجارة والعصي والفؤوس والقضبان الحديدية، وبعدما فشلت الجيوش الفرنسية في إيقاف المتظاهرين أطلقت عليهم النار وضربتهم بالسيوف، فسقط عدد من الضحايا في صفوفهم، ولم يزدهم ذلك إلا حماساً ومواجهة دون أن يتمكنوا من قتل أي جندي فرنسي. دامت المعركة ـ غير المتكافئة بين الطرفين ـ أزيد من ثلاث ساعات تمكنت بعدها قوات القمع الفرنسية من السيطرة على الموقف ظهر يوم الخميس الدامي 25 جمادى الثانية عام 1356 / 2 شتنبر 1937، دون أن تفقد هذه القوات أي فرد من أفرادها في الوقت الذي قتل فيه مالا يقل عن عشرين من المتظاهرين المكناسيين إضافة إلى إصابة ما يزيد عن مائة شخص بجروح متفاوتة الخطورة، هذا فضلا عن الخسائر المادية، الأمتعة منها والبضائع التي كانت في ملكية التجار اليهود والمسلمين. كما جرح أربعة وخمسون فرداً من قوات حفظ

النظام الفرنسية، وضاع بعض أسلحتها. كان لأحداث بوفكران بمكناس صدى قوي داخل المغرب الذي تضامن سكان مدنه مع المكناسيين، سواء بما جمعه أعضاء الحركة الوطنية من تبرعات مالية للمتضررين، أو بتنظيم يوم مكناس في هذه المدن وأهمها : فاس والرباط والدارالبيضاء وسلا ومراكش ووجدة ... حيث أعلنت قيادتها الوطنية عن شن إضراب عام والتحاق السكان بالمساجد للترحم على أرواح شهداء مكناس، فكان يوم الاثنين 29 جمادى الثانية عام 1356 / 6 شتنبر 1937 يوماً تضامنياً لم يشهد مغرب القرن العشرين مثله على حد تعبير أحد المسؤولين الفرنسيين الرئيسيين، ولم يقتصر الأمر على جمع التبرعات والترحم، بل نظمت مظاهرات في كل المدن السالفة الذكر، أسفرت عن اصطدامات بين المغاربة والقوات الأجنبية أدت إلى جرح الكثير من أفرادها.

تجاوز صدى أحداث بوفكران حدود المجال الوطني إلى بعض المدن العربية كتلمسان والجزائر وتونس والقاهرة ودمشق، والأجنبية كباريس ونيويورك ومدريد وروما... فقد أبرق المغاربة القاطنون في باريس ونيويورك إلى وزير العلاقات الخارجية الفرنسية يحتجون على ما قامت به القوات الفرنسية من جرائم في حق المكناسيين، في حين عهدت إسبانيا وإيطاليا إلى بث برامج إذاعية موجهة إلى أهالي مكناس والمغاربة عموماً، تحثهم على مواصلة التمرد ومقاومة الإدارة الفرنسية، ودام إرسال هذه البرامج عدة أسابيع. وندد مناضلو بعض الأحزاب اليسارية الفرنسية - في فرنسا وفي المغرب - وخاصة الحزب الشيوعي، وكذا بعض المثقفين، بما قامت به فرنسا في مكناس، وعموما وقع الإجماع من قبل الهيآت السياسية والحركات النقابية والمثقفين الفرنسيين على إدانة حكومة الجبهة الشعبية بباريس التي وقعت الأحداث في عهدها، وإدانة القيادة العسكرية بمكناس، على ما ارتكبته الجيوش الفرنسية من أعمال فظيعة في حق أهالي مكناس.

كانت المسألة المائية حاسمة وذات أهمية كبرى بالنسبة للسكان، مما جعلهم يتمردون بدون استثناء على السلطات الفرنسية دون تردد أو تخوف.

وبسبب أحداث بوفكران تغيرت أستراتيجية حكومة الحماية الفرنسية، فصارت منذئذ تولي عناية خاصة للتطورات العامة التي أخذت تجري بالحواضر المغربية إذ بدأ أهاليها بدورهم في التصدي للمخططات الاستعمارية بأسلوب مغاير لما كانت عليه المقاومة المغربية بالبادية قبل سنة 1934.

ب. بوعسرية، *أحداث بوفكران*، الرباط 1990.

Archives du Ministère des Affaires Etrangères (Nantes) Maroc, 1912 - 1956 ; Archives du Protectorat du Maroc, Direction de l'Intérieur, Carton 528 ; Hydraulique 1935 - 1946. Direction des Affaires Indigènes, Carton 320 ; Hydraulique 1922 - 1939, Région de Meknès, Carton 250, émeute de Meknès, 1937.

بوشتى بوعسرية

بوفي، هنري Beauvais Henri معمر فرنسي اشتغل كمحرر بجريدة *"لابريس ماروكين "La Presse Marocaine* الصادرة بالدارالبيضاء قبل أن يؤسس بنفس المدينة صحيفة سياسة ساخرة تحمل عنوان : *"لوكري دو كازا Le Cri de Casa"* أي *"صرخة الدارالبيضاء"*. ظهر عددها الأول في 12 .10 .1919، في وقت توترت فيه العلاقات بين المعمرين والإقامة العامة بسبب الأزمة النقدية المعروفة بـ "أزمة الحسني".

سخَّر بوفي جريدته للتهجم على بعض ذوي النفوذ من شخصيات فرنسية وأنگليزية تنتمي إلى عالمي السياسة والأعمال. ولما قرر الماريشال ليوطي كبح جماح الصحافة بالمغرب، كان بوفي ضمن ثلاثة صحفيين طردوا من البلاد بموجب قرار صادر عن الإقامة العامة يوم 24 .11 .1919.

بعض أعداد جريدة *"لوكري دوكازا"* ؛ *وثائق محفوظة بوزارة الخارجية الفرنسية* (باريس).

جامع بيضا

البُوفِيَّة، (الزاوية -)، أو زاوية أولاد سيدي بن يَفُّو، تقع بجماعة اثنين الغربية بقيادة الوليدية التابعة لدائرة الزمامرة بدكالة.

أسس هذه الزاوية سيدي عبدالعزيز ابن يفو الذي يرجع أصله إلى قبيلة أُريكة بحوز مراكش. ولا يعرف بالضبط الوقت الذي ظهر فيه بدكالة، هو وأخوه سيدي علي بن يفو متحلين بالورع والتقوى والعلم.

تحتوي هذه الزاوية على قبتي هذين الأخوين، وعلى مسجد صغير ومدرسة لتعليم القرآن الكريم.

ويروى أنه كان لسيدي عبدالعزيز القُدرة على علاج عدة أمراض منها الأمراض العقلية، وتوجد في الزاوية حجرات صغيرة لإيواء المرضى تظل دائماً عامرة تقريباً. وكان من أعيان هذه العائلة الفقيه أحمد بن كرّوم الذي كان مقدماً للمجموعة ومحمد ولد البغلي.

يكون أولاد سيدي بن يفو أربع مجموعات، هي :

1 - أهل الزاوية الذين يضمون عدداً من الخدام الأجانب.

2 - أهل تيمگرتْ المدعوون بأولاد سيدي عبدالعزيز.

3 - الدّهاهْجة والطيّور.

4 - أولاد سيدي علي، موالين الكدية.

وينتسب البوفيون جُلهم إلى الطائفة الدرقاوية.

وإلى هذه العائلة ينتسب شاعر الملحون الكبير أبو عسرية البوفي، صاحب القصيدة الشهيرة في مدح "أيت أمغار"، والتي حَرْبتها هي :

حاشاَ يَنْكَدْ منْ هُو يْحبّكُمْ ياكْنوزْ البرهان كرَامينْ الضّيفان

يامَوْلايْ اسْماعينْ بن جَعفر وشامَخْ القدرْ مُولاي عبدالله

وإلى هذه الزاوية التجأ الولي الصالح أحمد بن المهدي ابن محمد بن أحمد حَدَادّو التطواني مع والده وأهله، بعد احتلال تطوان من قبل الإسبان سنة 1276 / 1859، وبها توفي سنة 1336 / 1917.

ومنذ عدة سنوات، اعتاد سكان الغربية تنظيم موسم سنوي حول ضريح سيدي عبدالعزيز، صاحب الزاوية البوفية، عند نهاية الموسم الفلاحي.

م.الشياظمي، *حسن الدلالة على ما انقرض من حواضر دكالة* (مخطوط) ؛ *مدن وقبائل المغرب، ناحية دكالة*، تر. م. الشياظمي (مخطوط) ؛ م. الكانوني، *جواهر الكمال*، 1.

محمد الشياظمي

بوقاع، وتكتب في بعض الوثائق، "أبو قاع" أسرة سلوية عريقة، كان لها جاه ونفوذ وثروة عظيمة في القرن الحادي عشر (17 م). وما زال حتى اليوم الحي الذي كانوا يسكنونه بجوار السوق الكبير يحمل اسمهم (درب بوقاع). وبعد أن نكبوا أيام المولى إسماعيل تفرقوا في المدن، ويعيش بعضهم اليوم في فاس بينما لا يكاد يعرف منهم أحد بمدينة سلا.

وقد نقل المؤرخ محمد بن علي في هامش كتابه *الاتحاف الوجيز* نص ظهير إسماعيلي مؤرخ بأوائل ربيع الأول عام 1124/أبريل 1712 حبّس السلطان بمقتضاه جميع أملاك أولاد بوقاع على مسجد قصبة كناوة المحدثة بجوار سيدي موسى خارج باب سبتة من مدينة سلا، وتشمل هذه الأملاك "دوراً وحوانيت وأرضين وأجنّات وسواني وفندقاً ودور عمل الصابون داخل سلا وخارجها من ملاليح وغيرها". وبعد أن خربت قصبة كناوة في الفتن التي أعقبت وفاة المولى إسماعيل، حُبِّست أملاك بوقاع على مسجد سيدي أحمد حجي.

بوقاع، أحمد بن عبدالله، قائد سلا أيام السلطان المولى إسماعيل، كان له اعتقاد ومحبة في الشيخ المجاهد أحمد حجي، وحبّس على زاويته نسخة جيدة خماسية من *صحيح البخاري*، بخط مغربي جميل مجوهر ملون ما زالت حتى اليوم بخزانة الزاوية، وعلى أول ورقة من الجزء الرابع وثيقة التحبيس مؤرخة في منتصف ذي الحجة متم عام سبعة عشر ومائة وألف. وقد نشرتُ في كتاب *الزاوية الحجية* صورة هذه الوثيقة، وذكرتُ القصة الغريبة التي كانت سبب اعتقاد هذا القائد في الجد، والتي ما زالت الذاكرة الشعبية السلوية تحتفظ بها.

لم نقف على سنة وفاة أحمد بوقاع، ولعلها كانت قبل عام 1712/1124.

م. ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، 62 و152 ؛ *وثيقة تحبيس صحيح البخاري*.

محمد حجي

بوقة أو بوگا، أو بوغا، ويدعى أيضاً تاغزالت، نوع من الأسماك البحرية الصغيرة، من العظميات ومن فصيلة الأسبوريات Sparidas. يسمى علميا Boops (box) bouops ويدعى بالفرنسية وبالأنجليزية Bogue وبالإسبانية Boga. يسمى بوكا وتاغزالت في كل من طنجة والعرائش وأصيلا ومهدية وآسفي وأگادير وطرفاية، ويسمى في المحمدية حمريدا.

جسمه مغزلي الشكل ومضغوط بعض الشيء في مقدمته، الفم صغير والشفتان رقيقتان. تتكون الزعنفة الظهرية من 13-15 شوكة ومن 12-16 شعاع، وتضم الزعنفة الشرجية 3 شوكات و14-16 شعاع كلها هشة. الزعنفة الذيلية مقوسة جدا. الظهر أزرق مخضر والجوانب بيضاء فضية اللمعان تتخللها خطوط مذهبة اللمعان. توجد قرب الزعنفة الصدرية بقعة بنية داكنة. لا يتعدى طوله 36 سم وشائع ما بين 10 و20 سم.

موطنه البحر المتوسط والبحر الأسود والمحيط الأطلنطي الشرقي من سواحل الدول الإسكندنافية إلى سواحل انگولا والغربي منذ سواحل الكرايب إلى خليج المكسيك. يعيش على الرمال والحشائش والصخور غير بعيد من السواحل، وينتقل وسط مجموعات متعددة الأفراد، يصعد إلى سطح البحر غالبا بالليل ويغوص في أعماق لا تتعدى 350 متراً خلال النهار.

يتوالد في السواحل المغربية ما بين أبريل ومايو ويصير بالغا بعد سنة. يبلغ طوله آنذاك 13 سم. إنه سمك خنثى Hermaphrodite وقارت، أغلب الصغار لاحمة وأغلب الكبار عاشبة.

صيده تقليدي في المغرب ويصاد منه كل سنة ما بين 2900 إلى 4000 طن وذلك بواسطة الشباك المختلفة المستعملة سواء للأسماك الأوقيانوسية أو لأسماك الأعماق. يوجد باستمرار في أسواق الأسماك المغربية وكثيرا ما يستعمل طعمة في الصنارة لصيد الأسماك.

أ. المعلوف، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932.

J. Schouten et M. Ramdani, *Fish of the Nifiss lagonn and the Tarfaya coast*. Trav. Inst. Sci. Rabat, Mémoires hors série, 1988, p. 101 - 104 ; W. Fischer, M. Schneider et M. L. Bouchot, *Méditerranée et Mer noire*, Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche, 1987 ; G. Bianchi, *Ressources halieutiques de l'Atlantique Marocaine*, Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche, Rome, 1984.

محمد رمضاني

** البوقة أقل انتشاراً من سمك البوري وأحسن منه طعماً. أولى الإشارات عنه انفرد بها ابن أبي زرع في *القرطاس* ونقلها عنه الجزنائي في *جني زهرة الآس* في معرض حديثه عن مميزات وادي فاس، لكن انفراد ابن أبي زرع بذكره لا يعني أن وجود هذا النوع من السمك حديث في النهر بل إن تسميته هي الحديثة، مثل العديد من الأنواع التي لها أسماء غير عربية، وقال عنها بعض الدارسين إنها انقرضت ولم يبق منها إلا البوري والبوقة (تعليق في *القرطاس*، 35). والواقع أنها لم تنقرض كلها بل تغيرت أسماؤها كاللبيس والسيناح، وإن صحَّ الانقراض، ففي وادي فاس بسبب ما لحقه من تغيير طبيعي وبشري. ولا أدل على ذلك من أن البوري والبوقة والقُرب والشولي (الصول) وغيرها أسماء تاريخية لأنواع لاتزال تستهلك حتى اليوم.

معظم أسماء الأسماك إما إسبانية أو برتغالية، وأطلقت على تلك الأنواع حسب مميزاتها، فالبوقة حسبما

أورده دوزي Dozy هي العين وأطلقت على السمك الذي نحن بصدده Boga لكبر عينيه وبروزهما. أما الذين أتوا بعد ابن أبي زرع الفاسي واهتموا بتصنيف خيرات المغرب الطبيعية وجردها، كالحسن الوزان، فإنهم لم يذكروا هذا النوع. ولا يعني ذلك انقراضه بالضرورة، فالبوقة لا تزال كثيرة في المناطق الشمالية من المغرب. إلا أنها تصاد في إطار الصيد الساحلي، مما يعني أن البوقة كانت بحرية وتصعد في الأنهار آنذاك وبتغير المعطيات الطبيعية الملائمة توقفت عن العيش في الماء الحلو ولم تعد تصعد في نهر سبو ثم وادي فاس، أو العكس.

ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ع. الجزنائي، *جني زهرة الآس*.

محمد حجاج الطويل

بوقدور، محمد التمسماني (القائد)، ينتمي إلى مدشر أُشْتَنْ من الربع الأعلى لقبيلة تمسمان الممتدة على شاطئ البحر المتوسط، المجاورة لقبيلة بني ورياغل من الناحية الشرقية. كان من أعيان القبيلة وأغنيائها، تقلد منصب قيادة قبيلة تمسمان في عهد مولاي عبدالعزيز وعهد مولاي عبدالحفيظ وما زال أحفاده يحتفظون بظهائر توليته.

استطاع هذا القائد بفضل ذكائه أن يلعب دوراً مزدوجاً في سياسته بعد عقد الحماية سنة 1912، شأنه شأن سائر الأعيان المحليين بمنطقة الريف الذين كانوا يتحركون من أجل الحفاظ على توازنهم السياسي. ربطت معه إسبانيا علاقة ودية معتقدة أنه الرجل الملائم لتمرير مخططها التوسعي في القبيلة. لكنه تفطن لمقاصدهم وداراهم إلى ما قبيل اندلاع الحرب الريفية بقيادة محمد بن عبدالكريم الخطابي (1921 ـ 1926).

وحسب التقارير الإسبانية أظهر القائد بوقدور ذكاء وخبرة سياسية لا نظير لها أثناء المراسلات التي كانت بينه وبين الحكام الإسبانيين، حيث قال فيه أحد الضباط : إنه رجل مثقف، له مظهر مقبول وخطيب مقتدر يمكن الاعتماد عليه في قيادة قبيلته. (*رسالة* من حاكم جزيرة الحسيمة إلى حاكم مليلة، بتاريخ 16 سبتمبر 1918).

وكان القائد بوقدور التمسماني ينتظر مثل هذه الفرص، إذ طلب من إسبانيا سنة 1918 تعيينه قائداً على قبيلته ليتمكن من الحفاظ على المكانة التي كان يتمتع بها سابقاً بين الجماعات. إلا أن الإسبان تحفظوا من إسناد القيادة إليه رغم صلاحيته، واشترطوا عليه مقابل ذلك أن يبرهن لهم عن مدى قدرته على كسب تأييد ومساندة القبائل الريفية له لتنفيذ مخططهم التوسعي في المنطقة بالإضافة إلى إظهار مدى علاقته بالمتعاملين مع الإسبان من أعيان قبيلة بني ورياغل.

ونظرا لنماء الجناح المعارض للمتعاملين مع الإسبان، انضم عدد لا يستهان به من العملاء إلى المعارضة التي أصبح يتزعمها ابن عبدالكريم الخطابي. وقد تجاهل القائد بوقدور ذلك الضغط المفروض من طرف المناهضين لسياسة التوسع الإسباني، وفضل الاستمرار في التعامل مع الإسبان. لكنه رفض الانضمام إلى الاتفاق الذي وقعه الإسبان علانية مع بعض الشيوخ التمسمانيين القاضي بالتعاون معهم من أجل السيطرة على القبيلة.

ومنذ اندلاع الحرب الريفية، غير القائد بوقدور موقفه وانضم إلى المجاهدين التمسمانيين والتوزانيين بمركز تافرسيت في 21 جمادى الأولى عام 1340 / 20 يناير 1922، وأسندت إليه مهمة القيادة في حكومة محمد بن عبدالكريم ثم عمل قابضاً للضرائب أيضا.

ومع انتهاء الحرب التحريرية فضل الانعزال عن السياسة والعيش في مأمن مع عائلته بقبيلة تمسمان إلى أن أدركته الوفاة سنة 1927/1346.

م. م. عمر القاضي، *أسد الريف : محمد بن عبدالكريم الخطابي*، تطوان 1979.

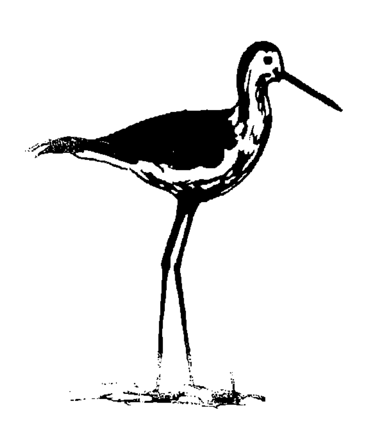
Servicio Historico Militar, *Historia de las campañas de Marruecos*, T. 3, Madrid, 1981, (Apendice 1), p. 621 ; S. H. M. Melilla, Lej. 5, Politica de Buquaddur ; Lej. 18, Operaciones, Resumen del dia 22 Abril 1921 ; Lej. 20, Resumen del dia 20 Enero 1927.

عبدالرحمان الطيبي

بوقصيبة، ويدعى أيضاً "بوساق"، طائر مائي من طوال الساق القواطع ومن فصيلة النكاتيات Curvirostridas. يسمى علميا himatopus Himantopus وبالفرنسية Echasse blanche وبالانجليزية Black-winged stilt يدعى بوقصيبة في المغرب لطول ساقيه الرقيقتين. ويسمى في مصر والشرق العربي أبا مَغازل وأبا مِغْزل وبوساق وطوّل.

يتميز بمنقار طويل أسود غير معقوف، وبساقين ورديتين طويلتين يتراوح طولها ما بين 20 و26 سم. ريشه أسود جهة الجناحين والظهر و أبيض جهة الصدر والبطن. يزن ما بين 140 و160 غرام ولا يتعدى طوله 38 سم وتبلغ بسطة جناحيه 75 سم.

إنه منْ الطيور المهاجرة، يتوالد معظمه في أوروبا الجنوبية والشرقية وفي آسيا، وتوجد في المغرب مجموعات متعددة الأفراد تستقر في معظم البحيرات الساحلية والقارية ومصبات الأنهار وتضاف إليها عدة مجموعات أوروبية ابتداءً من فصل الخريف و تغادر المغرب في فصل الربيع.



توضع الأعشاش متقاربة بين الحشائش المجاورة للبحيرات ومصبات الأنهار، وتلد الأنثى ما بين أبريل وماي من 3 إلى 5 بيضات بنية مصفرة وملطخة ببقع سوداء ورمادية. يبلغ قطرها الكبير 44 ملم وقطرها الصغير 31 ملم. تحضن بالتناوب من طرف الزوجين لمدة تتراوح ما بين 24 و26 يوما. تهجر الصغار الأوكار مباشرة بعد التفقيس وتحسن السباحة والمشي في سن مبكر. تغادر أبويها بعد أربعة أسابيع.

يعيش بوقصيبة مزدوجا أو وسط مجموعات تتكون من عشرة إلى عشرين فرداً ويسير ببطء داخل المياه ليبحث بمنقاره عن الديدان والقشريات الصغيرة والحشرات التي تكوِّن قوته اليومي. يوجد بكثرة في كل من بحيرة مولاي بوسلهام وبحيرة سيدي بوغابة وسيدي موسى والوليدية.

أ. المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

P. C. Beaubrun et M. Thevenot, *Recensement hivernal d'oiseaux d'eau au Maroc*, Janvier 1986 - 87 - 88. Documents de l'Institut Scientifique, 11, Rabat, 1988 ; W. Reade et E. Hosking, *Les Oiseaux, leurs œufs et leurs nids, Reproduction, œuf et jeunes*, Paris, 1968, p. 191 - 192 ; C. Harrision, *Les nids, les œufs et les poussins d'Europe en couleur*. Multiguide nature, Paris, 1977, 430 p ; H. Heinsel, R. Fitter et J. Parslow, *The Birds of Britain and Europe with North Africa and Middle East*, London, 1984, p. 124 - 125.

محمد رمضاني

بوقفطان، محمد (الحاج ـ) بن عمر أحد حفدة الشيخ أبي محمد صالح الماكري، ولد سنة 1890/1308 بأسفي، وتولى نقابة الرباط الصالحي مباشرة بعد وفاة والده. وأدى فريضة الحج سنة 1933/1352، وتوقف أثناء رحلته إلى المشرق في مصر حيث سهر على طبع كتاب *المنهاج الواضح في تحقيق كرامات الشيخ أبي محمد صالح*، وأنفق عليه من ماله الخاص. ومعلوم أن كتاب الفقيه محمد الكانوني *أسفي وما إليه* قد طبع في نفس السنة وفي مصر كذلك، وقد يكون الحاج مَحمد بوقفطان هو الذي تكفل بطبعه أيضاً.

توفي سنة 1975/1395، ودفن أمام باب قبة جده الشيخ أبي محمد صالح.

م. بنشريفة، *الفقيه الكانوني ومؤلفاته*، في كتاب *أسفي، دراسات تاريخية وحضارية*، 1989.

عبدالرحيم العطاوي

بُوقْلِيْنَة، أسرة تطوانية لعل أصلها من الأندلس، وكلمة قلينة تعني أنثى قلين، وهو حيوان يشبه الأرنب أصله من الأندلس، ومنها انتقل إلى المغرب، وربما كانت قلين مأخوذة من الإسبانية Conejo. وتوجد اليوم بإسبانيا أسر تحمل اسم Conejo وConejero.

وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان حوالي سنة 1870/1287.

Delegacion. *Familias* ; M. Ibn Azzuz Hakim. *Apellidos*.

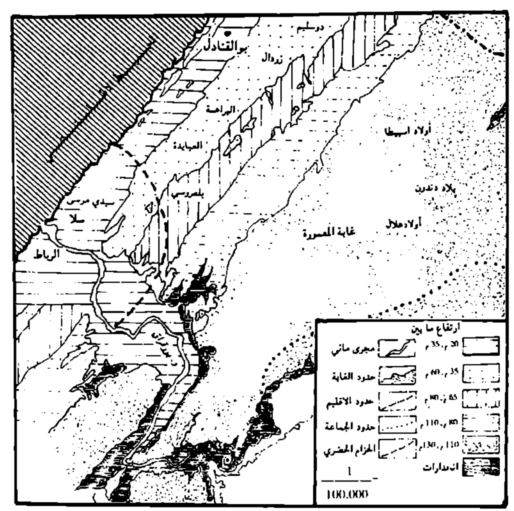
محمد ابن عزوز حكيم

بوقنادل، (سيدي ـ) أو أبوالقناديل صالح لا تعرف له ترجمة، ويوجد ضريحه بضاحية سلا على بعد حوالي عشرة كيلومترات شمال شرقي المدينة في مكان ترعرع فيه مركز حضري صغير. وارتبط نمو هذا المركز بعدة عوامل اقتصادية ادت إلى توافد السكان إليه وانتشار المباني، خاصة منذ الستينات.

ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى محاولات من طرف الفرنسيين لتنمية مركز بهذا المكان يكون مقراً للمعمرين الذين استولوا تدريجيا على مساحات مهمة من الأراضي الفلاحية في ضواحي سلا. كما فتحت هنا عدة محاجر لإنتاج مواد البناء. غير أن الانطلاقة الحقيقية للمركز لم تكن إلاّ على يد شركة إنتاج أنابيب الماء الاسمنتية التي استقرت بمحاذاة المحاجر المحلية، بين الطريق الرئيسية وخط السكك الحديدية اللذين يربطان سلا بالقنيطرة. ووفرت هذه الوحدة الصناعية عدة فرص للشغل مما أدى إلى ظهور تجمعات من الأكواخ يسكنها عمال الشركة انضم إليهم عمال المحاجر وبعض المشتغلين في الضيعات الفلاحية الأوربية المجاورة.

وفي سنة 1355 / 1936، بلغ عدد هؤلاء سكان المركز 437 نسمة من بينهم 53 أوربياً. ولم يتزايد هذا العدد إلا ببطء نظراً لعدم نمو أنشطة المركز بالإيقاع المطلوب وعدم نجاحه كمقر للتأطير الفلاحي المحلي. ففي سنة 1380 / 1960 لم يتعد عدد سكان بوقنادل 640 نسمة.

ورغم ارتقائه إلى رتبة مقر جماعة قروية، أصبحت تدعى جماعة بوقنادل، فإن المركز لم يعرف نمواً مماثلا لما شهده مركز تمارة في جنوب الرباط مثلا، بل ظل عبارة عن تجمع ضخم من الأكواخ يعيش أساساً على مصنع القنوات، إضافة إلى بعض الدور والدكاكين المبثوثة على طول الطريق ويقطن الكل 1106 نسمة حسب إحصاء 1971.



بوقنادل : طوغرافية الجماعة

وساهم تفاقم أزمة السكن والشغل بسلا وتوالي سنوات الجفاف بالأرياف خلال السبعينات في احتدام ظاهرة الهجرة إلى ضاحية سلا ومن ثمة إلى مركز بوقنادل الذي شهد استقرار بعض الوحدات الصناعية والحرفية، وكذا بعض التجهيزات الاجتماعية وتدعيم السوق الأسبوعية المحلية

التي تعقد يوم الأحد مع انطلاق تجهيز شاطئ السباحة القريب (شاطئ الأمم) والوحيد بين سلا والمهدية، إضافة إلى تعدد الضيعات المتخصصة في إنتاج الخضروات. كل هذا وفر العديد من فرص العمل، وجعل عدد السكان يرتفع إلى 1523 نسمة في سنة 1978 ثم 2485 في سنة 1982. فيكون المركز قد نما بمعدل 2،2٪ سنويا بين 1936 و1960 و5،1٪ بين 1960 و1971 ثم 7،6٪ بين 1971 و1982.

وبسبب انتظام الوحدات التضاريسية الممتدة بموازاة الساحل من جهة وتسطير طرق المواصلات وموقع المقالع من جهة ثانية فإن مركز بوقنادل يتخذ شكلا طولياً في توسعه بحيث تصطف البنايات على جانبي الطريق الرئيسية، على مسافة تزيد عن الكيلومتر، ذلك أن امتداد السكة الحديدية وتعدد المقالع بمحاذاة الطريق من جهة الشرق، ثم انتشار المبقلات من جهة الغرب، تؤلف عراقل أساسية تحول دون توسع المركز نحو الداخل ونحو البحر، بل بشكل واضح في اتجاه سلا التي يربطه بها خط نقل عمومي بالحافلات وحركة دائبة من سيارات الأجرة.

يمكن التمييز بين وحدتين سكنيتين مختلفتين ببوقنادل: من جهة دوار ضخم، يتألف من أكواخ الصفيح التي بدأت جدران العديد منها تتحول إلى البناء بالطوب في السنوات الأخيرة. يقع هذا الدوار محصورا بين الطريق ومصنع القنوات وسكة الحديد والمقالع، ويؤوي نحو ثلث سكان المركز، ومن جهة أخرى، تنتشر المنازل الجيدة البناء نسبياً وبعض الدكاكين والمقاهي والمصالح العمومية على جانبي الطريق، وعلى سفح التل الموالي من جهة البحر. وقد سعت سلطات الجماعة وكذا بعض المبادرات الحرة، خلال السنوات الأخيرة، إلى فتح تجزئات صغيرة وتجهيزها قصد المساعدة على تراجع سكنى الصفيح من جهة وتمكين سكان آخرين من الاستقرار بالمركز.

يتوفر مركز بوقنادل في الجملة على عدة عوامل يمكن أن تساعد على نموه، من أهمها الوحدات الصناعية (قنوات الماء والري، التجارة والأثاث، صهر الحديد، النسيج، الزرابي...) والمقالع ومحطة السكة الحديدية والسوق الأسبوعية ومجال فلاحي متنوع غني الانتاج، إضافة إلى كونه سهل الاتصال بالقنيطرة والرباط ـ سلا. غير أنه يظل مركزاً ناقص التجهيز، لا من حيث محلات التجارة والخدمات ولا من حيث عدد ونوعية المصالح الإدارية والتعليمية والصحية. ويُعزى هذا الضعف في التجهيز بالأساس إلى كون بوقنادل لا يمثل القلب الحقيقي لجماعته القروية، إذ أن تسعة أعشار سكان هذه الجماعة يتركزون في الجهات الجنوبية منها، أي في الهالة المحيطة مباشرة بسلا. وهذا ما جعل المرافق الإدارية المسيرة للجماعة تستقر بهذه المدينة وليس بمركز بوقنادل.

تنتسب لسيدي بوقنادل جماعة قروية كبيرة تنتشر على مساحة 290 كلم^2 وحدودها لها اتصال بعدة أقاليم فمن الشمال إقليم القنيطرة ومن الشرق إقليم الخميسات وجماعتا أربعاء السهول وعين العودة، ومن الغرب مدينتا الرباط وسلا. من الناحية الطبوغرافية أراضي الجماعة عبارة عن سطح هضبي متموج قليل الارتفاع ينحدر من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي حيث يوافق الميل العام للمسطحة وأقصى الارتفاعات لا تتعدى 170 م وهي وحدة متميزة بتكوينها الرباعي وعطائها النباتي الدائم (غابة المعمورة).

الوحدات التضاريسية الكبرى : الوحدة الساحلية، وتوجد في شمال غرب الجماعة، عبارة عن ساحل يتسم بالاستقامة وينعرج شيئا ما في الجنوب وتحف به كثبان رملية تتراوح ارتفاعاتها ما بين 60 و70 م. ومن خصائص هذا الشريط ضيقه وتباين تكوينه، وكذا منظره العام. ففي الشمال شريط رملي، أما في الجنوب فإن الساحل عبارة عن أجراف صخرية عالية ومتصلة تبلغ ارتفاعاتها 50 م.

المجموعة التلّيّة : عبارة عن تلال منعزلة تتسم بالانخفاض وكذا الشكل الطولي وتجري بها أحياناً بعض المجاري الموسمية في الفترات الرطبة.

السطح الهضبي : ويوجد في شرق المجموعة التلية التي تمتاز بسطحها المتموج كما تتخللها وهاد ذات شكل طولي ومغلقة تغمرها مياه مكونة ضايات متسعة. وفي حدود الجماعة يصبح سطح الهضبة كتليا وهذه المجموعة عبارة عن هضاب متدرجة الارتفاع بين 20 و60 م.

الشبكة المائية : لا وجود لمجرى دائم باستثناء نهر أبي رقراق الذي يوجد في القسم الجنوبي وهو أهم مجرى مائي بالمنطقة. وعند اختراقه أراضي الجماعة يتصل بروافد واد "كرو" حيث يتبع النهران طريقاً متوازياً تقريباً واتجاهات أبي رقراق متعددة، وعند وصوله لأراضي الجماعة يصبح اتجاهه شرقي غربي لينعرج بعنف نحو الشمال ثم إلى الشمال الغربي عند المصب في المحيط الأطلسي.

أما المجاري الموسمية : فمنها واد الفوارات، مجرى ضيق يكتسي طابع الموسمية ليصبح دائماً عند مغادرته أراضي الجماعة. كما توجد بالجماعة عدة ضايات وعيون نذكر منها عين البريبري وعين البركة وعين الحوالة. والآبار وجودها مكثف بالساحل بسبب أهمية الفرشة المائية الباطنية.

التربة : متنوعة مع غلبة تربة الرمل، وهذا النوع يشكل شريطاً طولياً يوازي امتداد الشاطئ الأطلسي. أما على طول مجرى نهر أبي رقراق فتنتشر تربة سوداء تعتبر مجالا للأعشاب البرية، وتتميز هذه التربة بارتفاع نسبة الملوحة خاصة قرب الولجة، وباستثناء الضايات فإننا لا نجد سوى التربة الرملية الحمراء غير كاملة التكوين وفقيرة أحيانا من حيث التكوينات العضوية، أما التربة الدبالية فمجالها منفرجات الغابة.

المناخ : يمتاز بالاعتدال ويتأثر بعوامل محيطية فهو دافئ رطب في الشتاء حار جاف في الصيف.

التساقطات : تتراوح ما بين 450 و600 مم سنويا.

الحرارة : لا تنزل عن 10 درجات في مجموع شهور السنة ولا تتعدى 23 درجة صيفاً، كما أن المدى الحراري ضعيف والصقيع منعدم بالإضافة إلى عامل أهمية التشميس، أما أيام الضباب فتصل إلى 66 يوماً في السنة وتتراوح أيام الشرقي ما بين 32 و35 يوماً في السنة.

الغطاء النباتي : تعد غابة المعمورة الغطاء النباتي الدائم بالمنطقة، وتنتشر فوق تربة رملية، وتتكون أشجارها من السنديان الفليني، ويلاحظ عدم اقتراب هذا الغطاء النباتي من الساحل، ويعزى هذا إما لعامل الاجتثاث أو للحساسية الكبرى التي تعرفها عروق السنديان وأوراقه تجاه الملوحة. ما عدا الغطاء الغابوي لا نصادف أي نوع من النبات باستثناء ضفاف مجرى أبي رقراق حيث تصطف الأعشاب البرية وبعض الحشائش القصيرة التي تندثر في فترات الجفاف والحرارة.

البنية الجيولوجية : تغطي الجماعة صخور رباعية وثلاثية متنوعة حيث نجد بها رواسب بحرية وقارية، ومن خلال التاريخ الجيولوجي عرفت المنطقة عدة تذبذبات بحرية حيث كان البحر يغطي هذا المجال إلى بداية الزمن الجيولوجي الرابع ثم غمرها في الميوسين والبليوسين. وبهذا فقد ترسبت على القاعدة القديمة صخور مختلفة منها الرواسب البحرية في الزمن الثالث والرابع ثم أتت فوقها تغطية قارية تعرضت لحركات باطنية.

أما على مستوى التطبق فنجد سطح تنافر بين المستوى الأسفل لطبقة الطُّفْل التي تنتمي إلى الميسيني والطبقات العليا المنتمية إلى الزمن الأول، سمك الطبقات العليا متفاوت أهمها الطُّفْل الميوسيني، كما أنها تختلف من حيث الصلابة والنفاذية. وانتشار الرواسب الرباعية في جهات مختلفة من الجماعة على شكل توضعات نهرية أو قارية كالغرين الأحمر السلطاني أو الڤلڤرنشي في المناطق المرتفعة من أهمها تكوينات الكثبان الرملية، ويمكن تفسير وجود العيون بالمنطقة داخل التكوينات الرباعية التي تمتاز بالنفاذية.

تتقاسم هذا المجال مجموعتان بشريتان، هما قبيلة عامر المنتشرة بين سلا وبوقنادل، وقبيلة حصين المتمركزة في الجهة الجنوبية الواقعة أساساً بين الطريق الرئيسية ونهر أبي رقراق. كان عدد هؤلاء السكان لا يتعدى ثلاثة إلى أربعة آلاف نسمة في بداية القرن العشرين، يعيشون على شبه الترحال متنقلين بمواشيهم بين الساحل والغابة وسهل الغرب. وقد أدى دخول الاستعمار إلى استقرارهم تدريجيا مع ممارسة أكبر لزراعة الحبوب. وأصبح عددهم حوالي 6.100 نسمة حسب إحصاء 1936، لينتقل إلى 13.500 في 1971 ثم زهاء 37.000 في 1982 ونحو 52.000 في 1990. بمعنى أن وتيرة النمو الديموغرافي انتقلت من 3،3٪ سنويا بين 1936 و1960 إلى 4،1٪ بين 1960 و1971 ثم 5،2٪ في العقد التالي، وتكون الكثافة السكانية قد تضاعفت تسع مرات في ظرف نصف قرن، حيث قفزت من 20 إلى 180 نسمة في الكلم2 بين 1936 و1990. غير أن هذه الكثافة في الواقع تفوق 500 إذا ما اعتبرنا فقط المساحة الزراعية.

تمتد الأراضي الزراعية على حوالي 10.000 هكتار، أي نحو 35٪ من مجموع مساحة الجماعة. ولم تعد الأراضي الجماعية، التي كانت هي السائدة في الماضي متلائمة مع الحياة القبلية، تمثل سوى نسبة ضعيفة جداً من الأراضي الفلاحية، منتشرة بالخصوص داخل غابة المعمورة وعلى هوامشها. كذلك تندر هنا ملكية الدولة، بينما توجد مساحات لا بأس بها من أراضي الأحباس خاصة بالقرب من سلا التي كان لها إشعاع روحي هام. وهكذا تبقى الهيمنة لنظام الملك الخاص ممثلا، بصفة رئيسية، في ضيعات تمتلكها أسر حضرية تقطن سلا والرباط وسَّعت هنا قاعدتها العقارية القديمة عن طريق شراء أراضي المعمرين الأوربيين (حوالي 2000 هـ) والجزء الأكبر من أراضي الفلاحين المحليين.

نظراً لكثرة الأسر الفلاحية، فإن جل الحيازات صغيرة، بحيث إن ثلثيها تقل المساحة فيها عن عشرة هكتارات، الشيء الذي لا يمنع من وجود ضيعات كبيرة وأحيانا شاسعة. وبحكم وجود هذه الأراضي في ضاحية الرباط - سلا، ونظراً لوفرة رؤوس الأموال، فإن أثمنة الأرض هنا جد مرتفعة مما يوجب ممارسة زراعات غنية ذات مردودية عالية، وبالتالي اللجوء إلى السقي. ويسمح ضخ المياه الباطنية بري أزيد من 1500 هـ، تزرع فيه أساساً الخضروات، والأشجار المثمرة المختلفة، وعلى الخصوص البرتقال، ثم الموز (في البيوت المغطاة) خلال السنوات الأخيرة، وكذا الزهور. ولا يزال عدد كبير من صغار الفلاحين يمارسون زراعة الحبوب وبعض القطنيات مع تربية الأغنام.

غير أن تربية الأبقار المستوردة والهجينة عرفت منذ الستينات ازدهاراً كبيراً في هذه الضاحية من أ إنتاج الألبان على الخصوص، كما شهدت تربية الدجاج انتشاراً هائلا وسريعاً، في عشرات الوحدات الانتاجية، بعضها ضخم وجد متطور.

إلى جانب هذا الإنتاج الفلاحي الهام والمتنوع الذي يلبي جزءاً من الحاجيات الغذائية لثاني تجمع سكاني بالمغرب (أي أزيد من مليون نسمة) تتوفر جماعة بوقنادل على العديد من الوحدات الصناعية المتنوعة، جد متفاوتة الأحجام، تهتم بإنتاج مواد البناء وبالغزل والنسيج والنجارة والمصنوعات المعدنية وغير ذلك ... كما تحتضن الجماعة بعض التجهيزات الكبرى ذات الأهمية الوطنية مثل مطار الرباط - سلا، قاعدة عسكرية كبيرة، دار السكة، المركز الوطني للشباب، مركز تدريب الشرطة، الحدائق الغريبة الخ....

وقد عملت كل هذه الأنشطة الفلاحية والصناعية والتجارية والخدماتية والسياحية على توفير الشغل لأعداد متزايدة من السكان الذين تجمع الجزء الأكبر منهم في مراكز هامة مصطفة على طول الطريق الرئيسية الرابطة بين سلا

وبوقنادل وكذا على الطريق الثانوية الواصلة بين طريق مكناس ووادي أبي رقراق.

خريطة طبوغرافية لبوقنادل مقياس 1/100.000 ؛ نشرات مصلحة الأرصاد الجوية بالدارالبيضاء سنوات 83 . 84 . 85 ؛ تحريات ميدانية.

عبداللطيف فضل الله ومحمد بلعربي

بوالقنادل، (سيدي ـ) صالح يقع ضريحه عند المدخل الشمالي لمدينة أگادير على سفح جبل الأطلس الكبير فوق ميناء المدينة، قرب حصن (فونتي) التاريخي القديم. يقول عنه المختار السوسي : "سيدي بوالقنادل المدفون في فونتي قديم، يقول الدغوغيون والوجانيون إنه منهم، وقد رأيت ظهائر تتعلق بأولاده، ويزعم الرگراگيون أنه منهم والله أعلم (*خلال جزولة*، 1 : 51).

يتكون ضريح سيدي بوالقنادل من قبة بيضاء أنيقة تترجم ما لدفينها من حرمة وجلال وهيبة دينية في نفوس سكان المدينة ونواحيها، وبجانب القبة مسجد وأبنية لإيواء الزوار من الرجال والنساء الذين يتقاطرون عليه صيفا وشتاء للاستشفاء والاستعانة ببركته على قضاء مآربهم. ويعتقد العامة أنه من رجال رگراگة المجاهدين ضد البرتغاليين المحتلين لحصن فونتي قبيل العصر السعدي، استشهد في معارك تحرير المدينة فبنى عليه السكان ضريحاً ليكون رمزاً للتضحية والاستشهاد في سبيل الله. وتحول هذا التعظيم على مر العصور إلى اعتقاد أسطوري بأن سيدي بوالقنادل حامي المدينة وحارس أهلها يحميهم من كل أذى ظاهر وباطن، وعلى القادم إليها أن يطلب منه التسليم والحماية، مثَلُه في ذلك مثَلُ (سيدي أسيدي) بمدينة تارودانت، و(سيدي عبدالرحمان) بمدينة تيزنيت و(سيدي مگدول) بمدينة الصويرة، و(سيدي بليوط) بمدينة الدارالبيضاء، وهلم جراً. وكان من عادة الزوار أن يوقدوا "القناديل" والشموع ليلاً بضريح هذا السيد فيهتدي بها البحارون الصيادون لتحديد اتجاههم وموقعهم من ميناء المدينة على البحر، وذلك قبل بناء برج الضوء الحالي، وربما كان ذلك سبب تسميته بسيدي بوالقنادل فاشتهر بها شهرة أنست العامة اسمه الحقيقي إلى اليوم.

م. المختار السوسي، *خلال جزولة*، 1 : 51 ؛ *رواية شفوية.*

محند أيت الحاج

بوالقنادل، (سيدي ـ) **عبد السلام** بن أحمد بن عبد المومن بن عبد الرحمان بن علي بن عبد العظيم بن الشيخ أمغار، وضريحه شهير جنوب مدينة الجديدة. كان سيدي بوالقنادل يعيش في مغارة، ويتردد عليه تلاميذه في تلك المغارة فيجدونها ساطعة الأنوار، رغم أنه لم يكن لديه أي قنديل، فلقب بأبي القناديل. توفي في وسط القرن الثامن (14 م)، ودفن في حوش بزاوية تيط بدكالة.

بوالقنادل، (سيدي ـ) **عبد الله** بن ويجلان أو ويحلان، من مدينة أغمات، عاصر الشيخ عبد الجليل بن ويجلان أو ويحلان الأريكي الأغماتي الشهير بأبي النور عبد الله الأغماتي الدكالي. وضريحه معروف جنوبي مدينة الجديدة.

توفي عام 553 / 57 . 1158. ودفن في حوش بزاوية تيط بدكالة أيضا.

سلسلة *مدن وقبائل المغرب*، ج 10، تر. م. الشياظمي.

محمد الشياظمي

بوالقنادل، بن **عمرو**، أو بوالقناديل أُعْمَر الشياظمي قائد حكم قبيلته الشياظمة في عهد الحسن الأول ما بين سنوات 1292 و1295 / 1875 . 1878، فقد جاء في كتاب *أزمور وضواحيها* أن القائد بوالقنادل بن عمرو كان يمارس قيادة الشياظمة التي ينحدر منها، ولم يمض على بوالقنادل في وظيفه إلا سنتان حتى شكاه إلى السلطان أهل قبيلته الذين يسلبهم أموالهم، فسجن أولاً بمراكش ثم بفاس طيلة اثنتي عشرة سنة، وبعد خروجه من السجن رجع إلى عائلته ولم يلبث أن قضى نحبه.... وعين السيد محمد بن الحاج عمور الهشتوكي، خلفا لبوالقنادل، بعد أن أبدى أعيان القبيلة الذين استدعُوا إلى مراكش موافقتهم على هذا التعيين، وكان ظهير تعيينه على هشتوكة والشياظمة بتاريخ 13 محرم عام 17/1295 يناير 1878.

م. الشياظمي، تـ. *مدن وقبائل المغرب، أزمور وضواحيها*، سلا 1989.

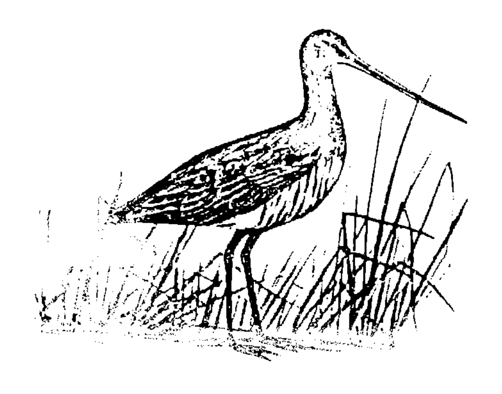
محند أيت الحاج

بوالقنادل، (سيدي ـ) **يحيى** بن إبراهيم، ثالث صلحاء دكالة بهذا الاسم، أصله من قبيلة هسكورة المصمودية، تتلمذ على الشيخ أبي مدين الغوث دفين تلمسان، وكان يخدمه أيام إقامته ببجاية. توفي عام 601 / 3 . 1204. ودفن عند الجواولة بدكالة، وعلى قبره حوش.

سلسلة *مدن وقبائل المغرب*، ج 10، تر. محمد الشياظمي.

محمد الشياظمي

بُوقُوَيْقَة، جنس طيور مائية من فصيلة دجاجيات الأرض Scolopacidae ورتبة طوال الساق تشمل دجاجة الأرض والكروان والطيطوي. لفظة بوقويقة عامية في مصر ودخلت إلى المغرب، كما يطلق عليها أيضاً "بَارْج" المأخوذ من الفرنسية Bage. وهو من الطيور القواطع التي يشتو نوعان منها في المغرب :



ـ بوقويقة سوداء الذيل Limosa limosa، طويلة الساق، منقارها طويل ومستقيم، مؤخرة الذيل سوداء، العنق والصدر أشقر في الصيف وأشهب في الشتاء. يبلغ طولها 40 سم وطول بسطة الجناحين 70 ـ 75 سم وتزن ما بين 230 ـ 340 غرام. تعيش على الشواطئ وبجانب البحيرات والوديان وتتغذى من الحشرات والديدان والقشريات الصغيرة.

تبيض في شمال أوروبا وشرقها في مايو ـ يونيه وتضع 4 بيضات تحضنها 24 يوما. أكثر من 5.000 طائر من نوع بوقويقة هذا تشتو في المغرب ما بين شتنبر وأبريل من كل سنة، وتوجد بكثرة في بحيرة مولاي بوسلهام والوليدية وسيدي موسى وفم ملوية وفم سوس وباقي السدود المغربية.

ـ بوقويقة شقراء Limosa lapponica وهي أصغر من الأولى، يبلغ طولها 38 سم وطول بسطة جناحيها 63 ـ 68 سم ويزن الذكر 160 ـ 235 غ والأنثى 255 ـ 290 غ. السيقان قصيرة نسبياً، المنقار طويل ومعوج شيئاً مّا إلى الأمام. الذيل أبيض مخطط بريش أسمر.

تعيش وسط مجموعة عديدة الأفراد على الشواطئ الأطلسية والمتوسطية وكثيراً ما تعيش وسط أنواع أخرى من الطيور المائية تقتات من الحيوانات الصغيرة التي تبحث عنها وسط الوحل.

تبيض من 3 إلى 4 بيضات في الربيع وسط الحشائش الكثيفة في أوروبا، وتأتي إلى المغرب في فصل الخريف والشتاء. توجد بكثرة في سبخة بوعرگ وفم ملوية وعلى طول الساحل الأطلسي (سوس ـ مولاي بوسلهام ـ الوليدية ـ سيدي موسى) وعددها أقل بكثير من سابقتها.

صيد هذين النوعين مقنّن.

M. Thevenot (et al.), *Compte rendu d'ornithologie marocaine, Doc. Inst. Sci.*, N° 6, 1981.

محمد رمضاني

بُوكَا گْرانـدي، Boca Grande أي "الفم الكبير" اسم أطلقه الإسبان على فم الشبكة، وهو مصب وادي الشبيكة، أي النهر ذي الفم الكبير، لأن عرض مصبه يبلغ كيلومترين، ولاشك أنه كان يوجد بهذا المكان البرج الذي بناه الإسبان سنة 880 /1476 وأطلقوا عليه اسم سانطا كروث ذي مار پِيكينيا Santa Cruz de Mar Pequeña (الصليب المقدس للبحر الصغير) وقد احتفظوا به إلى سنة 1524/930 حيث طُردوا منه، ثم طالبوا به على إثر الحرب المغربية الإسبانية سنة 1860/1276 وافقهم السلطان سيدي محمد بن عبدالرحمان على ذلك بمقتضى الفصل الثامن من معاهدة الصلح المبرمة بتطوان يوم 26 أبريل 1890، غير أنهم لم يتمكنوا من الحصول عليه إلا سنة 1934.

م. الغربي، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*، 1 : 42.

محمد ابن عزوز حكيم

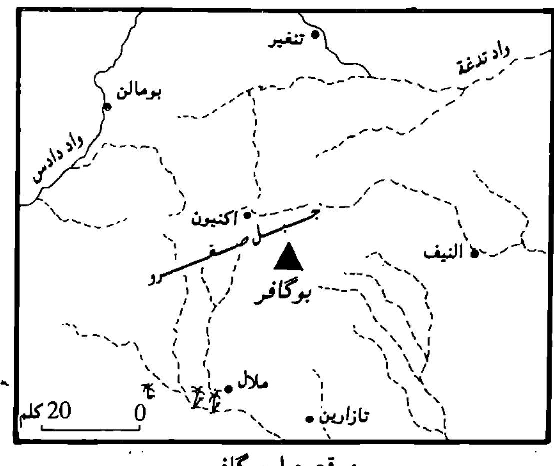
بوگافر، (جبل ومعركة) يطلق جبل بوگافر على القسم الأعلى من صَغْرُو الذي هو امتداد طبيعي لبنية الأطلس الصغير وباني نحو الشمال الشرقي، ويفصله عنهما انكسار وادي درعة في المنطقة الوسطى بين آگدز وورزازات (المدينة). وهو لفظ مركب يعني "صاحب الأحراش".

جبل بوگافر متوسط الارتفاع، تبلغ أعلى قممه (أمالو نو منصور) 2712 متراً. وهذا المرتفع ينتمي إلى الزمن الجيولوجي الأول. أما صخوره فهي من التكوينات الاندفاعية المتحولة Irruptives métamorphiques. وقد أطلق على هذا المجال تمييزا له عن المجالات الجرداء المحيطة به فهو بمثابة أگدال، أي المراعي الصيفية بالنسبة لأيت عطا الجنوبيين (ايلمشان وأيت بويكنيفن وأيت خبّاش). وصغرو جبل يسوده المناخ الشبه الجاف، وتسقط به الثلوج، أحياناً، في فصل الشتاء. ولا يزال الرعي هو النشاط الاقتصادي السائد ولا تقوم به الزراعة إلا قليلا (المازوزي).

ينتمي بوگافر إدارياً إلى جماعة ايكنون التي بلغ عدد سكانها سنة 1982 : 15.356 نسمة.

خريطة المغرب العامة : خريطة كثافة السكان، 1984 ؛ *رواية شفوية*.

Géographie du Maroc, Paris, 1968.



موقع جبل بوگافر

** اشتهر جبل بوگافر بمعركة تحمل اسمه، وذلك أنه بعد احتلال إقليم تافيلالت والمناطق المجاورة له (بوذنيب وتُدغة...) ووصول الجيوش الفرنسية إلى مناطق درعة ودادس (1923 ـ 1929) عبر ورزازات، ودخول كل قبائل المنطقة تحت سيطرة الأگلاويين والإدارة الفرنسية المباشرة، بقي جبل صَغْرُو وحده خارج إطار السيادتين (باسم السلطان)، وشكّل بذلك خطراً على طرق المواصلات (تافيلالت ـ مراكش. ودمنات ـ درعة)، ومجالا واسعاً يلوذ به كل الأشخاص والجماعات التي لا تريد الدخول ضمن السيادة الجديدة. ذلك لأن القبيلة التي تسكنه لها امتداد مجالي نحو الشرق يصل إلى الحدود الجزائرية (تهديد إنجاز مشروع الخط الحديدي عبر الصحراء). وكون جبل صغرو (موطن أيت عطا) لم يحتل بعدُ جعل القبائل التي احْتُلّت أراضيها حديثاً تطمح في القيام بكل عمل من شأنه أن يبعد التهامي الأگلاوي والقوات الفرنسية عن مجالاتها.

وأصبح جبل صغرو موقعاً استراتيجياً من الناحية العسكرية أكثر من الناحية الاقتصادية.

عندما وصلت القوات الفرنسية، وفرسان التهامي الأكلاوي إلى واد دادس ودرعة وتُدغة (1929 ـ 1932) طبقوا الحصار الاقتصادي على إلمشان وأيت خباش ومنعوهم من الوصول إلى الأسواق المجاورة حيث يتبادلون ويبيعون سلعهم من الأنعام والأصواف مقابل الحبوب والمواد الضرورية لهم. (بومالن، تينغير، تازارين).

كان الهدف من ذلك استخدام الضغط الاقتصادي وإضعاف قوات ومعنويات قبائل صَغْرو بغية الوصول إلى استسلامها دون مقاومة (خريف 1932). وكانت نتائج هذا الحصار وخيمة وبليغة لكون جبل صغرو لا ينتج الكميات الضرورية لعيش سكانه من المواد الأساسية (الحبوب). ولما علم الجنرال هوري Huré بوقع سياسة الحصار الاقتصادي ضد إلْمشان (مفرده إلْمش) وتعني الخيمة المنسوجة من شعر الماعز أو الصوف الأسود ـ وقد تكون لها علاقة بالتصنيف الخلدوني لصنهاجة التي ينتمي إليها أيت عطا (أهل الوبر). أرسل إلى شيخ إلْمشان عسُّو بَسْلام رسالة يحثه فيها على أن يعلن استسلام قبيلته دون مقاومة ودخولها تحت طاعة المخزن دون شروط. لكن زعيم أيت عطا أجاب حامل الرسالة بقوله "على الذي كتب هذا أن يأتي ليأخذ الجواب".

ورغم كل الاستعدادات العسكرية من الجهة الفرنسية وضخامة جيوشها التي بلغت أكثر من ثمانين ألف مقاتل مجهزين بأحدث الأسلحة ومعززين بالطيران الحربي ومؤطرين من طرف أشهر الجنرالات المعروفين آنذاك بتجربتهم الحربية سواء في أوربا أو في المستعمرات مثل كاترو وجيرو وهوري والعقيد بورنازيل إضافة إلى فرسان ومقاتلي التهامي الأكلاوي والقبائل الخاضعة له، فإن أيت عطا رفضوا الخضوع والاستسلام في وقت لم يتجاوز عدد مقاتليهم اثني عشر ألفاً بين فارس (وهم قلة) وراجل. كما أن القبائل العطاوية المجاورة لهم دخلت نهائيا في إطار السلطة الجديدة وتخلت عن تحالفاتها الدموية والمصلحية (طاضا) مما جعل من صغرو في خريف سنة 1932 وشتاء سنة 1933 شبه جزيرة وسط محيط معاد. ولن ينفع أهلها إلاَّ معرفتهم بأساليب حرب العصابات وراء الخطوط الأمامية للعدو. كما أن معرفتهم الدقيقة بالمجال الطبيعي ساهمت في التشبث بروح المقاومة والجهاد دفاعاً عن مجالهم القبلي والحضاري. وقد كان بذلك سكان صغرو آخر من دافع بالسلاح ضد كل سلطة غير شرعية ودخيلة رغم الظروف الغير المواتية. (انظر بَسْلام).

رواية شفوية، عن بعض المسنين والمشاركين في هذه المعركة.

A. Guillaume, *Les Berbères* ; C. Spillmann, *Les Aït Atta* ; J. D'Esme, *Bournazel* ; A. Huré, *La pacification du Maroc : dernière étape, 1931 - 1934* ; D. Hart, *Assu ù Bâ Slam, Les Africains*, T. V.

محمد أوجامع

البوكافري، هناك بوكافريون متعددون برزوا على الساحة السياسية في الشمال أيام الحسن الأول، ولعبوا أدوارا مهمة كقواد وأمناء، وتميز بعضهم بالاخلاص في تطبيق سياسة المخزن القاضية بالسهر على الحدود وخاصة مليلة، ومحاربة تهريب الماشية إلى الجزائر المحتلة. ومعلوم أن بني بوكافر تعد جزءا من قلعية الكبرى الموزعة من الوجهة الادارية إلى خمسة أقسام، كل واحد يدعى الخُمُس، وهو بمثابة قبيلة. فهناك خمس بني شكر، قائده في هذه الفترة محمد بن الهادي الشكري، وخمس مزوجة قائده لحسن بن محمد المزوجي، وخمس الكعدة يديره حَمّ بن محمدْ بن الحسين الفَكْلاني، ثم الخضر بن محمد من بعده، وعلى خمس بني بويفْرور القائد حميدة بن شلال.

وتعد مساحة أرض بني بوكافر أصغر مساحات باقي الأخماس، وهي ممتدة بين أراضي بني شكر، مما يلي الشرق، نقطة اللقاء بين الحدين مدينة غساسة الأثرية ومصب واد كرط من جهة الغرب. أغلب أراضيهامن تلك الجهة تمثلها هضبة سوق الثلاثاء وامتداد كثبان سمَّار الساحلية. وتشرف على أراضي بني بوكافر الداخلية الممتدة على طول منخفض يجري فيه واد بُوحَوا (بوحمزة الحالي)، فرقة جواوة التي يحكمها القائد المختار ألغم، وذلك من جهة الجنوب الشرقي، كما تُطل عليها قرية أغيل أمَطْغَر (مطغرة) من فرقة بني فَكْلان الداخلة ضمن خمس الكعدة.

كان خمس بني بوكافر مؤلفا من ثلاث فرق، مثلما هو اليوم، نوردها بالتقديرات السكانية التي صرح بها أمينها محمد بن الحاج محمد العادك، آتي الترجمة :

- إخْبْصاتْن : عدد سكانها 600 نسمة
- إمهيّاتْن : " " 400 نسمة
- بُوحوا : " " 100 نسمة

ولا شك أن المداشر الحالية المكوِّنة لكل فرقة من الفرق الثلاث هي نفسها التي كانت موجودة آنذاك، بناء على ما بينته المراجع الإسبانية العائدة إلى بداية القرن الحالي. وبهذا يمكن لنا تفسير فرقة إخْبْصاتن على رأس الفرق من حيث عدد السكان إذ أنها تألفت من ستة مداشر (إعزّانن، أولاد عمر أ ُحَبْص، إفران وَرُويْ، إشمْلالْن، تَغْدمـيَّة، سمَّار)، بينما تشكلت فرقة إمهيّاتن (مهاية) من خمسة مداشر (بوحمزة، يَفَسُّور، إعْزْراتْن، إحْنناتْن، بَجُّوا) فبعدد سكانها البالغ أربعمائة ساكن احتلت المرتبة الثانية. أما فرقة بوحوا فهي أصغرها آنذاك وإلى اليوم، لأنها مكونة من ثلاثة مداشر فقط. (زرُورَة، أولاد أ ُحمُّو، تمزْرينْت).

وسنلخص تاريخ هذه المنطقة على عهد الحسن الأول من خلال تراجم خمسة من القواد والأمناء البوكافريين.

البوكافري، عمر بن **محمد** العادك، تولى منصب أمين خمس بني بوكافر مكان والده. المتوفى في 5 ذي القعدة عام 1304/26 يوليوز 1887 وذلك بواسطة أمين مزوجة الفقير ميمون بن المختار الفرخاني.

عمل عمر بن محمد العادك إلى جانب القائد عمر بن

موسى البوگافري منذ البداية إلى أن انتهى عمله بانتهاء مهمة القائد المذكور بعد شوال 1306/يونيه 1889. والظاهر أن العلاقات بين القائد والأمين البوگافريين كانت هادئة، على خلاف ما لوحظ من عادة توتر العلاقات بين العمال والأمناء. ويبدو انسجام تلك العلاقة حينما رفضت قرية إعزاتّن، التابعة لفرقة إحَبْصاتّن أداء ما وجب عليها من التكاليف المخزنية، بحجة المساواة بين الفقراء والأغنياء في المقادير المطلوبة. فلم تبد منه أي معارضة في الوقت الذي طلب فيه عمر بن موسى المدد العسكري من قائد إدالة قلعية آنذاك مبارك بن الطاهر الرحماني (25 ربيع الثاني عام 1306) للزحف نحو القرية.

وشهد عمر بن محمد العادگ إلى جانب قائد بني بوگافر دخول القبيلة في سلسلة من الاضطرابات ضد حاكمها وقائد إدالة قلعية، حينما رفضت الفرق الثلاث تقديم نصيبها الواجب عليها من رجالها ضمن المساهمة المطلوبة من قلعية في حركة الحسن الأول إلى الغرب، مثلما هو مبين في ترجمة البوگافري عمر بن موسى. وكان رفض بني بوگافر لتلك المساهمة، واعتذار الأمين عمر بن محمد العادگ عن التوجه إلى الغرب من أسباب عزله، وتولية أخيه محمد مكانه. وذلك بعد شوال عام 1306 / 1688.

وثائق خ. ح ؛ ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية : 99.

البوگافري، عمر بن موسى، قائد بني بوگافر، ومنافس محمد بن العربي البوگافري، أثناء نزاع هذا الأخير مع الأمين محمد العادگ البوگافري، حسبما هو آت في ترجمة كل منهما. يظهر أنه استغل ذلك النزاع ليقدم على محاولة شخصية للتوصل إلى غرضه، بناء على ما أخبر به مبارك بن علي الدّويلالي، رئيس إدالة قلعية منذ بداية عام 1883/1301. إذ أنه أخبر في 23 رمضان من نفس السنة بتردد الرجل عليه، طالباً سعيه لتوليته على بني بوگافر، وعلى استعداده لتقديم قدر من المال هدية.

وسرعان ما نقلت تلك الرغبة إلى الحسن الأول. وعلم بها محمد الأمراني، قائد الحركة الموجهة إلى قلعية بمجرد حلوله بقصبة سلوان يوم 28 رمضان من نفس السنة. وهذا هو ما يفسر سبق محمد الأمراني إلي اقتراح عمر بن موسى على الوفد البوگافري، المكون من الأمين محمد العادگ ومن معه من الأعيان والأشياخ، حين جاء إلى لقائه بمخيم الگعدة، طالبا إبعاد محمد بن العربي.

تبين لمحمد الأمراني مما شرحه الوفد أن طلب العزل صادر فقط من ثلثي بني بوگافر، أي من فرقتي بوحَواً وإمْهياتن. أما الثلث الباقي المتمثل في فرقة إحبْصاتّن فقد فضل الاستمرار مع قائد بني بوگافر السابق. وبتلك البيانات كتب محمد الأمراني إلى السلطان، مما ترتب عنه تعيين عمر بن موسى على الفرقتين المواليتين للأمين العادگ. وقد تأكد تعيينه بصدور ظهير 16 شوال عام 1301.

يظهر أن أحوال بني بوگافر الناتجة عن التقسيم لم يكتب لها الاستقرار. سواء لمصالح هذا الطرف أو ذاك، إذ أن النزاعات عادت إلى تعكير أجوائها، بالاقتتال الذي جرى بين أنصار عمر بن موسى والأمين محمد العادگ من جهة (بوحواً وإمْهياتن) وأتباع محمد بن العربي (إحَبْصاتن) من جهة ثانية.

وعلمنا من جهة أخرى بامتناع خمس بني بوگافر عن أداء ما بذمتهم من الواجبات المخزنية (4 جمادى الأولى 1303)، مما دفع عمر بن موسى إلى طلب المدد العسكري من قائد إدالة جنادة فرخانة مبارك بن علي الدويلالي. وسرعان ما زحف هذا الأخير بعسكر وقوات قواد قلعية جميعهم لإعادة المتمردين إلى الجادة والصواب.

وتأزمت وضعية عمر بن موسى بمجرد رفض خمس بني بوگافر المساهمة برجاله المحاربين في الحركة التي طلبها السلطان من قلعية، أثناء اعتزامه التوجه نحو الغرب. وبلغ النصيب المطلوب من قلعية آنذاك 1.300 محارب. فإذا كان التقسيم متساوياً على الأقسام الخمسة يكون نصيب بني بوگافر 260 محارباً. وكان على القائد عمر أن يقدم 174 منهم، وقد جعل ذلك الرفض كلا من القائد وأمينه عمر بن الحاج محمد العادگ خلف والده يعتذران للسلطان عن اللحاق بباقي عمال قلعية المشاركين في الحركة (7 شوال 1306).

وفي غالب الاعتقاد أن السلطان لم يغفر لبني بوگافر وقائدها مثل ذلك التأخير عن تلبية دعوته، ففرض على الخمس ذعيرة قوية، ثم عزل عمر بن موسى، ليلحق الخمس بإيالة حمان السعيدي، كبير المحلة المخزنية، الوارد على قلعية يوم 4 رمضان 1307/24 أبريل 1890.

وثائق خ. ح ؛ كنانيش خ. ح ؛ ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية، 92.

البوگافري، محمد العادگ، من فرقة بُوحواً أول من نعرف من أمناء مخزن الحسن الأول بخمس بني بوگافر. أبرزت ذلك مراسلة مؤرخة في 26 جمادى الثانية عام 1300/4 ماي 1883 متعلقة بإجماع أمناء قلعية الخمس على اتهام عمال القبيلة بتهريب الماشية والأبقار خاصة إلى الجزائر المحتلة. لذلك نرى أن انخراطه في السلك المخزني كان قبل ذلك دون تحديد. وسيستمر في نفس المهمة مع القائد محمد بن العربي البوگافري إلى أن يتم عزل هذا الأخير عن فرقتي بوحواً وإمهياتن فيتابع هو عمله مع قائد الفرقتين الجديد الحاج عمر بن موسى البوگافري السابق الذكر إلى حين وفاته يوم 5 ذي القعدة 1304/25 يوليوز 1887.

لم يكن محمد العادگ من هواة المراسلة المخزنية، وأغلب الأخبار عنه جاءتنا من المشاركة في مراسلات أمناء قلعية إلى الحسن الأول. وهذا يعود بالطبع إلى الحجم الصغير الذي كانت تمثله مشاكل بني بوگافر، وارتباط تلك المشاكل بالجاري آنذاك بالقبيلة.

ولما كانت العلاقات بين العمال والأمناء على غير مايرام دائما، نتيجة التنازع على الاختصاصات المالية، وكون كل طرف كان عينا على الطرف الآخر، فان تضامن محمد العادگ مع باقي الأمناء بارز من خلال المراسلات، وأول ما نعرف مما شغل باله، مسألة تفاحش تهريب الماشية خاصة الأبقار إلى الجزائر المحتلة، وهو موضوع سيحرك الحسن الأول إلى البحث فيه وتوبيخ العمال وكبير المحلة بقلعية آنذاك الطالب حميدة الشرگي على تساهله وغفلته بحثاعن إيقاف هذا الخطر وسد ثغراته.

وحسب رسالة مؤرخة في 26 جمادى الثانية عام 1300، فإن تهريب الأبقار كان قد بدأ قبل هذا الوقت، ولكن قائد كبدانة المشهور عمر هرفوف توصل إلى الحد منه، إذ أن أراضي قبيلته كانت ممر الماشية إلى الحدود الجزائرية الساحلية المجاورة لها.و بوفاة عمر هرفوف تفاحشت المسألة على يد عمداء العمال، "حتى لم تبق ماشية في قلعية ولا بناحية الريف والغرب" حسبما جاء في المراسلة.

لم تكن مهام الأمناء بقلعية مقتصرة فقط على ما وكل إليهم النظر فيه من الشؤون المالية وما اتصل بذلك من استقامة أمور القبيلة، بل إن المخزن حرص دائما على إشراكهم فيما يقوم من مشاكل الحدود مع مليلة المحتلة. وهذا هو ما استدعى انتداب محمد العادگ للمساهمة في حل ما ترتب عن حوادث كان من ورائها رجال من مزوجة وبني شكر. وأولى المراسلات التي دعته إلي المشاركة تحمل تاريخ 26 رجب 2/1300 يونيه 1883 قصد الفصل في دعاوي الحدود المسجلة آنذاك.

وأهم ما يميز فترة تولية الأمين محمد العادگ، فيما يخص علاقته بقائد خمس بني گافر محمد بن العربي، هو وقوفه الصارم ضد المس برجاله، مهما كانت الأسباب، مما سبق تفصيله في ترجمة القائد المذكور. ونضيف إلى ذلك أن محمد العادگ تمكن من جمع أنصار عديدين من البوگافريين كانوا أغلب سكان الخمس، سيما من فرقة بوحواً وإمهياتن. وتبين في الأخير أن الأغلبية الساحقة كانت في صف المعارضة معه. وبفضل ذلك تمكن من انتزاع الفرقتين السابقتين من نفوذ محمد بن العربي وجعلهما في يد القائد عمر بن موسى البوگافري ابتداء من 16 شوال عام 1300. وكان محمد العادگ وراء القبض على عامل بني بوگافر بمساعدة ولديه عمر ومحمد. وهذان توليا الأمانة بعد وفاته يوم 5 قعدة 1304.

وثائق خ. ح ؛ كنانيش خ. ح 12/351 ؛ 27/352 ؛ 25/353 . 28 . 135 . 162 ؛ 348/ 96 . 120 ؛ *وثائق خاصة*، الطويلي ؛ *ضابط الأمور الوطنية للمنطقة الخليفية* : 99.

البوگافري، محمد بن **العربي**، من مدشر بُوحواً أيضاً، أولُ من نعرف من قواد خمس بني بوگافر في ظل النظام الإداري التعددي، المطبق داخل القبيلة الواحدة. وأغلبُ الاعتقاد أن محمد بن العربي من القواد الأوائل، إن لم يكن أولهم، الذين خلفوا القائد المختار ألْغَم الجواوي على بني بوگافر، قائد قبيلة قلعية كلها منذ عام 1874/1291، إذ أننا وجدناه يمارس مهامه في 9 شوال 4/1298 شتنبر 1881، بمناسبة الدعوة السلطانية الموجهة إليه وإلى جاره المختار ألْغَم قصد إصلاح ذات البين بين جماعات بني سعيد المتنازعة : جماعتا محمد أُقْشيش السعيدي والمرابط محمد أَحَضْرِي، ضد جماعة الأمين الحاج بوزيان السعيدي.

حكم القائد محمد بن العربي البوگافري خلال الفترة الممتدة ما قبل شوال 1298 ـ وما بعد رجب 1330. وبتقييم هذه الفترة نشير إلى العناصر التالية :

مشكل الحدود مع مليلة : من المعلوم أن الإسبان المحتلين للمدينة منذ عام 1497/903 حققوا آخر توسع للحدود المرتبطة بأرض قبيلة بني شكر ومزوجة وعلى حسابهما سنة 1859/1276، بناءً على الاتفاق الذي أبرموه مع السلطان محمد بن عبدالرحمن في بداية حكمه. وبلغت تلك الحدود إلى الوضع الذي لا تزال عليه اليوم. ونشير بالذات مما يهمنا إلى نقطة الحدود بفرخانة، في جانبها الغربي. فهي تقف عند مبنى قبة سيدي ورياش لتحوّل اتجاهها نحو الشمال مخترقة خانق واد المدور، ومدشر إحَجيوْن (حجِّيوة أيضا) وهذه النقطة هي الممر المتصل بمليلَة، وهو نفسه المتجه إلى بني بوگافر، عبر وادي المدور وهضبة أَهَيْذُوم ووادي حلْوبَة وغساسة (إغْساسن).

وعلى الرغم من بعد بني بوگافر النسبي عن نقطة حدود فرخانة، فإن العلاقات التجارية وما كان لبعض البوگافريين من أراض فلاحية بها، علاوة على وجود قيادة عسكرية بها متمركزة في قصبة جنادة، جعل محمد بن العربي البوگافري غير بعيد عن جميع المشاكل التي ما فتئت تلك الحدود تثيرها في وجه القلعيين.

ومن أكثر مشاكل الحدود أهمية بالنسبة لبني بوگافر على عهد القائد محمد بن العربي ما رددته رسائل متبادلة بين حاكم مليلة والنائب السلطاني محمد برگاش، وبين هذا الأخير والحسن الأول ومراسلات كبير المحلة بقلعية، سواء الصادرة عنه أو الواصلة إليه وإلى عمال قلعية وأمنائها. بدأ المشكل بفرار أحد مساجين مليلة الإسبان إلى محمد بن العربي، وحينما امتنع قائد بني بوگافر عن رده، عمد حاكم مليلة إلى القبض على البوگافريين الداخلين إلى مليلة، ومن جملتهم أخو القائد. وكان هذا كافيا لإثارة محمد بن العربي ودفعه إلى إعلان الجهاد ضد الإسبان في سوق ثلاثاء بني بوگافر متوعدا كل من رد مسجونا، أو صادف نصرانيا بالحدود ولم يقتله، بالقتل ومصادرة أمواله.

وإذا كان السلطان قد تمكن من كبح جماح البوگافري، نتيجة إلحاحه على قائد إدالة الحدود وكبير المحلة بها آنذاك الطالب حميدة الشرگي، فإن عدم العثور على الإسباني الفار ظل معلقا ما بين محرم ورجب 1300/نونبر 1882 ـ ماي 1883 بعد أن أكد قائد بني بوگافر على فراره مرة إلى ناحية

سوس وأخرى إلى فاس. ولم يُنس المسألة سوى تفاقم مشكل حوادث الحدود على يد بني شكر ومزوجة هذه المرة. مما سياتي في مكانه.

ـ متروك محمد أُحَمُّ الفكلاني : جرت عادة المخزن محاسبة العمال والأمناء المتوفين منهم أو المعزولين عن السلطة على أملاكهم التي اكتسبوها خلال مدة حكمهم. ونجد المثال مما يهم الموضوع فيما تركه أمين قلعية محمد بن حمّ الفكْلاني. فحينما عزل قبل 5 شوال 1881/1299 بعث السلطان كبيرمحلته الطالب حميدة الشجعي، لبيع ما تم جمعه من أملاكه والبحث عن الباقي وجمعه و إحصاء ما كان بذمته من دين.

ـ خلاف محمد بن العربي مع أمين بني بوگافر الحاج محمد العادگ البوگافري حسبما رددته رسالة 26 رجب 2/1300 يونيه 1883 من احتفاظ القائد بستمائة ريال المدفوعة إليه من طرف القبيلة، مما كان عليها من دين محمد أحمّ الفكلاني. وإثر رجوعه من زيارة السلطان بفاس، تلقى في 13 رمضان عام 1300 / 19 يوليوز 1883 رسالة سلطانية متضمنة لشكوى بني سعيد باسم قائدها محمد أقشيش السعيدي من اعتراض البوگافريين طريق تجار بني سعيد، ونهب مال قاضيها أحمد زرّو الزّيزاوي. وكان المراد بذلك الإشارة إلى الملتفين حول الأمين محمد العادگ، بدليل معارضته لكل محاولة للمس بهم. واشتد النزاع حينماوفق القائد للقبض على بعضهم. وتحيّن الأمين فرصة انعقاد سوق الثلاثاء الأسبوعي فأوعز إلى رجاله بالقبض على أتباع محمد بن العربي، مما أدى إلى القتال و"كسر السوق" كما يقال.

ويظهر أن قضاة قلعية وأمناءها، وعلى رأسهم الأمين ميمون بن المختار المزوجي، بمرافقة أعيان قلعية، توجهوا ثانية إلى بني بوگافر، وتوصلوا إلى تحديد شروط الصلح وتهدئة الوضع، إلا أن الهدنة لم تكتمل بسبب ترصد محمد ابن العربي لرجال الأمين والقبض عليهم، وبذلك تجددت الفتنة، وتقدمت جماعة من المناهضين لقائد بني بوگافر واعتصمت بضريح الولي سيدي ورياش المقابل لجنادة فرخانة، مصممة العزم على تلبية رغبة القبيلة بعزل محمد ابن العربي وتولية المختار ألغم، قائد فرقة جواوة المجاورة لها، وعلى استعداد لتقديم ألف ريال لقاء ذلك. وبيدهم إشهاد القبيلة تزكية لتلك الرغبة. كان ذلك في 2 رجب 28/1301 أبريل 1884.

ولم يحسم النزاع بين الطرفين حتى بعد أن قبض بنو بوگافر على محمد بن العربي ومن كان معه في شوال عام 1302/يوليوز ـ غشت 1885. إذ نجد في رسالة سلطانية موجهة إليه بتاريخ 22 رجب 26/1303 أبريل 1886 فيها تنبيه والحاح لمضاعفة الحراسة على مرسى سيدي مسعود الغساسي، ومنع ما كان يصل إليه من تجارة التهريب.

وثائق قسم المخطوطات بتطوان ؛ وثائق خ. ح ؛ كنانيش خ. ح. 12/353 ؛ 201/153 ؛ 212/351 ؛ 78/348 ـ 96 ـ 109 ؛ *وثائق خاصة،*

الهادين ؛ الطويلي ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، 99.
M. Nehlil, *Lettres Chérifiennes*, N° LXIII, Paris, 1915.

البوگافري، محمد بن **محمد العادگ**، أمين بني بوگافر بعد أخيه عمر، لم يظهر في الوثائق المخزنية إلا في 7 ربيع الثاني عام 1/1307 دجنبر 1889 بمناسبة توقيعه للمراسلة المشتركة الصادرة عن أمناء قبيلة قلعية الذين كانوا في رفقة والده، باستثناء الأمين الحاج محمد المحرق البويفروري المتوفى قبل تلك السنة. وتنص المراسلة على تقييد الأمناء ما كان بذمة قائد إدالة قلعية مبارك بن الطاهر الرحماني من نتاج الأرض المخزنية المحروثة ببلاد قصبة سلوان.

ويمكن متابعة أخبار محمد بن محمد العادگ منذ تلك السنة إلى غاية سنة 1901/1319 ليتضح لنا أن المهام التي شارك فيها أمناء وقته لم تختلف عما سردناه عن والده، لتشابه مشاكل ذلك العصر واستمراريتها. ومن أجلّ تلك المهمات ما انتدب إليه للمشاركة في حلّ معضلة الحدود مع مليلة.

لم يكن مشكل إرساء الحدود مع المدينة المحتلة قد انتهى، بما كان يتطلبه من وضع العلامات، بدءاً من نقطة الحدود الحالية ببني انصار، المعروفة آنذاك بدرع الزيات، ومرورا بجوار قبة سيدي ورياش بفرخانة، لتتجه نحو برج تفْرَست بجوار الساحل من أرض بني شكر. ففي رمضان عام 1308/أبريل ـ ماي 1891، كان رسم تلك الحدود في مرحلته الأخيرة. وفي ذي القعدة من تلك السنة اكتشف أهل قلعية محاولة غش الإسبان في الرسم، فكانت المناسبة التي طالب فيها السلطان نائبه بطنجة محمد برگاش بإخبار القنصل الإسباني بذلك. وحينما استدعى السلطان للبحث والمعاينة عمال قلعية وأمناءها وقضاتها وأشياخها، إلى جانب بعض عمال الريف وقضاته، تبين أن حاكم مليلة اختلس من تلك الحدود ما مقداره مائتي متر. وهذا ما أوضحه الأمناء في مراسلاتهم إلى الحسن الأول.

ومما وفق فيه محمد بن محمد العادگ، دون غيره ما حققه لفرقته بني بوحوا من رفع حيف سوء توزيع الواجبات المخزنية المفروضة على فرق بني بوگافر الثلاث. ومعلوم أن فرقة بني بوحوا هي أصغرها. إذ كان عدد رجالها آنذاك مائة نسمة، بالمقارنة مع فرقتي إحَبْصاتَن (600 ن) وإمهياتن (400 ن). وكانت العادة قبل ذلك توزيع المفروض من تلك الواجبات بالتساوي على الفرق الثلاث، وعلى من كان بها من الأغنياء والفقراء على السواء.

ففي 14 شعبان عام 14/1309 مارس 1892 كاتب السلطان في هذا الشأن مقترحا توزيع الكلف على عدد الرؤوس. ووصل الجواب السلطاني إلى عامل بني بوگافر بإجراء الواجبات على مقتضى طلب الأمين.

ثم اختفت عنا أخبار محمد بن محمد العادگ منذ عام 1891/1309.

وثائق خ. ح ؛ كنانيش خ. ح، 657 / 109 ـ 110 ؛ 1/409.

حسن الفكيكي

بوكبّة (الفقيه ـ) ← **البرنوصي أحمد** بن **محمد**

بوگدرة، (سيدي ـ) أحمد بن مبارك العامري، من الأولياء الصالحين بعبدة (إقليم أسفي)، دفين الجماعة القروية التي تحمل اسمه : ثلاثاء سيدي بوگدرة. ذكره الفقيه محمد الكانوني في *جواهر الكمال* وقال عنه : "الشيخ المربي المرشد الداعي إلى الله ... من أهل صدر القرن الحادي عشر الهجري...".

م. الكانوني، *جواهر الكمال*، 42.

عبدالرحيم العطاوي

بوگدرة (سيدي ـ). جماعة قروية ← **أسفي** (إقليم ـ)

بُوكْر، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة الحوز المجاورة لتطوان، وكان من بين أفرادها :

بُوكْر، أحمد بن عبدالصمد الذي توفي بتطوان سنة 1838/1254.

بُوكْر، محمد الفقيه العدل الذي كان حيا سنة 1215/1800.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias*.

محمد ابن عزوز حكيم

بُوكْرَاعْ، أسرة باعمرانية تدعي أنها من أولاد بوعشرة الصحراويين، ويذكر البعض بأنهم من آل بوعيطة. وكان جدهم محمد الملقب بوكراع معدوداً من قبيلة أيت عبلاً الباعمرانية.

بُوكْرَاعْ، الحسين (الحاج ـ) بن محمد بن أحمد، ابن محمد الملقب بُوكْرَاع، كان بُهْمَةً من البُهَم بين فرسان القبيلة لا يُصطلى له بنار، وكان رجلا شهماً شجاعاً لا يهاب الموت، لذلك عُدَّ من مائة شجاع الباعمرانيين الذين استشهدوا في معركة تيزي ضد حملة الجنرال دولاموط سنة 1917 م.

بوكراع، بن **عبيد** بن **إبراهيم** السباعي، صالح شهير بالساقية الحمراء ينتهي نسبه إلى سيدي عمرو ولد سيدي عامر الهامل جد السباعيين، وينتمي إلى العبيدات، إحدى فرق أولاد إبراهيم التابعة لفخذ سيدي عمرو، شأنه في ذلك شأن الولي سيدي المختار دفين تاغسريت بقبيلة أولاد بوالسباع في الحوز، وصار هذا الاسم يطلق على المنطقة التي يوجد بها ضريحه والتي يستخرج منها حالياً الفوسفاط في الصحراء المغربية.

م. ح. كفناني، *قبيلة أولاد أبي السباع في ق 19*، د. د. ع. الرباط، 1988 ؛ *رواية شفوية* عن السيد الباقر مولاي علي السباعي أحد المهتمين والعارفين بأنساب السباعيين (سوق الزربية بمراكش).

م. حسن كفناني

بُوكْرَاعْ، عُبيد (الحاج ـ) **الخلفي**. رجل حرب وصراع، فهو إما طاردٌ أو مُطارَدٌ، إلى أن قتل في إحدى المعارك سنة 1190/76ـ1777. وانتهب متاعه، ولم ينج إلا ابناه بوكْراع الحاج الحسين وبُوكْراع الحاج محمد، فنزلا على قبيلة إيمْسْتيتْنْ في أمْزْدُوغ وسط مدينة سيدي إفني حالياً، فكان الرايسْ محمد الراسلوادي الخلفي هو الذي آواهما وزوّج الحاج الحسين ابنته سنة 1191 هـ وهناك بدأت عائلة بوكراع تنمو ماديا وبشرياً، فأخذت تشتري العقارات وتتوسع، عن طريق المصاهرة والإرث، ومن هذه العائلة المقاوم الحاج مبارك بن محمد بن الحسين الخلفي الذي غير لقب بوكراع حالياً بالباعمراني، وقد ساهم في جيش التحرير، وشارك مشاركة فعالة ومحمودة في حرب تحرير أيت باعمران، تقبل الله منه.

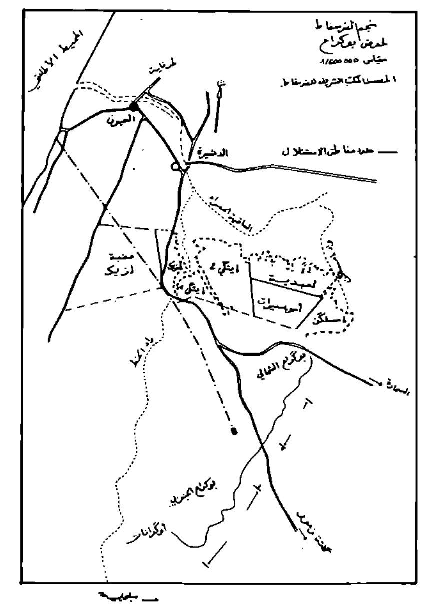
ح. جهادي الباعمراني، *جانب من تاريخ أيت باعمران*، مخطوط.

بوكراع، محمد بن الحاج الحسين، أخذ عن أبيه وعن غيره القرآن الكريم ثم أخذ الأمهات العربية عن الفقيه المؤرخ الأگراري، واستكمل تعليمه في مدرسة إلغ وخاصة على يد بلقاسم التجرمونتي ثم نال إجازة من الأستاذ علي الإلغي عند تخرجه من مدرسة إلغ سنة 1327 / 1909، ووصفه صاحب *المعسول* بأنه كان ذا همة كبرى في الميدان الأدبي، ووصفه غيره بالتقعر في شعره واستعمال الغريب في اللغة، وهو كذلك في الشعر والنثر معاً، كان يشارك العلماء في مثافنة المعاني والأدباء في المناضلة بالقوافي.... وقد أورد له صاحب *المعسول* (10 : 213) ما يدل على أنه أديب، وفضّله عبدالرحمان البوزاكرني على كثير من أقرانه، وعطف عليه القاضي سيدي محمد أُبلوش بمثل ذلك من الثناء، ولم يبق من أدبه إلا ما حُفظ ضمن المراسلات، وتوفي في نواحي الحوز غريباً، فاراً من قبيلته التي كانت مرتعا للحروب والفتن لمدة سبع وعشرين سنة.

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 9 ص 14 + 17، ، ج 10 ص 213.

الحسين جهادي

بُوكراع، منجم الفوسفاط بالصحراء، يقع على بعد مائة كلم جنوب شرقي مدينة العيون، وهو من أكبر مناجم



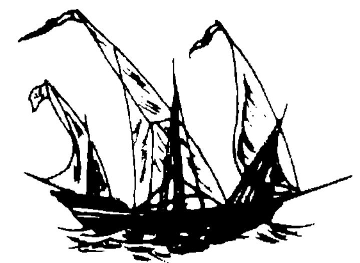
الفوسفاط في العالم، حيث تقدّر مدخراته بمائة مليار من أطنان الفوسفاط ذي نسبة 32٪. طوله 75 كلم وعرضه من كيلوميتر واحد إلى خمسة عشر كيلومترا، ومساحته الإجمالية 250 كيلومتر مربع.

اكتشف هذا المنجم سنة 1947 ولم يشرع في استغلاله إلا سنة 1969، ولإيصال الفوسفاط إلى الشاطئ الذي يوجد على بعد 18 كلم من العيون يستعمل بساط متحرك طوله مائة كلم يحمل ألفي طن في الساعة.

Direction General de Marruecos y Colonias, *Informe reservado sobre los fostatos de Bukraa en el Sahara Espanol*, Madrid, Diciembre de 1970 ; Gaudio, *Sahara Espagnol : Fin d'un mythe colonial*, Rabat, 1973, p. 34.

محمد ابن عزوز حكيم

بُوكراع، نوع من السفن الشراعية الصغيرة من فصيلة الشواني galères يسمى بالفرنسية Chebec وبالإيطالية Sciabecco كانت تستعمل بالأساس كمركب صيد بالبحر المتوسط، ثم حولت إلى سفينة حربية متميزة بجؤجؤ مختوم بجبهة عريضة حادة يتقدمها قضيب متجه نحو الأمام على هيأة سمك السيف، مع كوثل بارز بارتفاعه، كما كانت تضم ثلاثة صواري، أكبرها في الوسط، وقلوعها كلاسيكية بعضها مربعة، مع إمكان استخدام المحاذيف، ولهذه الغاية أنشئت فتحات في جوانب هيكل السفينة بين كوات المدافع. ولتباين أحجام هذا النوع كان تجهيزه للجهاد البحري يتراوح ما بين 4 إلى 24 قطعة مدفعية ويتوفر عموماً على ثلاثين مجذافاً، وطاقم يتركب من ستين إلى مائتي رجل، ويمتاز بسرعته العالية، وتكيفه الجيد مع سطح الماء رغم تقلص حمولته التي لم تكن تبلغ في أكبر أشكاله مائتي طناً.



ولقد كان بوكراع يمثل النوع المثالي لسفن الجهاد البحري المغربي، يجهّز عدد من قطعه في مصب أبي رقراق في القرن الحادي عشر (17 م)، وفي قاعدتي تطوان والعرائش على عهد سيدي محمد بن عبدالله في نهاية القرن الثاني عشر (18 م).

L. Brunot, *La mer dans les traditions*, p. 250 ; R. Coindreau, *Les Corsaires de Salé*, p. 90 ; L. Chenier, *Journal du Consulat général au Maroc*, p. 103 - 142.

حسن إميلي

البوكراعي، محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد، ومحمد جده هو الملقب بوكراع لأنه كان أعرج. ينتمي إلى قبيلة أيت عبلاً إحدى قبائل أيت باعمران، ووالده الحسين من حفظة القرآن، وأحد فرسان القبيلة المشاهير، طبقت شهرته الآفاق بما عرف عنه من بطولة ورجولة، إذ استشهد في معركة ضد جيش الجنرال الفرنسي لاموط الموجه إلى أيت باعمران، على إثر مقتل القائد حيدة مايس على يد محاربي تلك الناحية.

ولد المترجم سنة 1303 / 1885 وتلقى مبادئ التعليم وحفظ القرآن الكريم في بداية حياته، شأن أقرانه وأترابه، لكن لا يعرف له أستاذ على وجه التحديد في بلده. أما في فترة تلقيه المعارف الرائجة في سوس، فالمعروف أنه أخذ أولا عن الفقيه محمد بن أحمد الإيكراري (ت. ليلة 11 / 9 / 1358 هـ) ثم عن الأديب علي بن عبد الله الإلغي (ت. 1347هـ) عميد مدرسة دو أكدير التي حطّ بها رحاله أوائل العقد الثالث من القرن الرابع عشر. وفيها أخذ أيضاً عن أبي القاسم التجرمونتي (ت. 1364 هـ) وسرعان ما اندمج في البيئة العلمية بهذه المدرسة، حيث ظل يتابع دراسته وينهل من المعارف المتداولة بها إلى عام 1327 / 1909.

وقبل مغادرته المدرسة أجازه عميدها علي الإلغي بإجازة جاء فيها أنه "حصل في ذلك أوفر نصيب، وأسام سوام أفهامه من الأدب بمرعى خصيب" ومنها توجه إلى بلده (أيت عبلا) الباعمرانية.

وبعد هذا الفصل المهم من حياته، دخل في فصل آخر اتّسم بنوع من الغموض، كما في أوائل حياته، إلا أن المعروف أن البوكراعي بعد مغادرة المدرسة الإلغية، شارط في مدرسة دون طموحه. حيث كان يعلّم الأطفال ويحفّظهم القرآن الكريم بكتّاب يوجد بتافراوت نايت داو بأيت داود، وهكذا حالت ظروفه دون تحقيق آماله في نيل المناصب التي يتوق إليها أمثاله كالقضاء والتدريس في المعاهد العلمية المرموقة.

أما إنتاجه فيتشمل في مجموعة من *القصائد* أثبتها له المختار السوسي في بعض مؤلفاته، *ورسائل* تدل على أنه أديب لا يقل عن كثير من معاصريه، وإن اعتبره المختار السوسي "متقعِّراً في أقواله" لكنه حلاه مع ذلك بأنه "عالم جيد عربي أديب..." (*رجالات العلم*، 178).

ومن إنتاجه الشعري قصيدة في السلطان عبد الحفيظ وأخرى في وصف الربيع، وغيرهما من الآثار الأدبية، التي يرجع الفضل في إثباتها إلى الأديب القاضي محمد بن عبد الله بلوش الباعمراني. وإلى الأديب عبد الرحمن البوزكارني (ت. 1380 / 1961).

وله مواقف بالنسبة لتوجيه بعض نبهاء قبيلته من الطلبة إلى مدرسة دو أكدير وذلك من وفائه لها، فهو صاحب الفضل في ذهاب الأديب قاضي قضاة أيت باعمران محمد بن عبد الله بلّوش المذكور، في بداية دراسته، إلى المدرسة المذكورة بعد أن كان يهم بالتوجه إلى غيرها.

ولم يلبث البوكراعي أن مات معتبطا في ريعان شبابه، سنة 1340 / 1921 أو قبلها.

م. المختار السوسي، *رجالات العلم العربي في سوس*، 178 رقم 20؛ *المعسول*، 4 : 213 وما بعدها ؛ 9 : 17 و30.

عبد الحميد محي الدين الباعمراني

بوگرفا، الكلمة عربية بالجيم، معناها صاحب الجرف، وتعني الجرف المطل على سهل تاگراگرا الذي تنساب مياه السيول من أعلاه على ارتفاع حوالي ستين مترا على شكل شلال، وقد ظهرت في أسفل ذلك الجرف عين ماء بسيطة تزعم النساء أنها صالحة لأمراض جلدية، كما يزعم أبناء الصالح "بوگرفا" أن جدهم إبراهيم هو الذي ضرب الجرف بعصاه فانبجست تلك العين، لكنه أمرها بالتوقف خوفا من صراع أبنائه عليها.

وفي بوگرفا، مدرسة عتيقة تلتزم قبيلة أيت إعزّى بتعميرها منذ القديم، وكثيراً ما تقوم هذه المدرسة بتدريس الروايات والأمهات العربية، ومن أشهر من درس فيها أحمد الدريوش التدرارتي وأحمد زكرياء ومحمد أُبلاً الضحاكي اليوسفي الباعمراني المتوفى عام 1325 هـ وهو آخر من تخرج على يده الجيل الذي أتقن الروايات السبع، وأناف عدد طلبته على أربعين مقرئاً يتقنون فن القراءات الذي أوشك الآن على الانقراض.

وثائق وتقاييد خاصة.

البوگرفاوي، إبراهيم أُعَبَلاً السملالي ويقال له أيضاً بوگرفا الصالح صاحب القبة المزارة هناك تحت ذلك الجرف، ومتى أطلقت كلمة بوگرفا فإنها تنصرف إلى هذا الصالح. قال عنه الحضيگي في *المناقب* : "إبراهيم بن عبدالله السملالي من غابة الطير، الرجل الصالح، العارف بالله الكبير العابد الخاشع، كان رضي الله عنه من كبار العارفين المخصوصين ويوثر عليه من الكرامات ما يبهر العقل وما لا يحصى".

ترك هذا الصالح ذرية كثيرة يعرفون في الوثائق بالمرابطين البوگرفاويين، ولهم شجرة أنساب يلتقون فيها مع سيدي أحمد بن موسى التَّازرْوَالتي في جدهم الأعلى جندوز. ومن الشائع أن والد هذا الصالح عبدالله بن يحيى صاحب القبة في تانگارفا هو النازل من غابة الطير في سملالة بالأطلس الصغير، وأنه قدم إلى المدرسة العتيقة بتانگارفا كمدرس ومتصوف. أما ابنه "بوگرفا" هذا فلم يكن عالماً ولا حافظاً للقرآن، وإنما أدرك ما أدرك بالزهد والعبادة، وقد نزل في عين المكان على العلامة إبراهيم بن إبراهيم (مكرر) صاحب ضريح ومدرسة إسك من أصحاب الولي الكبير عبدالله بن سعيد بن عبدالمنعم الحاحي، وهذا الصالح هو الذي أنزل سيدي إبراهيم بن عبدالله تحت ذلك الجرف المعروف به.

توفي إبراهيم البوگرفاوي عام 1009/1600 - 1601.

البُوگرفاوي، أحمد أنْجَّار بن إبراهيم حفيد الشيخ إبراهيم بُوگرْفا المشهور بأيت باعمران. ولد بقرية إگرارْ في بيفُورْنا من قبيلة أيت النص الباعمرانية، وأخذ القرآن بِروايتي وَرْش وقالون عن سيدي محمد بن إبراهيم بمسجد مُوليلي، ثم برواية ابن كثير في مدرسة بونعمان التي غادرها سنة 1210/1795 عازما على الاشتغال بالأمهات العربية، بعد أن أتقن الروايات السبع. ويذكر البعض أنه أخذ نفس الروايات بمصطلح موافق على موافق في جهة جبالة شمال المغرب. ونحن نعلم أنه كان معاصراً للأستاذ محمد أعْجْلي البعقيلي، وكلاهما رفع راية الروايات السبع.

ولأحمد أنْجّار هذا حظ في المعارف أخذ بعضها في مدرسة بونعمان نفسها وبعضها في مدرسة تيمگيدِّيشت على يد أحمد بن محمد التيمگيدِّيشتي المَيْموني لمدة ثمان سنوات إلى أن مات شيخه بأگلو "مدرسة سيدي وگاگ" فحل محله في تلقين الروايات السبع. وهناك دفن وقبره مشهور، وشاع عنه أنه يعرف علم الجدول.

والآخذون عن البوگرفاوي أحمد أنجّار كثيرون جداً. لا مجال لتتبعهم هنا. ومن مؤلفاته : *منظومة في كيفية ترتيب القراء عند القراءة بالجمع* ، وشروط ذلك في عطف موافق على موافق واجتناب عيوب القراءة والترتيب ؛ *أرجوزة في ذكر مَجاعة وقعت سنة 1266 / 1844* ؛ *منظومة في عرف سَقْي سقاية قبيلة أگلو* ؛ *منظومة في التضرع إلى الله بأسمائه الحسنى وبسيد الوجود* ؛ *فتاوي في أحكام القراءات والآداب التي يحتاج إليها المقرئ* ؛ *مؤلف في الطب والتداوي بالأعشاب وخصائص علم الحرف وأسمائه الحسنى تعالى* ؛ *ترتيب قراءة الشامي أبي عامر مع الكسَائي وعاصم وحمزة مُجرّدة عن البصري والمكّي ونافع*. ولهَ نظم سمّاه *بستانة* عدد أبياته 240 بيتا.

ومن جملة ما اطلعت عليه في خزانته بخطه *ألفية الغريب* لمحمد بن العالم الزجلاوي بلدا التواتي إقليما، في ألف بيت تتناول تفسير ألفاظ القرآن. والباقي في خزانته نحو مائتي مخطوط في القراءات هي الآن في ذمة حفيده محمد البوگرفاوي فقيه زاوية سيدي وگاگ الذي تفضل وأطلعني على ما ذكرناه من آثار هذا الأستاذ الكبير.

م. الحضيگي، *مناقب*، مخطوط ؛ *تقاييد محمد البوگرفاوي عن جده المترجم* ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 5 : 294 ؛ 18 : 126 ؛ ح. جهادي، *جانب من تاريخ أيت باعمران*، مخطوط.

الحسين جهادي

البوگريني، العربي بن مبارك السرغيني المراكشي، يُنسب إلى گرينة فخذ من بلاد الرحامنة، أخذ العلم عن علماء فاس ومراكش. وتصدر للتدريس بجامع ابن يوسف، وأقبل الطلبة على دروسه. وأم بجامع درب تيشنباشت، ودرّس به بين العشاءين بعد موت السيد الفاضل بن عبدالمجيد. اشتهر في الأوساط المراكشية بالتدين والصلاح.

توفي يوم الاثنين حادي عشر شعبان عام 1332/5 يوليوز 1914.

م. ابن الموقت، *السعادة الأبدية*، 1 : 54 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 9 : 40.

أحمد متفكر

بوگلماس، إحدى قرى أنجرة المندثرة نتيجة الوجود البرتغالي بالقصر الصغير (1458 - 1550). أغار عليها جنود

الاحتلال بعد 20 نوفمبر 1461. وتحدد موقعها في أعلى مجرى واد أليان، أي بالموقع الذي توجد فيه حالياً القشلة، وكانت القرية طريق البرتغاليين إلى جبل تافغالت ورصافة أنجرة وإلى قرية الرمان.

ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 1 : 242، 243، 244 ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، 38.

حسن الفكيكي

بوكليب، التسمية التي كان المغاربة في القرن الثالث عشر (19 م) يطلقونها عادةً على وباء الكوليرا، ولعل أصلها يرجع إلى ما كان يعتري قلب الضحية وأمعاءه من أوجاع وآلام، مما كان يجعله يصيح : "كليبي، كليبي" (قليبي بالتصغير). بيد أن الوباء عُرف أيضا بالكوليرا و"الريح الأصفر". يقول صاحب *الابتسام* عن كوليرا سنة 1250 / 1834 : "وهو ريح ما سمعوا به، قاتل من حينه، يسمونه عندنا في المغرب بأسماء الكوليرا والريح الأصفر وبوقليب" (ص 87). ومما هو جدير بالذكر أن كثيراً من المصادر المغربية نعتت أوبئة الكوليرا في مغرب القرن الثالث عشر (19 م) بالطاعون، كما نجد عند صاحب *سلوة الأنفاس* من بين آخرين. وقد أصبحنا نجد هذا الخلط حتى في بعض الدراسات الحديثة. والواقع أن آخر طاعون عرفه المغرب في القرن الماضي يرجع إلى سنتي 1234 ـ 1236 / 1818 ـ 1820. وبعد انقطاعه، لم يعد إلى الظهور إلا في بداية القرن العشرين. أما الكوليرا، فقد ظهرت به سنتي 1249 ـ 1251 / 1834 ـ 1835، ثم تجدد ظهورها في سنوات 1271 ـ 1272 / 1854 ـ 1855 ؛ 1276 ـ 1277 / 1859 ـ 1860 ؛ 1285 ـ 1295 / 1868 ـ 1878 ؛ 1313 ـ 1314 / 1895 ـ 1896. كما أنها عادت إلى الظهور في القرن العشرين ولو أنها ظلت محدودة بفضل التقدم الحاصل في الميدان الطبي. ولم يكن هذا الوباء متوطنا، بل كان وافدا ، وقد انتقل إلى المغرب في سنوات 1834، 1854، 1868، من الحدود الشرقية. كما انتقل إليه في سنتي 1859 ـ 1860 مع الحملتين العسكريتين، الإسبانية على تطوان، والفرنسية على بني إزناسن. أما كوليرا عام 1878 فقد اندلعت من مكناس وفاس، وقد تكونت من بقايا جيوب وباء 1868. ونظراً لانعدام التجهيز الطبي ووسائل الوقاية، فقد كانت الكوليرا تخلف خسائر بشرية مرتفعة، وإن كانت أقل نسبياً من الخسائر التي كان يخلفها الطاعون. نقرأ في رسالة بتاريخ 6 صفر 1285/29 ماي 1868: "بلغنا أن الألم المعروف عند العامة ببوكليب وصل لفاس وكثر موت الناس به حتى بلغ عدد الموتى به نحو الثلاثمائة ونصف في اليوم".

م. الأمين البزاز، *أوبئة ومجاعات المغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر*، دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1989 ـ 1990، 2 : 306 وما بعدها.

محمد الأمين البزاز

بوكماز، (أيت ـ) ـ بكاف معقودة ـ قبيلة كبيرة من قبائل السفح الشمالي للأطلس الكبير الأوسط، تقع مواطنها شمال وشمال غربي مكونة وسكورة، وغربي إحنصالن وأيت بُويكنيفن أهل تالمست، وشرقي أيت عباس وجنوبي أيت مصّاض. وتتركز فرقها حوالي منابع الوادي الأخضر، وحوالي بحيرة إيزوغار (*المجتمع المغربي*، 97) وتكوّن قرية تَبَانْتْ ـ اليوم ـ أهم مراكز بُوكماز وهي بعيدة عن مدينة أزيلال بخمسة وستين كيلوميتراً إلى جهة الشرق.

ينتمي أيت بوكماز إلى مجموعة قبائل صنهاجة الظل ويشتركون معهم في نمط العيش المنبني على الرعي والتنقل، وفي اللغة الأمازيغية، وينحدرون من قبيل أيت واستر المنحل. يبدو أن هذه القبيلة من أقدم القبائل التي استوطنت المنطقة، نظراً لما يوفر وادي بوكماز من إمكانيات سواء على مستوى الرعي أو الزراعة. وقد أكد فوجيرول (Fougerolles, *Le Haut Atlas Central*) وجود نقوش عثر عليها في جبل أزوكي المشرف على بوكماز من الناحية الجنوبية الشرقية تدل على أن الاستقرار قديم في وادي بوكماز. وأول إشارة لبوكماز وردت في كتاب *الأنساب*، حيث رتبهم ضمن صنهاجة الظل (*Esquisse*, P. 165, N°. 6) كما ورد ذكرهم عرضا في كتاب *ممتع الأسماع* (ص 158) في أثناء ترجمة موسى البوكمازي دفين تَـانَغْمَلْتْ ومن ثم فإن عدداً منهم صاروا أتباعا لزاوية تانغملت، حيث ما تزال وفودهم تترى على الزاوية حتى اليوم. ويشير "دراگ" إلى أن بعض أيت بوكماز من أتباع إحنصالن (ص 174). تتكون قبيلة أيت بوكماز ـ حسب إحصاء سنة 1936 ـ من ست فخدات هي : أيت حُكْمْ وهي أكبرها، وأيت ميحْيَا، وأيت وانُوكْدالْ، وأيت وْرِيعَاتْ، وأهل إبَـقْـلِـيُـون، وأهل سْرَمْت.

وبحكم موقع القبيلة اعتبرت منذ القديم مرحلة في طريق القوافل التجارية، عبر تيزي نايت إمي وتيزي نْتْرْغْسْت. ففي أثناء حديث التوفيق عن الطرق الموصلة إلى دمنات (*المجتمع المغربي*، 100) ذكر أن بوكماز كانت مرحلة في الطريق الجبلية القصيرة الرابطة بين تُدغة ودمنات. وقد أسهب في ذلك قائلاً : "أما طريق تدغة فكانت تبتدئ من دمنات إلى جبل تامادوت إلى ضفة تاسوت الفوقية، إلى وادي عروس، إلى أكرض نْـوَزْرو، إلى وادي بوكماز إلى ضفة تاسوت الفوقية، إلى وادي العبيد إلى ايفرغس إلى تيغريست، إلى وادي بوكماز إلى إيزروغار فأوسيكيس فتدغة".

وتردد ذكر أيت بوكماز كثيراً في بداية القرن الرابع عشر الهجري نهاية (19 م) حيث صارت أسواقهم مناطق جذب وإشعاع للمراكز الجبلية الكبرى كدمنات ومكونة وتُدغة. وعدّها التوفيق، في أثناء تصنيفه للعلاقات بين القبائل والمخزن، من ضمن القبائل التي كانت تقر بالتبعية للمخزن بعد عراك طويل. في هذا السياق حاول السلطان مولاي الحسن تطويع أيت بوكماز، فضمهم إلى نظر عامله على دمنات الحاج الجيلالي، عند توسيع إيالته بعد سنة 1308/1890. وفي ذلك يقول الغجدامي : "وكان بوكماز قبل

ذلك فوضى لا تنالهم الأحكام المخزنية... وكان السلطان المذكور (مولاي الحسن) ولّى الحاج الجيلالي الدمناتي على أيت بوگماز..." (*التسلي*، 58 ـ 59).

وعلى الرغم من خضوع أيت بوگماز فإن علاقتهم مع المخزن لم تكن دائماً على أحسن ما يرام. فبمناسبة مرور حملة العامل الدمناتي عبر أيت بوگماز، للحوق بالسلطان في تافيلالت سنة 1311/1894، وتقديم المؤونة للحاركين ومبيتهم وسط البلد في أمان، فقد أمر العامل بإلقاء القبض على بعض أيت بوگماز وبعثهم مصفدين إلى سجن دمنات (*التسلي*، 59) لذلك فلا غرابة إذا كان أيت بوگماز من بين القبائل التي انتفضت على إثر وفاة السلطان مولاي الحسن.

ولعلهم ظلوا كذلك حتى بعد توقيع الحماية، حيث نجدهم من بين من شهروا السلاح بزعامة الشيخ أولعيد أوحساين، ضد أگلاوة والفرنسيين. وقد أبلوا البلاء الحسن في مقاومة التوغل الفرنسي في تلك الجهات، بزعامة زاوية أگديم الحنصالية، ولم يتم إخضاعهم إلا بعدما استسلم محا الحنصالي في 27 يونيو 1923 (*Esquisse*, 177).

وبمقتضى ظهير 27 جمادى الأولى عام 1353 / 7 شتنبر 1934 صارت أيت بوگماز إلى نظر محا الحنصالي الذي وُلّي قيادة المنطقة (*Esquisse*, 178). فأضحى البوگمّازيون تابعين إدارياً لمركز أزيلال الذي كان يديره ضابط للشؤون الأهلية، تابع بدوره لرئيس منطقة الأطلس المركزي. وبموجب قرار الإقامة العامة الصادر في 16 شعبان عام 1359 / 19 شتنبر 1940 تم إلغاء منطقة الأطلس المركزي ابتداء من فاتح أكتوبر، وبذلك أُلحقت أزيلال بمنطقة مراكش (*Répertoire*, 466).

م. المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع* ؛ الفجدمي، *التسلي*... مخطوط ؛ أ. التوفيق، *المجتمع المغربي* ... ؛ *التحري الميداني*.
Répertoire alphabétique ; G. Drague, *Esquisse*.

البُوگمازي، موسى بن يعقوب ويفصح فيكتب البوجمازي. يعتقد حفدته اليوم أن نسبه ينتهي إلى علي بن أبي طالب عن طريق إدريس بن عبدالله. وقد انتقل إلى أيت بوگماز بالأطلس الكبير الأوسط قادما إليها من فگيگ في فترة غير معروفة. ترجم له صاحب *ممتع الأسماع* (ص 161) فذكر أنه كان تاجراً. وسبب انخراطة في سلك الصلاح أنه "ذهب يتسبب مرة في حمل زيت على دابة له في قافلة فازدحمت دابته مع دواب غيره من أهل القافلة في مضيق فانكسرت، فأعطى زيته أهل القافلة وفرقه عليهم، وذهب قائلا في نفسه : "هذا السبب قد تعذر علي فمالي إلا أن أذهب إلى الحج أو الغزو".

توجه البوگمازي إلى سلوك طريق القوم على يد الصالح سعيد بن علي السوسي الهشتوكي دفين واويزغت، الذي يعتبر من أوائل من أدخل التصوف إلى تلك البلاد (*دوحة البستان*، 58) وحين أخذ عن الشيخ المذكور احتفى به : "ثم أخرج شاة فناولها مقدم الزاوية، وقال له : اذهب بالبوگمازي فاذبح نفسه معها، فذهب فأجلسه وذبح الشاة قدامه فذبحت نفسه وصار من أولياء الله". لازم البوگمازي شيخه مدة طويلة وخدمه بنفسه حتى وفاته. بعد ذلك توجه إلى شيخ شيخه عبدالله بن حسين صاحب تامصلوحت، فعينه هذا الأخير قيماً على شؤون زاوية شيخه السابق. "فقال لهم الشيخ من يقوم لنا بأولاد أبي عثمان بزاويته ؟ فقال أبو عمران : "أنا يا سيدي أقوم بذلك، فتكفل بهم" (*ممتع*، 162). أي أنه أصبح مقدما على فقراء زاوية واويزغت ولم ينقطع عن التردد إلى الشيخ عبدالله بن حسين إلى أن مات، فوقف نفسه على خدمة الزاوية. ولا تذكر المصادر تاريخ وفاته، ولا باقي تنقلاته. لكن صاحب *ممتع الأسماع* ومن نقلوا عنه يذكرون أنه دفن بتانغملت (*ممتع*، 161).

وقد شهدت منطقة واويزغت قدوم شخصية صوفية أخرى، لا يقل شأنها عن شأن موسى البوگمازي. ويتعلق الأمر بالشيخ محمد بن محمد بن الحسن الدادسي، المتوفى سنة 1062/1652 (*دوحة البستان*، 31 ـ 32 ؛ *صفوة*، 83 ؛ *ممتع*، 187) ولعل قدوم هذا الأخير جعل البوگمازي يرتحل إلى مكان آخر، خاصة وأن صيت الدادسي كان أكثر علوا، بالاضافة إلى أن السياحة كانت أمراً اعتيادياً في حياة المتصوفة. فقد يكون البوگمازي تلقى الإذن بالتلقين، فانطلق يبحث عن مكان آخر لإيجاد مريدين وأتباع. لذلك فمن الممكن أن يكون قد توجه إلى تانغملت، حيث استقر إلى وفاته، أو أن المطاف انتهى به إليها في أثناء سياحته فتوفي بها. وقد أضْفَتْ وفاته هناك أهمية ما على ذلك المكان فيما بعد، وما يزال ضريحه الذي يتوسط زاوية تانغملت قائماً يزار حتى الآن.

م. المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع* ؛ م. الزبادي، *دوحة البستان* ؛ م. الافراني، *صفوة* ؛ م. القادري، *نشر المثاني* ؛ *التقاط* ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية*.

أحمد عمالك

بوگنُّون، (عين، وواد، وقرى). تقع عين بوگنون جنوب أصيلا على بعد أربعة كيلومترات، وتعرف بعرصة بوگنون، نسبة إلى أحد الگنونيين المجهولين. ومن المياه المنسابة من المنبع يتكون مجرى واد بوگنون، ليصبح رافداً من روافد واد لحلو، ويتصل بمجراه الأدنى قرب عين القصب.

أصبح مجرى واد بوگنون خلال الوجود البرتغالي بأصيلا موقعا هاما بميدانها الحربي، شكل بالنسبة لأصيلا المحتلة طالعا مشرفا على "قبيلة الساحل" الشمالي في اتجاه طالعي الحمر وتندافل. كما أن طالع بوگنون طريق الجنود إلى جبل حبيب وبني گرفط. وقد اعتاد المغاربة من رجال المقاومة احتلال هذا الطالع أثناء محاصرة المدينة.

وهناك ثلاث قرى مندرجة في قبيلة الخلط الهبطية تعرف بأولاد گنون. تسمى الأولى أولاد بوگنون بونقاب، مجاورة للدرابلة والعماير البويض. ثم أولاد بوگنون

الأحرش، وأولاد بوگنون الطلاية. القريتان مجاورتان لأولاد بنعياد والزنابلة من نفس الفرقة.

ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 2 : 491 ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، 53.

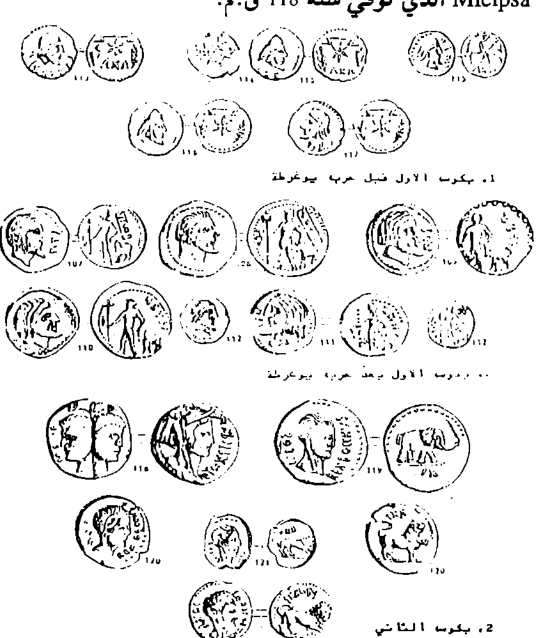
B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, p. 74 - 132 - 143 - 145 - 149 - 166 ; 2 : 29 - 45 - 79 - 81 - 95.

حسن الفكيكي

بوكوس، نعرف باسم بوكوس أو بكوس Bocchus ملكين موريين، حكما المغرب القديم الذي كان يدعى بموريطانية Mauretania أو موروسية Maurusia.

بوكوس الأول : هو ثاني ملك موري، نعرفه بواسطة النصوص، وكان له دور بارز في حرب يُوغُرطَة، ويُوغرطة كان صهراً لبوكوس الأول، على أن الأول تزوج ابنة الثاني.

لا ندري متى تولى بوكوس الأول الحكم بالضبط، لأن الكتاب القدماء تطرقوا له خلال حرب يوغرطة. أهم هؤلاء الكتاب هو المؤرخ اللاتيني سالوست Salluste، الذي يؤكد أن بوكوس الأول كان معاصراً للملك النوميدي ميكيسا Micipsa الذي توفي سنة 118 ق.م.



1. بكوس الأول قبل حرب يوغرطة

2. بوكوس الأول بعد حرب يوغرطة

2. بكوس الثاني

كما لا نعلم هل تولى بوكوس الأول الحكم مباشرة بعد الملك الموري باگا Baga، أم حكم بينهما ملك آخر. والثابت أن حدود المملكة المورية في عهد هذين الملكين كانت تمتد بين المحيط غربا ونهر ملوية شرقاً، وبين المضيق شمالا وجبال الأطلس جنوباً، ولقد عرفت موريطانية في عهد بوكوس الأول ازدهاراً عمرانياً واقتصادياً.

وكل ما نعرفه من الإشارات في النصوص، ومن حصيلة البحث الأثري بالمغرب، أن الملك بوكوس الأول سار على النهج الذي سلكه الملك الموري باگا في التعامل مع الخارج، حيث إن الموريين في عهد الملكين التزموا سياسة الحيطة والحذر من التوسع الروماني. وسلكوا سياسة اقتصادية قوامها الاستغناء عن استيراد السلع الرومانية من أمفورات وخزف. ولم تكن للموريين في عهد الملكين أية صلة مع الرومان، ولم يتورطوا في الصراع القرطاجي - الروماني.

وهذا ما نستفيده من قول سالوست : "كان الموريون تحت سلطة الملك بوكوس، الذي كان يجهل كل شيء عن الشعب الروماني، وكذلك نحن لم تكن لنا معه أية علاقة، لا سلمية ولا عدائية" (سالوست، *حرب يوغرطة*، الفصل 19).

ونفس الموقف نستشفه من الخبر الذي نقله سترابون : (Strabon, II : 3, 4) عن بوسيدونيوس Posidonius، وهو يتحدث عن أودوكس الكوزيكي Eudoxe de Cyzique، الذي طلب من الملك بوكوس أن يشرف على الرحلة البحرية التي كان ينوي القيام بها إلى الهند عبر المحيط الأطلسي، لكن رعايا بوكوس رفضوا هذا المشروع، وهم بموقفهم هذا لا يقبلون التعامل مع الرومان.

وخلال حرب يوغرطة، اشتهر الملك بوكوس لدى الكتاب الاغريقيين واللاتينين، نظرا للدور الحاسم الذي قام به الملك في هذه الحرب، وذلك بتواطئه مع رومة ضد صهره يوغرطة. وحينئذ اعترفت رومة بسيادته على غرب نوميدية، ونال لقب صديق وحليف الشعب الروماني. ومنذ سنة 105 امتدت سيادة بوكوس على غرب نوميدية إلى حدود نجهلها لأن النصوص لم تشر إليها.

ونتيجة لتعامل بوكوس الأول مع الرومان، وفتح أسواق موريطانية للتجارة الرومانية، احتدت التناقضات الداخلية في موريطانية، وثار عليه رعاياه، وهي الأحداث الأخيرة التي وردت في النصوص حول بوكوس الأول.

ففي سنة 91 ق. م. نعلم أن بوكوس تمكن من إحباط الثورة التي قامت ضده في موريطانية، فأعدم ماكدولسا Magudulsa، وبعث الملك إلى رومة في نفس التاريخ تماثيل ذهبية لآلهة النصر تحمل شعار الغلبة Des Victoires de Trophées porteuses، ومعها تماثيل أخرى ذهبية تمثله وهو يسلم يوغرطة لسولا، وقد حفز ذلك القائد الروماني سولا إلى صناعة طابع يؤشر به على وثائقه الرسمية، وبداخله صورة بوكوس يسلم له يوغرطة. وكانت للملك بوكوس علاقة حميمة مع سولا، وقد بعث الملك إليه مائة أسد مع من يروضها.

وبعد ذلك تختفي عنا أخبار بوكوس الأول، ونعتقد أنه توفي في تاريخ بين سنة 90 و83 ق. م، لأن سنة 82 ق. م شهدت أحداثا خطيرة في موريطانية، لم يرد فيها ذكر لبوكوس الأول، بل أصبح ملك موريطانيا هو أسكاليس Ascalis ابن يفتاس Iphtas. وفي نفس الظروف وردت إشارة إلى بوگود Bogud ابن بوكوس الأول في شرق نوميدية، وقد انضم إلى القائد الروماني بومبيوس الأكبر Pompeus Magnus لمساعدته في القضاء على الملك النوميدي هيارباس Hiarbas، في مدينة بولة رگية Bulla Regia، وإرجاع الحكم النوميدي للملك هيمبسال Hiempsal.

ونختم الحديث عن الملك بوكوس الأول بالإشارة إلى

العملة التي يمكن نسبتها إليه. فهناك صنف من النقود كتب عليها اسم بوكوس واسم مدينة شمش بالحروف البونية، ونعتقد أنها عملة لبوكوس الأول قبل حرب يوغرطة. والراجح أن تخصيص مدينة شمش، وهي لكسوس Lixus، بطبع اسمها على العملة، يمثل دلالة على أن بوكوس اتخذ من هذه المدينة عاصمة له.

والصنف الثاني من العملة التي يمكن نسبتها لبوكوس الأول تحمل اسمه واسم مدينة سيگة Siga. ونعتقد أن الملك أصدر هذا الصنف من العملة بعد حرب يوغرطة، ليؤكد سيادته على غرب نوميدية، التي تقع فيها هذه المدينة، التي كانت عاصمة الملك سيفكس Syphax، أشهر ملوك الماسيسويين Masaesyles.

بوكوس الثاني : ملك ينتمي إلى المورين، لا نعرف تاريخ توليته الحكم. والثابت في المصادر أن بوكوس الثاني كان ملكا على القسم الشرقي من المملكة المورية، والقسم الغربي منها كان تحت سيادة الملك الموري بوگود Bogud المعاصر له. وكان نهر ملوية يفصل بين المملكتين، وبذلك يكون بوكوس الثاني قد نال الحكم في القسم الذي ضمه بوكوس إلى مملكته من الأراضي النوميدية. والحدود الشرقية لمملكة بوكوس الثاني لا نعرفها عند تولية الحكم. والغالب أنها كانت تطابق المجال الذي خضع لبوكوس الأول بعد حرب يوغرطة في غرب نوميدية.

وأهم ما يميز بوكوس الثاني عن الملوك المورين، هو معرفتنا لنسبه، فهو ابن للملك الموري ماستانيسوسوس Mastanesosus الذي حكم المملكة المورية في أقصى توسعها بعد الملك بوكوس الأول، وله عملة تحمل اسمه بالبونية على الصيغة التالية : Mstnsn.

ولقد تأكد لدينا نسب بوكوس الثاني لوالده ماستانيسوسوس بذكره لاسم والده مختصراً على عملته التي ورد عليها باللاتينية ما يلي : Rex Bocchus Sosi.F. ومعناه : الملك بوكوس بن سوسي، وسوسي هنا اختصار لماستانيسوسوس.

وأهم ما يميز هذه العملة هو كونها تمثل فترة استفحال التأثيرات الرومانية في افريقيا، وهو مؤشر عن رومنة ملوكها الذين حكموا في النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد. ويتعلق الأمر بالملكين المورين بوكوس الثاني وبگون، والملك النوميدي يوبا الأول Iuba، وهم جميعاً كتبوا أسماءهم باللاتينية على عملاتهم.

أول إشارة في النصوص تعرفنا ببوكوس الثاني وردت في الكتب المنسوبة ليوليوس قيصر Iulius Caesar، تحت عنوان *الحروب الأهلية* *Guerres Civiles*. ورد في هذا الكتاب أن القائد الروماني يوليوس قيصر اعترف بالملكين المورين بوكوس وبگون كصديقين، في حين اتخذ الملك النوميدي يوبا الأول، المعاصر لهما، عدوا عموميا. وقد حدث ذلك في أوائل سنة 49 ق. م، عند اندلاع الحروب الأهلية الرومانية بين يوليوس قيصر وبومبيوس الأكبر.

وحينها تحول الملكان الموريان من الولاء لبومبيوس إلى التحالف مع قيصر. أما الملك النوميدي يوبا الأول، فقد ظل مخلصاً لقضية بومبيوس، ومات ضحية لذلك.

يستفاد من هذا النص أن مجال نفوذ المورين المترامي الأطراف بين أواسط نوميدية و المحيط، منذ نهاية حرب يوغرطة، أدت ظروف خاصة نجهلها إلى تقسيمه إلى مملكتين يفصل بينهما نهر ملوية، ويرجع هذا التقسيم في تقديرنا إلى تفاقم التناقضات الداخلية في مجال نفوذ المورين بعد وفاة ماستانيسوسوس والد بوكوس الثاني. فنال هذا الأخير القسم الشرقي من المملكة المورية. ونعلم أن جذور هذه التناقضات ومارافقها من صراعات داخلية في موريطانية، ترجع إلى أواخر حكم بوكوس الأول نتيجة تحالفه مع الرومان خلال حرب يوغرطة. ونعتقد أن القائد الروماني بومبيوس الأكبر كان له دور في تقسيم هذه المملكة، بين بوكوس الثاني وبگون، علما أن المورين كانوا موالين لبومبيوس إلى أن قام الصراع بينه وبين قيصر، فتحالفوا مع هذا الأخير.

وأهم ما نعرفه عن الملك بوكوس الثاني، هو دوره الفعال في حرب أفريقيا، التي قامت بين قيصر و أبناء بومبيوس خلال سنتي 47 و46 ق.م في ولاية أفريقيا. فقد أفادنا كاتب مجهول لكتاب حرب افريقيا *Bellum Africanum*، والمؤرخ أبيانوس Appianus، عن النشاط العسكري الذي قام به بوكوس الثاني لتدعيم قيصر، وهو يحارب أعداءه في افريقيا.

فقد هاجمت قوات بوكوس الثاني بقيادة ستيوس Sittius مملكة جاره يوبا الأول المتحالف مع أبناء بومبيوس. وأسفر هذا الهجوم عن احتلال العاصمة النوميدية قرطة Cirta. ولم يتمكن يوبا الأول من استرجاعها رغم المحاولات التي قام بها.

وبعد انتصار قيصر في افريقيا سنة 46 ق. م، وانتحار يوبا الأول، كافأ القائد الروماني الملك بوكوس الثاني، فأقطعه القسم الغربي من مملكة يوبا الأول، وضم بوكوس الثاني هذا القسم إلى ممتلكاته في نوميدية، وامتدت حدوده إلى نهر الامبساگا Ampsaga.

وبعد ذلك برز أمير نوميدي على مسرح الأحداث، يدعى أربيو Arabio ابن شخص يدعى ماسنيسا Massinissa، وليس هو ماسنيسا المشهور الذي توفي سنة 148 ق. م، فقامت حرب بين أربيو وبوكوس الثاني، تمكن خلالها أربيو من انتزاع الأراضي النوميدية التي حازها بوكوس الثاني سنة 46 ق. م. غير أن مقتل أربيو سنة 40 ق. م. سمح لبوكوس الثاني باسترجاع الأراضي التي طرده منها أربيو.

وآخر الأحداث التي برز فيها بوكوس الثاني ترتبط بالصراع الذي قام بين القائدين الرومانيين أونطونيوس Antonius وأوكتافيوس Octavius. فقد تحالف بوكوس الثاني مع هذا الأخير، بينما أعلن الملك الموري بوگود ولاءه

لأونطونيوس.

وفي سنة 38 ق. م شارك بوكوس الثاني إلى جانب قوات أوكتافيوس القادمة من إسبانيا، في غزو موريطانية والاطاحة بالملك بگود الذي فر إلى أنطونيوس. وحينئذ سمح القائد الروماني أوكتافيوس للملك بوكوس الثاني بضم مملكة بگود. إثر ذلك أصبح بوكوس الثاني الملك الوحيد في افريقيا، على مجال نفوذ المورين الذي كان يمتد من المحيط غربا إلى نهر الأمبساگا شرقاً. واستمرت سيادة بوكوس الثاني على هذه المملكة المترامية الأطراف حتى وفاته سنة 33 ق. م.

وأخيراً نشير إلى أن بوكوس الثاني اتخذ من مدينة يول Iol عاصمة له. وهو الملك الموري الوحيد، قبل يوبا الثاني، الذي أشارت النصوص إلى عاصمته. والجدير بالذكر أن يوبا الثاني اتخذ نفس مدينة يول عاصمة له، لكنه أعطاها اسم قيصرية Caesarea.

م. مجدوب، *مملكة المورين وعلاقتها مع رومة لغاية سنة 33 ق. م*، د. د. ع. كلية الآداب، فاس، 1990.

G. Camps, *Les derniers rois numides : Massinissa 2 et Arabion*, *B.C.T.H.*, N.S. Fasc. 17 B, 1981, Paris, 1984, p. 303 - 310 ; J. Carcopino, *Le Maroc antique*, 10e éd., Paris, 1948 ; F. Decret et M. Fantar, *L'Afrique du Nord dans l'antiquité : Histoire et civilisation, des origines au 5e S. ap. J.C*, Paris, 1981 ; J. Desanges, *L'Afrique romaine et libycoberbère*, In *Rome et la Méditerranée occidentale*, T. 2, sous la direction de C. Nicolat, Paris, 1978 ; J. G. Fevrier, *Bocchus le Jeune et les Sosii*, *Sémitica*, 11, 1961, p. 9 - 15 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, T. 5 et 7 - 8, Paris, 1912 - 1928 ; A. Jodin, *Volubilis Regia Iubiae : Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudéen*, Paris, 1987 ; Ch. A. Julien, *L'Histoire de l'Afrique du Nord, T. 1, des origines à la conquête arabe*, 5e éd., Paris, 1975 ; J. Marion, *Les Monnaies de Shemesh et des villes autonomes de la Maurétanie Tingitane au Musée Louis Chatelain à Rabat*, *Ant. Afr.*, 6, 1972, p. 59 - 127; J. Mazard, *Corpus Nummorun Numidiae Maurétaneaque*, Paris, 1955 ; C. Muller, *Numismatique de l'ancienne Afrique*, T. 3, Copenhague, 1960.

محمد مجدوب وعلي واحدي

بوگود Bogud، أول شخص نعرفه بهذا الاسم في تاريخ المغرب القديم، الذي كان يدعى بموريطانية، هو بوگود ابن الملك الموري بوكوس الأول Bocchus، برز هذا الأمير في الأحداث التي شهدها الشمال الإفريقي سنة 82 ق. م، حيث انتقل الصراع بين القائدين العسكريين الرومانيين سيلا Sylla وماريوس Marius إلى ولاية إفريقيا الرومانية.

فقد تدخل پومبيوس Pompeius عسكريا في هذه الولاية لصالح سيلا وحارب أتباع ماريوس. وفي هذه الظروف يتحدث أوروسيوس (Orosius, V : 21-14) عن مشاركة بوگود بن بوكوس ملك المورين، إلى جانب پومبيوس في مواجهة الملك النوميدي هيارباس Hiarbas، الذي انتزع مملكة نوميدية من عاهلها هيمبسال Hiempsal. ولقد تمكن بومبيوس وبوگود من محاصرة هيارباس في مدينة بولة ريگية Bulla Regia. وبعد مقتل هيارباس في هذه المواجهة أرجع بومبيوس حكم نوميدية لهيمبسال.

بعد هذه الأحداث لا نعرف شيئا عن مصير الأمير الموري بوگود بن بوكوس الأول. ومما لا شك فيه أن هذا الأمير لم يعتل عرش مريطانية في هذه الظروف. فلقد شن بومبيوس حملة على موريطانية بعد تسوية شؤون نوميدية، إن كاتب حرب إفريقيا هو الذي يشهد بتدخل بومبيوس في موريطانيا (*Bellum Africanum*, XXII) وغرض بومبيوس من تدخله هذا هو القضاء على أتباع ماريوس الذين وطدوا نفوذهم في موريطانية بعد تدخل سير طوريوس في ناحية طنجة قادماً من إسبانيا. وهكذا أنهى پومبيوس تسوية شؤون موريطانية بتولية الملك الموري ماستا نيسوسوس Mastanesosus.

أما الشخصية الثانية التي نعرفها بهذا الاسم فهو الملك الموري بوگود، الذي لا نعرف نسبه، بينما نعرف أنه تولى عرش موريطانية في الفترة التي انقسمت فيها مملكة المورين إلى مملكتين. يفصل بينهما نهر ملوية الحالي. فتولى بوگود حكم المملكة الغربية، التي تمتد بين نهر ملوية والمحيط، بينما تولى معاصره بوكوس الثاني حكم المملكة الشرقية التي قامت في غرب نوميدية منذ تحالف بوكوس الأول مع الرومان ضد يوغرطة. وأهم إشارة عن سيادة الملكين المورين المتعاصرين وردت عند المؤرخ ديون كاسيوس (Dion Cassius, XLI, 42)، وهو يتحدث عن تحالف الملكين مع القائد الروماني يوليوس قيصر في صراعه ضد پومبيوس سنة 49 ق. م.

لا نعرف شيئا هاما عن أحوال مملكة المورين في ظل بوگود، اللهم إلا إشارة سترابون (Strabon, XVII, 3-5) لحملة عسكرية شنها الملك ضد جيرانه الاثيوبيين جنوب البلاد، ومن جهة أخرى نتوفر على أخبار عن تحالف الملك الموري مع القائد الروماني يوليوس قيصر في مواجهته لأبناء پومبيوس بإسبانيا بين سنة 49 و45 ق. م.

تدخل بوگود في إسبانيا سنة 48 ق. م. لمساعدة كاسيوس Cassius حاكم قيصر في إحدى الولايتين الإسبانيتين (César, *Guerre d'Alexandrie*, LIX et LXII) وفي سنة 45 ق. م. تدخل بوگود للمرة الثانية عسكريا في إسبانيا لمؤازرة قيصر نفسه في معركة موندة Munda، وكان للملك الموري دور فعال في جعل النصر ينتهي لصالح قيصر (Dion Cassius, XLIII, 38). وبعد ذلك يخبرنا سويتونيوس (Suetonius, *César*, 52) عن المكافأة المالية التي سلمها قيصر لبوگود وزوجته الإغريقية أونوي Eunoé.

وخلال الصراع بين القائدين الرومانيين أنطونيوس Antonius وأوكتافيوس Octavius، بعد مقتل قيصر سنة 44 ق. م، نعلم بواسطة كيكرون - Ciceron, *Lettres*, X, 30) (1 - 32 ; 3، أن الملك بوگود كان مواليا لأنطونيوس سنة 43 ق. م. وكان الملك الموري على اتصال مع قوات أنطونيوس في إسبانيا. بينما تحالف الملك بكوس الثاني مع أوكتافيوس.

يوضح ديون كاسيوس (XLVII, 45) كيف استطاع أوكتافيوس أن يسقط حكم بوگود سنة 38 ق.م، لما شن هذا الأخير حملة على إسبانيا، فثار ضده رعاياه في مدينة

طنجية، فتدخلت قوات أوكتافيوس وجيوش الملك بوكوس الثاني في موريطانية، وهكذا عجز بوگود عن استرجاع مملكتـه التي استولى عليها بوكوس الثاني بموافقـة أوكتـافيـوس. وبعد ذلك التحق بوگود بقوات حليفـه أنطونيـوس في الشـرق، وظل معه إلى أن قتله أگريپا Agrippa في معركة أكتيوم Actium سنة 31 ق. م : (Strabon, VIII, 4,3 ; Dion Cassius, L, 11).

ومن الشواهد الأثرية على حكم بوگود وجود نقود تحمل اسمه باللاتينية على الصيغة التالية : Rex Bocvt. وانطلاقا من هذه الوثيقة الأثرية، يتضح أن الاسم الرسمي للملك هو بوكوت، وبذلك فإن النصوص تناقلت اسمه محرفا باستبدال الكاف گافا والتاء دالا. وعند بلينيوس الشيخ (Plinius, V, 19) نلاحظ احتفاظ الكاتب بحرف التاء بقوله إن المملكة المورية المغربية كانت تدعى البگوتية Bogutiana نسبة إلى ملكها بگود.

والجدير بالذكر أن اسم بوكوت كما ورد في النقود ظل متداولا في عهد السيطرة الرومانية بموريطانية الطنجية، وكان يطلق على مجموعة قبلية تدعى البكواتيين (Ptolemaeus, IV, 1 - 5) Bakouatai وقد ورد ذكرهم في النقائش اللاتينية كما يلي : (Gens Baquatium) انظر (Euzennat et Marion, p. 349-350).

وهنا نتساءل عن مدى الترابط بين الملك بوگود أو بوكوت وقبائل البكواتيين، الغالب على الظن أنهم عشيرته.

م. مجدوب، *مملكة الموريين وعلاقاتهم مع رومة لغاية سنة 33 ق.م*، د. د. ع. كلية آداب فاس، 1990.

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, T. 8 ; J. Mazard, *Corpus Nummurum Numidiae Mauretaneaque*, Paris, 1955 ; J. Desanges, *L'Afrique romaine et libycoberbère*, in *Rome et la Méditerranée Occidentale*, T. 2, Paris, 1978 ; F. Decret et M. Fantar, *L'Afrique du Nord dans l'antiquité*, Paris, 1981.

محمد مجدوب

بوگوار، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني حزمر. وبُوگُوار اسم حشرة صغيرة جدا تنتفش عند الخطر مثل القنفذ.

وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

Delegacion, *Familias* ; *Vademecum*.

بُوكيطا ذِيلْ كُوسكو، Boquita del Cosco اسم أطلقه الإسبان على فم اغْگي الذي هو مصب وادي أعگيك الواقع جنوب مصبِّ نهر الشّبيكة المعروف عند الإسبان بالفم الكبير بوكا گراندي Boca Grande. وكلمة بوكيطا Boquita مصغر لكلمة بوكا Boca أي الفم.

I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-Saharico*, Madrid, 1955, p. 29.

بُوكيطا ديـلْ مورّو، Boquita del Morro أي "الفم الصغير لأنف الجَبل" اسم أطلقه الإسبان على فم وَارْ الذي هو مصب وادي وار. يبلغ عرض المصب نصف كيلومتر، ويوجد على بعد عشرة كيلومترات جنوب مصب وادي أم فاطمة.

A. Flores Morales, *El Sahara Español*, Madrid, 1946, p. 51 - 61.

محمد ابن عزوز حكيم

بوكيل (سيدي ـ)، بهذا الاسم يعرف على ألسنة أهل تادلا، وهو في المصادر أبو وكيل ميمون بن سحنون الجراوي التادلي. رحل إلى مراكش وصاحب بها الشيخ عبدالغفور ابن يوسف الأيلاني (تـ. 586) فكان يخرج من مراكش لزيارته في أغمات حافيا كما ذكر ذلك رفيقه محمد بن خالص الأنصاري. وزاد قائلا : "لقيت أبا وكيل فقلت له ادع لي فصاح علي وقال لي أتجعل بينك وبينه حجابا وتقول : ادع لي !". وأخبر عنه الولي المراكشي الشهير أحمد ابن عبدالرحمن الجباب "أنه ـ أبا وكيل ـ محدَّثٌ لا يفعل شيئا إلاّ بأمر وما يتوقف إلاّ ليُومر بما يفعل" (*التشوف*، 290).

وقد رجع سيدي بوكيل إلى مسقط رأسه بتادلا حيث توفي في تاريخ غير محدد أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع الهجري، وضريحه عند سدِّ مدينة قصبة تادلا.

ي. التادلي، *التشوف*، 290 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 7 : 312 ؛ م. عربوش، *من أعلام منطقة إقليم تادلة وبني ملال*، 142 ـ 143.

محمد حجي

البوكيلي، أسرٌ متعددة، منهم من ينتسب لأبي وكيل دفين واد زيز الشهير، يرجع أصلهم إلى واد زا بسجلماسة، وهم صلحاء مرابطون لاحظ لهم في الانتساب إلى البيت النبوي حسبما ذكره جميع النسابين، مثلُهم في ذلك مثلُ أولاد أبي وكيل دفين أيت سماحة، وأولاد أبي وكيل الصنهاجي دفين دكالة، وأولاد أبي وكيل ميمون بالصحراء.

أما البوكيليون الشرفاء فهم بَواد زيز، موطنهُم به وبني إزناسن ويعيون سيدي ملّوك بين تازا ووجدة، ويُعرفون أيضاً بأولاد سيدي مخوخ. ومن هؤلاء الشرفاءُ البوكيليّون بمدينة مراكش، غير أننا لا نعرف متى انتقلوا إلى هذه المدينة، ولا أول من انتقل منهم إليها. وكل ما نعرف هو أن أفراداً منهم شغلوا مناصب مخزنية سامية كأمناء النفقات بدار المخزن، أو أمناء مكلفين ببيع غلل الأملاك المخزنية، وأخيراً أمناء المستفاد، ولعل هذا ما جعل هذه الأسرة تحتكر منصب الحسبة في مراكش خلال القرن الثالث عشر (19 م) في شخص محتسبين هما : مولاي إبراهيم البوكيلي وابنه مولاي عبدالله البوكيلي.

البوكيلي، إبراهيم (مولاي ـ) الملقب بـ"السّوارْتْ" أي المفاتيح. أسند إليه السلطان مولاي عبدالرحمان حسبة مدينة مراكش حوالي سنة 1844/1260 وعهد إليه بمهام أخرى، كإسعاف المنكوبين بمدينة الصويرة بعد هجوم الأسطول الفرنسي عليها في نفس السنة، كما أمره بعد ذلك بالوقوف على إصلاح جامع الكتبيين بمراكش. في سنة 1847/1269 عين امين الصائر (النفقات) بنبيقة مراكش داخل دار المخزن، ولعل هذا ما جعله يلقب بـ "السوارت".

البوكيلي، إدريس بن محمد الفاسي ثم الجديدي.
ولد بفاس عام 1280 / 1863 وبها نشأ ودرس على كبار علماء القرويين في عصره، أمثال محمد بن التهامي الوزاني، وهو عمدته، ومَحمد گنون وعبد الملك العلوي الضرير وعبد الواحد ابن المواز. كما أخذ عن الشيخ الصوفي صالح بن المعطي الشرقي التادلي. قال عنه في *إتحاف المطالع* "العلامة المشارك المطلع، الكاتب المقتدر".

انخرط إدريس البوكيلي في خدمة المخزن، فكان كاتباً في البنيقة الكبرى مع الحسن الأول ثم مع ابنه عبد العزيز. وأفاد أنه جرت العادة بهذه البنيقة إذا صدر الأمر بكتابة رسالة أو ظهير أحيل الأمر على كاتب ينشئ ذلك كما طلب منه في الحين دون مبيضة، وإذا زاد أو نقص أو تذبذب فلا يعد كاتباً وربما عزل في الحال.

وقد كلفه السلطان عبدالعزيز بمهمة نائب أشغال وزارة الخارجية، وتفيد إحدى الرسائل الصادرة عن محمد بن العربي الطريس ببعض المعطيات في هذا الصدد (*كناش*، خ. ع. رقم 2721 ورقة 210) فقد بعث له برسالة مؤرخة في 26 ربيع الثاني عام 17/1326 ماي 1909 يقول فيها :

"...كتب لنا سيدنا، دام عزه، بأنه قد أنعم عليك بالتكليف بأشغال الوزارة الخارجية وأقره بإعلام نواب الدول هنا بذلك ليكونوا يخاطبونك في مكاتبهم التي يوجهونها للحضرة الشريفة، وقد أعلمناهم بذلك، وبمزيد الفرح نهنّئ جنابك بهذه الترقية لتلك الرتبة السامية. التي أنت أهل لها ...".

بعد ذلك أسند إليه قضاء عدد من المدن آخرها مدينة الجديدة، حيث بلغ سن التقاعد وأحيل على المعاش، وأدركته الوفاة بها عام 1366 / 1946 وأقبر بها.

كناش مخزني رقم 2721 خ ع ورقة 210 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 12366 ؛ *سل النصال*، الترجمة 48.

البوكيلي، عبدالله (مولاي ـ) الملقب بسيدي الكبير، أحد أبناء المحتسب مولاي إبراهيم البوكيلي. تمرّس بجانب أبيه على مهمات الأمانة والحسبة، وشغل نفس المنصب الذي كان يشغله أبوه بعد وفاته، وهو منصب محتسب مراكش. وإلى نظره كان يسند أمر باقي الأمناء، فهو الذي يُقرّهم في مناصبهم ويحدد طبيعة مهامّهم ويفصل في القضايا المطروحة عليهم قبل أن تصل إلى المخزن. لهذا كان محتسب مراكش مولاي عبدالله البوكيلي، بفعل موقعه وحنكته، يشرف على كل العمليات المالية والتجارية، ويتكلف من طرف المخزن بشؤون أملاكه وتنظيم صوائر داره إلى غير ذلك من الأمور التي تدخل في دائرة اختصاصه. وحينما كان المخزن يعتزم القيام بأي مشروع يدخل في إطار الحق العام للدولة، فإن مسؤولية تنفيذه على المستوى الجهوي يكلف بها المحتسب، نظراً لأمانته وتجربته من جهة، ولشمولية مسؤولياته واختصاصاته من جهة أخرى.

وفي هذا الإطار لما اعتزم السلطان مولاي الحسن القيام بمشروع بناء معمل صنع القرطوش بأگدال مدينة مراكش، عهد إلى محتسب المدينة مولاي عبدالله البوكيلي بمهمة الإشراف على بنائه، وذلك بتاريخ 12 شعبان 1304 / 6 ماي 1887 (*مظاهر يقظة*، 1 : 95) فاضطلع بكل عمليات الصرف من أجل البناء.

وكان المحتسب مولاي عبدالله البوكيلي كذلك خبيراً في الشؤون الاقتصادية العامة، لأن له من المعطيات ما يساعده على تقييم الوضع الاقتصادي، وضبط التوازنات الاقتصادية بين مكونات كل جهة على حدة حفاظاً على الاستقرار والأمن. وفي هذا الإطار، لما أُحدث سوق الخميس بين تكانة واگلاوة، واحتكر السوق بيع منتجات درعة، وقصده الناس فراراً من العطاء، وكان من شأن ذلك أن يحدث خللا في التوازنات الاقتصادية، وأن يضر بمداخيل الخزينة وبمصالح التجار بالمدينة، جعل السلطان يستشير المحتسب عبدالله البوكيلي في أمر ذلك. وتفيد رسالة السلطان مولاي الحسن إلى المحتسب بتاريخ 10 ربيع الأول 14/1306 نونبر 1888 أنه أقر رأيه، تقول الرسالة "... وأشرت إلى الأمر بتركه، لأن ما يباع به يدخل لمراكش، ويحصل منه النفع، وصار بالبال، فقد ساعدناك على ما أشرت إليه، وقد كتبنا للأگلاوي بتركه".

كما أن المحتسب مولاي عبدالله البوكيلي كان قادراً على تقييم طبيعة المبادلات وحجمها وتوزيعها بين مختلف الجهات الواقعة في دائرة اختصاصه. وعثرنا في هذا الاتجاه على رسالة أخرى بتاريخ 23 شعبان 5/1305 ماي 1888 بعثها السلطان مولاي الحسن إلى البوكيلي تفيد أن حجم مبادلات دمنات في فترة الانتعاش كان قريبا من عُشر المبادلات في مراكش.

كما كان المخزن يعتمد على هذا المحتسب لضبط المكاييل وتحقيق سعتها، ولما أراد السلطان مولاي الحسن تحديد المكيال الذي كانت تدفع به العولة للدار السلطانية بمراكش، بعث إليه المحتسب مولاي عبدالله البوكيلي "معلماً" رحويا، تأكد بعد قيامه بكل التحريات أنّ الخرّوبة المراكشية كانت تساوي ستة أمداد ونصف مكناسية وثمانية أمداد فاسية (*إنولتان*، ص 310). ورغم ما كان يحظى به البوكيلي من ثقة السلطان، وما كان يجب أن يتوفر فيه من أمانة وصدق، فإنه أحيانا كان يحتكر لنفسه صلاحيات تجعل باقي الأمناء بعيدين عن ممارسة مهامهم. فقد حاول إبعاد أحد أمناء الصائر بدار المخزن وهو الأمين الصبان في إحدى المعاملات المتعلقة بصفقة بيع منتجات وغلل أملاك المخزن بمراكش، مما دفع بالأمين المذكور إلى رفع شكاية للسلطان، فأمر المحتسب بعدم التطاول على مهام وصلاحيات الأمين، وأمره كذلك بأن لا يعقد شيئاً إلا بحضوره، وألزمه بتقديم جميع الوثائق والمستندات المتعلقة ببيع الغلل والفواكه خلال المدة الماضية (المصدر السابق 284).

وطبيعي أن المحتسب كانت له من صفات المروءة

والنزاهة ما يجعله فوق كل الشبهات، بعيداً عن كل المحرمات، وكان هذا المبدأ هو أساس اختياره لمنصب الحسبة، إلا أن ظروفا أخرى، كضعف أجرته، كانت تدفع به إلى أن يزيغ عن هذا الطريق، ويندمج في الجو العام الذي كان يحيط به، من أخذ الأعطيات والهدايا مقابل القيام بخدمات وتدخلات لدى المخزن، وغير ذلك من الأشياء التي كان بإمكان المحتسب أن يقوم بها، وما أكثرها !. ونسوق في هذا الصدد رواية أوردها السباعي في كتابه *(البستان الجامع*، ص 121)، تقول : إن السلطان الحسن الأول قبض على عامل مسفيوة، وهو إبراهيم بن حسين، بوشاية العامل الآخر بواسطة الوزير ابن العربي وصاحبه المحتسب البوكيلي، ومن أجل ذلك قدّم لهما العامل المذكور أعطيات وهدايا "فأعطاهما عطاءً جزيلاً" ومن جملة ما أعطى المحتسب مولاي عبدالله البوكيلي وحده "فندق السويري بباب الفتوح، والحوانيت الخارجة عنه، مظهرين للناس البيع صورة، ولا بيع في الحقيقة، وتنَوراً لنضج الخبز، وخيلا وبغالا، ودلّسا على السلطان - أيده الله - تدليساً صدّقهما فيه، فقبض على ذلك العامل مع حسن خدمته واستقامته".

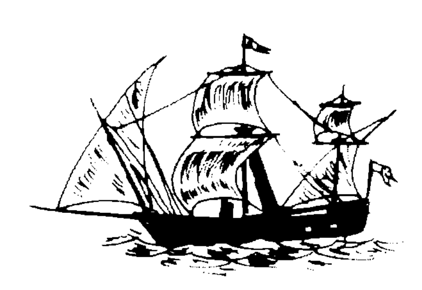
ومازلنا نفتقر إلى معطيات أخرى حول المحتسب مولاي عبدالله البوكيلي، فلم نقف على مدة بقائه في منصب الحسبة ولا تاريخ عزله إلى غير ذلك. وما تحتفظ به الذاكرة الشعبية بمراكش يفيد أن أسرته كانت تسكن بحي القصور من مدينة مراكش.

ونعثر في وثيقة عدلية على معلومات تفيد أن عبدالله البوكيلي كان وصياً على أخته من الأب السيدة فاطنة بنت مولاي إبراهيم البوكيلي، وبعد وفاته حوالي سنة 1938/1357 لم يوص عليها أحداً، فتولى رعاية شؤونها أخوها للأب عبدالرحمان بن مولاي إبراهيم البوكيلي وذلك بتاريخ 19 شعبان 1359 موافق 14 سبتمبر 1940.

أ. الشباني الإدريسي، *مصابيح البشرية في أبناء خير البرية* ؛ م. بوشعراء، *الاستيطان*، ج 1 ؛ ن. التوزاني الهراج، *الأمناء بالمغرب*؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، ج 1 ؛ أ. التوفيق، *المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر*، ط 2 (إنولتان، 1850 - 1912) ؛ ع. السباعي، *البستان الجامع لكل نوع حسن وفنّ مستحسن*، مخطوط، خ. ع. رقم 1346 ؛ كناشة : *تقييد المكاتب الموجهة للحضرة الشريفة*، خ. ع. رقم 2721 ك.

المصطفى فنيتير

پولاكر Polacre، من أنواع السفن الرئيسية التي اعتمدها مجاهدو مصب أبي رقراق في أسطولهم البحري، ويوجد بينها وبين نوع الپينك Pinque تشابه كبير، إذ يحتوي نوع الپولاكر على ثلاثة صوار، وهو من النوع المتوسطي المتطور على نوع بوكراع Chebec الذي يلتقي معه في عدة خصوصيات، في كوثله المرتفع الممتد بواسطة جناحين يدعمان قاعدة خفيفة من الألواح، وفي مقدمته الحادة، لكنه يتميز بكونه من السفن ذات القعر المسطح، والحمولة المرتفعة نسبيا بحيث تتراوح ما بين مائتي وثلاثمائة طنة، وبالتالي بروزه أكثر ثقلا وأقل سرعة من نوع بوكراع. ولكونه أحد الأنواع الأساسية الموجهة للجهاد في عمليات أعالي البحار، فقد أخضعه المجاهدون لتعديلات جعلته يستجيب بالخصوص للشروط المطلوبة لسفن الجهاد السلاوي، فجهزوه مثل الپينك بحوالي عشرين قطعة مدفعية، وطاقم يصل إلى مائتي رجل في المتوسط. ويبدو أن استعمال هذا النوع دام طوال القرن



الحادي عشر (17 م)، ولا يوجد له ذكر في أسطول سيدي محمد بن عبدالله في القرن التالي.

R. Coindreau, *Les Corsaires de Salé*, p. 92 et 98.

حسن أميلي

بولانور ← بولنوار

بُولْبَن، أسرة تطوانية نجهل كل شيء عنها سوى أنه كان لبعض أفرادها داران بحومة التّرنكات سنة 1841/1257 حسب ما جاء في الإحصاء الذي جرى بالمدينة في السنة المذكورة.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 351 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; *Vedemecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بولحية، طائر من سباع الطيور بين النسر والعقاب ينتمي إلى رُتبة الجوارح وفصيلة العقبان. اسمه العلمي : Gypaetus barbatus، وعند العرب كاسر العظام. وفي المغرب : بولحية والعقاب، وفي مصر بُلتْ وسَتل ومكلفة وفينة، وفي السودان : أبو ذقن وأبو لحية. ورد ذكره في التوراة، وهو الأنوق في الترجمة العربية.



رأسه أبيض تحيط به لفافة سوداء تمر على العينين وتنتهي تحت المنقار بباقة من الشعر الأسود يُذكّر باللحية. أسود الظهر والجناحين والرجلين، صدره وبطنه بيضاوان

مصفران. المنقار أسود معقوف قوي، المخالب سوداء قوية جداً. يبلغ طوله 102-114 سم، الجناحان طويلان وحادان، الذيل طويل مكثف.

إنه أكثر العقبان نشاطا، حادّ البصر، يحلق عدة ساعات في الفضاء بدون تعب. يعيش مزدوجا ولا يسمح للآخرين بالاقتراب من مكان معيشته الذي يقدر بمساحات شاسعة، ويسكن أعالي الجبال البعيدة عن الإنسان ولا يقترب إلا نادرا من المدن والقرى. يحمل كل عظم فيه مخ حتى إذا كان في كبد السماء أرسله على صخرة أو صفا فينكسر فيهبط ليبتلع مخه. يفعل ذلك أيضا بالسلاحف ليسهل عليه أكلها. يأكل الطيور والقواضم والزواحف وأحيانا لحوم الميْتة، وله ميل شديد إلى العظام.

يبني عشه الضخم في أعالي الصخور الصعبة التسلق، مكوناً من الأغصان ومفروشاً بالعظام. تبيض الأنثى بيضة أو بيضتين كل سنة، مصفرة اللون ومزركشة بنقط بنية. تبلغ من الطول 85 × 66 ملم. تدوم مدة الحضانة 53 يوما وتغادر الصغار عشها بعد ثلاثة أشهر ونصف، وقد كساها ريش أسود على سائر جسدها، وتصير بالغة بعد أربع سنوات.

تقلص عدد هذا الطائر في المغرب في النصف الأخير من القرن العشرين، ويقدر حالياً ببضع عشرات من الأزواج تعيش في جبال الأطلس. وانقرض في جبال الريف بعد أن كان يعيش قرب الشاون وتطوان وجبل موسى.

يعيش حاليا في أكلموس ومولاي بوعزة وأُلماس وعين اللوح وأزرو وتامدا وأزيلال ومنابع أم الربيع وجبل بويبلان. نجده في الأطلس الكبير بالمناطق التالية : تيزي نتاست وأكاميدن وتُبكال وسروا وتيزي ن تيشكا وورزازات وقلعة مگونة وجبل أزوركي وبومالن دادس وتنجداد وزيز وجبل العياشي وميدلت وصَغْرو وتينغير. وفي الأطلس الصغير نجده في إغرم وطاطا وتافراوت وجبل غير وعوينة آيت أُسا وفم الحصن وبويزاكارن.

إنه نادر بالمغرب الشرقي قرب فگيگ وجبل گروزوماعز، ومفقود بالمناطق الصحراوية. وهو من الطيور القارة، وغالبا ما يعيش في نفس المكان طول حياته. يقتصر توزيعه الجغرافي على جنوب أوروبا وشمال افريقيا والشرق والأوسط.

أ. المعلوف، *معجم الحيوان*، ص 143.

H. Heinzel, R. Fitter et J. Parslow, *Les Oiseaux d'Europe, d'Afrique du Nord et du Moyen Orient*, Lausanne, 1972 ; Thevenot, Berger et Beaubrun, *Compte rendu d'ornithologie marocaine : statut, répartition et écologie, Annales CEEP*, N° 3, 1987.

محمد رمضاني

بولْدوين، إ. ف. Boldwin, E. F مبشر أمريكي استوطن بأهله وأولاده مدينة طنجة سنة 1287 / 1870 ثم انتقل إلى الصويرة سنة 1298 / 1888 حيث كان يتعاطى التبشير بالديانة المسيحية مستقلا عن البعثات البروتيستانتية. وفي سنة 1308 / 1890 رحل إلى الشام لمواصلة عمله هناك.

م. خالدي و ع. فروخ، *التبشير والاستعمار في البلاد العربية*، 43؛ *الوثائق المغربية* ؛ م. بوشعراء، *الاستطبان*، 4 : 1401-1415.

بُولْطن، م. Miss Bolton مبشرة أنجليزية من هيأة "نورث أفريكا ميشن" استوطنت مدينة تطوان سنة 1306 / 1888 وفتحت بها مدرسة للتعليم. ولها تقارير عن المغرب نشرتها بمجلة *"نورث أفريكا"*. وهناك بُولطن، و. ت. Bolton, W. T مبشر أنجليزي ينتمي كذلك إ . . هيئة "نورث أفيركا ميشن" حل بتطوان سنة 1315 / 897، وأخذ يباشر نشاطه بها، وكان مراسلاً لجريدة البعثة.

م. بوشعراء، *الاستطبان*، 4 : 1405.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1 : 148 ; *Les Missions protestantes au Maroc*, 42.

مصطفى بوشعراء

بولعْجال، إبراهيم (سيدي.) صالح مشهور عند جميع قبائل الأعراب المحيطة بسلا، وبخاصة قبيلة عامر التي يقع ضريحه في بلادها، على بعد نحو عشرة كيلوميترات شمالي شرقي المدينة. ولا تعرف له ترجمة، إلا أن الذاكرة الشعبية تقول إنه عاش ناسكاً زاهداً في هذه المنطقة منذ مدة طويلة، وظهرت له كرامات عديدة في حياته. وظل الناس يستشفون بترابه بعد مماته. لذلك تساق إليه هدايا ونُذُور طوال أيام السنة.

وقد جُدد ضريح سيدي إبراهيم بولعجال منذ نحو خمسين سنة، وصُرفت فتوحاته لإحدى الشريفات بمدينة الرباط.

بولعجول، أسرة سلوية أصلها من قبيلة دكالة فرقة عواد، عرفوا بالاشتغال بالفلاحة والدباغة، وكان منهم مجاهدون في البحر، طبجية وبحارة، طوال القرن الثالث عشر (19 م) ومازالوا حتى الآن في مدينة سلا.

بولعجول، أحمد، من المجاهدين البحريين الذين أنعم عليهم الحسن الأول بصلة في 19 قعدة عام 1292 / 14 دجنبر 1875، ورقمه في القائمة 207.

بولعجول، محمد، مجاهد بحري كذلك نال الصلة الملكية في التاريخ أعلاه ورقمه 157 كما يوجد اسمه في قائمة الصلة التي أنعم بها الحسن الأول في ثامن وعشري ذي الحجة عام 1311 / 2 يوليوز 1894 على من سمتهم الوثيقة "البحرية الواقفين على وظائف الأمور الجهادية". ورقمه فيها 148.

بولعجول، محمد بن **بنعاشر**، كان في بداية أمره من رجال المدفعية الطبجية وبهذه الصفة توجه في جملة الحركة السلطانية في ثاني ذي الحجة عام 1318 / 23 مارس 1901. وبعد قضاء الحماية على بقايا مظاهر الجهاد البحري بسلا أصبح محمد بولعجول يتعاطى مهنة الدباغة إلى أن توفي قبيل عام 1344 / 1925 مخلفا ولدين : بنعاشر وعبد الله كما جاء في رسم إراثته.

بولعجول، المفضل، من المجاهدين البحريين الذين

أنعم عليهم الحسن الأول بصلة في 16 قعدة عام 1292 / 14 دجنبر 1875، ورقمه في القائمة 235.

م. بوشعراء، *التعريف*، 2 : 153، 227. 228، 260 ؛ *رسوم عدلية عند* العدل السيد عبد النبي النجاري السلوي ؛ *معلومات شفوية*.

محمد حجي

بولعوان، أو بولاعوان أو بوالأعوان، منطقة فلاحية بجنوب دكالة اشتهرت بتربتها الرملية التي تستغل في غراسة الكروم بشكل تقليدي. ويُعتقد أن الكروم قد أدخلت إلى دكالة من طرف البرتغاليين في القرن العاشر (16 م)، غير أن ما هو أكيد أنها غراسة مفيدة على التربة السائدة، وموافقة لمحاولة السكان استغلال أقصى ما يمكن من المجال الفلاحي تحت تأثير الضغط السكاني الملاحظ منذ القديم، كما أنه يمكن استغلال عدد من الزراعات التقليدية فيها إلى جانب الكروم مثل القمح والشعير والذرة... ومع تطور النقل وتطور صناعة الخمور في الحقبة الاستعمارية توسعت غراسة الكروم بدكالة، وخصوصا بالمنطقة الشرقية، وهذا ما يفسر شهرة مصنع خمور بولعوان.



وتشتهر بولعوان أيضا، بأهمية الأملاك المخزنية بها، ففي سنة 1336 / 1917 قدر گولفن مجال بولعوان بـ 7.000 هكتار (*دائرة*، 132) وبعد الاستقلال بقليل قدره بول پاسكون بـ 4.464 هكتار (*البنيات*، 24).

ويجهل السبب الذي جعل قصبة بولعوان الإسماعيلية تكون حاليا مهجورة خالية من السكان رغم الإمكانيات الفلاحية المتوفرة بالمنطقة، غير أن گولفن حاول أن يعطي لذلك تفسيراً مرتبطاً بمحاولة المولى إسماعيل تأبيد ذكرى وفاة زوجته المفضلة، حليمة غشاوة التي كانت تسكن بقصر القصبة، فأمر بإخلائها بعد موتها، وأغلق قصبة بولعوان، ولم يعد إليها قط، وبعد سنوات من ذلك وأثناء احتضاره، أكّد إخلاء القصبة نهائيا لتأبيد ذكرى هذه المرأة..." (*دائرة دكالة*، 405).

غير أن هذا التفسير، وهو غير مؤكد، يهدف إلى إبراز حدث شخصي يمس السلطان المذكور، ذلك أن المغرب بشكل عام ومنطقة دكالة بشكل خاص، شهدت فترة من عدم الاستقرار السياسي بعد وفاة المولى إسماعيل، الشيء الذي قد يكون وراء تخريب القصبة وهجرتها. وفي سنة 1735.1734/1147 مثلا، وبعد ثورة عبيد الرمل على السلطان مولاي عبدالله، فرّ هذا الأخير إلى قصبة بولعوان حيث إنه

"...قصد مرس بوالأعوان، فنزل عليه وأباحه للقبائل ليستعينوا به على ما هم فيه من المسغبة" (*التقاط*، 364). وتحت حكم السلطان مولاي عبدالله أيضا، فر المولى المستضيء الذي كان يحاصر مدينة الرباط، إلى قبائل دكالة فتبعه إليها المولى عبدالله سنة 1745.1744/1157، فلما نزل قصبة بوالأعوان ونزلت عساكره أمامه بذلك البسيط من دكالة، فر أهلها مع المولى المستضيء إلى التلول ونزلوا قرب دمنات، وشرعت عساكر المخزن في انتشال الحبوب من



الأمراس واستخراج الدفائن من الهميل وتخريب القرى وتقطيع الأشجار، وكلما فرغت من ناحية انتقلت إلى غيرها متقلبة في ذلك البسيط نحو السنة، والسلطان مقيم بالقصبة إلى أن اكتسح أرض دكالة وتركها أنقى من الراحة ليس بها ما يأكله الطير أو يتظلل الحائر ..." (*الاستقصا*، 7: 168).

وخلال سنتي 1969 . 1970 تم تجهيز قطاع بولعوان وسقيه في إطار مشروع الإعداد الهيدرو فلاحي لدائرة دكالة المسقية، وتجدر الإشارة إلى أن بولعوان هو أول قطاع يسقى بطريقة الرش في المغرب، وذلك على مساحة 1100 هكتار من الأراضي المسترجعة، تم توزيعها إلى 220 تجزئة من مساحة 5 هكتارات لكل عائلة منتفعة، في إطار عشر تعاونيات للإصلاح الزراعي (*تحول* : 91).

أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 7 ؛ إ. خياطي، *تحول البنيات الفلاحية في القطاعات المسقية. نظام الأكارة في سهل دكالة المسقي*. د. د. ع . شعبة الجغرافيا، الرباط، 1988.

J. Goulven, *Le cercle des Doukkala au point de vue économique*, Paris, 1917 ; E. Michaux-Bellaire, *Villes et tribus du Maroc*, Vol. 10 : *Région des Doukkala*, T. 1 ; *Les Doukkala*, Paris, 1932 ; P. Pascon, Rapporteur, *Les structures agraires dans le perimètre des Doukkala*, O.N.I., Rabat, 1961 (Ronéo).

إسماعيل الخياطي

** وتذكر كتب التاريخ بولعوان مدينة صغيرة من مدن دكالة القديمة في منتصف الطريق بين فاس ومراكش محتوية على خمسمائة بيت، يعيش أهلها في بحبوحة ورغد، ويكرمون ضيوفهم أيّما إكرام، نظراً لخصوبة أراضيهم ووفرة أنعامهم.

ولقد شمل هذه البلدة الاحتلال البرتغالي، في أوائل القرن العاشر (16 م)، فعاث المعتدي فساداً في أراضيها وأخضع أهلها للأسر والاستعباد، كما عانى سكانها من الإتاوات المفرطة والجبايات الباهظة من قبل البرتغاليين والوطاسيين على السواء، الأمر الذي جعلهم يغادرون بلدتهم ويلتجئون إلى جبال تادلا.

يبدو أن مدينة بولعوان ظلت مهملة، بعد أن انجلى عنها البرتغال، إلى أن شيّد بها السلطان المولى إسماعيل قصبة عسكرية لحراسة الطرق التي كانت تربط عاصمته مكناس بمختلف نواحي المملكة.

تجثم قصبة بولعوان على قمة شاهقة من الصخر، تنزل عموديا على أضيق نقطة في مُنعطف مَجرى نهر أم الربيع. وتشرف على المنعطف المذكور من كلتا واجهتيه ولا تربطها بالسهل المجاور إلا بقعة ضيقة من الأرض، ويعتبر هذا المكان من أكثر الأماكن توحشا. وعندما يرى الإنسان هذه القصبة من بعيد، تبدو له بأبراجها الشاهقة وأسوارها المسننة، عظيمة الهيكل، هائلة البنيان.

لقد كان لهذه القصبة في الماضي، باعتبار موقعها الذي يتحكم في أحد الممرات الرئيسية بين مراكش وفاس على نهر أم الربيع، أهمية استراتيجية لا تُنكر، بالإضافة إلى أن موقعها على الحدود المشتركة بين ثلاثة تجمعات قبلية عظمى هي دكالة والشاوية والرحامنة كان يجعل منها، من الناحية السياسية، مركزاً ممتازاً للمراقبة. ولئن اختفت الآن أهمية هذه القصبة من الناحية العسكرية والسياسية، فإن أهميتها الأثرية ما زالت قائمة، نظراً لما تتوفر عليه من الخصائص الجديرة بالعناية، من الناحية المعمارية، إذ أن الموقع الذي اختير لتشييدها والبرج الذي أقيم فيها وكذلك باب السرّ والحصن الأمامي المُنحدر والمُغطّى، المُفضي إلى النهر، وأبراج الدّعم الجناحي التي تتوفر عليها والتي أُحْكم بناؤها بدقّة ومهارة، كلّ ذلك يدل على أن تصميم هذه القصبة كان من وضع بعض المهندسين الماهرين في فنّ الهندسة العسكرية ؛ وبذلك فهي تمتاز عن مثيلاتها باستحكاماتها الدّفاعية.

أما بناية هذه القصبة فمستطيلة الشكل، محصنة بسبعة أبراج للمراقبة وموجّهة من شماليّ الشمال الشرقيّ إلى جنوبيّ الجنوب الغربيّ كما أن لها دَرَجا مُغطى بمَرْقب سُداسيّ الشكل مزَود بكُوات للرمي، يسْمح بالمرور من داخل القصبة إلى جانب النهر حيث ما تزال بعض آثار مَسْبح ماثلةً للعيان.

وبعد عبور الباب الرئيسي والرواق الدّاخليّ، تظهر في الجهة اليمنى آثار دار السلطان مولاي إسماعيل، وكانت ما تزال إلى عهد قريب في حالة لا بأس بها، وهي فسيحة الأرجاء مربعة الشكل تزينها صفوف من الأعمدة الأنيقة العالية وفناء داخلي يفضي إلى أربع غرف انهارت إحداها واحْتفظت الغُرف الثلاث الأخرى التي كانت لا تزال اثنتان منها مفتوحتين بآثار فسيفساء متعددة الألوان وزخارف عربية منقوشة على الجص.

بعد ذلك يأتي برج مربع عظيم يحتضن القصبة كلها ويناهز علوه عشرة أو اثني عشر متراً، وهو ملتصق بفناء الدار الداخليّ الذي يصلُه به باب واحد، غير أن الدرج الداخلي أصبح في حالة انهيار جزئي منذ بضع سنوات، بحيث لم يَعُد، مع الأسف، يمكّن من الوصول إلى سطح هذا البرج الذي كان ولا شك يُتيح للمُشرف منه أن يتمتع بأحد المناظر الرائعة.

أما رأس الصخرة التي شيدت عليها قصبة بولعوان، فيَبرُز داخل الأسوار بشكل بيّن إلى حدّ أن نتوءه يكاد يُلامس قمّة القصبة، في الجزء الشماليّ الشرقيّ من السور؛ وعلى كلَا جانبي هذا النتوء توجد، في منخفضين عظيمين، كهوف ضخمة كانت تستعمل في القديم لخزن المحصول الفلاحي.

ولقد ظل مولاي إسماعيل يستعمل هذه القصبة أثناء تنقلاته بين فاس ومكناس ومراكش. وكان لمولاي عبدالله ابن السلطان مولاي إسماعيل دار بهذه القصبة نزل بها في عام 1744/1157 حين مطاردته لأخيه المستضيء، فمكث بها سنة كاملة.

م. الشياظمي، *حسن الدلالة على ما انقرض من حواضر دكالة*، مخطوط ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، تر. م. حجي وم. الأخضر؛ م. الكانوني، *أسفي وما إليه* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ *مدن وقبائل المغرب، ناحية دكالة*، تر. م. الشياظمي، مخطوط.

J. Goulven, *Le Cercle des Doukkala*, 1917.

محمد الشياظمي

** تعتبر بولَعْوان من الناحية الأثرية نموذجاً للقصبات المحصنة، وتسجل الكتابة التي تعلو الباب الرئيسي تاريخ تأسيسها، وهو عام 1710/1122 ونصها كما يلي :

السطر الأول : النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا إسماعيل المجاهد في سبيل رب العالمين أيده الله ونصره.

السطر الثاني : على يد وصيفه السعيد بالله الرشيد أبو عثمان الباشا سعيد بن الخياط وفقه الله عام اثنين وعشرين ومائة وألف.

قصبة بولعوان من أهم القلاع الإسماعيلية وأكبرها، لم يفت كل من عاصر المولى إسماعيل أن يشير إليها ويصفها وصفا يبرز دورها وأهميتها، سواء كان مغربياً (الزياني) أو أجنبياً (طوماس بيلو، مويط). ولعل ما يميزها لأول وهلة احتلالها لموقع منيع محصن بطبيعته، فهي تقع فوق ربوة صخرية على الضفة اليسرى لنهر أم الربيع، تعلوه بعدة أمتار، مما يمكّن من مراقبة كل تحرك في السهل المجاور ومن حراسة المجاز الوحيد في هذه الجهة حراسة مشددة وسهلة.

واحتلالها لهذا الموقع جعل تصميمها رباعيا غير متساوي الأضلاع، حيث لا يتعدى طول السور الشمالي 55 مترا بينما طول الجنوبي 105 أمتار، والشرقي 124 متراً والغربي 131 متراً (انظر التصميم).

أما الأبراج فيختلف عددها من سور إلى آخر كما يختلف تصميمها باختلاف مكان تشييدها. فأما من حيث العدد فالسور الجنوبي هو الذي يتوفر على أكبر عدد وهو خمسة أبراج (أوسطها يضم المدخل الرئيسي)، بينما لا يتوفر السور الشمالي سوى على اثنين يحتلان زاويتيه، أما الواجهتان الشرقية والغربية فيتوسط كلا منهما برج واحد. وإذا استثنينا برجي السور الجنوبي المحيطين ببرج الباب،

فإن ما تبقى من الأبراج يختلف عن بعضه : نصف دائري في الغرب، مستطيل في الشرق، ما بين مربع ومستطيل ورباعي غير متساوي الأضلاع في الزوايا.

وتحاذي البرج الشرقي بنايات خارجية تضم بابا سرياً يُفتح على دهليز طويل غير مغطى ومُلتو. يحده جدار عال من كل جانب، يؤدي مباشرة إلى النهر. لكن عند نهايته نكتشف صهاريج كبيرة رأى فيها دوتي Doutté أنها كانت تستعمل لسقي البهائم.

بنيت أسوار قصبة بولعوان بالحجر المتوسط الحجم، ولم يستعمل الحجر المنجور إلا في الزوايا وفي بعض الجهات الهامة كالباب الرئيسي مثلا. وكان هذا الأخير في الأصل بابا من عطف واحد، لكنهُ اليوم مستوٍ بسبب التغييرات التي مسته ؛ على أن واجهته وعرضه (8،60 م) وقوسه وزخارفه لم تتغير بشكل عميق، وإنما احتفظ بطابعها العام وبزخارفها الأصلية ـ وإن امحت بعض أجزائها ـ أهمها الإفريز الحامل لنص التشييد السالف الذكر.

بعد اجتياز المدخل الرئيسي، نكتشف مجموعة هامة من البنايات، أهمها تلك التي بالزاوية الجنوبية الشرقية، وتلك التي تحاذي السور الشرقي في قسمه الأوسط.

أما المجموعة الأولى فعبارة عن مسكن يتكون من غرف تحيط بساحة مربعة الشكل وتفصلها عنها أروقة مغطاة. ويحتل زاويته الجنوبية ـ الشرقية برج مستطيل الشكل (7،40 م على 7 م). يرجع أنه كان يستعمل للسكن والنزهة أيام الراحة، وللحراسة أيام الشدة. ومما يثير الانتباه أن الأهالي يعرفون مجموع هذا المسكن بدار السلطان والبرج بالمنزه. وقد كان المسكن يحتوي كذلك على حمام وبيت للوضوء بزاويته الجنوبية الغربية، لم يبق منهما اليوم سوى بعض الآثار.

أما المجموعة الثانية فمطامير هائلة مفصلة على النحو المعروف في عهد المولى إسماعيل أي أجنحة (Nefs) بحنايا عظيمة ومتساوية تضيئها ثقب فتحت في سقوفها.

ومن البنايات التي توجد بداخل السور كذلك مسجد بُني بالزاوية الجنوبية ـ الغربية ويضم قبر صالح يعرف بسيدي منصور، وصومعة عالية وصهريج ماء. أما البنايات المندثرة التي بالزاوية الشمالية الغربية فمن المرجح أن تكون بقايا إسطبلات.

أ. الزياني، *الترجمان*.

M. Morsy, *Moulay Ismaïl et l'armée de métier*, *R.H.M.C.*, XIV, 1967, p. 97 - 122 ; M. Barrucand, *Remarques sur l'architecture militaire alaouite au Maroc*, *R.E.I.*, XLVIII, 1980, p. 177 - 206.

عبدالعزيز توري

** اشتهر بولعوان كذلك بمعركة تاريخية، فبعد دخول البرتغاليين إلى أزمور في خريف عام 919/ 1513، شرعوا في شن الغارات الخاطفة والوحشية على قبائل الشاوية ودكالة للحصول على الغنائم والأسرى، ولإكراه السكان على الرضوخ لهم ودفع الضرائب والإقبال على أسواق أزمور.

وأمام هذه الوضعية، قرر أعيان المنطقة الالتحاق بفاس لحث السلطان الوطاسي على تحمل مسؤوليته في حماية رعاياه. وبالفعل، أمر السلطان أخاه الناصر بالتحرك نحو دكالة لمحاصرة أزمور، وكان هذا التحرك سبب معركة عرفت "بمعركة بولعوان" أو "وقعة الجمعة" لوقوعها يوم الجمعة 18 صفر عام 920/ 14 أبريل 1514.

شارك في هذه المعركة من الجانب البرتغالي حاميتا أزمور وأسفي ويحيى أُ تعفوفت، الذي جنّد قبائل الغربية وعبدة الخاضعة له. وكان الجانب المغربي ممثلا في قائدين من قواد الناصر سبقاه إلى بولعوان بينما بقي هو بالشاوية يستكمل جمع قواه. وقد قرر البرتغاليون مهاجمة القائدين اللذين كانا على رأس أربعة آلاف فارس وعدد كبير من المشاة منهم ثمانمائة من الرماة. وانتهى الصدام بتراجع المغاربة الذين حُصد رماتهم حسب شهادة الوزان الذي عاين المعركة. وقد بالغت المصادر البرتغالية بشأن عدد القتلى من الجانب المغربي (بين 2600 و4000 حسب الروايات) بينما لم تذكر إلا عدداً قليلا بالنسبة للبرتغاليين (بين 32 و50).

وقد نتج عن هذه الهزيمة هروب سكان بولعوان إلى جبال تادلا، غير أن القرية انتعشت بعد تحرير أزمور في خريف عام 948/ 1541، إلا أنها بقيت في مستوى القرية المتواضعة.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 1 : 122 ـ 123 ؛ مارمول، *إفريقيا*، 2 : 103.

R. Ricard, trad., *Les Portugais au Maroc...*, p. 117 - 122 ; *S.I.H.M.*, *1ère série, Portugal*, I, p. 540 - 541.

أحمد بوشرب

بُولعَيْد، أو بوالعيد، أسرة أصلها من قبيلة الساحل كانت بتطوان إلى غاية سنة 1307/1890، ينتمي جل أفرادها إلى الجندية حيث نجد بعضهم ينتمون لحامية تطوان سنة 1257/1841 ومنهم بولعيد أحمد مدفعي ؛ وبولعيد بوشتى ابن عمه، إضافة إلى الجنود من آل بولعيد أحمد بن عبدالنبي، ومحمد بن المهدي، وسلأم.

م. دواود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Vademecum ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

بُولعيش، أسرة إدريسية من أولاد قاسم بن إدريس الثاني دفين ما بين طنجة وأصيلا، وفرع هذه الأسرة الذي يوجد بتطوان أصله من مدشر بولعيش بفرقة البرقوقيين من قبيلة أنجرة، ومازالت هذه الأسرة بتطوان.

أ.الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 20 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بولعَيْش، أسرة يهودية، منها صمويل بولعيش الذي بعثه الملك السعدي زيدان في مهمة لدى الأمير موريس

دوناصو أمير هولندة، وذلك عام 1017 / 1608.

The Jewish Encyclopedia, T. 2, p. 659 ; A. Laredo, *Les Noms des Juifs*.

سيمون ليفي

بولكيد، (صاحب القيد) أحمد الأخصاصي أخذ عن العلامة بيبيس وعن مسعود المعذري ثم ظهر في التدريس والقضاء والفتوي، وشهرته العلمية وسطى، توفي سنة 1352 / 1933.

م. المختار السوسي، *رجالات العلم العربي بسوس*.

الحسين جهادي

بُولاَن السلوي ← **النجار** محمد بن محمد

بُوللّيف، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس كانت تزاحم الباشا أحمد الريفي على عمالة تطوان وناحيتها، حيث نجد المجاهد محمد بن الحسن بُوللّيف يقود ثورة الجبليين ضد الباشا المذكور في شهر رجب 1139/مارس 1727 تضامنا مع أهالي تطوان.

وقد وصف لنا الكاتب الانجليزي برايطوايط Braithwaite الذي كان يوجد آنذاك بتطوان دخول المجاهد بُوللّيف للمدينة المذكورة يوم 25 صفر 12/1140 أكتوبر 1727 قائلا : "إن المستر روسل تقبل زيارة بوللّيف قائد جبالة الذي دخل المدينة مع جمع كبير من جنوده ليلة يوم وصول الباشا، وبما أن هذا المغربي كان أول من رفع علم الحرية العامة في هذه الناحية فقد كان لنا شرف كبير برؤيته، ولم يكن في الإمكان أن يقدم له شراب غير الأتاي، وهو رجل جميل القوام في نحو الأربعين من عمره، ربع القامة جم الأدب، حسن الذوق حتى إنه لا يظن أنه مغربي فضلا عن أن يكون جبليا فيما لو شوهد في بلد آخر غير المغرب".

كما نجده يقول : " وفي صباح يوم 12 من شهر نوفمبر وصل إلى معسكرنا قائد جبالة بوللّيف هاربا من الباشا أحمد قاصداً النجاة بنفسه إلى مكناس، واستقبله الباشا بوشفرة وأفراد حاشيته استقبالا عظيما، وكان الناس يتسابقون إلى تحيته ويتمسحون بأذياله، وكان هو بدوره يرد عليهم التحية فيعانقهم".

وفي يوم 4 ربيع الثاني/18 نوفمبر : "بعد تناول الغذاء خرجنا قاصدين مكناس برفقة الباشا بوشفرة وجميع الحاشية التي أتت معنا من تطوان باستثناء القائد بُوللّيف الذي تأخر عن الركب، وتلقى الباشا بوشفرة أنباء من البلاط المكناسي تؤكد له أن سمعة خصمه الباشا أحمد صارت لها مكانة عظيمة، والظاهر أن عميل الباشا أحمد كان يفكر في اعتقال القائد بوللّيف وقتله".

ولم نقف على تاريخ وفاة المجاهد بوللّيف.

سكيرج، *نزهة الاخوان*، مخطوط ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، 1 : 272 ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 1 : 136 . 137 ؛ 2 : 25 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 155 ؛ 3 : 18 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

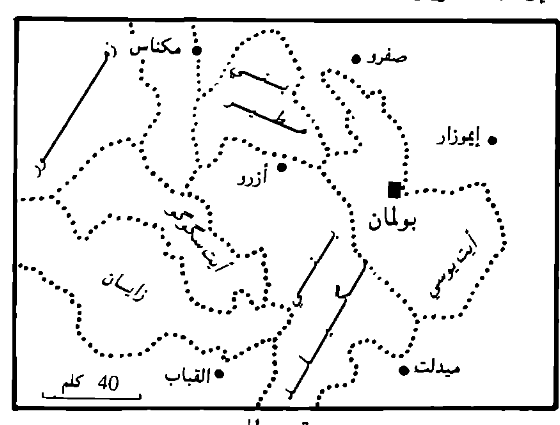
Braithwaite, *Revolution* ; Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بُولْمَان، اسم أطلق أصلا على ذلك التجمع السكني الصغير الواقع غرب جبل تشُوكت بالأطلس المتوسط الملتوي وعلى الطريق الرئيسي رقم 20 الرابط بين فاس والرشيدية مروراً بصفرو. وأصبح اسماً لدائرة من دوائر فاس إلى حدود السبعينات حيث أصبح اسما لإقليم من أقاليم المنطقة الاقتصادية الوسطى الشمالية.

تحد إقليم بولمان الأقاليم التالية : فاس وتازا من الشمال، ووجدة وفگيگ من الشرق، وفگيگ والرشيدية من الجنوب، وأخيراً خنيفرة ويفرن من الغرب. تُغطي أراضيه مساحة شاسعة تقدر بـ 14.395 كلم2. وينقسم إداريا إلى ثلاث دوائر هي بولمان ووطاط الحاج وميسور تشتمل على 13 جماعة قروية (جدول تطور السكان).

المميزات الطبيعية العامة للإقليم : يتميز هذا الإقليم من الناحية الطبيعية بتباين كبير في تضاريسه وفي مناخه، الشيء الذي يفسر اختلاف التربة والغطاء النباتي وتفاوت الموارد المائية. فهو يشمل جزءا كبيراً من الأطلس المتوسط الشمالي وعلى وجه الخصوص الجزء الشرقي الملتوي منه حيث يصل ارتفاع جبل تشوكت 2794 م وحيث أودية ضيقة مثل سَرغينة ومدَاز وگيگو الأسفل بالقرب من سكورة. وتنفرد هذه المنطقة بالانتشار الواسع للصخور الكلسية (الدلوميتية) المنفذة التي تعود إلى الزمن الثاني والمستقرة فوق تكوينات الترياس غير المنفذة (مثل الطفل) وكذلك بانتشار تكوينات من الزمنين الثالث والرابع بالمنخفضات كما هو الحال بسكورة والنجيل (طفل وكلس بحيري وإرسابات غرينية...).



موقع بولمان

ونظراً لموقع هذا الجزء ولطبيعته الجبلية وأهمية الارتفاعات به، فهو يتوصل سنويا بكميات من التساقطات تقدر بـ 513 مم ببُولمان وبـ 356 مم بسكورة وتأتي أحيانا على شكل ثلوج تكسو كتلة تشوكت من أكتوبر إلى ماي. وتعمل هذه التساقطات على تغذية الفرشات المائية وعدد من المجاري المائية التي لا تجف في الصيف. وهذا ما يسمح منذ القديم بقيام زراعة مسقية بقعور الأودية وبالمنخفضات.

أما المنطقة الطبيعية الثانية فتشمل الجزء الأكبر من أراضي الإقليم الواقعة وراء جبل تشوكت من جهة ملوية. فهي تتقدم في مرحلة أولى على شكل تضاريس متقطعة ضعيفة الارتفاع (صورة بولمان 1) تتخللها منخفضات منبسطة القعر أحيانا وعلى شكل سهول بجوار واد ملوية حيث يتراوح الارتفاع بين 700 و900 م في مرحلة ثانية. تنتشر بها تكوينات متنوعة من الثلاثي والرباعي تشترك معظمها في كونها منفذة.

ومما يوحد بين أجزاء هذه المنطقة الطابع الجاف لمناخها. فموقعها المحمي من المؤثرات الشمالية الغربية الرطبة من طرف سلسلة الأطلس هو الذي يفسر ندْرة التساقطات التي لا تتجاوز 200 مم إلا نــادراً (198 مم بميسور و157 مم بوطاط الحاج) وهذا ما يفسر بدوره ندْرة الموارد المائية وهزالة الغطاء النباتي وضعف النشاط الزراعي.

السكان وخصائص تطورهم الحديث : تسكن إقليم بولمان مجموعات بشرية متعددة أهمها أيت يُوسي وأيت سغروشن سيدي علي ومرموشة وأولاد الحاج والشرفاء (بالقصابي). وإذا كانت ظروف وتاريخ استقرار هذه المجموعات بالمنطقة مختلفة، فيبدو عموماً أن استيطانها تم خلال القرون القليلة الأخيرة إما في إطار ما يعرف بـ "حركة أيت أُمالو" أو بتدخل من السلطة المركزية بغية استتباب الأمن ومراقبة الطرق التجارية والسلطانية (أيت يوسي على الطريق بين صفرو والرشيدية). وهي مجموعات كان يوحد بين أسر كل واحدة منها هاجس الأمن أكثر من روابط الدم.

وقد فرض هذا الهاجس نوعا من التدْبير الجماعي للشؤون وللموارد والمجال وقيام عدد من التحالفات على مستويات مختلفة (بين القبائل وبين الفخذات بل وبين الأسر) عرفت تحت تسميات كثيرة مثل تاضاً والمزراگ.... وقد ساد هذا الوضع حتى زحفت جيوش الاستعمار على المنطقة بين 1914 و1926. وإذا كان سكان الإقليم قد قاوموا الاستعمار بشدة عند دخوله، فهم قد ساهموا بشكل كبير في حرب التحرير وخاصة قبيلة أيت سغروشن التي أبلت البلاء الحسن في معركة أكتوبر سنة 1955 ضد المعمرين.

ويبدو أن لمحدودية الإمكانيات الاقتصادية بسبب قساوة الظروف الطبيعية مساهمة كبيرة في قلة سكان الإقليم، وليست هذه الظاهرة بحديثة العهد كما نستشف ذلك من وصف الوزان في نهاية القرن السادس عشر ومن وصف Ch. De Foucauld في نهاية القرن الماضي، وكذلك من خلال مقال R. Raynal حول الأرض والإنسان بحوض ملوية الأعلى وأطروحة D. Noin حول سكان الأرياف بالمغرب وأخيراً من خلال معطيات الإحصاءات السكانية الرسمية. فحسب النشرة الإحصائية السنوية للمغرب لسنة 1988 لم يكن متوسط الكثافة السكانية بالإقليم سوى 10،1 ن للكلم²، في الوقت الذي وصل فيه 61،1 ن للكلم² بالنسبة للمنطقة الوسطى الشمالية.

وبالرغم من المجهودات الرامية إلى تحسين ظروف العيش عن طريق تحسين القطاع الفلاحي وخلق عدد من التجهيزات ذات الطابع الاجتماعي وعدد من المصالح الإدارية منذ خلق الإقليم، فتطور السكان بطيء كما يظهر من المعطيات التالية.

تطور سكان إقليم بولمان بين سنوات 1960 و1982

الجماعة القروية	1960	1971	1982	معدل النمو / سنة ٪ 1970.1960	1982.1971
أيت بازة	3.031	3.761	3.668	1،98	0،22
أيت المان	3.442	3.413	4.099	0،07	1،67
أمليش مرموشة	1.954	2.376	2.350	1،79	0،09
بولمان	10.472	12.571	16.717	1،67	2،62
المرس	5.168	5.768	5.660	1،00	0،17
النجيل	7.763	9.741	11.566	2،08	1،57
سكورة	4.847	5.979	6.896	1،92	1،30
تالزمت	3.537	4.277	4.381	1،74	0،21
القصابي	5.522	6.779	7.851	1،88	1،34
ميسور	11.159	13.888	19.354	2،00	3،06
فريطسة	10.353	13.896	20.555	2،71	3،62
وطاط الحاج	11.847	15.372	19.808	2،39	2،33
أولاد علي	7.108	8.508	8.565	1،64	0،06
مجموع الإقليم	86.203	106.329	131.470	1،93	1،95

فخلال عقدين من الزمن لم يتزايد عددهم سوى بـ 45.267 نسمة أي بوتيرة 1،93٪ سنويا. وهو معدل دون المعدل الوطني في نفس الفترة 2،64٪. ويرجع هذا البطء في نظر نوان ورينال R. Raynal و D. Noin إلى ضعف التجهيز الصحي والهجرة التي تقوت منذ السبعينات مما قد ينتج عنه تباعد فترات الحمل.

ومن مميزات ساكنة الإقليم أنها ظلت ريفية إلى السبعينات حيث ارتقت بعض التجمعات إلى مستوى مراكز في إطار التقسيمات الإدارية الجديدة آنذاك وبغية إنعاش اقتصاد المنطقة وخلق الرواج داخلها. لكن مازالت نسبة التمدين ضعيفة ؛ فعدد سكان هذه المراكز لم يقدر سوى بـ 18.000 ن سنة 1987 أي 12،4٪ من مجموع سكان الإقليم. وهي نسبة دون معدل المنطقة الوسطى الشمالية 33،1٪ والمعدل الوطني 49٪.

وتتوزع هذه الساكنة على ثلاثة مراكز :

المراكز	1971	1982
بولمان	2.084	4.820
وطاط الحاج	1.800	4.143
ميسور	1.635	5.055

وإذا كان لخلق المصالح الإدارية دور كبير في تفسير ارتفاع عدد السكان الحضريين، ففي غياب قاعدة اقتصادية

متينة يبدو من الصعب تصور استمرار تطور هؤلاء بوتيرة سريعة اللهم في حالة استمرار تهجير المهاجرين لأمرهم والبعث إليهم بالإمكانيات الضرورية للعيش.

على كل حال يطرح تزايد السكان ـ بالرغم من بطء وتيرته ـ وتمدينهم مشكل الحاجيات من غذاء وتجهيز وشغل الشيء الذي لا يتوفر في عين المكان بالشكل المطلوب. وهذا ما يدفع بالعديد من السكان إلي النزوح.

اقتصاد يرتكز على النشاط الرعي ـ زراعي وعلى موارد الهجرة : تبقى الإمكانيات الاقتصادية لإقليم بولمان محدودة بالرغم من اتساع مساحته 1.439.500 هـ، فمن الناحية الفلاحية لا شك أن الطابع الجبلي لجزء من الأراضي والجفاف للجزء الآخر قد قلصا من الإمكانيات الزراعية لفائدة النشاط الرعوي. فالغابات تكسو 640.000 هـ أي 44.5٪ من مساحة الإقليم. تضاف إليها الأراضي المكسوة بالحلفاء وكذلك العارية.

وتستعمل كل هذه الأراضي الشاسعة كمراعي خاصة للأغنام وللماعز التي وصل عدد رؤوسها سنة 1987، 473.030 للأغنام و148.490 للماعز في الوقت الذي لم تتعد فيه رؤوس الأبقار 11.210.

ومما لا جدال فيه أنّ قطاع الماشية يشكل مورداً رئيسياً بالنسبة للسكان، لكن بقاء هذا النشاط معتمداً على ما تجود به السماء وعدم ترشيد استغلال المراعي يجعلان القطيع عرضة للضياع كلما قلت الأمطار. ويظهر هذا الارتباط واضحاً من خلال تطور أعداد الماشية خلال الثمانينات حيث عم الجفاف في السنوات الأولى منها. فقد نزل عدد الأبقار بالإقليم فيما بين سنوات 1979 و1987 من 25.000 رأس إلى 11.210 رأس، وعدد الأغنام من 580.000 رأس إلى 473.030 رأس، وعدد الماعز من 173.000 رأس إلى 148.000 رأس.

أما الأراضي الزراعية فلا تشمل سوى مساحة محدودة لا تتجاوز 100.000 هـ أي 7٪ من المساحة الإجمالية للإقليم (من تقديراتنا). يُسقى منها حوالي 15.000 هـ موزعة بين "واحات" ملوية وأودية ومنخفضات الأطلس المتوسط. لكن السقي الدائم لا يهم سوى نصف هذه الأراضي، والباقي يخضع للسقي بالتناوب السنَتَيْني أو بمياه الفيضانات في فصلي الشتاء والربيع.

وبالرغم على بعض المجهودات المبذولة في عهد الحماية وخاصة منذُ الاستقلال في ميدان تجهيز بعض القطاعات المسقية (سكورة، القصابي، أميس مرموشة، ميسور) وفي ميدان تحسين المراعي وكذلك في ميدان الإرشاد بحيث ينتشر بالإقليم حاليا أربعة مراكز للأشغال وستة مراكز ثانوية للأشغال (Sous. CT) تابعة للمديرية الإقليمية للفلاحة ... وبالرغم من كل هذه المجهودات لم تسجل تحولات جدرية على النظام الزراعي والرعوي.

ففيما يخص الزراعة يلاحظ أن الأراضي البورية التي تتركز بالجزء الجبلي بالأساس عرفت بعض التوسع عن طريق الاجتثاث لكنها ما زالت تُشغل كما كان الحال في الماضي بالحبوب والقطاني مع إخضاع جزء كبير منها لنظام الراحة. وما زالت الأراضي المسقية في هذا الجزء تخضع بدورها إلى نظام للاستعمال يعتمد على الذرة (صورة بولمان رقم 2) التي تتناوب مع الحبوب في إطار نظام السقي بالتناوب السنَتَيْني. ومنذ عقد، يلاحظ انتشار بعض المزروعات مثل اللوبياء وأشجار الورديات التي يُهدف منها التسويق. أما الأراضي المسقية بسهول ملوية، فنظام استغلالها شبيه بالنظام الواحي لكن بدون نخيل بحيث تتعدد المزروعات وتتنوع الأشجار بها ويتوالى استعمالها بدون راحة. وهو مظهر قديم ورد في وصف ش. دوفوكو Ch. De Foucauld.

وفيما يخص تربية المواشي، كان لتدخل الاستعمار فيما بين سنة 1914 وسنة 1926 بالمنطقة وللإجراءات التي أقدم عليها لمراقبة حركات الرحل وكذلك لتقوية تيار الهجرة وللتمدرس في عهد الاستقلال دور فعال في تفسير تلاشي حركة الترحال وتقليص حجم القطيع والإقبال على تربية نوع جديد من الماعز (الرومي) نظراً لارتفاع مردوديته وسهولة حراسته في وقت قل فيه الرعاة.

ولعل من أسباب الجمادية النسبية للبنيات الزراعية بالإقليم، العزلة وضيق الأراضي الزراعية مما يُبقي على الطابع المعاشي للفلاحة بصفة عامة.

وإذا كانت الفلاحة تشكل أهم مورد اقتصادي محلي فلا يجوز إغفال مساهمة الغطاء النباتي الطبيعي الذي يستغل لصنع الفحم الخشبي بالنسبة للغابة وجمع نبات الحلفاء التي تصدر خارج الإقليم. ولا يمكن كذلك إغفال بعض الصناعات التقليدية المنزلية مثل زرابي مرموشة. وأخيراً لا بد من الإشارة إلى استغلال معدن الغاسُول السفريوي بتامدفلت الذي يعرف بعض الركود. فقد نزل به الإنتاج من 6.037 طن سنة 1983 إلى 4.981 طن سنة 1987، وقيمة الإنتاج من 4.513.000 درهم إلى 3.726.000 درهم وعدد المستخدمين من 267 إلى 160 (1986). وإذا كان جزء من هذا المعدن يستعمل بالمغرب فجزء كبير منه يصدر نحو الخارج.

وعلى الرغم من تنوع هذه الموارد المحلية فهي لا تكفي حاجيات السكان التي تنوعت وازدادت كمّاً، ومن ثم فقد تزايد الاعتماد على موارد خارجية تتمثل في ما تنفقه الدولة على موظفيها بالإقليم الذين وصل عددهم 2085 في سنة 1987 وفي ما تستثمره في مشاريع التنمية من جهة وفي ما تعود به الهجرة من جهة ثانية. ومعلوم أن هذه الظاهرة حديثة بالمنطقة بحيث يرى R. Raynal أنها كانت ضعيفة إلى حدود الستينات، ولم يكن يغادر المنطقة سوى بعض العمال الفصليين والمنخرطين في الجيش الذين يعودون بعد فترة معينة.

ومما لا شك فيه أن زيادة أهمية هذه الحركة مرتبطة بزعزعة التوازن الاجتماعي ـ المجالي والاقتصادي بسبب زحف جيوش الاستعمار على المنطقة وإدخال عدد كبير من

أبنائها في "الكوم". وعلى سبيل المثال كانت كل أسرة من بين أسرتين بجماعة أيت ألمان القروية تحتضن متقاعداً في سنة 1987. وقد شكل هؤلاء المتقاعدون منذ خدمتهم في الجيش الفرنسي رمز النجاح في الحياة بالنسبة لمن مكثوا في "البلاد".

ومنذ الاستقلال عملت ظروف معينة مثل التمدرس واسترجاع الأقاليم الجنوبية وجفاف الثمانينات على تنشيط الحركة. فعلى سبيل المثال وصل متوسط عدد الجنود لكل أسرة جنديين بجماعة أيت ألمان ومجموع المهاجرين القاطنين خارج دائرة بولمان بمفردها 544 شخصا.

وسواء تعلق الأمر بالمتقاعدين (جيل المهاجرين الأولين) أو بالموظفين والجنود وغيرهم من مهاجري الجيل الثاني، فهم من مصدر حقنات مالية على شكل معاشات وحوالات تساهم بشكل كبير في اقتصاد الإقليم، وذلك بتنمية النشاط التجاري وتنشيط حركة البناء خاصة بالمراكز الحضرية مما يعمل على رفع نسبة التمدين بالإقليم، وأخيراً عن طريق الاستثمار في بعض المشاريع الصغيرة.

Direction de la Statistique, Rabat, *Recensements de la population et de l'habitat de 1960 - 1970 et 1982* ; *Annuaires statistiques du Maroc 1982 - 1988* ; Ch. Eisenmerger, *Région de la Moyenne Moulouya, B.S.G.M.*, T. 2, Fasc. 4, 4ème trim. 1920; Ch. de Foucauld, *Reconnaissance au Maroc (1883 - 1884)*, Paris, 1888 ; M. Kerbout, *Quelques aspects de l'évolution quantitative du peuplement dans le Moyen Atlas et le bassin de la Moulouya, R.G.M.* Vol. 12, n° 1, 1988, p. 33 - 49 ; Ministère des Travaux Publics et des Communications, (D.R.E.), *Ressources en eau du Maroc*, T. 1 et 3, Rabat, 1971 - 1977 ; D. Noin, *La population rurale du Maroc : Etude géographique*, Thèse d'Etat Es-Lettres, 2 tomes, Paris, 1970 ; R. Raynal, *La Terre et l'homme en Haute Moulouya, BESM*, n° 86 - 87, p. 281 - 344.

محمد كربوط

بُولنوار، (سيدي ـ) الرباطي، يوجد ضريحه بباب الجديد، وهو صالح لا تعرف له ترجمة، لكن يدل الاحتفاء في بنائه على أنه كان من أعلام الرباط، وصلحائه المرموقين.

م. بوجندار، *الاغتباط*، 279.

عبدالاله الفاسي

بُولنوار، (سيدي ـ) السباعي، ويكتب أيضاً بولانوار، من الأولياء السباعيين. ينتمي إلى فخذ أولاد عمرو ويوجد ضريحه في مرتفعات تسمى اجْبَايل، وهي منطقة توجد في تغسريت أي الجزء الغربي من قبيلة أولاد بوالسباع. وهذا الولي مشهور بكراماته وخاصة شفاء داء البرص، ويقصد لذلك من مختلف القبائل.

رواية شفوية عن الباقر مولاي علي أحد العارفين والمهتمين بأنساب السباعيين وبشؤون القبيلة تاجر بسوق الزربية بمراكش.

م. حسن كفناني

بُولو Boulhaut. ضابط فرنسي برتبة ملازم، كان من جملة ضباط جيش الاستعمار الذي نزل بالشاوية في صيف سنة 1907 وصار يمهد للحماية، سقط قتيلاً في معركة برأبح (16.17 فبراير 1908) على أيدي مجاهدي قبيلة الزيايدة، بمكان يوجد على بعد عشرة كيلومترات جنوب غربي مدينة بن سليمان، ولما تمت الغلبة لجيش الاحتلال، أحدث الجنرال داماد D'Amade قائد تلك الجيوش، ثكنة بتلك المدينة أطلق عليها اسم الضابط بولو، فغطى اسمه على اسم بن سليمان لفترة الحماية (انظر بن سليمان).

ع. الخديمي، *التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894 ـ 1910، حادثة الدارالبيضاء واحتلال الشاوية*.

Général D'Amade, *Campagne 1908 - 1909* ; Grasset, *A travers la Chaouia avec le corps de débarquement de Casablanca*, Paris, 1991 ; Segonds, *La Chaouia et sa pacification*, Paris, [s.d] ; L. Voinot, *Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc*, Paris, 1939.

إبراهيم بوطالب

البُولو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ما زالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Polo. والكلمة بالإسبانية معناها القطب، والجدير بالذكر أن أسرة الطريس Torres الحالية كانت تعرف في الماضي بأسرة البولو Polo وكان من بين أفرادها : البّولو، فقيه إمام الزاوية الريسونية المتوفى سنة 1824/1240.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 50 ؛ 6 : 173 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 3 : 138 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بُولُوقات، (سيدي ـ) ضريح ودرب بمراكش، فصيحه أبو الأوقات يزعم العامة أن صاحب الضريح سمي بذلك لمحافظته على أوقات الصلاة أو لاشتغاله بعلم التوقيت. معلوماتنا عنه قليلة لا تتعدى ما قاله عنه ابن المؤقت في *السعادة الأبدية* : "الولي الشهير الذكر المعروف عند العامة بسيدي أبي الأوقات بنيت عليه قبة صغرى، وقبره مزارة مشهورة". وقد نقل عباس بن إبراهيم في *الإعلام* الترجمة بنصها وأضاف إليها "لم أقف على تاريخ وفاته". والحقيقة أننا نجهل حتى اسمه الكامل وكل ما يتصل بحياته على وجه العموم والفترة التي عاش فيها. لا توجد في ضريحه شاهدة يمكن الاستعانة بها في هذا الباب، وقبة ضريحه قديمة بيضاء مستديرة، إلى جانبها قبة كبرى مغطاة بالقرميد الأخضر خاصة بأسرة ماء العينين بنيت في أواخر القرن الماضي بأمر من الوزير أحمد بن موسى.

وقد سمي الدرب الذي يقع فيه الضريح والروضة التابعة له بدرب سيدي بولوقات. وهو أحد دروب حي روض الزيتون القديم بمراكش.

ويرجع تاريخه عموماً إلى العصر السعدي، حيث حل به الأندلسيون القادمون من Argila وTavernas، وفي *النزهة* أن أندلسيي رباط سلا نزحوا إلى مراكش من مضايقات المجاهد العياشي وأصحابه. وفي عدد من المصادر إشارات إلى أن أندلسيي مراكش اعتمروا هذا الدرب وبنوا فيه الدور والقصور، وغرسوا خلف الأسوار جنات معروشات.

وكان الحي ـ كسائر أحياء المدينة ـ وحدة سكنية مستقلة تتوفر على بنياتها الأساسية : المسجد، الولي، الحمام،

الفران، السويقة، المسيد عند باب الحي الذي يتحول ليلاً إلى مخفر للحرس. ويعتبر - مثل حي القصور والمواسين - من أحياء الفئة الموسرة بالمدينة.

عرف الحي في مطلع القرن العشرين تحولا اجتماعياً واقتصادياً كبيراً بحكم موقعه الاستراتيجي وسط المدينة، فهو مفتوح من جهة على ساحة جامع الفناء بزوارها ورواجها التجاري، ومن جهة أخرى على حي الملاح وصاغة الذهب، الشيء الذي جعله ممراً رئيسياً بين أكبر أسواق المدينة فازدهرت به مجموعة من الصناعات المتوسطة والصغيرة.

وكاد درب سيدي بولوقات التابع للحي أن يحقق استقلالا عنه بعد فتح سوره من جانب على الساحة المذكورة من جهة، وعلى شارع باب أگناو المؤدي إليها من الجهة المقابلة. وتحولت دوره لذلك إلى عدد من الفنادق البسيطة والاقتصادية وما يتبع ذلك من مرافق خاصة بالسياحة ومن تحول على المستوى الاجتماعي. فكان ذلك من أسباب حدوث تحول على مستوى نوعية الفئات التي تسكن الدرب، وأدّى إلى ارتفاع قيمة المنازل وازدهار حركة البناء فيه.

ع. الفشتالي، *مناهل الصفا*، ط الرباط 42 ؛ أ. العياشي، *الرحلة*، 2 : 372 ؛ م. الإفراني، *نزهة الحادي*، 270 ؛ م. المكي الناصري، *الرياحين الوردية*، مخطوط ؛ م. ابن الموقت، *السعادة الأبدية*، 1 : 100 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 1 : 196.

Deverdun, *Marrakech des origines à 1912*, 1 : 424.

حسن جلاب

بُولُوقْت، (أبو الوقت) أسرة علمية بتيزنيت. والأصل في هذا كثرة اشتغال رجالات الأسرة بمهنة المؤذنين بالمساجد، ونظراً لارتباط الأذان بعنصر الوقت، تسمى أحدهم ببولوقت. وترفع وثيقة خاصة نسبهم إلى إبراهيم بن علي التناني. ويذكر المختار السوسي شرفاء آخرين يلتقون معهم في النسب كأيت محمد التيزنيتيين وأيت عمرو الوجّانيين. وكلاهما يلتقيان في سيدي موسى بن محمد بن يعقوب دفين منطقة "إسگ" بأيت باعمران (*المعسول*، 13 : 199 - 200). لا تسعفنا المصادر والرواية الشفوية بمعلومات كافية عن ماضي الأسرة، ما عدا ما يحكيه بعضهم من أن العناصر الأولى هاجرت من أيت باعمران إلى أزغار تيزنيت، ثم نحو إيداوتّنان حيث بقوا مدة من الزمن قبل رجوع قسم منهم إلى تيزنيت مرة ثانية. فاستقروا نهائياً ضمن فخذ أيت محمد كعناصر طارئة، إلا أنهم تمكنوا من امتلاك الأرض والماء وفرضوا وجودهم داخل البلدة.

البولوقتي، أحمد بن **عبدالسلام**، وهناك عدد من العلماء والأساتذة والمدرسين تخرجوا من هذه الأسرة، منهم أحمد هذا، وهو أستاذ فقيه أخذ عن إبراهيم المقدمي بمدرسة تيزنيت، ثم عن محمد بن عمر التاموديزتي بمدرسة أدوز، درس أخيراً بجامع ابن يوسف بمراكش. وكان من اهتماماته علم القراءات والتفسير. توفي عام 1332/1913.

البولوقتي، أحمد بن **علي**، كان يشارط بمدرسة الكرَيْمَة (الساحل)، ومن مخلفاته عدة محررات في الفقه والفتاوى والأمثال المحلية وكلها ما تزال مخطوطة. توفي سنة 1299/1882.

البولوقتي، أحمد بن **محمد**، أخذ عن إبراهيم المقدسي التيزنيتي، ثم عن محمد بن مسعود بمدرسة بونعمان. ولتوسيع مداركه شد الرحلة إلى الرباط ولازم دروس شيخ الإسلام أبي شعيب الدكالي. واهتم الاستاذ أحمد بعد ذلك بالتدريس فشارط بمسجد اغرغار في إداوتّنان، ثم قرية "دومنت" بأيت أمر، فزاوية الشيخ سيدي إبراهيم ابصير. لم يقصر اهتماماته على مجرد التدريس، وإنما زاول التجارة مدة من الزمن بتيزنيت وزعير. توفي سنة 1371/1951.

البولوقتي، الحسين بن **محمد** بن أحمد بن مبارك، بدأ فترة تحصيله بمسجد قرية أيت محمد ثم بمدرسة بونعمان عند الأستاذ مسعود المعدري. بعدها شارط بمسجد بأيت باعمران ثم بقبيلة أيت برايبم. كان متواضعاً بعيداً عن مخالطة قواد تيزنيت. ويعد من أبرز علماء هذه المدينة الذين تركوا مجموعة من النوازل والأحكام. كما ساهم أيضا بمؤلفات في ميدان اللغة والنحو والشعر. توفي سنة 1339/1920.

البولوقتي، محمد بن **أحمد** بن علي، حفظ القرآن بقريته. ثم انخرط في سلك الحلقات التعليمية التي تقام بمدرسة بونعمان عند الأستاذ مسعود المعدري، وأخذ التفسير والحديث عن الشيخ أبي العربي الأدوزي بمدرسة أدوز. زاول مبكراً التدريس بمدرسة ويجّان. وكان من بين العلماء الذين اتصلوا بالسلطان الحسن الأول سنة 1303/1886، فأنعم عليه بظهير يحرره من الكلف المخزنية. كما كان يتمتع بمكانة مهمة لدى القائد هَمُّو التيزنيتي. ومن آثاره العلمية *كتابان في المسائل الشرعية وفتاوى*. توفي سنة 1315/1897.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 13 : 201 - 202 - 203 - 244 - 248 - 249 - 252.

أحمد بومزگو

پوليب Polybe، يكتنف حياة الرحالة والمؤرخ الاغريقي غموض كثير. فإذا كانت مدينته معروفة وهي ميگالوبوليس Megalopolis الأركادية فإن تاريخ ولادته بها مازال محط اختلاف كبير بين الباحثين المعاصرين. يرجعه بعضهم لحوالي سنة 210 ق. م ويؤخره آخرون لحوالي سنة 198 ق. م.

تذكر المصادر القديمة أنه ينتمي لعائلة ثرية، احتلت مكانة رفيعة برجالاتها ومنهم والد پوليب، ولعبت أدوار أساسية في تاريخ المدينة.

تُجمع المصادر على قولها إن پوليب عمر طويلاً ولكن تاريخ وفاته ما زال هو أيضاً محل نقاش حاد بين

الباحثين المعاصرين، يرجعه فريق لسنة 125 ق. م. وآخرون لسنة 116 ق.م.

والمعروف أن پوليب اضطلع بمهام مختلفة سياسية وعسكرية ببلاده وبروما بعد أن تحول من عدوها الألد إلى صديقها الأول. وقد اشتهر بتآليفه ومنها كتابه *التواريخ* الذي تضمن أربعين كتابا لم يصل إلينا منها إلا خمسة أجزاء. ومن بعض الشذرات نعرف أنه في ترحاله اعترضته مخاطر كثيرة وهو يزور إسبانيا وغاليا وإفريقيا، وتعود بعض رحلاته للضفة الغربية من البحر المتوسط لسنة 151 ق. م. وشكلت الحرب البونية الثالثة فرصة ليعرف افريقيا معرفة أكبر وليكشف عن شواطئها الممتدة وراء أعمدة هرقل. وللأسف لم تصل إلينا الفقرات التي يروي فيها رحلته وراء الأعمدة بالبحر الخارجي (المحيط الأطلنتي)، فلا نعرف عنها إلا نتفا نقلها لنا الموسوعي پلين القديم Pline L'Ancien في الفقرتين 9 و10 من مؤلفه *التاريخ الطبيعي*، الكتاب 5. يقول فيڤيان دوسان مارتان Vivien de Saint Martin عن هاتين الفقرتين : "يبدو أن هاته النسخة قد كتبت في وقت غفلة أو شبه نوم" وبالفعل فالإشارات الغير الواضحة كثيرة بهاتين الفقرتين. وتتداخل فيها أيضاً أقوال كتاب مختلفين منهم أگريپا Agrippa. ويتبين من أول السطور التي رواها پلين القديم بأن رحلة پوليب تندرج في إطار الرحلات الرسمية. فالرحلة قام بها بتفويض من القائد الروماني سيپيون الإيميلي Scipion L'Emilien عندما كان هذا الأخير يقود حملته بإفريقيا، ويلزم استبعاد التاريخ الذي كان فيه سيپيون خائضا لغمار الحرب بقرطاج في ربيع سنة 147 ق. م. لأنه لا يعقل أن يستغني وهو محاصر لقرطاج عن خدمات مساعده پوليب المشهور كخبير عسكري. ولذا ستكون هذه الرحلة قد تمت بلا ريب مباشرة بعد الاستيلاء على قرطاج في أبريل سنة 146 وقبيل محاصرة كورينثة Corinthe في شهر سبتمبر من نفس السنة. وهذا الرأي يؤمن به أكثرُ من باحث.

الفترة الممتدة بين حصار قرطاج وحصار كورينثة وهي خمسة أشهر كافية بالنسبة لپوليب ليكتشف ما وراء الأعمدة. فالمدة التي قضاها الرحالة سيلاكس المزعوم Pseudo Scylax (ق 4 ق. م) من قرطاج إلى سرني (موگادور) ومن سرني إلى قرطاج لم تتعد شهرين.

ولكن هل الحافز العلمي هو المحرك الوحيد لرحلة پوليب؟ (اكتشاف أبعاد هذه القارة؟) يظهر أنه ليس الحافز الوحيد. ونفهم الدوافع الأخرى عندما نربط الرحلة بحدث تدمير قرطاج. فروما بسيطرتها على قرطاج أصبحت تعتبر نفسها وريثة شرعية لها، ولهذا يجب عليها أن تعرف ممتلكات الإمبراطورية القرطاجية لتعمل بعد ذلك على إلحاقها ثم استغلال مواردها. وهذا ما سيحصل بالفعل وبالتدريج بعد سنة 146 ق.م. ألم تعتبر إفريقيا مزرعة روما ؟...

بدأ پوليب حديثه عن المناطق الموجودة على الساحل الأطلسي من الجنوب عوض أن يبدأ من الشمال من أعمدة هرقل كما سار على ذلك معظم الكتّاب القدماء الذين سبقوه (حانون، سيلاكس المزعوم، أوتيمين...) أو الذين جاءوا بعده (أودوكس من سزيك (Eudoxe de Cyzique) ولذا تعرف رحلته باسم الرحلة المقلوبة *Periple controversé*.

ويوافق أطلس پوليب عند پلين القديم الأطلس الكبير الغربي الذي يظهر انطلاقاً من رأس غير، وهو السفح الذي سبق أن تحدث عنه پلين القديم في الفقرة 6 من كتابه 5. ومسافة 496 ميلا التي كانت أول رقم يرد بالنص تضارب الباحثون المعاصرون في شرحها. فحسب جوهان دوزانج J. Desanges إذا قدرت المسافة انطلاقا من الأطلس الكبير الغربي الذي يظهر عند رأس غير إلى حدود أناتيس Anatis الذي يوافق نهر أم الربيع لن نجد سوى 340 كلم وليس 745 كلم وهي المسافة بالكيلومترات التي تعادل 496 ميلا.

ويرى پديش Pedech بأنه يلزم البحث عن مسافة 496 ميلا انطلاقا من أطلس صفرو حتى نهر أم الربيع، ولكن هذا التقدير يرتبط بمسلك داخلي، والرحلة البوليبية - كما نعرف جميعا - هي رحلة بحرية. وليبرر بديش فرضيته يسند الخبر ليوبا الثاني وليس لپوليب، ولكن پلين القديم لم يشر إلى يوبا الثاني في الفقرتين 9 و10. أما توڤنو R. Thouvenot فيعتبر بأن نص پوليب وصل إلينا ناقصاً ويمكن أن نفترض بأن پلين القديم أو نساخه الذين جمعوا المعطيات حول أقصى المعمور نقلوا إلينا بعض المعلومات الخاطئة، ونستند في ذلك على أگريبا صهر أغسطس وعلى معلوماته حول طول الموريطانيتين، فطولهما يعادل عنده 477 ميلا، ونلاحظ بأنه رقم قريب من 496 ميلا. وباقي الأرقام الواردة في الرحلة الپوليبية هي التي ستدفعنا للاحتفاظ بـ 477 ميلا بدل 497 ميلا، وهذه هي : 112 ميلا و224 ميلا ثم 616 ميلا، وتشكل هذه السلسلة أضعافا لرقم 56 ميلا (هي 112 = 2 × 56 و 224 = 4 × 56...) وهذه الأرقام لا يمكن أن تشكل هكذا بمحض الصدفة، فهي تمثل بلا شك أيام الإبحار. وإذا عرفنا بأن ميلا واحدا يساوي ثمان سطادات /ف 56 × 8 حاصلة 448 أي 450 ميلا وعليه فـ 477 وهو رقم أگريبا يساوي 8 سطادات ونصف (56 × 8,5 = 576 ميلا).

ونقسم 477 ميلا للمسافات الجزئية التالية : يومان من المضيق إلى ليكسوس ويعادلان 112 أو 56 × 2 و4 أيام من ليكسوس إلى ميناء رُتيبيس Rutubis وتعادل 224 ميلا أي 56 × 4. والباقي وهو يومان ونصف ويعادلان 140 ميلا أي 56 × 2,5 و140 ميلا هي المسافة التي تفصل ميناء رتيبيس عن الأطلس عند نقطة رأس غير.

ويبقى أن نفسر لماذا فضل پلين أو نساخه 496 ميلا عوض 477 ميلا.

إذا نقصنا 477 ميلا من 496 ميلا سنحصل على رقم 19، وهذا الرقم هو نفسه الذي سنحصل عليه إذا قمنا بنفس

العملية فنقصنا من 224 رقم 205، أي إذا نقصنا من مسافة ليكسوس - رتيبيس 224 مسافة ليكسوس - أناتيس 205 ونخرج بنتيجة وهي أن رقم 19 ليس موضوعا بمحض صدفة فهو يشكل في واقع الأمر المسافة الفاصلة بين نهر أناتيس وميناء رتيبيس الذي يقع بعد هذا النهر.

ونلاحظ أن رقم 205 ليس من أضعاف 56، ولذا نرجعه لأگريپا وليس لپوليب. وقد يكوّن هذا الرقم بنقص 19 وهي مسافة أناتيس - رتيبيس من 224 وهي مسافة ليكسوس - رتيبيس ويشكل رقم 205 مسافة ليكسوس - أناتيس نخرج من هذه العمليات بسلسلتين متباينتين من الأرقام نسند إحداها لپوليب والثانية لأگريپا. والسلسلتان على النحو التالي :

1 - پوليب : يقدر 112 (من مضيق الأعمدة إلى ليكسوس) + 224 (من ليكسوس إلى رتيبيس) + 140 (من رتيبيس إلى الأطلس)، وحاصل هذا الجمع هو 477 ميلا.

2 - أكريپا : يقدر 112 (من مضيق الأعمدة إلى ليكسوس وهذه المسافة متفق عليها في أكثر من مصدر + 205 (من ليكسوس إلى نهر أناتيس وبذلك يقع نهر أناتيس قبل ميناء رتيبيس بـ 19 ميلا) + 160 ميلا (من أناتيس إلى الأطلس وبعبارة الأرقام 19 + 140) والحاصل من هذا الجمع هو رقم 477 ميلا.

إذن نعتبر رقم 496 ميلا الوارد في النص رقما خاطئاً تشكل بخلط أرقام الكاتبين القديمين پوليب وأگريپا. وتم الخلط على النحو التالي :

112	+ 224	+160	
↓	↓	↓	المجموع
مسافة	مسافة	مسافة	496 ميلا
متفق عليها	پوليب	أگريپا	
(المضيق - ليكسوس)	(ليكسوس - رتيبيس)	(أناتيس - أطلس)	

أي يلزمنا أن ننقص رقم 19 من 224 لنحصل على أرقام أگريپا، أو ننقصها من 160 لنحصل على أرقام پوليب !.

والمثير للانتباه هو كون نهر ليكسوس اعتبر قطب الرحى، فقد ورد من خلال كلا المصدرين كنقطة أساسية للعَدِّ. وتعريف هذا النهر لا يطرح أي إشكال فهو النهر الذي احتفظ باسمه إلى اليوم ويجري بالقرب من مدينة العرائش والمسافة منه إلى المضيق متفق عليها وتعادل بالفعل ومن خلال معظم المصادر القديمة يومي إبحار بمعدل 56 ميلا في كل يوم. وبعد هذا النهر جاء الحديث في الرحلة عن خليج ساجيجي Sagigi وهذا المصطلح لم يرد بأي مصدر آخر وقد يوافق الخليج الأمبوري Le Golfe Emporique الذي مَوضَعَه پطوليمي Ptolémée جنوب نهر ليكسوس، ويوافق من خلال الباحثين المعاصرين، ومنهم دوزانج، المرجات التي تمتد شمال وجنوب وادي سبو. أما رأس موليلاشا Mulelacha فيتفق معظم الباحثين على مطابقته لمولاي بوسلهام. أما سبوبا Sububa عند الرحالة پوليب فهو واد سبو، وسلات Salat يوافق حالياً نهر أبي رقراق. وهكذا

ويتتبع أوصاف الرحالة پوليب نجد بسهولة أسماء أهم الأنهار المغربية التي تصب بالمحيط الأطلسي. وبعضها ما زال يحتفظ إلى يومنا بتسميته القديمة.

وإذا احتفظنا بتعريف أناتيس على أنه نهر أم الربيع (انظر مادة أناتيس *بالمعلمة*) وهو تعريف يشجع على تبنيه الرحالة پوليب، إذ أن مسافة 224 ميلا تصل بنا إلى أبعد من النهر ومسافة 205 هي التي تصل بنا إلى أم الربيع فسنجد 19 ميلا أو 28 كلم عند موقع تيط (انظر مادة تيط *بالمعلمة*) على بعد 30 كلم من مصب النهر وليست مازيغن (الجديدة) التي لا تبعد عن نهر أم الربيع إلا بحوالي 16 كلم. ويوافق رأس سوليس Solis وهذه تسميته الرومانية رأس سلويس Soloeis الوارد عند الكتاب الإغريق على أنه من الرؤوس المشهورة التي تقع وراء أعمدة هرقل. وحمل عند پطوليمي Ptolemée (ق 2 م). اسم هليو أپوص Heliou Opos نسبة لإله الشمس هليوس Helios أو صول Sol. ويوافق حاليا رأس كانتان (بدوزة) وتعني تسميته الإغريقية Soloeis والمحلية Cantin رأس الصخور. يموضع الرحالة پوليب بعد رأس الشمس ميناء ريزادير Rhysaddir ويتركب هذا المصطلح من كلمتين بونيتين وهما : Rus وAddir ومعناهما : الرأس القوي. ويوافق هذا الميناء عند باحثين أگادير وعند آخرين موگادور وعند دوزانج الميناء الواقع عند رأس غير. وسمي كذلك Rhysaddir نسبة لرأس غير.

وبعد ريزادير ينتقل المؤلف لصنف ثالث من المعلومات يتحدث هذه المرة عن قبائل الأطولول الجيثولية (انظر مادة أطولول *بالمعلمة*) وبحديثه هذا يتراجع إلى الوراء لأن معظم المصادر القديمة تحدد موطن الأطولول بين سلا وموگادور. وكان من المفروض بعد أن وصل الرحالة لرأس غير أن يتحدث عن نقط متقدمة من الساحل الأطلسي والظاهر أن مصدر هذه المعلومات - وكما ذهب إلى قول هذا مجموعة من الباحثين - أگريپا وليس پوليب، لأن الحديث عن قبائل الجيتول وبالأساس الجيتول الدرعيين الذين يستوطنون داخل البلاد لا يمكن أن يكون مصدره بحريا بل يلزم أن يكون صاحب الأخبار قد توغل في الداخل (كما فعل أعوان أگريپا أو يوبا الثاني وحاشيته).

وبعد هذه القبائل ذكر الرحالة پوليب واديا تحت اسم كوسينوم quosenum، وأصل المصطلح يحتاج لمزيد من البحث، فهل يتعلق الأمر بواد سوس الذي لا نعرف اسمه القديم ؟ أم هل يلزمنا أن نقرب كوص quos أي الشطر الأول من المصطلح - وكما فعل دوزانج - من مصطلح كوزة Kousa الوارد عند پطوليمي قبل رأس الشمس، على كل فواد كوز وارد بالمصادر الإسلامية ويوافق حاليا واد تانسيفت الذي كان من المفروض أن يذكره الرحالة قبل ذكره لميناء ريزادير.

وتطرق الرحالة لقبائل أخرى تستوطن وراء واد كوسينوم، ويسهل تعريف بعضها. فشعب المساتيس

Masates يستمد اسمه من واد ماسة الذي يقيمون على ضفافه، أما شعب السيلاتيت Selatites فكل ما نعرف عنهم أنهم محصورون بين وادي كوسينوم وماساتات Masatat.

بعد واد ماساتات يذكر الرحالة اسم نهر جنوبي مهم وهو نهر درعة، يحمل عنده اسم درعات Darat وهو دراس Daras عند بطوليمي. ووجود تماسيح به أمر أكده معظم الكتاب القدماء. (انظر مادة بامبتوم Bambotum *بالمعلمة*).

والملاحظ أن المعلومات التي سيسوقها الرحالة بعدما انتهى من حديثه عن درعة وعن تماسيحه تشكل رجعة جديدة للوراء، وسنصل بعدها لنهر درعة، ويتبنى هذا الرأي دوزانج ولكن لا يؤمن به بديش وتوڤنو، بل إن توڤنو يصل بالرحالة إلى السينغال بمطابقته لنهر بامبتوم بنهر السينغال.

ويظهر أن تقرير پوليب تعرض لتغيير عميق، والتحريف حصل بلا شك قبل پلين القديم. وهكذا فالخليج من 616 ميلا يبتدئ من رأس سرنتيوم Surrentium، هذا الرأس الذي يتشكل بدوره من امتداد جبل براكة، ويوافق هذا الجبل السلسلة الأطلسية وبالأساس الأطلس الكبير الغربي (انظر مادة براكة Braca *بالمعلمة*)، ونقرب سرنتيوم من مصطلح ريزاديرون Rusadeiron البطوليمي ويوافق المصطلحان رأس غير.

وإذا كان رأس سرنتيوم يشكل بداية الخليج فإن رأس هسريان يشكل نهايته ويمتد هذا الخليج لمسافة 11 يوما من الإبحار بعد رأس غير أو 616 ميلا.

وبعد ذكر پوليب لتشكلة رأس غير ذكر اسم واد سالسوم Salsum، واسم هذا الوادي لا يثنى، ويعني مالح، ويطابق بلا ريب واد سوس. ويوافق مجال سكنى الاثيوبيين البرورسيين وكما حدده الرحالة مع أطراف السلسلة الأطلسية وعاصمة الاثيوبيين البرورسيين Ethiopiens Perorses هي پروريوس Perories. والفاروزيون Pharusiens كسابقيهم عناصر سمراء تستوطن الحواشي الصحراوية للأطلس المغربي، ويمكن تحديد موطنهم بشيء من التدقيق بين واد غير وواد درعة، وهذا لا يمنع من وجود بعضهم بالشمال حيث منطقة سكنى العناصر الجيتولية.

وهكذا فالرحالة پوليب ميز بين درعيين جيتول Getules Dariens ودرعيين أثيوبيين Daratites Ethiopiens، فكلاهما كان يستوطن نهر درعة، ولكن الجيتول (البيض) يوافق مقرهم منبع وأوسط الوادي. أما الأثيوبيون (السمر) فيستقرون عند مصبه.

وبعد ذكر الرحالة لهذين العنصرين تحدث عن واد بامبُتوم Bambotum خاصيته أنه مزدان بالتماسيح وأفراس النهر. وله اسم على مسمى ويعني "النهر الذي توجد به كل الأشياء الحية" وقد حمل نهر بامبتوم في فقرة سابقة اسم درعات Darat، وقال عنه پول أوروز Paul Orose بأنه النيل قريب من منبعه وبأنه توجد به كل وحيشة النيل وعرف أيضا تحت اسم نوهول Nuhul (انظر مادة بامبتوم *بالمعلمة*).

ومطابقة البامبتوم بدرعة لا يتفق عليها إلا باحثون قلائل، أما معظمهم فيطابقه بنهر السينغال، ويدعو آخرون لموافقته بوادي الساقية الحمراء.

ويأتي الرحالة، بعد ذكره للبامبتوم، بمصطلحات يرتبط بعضها بالرحلة الحانونية مثل مصطلح عمود الآلهة Theon Ochema ورأس هسبريوم Hesperium ويغلق هذا الرأس الأخير الخليج من 616 ميلا ويوافق بلا ريب رأس جوبي Cap Juby القريب من جزر كناري.

وإذا كان پوليب في آخر الفقرة قد حدد الأطلس في مجال أوسط. فتحديده هذا لا يلزمنا بالغوص في المعادلات الرياضية لإيجاد وسط ذهبي، فبتحديده هذا يكون قد قصد بأن الأطلس (الكبير المغربي) يقع على بعد 8.5 من المضيق و11 يوما من رأس جوبي. والمعروف أن الإبحار في الطور الأول سهل قد يتحقق بمعدل 56 ميلا في كل يوم وهو صعب في الطور الثاني ولن يتم إلا بمعدل 30 ميلا في اليوم. وصعوبة الملاحة بعد نهر درعة يؤكدها أكثر من مصدر، وبذلك تكون المسافة التي قطعها الرحالة من المضيق إلى رأس غير معادلة في أيام الإبحار للمسافة التي استغرقتها الرحلة من رأس غير إلى رأس جوبي، ويشكل الأطلس وسطا بين المسافتين.

وهكذا يكون الرحالة پوليب بالرغم من غموضه وكثرة أخطائه (أو بغموض وأخطاء من نقلوا عنه) قد كتب تقريراً قيما لرحلته التي شملت ساحل المغرب الأطلسي من المضيق إلى رأس جوبي، وقد حافظ لنا پلين على جزئياتها وأضاف لها من مصادر أخرى، فأمدَّتنا الورقة بمعلومات دقيقة عن أهم الوديان المغربية التي تصب في المحيط الأطلسي : ليكسوس، سبويا (سبو)، سلات (أبو رقراق)، أناتيس (أم الربيع)، كوسينوم (تانسيفت)، سالسوم (سوس ؟)، مساتات (ماسة)، درعات (درعة) وهو أيضا البامبتوم، وأفادتنا باستحضار أسماء مدن مغربية من القرن الثاني ق. م. ومنها ملولاشا (في موقع مولاي بوسلهام)، رتيبيس (تيط)، ريزادير (ميناء عند قدم رأس غير) كما أن هذه الورقة رسمت لنا لوحة بمواضع أهم القبائل المستوطنة وراء الليمس الروماني وهي العناصر الجيتولية والأثيوبية.

والملاحظ أن المعلومات المتعلقة بخط المضيق - رأس غير أوضح وأوفر من المعلومات المتعلقة برأس غير - درعة وهذه أهم من المعلومات الخاصة بمجال درعة - رأس جوبي. وإذا كان پوليب قد أوقف رحلته عند رأس جوبي فهذا المدى معقول لم يتجاوزه أي رحالة بعده، والمصادر الوسيطية اعتبرت الإبحار وراء درعة ضربا من المخاطرة ولم يتم تكسير هذا الحاجز إلا سنة 1434 مع الرحالين البرتغاليين.

M. Besnier, *Géographie ancienne du Maroc : Maurétanie Tingitane, A.M.* I, 1904, p. 342 ; J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'Ouest du Nil*, Dakar, 1962, p. 208 - 211 - 230 - 234 - 246 - 248 ; J. Desanges, *Recherches sur l'activité des méditerranéens aux confins de*

l'Afrique, VIe av-IV ap J.C., Rome, 1978, p. 121 - 147 ; R. Mauny, *Autour d'un texte bien controversé : le periple de Polybe, 146 av. J.C., Hesp.*, XXXVI, 1949, p. 47 - 67 ; P. Pedech, *Un texte discuté de Pline : Le voyage de Polybe en Afrique* (H.N.V., 9 - 10), *R.E.L.*, XXXIII, 1955, p. 318 - 332 ; *Notes sur la digraphie de Polybe, Les études classiques*, XXIX, n° 2, p. 145 - 156 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924, (Hannon, Pseudo Scylax, Pline l'Ancien, Ptolémée) ; *Index de Topographie antique du Maroc, P.S.A.M.*, IV, 1938, p. 67 - 68 ; R. Thouvenot, *La Connaissance de la montagne marocaine chez Pline, Hesp.* XXVI, 1939, p. 117 ; *Défense de Polype, Hesp.* XXXV, 1948, p. 79 - 92 ; R. Thouvenot, *La côte océanique du Maroc : ce qu'en ont connu les anciens, B.E.P.M.* n° 215, 1951, p. 46 ; *Le Témoignage de Pline sur le périple africain de Polype, R.E.L.*, XXXIV, 1956, p. 88 - 92 ; Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1976, p. 118 - 119 ; Vivien de Saint Martin, *Le Nord de l'Afrique dans l'antiquité grecque et romaine*, Paris, 1863, p. 337.

البيضاوية بلكامل

بُـوليزاريـو ← جبهة

بوليسليفسكي، كـارل ريـطر فـون .Boleslewski. K Ritter von، عين قنصلا عاما للأمبيريال (الأمبراطورية النمساوية الهنغارية) بطنجة من سنة 1890 إلى 1896.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 2 : 594.

J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1 : 127.

مصطفى بوشعراء

بوليفة، محمد بن صالح، مقاوم ولد سنة 1920 بأولاد زيان من عائلة متوسطة الحال. وأثناء اشتداد المقاومة المغربية انضم إلى منظمة اليد السوداء بأسفي وشارك في عدة عمليات فدائية، منها اغتيال بائع الدخان بسوق الغزل وجلب الأسلحة وتوزيع المناشير.

وخلال مشاركته في المظاهرة الشعبية التي نظمت يوم 20 غشت بمدينة أسفي سقط شهيداً رمياً برصاص المستعمر.

كتاب شهداء الاستقلال، ج 1.

عزالدين العلام

بُوليلي، أسرة إيطالية الأصل كانت من رعايا دولة الفاتيكان استوطنت الصويرة منذ منتصف القرن التاسع عشر. وكان أفرادها يتجرون فيها ويمثلون عدداً من الدول، منهم :

بوليلي، أنطونيو الذي كان سنة 1875 نائباً عن إيطاليا والبرتغال.

بُوليلي، كارلوس المتوفى سنة 1880.

بوليلي، گايطو المتوفى سنة 1892.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 3 : 1103.

J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 2 : 337.

مصطفى بوشعراء

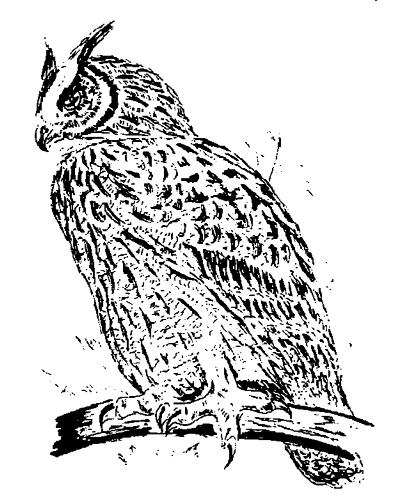
البُوم، أو مُوكًا، طائر من كواسر الليل ومن فصيلة البوميات Strigidae التي تضم 120 نوعاً في العالم، تعيش ثمانية منها في المغرب. "موكة" هو اسمها الشائع في شمال افريقيا ولها أسماء كثيرة في الشرق العربي كالهامة والصدى والقياد.

تتميز بمنقار قوي معقوف ومخالب طويلة مركبة مما يقربها من الكواسر النهارية. الرأس مستدير وكبير، العينان أماميتان، حادة البصر وشديدة الإحساس حتى لأضعف الأنوار. ويُحتمل أنها لا تميز الألوان. حاسة السمع قوية تساعدها في أغلب الحالات على صيد فريستها.

يكسو الجسم ريش ناعم مكثف يميل لونه إلى البني وكثير الشبه بألوان الصخور وأغصان الأشجار، وهذا يساعدها على عدم مشاهدتها. يتكون قوتها من حيوانات حية كالضفادع والزواحف والقنافذ والفيران والجرذان والخفافيش والطيور الصغيرة والأسماك والحشرات التي تشكل نسبة قوية في غذائها. تصيد فريستها في أوائل النهار وأواخره وتتوقف عن النشاط طول النهار.

تعيش في أماكن مظلمة كالمغاور وداخل الصخور وجذوع الأشجار وجدران الديار المهجورة ونادراً المسكونة. يعرف وجودها بصوتها الحزين وبكتلات بقايا الأكل التي تتراكم عادة في مكان مبيتها. كثيراً ما تساعد كتلات قينها الغنية بالعظام على معرفة نوع البوم ونوع معيشته.

تضع عشها في أماكن مظلمة.وتبيض من 2 إلى 5 بيضات، حسب الأنواع، وتدوم مدة الحضانة ما بين 24 و29 يوماً ويطير الصغار بعد شهرين.



من الأنواع الشائعة في المغرب نذكر البومة الصمعاء Athene noctua التي تعيش في أغلب مناطق المغرب منذ الصخور الشاطئية إلى المرتفعات التي لا تتعدى 2.500 م. يبلغ طولها 21 سم وتبيض داخل الجدران المهجورة وفي جذوع الأشجار. تقتات خاصة من الحشرات ومن الثدييات الصغيرة. تبيض عادة في بداية شهر أبريل من 3 إلى 5 بيضات ونادراً 2 أو 6.8 بيضات وتدوم الحضانة 28.29 يوما.

تعيش الهامة Tyto alba في معظم مناطق المغرب إلا أن عددها ضعيف ولا تحتمل العيش في المناطق الجبلية. ريشها ناعم أبيض مصفر يتراوح طول هذا النوع ما بين 33 و39 سم وطول بسطة جناحه ما بين 90 و95 سم ووزنه ما بين 290 و360 غ. يبيض من 4 إلى 7 بيضات ابتداء من مارس وتدوم الحضانة 30.34 يوما.

تصيد الهامة فريستها ليلا، ونادرا في النهار.

البومة القرناء Bubo bubo ascalaphus وبالعامية عتروس الليل. عرف عدد هذا النوع انخفاضاً محسوساً في المغرب بعد أن كان قبل 1970 موزعا في معظم مناطق البلاد. إنه من أكبر أنواع البوم، يبلغ طوله 62 . 72 سم وطول بسطة جناحية 155 . 180 سم ويزن ما بين 2 و3,2 كلغ. يبيض عادة بيضتين أو ثلاثاً، تزن كل بيضة 74 . 78 غ. تدوم مدة الحضانة 34 . 36 يوما وتغادر الصغار الأوكار بعد أربعة عشر أسبوعاً.

يقتات من الأرانب والقواضم والعصافير وباقي الثدييات الصغيرة وهو تحت الحماية في المغرب وأوروبا حتى لا ينقرض.

بومة الشُّبج والخبل : يعيش الشبج Asio Scops والخبل Strix aluco في المناطق الغابوية من البلاد ويفتقدان في المناطق العارية والصحراوية والجبلية التي يتعدى ارتفاعها 2.500 م.

يعد الشبج من الطيور القواطع حيث يقضي فصل الصيف في أوروبا الوسطى والجنوبية ويشتو في جنوب الصحراء. يتوالد في المغرب وتونس وجنوب إيطاليا والإغريق وتركيا ولبنان. يلد من 4 إلى 5 بيضات في أواخر فبراير وتدوم الحضانة 25 . 30 يوماً، يبلغ طوله 19 سم.

يبلغ طول الخبل 38 سم ويبيض من بيضتين إلى أربع بيضات ابتداء من مارس.

البومة الأذناء Asio otus يعيش هذا النوع في السهول والهضاب المشجرة شمال الأطلس الكبير وهو شائع في أوروبا وفي إفريقيا الشمالية. يبلغ طوله 35 . 36 سم. يبيض ابتداء من مارس 4 . 5 بيضات وتدوم الحضانة 27 يوما.

بومة المناقع Asio flameus، تعيش وتتوالد في أوروبا إلا أن بعض أفرادها تشتو في شمال المغرب ابتداء من أكتوبر ثم تعود لتتوالد في أوروبا ابتداء من فبراير. يبلغ طولها 38 سم.

بومة المناقع الإفريقية Asio capeusis، يقتصر توزيعها الجغرافي العالمي على الشمال الغربي من المغرب. تعيش في سهول الغرب وحوض اللكوس غير بعيدة عن المستنقعات. تتغذى من الحشرات المختلفة، لونها بني داكن جهة الظهر والرأس وفاتح جهة البطن والوجه. يبلغ طولها 30 سم.

تنعت أنواع البوم بالشؤم والكآبة والحزن وذلك لمنظرها المخيف، إلا أنها في الواقع تؤدي خدمات جمة للإنسان تتجلى في أكلها للحشرات والفيران المضرة بالمزارع. تبقى اتهاماتها بالشؤم مجرد خرافات لا أساس لها من الصحة.

يحث القانون على حماية جميع أنواع البوم في المغرب وفي سائر أنحاء العالم.

H. Heinzel, R. Fittre, et J. Parslow, *The Birds of Britain and Europe with North Africa and Middle East*, Lausanne, 1972, p. 320 ; W. Reade et E. Hosking, *Les oiseaux leurs œufs et leurs nids*, Paris, 1968, 298 p ; M. Thevenot, P. Bergier et P. C. Beaubrun, *Compte rendu d'ornithologie marocaine*, Doc. Ins. Sci. Rabat, n° 6, 1981, 95 p.

محمد رمضاني

بومالن دادس، يطلق على أربع وحدات إدارية مجالية مختلفة الأبعاد والمحتوى. فهو اسم لإحدى الدوائر الثلاث المكونة لإقليم ورزازات، وفي ذات الوقت يطلق على جماعة قروية ومركز قروي ودوار أدمج إحصائيا ضمنه.

تقع دائرة بومالن دادس شمال شرق إقليم ورزازات، يحدها شرقا إقليم الرشيدية، وشمال إقليم أزيلال وجنوباً دائرة زاگورة وغرباً دائرة ورزازات.

تضم الدائرة إحدى عشرة جماعة قروية، تقدر مساحتها الإجمالية بحوالي 7.140 كلم². بلغ عدد سكانها سنة 1982 حوالي 145.782 نسمة. ينتمي أغلبهم إلى عشائر أيت عطا وأيت يافلمان وأيت سدرات وأهل دادس وأهل تدغة وأهل مگونة.

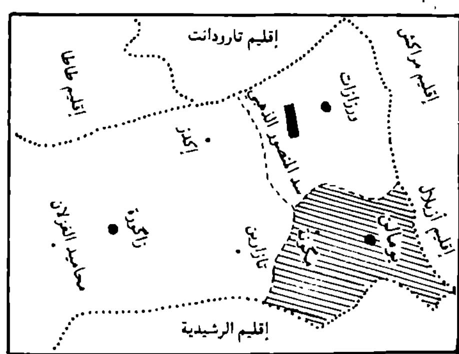
وسنخصص هذا المبحث لمركز هذه الدائرة : بومالن دادس.

يقع مركز بومالن دادس على الضفة اليسرى لوادي دادس، على الطريق الرئيسي رقم 32، شرق مدينة ورزازات بحوالي 113 كلم.

استقر المركز على سفح منبسط القمة يكوِّن جزءاً من هضبة "أنبد" التي بدورها تكون الجزء الشرقي من المنخفض التكتوني لجنوب الأطلس.

إن هذا الموقع الأوسط بين قمم الأطلس الكبير الأوسط شمالا وقمم صغرو جنوباً أعطى المنطقة مميزات طبيعية خاصة. فالأمطار قليلة وغير منتظمة (حوالي 150 ملم) والمدى الحراري مرتفع مما يحد من تطور الحياة البيولوجية. غير أن الأهمية التخزينية للصخور الكلسية وتساقط الثلوج على قمم الأطلس جادت على المنطقة بنهر دادس.

جذب هذا النهر السكان منذ القدم، فاستقروا حوله في قصور متجمعة وتعاطوا لفلاحة معاشية قوامها زراعة مسقية وتربية واسعة للماشية. كما أن هذا المنخفض كون منذ القدم الطريق الرئيسي بين درعة وتافيلالت، وممرا هاما بين تخوم الصحراء وشمال المغرب عبر مسالك الأطلس.



موقع بومالن دادس

أُحدث المركز الإداري ببومالن دادس في دجنبر سنة 1930 استجابةً لاستراتيجية المعمر في تطويق القبائل "السائبة" وكسر شوكتها. بلغ عدد سكان المركز سنة 1936 حوالي 167 نسمة، منهم 140 مغربيّاً و27 أجنبيّاً.

أُحدث المركز إذن منذ البداية لأغراض استراتيجية،

فقد أنشئت فيه ثكنتان إحداهما لإيواء رجال القوات المسلحة والثانية لرجال القوات المساعدة، كما أنشئ مقر للدائرة وإيواء رجال السلطة عند قمة سفح يطل على المجرى المائي ومجال السوق الأسبوعي الذي ينعقد يوم الأربعاء.

أهم ما يميز المركز الناشئ أنه بُني بعيداً عن السكان المحليين على مقربة من المطار، ليتمكن أساساً من استقبال العتاد والعدة ومواجهة قبائل أيت عطا.

إن هذا الانعزال كان ضروريا لأن كل الدواوير المحيطة بالمركز تربطها بهذه القبائل قرابة دموية (أيت بولان، أيت سليلو، أيت عبدالرحيم، أيت أُنير ببومالن...).

بلغ عدد سكان المركز سنة 1982 حوالي 4.820 نسمة بينما لم يكن سنة 1971 يتجاوز 2.100 نسمة، بزيادة مطلقة قدرها 2.720 نسمة. ويرجع النمو الديمغرافي المرتفع الذي عرفه المركز خلال العقود الأخيرة إلى ثلاثة عوامل أساسية:

ـ توسيع دائرة المركز، حيث امتص الدواوير المحيطة به كدواري "أقبوب" و"بومالن".

ـ هجرة قوية من الأرياف المجاورة بل حتى البعيدة (صغرو والأطلس) نتيجة الكوارث الطبيعية المتكررة (فيضانات 1956 ـ 1968 وجفاف العقدين الأخيرين) ونتيجة تمركز بعض الخدمات الاقتصادية الاجتماعية داخل المركز(التطبيب ـ التعليم).

ـ الزيادة الطبيعية للسكان داخل المركز.

إن هذا التوسع العددي لسكان المركز لم يوازه تطور كيفي، حيث ظل هؤلاء يحتفظون بأهم سماتهم الريفية، مثل أهمية العائلات الكبرى (معدل حجم الأسر 1982 هو 6،7 شخص) وارتفاع نسبة الأمية (67،6٪) وارتفاع نسبة العاطلين.

فعلا، فبعد أن فقد المركز وظيفته العسكرية ظل ـ حتى الآونة الأخيرة ـ يعرف مشاكل، حيث تقلص دوره وانكمشت أنشطته ليصبح مركزاً إدارياً عادياً، فكان لظهور إعدادية بالمركز منذ سنة 1964 دور إيجابي حيث استقبلت تلاميذ الدائرة بأكملها، فأحدث ذلك رواجاً خاصة في ميدان العقار وتجارة التقسيط.

أما عقد السبعينات فقد شهد بناء مؤسسة فندقية فخمة تابعة لشركة الضيافة لكنها ظلت أجنبية عما حولها. كما ظهرت بنايات تابعة لمركز الاستثمار الفلاحي (CMU 607) الذي يمتد مجال خدماته إلى كل الدائرة.

استجابة لحاجيات القاطنين والوافدين الجدد أحدثت تجزئة جنوب شرق المركز على سطح الهضبة، لكن بعدها عن النواة النشيطة (السوق) وعن التجهيزات (الماء) جعل السكان ينفرون منها مفضلين الالتصاق بالسفوح المطلة على الوادي رغم قوة الانحدار.

هكذا توسع المركز ليلتحم بالدواوير المجاورة له، كما انفجرت هذه بدورها لتزحف نحوه، فتأثر بالنمط الحضري في البنايات والاستهلاك وبعض الأنشطة (التجارة) لكن هذه التمركزات الحديثة تنقصها حيوية اقتصادية وتقاليد وتجهيزات ليسمح بتسميتها بالمراكز الحضرية.

لقد بُذل مجهود مؤخراً لتعميم التجهيزات الكهربائية وإيصال الشبكة المائية، لكن المركز يفتقر إلى تصميم مديري يعطي للتجهيزات الاجتماعية والاقتصادية مكانتها.

م. أيت حمزة، *ملامح التحولات السسيومجالية بحوض أسيف امكون*، د. د. ع. كلية الآداب بالرباط، 1986 ؛ مديرية الإحصاء بالرباط، *نتائج إحصاء السكان والسكنى* 1936 ـ 1971 ـ 1982.

Roche, *Note provisoire sur la condition juridique des eaux dans les tribus du Moyen Dadés, R.G.M.*, fasc. 2, 1933 ; P. Lancre, *Répertoire alphabétique des agglomérations de la zone française de l'Empire Chérifien : Résultats du recensement du 8 Mars 1936*, Imp. J. Thevenin ; M. El Madani, *Collectivités traditionnelles et espaces ruraux montagnards dans les zones d'arrière-pays atlasiques méridionaux : Le cas des Ayt Seddrate de Dadés*, Thèse 3ème cycle en Géographie, Aix - en - Provence, 1986, 2 T.

محمد أيت حمزة

** وفي الجانب التاريخي أُطلق اسم بومالن في الأصل على قرية صغيرة قد يكون مؤسسوها هم الحراطين، لكن وصول أيت عطا إلى منطقة دادس جعل من بومالن مركز أيت بويكنيفن حين استيلائهم على السوق الأسبوعي (الأربعاء) وكذا على الأسواق الموسمية، وبنوا به إغْرَم للدفاع والسكن والسيطرة على الماء الضروري لماشيتهم. وقد تكون هذه هي الوظائف الأساسية والضرورية التي كان هذا الموقع يؤديها.

القبائل المجاورة لبومالن بعضها قديم مثل الحراطين، ويأتي بعدهم أيت دادس ثم أيت سدرات، وآخر من استقر منهم أيت عطا. وهذا المجال هو امتداد للمجال الصنهاجي نحو الغرب. وكانت منطقة بومالن مسرحاً لعديد من المعارك والحروب القبلية بين المستقرين والرحل، ولعدة تحالفات داخلية وخارجية من أجل السيطرة على الماء والأسواق والطرق. وقد تكون هذه الظرفيات هي السبب في وجود عدد من القبائل ذات الأصول المختلفة والتي يُوجد أخواتُها في مجالات بعيدة نسبياً عن مجال دادس.

ومنذ القرن الثالث عشر (19 م) كانت الغلبة لأيت عطا (أيت أنير، بويكنيفن، أيت بولمان) بزعامة أسرة فاسكا. وكانت لها صراعات ضد الأگلاويين حين حاول القائد المدني ضم ما تبقى من قبائل ومجالات الفايجة إلى إيالته. ومع بداية القرن دخل الشيخ موحداش بن فاسكا تحت سيادة عائلة المزوارين، وانتهت بذلك الصراعات والتحالفات حول بومالن. وعندما تقدمت القوات الفرنسية في هذه المنطقة عبر ورزازات في العشرينات اختارت بومالن كمركز إداري وعسكري بين تُدغة وورزازات، وتأسس به مكتب للشؤون الأهلية لواد دادس سنة 1931.

وبعد الاستقلال أصبح بومالن دادس دائرة إدارية ضمن إقليم ورزازات تتبعه كل القبائل الموجودة شرق هذا الإقليم إلى حدود تافيلالت (قصر السوق ـ الرشيدية). ويضم حاليا الجماعات القروية لمگونة (القلعة) وتينغير وأمسمرير وإكْنيون.

عرف بومالن دادس إلى جانب الرعي والزراعة تحولاً نوعياً في الأنشطة الاقتصادية، وقد نتج ذلك عن استثمار رؤوس أموال أبنائه من العمال المهاجرين خارج الوطن، وهم أعداد كثيرة بالمقارنة مع كثافة السكان. كما أن المنطقة أصبحت مجالا سياحياً مشهوراً على المستوى الوطني والدولي نظراً لوجود المضايق النهرية والقصبات إغْرْمان التقليدية إلى جانب الفنون الغنائية والموسيقية.

ويلغ عدد سكان بومالن حسب الإحصاء العام لسنة 1982 : 4.820 نسمة بالنسبة للجماعة القروية، في حين أن مجموع سكان الدائرة بلغ 533.892 نسمة، وهي معدلات كبيرة بالنسبة للإقاليم الشبه الجافة.

الخريطة الطوبوغرافية ؛ كثافة السكان (خريطة إحصاء 1982. وزارة التخطيط 1984) ؛ أ. الناصري، *الاستقصاء*، ج 7 . 8 . 9 ؛ المهدي الناصر، *الغطريس*... مخطوط ؛ *رواية شفوية*.

A. Guillaume, *Les Berbères marocains et la pacification de l'Atlas central, 1912 - 1933*, Paris, 1946 ; G. Spillmann, *Les Aït Atta du Sahara et la pacification du Haut Draa*, Rabat, 1936 ; Carte des Tribus, 1977.

محمد أوجامع وصفية العمراني

بُومَخْيَط، أو أبو منقار حسب المعاجم، جنس أسماك بحرية من رتبة الأسقمريات Beloniformes ومن فصيلة البراك Belonoides Scomberesocoides التي تضم حوالي ستين نوعا يعيش معظمها في بحار المناطق الحارة والمعتدلة وبعضها يعيش في المياه العذبة. تعرف لغويا بالخرمان والبراك وأبي منقار.

تعيش ثلاثة أنواع منه في البحار المحيطة بالمغرب تسمى بومخيط في أسواق الأسماك المغربية وتدعى Orphie وAiguillat بالفرنسية وGarfish بالأنجليزية.

إنها أسماك زرقاء مخضرة،طوال دقاق لها مناقير طويلة وزعانف خالية من الشوك. كلها حيوانات لاحمة تأكل صغار الأسماك والأنشوفة والسردين وكثيرا ما تقوم بقفزات خارج الماء أثناء تنقلاتها. يجلبها النور أثناء الليل فتقترب من البواخر وسفن الصيد.

ـ Belone belone gracilis طوله شائع ما بين 30 و60 سم ولا يتعدى 90 سم وهو سمك أوقيانوسي يعيش غير بعيد عن سطح البحر وقريباً من الشواطئ. يصير بالغاً ما بين 5 و6 سنوات. يلتصق بيضه بالنباتات والأشياء العائمة.

نادر في أسواق الأسماك المغربية نظراً لقلة الإقبال عليه، ويوجد بكثرة وبانتظام في أسواق إسبانيا وتركيا وصقلية. يصاد مع باقي الأسماك بواسطة الشباك وطعمه لذيذ.

ـ Belone Svetovidovi يدعى بالإسبانية Aigujilla وبالفرنسية Orphie de Svetovodovi وبالأنجليزية Garfisch. كثير الشبه بالنوع الأول وجسمه طويل ومضغوط بعض الشيء من جهة الجوانب. طوله شائع ما بين 30 و40 سم ولا يتعدى 80 سم. نادر في البحر المتوسط ومفقود في سواحل المحيط الأطلنطي المغربي.

ـ Tylosurus acus imperialis جسمه غير مضغوط وطوله شائع ما بين 60 و90 سم ولا يتعدى 180 سم. يعيش في بعض المناطق من السواحل المتوسطية الشرقية والأوروبية وفي السواحل الأطلنطية المغربية.

نادر في الأسواق المغربية ويصاد مع باقي الأسماك بواسطة الشباك.

أ. المعروف، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932.

J. Schouten, et M. Ramdani, *Fish of the Khnifiss lagonn and the Tarfaya coast*, Trav. Inst. Sci. Rabat, Mémoires hors série, 1988, p. 101 - 104 ; W. Fischer, M. Schneider et M. L. Bouchot, *Méditerranée et Mer Noire, Fiches FAO d'identification pour les besoins de la pêche*, 1987 ; G. Bianchi, *Ressources halieutiques de l'Atlantique marocain, Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, Rome, 1984.

محمد رمضاني

بومزگيدا، (ثورة ـ) اسم بربري، يعني صاحب المسجد، ولعله لقب لهذا الشخص اكتسبه بعد أن كثر أتباعه وتمكنت في الناس دعوته فيكون المعنى الأقرب إلى العربية الفقيه أو صاحب الزاوية. ورد الاسم بالتاء عند ابن أبي زرع في *القرطاس* (192).

صنفه البيذق في *أخبار المهدي بن تومرت* (ص 124) ضمن الثائرين على عبدالمومن الموحدي بعد تحويله الحكم إلى عقبه بجعله وراثياً، ورتب ثورة بومزگيدا في الدرجة العاشرة : "والعاشر بومزگيدا بحومة أفندغل، خرج إليه أبو سعيد يخلف آتيجي وعبدالله بن فاطمة وبدداه وساقا غنائمه...".

هذه الثورات العشر أرجعت بعض المصادر التقليدية أسبابها إلى اتخاذ الملوك الموحدين لقباً من ألقاب آل البيت "أمير المومنين".

قد يكون هذا السبب من بين أسباب ثورات كثيرة قامت ضد الموحدين إلا أن ثورة بومزگيدا تختلف عنها، فقد استغلت نفس الظرف، غير أن لها أسبابها الموضوعية الخاصة بها. فمجال بومزگيدا هو ساحل تامسنا. فحومة أفندغل تقع ضمن الهضبة الوسطى، وثورته بها تعني اختيار الموقع الاستراتيجي في أدغال الهضبة الوسطى ـ آنذاك ـ حومة أفندغل من أحواز عين اغبولة (*أخبار المهدي*، 83 والهامش بنفس الصفحة).

ـ فلمجاله الجغرافي ـ ساحل تامسنا وعين غبولة ـ أهمية قصوى في الربط ما بين شمال المغرب وجنوبه، ومبايعة برغواطة له وقبائل كثيرة من البربر لها دلالة كبيرة، فالموحدون قد اعتبروا أرض غير الموحدين ـ حتى ولو كانوا مصامدة ـ ملكاً لهم وأهلها مجرد متصرفين فيها بأمر الموحدين، لذلك كانت ثورة برغواطة أكثر صلابة وخطراً على الدولة الموحدية، فقد هزموا في عدة معارك أكبر قواد عبدالمومن بل وهزموه هو نفسه (*القرطاس*، 190) ثم استعدّ لهم وأعاد الكرة في نفس السنة 543/1149 ـ 1150 فانتقم منهم شر انتقام. "فأجال فيهم السيف ولم يبق منهم إلا من

لم يبلغ الحلم" (*القرطاس*، 190). بعد بضعة أشهر 544/1150 ـ 1151 ثار بومزگيدا والتفت حوله قبائل البربر وبرغواطة للأخذ بالثأر من الموحدين وأساسا ضد انتزاع أراضيهم من طرف المخزن الموحدي الذي شرع في إقامة بنياته التحتية وأسسه المالية والأمنية بانتزاع الأراضي، واستعمال التكسير ورسم الطرق والمحلات والمنازل، وتأمين تموينها بالماء والزاد والعلف. في هذا الإطار جاء تركيز عبدالمومن على المنطقة الاستراتيجية لبرغواطة، فحاول انتزاع منطقة عين غبولة باعتبارها محطة ضرورية قبل الوصول إلى الرباط عند القدوم من مراكش، إضافة إلى رغبته في تزويد رباط الفتح بالماء، وأقرب المياه وأغزرها مياه عين اغبولة، لذلك سارع عبدالمومن بمجرد القضاء على ثورة بومزگيدا سنة 544/1150 ـ 1151 إلى جر مياه عين اغبولة إلى رباط الفتح 545/1151 ـ 1152 (*أخبار المهدي*، 73) ففي ذلك أكبر دليل على أن أسباب ثورة بومزگيدة غير أسباب الثورات الأخرى، ومما يزيد الأمر تأكيداً، أن الخليفة الموحدي أشرف بنفسه على عملية جر المياه، إذ مكث قائما على الأشغال مدة خمسة أشهر، أي أنه كان يرغب في أن تتم العملية على وجه السرعة، مما يعني، أن الزعم القائل بالقضاء على برغواطة وإبادتهم مبالغ فيه، فها هو الخليفة خائف من غاراتهم المفاجئة، وبالفعل فقد تعطل جريان مياه عين غبولة وانقطع عدة مرات في عهد ابنه من بعده (*المن بالإمامة*، 448).

ثورة بومزگيدا إذن، ليست إلا حلقة من الصراع المرير بين الموحدين والبرغواطيين أو لنقل بين مصامدة الجبل ومصامدة السهل، فمصامدة الجبل وبيدهم السلطة يعتبرون أنفسهم أقوى من جيرانهم وأبناء عمومتهم، إلا أن البرغواطيين برصيدهم التاريخي وملاحمهم لم يرضخوا للمخزن الموحدي، بل إنهم أذاقوه الهزائم تلو الهزائم، وما ثورة بومزگيدا إلا نموذجا من انتصاراتهم. فحتى إذا أخذنا العبارات المقتضبة التي أشار بها البيذق إليها، أو نهاية الثورة التي أشار إليها *روض القرطاس* فإنها تنم عن موقف مقصود للتقليل من أهميتها مما يجعلنا نشك في قوله "...وبقي مدة يحارب الموحدين إلى أن ظُفر به فقتل وحمل رأسه إلى مراكش، وقتل معه خلق كثير من البربر".

فصاحب *القرطاس* يوهمنا أن الثورة قامت وانتهت في نفس السنة إلا أن العبارات التي استعملها لا تسير في نفس الاتجاه. فالمدة الواردة في النص غير محددة، وكذلك المعارك لم تحدد ولم يحدد من الذي ظفر به، يضاف إلى ذلك أن الصراع البرغواطي ـ الموحدي استمر في عهد خلفاء عبدالمومن ولم يقض عليهم إلا حفيده يعقوب المنصور الذي يمكن القول إنه اتبع في إبادتهم ما يعرف عسكرياً بسياسة الأرض المحروقة.

البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالإمامة* ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*.

محمد حجاج الطويل

بومسهول، أو البومسهوليّون، أسرة شريفة من سلالة أبي عمران، حفيد إدريس الثاني الذي يوجد قبره بقرية (أيت بوعمران بوادي دادس الأوسط) جدهم أحمد بن عبدالقادر بومسهول لذلك يقال لهم أيضا البوعمرانيون والبعمرانيون. كانت الأسرة تقطن بقرية إيماسين بأسافل وادي دادس في تراب قبائل أيت سَكْري المغرانية الهسكورية (مجال مصمودة). وخلال العَقد الأخير من القرن الماضي انتقل البومسهوليون في ظروف غامضة من زاويتهم الأولى بإيماسين إلى مكان قريب من قرية ترگوْتْ الموجودة ضمن تراب أيت إحْيا السدراتيين (مجال صنهَاجَة) فأسسوا به زاوية جديدة تعرف بزاوية مولاي عبدالملك نسبة إلى مؤسسها.

وكون موقع زاويتهم الأولى بإيماسين والثانية بأيت إحيا أمرٌ مهم، إذ هو موقع يوجد بين مجموعات قبلية مهمة هي اتحاديات إمْغْران و إمگُونْ (مگُونة) وأيت سدرات. ونظراً لوجود هذه القبائل في ما وراء الأطلس، وهي منطقة ذات مناخ شبه صحراوي، فإن هذه القبائل كانت دوما تتنافس في السيطرة على أماكن الرعي وخاصة في جبل صغرو المحاذي لترابها. ومن ثمة كانت الصراعات تقوم على أشدها فيما بينها واستمرت إلى عهد قريب. لذلك ظلت هذه المنطقة مرتعا خصباً لتحرك الزوايا والمرابطين (إگرّامْن) والصلحاء. ولكل قبيل من هذه القبائل زاويته وصلحاؤه الذين يحتكم إليهم كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وكانت زاوية البومسهوليين بإيماسين من بين هذه الزوايا التي كان لها دور أساسي خاصة لدى قبائل أيت سَكْري خلال القرن الثالث عشر (19 م).

بومسهول، أحمد بن عبدالقادر، تبين المراسلات المخزنية التي في حوزة حفدته بزاوية مولاي عبدالمالك بدادس دور الوساطة الذي كان يلعبه بين السلطة المخزنية بمراكش وقبائل إمغران ونواحي إمليل. وذلك على مدى سبع وثلاثين سنة ما بين سنتي 1258 / 1842 ـ 1295 / 1878. بيد أن مولاي المامون الذي لا نعرف عنه أي شيء هو الذي كان على رأس زاوية إيماسين إلى حدود سنة 1258/1842 ورد اسمه في رسالة مخزنية بهذا التاريخ تشير إلى "كافة الشرفاء العمرانيين بإماسين لوقوفهم وراء مولاي المامون فيما يخص الأمور المخزنية" إلا أن شخصية مولاي أحمد مافتئت تذكر في الأحداث منذ ذلك التاريخ.

فقد جاء في رسالة من مولاي عبدالرحمان بتاريخ فاتح جمادي الثانية سنة 1258 يخاطبه بقوله : "محبنا الناصح الشريف مولاي أحمد البعمراني".

وفي سنة 1260/1844 حثه السلطان ليتدخل ضد أيت عطا في نزاعهم مع أحد شيوخ هذه المناطق وهو إبراهيم السُّومر. وله مراسلات مع خليفة السلطان بمراكش. وإحدى هذه المراسلات وهي مؤرخة في يوم 6 محرم الحرام سنة 1268 هـ تخبره بأن السلطان محمد بن عبدالرحمان قد استدعاه لحضرته للقاء به "لكون الحاجة دعت إليه".

وفي 26 ربيع النبوي سنة 1272 هـ أمر السلطان هذا الأخير بالتدخل لدى شرفاء أيت بوعمران لكونهم "دخلوا فتنة مغرانة". ويبدو أن تدخله لديهم كان مجدياً (وذلك هو مضمون رسالة مؤرخة في فاتح جمادى الأولى عام 1272 هـ).

واضح مما سبق، أن أحمد بن عبدالقادر بومسهول منذ ظهوره على مسرح الأحداث في سنة 1842/1258 ظل شخصية مرهوبة الجانب يحسب لها حسابها لما له من تأثير على القبائل من جهة وما له من علاقات حسنة مع المخزن من جهة ثانية. ورغما عن ذلك، لم يكن الحظ حليفه ليحظى بتمثيل المخزن بصورة رسمية بهذه المناطق.

وكان وصول مولاي الحسن الأول إلى الحكم فرصة أخرى لأحمد بومسهول فبعث إليه أخاه وولده اللذين لم تكشف المراسلة عن اسميهما وبمعيتهما.

لم يتمكن أحمد بومسهول من تحقيق أمنيته السياسية نظراً لظهور منافس له في عائلته بإماسين وهو محمد بن عبدالرحمان، ومن جهة أخرى نظراً للوضعية العامة التي كانت سائدة آنذاك في مناطق ما وراء الأطلس والتي كانت تعمل لصالح أسرة قوية هي أسرة الأكلاويين التي بدأت تحركاتها صوب دمنات والمناطق الجنوبية الموالية لها كإمغران ودادس ودرعة.

بومسهول، عبدالسلام بن عبدالمالك. خلف أباه آتي الترجمة في الزاوية وتبنى الطريقة التجانية مخالفا بذلك أباه الذي كان درقاويا. وفي عهده عرفت الزاوية ازدهاراً كبيراً نظراً لكثرة الموارد والأملاك. وكانت تتقاطر عليها القبائل من إمغران ودادس ومكونة لفض النزاعات وإصلاح ذات البين فيما بينها. واعتباراً لهذا الدور الأساسي الذي كانت تلعبه الزاوية أسندت خطة القضاء بهذه المناطق لزعيمها عبدالسلام بن عبدالمالك منذ سنة 1355 / 1936 ولم



يشغله منصبه عن الاهتمام بشؤون الزاوية، فأحضر إليها عدداً من فقهاء هذه المناطق أمثال محمد بن السعيد الدادسي ومحمد بن الحبيب الدرعي ومحمد بن عبدالله التُزَاراني ومحمد بن أبي الدنيا المغراني، وألقيت بالزاوية دروس كانت تختم سنويا في الأسبوع الثاني من شهر محرم، وكان طلبة القبائل وفقهاؤها والزوار يفدون على الزاوية لحضور حفل الاختتام الذي يستمر خمسة عشر يوماً تتعاقب خلاله حلقات الطلبة على تلاوة القرآن الكريم، كما يستمعون كل يوم صباح مساء إلى دروس دينية يقوم بإلقائها فقهاء الزاوية. واستمر الحال هكذا إلى أن توفي الشيخ عبدالسلام سنة 1375/1956 تاركاً أمر الزاوية في يدي ابنه محمد المختار الذي يتعاون اليوم مع أولاد عمه في تدبير شؤونها.

بومسهول، عبدالملك بن أحمد بن عبدالقادر، ولد حوالي 1236/1821، وخلف أباه بعد وفاته على زاوية إماسين. كان صوفيا عزوفا عن الدنيا وزخرفها، ولأسباب لم تكشف عنها الوثائق المكتوبة اضطر عبدالمالك إلى الرحيل من زاويته بإماسين إلى بومحشاد في هسكورة التي استقر بها مدة لا تقل عن عامين. وبعد ذلك نزح إلى ترگوت بأيت إحيا السدراتيين (قلعة مگونة) فبنى بمكان قريب من هذه القرية زاوية لا تزال تعرف باسمه. وقد تم ذلك في غضون العقد الأخير من القرن الماضي، وربما كان هذا الرحيل الاضطراري نتيجة الاضطرابات التي شهدتها القبائل بعد وفاة الحسن الأول. ولا يستبعد كذلك أن يكون ذلك الجو المضطرب قد أجج من جديد الصراعات القديمة بين عظم بومسهول الذي ينحدر منه عبدالملك، وعظم أعمامه أيت عبدالله. وتتحدث الرواية الشفوية عن وقائع حدثت بين الطرفين كانت فيها اليد الطولى لمحمد الابن الأكبر لعبدالمالك. ويبدو أن هذا الأخير تأسف كثيراً لما وقع بزاويته فأقسم أن يغادر إمَاسين بحثا عن مكان جديد ينزوي فيه.

وهكذا حظي عبدالملك بعناية سكان قبيلة ترگوت الذين رحبوا به وسمحوا له ببناء زاويته فوق ترابهم. وحسب وثيقة يعود تاريخها إلى سنة 1314/1897 فإن بعض سكان قبيلتي إقدّارْن وأيت تَزَرين المجاورتين لقرية ترگوت وقفوا بدورهم أراضي فلاحية على الزاوية الجديدة التي سرعان ما امتد نفوذها ليشمل دادس وقبائل إمگون إضافة إلى إمغران. والذي لا مراء فيه أن ظهور زاوية عبدالمالك بهذه المناطق يشكل أهم حدث سياسي وديني عرفه وادي دادس في نهاية القرن الماضي وبداية القرن العشرين، أي قبل أن تصل إليه سلطة الأگلاويين بشكل مكثف ما بين سنتي 1920 و1930 وهي معززة من طرف القوات الفرنسية.

ومما يدل على الأهمية التي كانت لهذه الزاوية الجديدة بالمنطقة أن الأگلاوي قام بمجرد وصوله إليها بإلقاء القبض على مؤسسها عبدالمالك فسجنه بمراكش مدة سنتين ونيف. وكان ذلك سنة 1337/1919، وبعد إطلاق سراحه التحق بزاويته حيث توفي سنة 1341/1923.

وثائق ومراسلات مخزنية في حوزة الحاج محمد بن عبدالسلام البومسهولي بزاوية عبدالمالك ؛ م. حمام، *"وثائق غميسة حول زاوية اتسفال"*، *مجلة دار النيابة*، ع 6 ربيع 1985، ص 51، ص 57.

محمد حمام

بُومعزة، أسرة تطوانية أصلها من الجزائر انقرضت في أوائل القرن الحالي، ومن الأمثال التطوانية : هَوّل السوق

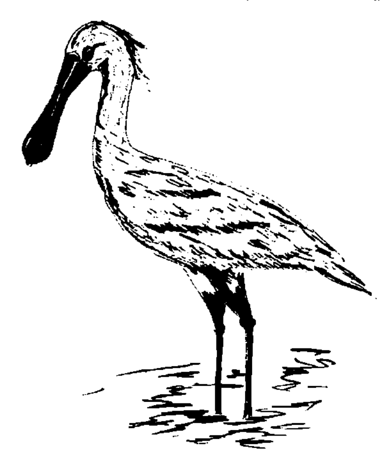
بومعزة.

وهناك رأس بومعزة، بشاطئ قبيلة أنجرة الموالي لبوغاز جبل طارق، يقع بين مصب وادي أليان ورأس قنقوش، وقد احتفظ له الإسبان باسمه الحقيقي Punta Maaza في جميع خرائطهم.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 6 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.
Delegacion, *Familias* ; *Vademecum* ; A. Domenech Lafuente, *Zona Norte*, p. 50.

محمد ابن عزوز حكيم

بومعيلقة - حسب النطق الدارج بالمغرب - أو أبوملعقة أو ملاعقي في اللسان الفصيح. جنس طيور مائية من طوال الساق القواطع تتميز بمناقيرها الكبيرة الملعقية الشكل. تنتمي إلى رتبة اللقلاقيات Ciconiformes وفصيلة Threskiornithidae وجنس Platalea الذي يضم ستة أنواع، منها نوع واحد يعيش في شمال افريقيا وأوروبا وآسيا يسمى علميا Platalea Leucorodia ويدعى بالفرنسية Spatule européenne وبالأنجليزية Spoonbill. يعرف في المغرب أيضاً "صْبَاتُولْ" المأخوذة من الفرنسية. ومن أسمائه في الشرق العربي دواس ومدواس.



الريش أبيض والمنقار أسود طويل يشبه الملعقة، الأرجل سوداء طويلة. تظهر على الرأس قبعة في فصل الصيف. يمتد العنق إلى الأمام والأرجل إلى الخلف أثناء الطيران. تتوالد في أواخر فصل الربيع وتضع الأعشاش متقاربة مع بعضها بين القصب والحشائش المحاطة بالمستنقعات والبحيرات. تضع الأنثى من 3 إلى 5 بيضات منقطة بالأسود تزن كل منها 38 غراما. تدوم الحضانة 28 يوما. يطعم الزوجان صغارهما إلى أن تغادر الأوكار بعد خمسة أسابيع. يكسو الصغار ريش أبيض وتصير بالغة بعد ثلاث سنوات. يبلغ طولها 90 سم وتزن بين 1،4 و1،7 كلغ. تتراوح بسطة الجناحين ما بين 130 و140 سم.

إنه طائر اجتماعي يعيش وسط مجموعات كبيرة مكونة من أنواع مختلفة من الطيور المائية. يقضي النهار فوق الأشجار وعلى جانب المياه الغير العميقة ويرمي بمنقاره في الماء ليتغذى من الديدان والحشرات والأسماك والرخويات التي يصادفها. يقوم الزوجان برقصات وبحركات غريبة قبل التزاوج.

يوجد في عدة بحيرات مغربية منذ فصل الخريف إلى أواخر فصل الربيع، نذكر منها بحيرة مولاي بوسلهام، ضاية سيدي بوغابة، بحيرة سيدي موسى، الوليديّة، بحيرة خنفيس، بحيرة العيون، وجميع مصبات الأنهار الأطلنطية والمتوسطية وبعض السدود.

أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932.

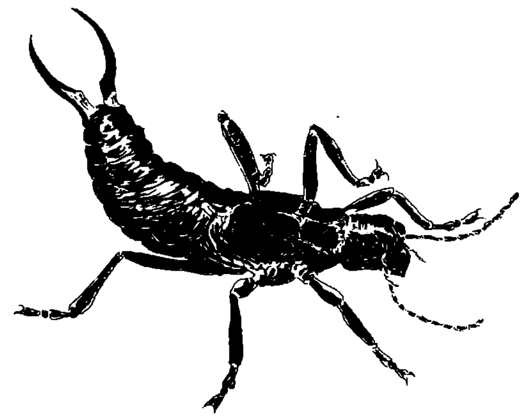
P.C. Beaubrun et M. Thevenot, *Recensement hivernal d'oiseaux d'eau au Maroc, Janvier 1986 - 87 - 88. Doc. Inst. Sc.*, 11, Rabat, 1988 ; W. Reade et E. Hosking, *Les oiseaux, leurs œufs et leurs nids; Reproduction, œufs et jeunes*, Paris, 1968, p. 191 - 192 ; C. Harrision, *Les nids : les œufs et les poussins d'Europe en couleur. Multiguide nature*, Paris, 1977, 430 p ; H. Heinzel, R. Fitter et J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and Middle East*, London, 1984, p. 124 - 125.

محمد رمضاني

بُومْقَيْص، هكذا يسمى في المغرب، وفي القواميس أبومقص والنُهيك، دويبة من الحشرات Insectes لها في المؤخرة ما يُشبه المقص وتعرف أيضا بثاقبة الأذن إلا أنها لا علاقة لها بذلك، وسميت هكذا لأنها تحمل في مؤخرة البطن مَلاَقط كُلابية كثيرة الشبه بالآلة الطبية التي تستعمل لثقب أذن الإنسان. يزعمون أنها تدخل الأذن وتثقبها، وأن مقصها يقطع ذكر الصبيان.

تنتمي هذه الحشرة إلى رتبة جلديات الأجنحة الرواكض Dermapteres وفصيلة النهيكيات أو ثاقبات الأذن Forficulidae يسمى علميا Forficula auricularia وبالانجليزية Earwig وForficule وبالفرنسية Perce-Oreilles.

الجسم مفلطح مستطيل سداسي القوائم. الملاقط الكلابية Forceps مقوسة عند الذكور ومستقيمة عند الإناث. يتراوح طوله ما بين 8 و20 ملم. يختلف اللون حسب الأنواع، فمنها الصفراء والسوداء والبنية. الأجنحة قصيرة جداً ولا تستعمل للطيران. يوجد منه 1293 نوعاً موزعة في المناطق الحارة من العالم، منها 15 نوعا تعيش في المغرب كلها ليلية النشاط وتختفي نهاراً بين الأعشاب



وتحت أوراق الأشجار المتساقطة وتحت الأحجار وبين شقاق الجدران والصخور وتحت قشرات جذوع الأشجار. تفضل العيش في الأماكن الرطبة وهي حيوانات قارتة تأكل الديدان والحشرات ورؤوس البراعم والنُبَيْتَات مما يجعلها

تخلف خسائر في المزارع المغطاة (Serres).

إن نوع Labidura riparia truncata يفضل أكل الديدان وخاصة منها دود الفراشة الليلية التي تضر بنبات القطن مما يرغب في وجود بومقيص داخل هذه المزارع. وهناك أنواع أخرى تأكل الأرقة Puceron مما يرغب فيها داخل حقول الحوامض.

يبتدئ التوالد في أواخر فصل الربيع ويدوم التزاوج بضع دقائق ثم تحفر الأنثى غاراً صغيراً تنظفه ثم تضع فيه ما بين 30 و80 بيضة تعتني بها كثيراً مما يميزها عن باقي أنواع الحشرات الأخرى. تلحس البيض مراراً وتقلبه لتحميه من الجراثيم ومن الفطريات التي تفتك به وتمنعه من التفقيس في حالة اعتزال الأم. تنظف الأنثى اليرقات بعد خروجها من البيض وتدوم مدة التطور عدة أيام تمر اليرقات خلالها من خمس مراحل قبل أن تصير بالغة.

من بين الحيوانات التي تأكل بومقيص الطيور والقنافذ والضفادع، وكثيراً ما يتطفل عليها عدة أنواع من الخيطيات (Nématodes).

أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، القاهرة، 1932.

Grande Encyclopédie Alpha des Sciences et des Techniques: Zoologie II, 41 - 42 ; I. Bolivár, *Dermaptera y Ortoptéras de Esp. Hist. Nat.* 8 - 1914, 157 - 239.

نجاة الخياطي

بومنينة، (سيدي ـ) دفين خارج شالة حيث يوجد فوق التل المعروف بجبل سيدي بومنينة ثلاث قباب قديمة إحداها غربية والأخرى جنوبية والثالثة شمالية. أما القبة الشمالية فهي التي تحتضن رفات سيدي بومنينة الذي لا يعرف عنه سوى ما تتداوله الروايات الشفوية، إذ يقال إنه من قبيلة السوالم، لذلك كان السالميون يتصرفون في "فتوحاته".

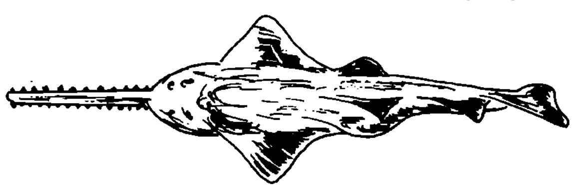
ويذكر الضعيف في حوادث سنة 1205 أنه وقع قتال بين قبيلتي الشاوية والصباح قرب سلا "على المكاز" وقتل من الشاوية نحو المائتين من خيارهم منهم إدريس ولد بومنينة ومحمد بن الخطاب. وربما كان إدريس المذكور هو صاحب الضريح. لكن محمد بن علي دينية يقول إنه وجد ببعض التقاييد أن اسم صاحب الضريح علي وليس إدريس.

م. دينية، *مجالس الانبساط*، 58 ـ 63 ؛ *روايات شفوية*.

عبدالاله الفاسي

بومنشار، أو أبومنشار، والمنشار، وسمك المنشار، ويسمى أيضا في المعاجم، اللُّخم، جنس أسماك بحرية من الغضروفيات Chondrychthyens. تنتمي إلى رتبة Hypotremata وردف رتبة Rajiformes وفصيلة Prestidas. تتميز بخرطوم طويل مصفح كالمنشار يحمل على كل جانب عدة أسنان حادة. شكله قريب الشبه من سمك القرش، الفتحات الخيشومية والفم على السطح البطني للجسم، يحمل الظهر زعنفتين كبيرتين متساويتين، الزعنفة الذيلية عمودية وكبيرة، تكسو الجسم عدة أسنان جلدية صغيرة. الظهر والجوانب بُنية إلى رمادية مصفرة، البطن أبيض لامع.

تتكون الفصيلة من جنس واحد Fristis يضم عشرة أنواع تعيش كلها في مياه المناطق الحارة، نوعان منها يعيشان في السواحل الأطلنطية المغربية و نادرة جدا في البحر المتوسط :



ـ Pristis pristis يدعى بالفرنسية Poisson-scie tident وبالأنجليزية Smalltooth sawfish و بالاسبانية Pejepeine. يتميز بخرطوم يحمل من 15 إلى 20 سنا في كل جانب. يعيش في كل من السواحل الأطلنطية البرتغالية والإسبانية والإفريقية منذ طنجة إلى الجنوب. يبلغ طوله أربعة أمتار ونصف.

ـ Pristis pectinata يدعى بالفرنسية Poisson-scie commun وبالأنجليزية Common sawfish وبالإسبانية Pez sierra comun. يتميز بخرطوم طويل يحمل من 24 إلى 32 سنا في كل جانب. يعيش في السواحل الأطلنطية الإفريقية منذ طنجة إلى الجنوب. يبلغ طوله خمسة أمتار.

كل الأنواع ولودة تتكاثر بالنسل وغير سُخْدية، تعيش وسط مجموعات غير بعيد عن سَطح البحر والشواطئ، وتدخل أحيانا البحيرات الساحلية ومصبات الأنهار. تستعين بالمنشار للبحث عن الحيوانات الصغيرة داخل



الحشائش والرمال والوحل، وكثيرا ما يخشاها البحارة.

يصاد بواسطة الشباك ويستهلك طريا ومجمدا ومجففا مملحا، وكثيرا ما يصاد ليباع منشاره كتذكار. نادر في أسواق الأسماك المغربية.

G. Bianchi, *Ressources halieutiques de l'Atlantique marocain, Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, 1984, p. 65 - 66 ; W. Fischer, M. Schneider et M. L. Bauchot, *Méditerranée et Mer Noire, Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, 1987, p. 1128 - 1131, 1419 - 1420.

محمد رمضاني

بُومْهَاوْت، يطلق في أسواق الجنوب المغربي وخاصة في أسواق دادس على الشخص الذي له خبرة ومعرفة بشؤون البهائم. يستشيره الناس عند بيع أو شراء بهيمة ما في السوق. ويبدو أن كلمة بومهاوت محرفة عن بومهاود ـ بالدال ـ مشتقة من الكلمة العربية المهاودة (من فعل هاود) التي تعني المساومة والتوسط بين التجار لتحديد أثمان البضائع المراد بيعها أو شراؤها. وقد ورد أيضاً عند دوزي : "تهاودوا على السومة" أي اتفقوا على الثمن.

وهكذا، فبومهاوت هو ذلك الخبير الذي يُقرِّب بين البائع والمشتري لتحديد ثمن البهيمة المبيعة. ومقابل

وساطته يتقاضى من الطرفين واجباً مادياً عن طريق المكارمة يتباين باختلاف الأثمنة والناس. وإذا كانت لبومهاوت دراية بشؤون البهائم، فإن بمقدوره أن يحدد نوع فصيلتها، وعمرها، وأن يشخص مرضها إذا كانت مصابة بمرض. ومن ثَمَّ فهو "طبيب بيطري" تقليدي يقوم بعلاج البهائم المريضة. وكثيراً ما يلجأ في علاجه إلى طريقة الكَيّ المعروفة محلياً بـ تِيقّدْ، جمع تِيقّادْ.

وتجدر الملاحظَة إلى أن عَدداً قليلا من الأشخاص هم الذين يزاولون هذه "المهنة" إلا أن تجربتهم تختلف من شخص إلى آخر. فهناك مَن له تجربة واسعة في جميع أنواع البهائم من بقر وبغال وحمير إلخ ... بينما هناك من له تجربة خاصة بنوع خاص من هذه البهائم دون غيرها. وعادة ما ينفرد شخص في المنطقة بتجربته الواسعة ويكتسب شهرة ويحضر كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

بطرس البستاني، *محيط المحيط*، مكتبة لبنان، 1944 ـ 1979، ص 947 ؛ *تحريات ميدانية*.

R. Dozy, *Supplément aux dictionnaires arabes*, T. 2, Beyrouth, 1981, p. 77θ.

محمد حمام

بومهدي، أبو **بكر** بن محمد. ولد بالدار البيضاء في 11 صفر عام 1336 / 26 نونبر 1917 وبها تعلم تعليماً أصيلا وعصريا قبل أن يلتحق بفرنسا وينال الإجازة في القانون من جامعة بوردو.

خاض غمار الكفاح السياسي وهو مازال طالباً بفرنسا، وترأس تحرير جريدة *الاستقلال* التي كانت تصدر باللغة الفرنسية، وباشر مهنة المحاماة بمكتب الأستاذ عبد الرحيم بوعبيد، ثم التحق بديوانه حين عين وزير دولة مكلفاً بالمفاوضات وأسهم بذلك في تحرير الاتفاقيات الجديدة التي



قامت عليها العلاقات المغربية الفرنسية، وقد أسندت إليه بعد ذلك مهمات ومناصب سامية في الداخل والخارج قام بها أحسن قيام، وعين سفيراً للمغرب في دكار ثم في أديس أبيبا، وساحل العاج ورومانيا. واشتهر بدماثة الأخلاق وسعة الافق ورحابة الصدر والجد في العمل.

توفي بالرباط يوم ثاني ربيع الأول عام 1413 / 31 غشت 1992.

ع. ابن منصور، *أعلام المغرب العربي*، 1 : 280 ـ 281 ؛ جريدة *العلم*، 1992.9.2.

محمد حجي

بومهدي، قرية تنتمي منذ القديم وإلى غاية الوقت الراهن إلى قبيلة بني عروس الهبطية، مندرجة ضمن فرقة بني ومراس. يقترن اسم القرية بوجود كدية (204 م). وعين غزيرة المياه تدعى بالحمامات، تتدفق مياهها بقرية الجنتل. ويتوسط موقع قرية بومهدي الطرق المؤدية إلى جبل حبيب وبني حمايد وبني عروس الجبلية بني گرفط. وفي بداية القرن السابع (13 م) كانت القرية "عزيبا" خاصا بالشيخ مولاي عبدالسلام بن مشيش العلمي الإدريسي، ولا تزال بالمكان آثار تنسب إليه كعين الحمامات، وكانت داره بإزائها وبجانبها مسجده. وما تزال أغلب أراضي القرية في ملك حفدة الشيخ العلمي إلى اليوم.

استغل برتغاليو أصيلا موقع القرية التي غادرها أهلها منذ احتلال المدينة، فاتخذوا منه طالعاً لمراقبة الطرق النافذة إلى القبائل المجاورة. ولم يعد أهل القرية من نقط التجائهم ببني عروس الجبلية إلا بعد الجلاء البرتغالي عن أصيلا سنة 957 / 1550.

ج. الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة* 2: 345 ـ 349 ـ 410 ـ 413 ـ 491 ؛ الطاهر اللهيوي، *حصن السلام بين يدي أولاد عبدالسلام*، ص 421 ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، 56.

B. Rodrigues, *Anaïs de Arzila*, 1 : 52 - 210 - 303.

حسن الفگيگي

بومية، (قصبة قديمة، وجماعة قروية، ومركز حضري حديث). كان بومية يطلق في الأصل على قصبة لأيت سعيد أُحْسِين إحدى فرق أيت يوگمَان وأصبح في الوقت الراهن يطلَق على إحدى جماعات إقليم خنيفرة وعلى مركزها المنتمين إدارياً إلى دائرة ميدلت.

تمتد هذه الجماعة القروية على مساحة 828 كلم^2 وتحدها جماعات إدْزَر وأيت أُمغار من الشرق وتُونفيت من الجنوب وكرُوشن والقباب من الغرب وموحى أُحمو الزياني وعين اللوح من الشمال.

تشكل بومية من الناحية الطبيعية جزءاً من حوض ملوية الأعلى الواقع على ارتفاع يتراوح بين 1.500م و1.600م. وكسائر أراضي هذا الحوض تتميز أراضيها بالانبساط وبالرتابة التي لا يحد منها سوى واد ملوية وروافده القادمة من الأطلسين الكبير جنوبا والمتوسط شمالاً و مخروط بُركا تُوركُتْجيت المشرف على بومية.

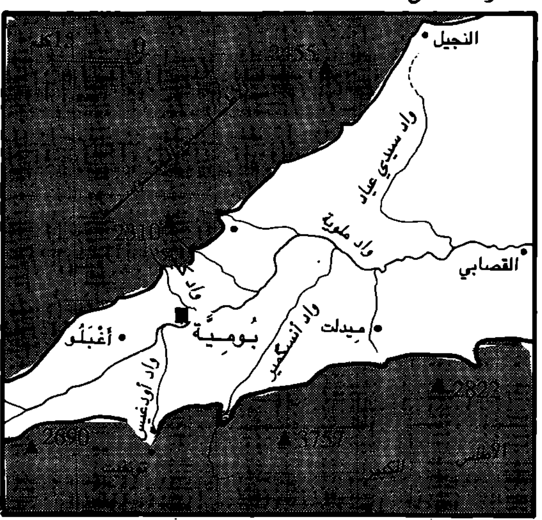
تتكون هذه السهوَل من تشكيلات نيوجينية قارية (طفل، رصيص، كلس بُحيري ...)، أخذت شكلها في الزمن الرابع. وإلى نفس الزمن تعود المواد البركانية المنتشرة قرب بومية.

توضعت هذه التشكيلات الحديثة العهد فوق تكوينات طفلية وكلسية أو حثية من الكريتاسي تعْلو هي الأخرى

تكوينات دُولُوميتية وطفلية من الجوراسي.

ونجد تحت الجوراسي تكوينات برموترياسية تستقر فوق القاعدة الهرسينية المكونة من الگرانيط والشيت التي تبرز بما يسمى بكتلَة بومية.

وتفسر هذه الظروف الجيومرفلوجية انحصار التربات المتطورة والخصبة داخل مساحات محدودة وعلى طول المجاري حيث تكونت مدرجات نهرية. كما يفسر تعاقب الطبقات الصخرية المنفذة وغير المنفذة وجود فرشات مائية متفاوتة العمق.



موقع بُومِـيَّة

وقد لعب المناخ دوراً كبيراً في إعطاء المنطقة معالمها الجيومرفلوجية وهو الذي يفسر طبيعة الغطاء النباتي "الشبه سُهُوبية". والموقع بين جبلين مشرفين (الأطلس الكبير جنوباً والمتوسط شمالا) هو المسؤول عن الخصائص المناخية. مناخ قاري جاف يتميز بشتاء بارد ضعيف الرطوبة وبصيف حار جاف. ويسجل معدل الحرارة القصوى في يوليوز ما بين 32،9 د و33،8 د. أما معدل الحرارة الدنيا فيسجل ما بين 0،2 د. إلى 1،3 د في يناير. ويتراوح معدل الحرارة السنوي بين 13 د و14 د.

أما كميات التساقطات، فتسجل معدلاً في حدود ما يسمح بقيام زراعة بورية (300 مم في السنة). لكن هذا المعدل يخفي تفاوتات زمنية أحيانا كبيرة وتباينات مجالية تتمثل بالأساس في نقصان هذه الكميات من الغرب نحو الشرق. ففي إِدْزَر يصل هذا المعدل 362 مم بينما لا يصل في ميدلت شرقا سوى 235 مم. وقد تأتي هذه التساقطات على شكل ثلوج تكسو سطح الأرض لبعض الأيام خلال الشتاء. وعلى شكل عواصف خلال الصيف. ويعتبر مناخ حوض ملوية الأعلى مناخا جافاً ذا نزعة جبلية واضحة. فالتبخر يقدر بـ 777 مم بينما لا يصل معدل التساقطات سوى 266 مم. ومما يعزز الطابع الجاف لمناخ هذه المنطقة، هبوب رياح الشرگي.

وبديهي أن تكون قيمة الماء مع هذه الخصائص المناخية مرتفعة. فهو الوسيلة الأولى والعامل الأساسي للاستقرار وللإنتاج. وحظوظ ملوية العليا، التي تنتمي إليها جماعة بومية، من هذا المورد الطبيعي الهام كبيرة نسبيا بالمقارنة مع باقي حوْض ملوية. فعلاوة على التساقطات التي تمكن من الزراعة البورية، تعبُر المنطقة مجموعة من الوديان والمجاري المائية القادمة من الأطلسين المتوسط والكبير في اتجاه واد ملوية الذي يشكل المصرف الرئيسي وهي عموماً مجاري دائمة. أمّا باطن الأرض فيختزن كميات كبيرة من المياه توجد بالنسبة لجماعة بومية على عمقين : 13 . 15 م بجوار مجرى ملوية و300 م في باقي الأجزاء. لكن تبقى هذه الفرشة الثانية مالحة.

وباعتبار الطابع الجاف للمناخ يمكننا فهم طبيعة الغطاء النّباتي شبه السهوبية. فمعظم نباتات المنطقة تتمثل في النباتات الشوكية الخفيفة وفي الشيح، كما أنه باعتبار الخصائص الجيومرفلوجية والمناخية والنباتية يمكن تفسير طابع الفقر الذي يميز تربات المنطقة. وبالرغم من الجوانب السلبية التي يتميز بها الوسط الطبيعي في هذا الجزء من حوض ملوية الذي تنتمي إليه بومية، فإمكانيات الاستقرار وقيام أنشطة رعي - زراعية وتجارية متوفرة.

ترتبط ظروف تعمير بومية بظروف تعمير باقي حوض ملوية الأعلى. فقد تم هذا التعمير في إطار ما يعرف "بحركة أيت أُمالُو" ويعني ذلك انزلاق القبائل المكونة لما كان يعرف بحلف إدْرَاسَن وبحلف أيت أمالو وأخيراً بحلف أيت يَفْلْمان من الجنوب والجنوب الشرقي نحو الشمال والشمال الغربي، عمّر بعضها مرغما وبعضها بحثا عن الأراضي والمراعي الغنية. تم هذا الانزلاق بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر على وجه الخصوص. وخلال منتصف القرن الأخير تمددت مواقع الكيانات القبلية بعد صراعات فيما بينها وتدخلات من طرف المخزن (الناصري ؛ Cdt Bouverot ; R. Raynal).

يتشكل سكان جماعة بومية إجمالا من قبيلتي أيت بوگمان وأيت مسعود المنتميتين إلى مجموعات قبائل بني مگيلد، وهي مجموعة كانت تتشكل من لفّيْن : لف أيت عبدي ولف أيت أُمْناصفْ الذي ينقسم بدوره إلى لفين ثانويين، أيت أ'گادير وأيت بوگمان ضد أيت مسعود. وعندما وصل جيش الاحتلال الفرنسي سنة 1917 إلى المنطقة قاومه سكان بومية وأدى بهم ذلك إلى التخلي عن أرضهم وقصباتهم بما في ذلك قصبة بومية واعتصامهم عند جيرانهم أيت يحيى بأطلس تونفيت.

وإذا سلمنا بأن جماعة بومية تتشكل من أراضي أيت مسعود وأيت بوگمان فبإمكاننا تقدير عدد سكانهاعام 1920 - بالنظر إلى ما أورده Cdt Bouverot حول عدد الخيمات والدّور والقصبات - بـ 5.000 إلى 6.000 ن بكثافة 9 إلى 10 ن/كلم2.

ومنذ هذا التاريخ والسكان في تزايد متواصل بالرغم من اختلاف وتيرة النمو حسب الفترات. "فإذا كانت نزعة تطور السكان الريفيين على الخصوص بحوض ملوية العليا

خلال الأربعينات والخمسينات هي الثبات أو النقصان، فعند القبائل التي تعرف التوافد مثل أيت بوگمان وأيت مسعود يلاحظ ارتفاع في عدد الأطفال مما يغيّر نزعة التطور المذكور" (R. Raynal, 299) .

وحسب إحصاء سنة 1982، وصل عدد سكان الجماعة إلى 18.724 نسمة موزعين على 12 فخذة تتكون من 43 دواراً وبمركز بومية. وقد مر عددهم من 11.490 نسمة سنة 1960 إلى 15.277 نسمة سنة 1971. وتدل هذه المعطيات على أن وتيرة النمو الديموغرافي كانت أسرع في العشرية الأولى (2،62٪ في السنة) بالمقارنة مع العشرية الثانية (1971 ـ 1982) 1،86٪ فقط.

ويبدو أن سبب هذا الاختلاف راجع إلى كون الجماعة شأنها في ذلك شأن باقي حوض ملوية العليا كانت تستقطب عددا من المهاجرين الذين كانوا يعملون في الفلاحة. فحسب Raynal, p. 300 وصلت نسبة المتوافدين الذين استقروا عند أيت بوگمان وأيت مسعود خلال جيل (أي بين 1920 و1950) إلى 10٪ من السكان.

أما التلاشي الحاصل في وتيرة النمو بعد سنة 1971 فلا يمكن عزله عن ظاهرة النزوح التي سجلت بالمنطقة بسبب ندرة فرص الشغل إثر توسع الأراضي الزراعية التي قلصت من إمكانيات الرعي وظهور استغلاليات عصرية تعتمد على الآلات.

وبالرغم من التباطؤ في وتيرة النمو الديموغرافي بالجماعة، فالزيادة المتواصلة في العدد المطلق عن طريق الولادات أعطت للساكنة بنية تتميز بالفتوة حيث يشمل الذين لا يتعدى سنهم خمس عشرة سنة 40،3 ٪. وجعلت الكثافة السكانية ترتفع من 14 ن /كلم^2 في سنة 1952 (R. Raynal) إلى 22،61 ن/كلم^2 في سنة 1982. ويتسبب هذا التطور في طرح مشكل الحاجيات ومشكل التشغيل.

الفلاحة كركيزة أساسية في اقتصاد الجماعة : قام اقتصاد سكان جماعة بومية منذ استقرارهم، وكغيرهم من سكان حوض ملوية العليا، على الزراعة وتربية الماشية. ونظراً لعجز هذا القطاع عن تغطية الحاجيات في الوقت الحاضر فقد أصبح هؤلاء يعتمدون على موارد أخرى.

ففيما يخص الفلاحة، يلاحظ أنها تشكل الركيزة الأولى في اقتصاد السكان. ومما ساعد على ذلك وجود ظروف طبيعية أكثر ملاءمة مما هو عليه الحال بالجماعات الواقعة نحو الشرق. فالأراضي الزراعية تغطي من نصف إلى ثلثي المساحة العامة، وما بقي يستعمل كمراع. وأهم أراضي الرعي تتجمع بسهل العريض الذي كان يشكل المرعى الثنائي عند أيت بوگمان وعلى مقربة من أغْبالو نْسَرْدان بالنسبة لأيت مسعود، ويخضع سهل العريض منذ بعض السنين لاستعمال منظم بهدف تحسين المردودية، يرعاه باحثو المعهد الزراعي بالرباط.

وإذا كانت الملكية الجماعية للأراضي هي السائدة قبل مجيء الاستعمار فتخوف السكان من إقدام إدارة الحماية على إدْخال أراضيهم في أراضي الدولة أو من استيلاء المعمرين عليها مباشرة دفعهم إلى اجتثاث كل ما هو ممكن وتوزيعه فيما بينهم.

وهكذا لم يتم تحديد سوى 6.250 هـ كأراض جماعية منها 5.000 هـ في أُوملوگُو عند أيت بوگمان (R. Raynal) . وتتجاوز حصة أراضي الملك اليوم نصف الأراضي عند أيت بوگمان و(4/5) أربعة أخماس الأراضي عند أيت مسعود.

وإذا كانت معظم أراضي الجماعة الزراعية تتشكل من البور فالأراضي السقوية بالرغم من ضيقها تمثل أهمية خاصة عند السكان. فهي تنتشر على طول واد ملوية وروافده : كيس، گجيج، آزَرْزُو وَادْ غيس.

وسواء تعلق الأمر بالقطاع البوري أو بالقطاع المسقي، فالمساحة المزروعة قد شهدت توسعا ملحوظاً منذ أواخر الثلاثينات يقدر بخمس مرات على الأقل. ومما دفع إلى هذا التوسع خطر إدخال الأراضي في أملاك الدولة من جهة وتزايد حاجيات السكان من جهة أخرى.

تخضع هذه الأراضي إلى نظام زراعي يرتكز على زراعة الحبوب. ونميز في هذه الزراعة بين الحبوب البكرية الخريفية (أمَنْزو) التي تشمل القمح والشعير، والحبوب الربيعية المازوزية (أمَازُوزْ) التي تشمل الذرة. وإذا كان النوع الأول يقام بالبور على وجه الخصوص، فالنوع الثاني يتم بالأراضي المسقية. وفي كلتا الحالتين كان الفلاحون يطبقون دورة زراعية الهدف منها إراحة الأرض. لكن منذ الخمسينات عرف هذا النظام تحولات واضحة تتمثل في إدخال مزروع الفصة والخضر (البطاطس) وبشكل أوسع أشجار الورديات التي يُسقى جزء كبير منها بوأسطة مضخات نصبت على الآبار. فعدد هذه الآبار المجهزة وصل بجوار بومية فقط إلى عشرين ،سنة 1984 (SCET). وقد كان لمركز الأشغال ببومية ولصندوق القرض الفلاحي بميدلت دور كبير في هذا التحول. كذلك شكلت النتائج الإيجابية المحصل عليها بالنسبة لإنتاج التفاح عند أيت عياش حافزاً أساسياً دفع بالعديد من ذوي الأموال حتى من خارج المنطقة لاستثمارها في هذا القطاع.

وفي قطاع البور سجل استعمال متزايد للآلات. فعدد الجرارات وصل إلى 20 في بومية خلال سنة 1984.

وإذا كان جزء من إنتاج الحبوب يُسوَّق منذ مطلع هذا القرن، فإنتاج التفاح والإجاص يُسوَّق بأكمله. أما إنتاج الخضر، إذا ما استثنينا البطاطس، فلا يغطي حاجيات السكان.

وفيما يخص تربية الماشية، يلاحظ أن أراضي جماعة بومية توفر مؤهلات كبيرة نسبياً أمام تربية الماشية. فمناخها وموقعها يجعلان إمكانيات الرعي متنوعة ومتكاملة. فعلاوة على كون الأراضي غير الزراعية تغطي ما بين ثلث ونصف المساحة العامة وتستعمل للرعي، فالأراضي الزراعية، وعلى وجه الخصوص البورية منها،

مفتوحة أمام الماشية عندما تكون مستريحة وبعد جمع المحاصيل في إطار الرعي البهرج. يضاف إلى هذا كون جزء كبير من الماشية كانت ترعى لعدة شهور من السنة خارج أرض الجماعة في إطار حركة الانتجاع في اتجاه أزغار بالأطلس المتوسط وهوامش الهضبة الوسطى. وتتشكل ماشية بومية حسب الأهمية من الأغنام (91٪) والماعز (6٪) والأبقار (3٪).

وتظهر أهمية هذا القطاع في حياة واقتصاد السكان من كون متوسط عدد رؤوس الأغنام قد وصل 7.6 لكل فرد أي 3 مرات المعدل الوطني ومتوسط عدد رؤوس الماعز 2.3 لكل فرد أي ضعف المعدل الوطني (R. Raynal).

ويبدو أن توسع المساحة المزروعة والمغروسة وتلاشي حركة الانتجاع بسبب القيود التي فرضتها سلطات الحماية والرفض الواضح لسكان أزغار لاستقبال قطعان أيت مسعود وأيت بوكمان فوق أراضيهم عملا على "الإبطاء" بحركة تزايد الأعداد.

ويمكن تقدير عدد رؤوس الماشية بالجماعة بـ 60.000، لكن هذا العدد يتغير بسرعة تمشيا مع تقلبات المناخ.

وقد لوحظ منذ الثلاثينات زيادة كبيرة في عدد الخيْليات وبالأخص في عدد البغال. وهذا شيء بديهي إذا علمنا أن الأراضي الزراعية قد توسعت وحرثها يحتاج إلى قوة للجر متزايدة.

و لا يقتصر دور الماشية على تغطية الحاجيات الغذائية فقط، بل يشمل تغطية المصاريف الأخرى. وهذا ما يفرض التسويق. والظاهرة قديمة وقد جعلت اليوم من سوق بومية أحد أهم أسواق الماشية على المستوى الوطني.

إن توسع النشاط الزراعي وتنوعه وعصرنته المتزايدة، لا يعني توفير حاجيات كل السكان وضمان تشغيلهم. فمنذ الأربعينات سجل R. Raynal تركزا للملكية مما يعني حرمان العديد من الأسر من الأرض التي تشكل عاملاً للإنتاج وميداناً للتشغيل. وأما توسيع الأرض المحروثة والمغروسة وتلاشي حركة الإنتاج فقد عملا على حصر إمكانيات قطاع الماشية. وفي الأخير لا بد من الإشارة إلى كون الاعتماد المتزايد على الآلات للقيام بالأشغال الزراعية قد قلص الطلب على اليد العاملة. وأمام غياب أنشطة أخرى بعين المكان - إذا ما استثنينا بعض العاملين في الغابة وفي التجارة - لم يعد هناك بديل عن النزوح. وتهم هذه الحركة النازحين من الدواوير نحو بومية ومن مجموع الجماعة القروية نحو الخارج. وهي حديثة العهد بحيث كانت الجماعة ككل أراضي حوض ملوية العليا تستقطب البرانيين إلى حدود الخمسينات. ومما يؤكد أهمية الحركة، الفرق الكبير بين عدد الذكور المتراوح سنهم بين 15 و44 سنة (2.621) وعدد الإناث في نفس السن 3.125 (1971). وإذا نحن سلمنا بأن وضعية الجماعة تشبه وضعية الجماعات المجاورة حيث حصلنا على بعض المعطيات في الموضوع (م. كربوط، م ج. م 1988). فستكون نسبة النازحين بها 13٪ من السكان. وإذا كانت الهجرة تساهم في موارد الجماعة فهي تشكل عاملاً لتطور مركز بومية.

نشأ مركز بومية بالقرب من ملتقى واد كيس بواد ملوية نحو العالية، وكان ذلك على شكل قصبة لأيت سعيد أحسين، إحدى "فخذات" أيت بوكمان. كان ينعقد بها سوق قبل مجيء الاستعمار. وقد أخلاها أهلها عندما اقترب الجيش الفرنسي منها سنة 1917. وبعد عودتهم استأنف السوق نشاطه الذي تقوى بفضل تحسين ظروف المواصلات وبسبب ارتفاع عدد السكان وتطور اقتصادهم. وأصبحت أهميته كبيرة ليس بالنسبة للجماعة وللمركز فقط بل لكل منطقة ملوية العليا. ويتم انعقاده يوم الخميس من كل أسبوع. ويتجلى نشاطه الرئيسي في تسويق الماشية. ففي الخمسينات نعته R. Raynal (ص 325)، بأنه أكثر الأسواق نشاطا.

وبعد ذلك توسع نشاطه، بحيث صنفه J. F. Troin في بداية السبعينات في الصف الحادي عشر سواء من حيث عدد رؤوس الماشية المسوقة به سنويا (98.000 من كل الأنواع) أو من حيث قيمة البيع كل أسبوع (260.000 درهم). ويصل عدد الأغنام المسوقة به سنويا 70.000 أي 71.4٪ من مجموع الماشية المسوقة. أما عدد الماعز المسوقة به سنوياً فوصل 15.500 الشيء الذي جعله يحتل الصف 7 (ص 207 و209).

وتتجلى أهمية هذا السوق علاوة على الماشية، في كونه يمكن سكان الجماعة والمنطقة من تسويق حبوبهم ودواجنهم ومن اقتناء السلع الأخرى التي يحتاجون إليها. فهو يجلب السواقة والتجار من جهات مختلفة. فالفلاليون يقصدونه بالتمور ويعودون بالبطاطس والمواشي، ويقصده أهل تادلا وخريبكة لشراء نصف الماشية المعروضة به سنويا. أما تجار صفرو وأزرو ومكناس فيشترون خُمُس الماشية المعروضة به.

ويتنافس تجار المنطقة وتجار مكناس على شراء الدواجن والبيض ويتقاسم شراء الحبوب المعروضة بالسوق 30 تاجراً (حناط) من عين المكان و25 من مكناس وصفرو والصحراء.

وإذا كان لهذا السوق دور هام في بلورة بومية "كمركز حضري" فخلق القيادة وعدد من المصالح به وتزويده بالكهرباء وبشبكة لتوزيع الماء الشروب ساهما بشكل ملموس في هذا التطور. فبومية يتوفر اليوم على مستوصف ومركز للأشغال ومجموعة مدارس ابتدائية من عشرين قسماً ومحكمة شرعية وإعدادية ومكتب للبريد....

عمل هذا التطور على جعل بومية يفرض إشعاعه على الأرياف المجاورة ويستقطب بعض السكان المهاجرين منها. وهذا ما يفسر سرعة وتيرة نمو سكانه. فبعدما كان عددهم 2.565 ن في سنة 1971 أصبح 4.292 ن في سنة 1982 وهذا يعني أن نموهم خلال هذه الفترة تم بمعدل 4.6٪ كل سنة. وبين سنوات 1971 و1984 ارتفع عدد الأسر به بـ 48٪ في الوقت الذي انخفض فيه بالدواوير المجاورة (SCET, 22).

ويطرح هذا التطور بعض المشاكل كتنظيم التوسع

المجالي وتوفير التجهيزات الضرورية وتشغيل الذين هم في سن العمل. وإذا كانت الفلاحة ما زالت تشكل ركيزة اقتصادية تضمن العيش والعمل لنسبة كبيرة من السكان، فأهمية التجارة والخدمات ما فتئت تتزايد مع توسع وظائف المركز وإشعاعه. وأخيراً لا يجب إغفال دور الهجرة ودور بعض الأنشطة "الطفيلية" التي تشكل مورد عدد من الأسر.

أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 4.

(Cdt) Bouverot, *Ras Moulaya, B.S.G.M.*, T 2, Fasc 1, 1er trim. 1920, p. 31 - 58 ; M. Kerbout, *Quelques aspects de l'évolution quantitative du peuplement dans le Moyen-Atlas et le Bassin de la Moulouya, R.G.M.*, vol 12, n° 1, 1988, p. 33 - 3^ , Ministère des Travaux Publics et des Communications, Direction de l'Hydraulique, *Ressources en eau du Maroc : Domaines du Rif et du Moyen Oriental*, Rabat, 1971 ; Ministère de l'Agriculture et de la Réforme Agraire. D. P. A. de Khénifra. *Etude d'aménagement hydro-agricole des périmètres Aït Mouli-Boumia*, SCET, Maroc, Mai 1984 ; Ministère de l'Intérieur, Province de Khénifra. *Monographie de la province de Khénifra*. Déc. 1987 ; Projet DECOR, *Délimination des communes rurales du Maroc (1978 - 1980)*, Cadastre National ; R. Raynal, *La terre et l'homme en Haute Moulouya, BESM*, n° 86 - 87, p. 281 - 344 ; *Résultats des recensements généraux de la population et de l'habitat 1960, 1970 et 1982* ; J. F. Troin, *Les Souks marocains : marchés ruraux et organisation de l'espace dans la moitié nord du Maroc*, Aix-en-Provence 1975, 2 tomes.

محمد كربوط

بومیي، أوگوست، Beaumier, A ولد بمرسيليا سنة 1823 وعمل قنصلا لفرنسا بالصويرة من سنة 1865 إلى سنة 1875. ثم سمي قنصلا لبلاده بالرباط، ثم انقطع عن العمل للتفرغ لترجمة كتاب *الأنيس المطرب بروض القرطاس* لابن أبي زرع، ونشر الترجمة بعنوان : *Histoire des souverains du Maroc*. له عدد من التقارير تحتوي على دراسات عن المغرب طيلة الثلاثين سنة التي قضاها فيه. ولما كان مستعربا استعان به المخزن والمفوضية الفرنسية في إنجاز أشغال متنوعة، وتوفي ببوردو في 30 يناير 1876.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 3 : 1109 . 1111.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1 : 70 ; J. Caille, *La petite histoire du Maroc*, 42 - 47 ; *Hesp*, 1950, n° 37.

مصطفى بوشعراء

بُونارو، أسرة كانت بتطوان لا يعرف أصلها ويقول عنها الفقيه الرهوني إن أول من سُمي بهذا الاسم كان معلم قرآن.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 18.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias*.

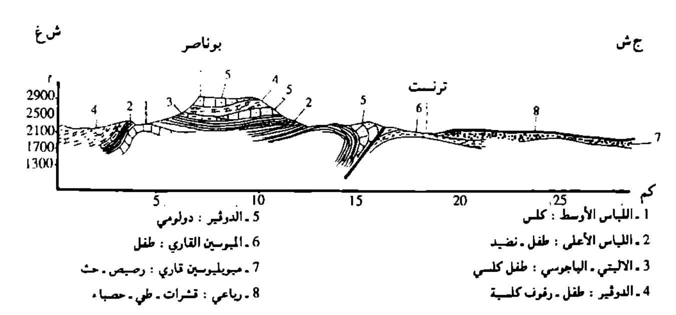
محمد ابن عزوز حكيم

بوناصر، جبل عال يقع بالحاشية الشرقية من الأطلس المتوسط بين عالية حوض ملولو غربا وحوض ملوية شرقاً. ويمتد من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي على شكل سلسلة جبلية متصلة تضم أعلى قمة بالأطلس المتوسط يبلغ علوها 3.340 م فوق مستوى سطح البحر.

يتميز بوناصر ببنية جيولوجية بسيطة تتجلى من خلال التجانس الكبير والمثير لركيزته الصخرية. فأهم السحنات المنتشرة بالمجال تتمثل من جهة في صخور الطفل والنضيد المنتمية لللياس الأعلى والتي تبرز في المنخفضات وعلى طول السفوح، ومن جهة ثانية في صخور الدولومي المنتمية للجوراسي الأوسط، وهي ذات سمك كبير وتشكل الدعامة الرئيسية للتضاريس بالجبل.

وبالمقارنة مع الجبال الالتوائية المجاورة فإن هذه السلسلة من الأطلس المتوسط تنفرد بخاصية أساسية تتمثل في كونها تعطي طابعاً على أنها ظلت مرتبطة إلى حد ما بالكتل المستقرة بنائياً للهضبة الشرقية. فلم يبدأ تأثير الحركات البنائية يتضح بجبل بوناصر إلا مؤخراً، نظراً لعدم تأثره بالمراحل الجنينية خلال اللياس الأعلى. أما بالنسبة للحركات البنائية البيرينية الألبية، فإننا لا نلاحظ بالجبل تداخلاً بين الحوادث الانكسارية والطيات القديمة المرنة.

مقطع جيولوجي بجبل بوناصر



ويتكون بوناصر من عدة طيات عمقية وصدوع غربية شرقية، وغربية شمالية - غربية - شرقية جنوبية شرقية قد تكون لها علاقة مع البنائية الريفية الحديثة، هذا ويتكون الشكل المورفو بنيوي للجبل من محور مقبب، مسطح نسبيا أو به طية يتقعر به في عاليته، بينما تنحدر جوانبه بميل قوي جداً، مما يعطيه طابع طية عمقية محددة بليات في جوانبه مع عدم تماثل واضح بين جوانب الليات نتيجة الميل السريع للطبقات في الجهة المشرفة على سهل ملوية أدت محلياً إلى بروز طية منقلبة.

ولقد لعبت التعرية دوراً أساسيا في تطور التضاريس بجبل بوناصر، إذ أدت إلى إفراغ قبة المحدب، نتج عنها تكون بهرات عميقة بعدة مئات من الأمتار في الصخور الرخوة للطفل المنتمي لليّاس الأعلى، أهمها بهرة لعنوصر.

خلال الزمن الرابع تأثرت المنطقة بظروف شبه جليدية وجليدية، خاصة خلال الفترة المطيرة المزامنة للفورم. وتتمثل الأشكال الجليدية الموروثة في الحلبات والجلادات التي مازالت آثارها واضحة في المجال، وكذا في بقايا الأمهودات مع أو بدون ركام. أما التأثيرات القرب جليدية فتشمل المهيلات المفروشة، وتوضعات السفوح الناتجة عن التصدع الجمدي والكرست الثلجي.

في السفح الشرقي من السلسلة شهدت المنطقة تطوراً مورفولوجيا مهما خلال الرباعي مع تدرج العديد من الأشكال الرباعية من بينها الحادورات الكبيرة التي تكونت على أنقاض سطح تسوية بليوسيني، وتضم حادوراً ميلا فرنشياً، وآخر ينتمي للرباعي القديم، والرباعي الأوسط والرباعي الحديث. كما تشتمل الأشكال الرباعية على

مجموعة من الدرجات النهرية المتداخلة، من أهمها الدرجات المنتمية للرباعي الأوسط والحديث والتي ما زالت بقاياها واضحة في الميدان ومن خلال ملاحظة التوضعات المجاورة لجوانب التحديدات تظهر مجموعة من الركامات المتباينة من حيث تركيبها الحبيبي، ذلك أن الجلاميد تتداخل مع الحصيم في المقاطع، والمسكات تأخذ شكل رفوف متتالية تتخللها كدس مختلطة تعطي طابعاً شبه جليدي. كل هذه التكوينات توضعت قبل أن تتعرض لعملية التلحيم بصفة عامة.

إن هذه المواد التي توضعت على طول السفح الشرقي لبوناصر تعرضت للتعديل بشكل مستمر خلال الزمن الرابع عن طريق تدخل نظم تحاتية متنوعة ضمن مناخات رطبة إلى حد ما، لكنها ترجع إلى فترة ما قبل آخر فترة مطيرة من الرباعي.

وعلى الرغم من ارتفاعاته العالية، فإن جبل بوناصر لا يعتبر مجالا رطبا نظراً لامتداده إلى الجنوب من جبل بويبلان الذي يقوم بحجز نسبة عالية من الرطوبة التي تحملها الكتل الهوائية القادمة من المحيط. والأجزاء الغزيرة مطراً بالجبل لا تتجاوز بها متوسطات التساقطات السنوية 900 مم، وذلك ابتداء من ارتفاع 2.500 م. أما المنخفضات الشمالية المجاورة لجبل بوناصر فإنها لا تتلقى سوى 350 مم كمتوسط سنوي (منخفض بركين مثلا)، بينما تتناقص كمية التساقطات بشكل مفاجئ إلى الواجهة الشرقية، إذ لا تتجاوز متوسطاتها السنوية 200 مم.

ومع هذا التباين في كمية التساقطات تتنوع التشكيلات النباتية وتتدرج حسب عامل الارتفاع. والغابة لا تنتشر إلا بمجالات محدودة تبعا لتدخل عدة عوامل جغرافية أهمها تأثير "القطب" البارد لجبل بوناصر، تأثيرات ظاهرة المخبأ الطوبوغرافي ورياح الشرگي.

والتشكيلات النباتية المنتشرة بالجبل تتكون من شجيرات قصيرة في المناطق المنخفضة ومن نباتات شوكية في الأعالي. ويلعب عامل الارتفاع دوراً أساسياً في تدرج الغطاء النباتي من سافلة الجبل نحو عاليته، لكن مع اختلافات بينة بين السفح الشمالي الغربي، والسفح الجنوبي الشرقي.

في الواجهة الجنوبية الشرقية من الجبل، تبرز عدة مستويات نباتية هي :

- نباتات من فصيلة السرمقيات (Chénopodialées) ما بين 700 و900 م.
- الحلفا والشيح من 900 إلى1000 م.
- أزير من 1000 إلى 1100 م.
- العفصية ما بين 1100 و1200 م.
- العرعر الأحمر، الصنوبر الحلبي والسنديان الأخضر ما بين 1200 و1900 م.
- السنديان الأخضر مختلط مع الصنوبر البحري ما بين 1900 و2400 م.
- غابة الأرز الجافة ما بين 2400 و2500 م.
- أخيراً، مستوى ما فوق المجال الغابوي ابتداء من 2500 م، والمكون أساساً من نباتات قزمية شوكية.

أما بالنسبة للسفح الشمالي الغربي للجبل، فتظهر المستويات التالية :

- مستوى ما فوق المجال الغابوي (2200 . 3330 م) ينقسم إلى قسمين :
  . جفافيات شوكية دون نباتات نفضية (2700 . 3330م).
  . جفافيات شوكية مختلطة مع نباتات نفضية (2200 . 2700 م).
- غابات مختلطة للأرز والسنديان الأخضر ما بين 2000 و2200 م.
- غابات السنديان الأخضر والصنوبر البحري من 1900 إلى 2000 م.
- السنديان الأخضر والبقس ما بين 1800 و1900 م.
- أخيراً يختفي السنديان الأخضر، ويظهر البقس بمفرده على شكل أيك (Matorral) متدهور ما بين 1600 و1800 م.

R. Raynal, *Plaines et piedmonts du Bassin de la Moulouya, Maroc Oriental : Etude géomorphologique*, 1961, p. 44 - 46 ; J. Despois et R. Raynal, *Géographie de l'Afrique du Nord-Ouest*, Paris, 1975, p. 375 - 378 ; L. Nabil, *Le Haut Bassin de Sif ou Lout, Moyen Atlas Oriental : Approche géosystémique d'une montagne méditerranéenne en crise*. Thèse de Doctorat de 3ème cycle, Université de Toulouse-Le Mirail, pp. 22 ; 57 - 59 et 61 - 88.

محمد لبحر

بونافع، أسرة فاسية ربما يرجع نسبها إلى الصالح سيدي بونافع آتي الترجمة، وهي ما زالت موجودة حتى اليوم بفاس، منهم من سكن مدة بزقاق الرمان بدرب الحنش. ويقول أفرادها إنهم من أقدم الأسر بالمدينة مع أن اسم هذه الأسرة لم يرد في كتب الأنساب والبيوتات القديمة بفاس. ولم يذكرها سوى عبدالسلام بن سودة في كتابه *قبائل فاس*.

بونافع، (سيدي ـ) صالح مدفون بالقرب من أحد أبواب فاس الجديد الذي كان يسمى باب الجيَف، لما كان يُرمى خارجه من أشلاء البهائم الميتة، فاستُبدِل به اسمُ هذا الصالح، وأصبح يدعى باب سيدي بونافع.

ع. الفشتالي، *مناهل الصفا* : مجهول، *تاريخ الدولة السعدية التاگمادّرتية*، تح. كولان ؛ ع. ابن سودة، *قبائل فاس*، مرقون ؛ لوطورنو، *فاس قبل الحماية*، تر. م. حجي.و م. الأخضر ؛ م. مزين، *فاس وباديتها*، الرباط 1986.

محمد مزين

بوناگة، أسرة عريقة في قبيلة تانكرت التنانيّة. توالت المشيخة والرآسة فيها أجيالاً، منذ أواسط القرن الثاني عشر (18 م) حيث ولّى السلطان مولاي سليمان أحد مشاهيرها المسمى أهدار أحمد بوناگة قائداً على قبائل إداوتنان كلها فحاصرته القبيلة في داره فوق الغدير في (أزْيّار) فلما تمكنوا منه ألقوه من أعلى برج هناك فهلك وذلك عام 1213/1798. ففرَّ كل من له به صلة نسب، ومنهم محمد بُوناگة الذي استقر مدة في أيت خميس لاجئاً بقبيلة

أيت أمْرْ المجاورة لتانكرت، وبعد حين رجع إلى بلدته خائفا فصار يلتجئ إلى السكنى في بحبوحة الجبال إلى أن توفي، فتمكن أحفاده من استرجاع مجد أسرتهم، ومنهم :

بوناكة، الحسن (الحاج ـ) بن محمد (الحاج ـ) بن عبد الله، من مواليد عام 1883/1301. أتقن حفظ القرآن على يد الأستاذ الحسين التامجوطي العمراني، ثم أخذ العلوم العربية عن فقيهين استقدمهما والده إلى مدرسته المجاورة لداره بأغري وهما المحفوظ النظيفي الشهير بمدرسة المحصر وعلي بن عبدالله الهواري. وبينما كان يأخذ عنه الاستعارات وينسخ بيده شرحها، إذا بالرصاصة التي فتكت بصدر أبيه طرقت مسمعه عند جملة فيها، فكان ذلك آخر عهده بالتعليم، فنهض بمسؤولية الرآسة لقبيلته تانكرت منذ ذلك الحين، فأحسن إجراء السفينة وإرساءها بين تقلبات العواصف، حتى جاء الاحتلال الفرنسي في شعبان عام 1345/ فبراير 1927. فاتصل بالحكومة على يد خاله القائد سعيد بن الحاج الحسن التكزيريني، فتعين رئيسا (أمغار بمثابة قائد في إداوتنان) على أهل تانكرت، ثم زيد له بعض فريق (ايفسفاسن)، فاتسعت بذلك منطقة نفوذه، وكانت كلمته مسموعة لدى الحكومة، كما كان مهاب الجانب لدى العامة، لأنه يعرف كيف يداري إدارة الحماية ويحافظ على حسن تدينه ومروءته، فكان يحكم بين الناس بما وصل إليه علمه من قوانين الشريعة الإسلامية، واتخذ في داره مدرسة لتدريس القرآن والعلوم الشرعية يستقدم إليها فقهاء أجلاء لتعليم أولاده وأولاد جيرانه، كما اعتاد تنظيم دروس رمضانية في منزله يستدعي إليها علماء حاحة وإداوتنان فيتسابقون لنيل عطاياه لأنه يشمل المشاركين بعناية فائقة ويغدق عليهم من النعم ما يقل نظيره عند غيره في تلك الجبال، حتى أصبح مضرب الأمثال في الجود والكرم. وقد اتضح لإدارة الحماية الفرنسية أنه متعاطف مع الحركة الوطنية إبان أزمة سنة 1953 فاغتاله أحد الفرنسيين ليلا في داره قبيل إعلان الاستقلال عام 1954/1374.

بوناكة، محمد (الحاج ـ) بن عبدالله الذي استطاع أن يعيد مجد أسرته، فظهر على مسرح الأحداث مع الرئيس ابن عمه المشهور بالطيبي، وبَنَى داره الحالية بقرية أغْري في قبيلة تانكرت، وهي واقعة في شعب أمنع من عقاب الجو، وأضيق من بلعوم النعامة. تألق نجمه في أواسط القرن الثالث عشر (19 م) فكان رجلاً مُثرياً ذا شهرة ونفوذ، فتزوج بنت القائد الحاج الحسن التكزيريني التامري الذي ارتحل إليه مرتين ملتجئاً من أعدائه، إلا أن تلك الشهرة والمناعة أوغرت صدور أعدائه من الرؤساء الكيلوليين بتمنار، فأخذوا يسربون إليه من يفتك به، ويبذلون مالا عظيما في ذلك حتى قتله تناني صبيحة يوم جمعة في رمضان عام 1316 / يناير ـ فبراير 1899 أمام باب داره وهو جالس على دكة.

م. م. السوسي، *خلال جزولة* ؛ *رواية شفوية* عن أهل المترجم وجيرانه.

محند أيت الحاج

البُونْبَة، (دار ـ) أو البُومْبَة، يعرف بهذا الاسم معمل قنابل المدفع الذي كان بتطوان ويقع بالزنقة التي تحمل هذا الاسم، والمعمل من إنشاء السلطان مولاي إسماعيل سنة 1672/1083 لصنع القنابل المعدة لمهاجمة الإسبانيين بسَبْتة ومن المعلوم أن هذا السلطان قام بمحاصرة المدينة المذكورة مرتين : الأولى من سنة 1673/1084 إلى سنة 1689/1100 والثانية من سنة 1694/1106 إلى سنة 1727/1139.

ويستفاد من بحث جرى بتطوان سنة 1841/1257 أن هذا المعمل كان يعرف بدار البونباجي في أول الأمر ثم أصبح يسمى بدار البونبة، وكلمة بونبة أو بومبة مأخوذة من الإسبانية بمعنى القنبلة Bombe.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 268 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *حصار مولاي إسماعيل لمدينة سبتة* من سنة 1694/1106 إلى سنة 1727/1139.

محمد ابن عزوز حكيم

پونتيو، أو پونتيون Pontion، مدينة ورد اسمها عند الرحالة سيلاكس المزعوم Pseudo-Scylax (القرن 4 ق.م) في الفقرة 112 من رحلته، وكان هذا الرحالة أول وآخر من تكلم عنها، وقد وطنها وراء أعمدة هرقل عند البحر الخارجي (المحيط الأطلسي)، وسط خليج كبير، وبالقرب من بحيرة كبيرة تتميز بتعدد جزرها، ووفرة نباتها، وطيورها. وعرَّفنا الرحالة باسم البحيرة فهي تحمل اسم سفرياس Cephisias وأعطانا أيضا اسم الخليج الذي تحتل پونتيو وسطه، فهو خليج كوتيس حسب التسمية المحلية وأمبلوزيا Ampeleuisa حسب التسمية الإغريقية (رأس سبارطيل).

وتوافق پونتيو عند مجموعة من الباحثين، ومنهم ميلر Muller وبارث Barth وموفار Movers، موقع تينياثريون Thyniaterion الوارد ذكرها عند الرحالة القرطاجي حانون (القرن 5 ق. م) كأبرز المستعمرات القرطاجية وراء أعمدة هرقل.

وذكر فيفْيان دوسان مارتان Vivien de Saint Martin بأن پونتيو توجد على بعد ستة أو سبعة أميال جنوب راس سبارطيل. وأضاف أن البحث في هذه الجهة سيعرفنا ما إذا كانت توجد مآثر حول ما سماه القدماء بحيرة سفزياس. وكان بذلك من منصفي الرحالة سيلاكس المزعوم.

ودعا تيسو Tissot لنفس الأمر عندما اعتد بمعلومات الرحالة سلاكس المزعوم فاعتبرها معلومات مفصلة ودقيقة. وعاتب المؤلفين الذين اهتموا بالجغرافية المقارنة للمغرب. ففي نظره لم يأخذوا بعين الاعتبار نص الرحالة أو نعتوه بارتكاب الأخطاء. وردد فكرة فيفيان الذي يرجع الخطأ للمعلقين أنفسهم الذين لم يكونوا يعرفون المنطقة بما فيه الكفاية، ولذا دعا كسابقه فيفيان إلى البحث في الجهة

الموصوفة، فالبحث وحده هو الكفيل بأن يعرفنا على المواقع التي ذكرها الرحالة في نفس أماكنها.

وهكذا فالمنطقة المأهولة والمدينة التي نعتها الرحالة تحت اسم پونتيو تضم حسب تيسو وبزنيي Besnier تلال المريّس وهاجرين وأيضا هضبة شرف العقاب، وهي مواجهة للساحل من جهة ولمرجات الداخل من جهة ثانية. أما المقابر الميجاليتية التي عثر عليها تيسو بكثرة خصوصاً بالمريس فتؤكد أن المنطقة عرفت تجمعاً سكانيا مهماً يمت بصلة لماض سحيق لم يحدد الباحث مداه. واعتبر مصطلح المريّس تصغيراً لمرسى ومقابله بالفرنسية : Port. بل وذهب إلى القول بأن پونتيو بدورها تشكل مؤسسة بحرية خاصة بالصيادين. وكما هو بديهي فالصيد مربح بهذا الخط من الساحل الموريطاني. وأكد بزنيي بدوره على سهولة ونجاح الصيد بهذه النقطة مما يفسر بدون ريب تسمياتها : پونتيو، ومريّس Port.

ويتبين من استعراض الدراسات التي اهتمت بالمصطلح أن مدينة پونتيون Pontion هي مجمع مهم للصيد البحري. وجدت بين رأسين هامين : كوتيس Cotes الذي يوافق حالياً رأس سبارطيل، وهرمس Hermès الذي يوافق حالياً رأس الأقواس. وكلها نقط تقع شمال نهر اللوكوس. وپونتيون مدينة مستغلة منذ القديم تدل على ذلك كثرة المقابر الميجاليتية التي وجدت بها ووجدت بالقرب من بحيرة سفزياس المميزة بنباتاتها ووحيشتها وتوافق البحيرة بلا شك الحوض الواسع لتهدّرات الذي يعبره نهر المهرهر والخروب فيحددان معالمه.

Vivien de Saint Martin, *Le Nord de l'Afrique dans l'antiquité grecque et romaine*, Paris, 1863, p. 352 ; M. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1876, p. 57 - 59 et 61 ; M. Besnier, *Géographie ancienne du Maroc : Maurétanie Tingitane*, *A.M.* I, 1904, p. 334 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924, p. 18 - 20.

البيضاوية بلكامل

بُونْجُون، فرانسوا، Bonjean, François فرنسي عاش في مصر والمغرب. وظهر في كتاباته أثر حضارة هذه البلاد، ففي روايته منصور (بالفرنسية) صور واقع مصر في بداية هذا القرن بأسلوب العالم والأديب والمفكر، واصفاً الصراع الحضاري بين مُثل البيئة الأصلية المحافظة وبين مُثل الغرب المستوردة.

وفي مؤلفه *طائر أخضر وطائر أصفر* (حكايات للاَتْرِيَا) يورد حكايات من الفولكلور المغربي سمعها من زوجته المغربية التي عاش معها إلى أن مات عام 1962، ففي هذا المتن تظهر براعة بونجون في الترجمة وقدرته على نقل التراث مع المحافظة على طرافة المبنى والمعنى.

ولبونجون أعمال روائية أخرى لم تنشر مثل *الملكة إزا العاشقة ويامنا* وغيرهما من الأعمال التي تدور كلها على تمجيد الحياة العربية الإسلامية.

إن بونجون قد ركز على قضية الإنسان الذي يكبر في بيئة مّا وتكبر معه أسئلة وجودية حول مهمته وعلاقاته، وفي اعتقاد بونجون أن أجوبة هذه الأسئلة واردة في سياق الحياة الإسلامية التي ترقّي المدارك وتسمو بالإنسان في أجواء الحقائق النورانية عندما يدرك أن الثابت هو مشيئة الله وكل شيء ما خلاها زائل.

تعهد بونجون إحساسه المسيحي المتأثر بالرهبانية لكنه سرعان ما تشبع بفكر صوفي إنساني يكرع من منابع لا تعرف الحدود والانتماءات.

F. Bonjean, *Mansour : Histoire d'un enfant du pays d'Egypte*, Paris, 1924 ; *Cheikh Abdou l'égyptien*, Paris, 1929 ; *Notes et réflexions 1958 - 1961*, Paris, 1968 ; *L'âme marocaine vue à travers les croyances et la politesse*, Paris, 1948 ; *Le Maroc en roulotte*, Paris, 1950 ; *Les contes de Lalla Touria* ; *Oiseau Jaune et Oiseau Vert*, Casablanca, 1952 ; *Reine Iza Amoureuse*, Paris, 1947 ; *Yamna*, éd. Blanville sur mer, 1969 ; *Confidences d'une fille de la nuit*, 3ème éd., Alger, 1942.

محمد أديوان

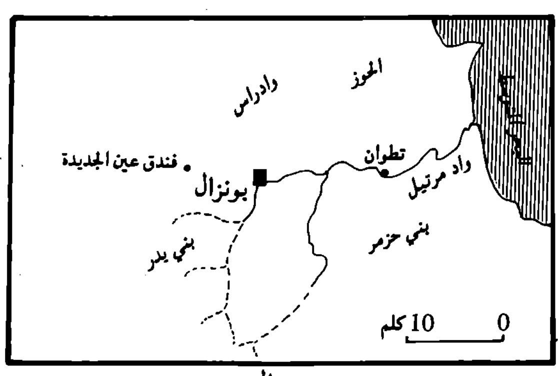
بُونْزَال، ستيفن Bonsal, S. Jr صحافي أمريكي أقام بالمغرب سنوات عديدة ودخل فاسا مع إيوان سميت وزير بريطانيا المفوض بالمغرب سنة 1892. وتوفي سنة 1951. خلف كتابا عن المغرب عنوانه المغرب كما هو *Morocco as it is* طبع بلندن سنة 1893.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 4 : 1540.

J. L; Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1 : 79.

مصطفى بوشعراء

بُونْزَال، مكان بالقرب من قنطرة وادي بوصفيحة بأرض فرْقة الوسطي من قبيلة وادراس الجبلية، ويعرف عند الإسبانيين بالانتظار Esperada حيث إن هناك انتظر رئيس الجيش الإسباني الجنرال أودونيل O'donnell الأمير مولاي العباس بن السلطان مولاي عبدالرحمان، وعند وصوله أبرم معه يوم فاتح رمضان عام 1276 / 23 مارس 1860 اتفاقية الهدنة التي بمقتضاها انتهت الحرب المغربية الإسبانية، وجرى ذلك تحت شجرة زيتون تعرف لحد الآن بزيتونة بن سالم.



بونزال

وشاء القدر أن يكون المكان المذكور هو الذي احتضن اللقاء الذي تم بين المقيم العام الإسباني الجنرال گوميث خوردانا Gomez Jordana وزعيم المقاومة المغربية الشريف مولاي أحمد الريسوني يوم 17 رجب 1334/20 ماي 1916 من أجل إبرام اتفاقية هدنة.

Campañas, T. 2, p. 703 - 705 - 808 ; C. Martinez Campos, *España belica. El siglo XX, (Marruecos)*, Madrid, 1972, p. 167.

محمد ابن عزوز حكيم

بُونْصُو، هنري، Ponsot Henri، موظف من السلك

الدبلوماسي الفرنسي كان مقيماً عاماً بالمغرب من يوليوز 1933 إلى مارس 1936، وكان من أحذق وألبق من شغل ذلك المنصب طيلة فترة الحماية. ولد سنة 1877 ودخل باكراً الوظائف الدبلوماسية فمر بالسيّام ثم بألمانيا ثم بتونس، وعُيّن مندوبا ساميا لفرنسا بسوريا ولبنان سنة 1926 فأقام هنالك سبع سنوات يحاول ضمد الجراح التي ألحقت بالشعبين الشقيقين على إثر ثورة الدروز سنة 1925، ويسعى في تطبيق الدستورين الممنوحين لكل واحد من القطرين، واستقطاب بعض من اقتنع من الوجهاء بالتعامل مع الانتداب الفرنسي. ومع أنه عجز عن كسب مساندة الوطنيين السوريين واللبنانيين لفائدة الاستعمار، إلا أنه أثار انتباههم بحسن سلوكه ودماثة أخلاقه، ولذلك وقع الاختيار عليه سنة 1933 ليعوض بالرباط لوسيان سان Lucien Saint الذي كانت إقامته فيما بين 1929 و1933 وقد اقترنت بفضيحة الظهير البربري وبما ترتبت عليها من قيام الحركة الوطنية، كما تميزت ببداية تجند المعمرين للاحتجاج على مضاعفات الأزمة المالية ومطالبة الإدارة الاستعمارية بتحمل مسؤولية تبعاتها. فكان على هنري پونصو أن يسلك سبيلاً وسطاً بين تلك المتناقضات العنيفة، وظنت الحكومة الفرنسية أن اعتدال مزاجه من شأنه أن يجعل حداً للغليان الشامل، وأدرك پونصو من توِّه أن قضايا الجماهير المغربية بصفة كونها أغلبية ساحقة، كانت مقدمة على قضايا طائفة المعمرين وإن ارتفعت أصواتهم بالكلام الرصين وغير الرصين سواء بالرباط أو بباريس، ورأى أن تلبية رغبات الشعب المغربي أفيد للاستعمار الفرنسي في المدى البعيد من تعزيز المصالح الضيقة لطائفة المعمرين في المدى القريب، ولقد نقل محمد بن الحسن الوزاني عنه أنه قال في مايو 1934 لدى وجوده بباريس: "منذ جئت لباريس، سجلت مراراً التأكيد المكرر على ضرورة قيام علائق مستمرة وودية مع الشعب المغربي وإني لأشاطر تماما وجهة النظر هذه، وأضيف أننا إذا لم نطبق سياسة مغربية حسنة مفيدة، فإن عملنا في المغرب سيكون معرضاً للاندثار، فيجب أن نمنح المسلمين في المغرب ما هو حق لهم ويلزم في هذا المجال اتخاذ حلول مرضية بتوافق وانسجام، كما يتحتم أن تعاد الثقة بفرنسا في سائر الأوساط المغربية".

لم يكتف پونصو بالقول وإنما رام إخراج هذه الخطة إلى حيز التنفيذ، ففي مقيميته قفزت الحركة الوطنية قفزة نوعية بيّنة إلى الأمام، فخرجت من مجرد قراءة اللطيف احتجاجا على الظهير البربري إلى مرحلة تحبير المقال الوطني ووضع اللبنات الأولى لمنظمات النضال السياسي، وذلك بإصدار جريدة *عمل الشعب* ابتداء من 4 غشت 1933 التي كانت بمثابة مختبر اختبرت فيه أفكار الوطنيين وقدراتهم على الكفاح، وفي 18 نونبر 1933 احتفل الشباب الوطني لأول مرة بعيد العرش، وكان ذلك ابتكاراً موفقاً جعل للشعب المغربي عيداً وطنيا يتذكر فيه هويته وأمجاده كل سنة، وفي شهر ماي 1934 كان الاستقبال الرائع لسيدي محمد بن يوسف من قبل سكان فاس، حيث جددت الجماهير العهد مع العرش الثابت وتأكد العاهل من تعلق الشعب بشخصه، وكان من الطبيعي أن تقلق سلطات الحماية من حماس كان يُنمّ عن يقظة خطيرة على مصالحهم، فأقدمت على إيقاف جريدة *عمل الشعب* يوم 11 مايو 1934، ولكن هنري پونصو كان قد أمضى شهراً قبل ذلك يوم 8 أبريل 1934، الظهير المعدل للظهير البربري الصادر بتاريخ 16 ماي 1930، من حيث إنه ألحق القضايا الجنائية الواقعة بالمناطق البربرية بالمحكمة العلياالشريفة، وكانت موكلة في الظهير المشؤوم بالمحاكم الفرنسية، كما وقع پونصو بعد الصدر الأعظم آنذاك محمد المقري على القرار الوزيري المثبت شرعية الاحتفاء بعيد العرش يوم 18 نونبر من كل سنة. ثم إنه أمر بالإيحاء لمحمد بن الحسن الوزاني، لما جاء يحتج لدى بعض مساعديه على منع الصحافة الوطنية من الصدور، بأن تصاغ المطالب الوطنية صياغة منهجية شاملة موحدة، وحتى إن فرضنا أن ذلك الاقتراح كان يرمي إلى إرجاء المطالب وإلى التخلص من الوطنيين إلى حين، فيبقى مع ذلك أن الفكرة أوحت للوطنيين بما أوحت وأكسبتهم مصداقية ومشروعية تمخض عنهما دفتر *مطالب الشعب المغربي* الذي عرض على أنظار الملك والمقيم العام بالرباط وعلى أنظار المسؤولين الفرنسيين بباريس في شهر دجنبر 1934. ولقد قال پونصو عن تلك المطالب إنها أطروحة في الحقوق جيدة، مشيراً في آن واحد إلى ما كان يسيطر عليها من آثار الأسلوب الجامعي أو المدرسي وإلى تقديره لها وعدم استهانته بالوطنيين الذين حرروها على لسان الجماهير المغربية السائرة نحو التخلص من الركود. ولا مبالغة في الجزم بأن هنري پونصو هو المقيم العام الوحيد الذي حصل بينه وبين الوطنيين المغاربة نوع من ذلك التواطؤ الذي تفرزه المعطيات التاريخية الموضوعية في ظروف معينة، ودليل ذلك حيثيات النزاع الحاد الذي قام بين المقيم العام والجالية الاستعمارية القاطنة بالمغرب، على اختلاف مشاربها وهيئاتها، لأن هنري پونصو ظل متشبثا بمفهوم الحماية الأصلي القاضي بالأخذ بيد المخزن التقليدي ومراقبة أعماله على درب التحديث، بينما رأى المعمرون أن قد جاء وقت إلحاق المغرب بالتراب الفرنسي وآن الوقت لتجاوز مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء لتبقى السوق المغربية حكراً عليهم دون سواهم، وزاد في اشتداد أطماعهم وافتضاح جشعهم انهيار آخر حصون المقاومة المسلحة في جبل صغرو سنة 1933 وفي الصحراء الغربية سنة 1934، وتأثر الاقتصاد المغربي في تلك الآونة بمضاعفات الأزمة العالمية. وفوجئ پونصو أول الأمر بمطالب المعمرين الذين أصبحوا يعانون من ركود التجارة الدولية فصاروا يصيحون بوجوب التخفيف من ديونهم بإعفائهم من الضرائب أو إرجائها على الأقل، وطالبوا بإلغاء مقررات الجزيرة الخضراء ليحْمى إنتاجهم وتطبق عليهم قوانين الجمارك المعمول بها ضمن الأمبراطورية الفرنسية. وحتى لا يغيب أمرهم عن أحد،

جعلوا شعاراً لهم حلق رؤوسهم ليقرِّروا بذلك أنهم يجزون مثلما تجزّ الشياه ! ولما لم يُصغ بونصو إلى حماقاتهم، خرجوا متظاهرين بالرباط في نظام شبه عسكري، شأنهم في ذلك شأن كل الهيئات الفاشستية التي تكاثرت في العقد الثلاثيني هنا وهناك بأوربا، فلم يتردد المقيم من إصدار الأمر بقمعهم وتشتيت صفوفهم على يد فرقة من الصبايحية المغاربة، مما ضاعف من شعورهم بالإهانة، فصمموا العزم على الإطاحة به بأي وجه من الوجوه، سيما وأن صفوفهم تعززت بانضمام موظفي إدارة الحماية إليهم إذ نقموا على المقيم العام عزمه على التخفيض من مرتباتهم وامتيازاتهم الهائلة التي كانت تستنفد 50٪ من الميزانية العامة، وكانت الميزانية في حاجة ماسة إلى التعديل في تلك السنوات المتأزمة، كما انضم إليهم في التمرد على سلطة المقيم أرباب التجارات والصناعات الذين تبنوا شعار المطالبة بمراجعة النظام الجمركي وإلغاء مقررات الجزيرة الخضراء، واحتدم النزاع وانفجر في دجنبر سنة 1935 عند مناقشة مشروع ميزانية سنة 1936 في مجلس شورى الحكومة، حيث استقال أعضاء الهيئات الثلاث الممثلة للطائفة الاستعمارية، الأولى نيابة عن غرف الفلاحة، والثانية نيابة عن غرف التجارة والصناعة، والثالثة نيابة عن الموظفين والمهن الحرة، ورفعوا شعار تخويل ذلك المجلس (الذي كان ليوطي قد أنشأه بقرار مقيمي سنة 1919 بقصد الاستئناس بآراء المعمرين) إلى مجلس منتخب له حق القرار، وكان ذلك أول مطالبة من الأوساط الاستعمارية باختراق مجال السيادة الوطنية المغربية من تحت ستار الشكليات الديمقراطية. ولما وقف بونصو من كل ذلك موقفا كان يمليه عليه القانون الدولي وسلامة الضمير، طالب المعمرون برأسه، كما قال محمد بن الحسن الوزاني، الذي أورد في الجزء الرابع من كتابه *مذكرات حياة وجهاد* تفاصيل ما قامت به الحركة الوطنية الناشئة لفضح "المجزوزين" والموظفين المدللين وأرباب الأعمال المستغلين لليد العاملة المغربية بكل وقاحة، مماكان لا يزيد الأوساط الاستعمارية إلا نفورا من مقيم عام كان يتكلم بكلام لا يتنافى مع أقوال الوطنيين المغاربة.

وكانت الحكومة الفرنسية قد رامت تعويض بونصو مرة أولى في سنة 1934 فعينت خلفاً له شياپ Chiappe رئيس شرطة باريس، الذي كان قد أرغم على الاستقالة غداة مظاهرات أحزاب اليمين بباريس يوم 6 فبراير احتجاجاً على المؤسسات الديمقراطية في البلاد، وكان قد بدا للجميع تواطؤ شياپ المذكور مع المتظاهرين وبقي عاطلاً عن الوظيف إلى أن فكر بعض أصحابه من رجال الحكومة في تعيينه بالإقامة العامة بالرباط، لكن قرار التعيين سرعان ما ألغي فبقي بونصو بمنصبه إلى أن تفاقمت خصومته مع المعمرين فمارسوا كل أنواع الضغط على الحكومة لإقالته فأقيل في شهر مارس سنة 1936 وخلفه بالرباط مارسيل بيروطون المقيم العام بتونس الذي كان من أنصار الاستعمار الضيق وأساليب العنف.

أما هنري بونصو فإنه عاد إلى الوظائف الدبلوماسية المحضة فعين سفيراً بتركيا ثم سفيراً فيما بعد بألمانيا إلى أن حل عليه سن التقاعد فأحيل على المعاش.

ع. الفاسي، *الحركات الاستقلالية في المغرب العربي* ؛ روم لاندو Rom Landau، *أزمة المغرب الأقصى*، تر : إسماعيل علي وحسن الحوت ؛ م. حسن الوزاني، *مذكرات حياة وجهاد*، ج 3 و4، الرباط 1982.

J. Ladreit De La Charrière, *Le différend marocain, A. F.*, Décembre 1935, p. 765 ; Janvier 1936, p. 20 ; W. A. Hoisington, Jr, *The Casablanca connection : French colonial Policy 1936 - 1943*, (University of North Carolina Press) ; J. Berque, *Le Maghreb entre deux guerres*, Paris, 1962 ; R. Letourneau, *Evolution politique de l'Afrique du Nord musulmane*, 1920 - 1961, paris, 1962 ; R. Gallissot, *La Patronnat européen au Maroc*, Rabat, 1964 ; Ch. A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes*, Paris, 1978.

إبراهيم بوطالب

پونْطا پيسكادُور، Punta Pescador أي "رأس صياد السمك" أطلقه الإسبان على رأس تيسكين الواقع بشبه جزيرة الداخلة، وهو الذي أطلق عليه الأنجليز اسم Ficherman Point.

A. Domenech Lafuente, *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946, p. 81 ; I. Camero Ruiz, *Vocabulario geografico-Saharico*, Madrid, 1955, p. 151 - 153.

محمد ابن عزوز حكيم

بونعمان، قرية على بعد حوالي 25 كلم جنوب غرب مدينة تيزنيت، في منطقة التقاء الجزء الغربي من الأطلس الصغير مع سهل "أزغار تيزنيت" وتقع بين خط العرض 29 و32، وخط الطول 9 و40. يحد مركز بونعمان من الجهة الشرقية أولاد جرار، ومن الناحية الشمالية تيزنيت وأكلو، ومن الجهة الجنوبية الأخصاص، أما في الجهة الغربية فنجد أيت باعمران.

وردت أقدم إشارة إلى بونعمان عند ابن خلدون، ففي معرض حديثه عن تحركات القبائل العربية المعقلية في بداية القرن السابع (13 م) بالجنوب المغربي، وضمن استنجاد علي بن يدر بفروع منهم، يذكر "أولاد بني نعمان في القبلة على سائر البحر" (*العبر*، 6 : 69). ولم يحدد هنا ما إذا كان يقصد الجهة التي تحمل نفس الاسم حاليا، أم أنه يقصد به منطقة واسعة بالساحل الجنوبي للسوس الأقصى.

كما ورد الاسم في كتاب *ديوان قبائل سوس* على عهد المنصور السعدي المؤرخ بنهاية القرن العاشر (16 م) بصيغتي "أولاد إبراهيم البنعمانيون وأهل بونعمان" (ص 110 . 114) مما يفيد أن الاسم يرمز إلى كيان قبلي أو مجموعة بشرية تنتسب إلى جد مشترك. وفي هذا الإطار يشير المختار السوسي إلى أن "بني نعمان" من أهل إعزّى وهدّى البكريين (*المعسول*، 13 : 9 . 10) إلا أنه يبقى تاريخ ظهور التسمية مجهولا وأنها تحيل على اسم علم مجهول أيضا لا يستبعد أن يكون شكله الحقيقي (بني نعمان) ثم وصل إليها وقد اعتراه تحول في النطق.

يكوِّن سكان بونعمان فخذاً من أفخاذ قبيلة أيت خلوف

"ضمن قبائل أيت برابيم" وكانت جماعة فخذ بونعمان تسمى "أيت بونعمان" وتنقسم إلى عدة أسر كبيرة، وهي الساكنة بالقرى المتفرقة وسط بساتين ساقية بونعمان، مركزها عامر تقام به سوق أسبوعية كل يوم جمعة. تدل أخبار بونعمان المستقاة أساساً من الرواية الشفوية على ازدهار تجاري عريق، إذ تشمل المنطقة مركزاً تجارياً ومحطة التقاء الطريق التجارية القادمة من وسط أيت باعمران والمناطق الجنوبية عبر ممر تيزي مع الطريق القادمة من الصويرة عبر تيزنيت. وقد أهلها للقيام بهذا الدور موقعُها الاستراتيجي عند قدم الجبل وسهولة المرور عبر ممر "تيزي" الجبلي، كما يشهد وجود الفندق والسوق الأسبوعي العتيقين بها على ما كانت تعرفه المنطقة من نشاط تجاري مهم في الماضي. وقد كانت المنطقة مجالاً لاضطرابات خطيرة أواخر القرن الماضي خاصة في سنوات 1884/1301 ـ 1891/1309 ـ 1899/1317 (*المجتمع الباعمراني*، ص 179 ؛ *المعسول*، 2 : 118) حيث تتعارض فيها مصالح القبائل المجاورة، وبالخصوص أيت تيزنيت وأهل أكلو، وحلفاؤهما في الاتفاقين المتعارضين (تحكات وتاگوزولت). وعادة ما يكون الصراع حول المنطقة تحت غطاء مبررات هامشية، فاحتلت العيون المائية والأراضي الزراعية ورغبةٌ كل طرف في مراقبة هذا المسلك المهم حيزاً رئيسياً ضمن هذه المبررات.

وبعد دخول الفرنسيين مباشرة إلى مدينة تيزنيت، تحولت بونعمان على غرار مركز "ميرغت" إلى قاعدة عسكرية أمامية لمراقبة المسالك الجبلية المشرفة على أزغار تيزنيت (*La Colonne*, 131 - 132).

ع. ابن خلدون، *العبر*، 6 ؛ إ. الحساني، *ديوان قبائل سوس*، ت. عمر أفا 1988 ؛ م.المختار السوسي، *سوس العالمة* ؛ *المعسول*، 12 ـ 13 ؛ ع. المحمدي، *مساهمة في دراسة المجتمع الباعمراني*، د. د. ع. 1984.

H. Dugard, *La Colonne du Sous, 1917*, Paris, 1918 ; P. Pascon et M. Ennaji, *Le Makhzen et le Sous Al Aqsa 1821 - 1894 , La correspondance politique de la maison d'Iligh*, Paris, 1988.

أحمد بومزگو

البونعماني، الحسن بن أحمد بن مسعود الطالبي، أحد عمالقة الشعر العربي في سوس، علا شأنه في الحركة الأدبية المعاصرة على امتداد الوطن. تسمى أسرته آل الطالب إعَزَّى، والطالب إعزَّى هو محمد بن مَحمد ـ فتحاً ـ والد مسعود، الفقيه المعروف عندهم بـ : "بولْحيلات" أي صاحب الحيل المتوفي بتامنارت عام 1830/1246.

مسعود الطالبي ـ جد الشاعر ـ أول من نبغ في هذه الأسرة، "فرفع لها راية المعارف، وغرس فيها من المجد العلمي ما لا يزال إلى الآن يؤتي أكله غضّاً طرياً (*المعسول*، 3 : 8) وأصل الأسرة من سملالة، انتقل إعزَّى إلى تاجّاجت بإمَجّاط، ثم إلى تيمجاض بأيت بريِّيم، وهناك وُلد مسعود نزيل المعدر الذي تنتسب إليه أسرة البونعماني، ويرتفع نسبهم إلى الحسن المثلث. وقيل من الأدارسة (*المعسول*، 13).

تحدث الحسن البونعماني عن نسبه في رسالة خطية إلى عبدالله بن العباس الجراري، الذي أدرجها في كتابه *المجالس الأدبية* (مخطوط) يقول فيها : "ترفع أسرتنا نسبهم إلى إبراهيم بن عبدالله الكامل، وقد التقى نسبنا مع نسب الشيخ سيدي مَحمد بن سليمان الجزولي، صاحب *دليل الخيرات*، ومع نسب الشيخ سيدي أحمد بن موسى الجزولي في بعض أجداد سملالة".



ولد الحسن البونعماني حوالي سنة 1909/1327، بقرية الـمَعْدَر الواقعة شمال تيزنيت بحوالي 25 كلم، وبعد أن ترعرع فيها انتقل مع أبيه إلى قرية بونعمان جنوب مدينة تيزنيت بقبيلة أيت برييم، وبها مدرسة عامرة، "مشهورة بالقراءات إلى أن آل أمرها إلى سيدي مسعود المعدري عام 1862/1279. فردها علمية، ثم لم تلبث أن كبر شأنها فزخرت بالطلبة... تولاها أبناء مسعود فزادوها شرفا إلى شرف خصوصاً في عهد الأستاذ محمد بن مسعود المتوفى عام 1911/1330 الذي خلّفه والده بها المتوفى 1901/1319 في عهد الشيخ أحمد أخيه، وما يزال أحفاد المسعوديين فيها... (*سوس العالمة*، 165).

لا يعرف أحد أصل هذه المدرسة، وقد جاء في *المعسول*، (9 : 13) أنها تنتسب إلى بني نعمان : "وكان بنونعمان من أهل إعزَّى وهْدَى البكريين، وكانت زاويتهم هناك لها شهرة بين القرن السابع والثامن، حتى بلغ صيتها مسامع مؤرخ ذلك العصر، عبدالرحمان بن خلدون فجرى ذكرها في موضع من تاريخه الطويل وسماها : (زوايا بني نعمان). ثم لم نعلم ما صنع الدهر بتلك الزوايا بعد ذلك، ولم نجد ما يدل عليها إلا قبابا مشيدة لكثير من رجالاتها مجهولين عندنا، ولم يبق إلا أسماؤهم ببقاء قبابهم الكثيرة هناك، ولعل ما وجده القرن الماضي من صبابة من الاهتمام بالعلم وبالقراءات انْحدر من تلك الزوايا، ولم تقم شهرة هذه المدرسة إلا على يد مسعود المعدري الذي غيّر وجهتها من مدرسة للقراءات إلى مدرسة علمية، وضربت شهرتها الآفاق، فأصبحت قبلة الطلبة السوسيين والصحراويين، لسمعة الشيخ وورعه وعلمه الغزير من جهة، وحسن موقع المدرسة من جهة أخري، "فأصبحت أكبر من كل مدارس سوس اتساعا وكثرة بيوت، كما كانت أحفلها أحباساً".

نشأ الحسن البونعماني بالمعدر في وسط عائلي تقي

ورع فاضل، وفي سن مبكر أدخله والده الكتّاب بنفس القرية قبل أن ينتقل إلى بونعمان للالتحاق بمدرستها، خلفا لأخيه الشيخ أحمد.

وبعد حفظ القرآن تحقق ما يصبو إليه والده، حيث أظهر نبوغا متميزاً واهتماماً خاصاً باللغة العربية وآدابها، وأقبل عليها بشغف يدرسها ويحفظ متونها على أساتذها الفطاحل بمدارس سوس، مبتدئاً بمدرسة والده "بونعمان" "فأمرنا الوالد أن نلتحق به في المدرسة المذكورة لمتابعة الدروس العلمية، فشرعنا على يده، ثم اتخذ لنا تلميذاً له ولعمنا الأستاذ العلامة الشاعر المرحوم سيدي الحسين بن إبراهيم العيني الجراري (ت 1348 هـ) وهو من نجباء تلامذة المدرسة البونعمانية، فقرأنا عليه بعض المبادئ في النحو والصرف والفقه واللغة والأدب، وكان ـ رحمه الله ـ حريصاً على تعليمنا وتهذيبنا..." (تقييد مخطوط للشاعر).

وفي هذه المرحلة المبكرة، كان الحسن البونعماني مولعا بقرض الشعر وتذوقه وحفظه، ومتابعة أخبار الشعراء، وما ينشرونه من الشعر وخاصة من أبناء سوس. "ثم قضيت مدة ـ يقول الشاعر في تقييده ـ فوطدت العزم على الاشتغال بالعلم، وكنت طلبت من الوالد رحمه الله أن يساعدني على الانتقال إلى مدرسة إفران". إلا أن والده، على ما يظهر، لم يستجب لرغبته، ولم يعرف عنه أنه التحق بهذه المدرسة، مع شدة إعجابه بشعر شيخها الطاهر الإفراني وذكر من أساتذته في العلوم العربية الأستاذ الأديب الشاعر الحسين ابن إبراهيم العيني الجراري ـ المذكور آنفا ـ والأستاذ الورع إبراهيم بن الحسين الساحلي الأنكَضائي، وهما من أجلة تلامذة والده أحمد بن مسعود، كما أخذ عن مفخرة السلف الصالح مبارك بن مسعود البعقيلي الوسلامي، وولده الحسن بن مبارك الوسلامي، وعن الأستاذ مبارك البعقيلي بمدرسة أخريب.

وبعد ذلك التحق بمدرسة إغيلالن بقبيلة أيت عباس بمسكينة في السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الكبير بجوار مدينة أكَادير، حيث تصدر للتدريس بها الأستاذ مسعود الوفقاوي، وقضى بهذه المدرسة فترة تعتبر بالنسبة إليه من أغزر الفترات علما ومعرفة، عاش فيها مع جلة من العلماء الأفذاذ أمثال رشيد المصلوت ومحمد هرماس وأحمد الوفقاوي وغيرهم الذين كان لهم باع طويل في توجيه الحركة العلمية في منطقة سوس. ثم التحق بالعلامة الأديب الشاعر داود بن عبدالمنعم الرسموكي بمدرسة تيوت بضواحي تارودانت فأخذ من علمه الغزير ما تيسر له قبل أن يخرج من سوس لينتقل عبر حواضر المغرب ولم يتجاوز عمره بعدُ الواحد والعشرين، حيث لقي عبدالرحمان بن منصور البزيوي (القاضي فيما بعد) ومحمد المختار السوسي، وكان لقاؤهما في البداية لقاء تمهيديا تمخّضت عنه،فيما بعد، حياة قوامها الود والإخلاص واعتماد الأدب والأصالة والعروبة وإحياء مجد سوس التاريخي والعلمي. وكان هذا اللقاء التاريخي في إحدى ليالي رمضان من عام 1348 / فبراير 1930. وفي مراكش استأنف البونعماني دراسته في جامع ابن يوسف على يد الفقيه الحاج الحسن الشاوي وبلديه بوشعيب الشاوي والأديب مولاي مبارك العلوي في مسجد المواسين وشيخ الجماعة إذ ذاك الفقيه الحاج العربي الرحماني ومن في طبقته.

ورغم انقطاعه للدراسة ودأبه على حضور حلقات الدروس فإنه لم يغفل عن متابعة الحركة الشعرية وتتبع أخبار الشعراء وارتياد المجالس الأدبية ومعاشرة الأدباء والشعراء، وله معهم مطارحات ومساجلات،كما تعرّف على شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم المراكشي الذي عرّفه بدوره بمجموعة من الأدباء والشعراء الشبان بمراكش، وطبقت شهرته أرجاء الحمراء وتنوقلت أخباره عبر المنتديات والمجالس وتألق نجمه بسرعة في سماء الشعر.

هذه الوضعية التي عاشها البونعماني في مراكش أيقظت ما كان دفينا عند صديقه المختار السوسي الذي انقطع إلى التدريس والتربية والتوجيه فلم يكن يعبأ بالقريض ولا يحفل بمجالاته، وكان لوجود البونعماني معه ومعاشرته إياه فضل في رجوعه إلى القوافي والاهتمام بقول الشعر.

ثم رحل البونعماني إلى فاس وأخذ في جامع القرويين عن علمائها الأجلاء أمثال محمد بن عبدالمالك الرسموكي والراضي الحنش ومحمد بن سعيد الزرهوني. ورجع إلى مراكش وبقي على هذه الحال، بين أصدقائه وخلانه. وحاول أن يلج ميدان العمل وطرق من أجل ذلك أبواباً متعددة، فتيسرت له وظائف ومهام أعرض عنها جميعاً، لأنها لا تناسب مقامه العلمي ولا تستجيب لطموحاته لما يتسم به من أنفة وإباء وشموخ في الهمة. وقد ذكر لي القاضي سيدي عبدالرحمان بن منصور البزيوي أنه حصل على وظائف للاشتغال بالتحرير في بعض المؤسسات المخزنية والعدلية فرفضها، لأنه يرى فيها قيداً لحريته وكبحًا لجماحه الأدبي.

وفي الفترة بين 1351 ـ 1355 لم يعرف البونعماني مستقراً في مدينة معينة، بل تنقل في عدد من الحواضر المغربية كبني ملال والدارالبيضاء والرباط ومكناس، وربما انقطع في فترة من هذه المدة إلى نقيب الشرفاء المؤرخ عبدالرحمن ابن زيدان بمكناس كما يقول في قصيدة :

أيا قَطرَ الفضاءِ عرج إلى مكـــناسَ حيث العلوم تزدادُ فيضاً
تنتحي المربع الزيداني حيث الـــروْضُ راق العيونَ طولا وعرضاً
يابن زيدانَ يابن ناسٍ عظامٍ   أنت ربُّ اليراعِ نثراً وقرضـــا

وفي سنة 1355 / 1936 عُرض عليه القيام بمهمة التدريس كأستاذ بثانوية مولاي يوسف بالرباط فقبلها وقضى فيها أربع سنوات عين بعدها كأول رئيس لمحكمة السداد بمراكش عندما أحدثت هذه المحكمة لأول مرة، وكان التحاقه بها عام 1364 / 1944 استغرق عمله فيها أزيد من ثماني سنوات، كانت خلالها علاقته بالباشا الأكَلاوي غير طيبة، ويظهر أنه تعب في هذا المنصب بسبب هذا الخلاف، وقد

ورد في إحدى قصائده العرشيات للسلطان محمد الخامس ما يدل على ذلك :

أديبُ بني نعمـانَ جاشت عـداتُه | وكان يروّي في صدورهمُ البتـرا
(...)وأحتل في أعلى المعالي مكانةً | تجازي بها الاخلاص والخدمة الغرا
وليس ببدعٍ أن أُقلَّدَ منصبـاً | بعزٍّ يكفيني "المفوّض" في الحمـرا
وأنت الذي عوّدتني العطف كلما | يُوخّرني دهري تُبوّؤني صـدْراً

وفي سنة 1371 / 1952 عين عضواً في مجلس الاستئناف الشرعي فبقي فيه حتى أشرف الاستقلال فعين أول باشا بعد الاستقلال لمدينة أگادير، فظل بهذا المنصب إلى ما بعد وفاة محمد الخامس حيث نقله الحسن الثاني إلى القصر الملكي كمحافظ للخزانة الملكية بالرباط. وأثناء توليته هذه المهمة الجديدة لوحظ عليه انزواء شديد، وانقطاع عن معاشرة الناس ومخالطتهم بشكل غير عادي، وقد صادفت هذه الفترة وفاة المختار السوسي، (29 جمادي الثانية 17/1383 نوفمبر 1963)، وتأثر لوفاته تأثراً شديداً. وبقي في هذه الوظيفة إلى أن أحيل على المعاش في بداية السبعينات، فانتقل إلى أگادير ليقضي بقية أيام عمره متردداً بينها وبين تيزنيت والمعدر مسقط رأسه، وعاش هكذا وحيداً فريداً بدون زوجة ولا أولاد، بعد فشله في تجربته الأولى في الزواج في بداية الاستقلال، إلى أن وافاه الأجل المحتوم يوم الثلاثاء 14 ربيع الثاني عام 16/1402 فبراير 1982 وهو بتيزنيت، ونقل جثمانه إلى بونعمان حيث دفن بجوار والده.

للحسن البونعماني إنتاج شعري غزير، لكنه لم يعتن بجمعه في *ديوان* خاص، ولم يحتفظ منه في خزانته إلا بقصائد تعد على رؤوس الأصابع، حسب ما صرح به بعض أفراد عائلته، وظل شعره موزعاً بين أصدقائه في مختلف جهات المغرب في الحواضر والبوادي، إضافة إلى ما نشر منه محمد المختار السوسي في الجزء الثالث عشر من *المعسول* الذي خصصه للأسرة المسعودية، كما أورد له عبدالله الجراري مجموعة من القصائد والمقطعات في *المجالس الأدبية* وفي كتابه الآخر *شعراء المغرب الأقصى وأدباؤه المعاصرون*.

تميز الحسن البونعماني بميزة خاصة تتمثل في غيرته الكبيرة على سوس وولائه له، وطغى هذا الولاء على شعره فأصبح يلهج به في كل مناسبة، فهو القائل في الإشادة بسوس :

قطري المفدّى "سوس" يعرفُ محتدي | وتحنُّ نحوي إن أغبْ جدرانُـهُ
وتقـرُّ لي ولـتـالـدي أشيـاخُـهُ | ولطـارفي بين الورَى شبّانـهُ
لـو استطاعـتْ أن تسيـرَ ديـارُهُ | شـوقاً إلـيَّ لجاء "بُونعمـانُـهُ

ويقول في الإشادة بأمجاد المغرب :

نسوسُ بالعدل والباس الشديد ومَن | في العدل والباس مَن كانوا يوازينـا
أسد الزّلاقة لمـا اشتـدّ موقعُهـا | والأركَ خضنـا وَغَاهاً والمَخازنَـا
فليعلم الثقـلان أنّ رايتَـنـا | سيستظـلّ بها حتّى أعادينـا
سيستظل بها عـدلاً ومكرمـةً | ونحن في الحق لا يَخْفَى تسامينـا

ويقول في مساندة الشعب المغربي للجزائر في محنتها ضد الاستعمار :

هذي الجزائر قد أضنتْ نوائبُها | لم تُبق للعين دمعاً من مآقينـا
وليس يشفي غليل النفس إلاّ إذا | جالت لنـا ثَمَّ جُـردٌ من مَذاكينا

ويقول في تجاوب المغاربة مع الأشقاء المصريين في نكبة العدوان الثلاثي :

هنـا قلوبٌ تناجي من محبتها | قنـاةَ مصرَ كما كانت تُناجينـا
فـاضت هُنالكَ أرواحٌ مقدسـةٌ | نكـادُ نلحقُهـا لولا تأسّينـا

ويقول في فلسطين :

وطهِّر بفلسطين أقدسَ مسجـد | فأنت على تطهيـره أيّ قـادرِ
وشتِّت جيوش المعتدي وحماتَه | وللظالم اقْطَعْ عـاجلاً كل دابـرِ
فأين البنادقُ التي قد عرفتهـا | قد استُبدلت في جيلنـا بالمخاصرِ

هذا الإحساس نلمسه كذلك على مستوى النشر، فقد كان محرراً في جريدة *السعادة* في السنوات الثلاثين من هذا القرن وكتب على أعمدتها سلسلة من المقالات معظمها عن سوس وعن الأدب في سوس، والتعريف بأعلامها، بالإضافة إلى مقالات في مجلات وجرائد أخرى منها :

1 ـ *ترجمة عمه محمد بن مسعود البونعماني* في حلقتين : (*السعادة*، ع 4590 و4591 في غشت 1938).

2 ـ *الأدب الأندلسي في سوس الأقصى، أو المدرسة الإلغية*، (*السعادة*، ع 4607 في 20 سبتمبر 1938).

3 ـ *أيام عكاظ بتازروالت* في حلقتين : (مجلة *الثقافة المغربية*، أكتوبر ـ دجنبر 1942).

يضاف إلى هذا سعيه الجدي للتأليف عن سوس وتاريخ رجالاته. وقام بجولة علمية في جبال جزولة استغرقت وقتاً طويلاً، جمع خلالها من المخطوطات وتراجم العلماء وأخبار الأسر العالمة مادة غزيرة لم تسعفه ظروف وظيفته للتفرغ للتأليف فيها، فجاءت الفرصة فوضعها بين يدي صديقه الحميم محمد المختار السوسي لتدخل ضمن مواد *المعسول*.

وقد قرأت في مقيدة مخطوطة أنه ألف عن أسرته المسعودية كتابا مخطوطا أسماه : *بدر السعود في مناقب آل مسعود*، ولكننا لم نقف على هذا المخطوط، وأسرته لم تكشف بعد عما بخزانته من كنوز، سواء من إنتاجه الشخصي من الشعر والنثر أو ما تحويه من الذخائر النفيسة من مؤلفات الأسرة المسعودية العالمة. وأطول قصيدة له في الشعر الصوفي سماها *التوسل*، بلغ عدد أبياتها قرابة سبعمائة بيت، وهي آخر ما أبدعه قبل رحيله عن الدنيا.

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 13 ؛ *الإلغيات*، ج 3 ؛ *سوس العالمة* ؛ ع. المتوكل الساحلي، *المعهد الإسلامي والمدارس العتيقة بسوس*، ج 1 ؛ ع. الجراري، *المجالس الأدبية*، مخطوط موضوع د. د. ع. بالرباط ؛ *شعراء المغرب الأقصى وأدباؤه المعاصرون*، مرقون ؛ ع. بن منصور البزيوي، *مجموعة من الرسائل من البونعماني إلى أسرته*، مخطوط ؛ شهادة شفوية ومقابلات شخصية مع أصدقائه وأقاربه.

البونعماني، محمد بن مسعود بن محمد الطالبي، من الشخصيات السوسية الفذة التي كان لها أثر لا ينكر في الثقافة والأدب في سوس أوائل القرن الهجري الرابع عشر (19 م)، استلهم تعاليم والده الشيخ مسعود التي

أكسبته الاعتداد بالنفس، والشموخ في الهمة، والتواضع في المعاملات، وهو يمثل الصورة الكاملة لروح العصر في وقته بما فيها من براءة وما تنطوي عليه من فطنة وذكاء إضافة إلى نفسيته الشاعرة التي تستشف من جمال الكون وعظمته ما يكسبه رؤية تنير له السبيل وتكسو الوجود حوله جمالا يبعث على القناعة والاطمئنان. ويتمتع بروحانية الصوفي الزاهد الذي يؤمن إيماناً راسخاً بأن كل ما يقوم به ويمارسه من تعليم ونشر المعرفة وما يبثه من إرشاد ووعظ في الحلقات الدراسية ومجالس المريدين هو عمل خالص لوجه الله.

ولد محمد بن مسعود البونعماني عام 1282 / 1865 في بلدة "تمْجَّاضْ" من قبيلة أيت برِيِّم، على بعد أربعين كيلومتراً من مدينة تيزنيت، من الجهة الجنوبية موطن والده، وهو من أسرة آل مسعود السملالية العالمة المعروفة منذ أن تصدر مسعود المعدري للتدريس في المدرسة البونعمانية حوالي سنة 1279 / 1862.

كان المترجم أكبر إخوته عند والده فرباه تربيةً علمية. وكان ينظر إليه منذ صغره نظرة متيقن أن آماله ستتحقق لا محالة. فحفظ القرآن تحت رعاية والده، واستكمل حفظه على يد الحاج محمد السرسيفي، وكان في أول تعليمه ميالا إلى اللعب والرياضة ولوعا بلعب كرة القدم واشتهر بحبه لها واتقانه لعبتها. وكانت المدرسة البونعمانية من المدارس السوسية التي تتوفر على ملاعب يرتاض فيها الطلبة في أوقات الراحة والعطل.

انقضت مدة من الزمن، وهو يتلقى المبادئ الصحيحة للتعليم على يد والده، فأهلته أن يعتمد على نفسه في المطالعة والمراجعة، وانقطع إلى الدراسة في محله وانقلبت أحواله وانزوى عن الناس إلا عمن يستفيد منهم أو من يستفيدون منه، وصار يحرر ما يحضره من الدروس المختلفة في مجلس والده العامر، يقضي سحابة يومه في الاشتغال ويسهر الليل إلا أقله، بحيث لا يوجد فراغ في أوقاته (*السعادة*، 9.8.1938).

أخذ عن والده العربية لغة ونحواً وتصريفاً، كما أخذ عنه الفقه بفروعه، ثم استتم هو بنفسه بمدارسة كتب اللغة والأدب. كما أخذ المنطق والحساب عن أستاذه أحمد بن إبراهيم الاگراري المنطقي الحيسوبي، ومحمد بن العربي الأدوزي. كما عاصر جلة من العلماء وأخذ عنهم، دراية أو رواية، ومنهم بالإضافة إلى من تقدم ذكرهم الشيخ الحاج ياسين السملالي الجزولي والحاج أحمد بن عبدالرحمان التملي الجشتيمي، المدفون بتيوت، والشيخ الحسن بن مبارك البعقيلي التيمدزتي. وأخذ التصوف عن علي بن أحمد الإلغي مؤسس الزاوية الإلغية الدرقاوية والد محمد المختار السوسي، فانصرف إلى الزهد والنسك. كما أخذ عن الشيخ علي بن عبدالله الإلغي والحسن بن أحمد بن إبراهيم السملالي ومحمد بن أحمد بن حسين الأگلوبي التمكتشتي الگرسيفي أصلا وإبراهيم بيرعمان (ذي الجمال) أخذ عنه الحساب والفرائض، وعمر الدهوز البريبيمي نزيل العوينة أخذ عنه علم الفرائض. وقد أجازه العديد من الشيوخ معترفين له بطول الباع في العلوم والآداب.

لما قطع المراحل الأولى من حياته العلمية صار يتطلع إلى ما كان يتوسمه فيه والده ويتفرسه، وأدرك أن الغاية التي خلق من أجلها هي أن يخلد مثل والده خدمة علمية دينية، ويبني مجداً على مجد آبائه الأولين، فكرس نفسه للعلم والمعرفة، وتصدر للتدريس في مدرسة والده. مع بعض الطلبة.

وفي سنة 1309 / 1891، غادر مدرسة بونعمان بعد أن قضى فيها متصدراً للتدريس، ثلاثين سنة، بسبب خلاف وقع بين البريبيميين والمعدريين، فتدخل الشيخ الأستاذ للصلح بينهم، فخذله بعض البريبيميين، فغادر بذلك مدرستهم إلى مدرسة سيدي مزال أ'هارون ثم إلى المعدر. فخلفه حينئذ ابنه محمد ابن مسعود في المدرسة ابتداء من هذا التاريخ، وهو ابن سبع وعشرين سنة، والمدرسة وقتئذ عامرة بالطلبة، مما اضطر معه الأستاذ الجديد إلى إضافة جناح آخر إلى المدرسة ليستوعب أفواج الطلبة الذين يتقاطرون عليها في أول عهده بها (*السعادة*، 9.8.1938).

وقد تميزت حياة محمد بن مسعود في هذه المدرسة بمرحلتين متميزتين.

الأولى : من سنة 1309 إلى 1316، انقطع إلى التدريس بجدية متواصلة.

الثانية : من سنة 1316 إلى وفاته سنة 1330، حيث خالط التدريس بالتصوف، مخللاً فترات التدريس بجولات صوفية في القرى والمداشر بمنطقة سوس، مع العلم أنه لم يتصل بالحواضر قط، ولم يتجاوز بلاد جزولة. وقد جمع وهو في المدرسة بين الرآستين : القضاء والتدريس والإفتاء.

تناولت دروسه كتب التفسير والحديث والأصول والفقه والتوحيد والمنطق والوضع واصطلاح الحديث والسير والنحو والصرف والبيان والبديع واللغة والأدب والعروض والتنجيم والحساب والتصوف. هذه العلوم يدرسها مع جميع التلاميذ، والتاريخ والطب والفلسفة يدرسها مع كبار تلاميذه في أوقات خاصة، وكان يناقش التلاميذ في الدروس ويبث فيهم حرية التفكير ويعلمهم أدب البحث والمناظرة، ويقبل السؤال والمناقشة. كما يناقش المؤلفين ويعلق على كلامهم وينتقده إذا اقتضى الحال. وما من كتاب درسه أو طالعه إلا وعمّر حواشيه بتعاليقه وتخريجاته (*السعادة*، 11.8.1938). وكان يجول مع طلبته في هذه الفنون من صباح السبت إلى عصر يوم الأربعاء، مهتما في نفس الوقت بالتأليف وتخميس القصائد المشهورة وتشطيرها، فكان أفضل عالم سوسي خاض في كل العلوم المعروفة في عصره (*المعسول*، 13 : 11). وله عدد كثير من التلاميذ، منهم إخوته أحمد والطاهر وإبراهيم أبناء مسعود والأديب محمد بن محمد الحضيگي المتوفى في تونس ومحمد ابن أحمد أ'عمو القاضي

التيزنيتي وغيرهم، إذ قصده طلبة العلم من جميع نواحي سوس والصحراء لا يتسع المجال لذكر أسمائهم، وقد عد منهم المختار السوسي خمسة وستين ممن عرف أسماءهم (*المعسول*، 17 : 115). والذين أخذوا عنه الطريقة الشاذلية لا يحصون.

ومن آثاره العلمية : *نظم رسالة الدردير في البيان* ؛ *وتعليق كالشرح على منظومة السلم في المنطق* ؛ ومجلد ضخم في السلسلة الشاذلية ألمّ فيه بتراجم رجالها أسماه *المنهل الصافي* ؛ وتأليف جمع فيه أجوبة فقهية أجاب بها بعض علماء وقته سماه *تحفة الأكياس* ؛ *واختصار رحلة العيني السوسي* ؛ *واختصار كتاب أزهار الرياض* للمقري طلبه منه بعض التجار أن يطبعه في تونس وذهب به فبقي هناك بخط المؤلف. *والتصدير والتعجيز لقصيدة البردة*؛ *وشرحاها* الكبير والصغير ؛ *وتشطير قصيدة بانت سعاد*؛ *واختصار المدخل* لابن الحاج ؛ *وترجمة الشيخ سعيد بن إبراهيم السملالي* المعدري ؛ *ومنظومة في العروض* ؛ *وشرحها* - لم يتم - ؛ *ومبحث في أمّا بَعد* ؛ *وشرح لامية الطغرائي* ؛ *وحاشية* يناقش فيها العلامة الأدوزي شارح *أيسر المسالك* في النحو ؛ *ونظم رجال البخاري* - لم يتم -. وألف في *الفقه باللهجة السوسية* للأميين والنساء ليفقههم في الدين، وله تأليف في *مسألة الأذان وإقامة الصلاة* ؛ وله *ديوان شعر* ؛ وكراسة عبارة عن *فهرسة* ذكر فيها شيوخه الذين أخذ عنهم دراية ورواية بعبارة مختصرة. ولا يوجد كتاب في خزانته، كيفما كان موضوعه، إلا وملأ طرره بأبحاثه القيمة، سواء كان من الكتب التي تدرس أم لا. وقد عدّ له المختار السوسي أربعة وأربعين مؤلفا بين منظوم ومنثور (*المعسول*، 13 : 117 ؛ *السعادة*، 11 - 8 - 38).

لقد دخل محمد بن مسعود البونعماني في طور من التصوف منذ سنة 1316 / 1898 بسبب اتصاله بالشيخ علي بن أحمد الإلغي الدرقاوي الذي صار له فيه اعتقاد راسخ وكثّف من اتصاله بالفقراء وقيامه معهم بالسياحة ودأب على عقد مجالس للذكر والوعظ والإرشاد. وتخلى نتيجة لذلك عن التدريس وأناب بعض طلبته ليتفرغ لجولاته الصوفية مع فقراء المنطقة في القرى والمداشر بكل أرجاء سوس إلى أن توفي بعد مرض يوم الخميس 18 ربيع الأول 1330 / 7 مارس 1912؛ وهو في أول كهولته لم يتجاوز ثمانياً وأربعين سنة، ودفن بالمعدر بجانب قبر والده.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 13 : 5 وما بعدها ؛ *سوس العالمة*، 207 ؛ *خلال جزولة*، 4 : 24 ؛ ع. المتوكل الساحلي، *المدارس العلمية العتيقة بسوس*، 3 : 167 ؛ ح. البونعماني، *ترجمة شيخ الإسلام محمد بن مسعود البونعماني*، جريدة *السعادة*، 9، 11 / 8 / 1938.

البونعمانية، مدرسة تقع بقبيلة أيت بريّم، جنوب مدينة تيزنيت، بعيدة عنها بحوالي عشرين كيلومتراً، يؤدي إليها طريق معبد من تيزنيت. وهي في مقر جماعة بونعمان بموضع يسمى : "أَكْرُورْ" في وسط قرية بونعمان، شرق سوق الجمعة بسفح جبل : "إِنْتْرْ" وهي مشهورة بالعلم والصلاح، عامرة بطلاب العلم، تعد - حسب م. المختار السوسي - من بقايا زوايا بني نعمان أهل إعَزّى ويهدَى البكريين.

كانت شهرة المدرسة البونعمانية قبل أواخر القرن الثالث عشر (19 م) قائمة على القراءات، وتعاقب على التدريس بها جلة من العلماء، منهم أحمد أُجمل الأمزالي وأحمد أضرضور وبعدهما مبارك إيحبصْر المعدري ومحمد بن حسين الأكلوبي، الجد لأيت حسين، ومحمد الماسي ثم التاكنسي. هؤلاء الأساتذة يتفاوتون في درجات اهتمامهم بالتدريس، فكان بعضهم يهتم بالقراءات، كما كان بعض المقرئين يشارط فيها أحيانا. وكانت المدرسة بهم بين مد وجزر ولم تقم شهرتها إلا بعد أن قيض الله لها مسعود البونعماني وأولاده وأحفاده من بعده.

التحق مسعود بالمدرسة البونعمانية في مفتتح رجب من عام 1278، وحمل فيها راية العلم فقسم المتون كلها إلى دروس وعيَّن لكل متن القدر الذي تجب دراسته من فنون النحو والفقه والبيان والأصول والفرائض والحساب والتصريف وعلم المصطلح والحديث والتفسير، ووزعها على أيام الأسبوع الخمسة من صبيحة يوم السبت إلى عشية يوم الأربعاء بعد صلاة العصر، فوضع للدراسة نظاماً قاراً لا يخالفه رغم اشتغاله بأموره الدنيوية الأخرى غير التدريس، هذه الأشغال يباشرها ابتداء من بعد صلاة عصر يوم الأربعاء إلى صبيحة يوم السبت، فلا تكاد شمس السبت تشرق حتى يستوى على منصة التدريس (*المعسول*، 13 : 11).

ونتيجة لهذا التنظيم المحكم في أمور الدراسة وسمعة الشيخ مسعود الطيبة، تقاطر الطلبة على المدرسة البونعمانية. وقد أغرتهم بونعمان، إضافة إلى سمعة الشيخ الأستاذ العلمية، بحسن موقعها وطيب هوائها. فقد كانت للمدرسة أملاك وأشجار ومياه بساقية بونعمان، تعتبر مورداً لإعالة الطلبة ويقوم الأستاذ والطلبة أنفسهم بإدارتها، وقد تولتها الآن وزارة الأوقاف بينما تمول المدرسة من أعشار أهل القرية والأجرة السنوية للأستاذ. ونتيجة لهذه العوامل أقبل عليها الطلبة السوسيون والصحراويون على السواء.

ولما كثر الإقبال عليها اهتم الشيخ مسعود بتوسيعها والزيادة في عدد حجراتها لتستوعب الأعداد المتزايدة من الطلبة حتى بلغت أضعاف ما كانت عليه يوم دخلها، وبلغ عدد الطلبة في أيامه قرابة مائتين لم تستوعبهم أبنية المدرسة رغم توسعها المستمر، وبذلك غدت المدرسة البونعمانية أكبر كل مدارس سوس اتساعا وكثرة بيوت، وأحفلها أحباساً، وأصبحت البونعمانية بعد مفتتح القرن الرابع عشر أواخر (19 م) لا يماثلها إلا المدرسة الأدوزية تحت رعاية الأستاذ العربي الأدوزي.

مكث مسعود المعدري بهذه المدرسة ثلاثين سنة بدون انقطاع (1278 - 1309 / 1861 - 1891) ثم غادرها إلى مدرسة

سيدي أمزال أُهارون التي كان بها قبل أن يلتحق بالبونعمانية، للسبب المذكور آنفاً.

تولى محمد بن مسعود التدريس بالمدرسة البونعمانية بعد أن غادرها والده عام 1309 بأمر من والده، وعمره سبع وعشرون سنة. ثم التحق أخوه أحمد بن مسعود بالمدرسة البونعمانية بعد وفاة محمد بأربعة أشهر، فسار على منواله وبقي على ذلك من سنة 1330 / 1911 إلى سنة 1352 / 1933 وهو على هذا النحو من الجدية والمثابرة في التدريس، وتخرج على يده كثير من الطلبة، وبعد هذا التاريخ انزوى عن الناس، ولوحظ في نشاطه فتور إلى أن توفي سنة 1363 / 1943. فعرفت المدرسة البونعمانية تعثراً، وبدأ إشعاعها ينطفئ شيئاً فشيئاً. وكان آخر من تولى التدريس بها من أسرة آل مسعود أحمد بن محمد بن أحمد بن مسعود، الذي تخلى عن المدرسة بعد سنة 1379 / 1959، وانقطعت بها الدراسة العلمية إلى أن انبعثت مع الحاج سعيد توفيق المجاطي الذي التحق بها عام 1393 / 1973 فأحيا مجدها العلمي وعمرها بالطلبة من جديد، وما زالت تؤدي دورها العلمي حتى الآن.

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 13 ؛ *المدارس العتيقة بسوس : خلال جزولة*، 4 : 24 ؛ ع. المتوكل الساحلي، *المدارس العلمية العتيقة بسوس*، 167.

الحسين أفا

بونوار، (سيدي ـ) مركز حضري صغير، احتل المرتبة السابعة والثمانين وسط المراكز الحضرية المغربية من حيث عدد السكان، استناداً إلى إحصاء سنة 1982. إذ بلغ حجم هؤلاء 8.753 نسمة.

يقع مركز سيدي بونوار عند الضاحية الجنوبية الشرقية لمدينة خريبگة على بعد حوالي أربعة كيلوميترات منها. ينتمي إدارياً إلى إقليم خريبگة ويدخل في الدائرة الترابية لجماعة أولاد إبراهيم التابعة لدائرة خريبگة.

وهو من المراكز التي خلقها المكتب الشريف للفوسفاط بهضبة أولاد عبدون مع بداية العقد الثاني من هذا القرن، وهي خريبگة و بوجنيبة وسيدي بونوار وحتان وفم تيزي، وذلك قصد إيواء اليد العاملة القادمة من مناطق بعيدة وتشجيعها على الاستقرار بصفة نهائية حتى يتم ضمان إنتاج معدني منتظم وكاف لسد حاجيات السوق العالمية الفوسفاطية المتزايدة، خاصة وأن السكان المحليين لم يظهروا التجاوب الكافي مع العمل داخل المناجم الباطنية.

لقد تم اختيار موقع سيدي بونوار عند الهامش الجنوبي الشرقي لهضبة خريبگة في المكان المعروف باسم "بلاد كف العبيوض"، داخل مجال قبائل أولاد بحر الكبار، قريباً جداً من مقبرة وضريح أحد الأولياء الصالحين وهو سيدي بونوار. وتم تشييد المركز فوق عنصر هضبي ضيق متوسط ارتفاعه 760 م، يشرف على شعبتين تكونان منطلق واد الدربة الذي يقطع رتابة واستواء "گعدة" خريبگة.

وقد اعتمدت الإدارة في اختيار هذا الموقع بالذات خلال السنوات الأولى من بداية استغلال مناجم أولاد عبدون الفوسفاطية على عناصر تقنية وأخرى اجتماعية وسياسية. ذلك أن هذا المركز شيد في موقع يتوسط مركزي الاستخراج رقم 1 و2 بشكل يسمح للعمال بالذهاب إلى مقرات عملهم بوسائلهم الخاصة، وبذلك يتم تجنب مصاريف نقلهم، وفي نفس الوقت يجعلهم بعيدين عن المنشآت المنجمية في حالة وقوع أي اضطراب سياسي أو اجتماعي بالمنطقة (انظر الخريطة).

وعلى غرار المراكز الأخرى التي تم إنشاؤها بالمنطقة انطلق البناء في البداية بخلق مجموعة من النقط المائية، تجمع حولها السكان المحليون داخل بيوتهم الخاصة المكونة أساساً من الخيام والنواويل، وخضعوا للعمل داخل المناجم عن طريق "التويزة". ثم في مرحلة ثانية قصد توفير اليد العاملة بشكل منتظم. وفي مرحلة ثالثة مع ارتفاع الطلب على الفوسفاط في السوق العالمية تم اللجوء إلى المناداة على اليد العاملة في مناطق مختلفة من التراب الوطني، الأمر الذي دعا إلى بناء بيوت عصرية، فأصبحت المدينة الناشئة تتكون من ثلاثة أحياء رئيسية هي : حي السجن في الوسط وحوله الحيان الشمالي والجنوبي. وقد بلغ عدد البيوت التي شيدت إلى غاية سنة 1958 حوالي 1.220 مسكن. تطورت حولها مجموعة من أحياء الصفيح استفادت من البنية التحتية التي تم توفيرها، وقد ظهرت لتوفر خدمات القطاعين الثاني والثالث إذ لم تستطع الإدارة تنظيمها أو مراقبتها. من بين هذه الأحياء نذكر مثالي دوار الصويلحة ودوار علي بن الجيلالي. ومع مرور الوقت ظهرت أحياء سكنية خاصة خارجة عن ملكية المكتب الشريف للفوسفاط شيدها إما متقاعدون أو أفراد من أبناء المنطقة.

السنوات			التزايد السنوي	التزايد السنوي
1959 *	1971	1982	1971.59	1982.71
5.106	8.530	8.753	٪ 4.3	٪ 0.2

* تطور سكان مركز سيدي بونوار

وهكذا فمركز سيدي بونوار خلق أصلاً لتكون له وظيفة أساسية هي إيواء العمال الذين يشتغلون بمراكز استخراج الفوسفاط القريبة منه، لكن نضوب المركزين الأول والثاني وتوقفهما عن العمل جعل العمال القاطنين بسيدي بونوار مجبرين على التنقل يوميا وعلى مسافات بعيدة أحياناً للاشتغال في مراكز مثل رقم 10 أو مركز "المرح لحرش" المكشوف، مستعملين في تنقلهم حافلات شركة النقل الجهوي التابعة بدورها للمكتب. وقد كان لهذا التطور آثار واضحة على تطور سكان سيدي بونوار.

بلغ عدد سكان المركز سنة 1982 حوالي 8.750 نسمة (8.530 سنة 1971). وتبين هذه المقارنة أن نسبة النمو السنوي خلال هذه الفترة كانت هزيلة لم تتجاوز 0.2٪. وإذا ما قارنا هذه النسبة مع فترات سابقة سنجد أن مركز سيدي

بونوار كان يعرف خلال فترة 1959 ـ 1971 نسبة نمو عالية جداً وصلت إلى 4,3٪، ويعتبر هذا الرقم قياسياً بالمقارنة مع المراكز الأخرى المجاورة والمشابهة مثل مركز بوجنيبة (2٪ فقط).

إن هذه الوتيرة السلبية التي سجلتها ساكنة سيدي بونوار بين الفترتين المذكورتين ترتبط بهجرة السكان إلى مدينة خريبكة، حيث تتوفر المرافق الأقتصادية والاجتماعية التي لم يستطع مركز سيدي بونوار توفيرها خاصة بعد ابتعاد مراكز الاستخراج عنه.

G. Lazarev (et al...), *Les villages miniers de la région de Khouribga*, *Notes marocaines*, 1960, 14 - 39 - 59 : Ministère du Plan, *Population légale du Maroc*, Rabat, 1982.

الحسن المحداد

بونوالة، مرابط بدأت تقارير جيش الاحتلال الفرنسي تتحدث عنه فجأة سنة 1908، بمناسبة المذابح التي ارتكبها هذا الجيش ضد عدد من الدواوير التي تجمعت حول زاوية الغنيميين، بقبيلة أولاد سعيد إلى الغرب من مدينة برشيد بحوالي 45 كلم.

ولد محمد بن زروال، المعروف ببونوالة، بدوار الغنيميين، وهو فخذ صغير من فرقة هدامي إحدى فرق قبيلة أولاد سعيد الخمس (أولاد عريف، موالين الحفرة، أولاد عبو، هدامي، مزورة).

وقد تعاطى منذ صغره لقراءة القرآن وحفظه والاشتغال به، لذلك عندما بلغ سن الشباب أصبح طالباً متنوراً ينصح الناس ولا يشاركهم في أعمالهم. وهكذا عندما بدأ الاحتلال الفرنسي للشاوية لم نسمع بأي نشاط نُسب إلى بونوالة. وتذكر الرواية المحلية التي اعتمدتها البعثة العلمية الفرنسية في جمع مواد مؤلفاتها حول مدن وقبائل المغرب أن بونوالة لم يشارك في قتال الفرنسيين، بينما ترك أباه وإخوته الثلاثة، عبدالملك وعبدالقادر والغنيمي، يدعون الناس للجهاد باسم بونوالة. وهنا نلاحظ ملاحظة أولية، هي أن صاحبنا لم يكن له اتصال مباشر بالناس. فهل كان يكتفي بالجلوس في نوالته ويدفع بالمقربين منه إلى الدعاية له ولذلك سماه الناس ببونوالة، دون أن ينادوه باسمه مثلما فعلوا مع المرابط الشهير بالشاوية محمد بن الطيب البوعزاوي ؟.

على كل حال، فبمناسبة العمليات الحربية التي قرر الجنرال داماد، قائد قوات الشاوية، أن يقوم بها في شهر مارس من سنة 1908، لإرهاب مجاهدي الشاوية وحسم الموقف لصالح القوات الفرنسية، نلاحظ أن قيادة جيش الاحتلال بدأت تتحدث عن المسمى بونوالة وعن العدد الكثير من الخيام التي تجمعت حوله. وقد كان هذا التطور المزعوم كافياً ليقوم الجنرال داماد على رأس قواته بمهاجمة السكان الآمنين قرب ضريح سيدي الغنيمي، بدوار الغنيميين، و يرتكب مذبحة فظيعة ضد النساء والأطفال والرجال ويحرق جميع الخيام الموجودة.

كان لهذه المذبحة صدى واسع في الشاوية وفي فرنسا، إذ نددت بها صحافة الحزب الاشتراكي واتهمت الجنرال داماد بذبح أكثر من 1.500 من الآمنين بدون مبرر.

وقد اعترف داماد بارتكاب المذبحة في تقريره حول قضية سيدي الغنيمي، فذكر أن الفرنسيين احتلوا أولاد سعيد بسهولة، لكن نظراً لتمكن "شريف مجهول يسمى محمد بن عبدالله" ويدعى ببونوالة من جمع عدد كبير من "المتعصبين" و"العصاة" حوله، تقررت مهاجمة مخيم بونوالة. وأضاف أن الهجوم كان سريعاً وعنيفاً، بحيث وصل الجيش إلى المخيم وأحرقه، وأن الدرس كان قاسياً دفع كثيراً من القبائل إلى الاستسلام ! ودون أن نهتم بتزييف الجنرال الفرنسي للحقيقة، تجدر الإشارة إلى أن ما قام به داماد ضد خطر مخيم بونوالة المزعوم، كان الهدف منه - في واقع الأمر - هو إثبات جدارة الجنرال داماد بقيادة جيش الاحتلال، في وقت بدأت فيه الحكومة الفرنسية تتساءل عن كفاءة الرجل، وعينت بعثة تفتيشية برأسة الجنرال ليوطي توجهت للشاوية لبحث الوسائل الناجعة للتغلب على المغاربة.

وعلينا أن نتساءل، بعد هذا، عما كان مصير بونوالة ؟ لم يتحدث تقرير داماد لا عن إلقاء القبض على الرجل ولا عن قتله. ولكن أخبار البعثة العلمية ذكرت أنه بعد مذبحة 15 مارس 1908، هرب بونوالة وبقي مختفياً مدة ثلاثة أيام. ثم التجأ لضريح سيدي البهلول بأمزاب. ومن هناك ذهب لمولاي بوعشرة ثم انتقل إلى فاس فطنجة ومنها سافر إلى مكة فتوفي بها عام 1328 / 1910.

هكذا تُبرز لنا رواية جيش الاحتلال مرابطاً يدعو للجهاد ويجمع حوله مآت الخيام، وبعملية عسكرية مدمرة تحرق الخيام بعد قتل ساكنيها وينتهي الكلام عن بونوالة بابتعاده إلى الشرق وموته بمكة !.

وإذا صدقنا الرواية الفرنسية فإن عُمُر بونوالة كان حوالي 25 سنة. عندما شرع الفرنسيون في احتلال المنطقة، أي في سنة 1907 ـ 1908. ومعنى هذا أن بونوالة توفي وعمره لا يتعدى 28 سنة ! أما أبوه الذي تسميه رواية البعثة العلمية زروال بن بوشعيب، (V. T. 2 : 184) ويسميه تقرير داماد ومؤرخ عمليات الاحتلال (Paul Azan, 356) عبد الله، وكذا إخوته، فلم يتحدثوا عنهم بشيء منذ ذلك الحين !.

كل هذا التضارب، يدفع بنا إلى الشك في حقيقة وجود المرابط بونوالة. وإذا كنا لا نستطيع الجزم بوجوده أو عدم وجوده، فإن الظهور المفاجئ والغياب الغامض لبونوالة يجعلنا - على الأقل - نتوقف ملياً أمام الرواية الفرنسية للوقائع المرتبطة بالمرابط بونوالة، ويدفعنا هذا التوقف إلى التساؤل عن إمكانية افتعال جيش الاحتلال الفرنسي لوجود بونوالة أو تآمره على الأبرياء بهدف إرهاب قبائل الشاوية ودفعها إلى الاستسلام. إن تساؤلنا مستوحى من رواية شفوية لرجل مسن من المنطقة، كان أبوه فيما يبدو يتعامل مع جيش الاحتلال، قال : إن أباه حمل رسالة من

قائد الجيش إلى المرابط المزعوم وأنه سلمها له دون أن يرى وجهه، لكنه لاحظ أن اليد الممتدة من تحت ستار كانت شقراء ! فهل يتعلق الأمر ببونوالة مغربي أم فرنسي ؟ ذلك أمر قد توضحه الأيام.

ع.الخديمي، *حادثة الدارالبيضاء*، 1985.

Archives de guerre, Vincennes, 3H, 86 ; *Villes et Tribus du Maroc : Casablanca et les Chaouia*, T. 1 - 2 ; P. Azan, *Souvenirs de Casablanca*, Paris, 1911.

علال الخديمي

بُونيف، إبراهيم الشرادي من شراردة بوغزوان الساكنين بفاس الجديد. اشتهر كأحد أرباب القوافل الجمّالة الذين لعبوا دوراً مهماً في نقل البضائع التجارية بين فاس والعرائش أواخر القرن الثالث عشر (19 م).

كان على قيد الحياة سنة 1900/1317 حيث ذكره الحجوي في مقدمة مخطوطه *تقاييد تاريخية*، ضمن الجمالة الشراردة الواردين بصناديق أتاي وسكنجبير من العرائش إلى فاس.

م. الحجوي، *تقاييد تاريخية*، مخطوط خ. ع. 128 ح.

آمنة معطى الله

بُونيفاس، فيليب Boniface, Philippe نموذج الموظف الفرنسيّ بالمستعمرات نشأ من لا شيء، لكن الاستعمار أعلى من شأنه حتى صار يتصرف بسلطات الحماية الفرنسية بالمغرب طيلة العقد الأخير من عهدها، سعياً في جعلها قطعة من التراب الفرنسي لفائدة كمشة من المعمرين.

وهو أصلا من جزيرة كورسيكا، شأنه في ذلك شأن طائفة غير هينة من صعاليك المعمرين، انتقل سلفه إلى الجزائر فولد بوهران في الثمانينات من القرن التاسع عشر، وتعلم العربية حتى صار قادراً على ولوج سلك الإدارة الاستعمارية كترجمان، ثم دخل المغرب بهذه الصفة سنة 1913، ولما أُنشئت هيئة المراقبين المدنيين سنة 1925 انخرط فيها فتنقل عبر البلاد وخَبَر أقاليمها. ويذكر له أنه كان مراقبا مدنياً بالحاجب ورام إدخال أساليب الإنتاج التعاضدي في قبيلة بني مطير، غير مبالٍ بما كان قد فوّت من أراضيها لصالح المعمرين.

ثم التحق فيما بعدُ بالإدارة المركزية تحت إمرة المقيم العام الجنرال نوگيس Noguès. ولما نزلت الأساطيل الأمريكية بشواطئ المغرب، انحاز بونفاس إلى حزب دو گول فأمر نوگيس الذي كان من أنصار بيتان بإلقاء القبض عليه وكاد أن يعدمه بتهمة الخيانة، إلا أن تفوق الجيش الأمريكي على جيوش المقيم العام سرعان ما انتهى بإيقاف إطلاق النار وصدور العفو على كل من كان قد أمد الحلفاء بيد المساعدة، وكان ذلك من أسباب ارتقاء فليب بونفاس، لأن نوگيس أرغم على الاستقالة ومغادرة المغرب في شهر يونيه 1943 بسبب انتصار حزب دوگول الذي بادر إلى تعيين گابرييل پيو G. Puaux مقيما عاما بالرباط، فتصدر بونيفاس إدارة الشؤون السياسية التي كانت بمثابة إدارة الداخلية مع واسع السلطات وأدوات القمع، ولم يتردد في استعمالها بسخاء لإيقاف تيار حركة المطالبة بالاستقلال الذي انفجر غداة تقديم وثيقة 11 يناير 1944، وساهم في ممارسة أبشع الضغوط على سلطان البلاد سيدي محمد بن يوسف، وتقمص من يومئذ أدوار ألد أعداء حرية المغاربة وأخبث خصم للملكهم المفدى، وأبى إلا أن يحتلّ مركز الطليعة في صفوف عصابة الاضطهاد والإرهاب المنهج.

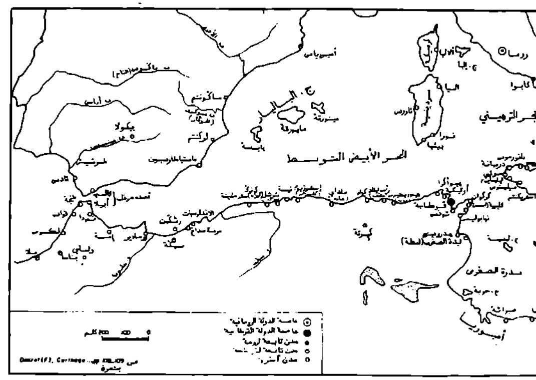
ولما أبعد پيو وحل محله المقيم العام إيريك لابون Eirik Labonne في شهر مارس سنة 1946، وجاء بإرادة التفاهم مع الوطنيين، كان من قراراته الأولى للتقرب منهم في نظره، إبعاد بونفاس عن إدارة الشؤون السياسية وتعيينه عوضا عن ذلك رئيسا لناحية الدارالبيضاء، فكان كمن جاء يداوي فأعمى، لأن بونفاس وجد في منصبه الإقليمي مرتعاً لا مثيل له ومجالاً للتخلص من كل مراقبة لا من جهة الرباط ولا من جهة باريس بالأحرى. فازداد نفوذه ثبوتا لدى الأوساط الاستعمارية بصفة كونه المدافع المفوّه المقتدر عن مصالح الرأسمال الاستعماري وعن جهازه الإداري بالمغرب وأيضا عند صعاليك المعمرين المعروفين في أدبيات الاستعمار "بصفار البيضان" الذين لا سبيل لديهم لستر خسّتهم إلاّ من جهة العجرفة العنصرية. وكانت محاولة المقيم إيريك لابون للتقرب من الوطنيين مما لا يستطيع بونفاس وشيعته الماكرة أن يستسيغوه فباتوا يتربصون الدوائر للإطاحة به ووجدوا الفرصة سانحة في رحلة الملك سيدي محمد إلى طنجة التي كان المقيم العام قد استحسنها، ورأى فيها أقطاب الاستعمار تشجيعاً خطيراً للوطنية المغربية (أبريل 1947). وحاك بونفاس مؤامرة في الخفاء كان من مفعولها إطلاق السبيل لجماعة من مرتزقة الجيش الاستعماري السينغاليين ليصوبوا نيران بنادقهم في جماهير الدارالبيضاء وذلك في اليوم الثاني من رحلة الملك إلى الشمال، فكانت مذبحة جديدة من تدابير بونفاس، وكان من نتائجها إبعاد إيريك لابون وتعيين الجنرال ألفونس جوان A. Juin مقيماً عاماً عوضاً عنه، وكان جوان من مواليد الجزائر أيضاً، فعم الارتياح صفوف المعمرين وطاب العيش لبونفاس الذي أصبح عضواً مرموقاً في العصابة التي أحاطت بجوان وكانت تسمى بـ"فريق قسنطينة"، نسبة إلى نشأة جل أعضائها بأرض الجزائر المستعمرة، وهؤلاء ومن جملتهم بونفاس هم الذين صاروا يتناورون على السيادة المغربية ويمارسون كل أنواع الضغط على ملك البلاد سيدي محمد بن يوسف ليتبرأ من الوطنيين وليمضي ظهائر كان من شأنها أن تُفوِّت سيادة المغرب لكمشة المعمرين. وكان برنامج تلك العصابة ما صدع به بونفاس لبعض الصحفيين قائلا : "أعتبر المغرب أرضاً فرنسية، أو إن شئتم أرضاً فرانكو ـ مغربية، ونريد لهذا البلد أن يكون فرنسا جديدة، لما في ذلك من فائدة لسكانه ولعظمة فرنسا". ولما عبر الشعب المغربي عن تشبثه بهويته الوطنية من خلال الإضراب العام احتجاجا على اغتيال الزعيم التونسي فرحات حشاد يوم 8 دجنبر 1952، لم يتردد

بونفاس للمرة الثالثة في أقلّ من عشر سنوات في تدبير وسائل المكر بالوطنيين والإيقاع بهم في مخالب زبانية القمع، وكان المقيم العام آنذاك الجنرال گيوم الذي أضحى ألعوبة طيعة في يد بونفاس وأمثاله، وترتب على الإضراب العام مذبحة الكاريير سانترال أيام 9 و10 و11 دجنبر 1952، تلاها بعد أسابيع قليلة شروع حزب الاستعمار في تنفيذ مؤامرة عزل السلطان الشرعي عن عرشه التي تم إنجازها يوم 20 غشت 1953، وكان بونيفاس قد آلى على نفسه أمام الملأ أن لا يترك الوظيف للتقاعد في شهر أكتوبر سنة 1953 إلا وسيدي محمد بن يوسف مبعد عن عرشه. وكان من علامات ما بلغ بونفاس من النفوذ أنه كان قد حلّ عليه التقاعد منذ سنة 1946، لكنه استطاع أن يرجئ ذلك سنة بعد أخرى حتى أتمّ ما كان قد صمّم عليه العزم من الانتقام من زعماء الوطنية المغربية، وحتى بعد إحالته على المعاش لم يغادر الدارالبيضاء لانخراطه في بعض مقاولات إيميل روش Emile Roche أحد كبار المستثمرين الاستعماريين بالمغرب، لكن ماأن استجمعت الحكومة الفرنسية ما كان لديها من النفوذ وأدركت عواقب سياسة بونفاس وأضرابه الوخيمة على المصالح الفرنسية بالمغرب في الحال والاستقبال، حتى عاد الملك الشرعي من منفاه وكان الاستقلال وخرج بونفاس من المغرب بلا سبيل إلى الرجوع فعاد إلى جزيرة كورسيكا وبها مات حتف أنفه في طليعة الستينات.

R. Barrat, *Justice pour le Maroc*, Paris, 1953 ; S. Bernard, *Maroc 1943 - 1956*, Bruxelles, 1963 ; R. Bidwell, *Morocco under Colonial Rule : French Administration of Tribal 1912 - 1956*, London, 1973 ; A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes*, Paris, 1978 ; *L'Afrique du Nord en marche*, Paris, 1952 ; P. July, *Une république pour un Roi*, Paris, 1974.

إبراهيم بوطالب

البونيقية، (الكتابة ـ) يستعمل علماء النقوش كلمة بونيقية Punique للتعبير عن الكتابة الرسمية التي استعملها القرطاجيون. وتتكون هذه الكتابة من اثنين وعشرين حرفا تُكتب أفقياً وتُقرأ من اليمين إلى اليسار وتتميز بغياب الحركات.



المراكز القرطاجية بالحوض الغربي للبحر المتوسط حيث كانت تستعمل اللغة البونيقية

تنحدر البونيقية من الكتابة الفنيقية الشرقية، خاصة كتابة مدينة بيبْل Byblos، نشرها الصوريون في مناطق عديدة من الحوض الغربي للبحر المتوسط. وحلت محل هذه الكتابة تدريجياً بعد سقوط قرطاجة في أيدي الرومان سنة 146 ق. م. كتابة جديدة تسمى بالبونيقية الحديثة Néopunique، التي أضيفت إليها حروف صوامت Consonnes تلعب دور الحركات (J. Ferrier, *I. A. M.*, 1 p. 94) وذلك للإشارة إلى الحركات الممدودة. ويحدد الإبيغرافيون فترة المرور من الكتابة البونيقية إلى الكتابة البونيقية الحديثة بما بين 100 و80 ق. م.

وقد استعمل المغاربة القدماء كلتا الكتابتين، بحيث تم العثور على آثارهما في العديد من المدن المغربية القديمة، إما منقوشة على الصخور، وهي عبارة عن شواهد قبور، أو مكتوبة على قطع وشقوف خزفية أو على النقود.

ففيما يتعلق بالكتابة البونيقية، وهي الأقدم، تَمَّ العثور على خمس نقائش بمدينة وليلي Volubilis، محفورة على صخور قطعت من جبل زرْهون. نشرت أربع منها في كتاب النقوش المغربية القديمة الجزء الأول (*I. A. M.*, T. 1)، وتؤرخ هذه النقائش بما بين النصف الثاني من القرن 2 ق. م. وبداية القرن 1 ق. م. والخامسة نشرها أندري جودان André Jodin في كتابه حول وليلي. ونجد في اثنتين من هاته النقائش اسم الشوفيت (suffète) وهو منصب إداري نقله الوليليون عن القرطاجيين على ما يبدو.

كما تم العثور على نقيشتين بونيقيتين بمدينة ليكسوس Lixus، الأولى مزدوجة بونيقي ليبي، تعود للقرن 2 ق. م، وتوجد حالياً بمتحف مدينة تطوان. والثانية بونيقية تعود لما قبل القرن 2 ق. م.

أما فيما يخص الكتابة البونيقية الحديثة فقد كانت أوسع انتشارا، إذ تشمل تقريبا جل المراكز المغربية القديمة. فقد عثر في وليلي على نقيشة بالمعبد ـ ب ـ تعود إلى عهد الملك يوبا Juba II. ونجد عليها اسم 'Mr'wz، الذي قرأه مورسان بـ Mauroussii ؛ أي من موروسيا (H. Morestin, *Le temple B*, p. 111). كما وجدت نقيشة أخرى بعين شكور شمال وليلي.

إلى جانب هاتين النقيشتين في الكتابة البونيقية الحديثة عثر على شقوف خزفية وفخارية عديدة بوليلي وتاموسيدا Thamusida، وبناسا Banasa، وروسادير (مليلة). وهناك أربعة شقوف بالمتحف الأثري بالرباط تحمل هاته الكتابة، ولكن لا يعرف مصدرها.

بالإضافة إلى هذا نجد الكتابة البونيقية الحديثة على نقود المدن المغربية القديمة، مثل تمودا وليكسوس وطنجة، وعلى نقود بعض ملوكها مثل نقود بكوس Bocchus.

G. Marcy, *Les inscriptions Libyques bilingues de l'Afrique du Nord, Cahiers de la Société Asiatique*, vol. 5, 1936, pp. 90 - 102 ; J. M. Solà Solé, *La inscripcion punico-Libica de Lixus, Sefarad*, T. XIX, 1959, pp. 371 - 378 ; M. Tarradell, *Marruecos punico*, Tetuan, 1960, pp. 114 ; 176 - 177 ; J. Fevrier, *Les Inscriptions puniques et néopuniques*, *I. A. M.*, T. 1, Paris, 1966, pp. 83 - 129 ; J. Marion, *Les monnaies de Shemes et les villes autonomes de Maurétanie Tingitane au Musée Louis Chatelain à Rabat*, *Ant. Afr.*, T. 6, 1976, p. 59 ; H. Morestin, *Le temple B de Volubilis*, Paris, 1980 ; A. Jodin, *Volubilis : Regia Iubae*, Paris, 1987 ; M. Gras, (et al...), *L'univers phénicien*, Paris, 1989.

عبدالعزيز أكَرير

البونيقيون، Puniques. بونيقي Poeni تسمية أطلقها

الرومان على خصومهم القرطاجيين وهم حفدة الفينيقيين الذين استوطنوا الساحل اللبناني منذ حوالي بداية الألف الثالث قبل الميلاد (L'univers, pp. 25 - 28). من العسير الحسم في سبب هذه التسمية لكن الثابت أن المصريين القدماء كانوا يطلقون عليهم اسم فنْخو Fenkhou أي "الأسيويين"، وأن الشاعر الإغريقي هوميروس Homerus استعمل ألفاظ "فنيقيا Phoinike" للدلالة على البلاد، و"فنيقي Phoinix" أو "فنيقيون Phoinikes" للدلالة على سكانها.

ميز الرومان بين بقايا الفينيقيين الأصليين سكان الشرق وفينيقيي الغرب الذين أصبحوا يتمتعون باستقلال سياسي واقتصادي شبه تام، بعد اضمحلال صور (Tyr) في أعقاب غزوات الكلدانيين (626 - 539 ق. م) والفرس، وخاصة غزوة الإسكندر المقدوني الذي أخضع المدينة سنة 332 ق. م. وأطلقوا على الغربيين اسم "بونيقي Poeni" بدلا من فينيقي، كما سموهم أحيانا بالقرطاجيين Carthaginienses وهم لا يقصدون بذلك سكان قرطاجة فقط إذ أخذ هؤلاء يمتزجون بالسكان المحليين (F. Decret, Carthage, pp. 16 - 17).

تذكر الرواية أن مدينة قرطاجة تأسست على يد مستوطنين فينيقيين قدموا من صور (Tyr) تحت قيادة عليشة Elissa انظر (Justin, 18 : 4-6) وذلك حوالي 814 ق. م. حسب رأي معظم الباحثين.

ومما لا شك فيه أن تأسيس هذه المدينة كان شديد الصلة بالسياسة التجارية التي كات تنهجها المدينة الأم في حراسة وحماية طرق تجارة المعادن المؤدية نحو طرشيش Tartessos والمناطق الواقعة خلف أعمدة هرقل. ويبدو ذلك جلياً من استراتيجية المكان، فهي تراقب السفن العابرة لمضيق صقلية وتعمل على استقبالها أو إبعادها حسب ما تفرضه مصلحتها التجارية، تساعدها في ذلك المراكز الواقعة بجزيرة مالطة والساحل الغربي لصقلية.

سرعان ما استد ساعد قرطاجة وصارت تعمل لحسابها الخاص متبنية المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي ومحتكرة الطرق التجارية أمام خصومها، تقف عائقاً في وجه كل من يسعى إلى اقتحام أسواقها. وترجع أولى الإشارات حول النشاط الاستعماري البونيقي إلى حوالي 654 - 653 ق. م، عندما قام البونيقيون بتأسيس مستعمرة لهم بجزيرة يابسة Ebusos إحدى جزر البليار (Diodore, 5 : 16, 2 - 3)، وعندما أصبحوا يلعبون دوراً هاما في السياسة الدولية مستفيدين من انهيار صور.

وصل الفينيقيون إلى السواحل الإفريقية منذ قرون قبل أن يصل إليها الإشعاع البونيقي الذي انتظر أن يكوِّن شعب قرطاجة بشمال تونس الحالية دولة متواضعة الأبعاد لكن ذات بأس شديد وبنية قوية لدرجة تحمل عبء الإمبراطورية البحرية دون ارتخاء، مضيفة إليها الحوض الغربي، بطرقه وجزره، والمستعمرات التي ضاعفت عددها في إسبانيا وعلى طول سواحل إفريقيا الشمالية إلى المحيط (J. Carcopino, *Le Maroc antique*, p. 56).

لم تستطع الأبحاث الأثرية التي أجريت بمراكز الساحل الإفريقي التمييز بكيفية واضحة ومضبوطة بين ما هو فينيقي وما هو قرطاجي، ويرجع ذلك إلى كون الحضارة البونيقية احتفظت بكل سمات الحضارة الفينيقية وعملت على تطويرها لدرجة جعلت علماء الآثار يحتارون أمام بعض اللقى لا يدرون مصدرها وهل تنتسب إلى البونيقيين أم إلى الفينيقيين (G. Heurgon, *Rome et la Méditerranée*, pp. 136 - 137) يبقى الاعتماد على المصادر الأدبية هو السبيل الوحيد لتحديد تاريخ تبعية المحطات البونيقية لقرطاجة، ويلاحظ بالنسبة للمغرب أن البونيقيين أخذوا في تعويض الفينيقيين بمراكزه الساحلية وبصفة تدريجية منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد (A. Jodin, *Volubilis*, p. 293)، فإذا ما صدقنا هيرودوت (4 : 42 - 44) أقررنا بأن البونيقيين قاموا بأول طواف بحري حول القارة الإفريقية لحساب فرعون المصري نخاو الثاني (Néchao II, 610-594). ومما لاشك فيه أنهم نزلوا ببعض مراكزه الساحلية على الضفة الأطلسية، ولاسيما بتنجس (Tingis) وليكسوس (Lixus) إبان هذه الرحلة البحرية. وفي الفترة اللاحقة قامت قرطاجة برحلات بحرية استكشافية أخرى فيما وراء أعمدة هرقل، كانت إحداها (رحلة حنون) تستهدف السواحل الغربية لإفريقيا، وقد وصل البونيقيون خلالها حسب اعتقاد بعض الدارسين إلى السنغال وخليج غينية.

ومن خلال أولى المعاهدات التي عقدتها قرطاجة مع روما والتي قدم لنا المؤرخ اليوناني بوليبيوس Polybius بنودها (3 : 1 - 22)، نستشف، أن العاصمة البونيقية كانت في نهاية القرن السادس قبل الميلاد تهيمن على السواحل الإفريقية الواقعة غرب رأس سيدي المكي (Beau Promontoire). وقد منعت الرومان من الاتجار معها ولو اضطراراً، إذ لا يمكنهم "بيع أو شراء أي شيء ما عدا ما يمكن من إصلاح السفينة ... أو تقديم قربان". وأصبحت قرطاجة تعتبر القطر الافريقي منطقة نفوذ خاصة بها بموجب المعاهدة الثانية المبرمة في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد (Polybe, 3 : 1-24) وتمنع الرومان من النزول بها منعا باتاً. وعند حديثه عن دوافع الصراع الروماني القرطاجي، صرح المؤرخ اليوناني بأن القرطاجيين كانوا يبسطون نفوذهم على كل السواحل الإفريقية (Polybe, I, 1-10).

ويبدو أن السيطرة استغرقت سنوات عديدة استقطبت خلالها العاصمة البونيقية الأسواق الفينيقية القديمة وأحدثت أخرى استجابة للضرورة التجارية والملاحية. وإذا ما ركزنا اهتمامنا على المغرب يصح لنا أن نتساءل عن طبيعة العلاقات البونيقية - المورية (المغربية) وعما إذا كان الأمر يتعلق بمخطط بونيقي يرمي إلى السيطرة على المراكز المغربية.

ومما لا شك فيه أن البونيقيين فكروا في الوصول إلى المغرب لموقعه الاستراتيجي القريب من إيبيريا الغنية بوفرة معادنها، وكذلك لتنوع مواده الفلاحية والمعدنية ووقوعه في طريق الذهب الإفريقي. فما هي الدلائل التي تؤكد الوجود البونيقي في بعض جهات المغرب ؟.

إن ما كتبه القدماء حول الوجود البونيقي في المغرب قليل جداً، يشوبه الغموض ويغلب عليه الطابع الأسطوري، مما يصعب معه اتخاذ أي موقف حاسم في أي مشكل في غياب الدلائل الأثرية.

1 - رحلة حنون : الهدف منها إحياء المراكز الفينيقية القديمة وإقامة مراكز أخرى جديدة على الساحل الأطلسي المغربي (انظر نص الرحلة في J. Desanges, *Recherches*, pp. 392 - 396). ورغم ما يكتنف نص الرحلة من شكوك فإن هذا النص ذو أهمية كبيرة لما يزودنا به من معلومات عن قرطاجة وعن الرحلات البحرية القديمة. إن عددا كبيرا من الباحثين قالوا بأن الرحلة، وقعت حقيقة، واتفقوا على أن النص الإغريقي (للرحلة) مأخوذ عن أصل بونيقي كان منقوشا على لوح من البرونز ومعروضا بمعبد كرونوس لكنه اختفى مع تدمير قرطاجة سنة 146 ق. م.

أشار النص في الفقرات من الثانية إلى الثامنة إلى إنشاء مراكز بونيقية على الساحل الأطلسي المغربي، إلا أن معظم الباحثين الذين حاولوا تحديد مواقع هذه المراكز انطلقوا من معطيات نظرية حول الرحلة واعتمدوا على النصوص اللاحقة وعلى بعض المعطيات الجغرافية المستنبطة من نص الرحلة. والراجح في اعتقادنا أن المراكز البونيقية التي أقامها حنون، شأنها في ذلك شأن المراكز الفينيقية السالفة، بنيت على أنقاض بعض المراكز المحلية على الشريط الساحلي الممتد بين طنجة (Tingis ou Tingi) ومصب نهر اللكوس، كما نرجّح من جهة أخرى أن جزيرة كرني Cerné الواردة في النص هي جزيرة الصويرة (موگادور) نظراً لخصوصيات هذه الجزيرة القريبة من اليابسة (على بعد 900 متر) ولوجود بعض البقايا الأثرية كالخزف الفينيقي والخزف الأتيكي - نسبة لأتيكا ببلاد اليونان القارية - انظر (F. Villard, *Céramique grecque*, p. 17).

وإلى جانب نص رحلة حنون هناك إشارات أخرى قديمة تميط اللثام عن الوجود البونيقي بالمغرب القديم. فهيرودوت (Hérodote, 4 : 196) يشير إلى تجارة الذهب الصامتة التي كانت تتم بين البونيقيين وسكان ليبيا ممن هم خلف أعمدة هركليس (مضيق جبل طارق). ولا يستبعد أن تكون هذه التجارة قد تمت في جزيرة الصويرة (كرني) (انظر A. Jodin, *Mogador*, p. 29).

ويشير يسودو سكيلاكس (*Périple du Pseudo Scylax* 94 F 111) في نص رحلته إلى أن كل المراكز الواقعة على طول الساحل المتوسطي من قرطاجة إلى أعمدة هركليس كانت تحت سيطرة العاصمة البونيقية، خصوصاً وأن المراكز الفينيقية بهذه الجهات كانت في حاجة إلى من يدافع عنها (انظر S. Gsell, *H.A.A.N.*, T. 1, p. 457) وهو ما يفسر الحروب التي خاضها حنون في بلاد الموريين والنوميديين حسب ما أورده جوستينوس، (انظر Picard, *Vie et mort*, p. 89 ; Warmington, *Civilisation*, p. 73). ويضيف ديون كريزوستوم (Dion Chrysostome, *Discours*, 25) بهذا الصدد أن حنون هذا "حوّل القرطاجيين من صوريين إلى ليبيين، وأصبحوا بفضله يعيشون بإفريقيا بدلا من فينيقيا... وحازوا أسواقاً وموانئ عديدة... وبسطوا سيطرتهم على البر والبحر".

وبالإضافة إلى هذا يشير جو ستينوس (Justin, XXI, 4) إلى أن أحد الملوك الموريين (المغاربة) لبى دعوة حنون القرطاجي لتعزيز قواته العسكرية في بداية القرن الرابع قبل الميلاد. كما يذكر ديودور الصقلي في عدة أماكن (Diodore, 13 : 44 ; 13 : 80) أن الجيش البونيقي كان يضم في نهاية القرن الخامس عناصر ليبية بوصفهم جنوداً نظاميين لا مرتزقة، كما أشار إلى أندلاع ثورات قام بها ليبيو القطر البونيقي عند بداية القرن الرابع قبل الميلاد.

إن التنقيبات والحفريات التي قام بها علماء الآثار ببعض مواقع الساحل المتوسطي المغربي لم تكشف عن كثير من الآثار القديمة عموما والبونيقية على الخصوص، وذلك راجع إلى طبيعة الساحل الصخرية التى تحول دون وجود خلجان تساعد على رسو السفن وبالتالي قلة عدد المراكز الأثرية، وترجع ضآلة هذه الآثار من جهة أخرى إلى ضعف وقلة الأبحاث الأثرية بالمنطقة.

* روسادير Rusaddir (مليلة) هي أولى المراكز على الساحل المغربي ذكرها كل من بلينيوس القديم (Pline, 5: 9) وبطوليمايوس (Ptolémée, 4 : 1-3)، وتعني الكلمة باللغة الفينيقية "الرأس الكبير". البقايا البونيقية قليلة جداً في هذا المركز، وتنحصر في مقبرة سان لورنزو (San Lorenzo) التي عثر بها على مواد تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد.

* في ناحية تطوان توجد ثلاثة مراكز تعود إلى الفترة البونيقية : إمسا Emsa شرق رأس مزاري على مصب نهر إمسا، وهو عبارة عن مركز صغير يعود إلى حوالي القرن الرابع قبل الميلاد، ضبط علماء الآثار موقعه، غير أنهم لم يتمكنوا من التعرف على اسمه القديم فأطلقوا عليه اسم النهر القريب منه، شأنه في ذلك شأن موقع سيدي عبدالسلام دلْبْحر على مصب واد مارتيل حيث عثر طاراديل على الخزف الفينيقي ذي الطلاء الأحمر وعلى الأمفورات البونيقية أو أمفورات الأقواس العتيقة، (انظر M. Tarradell, *El Poblamiento* ; *Marruecos*, p. 81 et 92) وهي نفس اللقى المستخرجة من الموقع السابق إلا فيما يخص الخزف ذا الطلاء الأحمر الذي قد يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد.

وثالث هذه المراكز هي تمودا Tamuda الواقعة على الضفة اليمنى لوادي مرتيل الذي كان قابلا للملاحة في

القديم. ويبدو من خلال البقايا التي عثر عليها المنقبون أن تمودا لم تكن موجودة قبل القرن الثاني قبل الميلاد، (انظر P. Cintas, *Contribution*, p. 68) أما فيما يخص الوجود البونيقي بها فيتضح من خلال بعض الأبحاث التي أجريت بعين المكان أنه غير وارد باستثناء بعض قطع النقود ذات الطابع البونيقي (A. Quintero, *Excavaciones*, p. 12).

إذا ما استثنينا طنجي (طنجة) المعروفة كمركز فينيقي ثم بونيقي لموقعها الهام على المضيق الفاصل بين البحرين المتوسط والمحيط، نجد أقرب مركز لها على الواجهة الأطلسية هو "القواس". ولا يستبعد أن يكون القواس أحد المراكز الحنونية التي أشار إليها نص رحلة حانون (Ponsich, Kouas, p. 404).

ليكسوس Lixus على الضفة اليمنى لنهر اللكوس. وحسب ما هو وارد في رحلة سكيلاكس، فقد كانت مدينة فينيقية على مقربة من مركز محلي، وكانت تسمى كذلك "ليكش" حسب النقوش النقدية بالحروف البونيقية المتأخرة Néopuniques. ويبدو من خلال الحفريات التي أجراها طراديل Tarradell بالمدينة أنها عرفت خمسة مستويات للتعمير، أقدمها المستوى الخامس الذي يحتوي على المخلفات الفينيقية - البونيقية، ثم المستوى الرابع الذي عثر فيه على مصباح بونيقي.

وعلى العموم أثبتت الأركيولوجيا أن البقايا الفينيقية في المركز تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد، وأن المرحلة الفينيقية - البونيقية توقفت في نهاية القرن الثالث أو بداية الثاني لتبدأ مرحلة جديدة سماها طراديل بالمرحلة البونيقية - الموريطانية (Punico-maurétanienne).

وفيما يخص الشريط الساحلي الممتد بين ليكسوس وجزيرة الصويرة (موگادور) أسفرت التنقيبات به عن بعض البقايا البونيقية كما هو الحال في مولاي بوسلهام. وتبقى هذه المخلفات ضئيلة إذا ما قورنت مع مثيلاتها بباقي المناطق والمراكز.

ويرجع الفضل في الكشف عن التاريخ القديم لجزيرة الصويرة إلى الأبحاث الأثرية، لأن النصوص القديمة لم تتحدث عنها، ولم تنل حظاً مما كتبه الأقدمون. فقد انطلق التنقيب بها منذ بداية الاستقلال تحت إشراف كوبرلي Koeberlé ثم حل محله جودان Jodin الذي نشر نتائج حفرياته (*Les établissements du roi Juba II*..., 1967) وقسم تاريخ الجزيرة إلى مرحلتين أساسيتين :

- المرحلة الأولى من القرن السابع قبل الميلاد إلى القرن الخامس.
- المرحلة الثانية تبدأ مع عهد يوبا الثاني (30 ق. م - حوالي 24 م).

وتفصل بين المرحلتين حقبة يرى الباحثون أن المركز شهد خلالها فراغاً قبل أن يعرف الازدهار على عهد يوبا الثاني الذي أقام به صناعة الأرجوان. ومن الصعب جداً القول إن البونيقيين استقروا بموگادور بناء على المعطيات الأثرية التي توصل إليها المنقبون إلى وقتنا هذا وإن بعض الدارسين يرون أنها جزيرة كرني التي تحدث عنها نص رحلة حنون. انظر : (A. Jodin, *Mogador*, p. 29).

عثر على بعض البقايا البونيقية وخاصة النقائش في تموسيدا وبناسا ولا سيما بوليلي التي احتضنت العديد من هذه النقائش وبعض سمات الحضارة البونيقية التي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد. انظر : (J. P. Fevrier, *Inscriptions puniques*, *I.A.M.*, 1, p. 83 - 100).

وهكذا كشفت الأبحاث الأثرية التي أجريت بوليلي في مختلف الحقب عن وجود أربعة نصب جنائزية (Stèles Funéraires) ونصب نذري (Stèle Votive) كلها منقوشة باللغة والحروف البونيقية (Jodin, *Volubilis*, p. 48 - 49) وهو دليل مادي على وجود البونيقيين بالمدينة بحكم وجود مدفنهم، خصوصا إذا ما علمنا أن نصبين اثنين من بين هذه النصب يضفيان على صاحبيهما صفة "قاض" أو "شوفيط Sufète"، بل إن أحدهما يشير إلى وجود نظام الشوفيط كمؤسسة بونيقية بوليلي. وتضمّ هذه النقيشة أربعة أسطر على الشكل التالي :

... SWYTMKN S PTHSETMKL...
BN HYMLL BN MLWYTNK HSPT BN R...(BN)
RS HSPT BN YMSTN HSPT BN MKLL...
... BN SNT S (SM) WSBE LM YSHB

ويمكن ترجمة وتأويل النص إلى ما يلي :

"هذا نصب قبر SWYTNKN الشوفيط الذي أقامه MKL d بن HYMLL بن MLWYTNK الشوفيط بن R بن RS الشوفيط بن YMSTN الشوفيط بن MKLL... بن SNT عمره سبع وستون سنة. لا ينقل (النصب). (انظر : A. Jodin, *Volubilis*, p. 210 - 211).

ويبدو من خلال هذه النقيشة أن منصب الشوفيط كان وراثيا أو أن هذه الأسرة مارست هيمنتها على الأهالي منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد اقتداء بالقرطاجيين (A. Jodin, *Volubilis*, p. 211 - 212). ومما يرجح ذلك العثور بفوروم وليلي سنة 1915 على نقيشة لاتينية يتضح من خلالها أن انتقال السلطة التنفيذية إلى الرومان بالحاضرة المورية كان تدريجياً وأنها استمرت في قبضة نفس الأسرة على ما يبدو. فماركوس فاليريوس سيفروس Marcus Valerius Severus كان خلال ثورة أيديمون Aedemon حوالي منتصف القرن الأول الميلادي يتقلد منصب الشوفيط بالمدينة وهو ما يمكن استنتاجه من نص النقيشة :

M. VAL. BOSTRIS
F. GAL. SEVERO
AED SVFETI II VIR
FLAMINI PRIMO
IN MVNICIPIO SVO
PRAEF AVXILIOR ADVERSVS AEDEMO

"إلى ماركوس فاليريوس سيفروس، ابن بوستار، من قبيلة گاليريا العمدة، الشوفيط، ثاني الحاكمين، الكاهن الأول في مستلحقته، قائد الجيوش المساعدة التي تصدت لأيديمون ...الخ".

وأسفرت الاستبارات التي أجريت بوليلي ما قبل الرومانية عن وجود فخار بونيقي أوذي سمات بونيقية تم صنعه محليا، كما يلاحظ من الناحية المعمارية أن منازل هذا الجزء من المدينة متأثرة بتصاميم المنازل القرطاجية المتميزة بترتيب بيوتها حول ممر أو ساحة، وبعدم توفرها على نوافذ تطل على الخارج (A. Jodin, p. 157 - 178 - 256 - 257).

ومن خلال ما سبق يتضح أن البقايا البونيقية كانت متميزة وواضحة في المغرب سواء على الساحل أو في الداخل فهل يمكن من خلالها الحديث عن وجود سيطرة بونيقية على المغرب كما يدعي البعض ؟ (Picard, *Vie et mort*, p. 89).

إذا كانت اللقى البونيقية التي عثر عليها بداخل المغرب وخاصة بوليلي لا تعود إلى الفترة السابقة للقرن الثالث قبل الميلاد، فمعنى هذا أن الوجود القرطاجي على السواحل الإفريقية قبل اندلاع الحروب البونيقية كانت الغاية الأساسية منه هو خلق مراكز لتوقف الأساطيل التجارية المتجهة نحو مصادر المعادن الثمينة بإيبيريا وشمال غرب أوربا (cassitérides) من جهة، وبغرب إفريقيا من جهة ثانية، وتعميرها.

وإذا ما لاحظنا أن الهدف الرئيسي من رحلة حنون (يعتقد أنها وقعت عقب انهزام البونيقيين في معركة هيميرا سنة 480 ق. م) هو تعمير الساحل الأطلسي المغربي في إطار السياسة التوسعية التي كان ينهجها الماگونيون بعد انهزامهم أمام إغريق الغرب، فإن هزيمة البونيقيين أمام الرومان واستقبال قرطاجة للمزيد من مواطنيها المطرودين من جزر صقلية وسردينية وكرسيكة وهي في حالة اقتصادية مزرية من جراء الخسائر الناجمة عن مواجهة الرومان ثم المرتزقة من جيوشها، أدت بأهل برقة ولا شك إلى البحث عن أماكن جديدة لإيوائهم وتعويض خسائرهم.

حقيقة أن القطر الذي وقع عليه الاختيار لهذه الغاية هو إيبيريا، لكن يبدو أن الضفة الجنوبية للمضيق الفاصل بين أوربا وإفريقيا لم تبق بعيدة عن اهتمامات البرقيين، لا سيما وأنها تضم طنجة وليكسوس أقدم المستعمرات الفينيقية ـ القرطاجية بالمنطقة. فلا شك إذن أن البونيقيين كانوا على اتصال وثيق بسكان المدينتين وبمختلف شرائح الموريين بالمغرب القديم، ويتضح ذلك جلياً من خلال ما ذكره بوليبيوس (3 : 1 ـ 33) عند حديثه عن الاحتياطات التي اتخذها حنيبعل برمة قبل مهاجمته لروما، فقد كان جل جنوده من أصل شمالي إفريقي من بين الماسوليين Massyles والماسيسوليين Massaesyles والموريين Maures، ويضيف أن الجنود الإيبيريين الذين أرسلهم إلى إفريقيا استقر معظمهم بميتاگونيا Métagoniun، وأن حنيبعل جند أربعة آلاف محارب من بين الميتاگونيين وأرسلهم إلى قرطاجة لتقوية الحامية العسكرية بها واستعمالهم كرهائن لضمان ولاء بلادهم.

وإذا ما صدقنا سترابون (3 : 170) الذي نقل عن إراتوستين Eratosthène الجغرافي المعاصر لحنيبعل، فإن عمود هيراكليس الإفريقي (أبيلا) ينتصب فوق أراضي الميتاگونيين أي بشمال المغرب بين طنجة وجبال الريف. وعلى هذا قد يكون البرقيون فرضوا سيطرتهم على جزء من موروسيا المتاخمة للساحل الأطلسي على حد قول بوليبيوس (3 : 1 ـ 33) وميتاگونيا المتاخمة للساحل المتوسطي على حد تعبير إيراتوستين، ولربما أدى هذا إلى إثارة حقد الموريين الذين ساندوا سيفكس في حربه ضد البونيقيين سنة 213 ق.م. (Tite-Live, 29 : 30-1-4). كما ساعدوا ماسنيسا على الوصول إلى بلاده عند عبوره من إيبيريا إلى إفريقيا بهدف مواجهة البونيقيين وقد صار حليفا للرومان (Tite-Live, 29 : 30-1-4)، فما هي الأخطار التي خشيها مسنيسا هذا عند عبوره أراضي المغرب القديم ؟ هل يتعلق الأمر بالوجود البونيقي في الشمال ؟ لا سيما وأن المؤرخ الروماني يذكر أن القوات المورية اكتفت بمرافقة الأمير الماسيسولي إلى حدود بلاده.

ووجود النقائش البونيقية إلى جانب النقائش الليبية بوليلي خير شاهد على ازدواجية ساكنة المدينة وتركيبها من الأهالي والبونيقيين منذ القرن الثالث قبل الميلاد على الأقل، مما يحمل على الاعتقاد أن بعض الرواد البونيقيين انطلقوا من ليكسوس وبناسا نحو الجنوب الشرقي حيث أسسوا المدينة عند قدم زرهون (Jodin, *Volubilis*, p. 229-299 - 300 ; A. Luquet, *Le Maroc punique*, p. 240 - 250- 257 - 293).

وإذا ما أخذنا بالرأي القائل بعدم وجود سيطرة بونيقية على بعض أجزاء المغرب القديم خلال النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد، فلا يمكننا أمام الدلائل الأثرية إنكار وجود جاليات بونيقية على الأقل بالمراكز الساحلية وبعض المدن الداخلية لجأت إليها في أعقاب الحرب البونيقية الأولى فراراً من الغزو الروماني لصقلية وكرسيكة وسردينية والفاقة التي أصبحت تعيشها قرطاجة، فضلا عن الاكتظاظ السكاني الذي أصبحت تعرفه الأراضي البونيقية بتونس الحالية.

H. Basset, *Les influences puniques chez les berbères, R. A.*, 1921, p. 340 - 374 ; J. Carcopino, *Le Maroc antique*, 2ème éd., Paris, 1948 ; P. Cintas, *Contribution à l'étude de l'expansion carthaginoise au Maroc*, Paris, 1954 ; J. Desanges, *Recherches sur l'activité des méditerranéens aux confins de l'Afrique*, Rome, 1978 ; J. P. Desjacques, P. Koeberle, *Mogador et les Iles Purpuraires. Hesp.*, XLII, 1955, p. 193 - 202 ; M. Euzennat, *Héritage punique et influences gréco-romaines au Maroc à la veille de la conquête romaine*, in *Actes du VIIIème congrès international l'archéologie classique*, Paris, 1963, p. 261 - 278 ; M. Fantar, *Phénicien et punique en Méditerranée occidentale. R. A.*, 1973, p. 182 - 183 ; J. P. Fevrier, *Inscriptions puniques du Maroc. BCTH* (1955 - 1956), 1958, p. 29 - 35 ; *I.A.M.*, 1, p. 83 - 100 ; *Volubilis* ; *Inscriptions puniques et néo-puniques*, in *Inscriptions antiques du Maroc*, Paris, 1966, p. 81 - 132, T. I ; Garcia y A. Bellido, *Fenicios y carthagineses en occidente*, Madrid, 1942 ; Gras (et al...), *L'Univers Phénicien*, Paris, 1989 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, Osnabruck, T. 1 et 2, 1970 ; A. Jodin, *Mogador : Comptoir phénicien du Maroc atlantique*, Rabat, 1966 ; *Bijoux et amulettes du Maroc punique*,

BAM, VI, 1966, p. 55 - 90 ; *Les établissements du Roi Juba II aux Iles Purpuraires, Mogador*, Rabat, 1967 ; *Volubilis Regia Iubae*, Paris, 1987 ; A. Luquet, *Contribution à l'Atlas Archéologique du Maroc : le Maroc punique*, *BAM*, T. IX, 1973 - 1975, p. 237 - 293; G. et C. Picard, *Vie et mort de Carthage*, Paris, 1970 ; M. Ponsich, *Fours de potiers puniques en Maurétanie Tingitane, Acta del Congreso Nacional de Arqueologia* (Mahòn 1967), Saragosse 1969, p. 270 - 279 ; *Recherches archéologiques à Tanger et dans sa région*, Paris, 1970; J. M. Sola Sole, *La inscripcion punico-Libica de Lixus, Sefarad*, XIX, 1959, p. 371 - 378 ; M. Tarradell, *Las excavaciones de Tamuda de 1949 a 1955, Tamuda*, IV, 1956, p. 71 - 85 ; *La necropolis punico-mauretania del Cerro de San Lorenzo en Melilla, I Congreso Arqueologico del Marruecos español, Tetuan 1953*, Tetouan, 1956, p. 253 - 266; *El poblamiento antiquo del Valle del Rio Martil, Tamuda*, T. 5, 1957 ; *Marruecos punico : Historia de Marruecos*, Tetouan, 1960 ; *Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc : Region de Tetouan, BAM*, VI, 1966, p. 425 - 443 ; F. Villard, *Céramique grecque du Maroc, BAM*, T. 4, 1960 ; B. Warnington, *Histoire et civilisation de Carthage*, Paris, 1961.

عبدالرحمان اليوبي وعبداللطيف البرينسي

بونيلي، هيرناندو، إميليو Bonelli, Hernando Emilio
عسكري إسباني، ولد بسرقسطة سنة 1854. وفي سنة 1871 انتقل مع أبويه إلى طنجة حيث تعلم اللغة العربية الدارجة ثم قام بجولة استطلاعية عبر شواطئ المغرب الموالية للمحيط الأطلنتي خلال ثلاث سنوات. وفي سنة 1874 التحق بالأكاديمية العسكرية في مدريد حيث تخرج برتبة ضابط صف سنة 1878، وفي سنة 1882 كلف بمهمة سرية من طرف حكومته قام خلالها بزيارة مدن الرباط وفاس ومكناس والقصر الكبير والعرائش وطنجة رُقِّي على اثرها لدرجة ملازم.



Don Emilio Bonelli.

وفي سنة 1884 أحيل على فرقة الجيش الاحتياطية بطلب من الشركة الإسبانية للمستفرقين والمستعمرين Sociedad Española Africani التي كلفته بالقيام بعملية استطلاعية بشاطئ الصحراء المغربية الموالي للجزر الخالدات، فقام بجولة بحرية وبرية من رأس بوجدور (خط العرض 27 درجة) إلى الرأس الأبيض (خط العرض 20 درجة)، فاختار ثلاث بقع بذلك الشاطئ أقام فوق كل واحدة منها كوخاً من خشب ووضع عليه راية إسبانية، وأصدرت الحكومة الإسبانية في 26 ديسمبر من نفس السنة بلاغا بقرارها بسط حمايتها على شاطئ الصحراء الممتد من رأس بوجدور إلى الرأس الأبيض.

وفي شهر يناير من سنة 1885 شرع بونيلي في بناء مركز الداخلة بالحجارة، فهاجم السكان المركز يوم 9 مارس وحطموا البناء وأحرقوا الكوخ ونهبوا الامتعة وقتلوا بعض الإسبانيين وأسروا البعض الآخر، بحيث لم ينجُ منهم إلا من كان على ظهر السفينة الراسية بمياه الداخلة تمكنوا من الفرار واللجوء إلى الجزر الخالدات، وعرف نفس المصير كوخ سينطرا Cintra وكوخ الكُويرة.

وبعد ثلاثة أشهر أُذن لبونيلي في العودة إلى الداخلة معززاً بكتيبة يرأسها القبطان خوسي شاكون Jose Chacon.

وفي يوم 10 يوليوز عين بونيلي مندوبا ملكيا Conusario بالشاطئ الصحراوي الممتد من رأس بوجدور إلى الرأس الأبيض. وفي 10 أكتوبر سلمت شركة المستفرقين حصن بيبا سيسنيروس إلى الحكومة الإسبانية التي قامت باحتلاله عسكريا يوم 16 ديسمبر سنة 1885.

وقد استقبل بونيلي بالداخلة يوم 14 ماي 1886 البعثة التي أرسلتها الشركة الجغرافية الإسبانية Sociedad geografica española. فوصلت إلى أدرار التمار وسبخة إيجيل، حيث زعمت أنها حصلت على موافقة أمراء أدرار على وضع إماراتهم تحت حماية إسبانيا في وثيقة حررت يوم 12 يوليوز 1886.

ونظرا للهجومات المتوالية التي تعرض لها حصن الداخلة قررت الحكومة الإسبانية يوم 6 أبريل 1887 إلحاق الشاطئ الصحراوي الممتد من رأس بوجدور إلى الرأس الأبيض بالقيادة العسكرية العامة بالجزر الخالدات، فأصبح بونيلي يحمل لقب نائب الحاكم السياسي والعسكري لوادي الذهب.

وفي سنة 1899 أُعفي بونيلي من منصبه حيث عين نائباً لرئيس عصبة المستفرقين الإسبانيين وعضواً في الجمعية الجغرافية الإسبانية بمدريد إلى أن مات سنة 1926، وكان قد ألف كتاباً بعنوان *الصحراء* *El Sahara* طبع بمدريد سنة 1887.

E. Bonelli, *Nuevos territorios españoles en la costa del Sahara, Bol. Soc. Geogr.*, Madrid XVIII, 1885, 333 - 354 ; *El Sahara*, Madrid, 1887 ; J. Cervera, *Epedicion al Sahara : De Rio de Oro a Iyil. Rev. geogr. comercial* II num. 25 - 30, Madrid, Julio-septiembre 1886, 1- 6; F. Quiroga, *El Sahara occidental y sus moradores, Rev. Geogr. comercial* II num. 25 - 30 (Madrid, Julio-septiembre 1886) 66 - 72 ; T. Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar Pequeña : Ifni-Sahara*, Madrid, 1941.

محمد ابن عزوز حكيم

البُونيَّة، وتسمى أيضا (بُونداَف) : عبارة عن جلباب قصير جداً يشبه المعطف يصنع من الصوف الخشن، ظهر شمال المغرب حوالي القرن الحادي عشر (17 م) أو بعده بقليل حسب الإشارات التي لـمّحت إليه في بعض كتب التراجم، وانقرضت البونية نهائيا خلال الثمانينات من القرن الرابع عشر الهجري، عندما سيطر المعطف الأوربي Les trois quarts بالأسواق المغربية.

كانت البونية تحاك وتستعمل بالخصوص بمنطقة المثلث الجغرافي لشمال المغرب الواقع بين مدن فاس وتازا ووزان، وكانت مدينة فاس تعتبر مركز إنتاج وتصدير البونية إلى

الأسواق المجاورة لها داخل المثلث المذكور.

كانت المادة التي تعتمد عليها معامل الدرازة (الحياكة) في إنتاج البونيّة هي خيوط الصوف الخشنة التي تتجاوز في خشونتها ضعف سمك الخيط الذي تحاك منه بطانية الصوف التقليدية أحياناً. فخيط البونية الصوفي خيط تقليدي تغزله النساء، فكانت الصوف والغزل والحياكة كلها أصلية محلية تشغّل المجتمع برجاله ونسائه في البيوت والمعامل.

لم يكن يتجاوز طول البونية (بونداف) مستوى الركبة تقريباً ولها كمان قصيران لا يتجاوزان المرفق إلا بقليل، يضيقان أو ينحرفان إلى الضيق عند نهايتهما الخارجية، بالإضافة إلى "قُبّ" صغير.

وإذا كان اسم (بونداف) يدل على الخشونة حسب التعبير المحلي، فإن اسم (البونية) قد يدل على الأصل مثل اسم الفاسية والمراكشية والوجدية، وكذلك البونية على ما يظهر. فهل تكون البونية نسبة إلى بونة في الجزائر ؟.

إن الجزائريين لا يستعملون غطاء الرأس "القب" فهل يكون أهل المغرب الأقصى طوروها بعدما استوردوا شكلها الأصلي من بونة ؟.

على أن هناك شكلا مماثلا للبونية سواء في مادته الصوفية وخشونتها أو شكله القصير دون "قبّ" ما يزال مستعملا - وإن كان نادراً - بمدينة شفشاون يقال له (الوَنْديّة). لقد كانت الوندية منتشرة في شمال المغرب كله بمدنه وقراه. ثم انقرضت بدورها تقريبا، ولم يبق منها اليوم إلاّ نماذج قليلة عند بعض الشاونيين الذين يحبون التشبث باللباس الأصيل. والوندية ليس لها كمان أو "قبّ"، وإنما هي عبارة عن معطف صوفي قصير جداً يشبه (البدعية) غير مفتوح من الأمام، وإنما يقف عند الكتفين عرضا وعند الركبتين طولا. وربما كانت الوندية هي أصل البونية، فهما معاً كانتا تلبسان في الفصول الباردة عند القيام بالأشغال التي تتطلب الحزم والقوة كالحروب والحراثة والصناعات التي تقتضي خفة الحركة والجهد والانضباط.

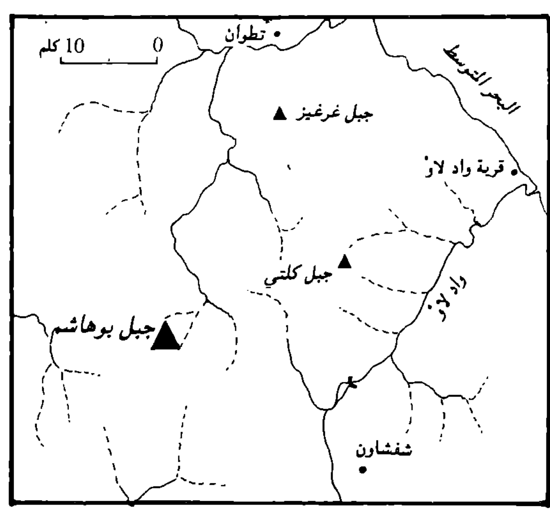
ورد في ترجمة الشيخ علي التسولي مديدش (تـ 1258هـ) أنه كان يلبس (بونداف) فوق القفطان، كما كان يلبسه غيره من العلماء والصالحين من رجال التصوف كرمز للاستعداد للجهاد والأعمال المنتجة المفيدة.

أخذ لباس البونية يتقلص منذ الحرب العالمية الثانية لحساب انتشار المعاطف الأوربية التي اكتسحت الأسواق المغربية مع غيرها من الملابس الإفرنجية التي كانت تنتشر بسرعة مع فكرة العصرنة والانقلاب الذي أحدثته في ذوق المغاربة وعاداتهم (حيث أصبحت العصرنة ترادف تقريباً الفرنجة)، وكان ذلك يدل على الانقلاب السائر في نظام الاقتصاد المغربي برمته الذي أصبح يخرج من وضعيته الأصلية المستقلة إلى وضعية أجنبية تبعية (افرنجية)، وانتهت حياكة البونية نهائياً خلال الستينات من هذا القرن.

ع. اللجائي، *المفاخر العلية*، مخطوط ؛ م. الكتاني؛ *سلوة*.*روايات* *شفوية*.

أحمد العَماري

بُوهَاشم، جبل بأرض قبائل بني عروس وبني يَسَّفْ وبني ليت والأخماس، يعدُّ صلة وصل بين جبل العلم وجبل



جبل بوهاشم

السكّنة ويقدر ارتفاعه بـ 1597 م. توجد به منابع وادي المخازن أحد روافد نهر اللوكوس. وبجبل بُوهَاشم اعتصمت الفئة الأخيرة من المجاهدين الريفيين إلى أن أرغمتهم الغارات الجوية للطيران الإسباني على الاستسلام في شهر يوليوز سنة 1927 م.

ع. بنعبدالله، *معلمة المدن والقبائل*، 15.

A. Domenech Lafuente, *Apuntes sobre geografía de la zona Norte del Protectorado de España en Marruecos*, Madrid, 1942, p. 30 ; J. Cabello Alcaraz, *Apuntes de geografía de Marruecos*, Tetuan, 1951, p. 70.

بُوهَاني، أسرة أصلها من غمارة كانت بتطوان سنة 1901/1319، ومن بين أفرادها حدّاد ماهر يصنع أنابيب المكاحل يدعى عبد السلام بُوهاني، وقد توفي سنة 1901/1319.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بوهاني، من قرى بني گرفط الرئيسية، واقعة على السفح الغربي من الجبل، بين قريتي الخطوط ولهرة. دُورها موزعة على منابع واد تركونت من روافد واد المخازن الثانوية. وفي آخر القرن التاسع (15 م) احتلت المكانة الأولى ضمن قرى القبيلة الگرفطية، إلا أنها فقدت تدريجياً أهلها بسبب ضغط جنود أصيلا عليها، مما دفع بالسكان إلى التراجع نحو جبال بني عروس شرقا، شأنهم في ذلك شأن أهل سائر القرى المعرضة آنذاك للغزو البرتغالي.

وحتى بداية القرن العاشر كانت ما تزال آهلة، وتعرضت للغزو باستمرار ولسنوات متوالية ممتدة خلال الوجود

البرتغالي بأصيلا، غير أن هذا لم يؤثر على السكان إلى درجة إخلاء القرية نهائياً. وقد استقرت بها أسر إدريسية، كأولاد عيسى الشريف وأولاد هرار. وتسمي *حوليات أصيلا* القرية باسم : Agoni.

ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية، ص 55 ؛ *تقييد عن شرفاء بني عمران بالقبائل الهبطية*، ص 8، مخطوط خ. ع.

B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, p. 29 - 55 - 56 - 207 - 208 ; 2: 66 - 83 - 86 - 129.

حسن الفكيكي

البوهالي، بن القائد بن أحمد، مقاوم ولد سنة 1934 بدوار الروامش بالسماعلة، إقليم خريبكة. شارك في صفوف المقاومة السرية المغربية وعمل ضمن منظمة "أسود التحرير" تحت مسؤولية المناضل علي بن سعيد بمدينة الدارالبيضاء من 25 شتنبر 1954 إلى 23 غشت 1955.

ساهم في تنفيذ عدة عمليات فدائية مع إخوانه المجاهدين المنتمين إلى خلية فتح الله، كالهجوم على مركز المياه والغابات لأخذ السلاح، وإضرام النيران في عدة مراكز للمعمرين إلى أن استشهد يوم 23 غشت 1955 إثر إصابته برصاصة قاتلة.

كتاب شهداء الاستقلال، ج 2.

بُوهَرْوَال، صالح بن البشير، مقاوم ولد سنة 1920 باغواطم، وانخرط بإحدى فرق المقاومة بتاحنّاوت ناحية مراكش، وعمل تحت مسؤولية لحسن بن محمد السكليس، إلى أن تم اعتقاله على إثر عملية وضع قنبلة، تعرض لأنواع التعذيب على يد الدرك الفرنسي إلى أن لفظ أنفاسه خلال شهر أكتوبر من سنة 1955.

كتاب شهداء الاستقلال، ج 1.

عزالدين العلام

بوهلال، أسرة فاسية عريقة، انتقل بعض أفرادها في أواخر القرن الثالث عشر (19 م) إلى كل من تطوان، والرباط، والصويرة. أول من استوطن تطوان من أولاد بوهلال الحاج الطيب بن الحسن لأجل الخدمة المخزنية، وتزوج بها امرأة من آل الحسن وأنجب الأولاد.

أما أولاد بوهلال الرباطيون فهم فريقان، الأول أبناء عبد المجيد وهم السابقون إلى سكنى الرباط، والثاني أبناء محمد بن علال، وهو فقيه ناسك وتاجر نبيه، تجاني الطريقة، جاء إلى الرباط لزيارة الصالح سيدي العربي ابن السايح، وكان له فيه محبة واعتقاد كبير، فرغّبه هذا الشيخ في إطالة المقام عنده، وكلما استأذنه في العودة إلى فاس طلب منه مزيداً من الانتظار وانتهى الأمر بمحمد بن علال إلى الاستقرار نهائياً بمدينة الرباط، ونقل إليها أولاده ومتاعه. وأسند إليه منصب أمين صندوق المرسى وأداء أجور الموظفين. ولما توفي سيدي العربي بن السائح عام 1306 / 1888 أشرف محمد بن علال بوهلال على بناء ضريحه المعروف بحي العلو مع المسجد الملحق به. وبقي أبناء محمد ابن علال بوهلال، بعد وفاته، على سننه في خدمة هذا الضريح. ومازالوا حتى اليوم سدنة ضريح سيدي العربي ابن السائح قائمين على شؤونه. وقد تكاثر أولاد بوهلال بالرباط وأصبحت لهم وجاهة ونباهة، وساباط بوهلال معروف في حي بوقرون.

وهناك فريق آخر من أولاد بوهلال انتقل إلى مرسى الصويرة فى أواخر القرن الثالث عشر (19 م) كذلك للقيام بالتجارة أو التعليم وتولي الخطط الشرعية.

بوهلال، أحمد (الحاج .) بن **عبد السلام** بن الطيب، فاسيّ الأصل، انتقل إلى الصويرة للاشتغال بالتجارة فيها، وأقرضه المخزن لذلك مالاً ذا بال. اشتهر بالاستقامة والنسك ومواساة المحتاجين وإكرام أهل العلم والدين. كان يلازم مجالس العلماء، ويذاكرهم حتى أصبح من المتفقهين في أمور الدين. وقد ذكر عبد السلام ابن سودة في *إتحاف المطالع* أنه توفي بالصويرة في 28 قعدة عام 1300. وأظن ذلك سبق قلم، لأنه مخالف لرسالة نائب الصدر الأعظم المهدي غريط المؤرخة في 4 حجة عام 1334 (انظر صورتها) وهي تتعلق ببيع جزء مما خلفه الحاج أحمد بوهلال لاستيفاء ما بذمته للمخزن. وقد وقفت على أصل تركته عند صهره العدل السيد عبد النبي النجاري بسلا مؤرخة في أوائل رمضان عام 1335 / يونيه 1917، وفيها قائمة العقارات الكثيرة التي تركها ما بيع منها لسداد دين المخزن وما بقي للورثة.

بوهلال، أحمد بن **المعطي** الرباطي، معدود في طليعة الشبان المتعلمين الواعين، درس اللغة العربية بالمدرسة الحرة التي أسسها والده بدرب والزاهرا، واللغة الفرنسية في المدرسة العصرية. ثالث ثلاثة تلاميذ مغاربة درسوا في "ليسي گورو" الذي كان حكراً على أبناء الفرسيين، دخله سنة 1925 . كما سياتي في ترجمة والده . وبعد إنهاء مرحلة التعلم الثانوي التحق بفرنسا سنة 1932



ودخل مدرسة اللغات الشرقية ودرس الحقوق والصحافة. شارك هناك في نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، وفي الكتابة في "مجلة مغرب" "Maghreb" التي كان يصدرها بباريز المحامي الاشتراكي الحر لونگي، وأسس جمعية خيرية تُعنى بشؤون الطلبة المعوزين، وتعمل في نفس الوقت على نشر الأفكار الوطنية.

ولما رجع إلى المغرب أصدر جريدة الشباب المغربي بالفرنسية *Le Jeune Maghrébin* وأسس جمعية رياضية حرة سماها "الكوكب اللامع". ويعد من المؤسسين الأولين للكشفية الحسنية وهو مازال يومئذ تلميذاً في ليسي گورو، ثم للكشفية العبدلاوية.

أسهم أحمد بوهلال إسهاماً فعالاً في الكفاح الوطني، داخل المغرب وخارجه، إلا أنه لم يكن ينضبط داخل التنظيمات الحزبية، فضاعت معظم أخباره ولم ينل ما يستحقه من العناية. ألف كتاباً عن الجيش المغربي، ومذكرات مازالت مخطوطة.

توفي بالرباط عام 1402 / 1981.

بوهلال، عبد الحفيظ بن عباس الرباطي، مهندس طبوغرافي عمل سنين طويلة في قسم الخرائطية بمديرية المحافظة العقارية والأشغال الطبوغرافية بالرباط، معروفاً بالجد ودماثة الأخلاق. وقد نعاه مكتب الجمعية الوطنية للمهندسين الطبوغرافين مشيداً بخصاله المهنية والانسانية.

توفي بالرباط يوم الثلاثاء 18 دجنبر 1990.

بوهلال، عبد الكريم بن محمد الرباطي، من السباقين إلى ولوج المدارس العصرية، ولما أنهى دراسته بثانوية مولاي يوسف بالرباط، ترأس مدة جمعية قدماء هذه الثانوية. وبعد الاستقلال عين مديراً لإدارة الجمارك (الديوانة) إلى أن مات في حادثة سير أواسط الستينات.

بوهلال، محمد بن **الخياط**، فاسيّ الأصل. انتقل إلى الصويرة مع عمه الحاج أحمد سابق الترجمة في جملة من كان المخزن يشجعهم على تعميرها والقيام فيها بالتجارة أو التعليم. اشتغل محمد بوهلال مدة طويلة بالعدالة مع عدد من القضاة الذين تعاقبوا على هذا الثغر، وعرف بالاستقامة والنزاهة، وكان ذا حظوة ومكانة عند المخزن وإليه وجهت مراسلة نائب الصدر الأعظم المهدي غريط المنشورة قبل هذا.

توفي بالصويرة في ربيع الأول عام 1349 / يوليوز - غشت 1930.

م. بوجندار، *مقدمة الفتح*، 190 ؛ م. الصديقي، *إيقاظ السريرة* ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1300 ؛ *رسوم عدلية*، *ومراسلات* بحوزة العدل عبد النبي النجاري السلوي ؛ *رواية شفوية عن محمد الأمين بلگناوي*، جريدة العلم. *Le Jeune Maghrébin.*

محمد حجي

بوهلال، محمد بن **الطيب** بن الحسن التطواني، ولد سنة 1278 / 1861. وفي عهد السلطان عبد العزيز اشتغل أمينا للمستفاد بمراكش ثم بديوانتي أسفي ومليلة ثم ببنيقة دار عديل بفاس ؛ وفي عهد الحماية زاول بتطوان منصب المحتسب ثم ناظر الأحباس الكبرى.

وعندما حررت الهيأة الوطنية السرية بتطوان عريضة مطالب الأمة يوم 13 ذي الحجة عام 1349 / فاتح ماي 1931 وتألف وفد وطني عهد إليه أمر تقديم العريضة إلى رئيس الجمهورية الإسبانية بمدريد عُيِّن بوهلال على رأس الوفد. وفي يوم 3 يونيو توجه إلى العاصمة الإسبانية رفقة الأعضاء أحمد غيلان وعبد السلام حجاج وأحمد بن عبد الكريم اللبادي، فاستقبلوا من طرف الرئيس ألكالا ثامورا يوم 8 من نفس الشهر، وعند عودة الوفد إلى تطوان يوم 17 استقبل استقبالاً حماسياً من طرف المدينة عن بكرة أبيها. وبعد يومين تألفت بتطوان "هيأة وفد مطالب الأمة" حيث أسندت رآستها إلى بوهلال ؛ وعندما تأسست "الهيأة الوطنية بشمال المغرب" يوم 24 ذي القعدة عام 1350 / فاتح أبريل سنة 1932 برآسة الحاج محمد الصفار كان بوهلال من بين أعضائها البارزين، وهذا ما جعله يكون من بين أعضاء اللجنة الوطنية التي تفاوضت مع المقيم العام لوبيث فيرير في أمر تطبيق المطالب من يوم 25 أبريل إلى يوم 5 ماي من نفس السنة.

توفي محمد بوهلال بتطوان يوم الخميس 18 محرم عام 1353 / 3 ماي 1934 وأبّنه الأستاذ الطريس ووصفه بـ"شيخ الوطنية". وفي يوم 11 يونيو أقامت له جمعية الطالب المغربية حفلة تأبينية كانت الأولى من نوعها بتطوان.

الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 21، 55 ؛ داود، *مختصر*، 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *وثائق الحركة الوطنية* ؛ *يوميات زعيم الوحدة*، 1 : 167، 222، 223 ، 334 ؛ *في شمال المغرب*، ج 1 : 18، 20، 22، 137، 157، 243.

محمد ابن عزوز حكيم

بوهلال، محمد بن **المعطي** الرباطي. درس - كأخيه سابق الترجمة - اللغة العربية بالمدرسة الحرة التي أسسها والده بدرب والزاهرا واللغة الفرنسية بالمدارس العصرية، وهو من قدماء تلاميذ الثانوية اليوسفية. ولوع بالتمثيل والموسيقى، شديد الغيرة الوطنية إلا أنه لم يتابع دراسته العليا، وعمل في المحافظة العقارية إلى أن أدركته الوفاة في أوائل الخمسينات.

بوهلال، المعطي بن **محمد** بن علال الرباطي. فلاح متنور، ووطني غيور، من الأولين الذين كانوا يجلبون الصحف الشرقية وغيرها بواسطة قناصل الدول الأجنبية المقيمين بالرباط، يقرؤها وينشرها في أوساط المتعلمين المغاربة لإيقاظ الوعي وإذكاء الروح الوطنية، كما يعد في طليعة المؤسسين للتعليم العربي الحر بمسقط رأسه حيث باع داره وقدم ثمنها لتؤسس مدرسة درب والزهرا، وأنشأ مكتبة بشارع القناصل لتساعد ضعاف التلاميذ. عرضت عليه باشوية الدارالبيضاء فرفضها، وتمكن من خرق الحاجز الذي وضعه رجال الحماية حتى لا يلج التلاميذ المغاربة "ليسي گورو" فدخله ابنه أحمد سابق الترجمة بعد جدال عنيف مع الفرنسيين المسؤولين عن السياسة الأهلية.

توفي بالرباط في ربيع الأول عام 1375 / نونبر عام 1955.

تقاييد، ورواية شفوية عن محمد الأمين بلگناوي الرباطي.

محمد حجي

بُوهو، (أيت ـ). في إطار تجمع القبائل حول قبيلة أيت براهيم التابعة للفّ أيت عثمان باتحادية تكنة. تنقسم صغريات القبائل إلى قسمين حسب النطق اللغوي الأمازيغي أو الحساني. وقد جاء هذا الانقسام سبباً في تسمية أيت النص (النصاص). ومن بين صغريات القبائل الناطقة بالأمازيغية تندرج قبيلة أيت بوهو. تقيم هذه القبيلة بمدشر ثيكليت ـ ن ـ أيت بوهو الذي وصفه الرحالة الفرنسي M. Vieuchange في رحلته إلى اسمارة سنة 1930. كما أنها تتوفر على بعض المنازل بتاغجيجت عاصمة تراب أيت النص (انظر أيت براهيم). وقد تميزت قبيلة أيت بوهو بتخصصات فلاحية وتجارية تؤكد انتماءها إلى الغور السكاني الأقدم (انظر أيت بلة).

M. Vieuchange, *Chez les dissidents du Sud marocain et du Rio de Oro, Smara : Carnets de route*, Paris, 1932.

مصطفى ناعمي

بُوْهية، إبراهيم، ولد بوفوس اليانسي الأخصاصي، كان من بين الأشياخ الذين رشحوا الشيخ علي بن مسعود الأخصاصي الباعمراني لمنصب القيادة على قبيلة الأخصاص سنة 1299 / 1881. ولي بوهية قائداً على قبيلة الأخصاص بطلب من صهره علي بن مسعود الأخصاصي، وذلك أثناء الزيارة الثانية التي قام بها السلطان مولاي الحسن لسوس الأقصى سنة 1304 / 1886.

م. الأكراري، *روضة الأفنان*، 78، د. د.ع. الرباط، رقم : 120 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 20 : 180 ـ 181 ؛ *رسالة* من ق. إبراهيم بوفوس إلى السلطان بتاريخ 15 جمادى الثانية 1304.

علي المحمدي

البوّاب، أسرة فاسية معروفة، وتحمل اسماً مماثلاً أسرة أخرى من اليهود. يظن أن هؤلاء الأخيرين قدموا إلى المغرب أواخر القرن التاسع (15م) ذلك أن الرّبي حسرفاتي صاحب *"يهاس فاس"* أي "أخبار فاس" المكتوبة بالعبرية والتي نشرها سماش بالفرنسية في مجلة هسبريس، عدد 19، عام 1934، ذكر من بين الأسر اليهودية التي استوطنت فاس قادمة من إسبانيا، أسرة أبواب التي قد تكون هي التي تطورت كتابتها لتصبح "البواب". لا غرابة فيالأمر، إذ أن بعض الأسر المغربية المسلمة واليهودية تحمل نفس الاسم، مثل عاشور، وبنحيون، والكوهن، وبنسعيد، وغير ذلك.

يكاد وجود آل البواب المسلمين يكون منعدما اليوم بفاس، وبالفعل، بدأت الأسرة تتقلص هناك خلال الربع الأخير من القرن الفارط، لكن هذا التقلص عوضه وجودهم المتزايد بأسفي منذ أن رحل إليها

البواب، أحمد بن حسن، انتقل من فاس عام 1297 / 1880، واستقر بأسفي من أجل التجارة في الثياب ولا سيما في "الملف" الانجليزي الذي تعودت عليه المدينة منذ قرون، فكان أحمد بن حسن البواب التاجر الوحيد الذي يبيعه بأسفي، وكان له ثلاثة عشر ولداً بين ذكور وإناث، منهم :

البواب، الطاهر (الحاج ـ) من مواليد عام 1316 / 1899 بأسفي. شد في ريعان شبابه الرحلة إلى فاس، وبعد مدة التحق بمجلسها البلدي ولم يكن نصيبه في العلم آنذاك أكثر من نصيب طلبة الكتاب القرآني. غير أنه شُغف بالعلم فجعل منه رجلا عصاميا. كان يقضي نهاره في وظيفته، ويسهر ليله في دراسة العلم على يد أساتذة اتخذهم لتعليمه العلوم الأولية التقليدية. وما هي إلا فترة وجيزة حتى تفتق ذهنه وبرزت مواهبه وأخذ يلتهم بنهم شديد القديم والحديث في ميدان الثقافة العامة.

كوّن خزانة علمية ذات أهمية في مختلف الموضوعات، وكانت له عناية خاصة بها وخصص لها في بيته مكانا مرموقاً.

ومن حبه في العلم وأهله، أن كانت خزانته مفتوحة في وجه طلبة القرويين وإكراماته متواصلة لذوي الحاجة منهم. كما كان بيته بالليل بمثابة مجلس أدبي يضم مثقفين يشاركهم في الأخذ والعطاء.

وحوالي سنة 1369 / 1950 رجع إلى مسقط رأسه أسفي واشتغل بالفلاحة التي كان له ولوع خاص بها. وكان في سلوكه العام ذا أخلاق عالية مع جميع الناس، عذب الحديث، حلو الفكاهة، وبيته مفتوح لجميع أعضاء عائلته، لم يبق أحد من ضعفائهم إلا و ناله إحسانه. أما الفلاحون المجاورون له فكان لهم خير جار، يُمدّهم بكل ما يحتاجون إليه حتى اشتهر بينهم بالمحسن الكبير.

واعتباراً لما كان يتمتع به من حسب وتقدير في وسطه، انتخب عضواً بالمجلس البلدي بأسفي وكان ينوب عن رئيسه، كما فاز بالعضوية البرلمانية وأصبح رئيساً للمجلس الإقليمي وعضواً بالغرفة الفلاحية.

توفي سنة 1402 / 1983 وأوصى بدفنه في ضيعته الواقعة بحوز أسفي، وحبس جزءاً منها لدفن جيرانه.

البواب، العربي بن أحمد، ولد بأسفي سنة 1309 / 1891، وكان من تجارها المشهورين ومن أعيانها، ذا سمت حسن ورزانة ووقار، عرف بحس مرهف وذوق رفيع ودقة وضبط وبعد نظر وخبرة واسعة في شؤون الحياة العامة، فكان رائد عائلته وسندها ومحط استشارة أكابر القوم ووجهائهم. اشتهر بالاحسان الكثير لذوي الحاجات، وتوفي سنة 1348 / 1930 ولم يتجاوز الأربعين.

البواب، محمد بن أحمد، ولد بأسفي عام 1306 / 1889، وكان من فقهاء المدينة ومدرّسيها، تولى نظارة الأوقاف بأسفي، واشتهر بعلم التوقيت، فكان يضع حصصا سنوية لأسفي وما وافقها في عرضها. تلقى عنه هذا العلم كثير من الطلبة. ومما تميز به طريقة التدريس ووضوح العبارة ونفاذها إلى الذهن في سهولة ويسر.

كان خصب الخيال، تحفة المجالس، ذا موهبة كبيرة في ابتداع الفكاهات المتسلسلة النادرة في مجالس أهل العلم والأدب.

توفي سنة 1379 / 1960.

أ. بنجلون، *من تاريخ أسفي*، مخطوط ؛ الطيب البواب، *مذكرات*، مخطوط.

أحمد بنجلون

بُووكْرَا، جبل يتميز بشكله الدائري الذي يشبه شكل الكَسْكاس ولهذا سُمي بهذا الاسم (أكْرا بالأمازيغية يعني الكَسْكاس). يوجد هذا الجبل في منطقة إمْليلْ الواقعة بدير السفح الجنوبي للأطلس الكبير الأوسط بين منطقتي دادس وإمْغْران، وقد أقيمت ببعض التلال المحيطة بهذا الجبل ملاجئ على شكل مغارات تسمى إفْرانْ، يأوي إليها الرُّحل بماشيتهم خاصة في فصل الشتاء أثناء نزولهم من الأطلس الكبير في اتجاه جبل صَغْرُو. غير أن هناك من الرُّحل من يمكث بهذه المناطق مدة ثلاثة أشهر إلى ستة كلما توفرت إمكانية الرعي بها. ويبدو أن تلك الملاجئ أقامتها أسَر أو قبائل أيت إحْيَا السدراتية ـ التي لا تبعد عنها إلا ببضعة كيلومترات ـ كي تستفيد من غبار الماشية الذي يتجمع بها، وهكذا تقوم بنقله إلى فدادينها على ظهور البغال طيلة فصل الشتاء.

تحريات ميدانية.

محمد حمام

بويا، بن أحمد بن سيدي أحمد، مقاوم ولد عام 1350 / 1931 بالساقية الحمراء، وانخرط في جيش التحرير سنة 1956 بالمقاطعة الثامنة في مركز الساقية الحمراء تحت قيادة الهاشمي. شارك في عدة معارك منها معركة تكل الكبرى ومعركة الروضة التي استشهد فيها بتاريخ 21 رجب عام 1377 / 11 فبراير 1958.

وثائق المندوبية السامية للمقاومة.

عزالدين العلام

بويا عمر، هو عمر بن عبدالعزيز بن الشيخ الشهير سيدي رحال البودالي الكوش. صوفي صالح، تتلمذ على أحمد الخليفة ابن الشيخ مَحمد ابن ناصر الدرعي. ولا يعرف له شيوخ في العلم، إلا أن الرواية الشفوية السائدة في واد تساوت تقول إنه كان يقوم بتدريس العلوم الدينية.

إذا كان أتباع الجد سيدي رحال البودالي قد عرفوا حتى الآن بالقيام بأعمال مدهشة كأكل الحيات، ودخول بيت النار، ووضع الحديد المحمي في الأفواه، وشرب الماء عند شدة غليانه... فإن حفيده بويا عمر اشتهر بإبراء المجانين والمصروعين بإذن الله تعالى.

لا يعرف تاريخ ولادة بويا عمر ولا وفاته، إنما يُذكر شائعا بين سكان قبيلة زمران أنه ولد وعاش في وسط القرن الحادي عشر (17 م) بالقرب من ضريح جده سيدي رحال إلى أن أدركته الوفاة في أواخر هذا القرن ودفن بشاطئ وادي تساوت، على الجانب الأيمن من دوار الطواهرية الموجودة خلف الوادي.

يتميز هذا الولي بكثرة الوافدين عليه من جميع أنحاء المغرب، وكذا من بعض الدول العربية كالسعودية والجزائر وليبيا وتونس للتداوي من الأمراض العقلية وخاصة الصرع. وتضم الزاوية بعض التجهيزات منها حوالي ثلاثين بيتاً، ودار للضيافة ومسجد للصلاة.

أما العطاءات التي تتلقاها الزاوية فتقدر بحوالي ستين مليون سنتيم سنوياً فضلا على الهبات والصدقات التي توزع على الفقراء والمحتاجين الذين يعيشون بالقرب من الضريح.

وقد احتفظت هذه الزاوية بالطابع الديني الصرف الذي أضفاه عليها هذا الولي الصالح، إذ يقام بها موسم ديني بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف يحضره رواد كثيرون يأتون من كل أنحاء المغرب من أجل الاحتفال بهذا العيد، حيث يصل عددهم في هذا الموسم الذي يدوم ثلاثة أيام إلى أكثر من مائة ألف زائر وزائرة، أما زواره خارج هذا الموسم فيتراوح عددهم ما بين ثمانمائة وتسعمائة زائر في الأسبوع.

وقد أقامت لجنة ثقافية تابعة لعمالة إقليم السراغنة ندوة علمية من 27 إلى 30 يونيه سنة 1990 في موضوع : علم النفس الحديث وظاهرة الاستشفاء ببويا عمر، شارك فيها عشرة من الأساتذة الجامعيين وأربعة أطباء نفسانيين بإلقاء عروض مفيدة حول هذه الاستشفائية الروحانية وقد نشرت بعض أعمالها.

كتيب عمالة إقليم سراغنة لتقديم أعمال ندوة علم النفس وظاهرة الاستشفاء ببويا عمر، 1990.

أحمد التوفيق

البوياه، (مقبرة ـ) توجد بمنطقة تافيلالت على ضفاف وادي غريس على بعد عشرة كيلومترات غرب مدينة أرفود (انظر الرسم رقم 1) وتعتبر من أهم وأكبر المقابر القديمة المعروفة بالمغرب اكتشفها وقام بالتنقيب فيها الباحثان ماركات وكامو خلال سنة 1957.

إن أقدم تقاليد الدفن المعروفة والمدروسة بالمغرب تعود إلى الحضارة الإيبيروموروزية (*معلمة المغرب*، ج 3) وتعتبر المدافن التلية والمدافن ذات البنايات المعبدية من المخلفات الأثرية التي ما زال الكثير من أسرارها غير معروف.

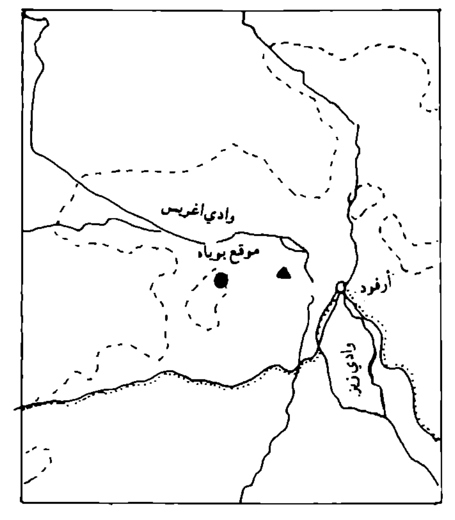
صنّف كامبُس، عند دراسته للمعتقدات الجنائزية القديمة لشمال افريقيا، مدافن المنطقة إلى اثنين وعشرين صنفا. في حين لم يشر الباحثان ماركات وكامو (1957) إلا إلى ثلاثة أصناف بمقبرة البوياه. وذلك حسب شكلها الخارجي وحجمها. ولهذه الأصناف الثلاثة مميزات متشابهة وأخرى خاصة بكل واحد منها. فجميعها محاطة بسور مبني بعدة أحجار موضوعة الواحدة فوق الأخرى متماسكة فيما بينها وبداخلها بيت جنائزي. كما تتوفر على مدخل واحد أو عدة مداخل متجهة نحو الشرق تؤدي إلى ممر واحد أو عدة ممرات يتفرع عنها أحياناً بيت أو عدة بيوت، وفي

جميع الحالات لم تسجل أية علاقة بين هذه الممرات والبيت الجنائزي حاليا. أما فيما يخص حجم وشكل المدفن وكذا شكل البيت الجنائزي فيختلف من مدفن إلى آخر.

أ ـ الصنف الأول : (انظر الرسم البياني رقم 2). هذا النوع من المدافن هو عبارة عن كراكير صغيرة أو متوسطة الحجم يتراوح قطرها ما بين أربعة إلى ثمانية أمتار مخروطة الشكل ذات قاع مستدير. ويعد هذا الصنف الأكثر انتشاراً. ويشكل البيت الجنائزي في هذه الحالة البناية الوحيدة بالمدفن بحيث يكون عامة مستطيل الشكل محاطاً بسور قد يصل طوله إلى أربعة أمتار وعرضه 2،30 وعلوه 1،10.

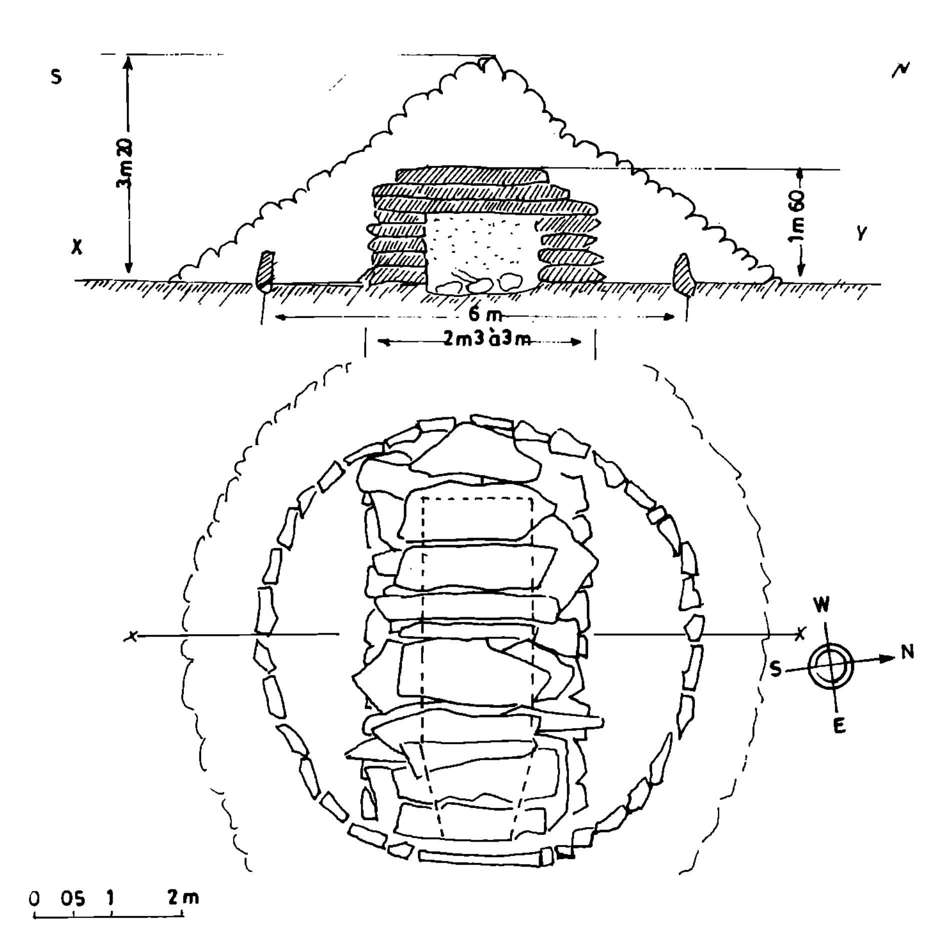
ب ـ الصنف الثاني : (انظر الرسم البياني رقم 3). هذه المدافن تكون كبيرة الحجم دائرية الشكل بحيث يتراوح قطرها ما بين عشرة وخمسة عشر مترا. يوجد خلف الباب ممر قد يفوق طوله ثلاثة أمتار، أما علوه وعرضه فقد يصل إلى المتر الواحد، وتحيط بجميع جوانبه ألواح، كما يتفرع عنه بيتان صغيران.

ج ـ الصنف الثالث : (انظر الرسم البياني رقم 4). يعد هذا النوع من المدافن الأقل انتشاراً بالمقبرة ويتميز بكبر حجمه وبشكله المربع أو المستطيل ويتراوح طوله ما بين



رسم 1 : الموقع الجغرافي لمقبرة البوياه

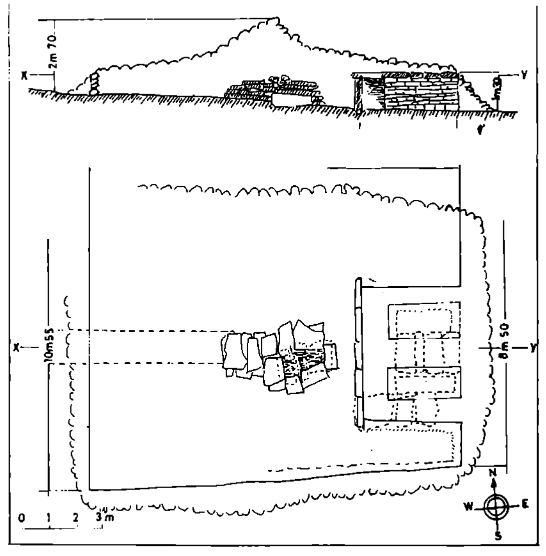
50 كم 0



رسم 2 : الصنف الأول لمقبرة البوياه
ـ مارگان وكامو 1958 ـ 1959 ـ

رسم 3 : الصنف الثاني لمدافن مقبرة البوياء
- مارگان وكامو 1958 - 1959 -

عشرة وخمسة عشر متراً. وهذا الصنف يتوفر في بعض الحالات على ثلاثة أبواب مختلفة الأحجام كل واحدة تؤدي إلى ممر خاص لكن متوازنة فيما بينها، كما نجد ممرات ثانوية توصل ما بينها. أما البيت الجنائزي فيوجد خلف الممرات على بعد متر واحد ويكون مستطيل الشكل.



رسم 4 : الصنف الثالث لمدافن مقبرة البوياء
- مارگان وكامو 1958 - 1959 -

وفيما يخص الأدوات الجنائزية التي تم العثور عليها بجانب الهياكل العظمية فهي جد قليلة وتتجلى في بعض أنواع الحلي وكذا بعض الأدوات البرونزية.

لعل الكثير ممن درسوا هذه المدافن أو قرأوا عنها تخطر ببالهم تساؤلات كثيرة كتاريخ بنائها وأصلها وسر اختلاف أحجامها وشكلها، وكذا عدد البيوت التي تتفرع عن الممرات ووظيفتها. لكن في غياب أبحاث جديدة مبنية على وسائل التأريخ الحالية والتنقيب الحديث يبقى الجواب عن جلها مجرد احتمالات وفرضيات.

ففيما يخص تاريخ بنايتها وأصلها لا يمكننا أن نجيب عن ذلك بصفة دقيقة لأن ذلك يستلزم الاعتماد على وسائل التأريخ الحالية، وكذا مقارنة المدافن التلية بجميع المناطق المعروفة بها. أما الممرات والبيوت فربما كانت تلعب دور القربان من الميت، وذلك بوضع المأكولات والمشروبات بها، وربما كانت كذلك أماكن للعبادة يتم من خلالها الاتصال بالعالم الروحاني والخارجي للميت. أما اختلاف الاحجام وعدد البيوت فربما كان ذلك راجعاً إلى الفوارق الاجتماعية آنذاك.

م. ع. الهجراوي، *الحضارة الإيبروموروزية*، معلمة المغرب، ج 3.

J. Margat et A. Camus, *La nécropole de Bouïa au Tafilalet. B.A.M.* T. 3, p. 25, 1958 - 1959.

محمد عبدالجليل الهجراوي

بُويَبْلان، جبل عال بالأطلس المتوسط الشرقي، يأتي بعده جبل بوناصر ويمتد على مسافة تفوق سبعين كيلومتراً من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي متخذا شكل عرف متصل له قمة حادة يصل ارتفاعها إلى 3.190 م بقمة موسى أُصالح.

وهو جبل ذو طابع كتلي، يتميز بارتفاعات جد متباينة، وسفوح شديدة الانحدار سواء في واجهته الشمالية أو الجنوبية. يشرف بويبلان نحو الشمال الغربي على مناطق منخفضة، من بينها منخفضا تافرت وتامتروشت حيث لا يتجاوز الارتفاع 1.900 م. وتنحدر من السفح الشمالي مجموعة من الوديان الدائمة الجريان من أهمها واد ملولو الذي يعتبر من أهم روافد واد ملوية، وكذا واد زلول أحد روافد واد سبو ويطل الجبل نحو الجنوب بانحدارات قوية على منخفضات يقل ارتفاعها عن 1.600 م من بينها تامجيلت (1.600 م) وبركين (1.300 م)، اللذان تغذيهما مياه واد بني منصور وواد زبزيط في اتجاه من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي.

وتتكون بنيته الجيولوجية من صخور متنوعة تشتمل على الكلس الدولوميتي الذي يبرز في غضن المحدب، وعلى الكلس الطفلي الذي يغطي الجوانب. أما المنخفضات المجاورة فتنتشر بها صخور الطفل النضيدي بصفة خاصة. وللصخور الكلسية السائدة بالمنطقة أهمية هيدروجيولوجية تتمثل في اختزان مياه التساقطات الغزيرة، وبروز العديد من العيون التي تغذي مجموعة من الوديان التي تنبع من الجبل.

ترجع نشأة بويبلان إلى الحركات البنائية المتلاحقة التي تميزت بضعفها خلال الزمن الثاني ووصلت حدتها خلال المرحلة الأطلسية للزمن الثالث وانتهت بالتسنم في أواخر الثلاثي. نتج عنها نمط بنائي جوراسي بالنسبة للغطاء المنتمي للزمن الثاني، مع بروز غضن محدب جبل بويبلان الذي تعرض على طول سفحه الشمالي لحدوث انكسار قوي متجه من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي.

يعتبر بويبلان من الجبال المغربية الموجهة مباشرة نحو التأثيرات المحيطية، لكنه في نفس الوقت يشكل حاجزا حقيقيا يحول دون تقدم الكتل الهوائية الرطبة في اتجاه الجنوب. وهذا ما يعلل تدرجات مناخية قوية على طول السفوح، وكذا وجود تعارض قوي بين السفح الشمالي المطير، والسفح الجنوبي الواقع في ظل المطر.

وعلى الرغم من ارتفاعاته العالية، فإن المناخ بجبل بويبلان يظل متوسطيا حسب التعريف العام المقترح من طرف أومبرجي L. Emberger تبعا لوضوح الفصل الجاف في المجال بأكمله.

من حيث التساقطات، فإن الجهات الأغزر مطراً تقع في الواجهة الغربية من السلسلة حيث تصل متوسطات التساقطات السنوية إلى 1.300 مم، وكذا فوق القمم العالية. أما الواجهة الشرقية من الجبل فإنها تعتبر عكس الأولى منطقة جافة مع تساقطات سنوية لا تتجاوز 400 مم في متوسطها بالمنخفضات.

تتحكم درجات الحرارة المنخفضة جدا في الأجزاء المرتفعة من بويبلان في وجود مناخ خاص يسمى المناخ المتوسطي لأعالي الجبال، والمتميز بفصل جاف واضح لا يطابق الفصل الحار، وبوجود فترة طويلة باردة جدا تعقب الفصل الجاف. لذا، فإن الفترة الرطبة والمعتدلة التي تلائم نمو الغطاء النباتي بهذه المرتفعات تنحصر في ثلاثة أو أربعة شهور سنويا فقط، مما يجعلها تشكل مناخاً سهوبياً لأعالي الجبال.

وبصفة عامة، يمكن التمييز في جبل بويبلان بين أربعة بيو مناخات رئيسية حسب عاملي التوجيه والارتفاع : البيومناخ الشبه الجاف، الشبه رطب، الرطب، ثم بيو مناخ أعلى الجبل. وداخل هذه المستويات يتوزع الغطاء النباتي المشكل أساساً من الغابات والسهوب ويشمل العديد من الأنواع النباتية التي تبرز مدى تنوع الظروف المناخية المحلية بجبل بويبلان، وكل نوع رئيسي يشكل ذروة خاصة. ومن أهم الأنواع التي تنتشر بالمجال، نذكر على الخصوص :

- ذروة العرعر الأحمر Le Climax à Juniperus Le Phoenicea. ينمو العرعر الأحمر بالمستوى النباتي المتوسطي المعتدل الأعلى ضمن البيو مناخ الشبه جاف الحاد والمتوسط. وهذا النوع له امتداد مهم نسبيا في الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من جبل بويبلان، مما يدل على تأثر هذه الواجهة من الجبل بالمؤثرات الجافة الشرقية.

- ذروة الصنوبر الحلبي Le Climax à Pinus halepensis.
بالرغم من امتداد الصنوبر الحلبي في مجال واسع بين المستوى النباتي المتوسطي المعتدل، والمستوى الجبلي المتوسطي الأسفل، فإن نموه يرتبط بصفة خاصة بصخور الطفل النضيدي حيث يجد ظروف تصريف ضرورية لاستقراره. لذا فإن ذروة هذا النوع لا ترتبط بظروف مناخية صرفة. فهو من جهة، ينمو ببركين حيث متوسط التساقطات السنوية لا يتجاوز 325 مم. ومن جهة ثانية ينحصر نحو الأسفل بسبب غياب صخور الطفل النضيدي في منطقة تامجيلت، بينما تعتبر حدوده في اتجاه أعلى الجبل مناخية، إذ يبرز الطفل النضيدي بعيداً عن مجال امتداده وذلك ضمن مناخ يعتبر غير ملائم لاستقراره ونموه.

- ذروة البقس Le Climax à Buxus balearica. ينحصر توزيع البقس في جبل بويبلان ضمن مناخ جاف نسبيا، بارد وضوئي، يتميز بانعكاسات حرارية مهمة، وحرارة مرتفعة خلال فصل الصيف. والبقس له خصائص فيزيولوجية متميزة تساعده على تحمل الاختناق في التربة الصلصالية المشبعة بالماء خلال الفصل المطير، وكذا التجفاف المفرط لها خلال الفصل الجاف، كما يتحمل البرودة والرياح. وهذه المرونة الفيزيولوجية تسمح لهذا النوع بالتداخل مع أنواع نباتية أخرى ببويبلان كالعرعر الأحمر والسنديان الأخضر والأرز. ويستطيع البقس أن يتجاوز الأرز من حيث امتداده تبعاً للارتفاع بالجبل ليمتزج مع الجفافيات الشوكية شريطة أن يظل المناخ قارياً وضوئياً.

- ذروة السنديان الأخضر Le Climax à cluercus rotundifilia. يحتل السنديان الأخضر مجالا مهما بجبل بويبلان، وذلك انطلاقا من المستوى النباتي المتوسطي المعتدل الأعلى والمستوى الجبلي المتوسطي الأسفل. والصنوبر البحري ببويبلان يحتل المجال الرطب، لكن مع إضاءة مهمة وكثيفة، وانسحاب سريع للغيوم بعد مرور الاضطرابات الجوية.

- ذروة الأرز Le Climax à Cedrus atlantica. لا ينتشر الأرز إلا بمجال جد محدود كالصنوبر البحري. وبالرغم من كونه لا يكترث بطبيعة الصفرة، فإنه يشكل بقعا غير متصلة من المناطق الأكثر رطوبة بجبل بويبلان، وذلك ضمن المستوى الجبلي المتوسطي الأعلى. ويكوِّن الأرز ثلاث تشكيلات نباتية رئيسية بالمنطقة هي غابة الأرز المحيطية في الجهة الغربية من السلسلة وغابة الأرز الشبه قارية ثم غابة الأرز القارية التي تتحمل شدة البرودة خلال فصل الشتاء.

- ذروة العرعر الفواح Le Climax à Juniperue thurifera. في جبل بويبلان يقتصر امتداد العرعر الفواح على الجهة الغربية فوق مجال امتداد الأرز، وذلك ضمن مناخ رطب نسبيا، لكن بارد ومضيء. ويشغل هذا النوع مجالا ضيقا في المرتفعات العالية في مستوى نباتي انتقالي بين الجبلي المتوسطي الأعلى، والمتوسطي الجبلي الأسفل.

- ذروة الجفافيات الشوكية Le Climax à Xérophyte épineux. تنتشر الجفافيات الشوكية بجبل بويبلان ضمن المناخ المتوسطي السهوبي لأعالي الجبال، إذ تعقب التشكيلات الغابوية في الأجزاء المرتفعة من الجبل، وخاصة منها الأرز ابتداء من ارتفاع 2.100 م في السفح الشمالي و2.500 م من السفح الجنوبي. ويعتبر عامل البرودة العامل

الرئيسي في اختفاء الغابة مع الارتفاع، وتعويضها بالجفافيات الشوكية.

C. Peyre, *Quelques aspects de la végétation du massif du Bou-Iblane*, in *Etude de certains milieux du Maroc et de leur évolution récente*, C.N.R.S. Trav. RCP 249, 1973, p. 129 - 131 ; I. Seryouhi, *Le Moyen Atlas plissé*, in *Ressources en eaux du Maroc, T. 3. Domaines atlasique et sud atlasique*. Rabat, 1977, p. 67 - 71 ; C. Peyre, *Recherches sur l'étagement de la végétation dans le massif du Bou-Iblane, Moyen Atlas Oriental*. Thèse de Doctorat de 3ème cycle, Université du Droit, d'Economie et des Sciences d'Aix Marseille, Faculté des Sciences et Techniques St Jérôme, 1979, p. 136 - 145.

محمد لبحر

بُويحلبان ← بوضاض

البُويْحيَاوي، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني بويحيى الكرتية (انظر ما علاقتها بأيت بويحيى من هنتيفة)، انتقلت أول مرة إلي غمارة ومنها إلى تطوان حيث ما زالت موجودة لحد الآن.

Delegacion, *familias* ; Isidoro, *familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

البويحياوي، محمد بن **عبد الرحمان**، التنانتي الأصل، التنغملتي الدار والمدفن. نسبة إلى أيت بويحيى، وهم فرقة من هنتيفة، توجد بعض أسرهم اليوم بتنانت شرقي دمنات. ويعتقد البعض أنهم من أوائل من استوطن تانغملت. وقد ترجم له محمد بن عبدالله الخليفتي قائلا : "الصالح الصوام القوام المجتهد في عبادة ربه، كثير التلاوة لكتاب الله والتنفل به، كثير الذكر..." (*الدرة الجليلة*، 290).

كان البويحياوي متصوفا، تتلمذ على الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي، فنسج على منواله واقتفى أثره. كما أخذ عن شيوخ ناصريين آخرين، إذ كان كثير التردد على تامگروت. وقد التقى به فيها مؤلف *الدرة الجليلة* ذات مرة أثناء زيارته ليوسف الناصري. وكانت علاقته وثيقة مع متصوفة المنطقة، خاصة عبدالله الخليفتي مقدم الطائفة الناصرية بأيت خليفت (أزيلال حالياً) وانتسب إلى متصوفة تانغملت، كل ذلك جعله يكتسب مكانة لدى سكان تلك الجهات. وكانت وفاته سنة 1757/1170 بتانغملت وبها دفن.

م. الخليفتي، *الدرة الجليلة*... مخطوط.

أحمد عمالك

البويحياوي، محمد بن **محمد** من قواد الحسن الأول على فرقة أولاد سالم المنتمية إلى بني بويحيى منذ ما قبل سنة 1300 / 1882، وما بعد سنة 1309 / 1891. يكنى هذا القائد بالحرش وبأمزيان (الصغير)، تمّ تعيينه على الفرقة إثر استحداث التنظيم الإداري الجديد على عهد الحسن الأول القاضي بتقسيم القبيلة الواحدة إلى مجموعة من القيادات. وقرارات أولاد سالم في ثلاثة مواطن : اثنان منهما بقبيلة المطالسة، والثالث في بني بويحيى واقع بين الموطنين السالفين وجنوب أوليشك وأولاد عبد الدايم. وهو نصيب البويحياوي الحرش الذي ظهر كأهم قائد بالقبيلة.

تعرض البويحياوي لنزاعات أثارتها أطماعه بالقبيلة كانت لها انعكاسات أوقدت عليه عداوة جيرانه من بني بويحيى والمطالسة. فحينما توفي البويحياوي محمد بن عمر، قائد فرقة أولاد عبد الدايم، أسندت إليه قيادة الفرقة. إلا أن أعيانها كانوا راغبين في البويحياوي محمد بن أحمد المدعو المعاش. وسرعان ما اتسع نطاق الخلاف حينما أضيفت إلى قيادته جماعة بني وكيل، أهل زاوية جبل كركر، التي استقر رأيها على اختيار الشريف المدعو محمد بن حامد الوكيلي، ثم على الشريف محمد بن أحمد الوكيلي، وبذلك نشأ حلف بويحياوي ضد الحرش. وقد بحث هذا الحلف عن المساعدة الخارجة عن القبيلة، فوجدها عند أولاد عبد الدايم في المطالسة، بينما استعان بنو وكيل بالقائد بوصفية الكبداني وشرفاء واد كرط.

استغرق النزاع طيلة فترة حكم الحرش. بلغ أشده سنة 1307 / 1889 ووجدناه سنة 1309 / 1891 خارج موطنه بعد الهزيمة التي تعرض لها ضد المطالسة، فلم يسعه سوى التوجه إلى فاس لطلب المساعدة المخزنية في 11 ربيع 1309 / 15 أكتوبر 1891.

مراسلات مخزنية خاصة.

حسن الفكيكي

البّويرْطُو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس، وما زالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Puerto والكلمة معناها بالإسبانية الميناء أو المرسى. وكان من بين أفراد هذه الأسرة بتطوان :

البّويرْطُو، محمد، وهو عالم كان حيا سنة 1120/ 1708.

البّويرْطُو، محمد بن أحمد، فقيه كان يزاول خطة العدالة سنة 1739/1151. وهذه الأسرة غير أسرة البُورْطُو.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 2 : 17 ؛ 3 : 49 ؛ 4 : 95 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

پويرْطُو باديا Puerto Badia، اسم أطلقه الإسبانيون على الكوخ الخشبي الذي وضعه الملازم إميليو بونيلي Emilio Bonelli أواخر العقد الثامن من القرن التاسع عشر في المكان المعروف عند المغاربة بخليج الرأس الأكحل وعند البرتغاليين والإسبانيين بخليج ثينطرا Bahia de Cintra، وثينطرا هذا هو البحار البرتغالي المغامر گونثالو ذي ثينطرا Gonzalo de Cintra الذي قتله المغاربة سنة 849 / 1445 بخليج أرگين جنوب الرأس الأبيض. وأما خليج الرأس الأكحل فيوجد جنوب شبه جزيرة الداخلة.

في أواخر سنة 1301 / 1884 كلفت شركة المستفرقين والمستعمرين الإسبانيين Sociedad de Africanistas y Colonistas Españoles الملازم اميليو بونيلي Emilio Bonelli بالقيام بعملية استطلاعية للشاطئ الصحراوي المغربي الموالي للجزر الخالدات، فقام بجولة بحرية وبرية من

رأس بوجدور (خط العرض 27 درجة) إلى الرأس الأبيض (خط العرض 20 درجة)، وأقام فوق ثلاث بقع أكواخا من خشب وضع فوقها العلم الإسباني، الأولى بشبه جزيرة الداخلة وسماها بيياثيسنيروس Villa Cisneros والثانية بخليج الرأس الأكحل Cintra وسماها پويرطو باديا، والثالثة بالگويرة (الرأس الأبيض) وسماها پويرطو أو مدينة گاطيي Puerto Medina Gatell، فأعلنت إسبانيا حمايتها على المنطقة.

وقد فر الإسبانيون على إثر الهجوم السريع الذي قام به المغاربة ضد هذه المراكز، ولم يعودوا إليها إلا بعد أكثر من نصف قرن، وبعد المعاهدة المبرمة بين إسبانيا وفرنسا يوم 28 صفر عام 1318 / 27 يونيو 1900 التي نصت على أن الخليج المذكور من نصيب إسبانيا.

وبعد استرجاع المغرب لصحرائه تبعاً لاتفاقية مدريد بايع سكان وادي الذهب ملك المغرب يوم 9 رمضان عام 1398 / 13 غشت 1979 حيث عاد الخليج ضمن إقليم وادي الذهب.

بقي أن نقول إن اختيار اسم باديا Badia لهذه المدينة الوهمية يرجع سببه إلى كون الملازم بونيلي أراد أن يخلد اسم المغامر الإسباني Dominigo Badia Leblich المعروف بباديا العباسي (انظر ترجمته في *المعلمة*).

A. Domenech Lafuente, *Algo sobre el Rio de Oro*, Madrid, 1946 ; E. Bonelli, *El Sahara*, Madrid, 1887 ; T. Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar Pequeña-Ifni-Sahara*, Madrid, 1941 ; E. Bonelli, *Nuevos territorios españoles en la costa del Sahara*. Bol. Soc. Geografica, Madrid XVIII, 1885, 333 - 354 ; Bens, *Mis memorias,22 años en el desierto*.

پويرطوكاپات ← الجَبْهة (مدينة.)

پويرطو كانْسادو، Puerto Cansado أي "الميناء المتعب" اسم أطلقه الإسبان على خليج الگراعن المعروف كذلك بخليج اخْنيفس الذي يقع على بعد خمسين كيلومتراً جنوب مصب واد أم فاطمة، وبه تصب مياه نهر امكيريم، ويبلغ عرض الخليج 900 متر، وبه أنشأ الانجليزي جورج گلاس Jorge Glass سنة 1764 المركز التجاري الذي سماه هيلسبوروغ Hilsboroug.

T. Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar Pequeña-Ifni-Sahara*, Madrid, 1941, p. 46 ; A. Flores Morales, *El Sahara Español*, Madrid, 1946, p. 61 ; I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-Saharico*, Madrid, 1955, p. 96 y 148.

پويرطو مدينة گاطيي ← الگويرة (مدينة.)

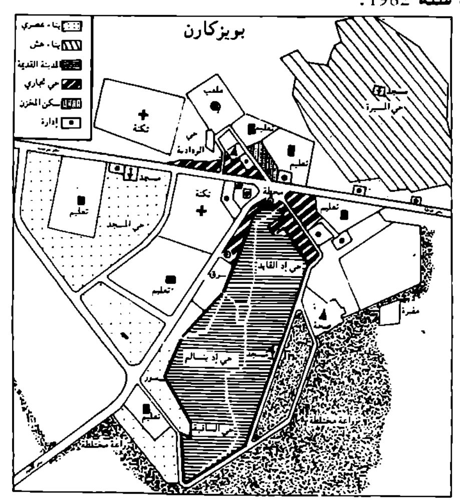
پويرطو نْويبُو، Puerto Nuebo أي "الميناء الجديد" وقد أطلقه الإسبان على مرسى إمُوراغْن الواقعة شمال الرأس الأبيض بالصحراء، وتعرف عندهم كذلك بمرسى كوريي Corey.

A. Domenech Lafuente, *Algo Sobre el Rio de Oro*, Madrid, 1946, p. 84 ; A. Flores Morales, *El Sahara Español*, Madrid, 1946, p. 65.

محمد ابن عزوز حكيم

بُويِزْكارْن، مدينة صغيرة تقع بالقدم الجنوبي للأطلس الصغير الغربي عند اتصال هضبة الأخصاص بحوض گلميم، في أحد المنخفضات الهامشية التي تفصل الأطلس الصغير عن أعراف باني الملتوي، وسط معدر مشكل من حادورات تراكم صغيرة تخترقها أودية موسمية تصب في واد بويزگان أحد روافد واد نون - أساكا، عند مخرج عين ترتبط بالجريان الكارستي لهضبة الأخصاص الكربوناتية وتعتبر الأصل في رستاق بويزكارن السقوي التقليدي ؛ وعند ملتقى طريقين هامين، الطريق الرئيسية الرابطة بين تيزنيت وگلميم في اتجاه الأقاليم الصحراوية والطريق المتجهة شرقا نحو واحات درا.

ويعتبر هذا المركز بوابة إقليم گليمم وثاني مركز حضري به، وقد رقي إلى رتبة مدينة منذ سنة 1971 واضطلع بوظيفة مركز إداري لجماعة ودائرة في نفس الوقت، ضمت 38.592 نسمة سنة 1982.



وإذا كان الأصل في هذا المركز هو التجمع البشري الصغير المكون من دواوير الساقية وإدبنسالم وإدالقايد الذي أحيط بسور من طرف القائد المدني أحد قواد قبيلة الأخصاص خلال نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، فإن توسعه قد ارتبط خلال فترة الحماية بإنشاء ثكنة عسكرية، وخلال فترة الاستقلال بتعزيز وظيفته العسكرية بإقامة ثكنتين إضافيتين أملاهما تزايد أهمية موقعه الاستراتيجي بعد سنة 1975، ثم بظهور ثلاثة أحياء جديدة خارج الحيز المسور، المسيرة والودادية والمسجد، اقترنت نشأتها، من جهة بإرادة السلطة في تجميع السكان الرحل المنتشرين بالإقليم، نظراً للظروف المستجدة بالأقاليم الجنوبية بعد سنة 1975، ومن جهة أخرى، بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية العامة التي شهدتها المنطقة منذ استرجاع إفني من يد الإسبان سنة 1969، والأهمية التي اكتساها موقعه الطريقي بعد استعادة الساقية الحمراء ووادي الذهب والتي كانت وراء استقطابه لأنشطة تجارية وحرفية وخدماتية خاصة واكبت ظهور منشآت إدارية واجتماعية ثقافية ساهمت كلها في تدعيم شخصيته وتجذره في محيطه.

وقد تزايد سكانه بين سنتي 1971 و1982 بوتيرة متوسطة حيث مر عددهم من 2.342 إلى 4.746 نسمة، أي بمعدل سنوي يقدر بـ 5.06٪. وقد لعب التوافد دوراً ملحوظا في تعمير هذا المركز، حيث نجد أن 5.66٪ من مجموع أرباب الأسر

قدموا إليه بعد سنة 1975، وإن كانت حصة المولودين به اليوم تصل إلى 50،5٪ من مجموع سكانه. على أن معظم الوافدين قد نزحوا من الأقاليم المجاورة، وعلى الخصوص في دائرته، بالإضافة إلى دوائر الأخصاص وگلميم وأسا، إلى جانب العناصر الحضرية القادمة من مختلف المدن المغربية وخاصة الأطلنتية منها (الصويرة، أگادير، الدارالبيضاء...).

وهكذا نلاحظ أن سنة 1975 كانت حاسمة في تطور هذا المركز. فازدياد أهمية موقعه، ابتداء من هذا التاريخ، لم يكن لها الأثر الواضح فقط على تدعيم وظائفه بل أيضا على بنياته الديموغرافية والاقتصادية والمجالية. إن تركيب سكانه يكشف عن المميزات التالية :

- وجود تفاوت واضح بين نسبتي الذكور والإناث (بالتوالي 53،46٪ و46،53٪).
- هرم سكاني فتي، ذو قاعدة عريضة حيث تستحوذ فئة (0 ـ 14 سنة) على 45٪ من مجموع السكان. ويفوق فيه عدد الذكور عدد الاناث لدى فئة (30 ـ 39 سنة).
- سيادة الأسر ذات الحجم الكبير (أزيد من ستة أفراد) والتي تمثل 60،48٪ من مجموع الأسر.
- تفشي الأمية (40،50٪ من مجموع البالغين عشر سنوات فأكثر) وخاصة لدى الاناث (62،71٪) وضعف المستوى التعليمي حيث إن 40،48٪ ممن يعرف القراءة والكتابة لا يتوفر على أي شهادة مدرسية أو مهنية.
- ضعف نسبة النشاط الاجمالية التي لا تتجاوز 26،51٪، تمثل فيها نسبة البطالة 5،71٪.

وإلى جانب هذا، يظهر توزيع سكانه حسب المهن الرئيسية الملاحظات التالية :

- يشغل القطاع الأول 12،86٪ من النشيطين، ورغم أهمية هذه النسبة فلا بد من الإشارة إلى التراجع الهام الذي سجله القطاع الفلاحي بهذا المركز والذي يعزى إلى تقلص صبيب مياه العين التي لم تعد تكفي حاليا إلا لتزويد المركز بحاجياته من الماء الشروب. وقد انعكس هذا بوضوح في المشهد الزراعي حيث تقلصت مساحة المشهد الواحي. إلا أن هذا لم يحل دون استمرار الزراعة البورية بأراضي المعدر والاستغلال الرعوي بالجبال المحيطة.
- أما القطاع الثالث، فيعتبر قطاعاً متضخما يركز 68،79٪ من مجموع النشيطين. ويرتبط تضخمه هذا بسيادة ثلاثة فروع من الأنشطة : التعليم والادارة (12،91٪)، والأنشطة التجارية والخدماتية الخاصة (20،61٪)، وأخيرا الجندية (32،6٪) من مجموع النشيطين، هذا دون حساب القاطنين بالثكنات العسكرية الذين لا يدخلون في هذا الإحصاء.

وإذا كانت سيادة هذا النشاط الأخير ترتبط بوظيفة المركز العسكرية التقليدية التي أملاها موقعه الاستراتيجي منذ وقت مبكر والتي تعززت أكثر بعد سنة 1975، فإن أهمية أنشطته الإدارية والتعليمية تعود إلى رتبته الإدارية باعتباره مقر مركز جماعة ودائرة في نفس الوقت وبالتالي بالدور المنوط به كقطب محلي للتنمية. كما ترجع مكانة أنشطته التجارية والخدماتية الخاصة إلى موقعه الطريقي الذي يجعل منه ممراً إجبارياً لكل من يتجه صوب واحات درا والأقاليم الصحراوية، وإلى دوره باعتباره أهم قطب تجاري بالنسبة لجزء هام من قبائل تكنة وأيت باعمران والأخصاص، كما يعكس ذلك تجهيزه التجاري والخدماتي الذي يتوزع كالتالي :

- التغدية 38،6٪.
- اللباس والتجهيز 26،3٪.
- المواد الريفية 6،2٪.
- الخدمات المطعمية والفندقية 8،9٪.
- خدمات النقل 8٪.
- أنشطة أخرى 11،9٪.

ومن خلال كل هذا نستنتج أن بُويزكارن تتميز بتنوع وظائفها رغم صغر حجمها. كما تنفرد أيضا بنسيج غير متجانس يتكون أساساً من نواة أصلية كثيفة الأبنية، تتخذ شكلاً مستطيلاً يمتد بين رستاق المركز الزراعي شرقا والطريق المؤدية لگلميم غرباً حيث توجد إحدى الثكنات وبعض المؤسسات التعليمية، ومن الأحياء الجديدة التي ظهرت بعد سنة 1975، المسجد والودادية والمسيرة. يمتد الحي الأول على يمين مدخل المدينة من جهة تيزنيت، وهو عبارة عن حي سكني يتكون من أبنية من نمط السكن المغربي الحديث تندرج في إطار ذاتي رأسمالي.

وينطبق هذا أيضا على الحي الثاني الودادية الواقع على الطرف الآخر من الطريق والمتضمن لثكنة عسكرية وملعب رياضي ومؤسسات تعليمية. أما حي المسيرة فيوجد شمال شرق المدينة، يقطن به السكان الرحل الذين تم تجميعهم هنا بعد سنة 1975. ويتكون من دور متباعدة فيما بينها تغلب عليها الأبنية من النوع الهش. ويتوسط المركز مجال تجاري متميز يوجد عند تقاطع طريق طاطا. تيزنيت وطريق گلميم، على طرفي حي إدالقايد وحي الودادية، ويتكون من مساكن من نوع المدينة الحديثة حيث يخصص الطابق الأرضي للأنشطة المهنية.

إلا أن بويزكارن رغم كل هذه الملامح ذات الطابع الحضري فهي مازالت بحكم موقعها وحداثة نشأتها وأصول سكانها تتصف ببعض سمات البداوة الطاغية على محيطها كما يظهر من بعض تجهيزات المساكن بها، حيث نجد 61،47٪ من الدور غير مرتبطة بالشبكة العمومية للماء الصالح للشرب، وتعتمد في سد حاجياتها على ماء البئر أو العين. و36،55٪ من المساكن غير مرتبطة بالشبكة العمومية للكهرباء، بالإضافة إلى أن 27،19٪ من المنازل بها حظيرة للماشية.

وهكذا نستخلص أن بُويْزكارن تعتبر نموذجا للتمدين بالمنطقة الصحراوية الواقعة جنوب الأطلس الصغير الذي

1411

احتدم بشكل ملحوظ، نتيجة الأهمية الاستراتيجية التي اكتستها المنطقة الجنوبية بعد سنة 1975 والتي أصبحت معها هذه المدينة الصغيرة، على غرار باقي المراكز الصحراوية، نقطة ارتكاز إدارية وعسكرية وقطبا محليا للتنمية.

تحريات شخصية ؛ *أبحاث ميدانية* قام بها طلبة الإجازة بكلية الآداب بأگادير.

عثمان هناكا

** و من الناحية التاريخية لم تكن بويزكارن خلال القرن الثاني عشر (18 م) إلا قرية كباقي قرى قبيلة الأخصاص، إلا أنها ما لبثت أن لعبت دوراً هاماً بعد تولية القائد المدني الأخصاصي أمور القبيلة حيث جعل من قريته مركزاً إدارياً لكل القبائل التي يتحكم فيها. ففيها يعقد "النقض والإبرام" كما يقال عوض كردوس التي كانت تؤوي مُرَبّيه ربه من آل الشيخ ماء العينين، هذا ما دفع بالقائد المدني بأن يحيط بويزكارن التي اتسعت في عهده بسور ذي أبراج وأبواب عديدة. وبعد سقوط هذه المدينة في يد الحماية سنة 1933 سار الفرنسيون على نفس المنوال حيث أرسوا بصفة نهائية الصبغة الإدارية والعسكرية للمدينة نظراً لموقعها الجغرافي الاستراتيجي. ولنفس الاعتبار أيضا جعل منها جيش التحرير للجنوب قاعدته الخلفية ومركزاً لقيادته خلال المعارك التي خاضها ضد الاستعمارين الفرنسي والاسباني بالصحراء المغربية وموريطانيا وأيت باعمران.

يمكن القول إن بويزكارن بقيت حقبة طويلة من الزمان بدون أن تشهد تطوراً كبيراً إلى أن دخل المغرب مرحلة جديدة من تحرير صحرائه سنة 1975. فمنذ ذلك الوقت إلى الآن ونظراً للدور الاقتصادي والديمغرافي الذي أصبحت تلعبه الصحراء، شهدت بويزكارن نمواً اقتصاديا وعمرانيا لم تعرف له مثيلا من قبل وأصبحت تحتل اليوم مكانة شبيهة بالتي تحتلها بعض المدن الصغيرة بل المتوسطة كصفرو على سبيل المثال.

بحث ميداني.

البويزكارني، عبدالرحمان بن الحاج محمد بن أحمد ابن محمد. يقال إن هذا الأخير أول وارد إلى قبيلة الأخصاص وإن عائلته شريفة مشيشية، غير أن المختار السوسي حاول تحقيق هذا النسب ولم يتمكن من ذلك.

ولد حوالي سنة 1303 / 1885 ببويزكارن التي كانت آنذاك من أهم قرى قبيلة الأخصاص، وتلقى تعليمه الأولي من أبيه الذي كان فقيها قاسياً في تربية أبنائه، الشيء الذي كان له تأثير بليغ في تربيتهم. وقد ظهر هذا التأثير في النزاعات التي قامت بين عبد الرحمان وأبيه وفي عدم الاستقرار الذي عم مسيرة حياته. فتابع تعليمه في أشهر المدارس العتيقة بسوس مثل تانكرت والمدرسة الأغشانية والأزاريفية وإلغ إلخ....

لم يكن عبد الرحمان البويزكارني معروفاً كعالم وفقيه فحسب، بل اشتهر أكثر برقته الأدبية حيث اعتبر المختار السوسي (*المعسول*، 10 : 91) أن عبدالرحمان "أصبح عند عارفيه علماً مرفرفاً من أعلام الأدب الكبرى... فيتموج إليك بالأدبيات الشعرية... ويدهشك منه أنه مجاريك في أي فن كنت أنت من متقنيه، كنت نحوياً أو لغوياً..."

توفي البويزكارني إثر حادثة سير سنة 1381 / 1961 بالرباط ودفن هناك بمقبرة علال بن عبدالله.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 10.

محمد ألحيان

بُوِيـزْم، أو بيـزم، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني سلمان الغمارية، وكان من بين أفرادها :

بُوِيـزْم، عبدالسلام بن المختار الذي كان يزاول خطة العدالة بتطوان سنة 1787/1201.

بُوِيـزْم، محمد، فقيه كان حياً سنة 1761/1175.

وما زالت هذه الأسرة موجودة بتطوان.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 345 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

البويضماني، القايد عقا أُلحسن المطيري. مجاهد ضد الغزو الفرنسي لشمال غرب الأطلس المتوسط الممتد حتى نواحي مكناس، وذلك بين تاريخ ظهوره كزعيم مناهض للاستعمار عام 1329 / 1911 إلى تاريخ نفيه عام 1333 / 1914.

كان ذا نفوذ في بني مطير وتزعم ثورة قبيلته إلى جانب زعماء القبائل الأمازيغية المجاورة منذ ثورة فاس سنة 1912 عقب إبرام عقد الحماية.

ومنذ سنة 1911/1329 أصبحت مدن مكناس وفاس معرضتين للتهديد الأجنبي، وحينئذ تحركت القبائل الأمازيغية لنجدتها وكان في طليعتها قبائل بني مطير وگروان وزمور الذين شاركوا في معركة 6 ربيع الأول 1329 / 7 مارس 1911 بقيادة القايد عقا البويضماني المطيري التي مهدت لحصار فاس من قبل القبائل الثائرة ضد التدخل الأجنبي.

ولما استغاث السلطان عبدالحفيظ بطابور موانيي وحضر أمام العاصمة زاد ذلك في غضب السكان. وشارك المطيريون مع الزرهوني يوم 4 جمادى الثانية /2 يونيو في معركة رأس الما، حيث تمكنوا من قتل الدكتور أوڤير Dr Auvert، وكذلك مع أيت يوسي في معركة البهاليل قرب صفرو.

جرب عقا البويضماني أساليب مناورة مع الفرنسيين لخداعهم. وفي 27 جمادى الثانية /25 يونيو بعث بنو مطير بجماعاتهم أمام طوابير الفرنسيين وقبلوا جميع شروط أمانهم. وفي 26 حاول الفرنسيون ألا يضيّعوا فرصة مماثلة وأن يستخرجوا منها فوراً جميع المنافع، فاتجهت طوابير گورو وبرولار نحو الحاجب مع مندوبي بني مطير واحتلوا يوم 28 القصبة التي أطلق عليها الغزاة اسم حصن ديفرير

Desfrères والتي تقرر مواصلة احتلالها نكاية في جميع هجمات أمازيغيي الجبل.

كان بنو مطير فخورين منذ البداية لتوفرهم على زعيم حرب شجاع هو عقا البويضماني الذي سعى ليزيد من عدد المجاهدين على الرغم من نشاط منافسه السياسي القايد الجيلالي. ولم يستطع استعراضُ القوة من قبل طابور صفرو في شوال / شتنبر، ولا تأسيسُ معسكر أگوراي تعطيلَ نشاط الجهاد الذي حرض عليه زعيم بني مطير والذي تطلب من الفرنسيين في صفر 1330/يناير 1912 تشكيل طابور جديد بقيادة الجنيرال دالبيي قام بغارات حتى أنوصر وقصبة سيدي رحو.

وقد تسببت الأحداث الجديدة بفاس في جمادى الثانية/ماي المتمثلة في رفض الحماية وزادت في تفاقم الوضعية. وفي 15 جمادى الأولى/3 ماي كان بنو مطير المجاهدون قد استأنفوا بعين معروف صراعهم المفتوح ضد الفرنسيين والتحقت ثلاثمائة خيمة بالثورة بعد أن كانت في حُكم المنضمِّين. وكانت الحركة الكبيرة التي هاجمت الحاجب للمرة الأولى ليلة 9 و10 جمادى الثانية/26 و27 ماي قد أكدت على اعتبار بني مطير محاربين وسط الزيانيين وبني مگيلد التابعين ليوسف بن برِّي. وتطابق هذا الهجوم مع الانقضاض على فاس من طرف القبائل. وجاءت تعزيزات عسكرية فرنسية متلاحقة في اتجاه العاصمة إثر الأحداث التي كانت مسرحاً لها، لكنها لم تتمكن إلاّ بشكل متأخر جداً من تعطيل حركة الثورة التي قادها بنو مطير بزعامة عقا البويضماني والذين كان عددهم يتزايد في كل يوم.

وعلى الرغم من احتفاظ الجنيرال دالبيي خلال شعبان/يوليوز بجيش متنقل منظم بالحاجب فان هذا الإجراء لم يوقف حركة الثورة. وكان بنو مطير في عز فترة الانتجاع قد تنفسوا فوق هضابهم نسيم الحرية وانتشوا من جديد برائحة البارود. وعلى الرغم من استكمال حصادهم لنضوجه في السهل فإنه لم يكن مشكلاً بالنسبة لهم أن يقدموا خضوعهم المؤقت على سبيل المناورة. وعلى الرغم من التزام بعض القواد بالهدنة مع الفرنسيين وهم الجيلالي أوعلاّ وإدريس أورحو في رمضان وشوال وذي القعدة 1330/غشت وشتنبر وأكتوبر 1912 فإن عدد الثائرين تزايد يوماً عن يوم خصوصاً من جانب بني مطير الشرقيين الذين دفعوا بغزواتهم حتى واد النجا يومي 16 و17 ذي القعدة/27 و28 أكتوبر على خط المراحل وعرضوا أمنه للخطر.

ظل بعض بني مطير المجاهدين المثل الأعلى لبني مگيلد لأنهم أحبطوا جهود الغزاة الفرنسيين. وبدأوا بدورهم في ذي القعدة /نونبر في اتخاذ موقف هجومي واضح ضد الفرنسيين. ومنذئذ شاركوا في جميع الغارات التي باشرها بنو مطير ضد الدواوير الخاضعة. تكاثرت الهجمات من هذا النوع وكانت في 29 ذي القعدة/ 10 نونبر ضد گروان وأيت يازم. وفي 30 /11 ضد بني مطير أيت علاّ بضاية كشتان. وفي ليلة 26 و27 ذي الحجة /25 و26 نونبر بقصبة بوفكران التي نهبت، وفي 26 ضد أگوراي. وقد قطع الخط التيليغرافي مراراً وتكراراً في السهل. وكان الروگي وسيدي رحو وعلي أمهاوش وموحى البّا زعيم حرب بني مگيلد وموحى أُحمو الزياني وعقا البويضماني بمثابة زعماء ملهمين لهذه المقاومة النشيطة. وكانت جرأة المجاهدين قد تزايدت في نفس الوقت الذي عجز فيه الفرنسيون عن الانتقام.

وبعد تدويخ مجاهدي بني مطير لجيش الغزو خلال أول اتصال، بتعاون مع باقي مجاهدي الأمازيغيين المجاورين، وإلحاقهم به الهزائم تلو الأخرى، جرّب الفرنسيون نوعاً آخر من الاتصال تمثل في المحادثات الشخصية التي كانت في الحقيقة امتداداً للحرب وأسلوباً للتخفيف من حدة ضغط المجاهدين. وشُرع فيها في قلب البلاد المستنهضة من قبل الملازم پيزاني S. L. Pisani مع زعيم حرب بني مطير عقا البويضماني من 16 إلى 129 صفر 1331 /25. 28 يناير 1913 وقد بقيت بدون نتائج لأن الفرنسيين تعنتوا ورفضوا سحب جنودهم، وفي نفس الوقت كان نفوذ الروگي وسيدي رحو في تزايد وذلك من باب الاحتياط.

لم تكن نوايا الفرنسيين سَلْمية ولا سليمة، فزادوا في ضغطهم على عقا البويضماني الذي قبل شروط الأمان وحضر عند إيطو واستسلم في منتصف دجنبر سنة 1914، وقررالفرنسيون نفيه بإرساله للإقامة الإجبارية بالرباط.

وتسبب استسلام عقا البويضماني في تهدئة شبه كلية لبلاد بني مطير، غير أن خلفاءه من زعماء القبائل المجاهدة الأخرى واصلوا المعركة.

Rapport Mensuel du Protectorat, Janvier 1914, p. 2 - 3 ; *R.G.M.* N° 2, 1ère année, Oct., Nov., 1923, p. 88 - 93.

الملكي المالكي

بويعقوب، (سيدي ـــ) مؤذن صومعة مدينة داي المندثرة بالقرب من مدينة بني ملال اليوم. هكذا اشتهر اسمه على الألسنة "سيدي بو يعقوب" وهو في كتب التراجم أبو يعقوب يوسف بن علي المؤذن. قال عنه بلديُّه يوسف بن الزيات التادلي : "كان عبداً صالحاً ورعاً كثير البكاء والاجتهاد، صلى حتى تفطرت قدماه... وسمعت أبي رحمه الله يقول : كان أبو يعقوب رجلا طويلا جهير الصوت يُسمع صوته على بُعد فإذا كان في السحر ينشد فوق الصومعة :

ياطويلَ الرُّقاد والغفـــلات	كثرةُ النوم تورثُ الحسراتِ
إنّ في القبر إن دُفعتَ إليه	لرقاداً يطـولُ بعد المـــاتِ
ومهاداً مُمهُّداً لك فيـــــه	بذنوبٍ عملتَ أو حسنـــاتِ

ثم يبكي فلا يسمع أحد صوته إلاّ بكى لبكائه... وأُكره على ولاية الحسبة ببلد داي فدخل على أهله وهو يبكي ويقول : لو أراد الله بي خيراً ما عرفني أحد، فامتنع عن أكل اللحم من السوق إلى أن أُعفي من تلك الولاية.

توفي في رمضان عام 557 /غشت ـ شتنبر 1162، وضريحه اليوم مهمل بين البساتين على يسار الذاهب من

بني ملال إلى عين أسردون قبل الوصول إليها بكيلومترين، تنبع من ضريحه عين تحمل اسمه وتجري بجانبه ساقية عين أسردون.

عينُ سيدي بويعقوب صغيرة لكنها جارية صافية "أُقيم عليها حمامان عبارة عن حائط دائري في كل منهما بدون سقف يعتبران كمسبحين قليلي العمق ... وقد بدأت أهميتها في الآونة الأخيرة أيام فصل الشتاء عندما يتعكر ماء عين أسردون، وأجريت عليها مؤخراً دراسات أثبتت أن بمقدورها أن تضاعف من كمية تدفق مائها" (م. عربوش، 1 : 56).

ي. التادلي، *التشوف*، تح. أحمد التوفيق، 167 ؛ أبو النعيم، *حلية الأولياء*، 7 : 219 ؛ م. عربوش، *من أعلام منطقة إقليم تادلة وبني ملال*، 1 : 56 و2 : 18 ـ 21.

محمد حجي

البويفروري، حميدة بن شلال. من مواليد مدشر إعلاَّطن، وأحد أعيان فرقة گزولة وقائد الحسن الأول على خمس بني بويفرور فيما بين سنوات 1299 / 1881 و1306 / 1888 على أقل تقدير. وإذا كنا غير قادرين على ضبط تاريخ التولية بدقة، وحصر الكيفية التي تم بها تعيينه، فإننا نرى أن وصوله إلى الحكم لم يكن بعيداً عن الأحداث التي اجتازتها قبيلة بني بويفرور، حسبما عبرت عنه مراسلة متم صفر عام 1298 / 31 يناير 1881. ففي تلك الأثناء كانت القبيلة تابعة لقيادة المختار ألغم الجواوي الگعداوي، وهي في حالة تمرد على قائدها، مما تطلب لإسكات تلك الفتنة الاستعانة بقواد قلعية جميعهم، بناء على أوامر سلطانية صارمة، والقبض على رؤساء الفتنة العشرة من فرقة گزولة، اثنان منهم من مدشر إعلاطن موطن حميدة بن شلال. (عمر بن محمد بن الهادي العلاطي، وأخوه علال). واستوجب في الأخير لرد الأمور إلى مجاريها وصول المحلة المخزنية في شوال 1299، بقيادة الطالب حميدة الشرگي واستقراره بقصبة سلوان من أراضي بني بويفرور.

ومثل هذا التمرد القائم ضد المختار ألغم لم يكن يرمي سوى إلى المطالبة بعزله والبحث عن شخص جديد ممن سيرأس القبيلة من أبنائها، مما ألفنا حدوثه أثناء تتبع الطريقة التي تفككت بها قيادة قبيلة قلعية على قائدها ألغم وابنه المختار. وحسب نظري فإن التمرد أسفر عن اختيار خمس بني بويفرور، وعلى رأسه فرقة گزولة، لحميدة بن شلال. فهذا هو ما يفسر لنا وجوده في منصبه يوم 26 جمادى الثانية عام 1300 / 4 ماي 1883، حينما تم استدعاء جميع قواد قلعية للاتصال برئيس المحلة المخزنية حميدة الشرگي للنظر في الطارئ من مشاكل الحدود مع مليلة المحتلة، بمساعدة أمين نفس الخمس الحاج محمد المحرّق آتي الترجمة.

تمتد أراضي خمس بني بويفرور بين الگعدة ومزوجة، خمسي قبيلة قلعية الآخرين. وتشمل المساحة الجبلية الشاملة للسفح الجنوبي من كتلة جبل أگرگور (جبل تازوطا) إلى آخر منحدراته المتصلة بمنخفض وادي أزغنغان. وتستمر أراضيه نحو الجنوب لاحتضان كتلة جبل وكسان إلى مجرى واد سلوان. (انظر التفاصيل في: *قلعية*، 1 : 120 وما بعدها). وحسب المستخرج من الوثائق المعاصرة لحميدة بن شلال، ومقارنة ما جاء فيها عن تقسيمات بني بويفرور بالوارد في *تقييد نسب قبيلة قلعية* لمجهول (سجل عام 939 / 1533)، فإن الخمس كان مؤلفاً من ثلاث فرق:

1 ـ بني بومْحَمّد، وهم الجماعات المستقرة بحوض أزغنغان حول واد "إحَرگاشن" الأدنى، الذي تشرف عليه گعدة إثْلاثَن. ويدعون أيضا بأهل أزغنغان، حيث نجد من المداشر إجُهْرتَن وإكَسْروَن وإمَشْرُويَن وإبُويَن، من شرفاء أولاد داود التازوطيين. ويدخل ضمن أراضي الفرقة جميع الشعاب الجبلية الممتدة في اتجاه قمة تازوطا، من أراضي تْغاغَتْ وتَغَنمينْ.

2 ـ أهل جَبَل وكْسان (ويسان أيضا = جبل الفرسان) الكتلة الجبلية المعدنية المعروفة بقلعية. ومن المداشر الداخلة في هذه الفرقة مدشر "العمال"، إشارة إلى القرية العمالية المشتغلة في استخراج فلزات الحديد منذ القديم. ثم مدشر إبُگرنَن فأولاد حمُّ المطالسي والعساري وإحْبُشاتن (بني يحبش) وأغْمير.

3 ـ فرقة گزَّولة أهم الفرق الثلاث لاستقرار أهلها في حوض واد خميس گزولة من أعلاه إلى أوسطه. تألفت بعض مداشرها من أسر عربية هلالية الأصل مثل إخرباشن، أحمر، الهداج، الجرامنة، ومن المهاجرين من بني توزين مثل أولاد يحيى العلاطي، ويدعى المدشر بإعلاطن وهو واقع جنوب قرية أفْرا. وإلى مدشر إعلاطن ينتمي صاحب الترجمة كما سبقت الإشارة إلى ذلك. ونضيف من المداشر أولاد زكري وإسُلْطانَن وإبَرگانَن وإبَرودِيَن (*قلعية*، 120).

تلك هي الفرق الثلاث وتجمعاتها الصغرى المسندة إلى القائد حميدة بن شلال البويفروري، في تاريخ قدرناه بسنة 1299 / 1881. برز البويفروري إلى غاية عزله خلال الأشهر الأخيرة من عام 1306 / 1888 أقوى شخصية ببني بويفرور إلى جانب باقي عمال قلعية الآخرين، أمثال محمد بن الهادي الشكري (بني شكر)، محمد بن العربي البوگافري سابق الترجمة (بني بوگافر) والمختار ألغم (جواوة وبني وكيل) والخضر بن محمد القائد الگعداوي (الگعدة) ولحسن المزوجي ومحمد بن قدور المزوجي (مزوجة).

كان من الضروري اشتراك حميدة بن شلال في مسألة الحدود مع مليلة، مثله مثل باقي قواد قعلية وأمنائها وأعيانها، والنظر في العواقب المترتبة عنها، سواء كان ذلك بدافع التضامن مع أهل قلعية أو تلبية للأوامر المخزنية الواردة عليه. ويهمنا هذا الصنف الأخير، إذ أن قائد بني بويفرور استدعي إلى قصبة جنادة فرخانة في مناسبتين هامتين:

1 ـ استدعي في 8 شوال 1299 / 1881 للاتصال بالطالب حميدة الشرگي، لحضور الاجتماع الذي ضم جميع قواد قلعية وأمنائها للنظر في حل مشاكل الحدود المتمثلة في التعرض للسفن القاصدة مليلة وضربها بالبارود ؛ ضعف القواد وعجزهم للحيلولة دون تلك الحوادث ؛ عدم ضبط عسة حد فرخانة بما يجب من الحزم والصرامة ؛ إحجام القلعيين عن إدخال الأقوات إلى مليلة طبقاً لما سبق الاتفاق عليه من الشروط. ومعلوم أن الحسن الأول كان حريصاً على تطبيق ما جاء في اتفاق عام 1276 / 1859 المبرم مع السلطان محمد بن عبد الرحمن.

2 ـ وحينما عاد مشكل الحدود إلى الضغط على مخزن الحسن الأول في رجب 1300 / 1882، بسبب الأحداث التي خلقها رجال مزوجة وبني شكر خاصة، نجد حميدة بن شلال من المبادرين إلى الإخبار بما يفهم من الجواب السلطاني : "وصل كتابك بقتل مزوجة وفرخانة نصرانيا قرب الحدادة، وكتب حاكم مليلة لخديمنا الطالب حميدة الشرگي (قائد إدالة قلعية) في ذلك، وإجابته له بما سكن روعته واشتغال المذكورين بالقطع ونهب زروع أهل مليلة وبحايرهم.. 27 رجب 1300". وبعد ذلك تم استدعاؤه إلى جنادة فرخانة للوقوف على ضبط العسة ومساعدة كل من قائدي مزوجة وبني شكر اللذين يعنيهما الأمر قبل غيرهما ويتحملان المسؤولية المباشرة في تلك الحوادث.

وإذا كان حميدة بن شلال على وفاق مع قواد قلعية، فإنه لم يكن كذلك مع المختار ألغم قائد فرقة جواوة وبني وكيل. ولا ننس أنه انتزع منه بني بويفرور في غضون سنة 1299. وفوق ذلك فإن حد قيادته إن لم يحاذ جواوة الگعداوية فإنه يجاور من جهة الجنوب بني وكيل العساري المستقرين آنذاك وإلى اليوم بالسهب الفاصل بين "عْرَوَات" (جبل العَرْوِي حالياً) وسلوان، على الضفة اليسرى من واد "ثْيَاوْت"، الذي هو واد سلوان. وكان بنو وكيل يقصدون سوق خميس گزولة بني بويفرور، وعليهم أن يخترقوا طريقاً ماراً بأراضيهم إذا أرادوا الوصول إلى سوق جمعة أهل الناظور أو الاتجاه إلى فرخانة.

ظهر الخلاف مع المختار ألغم حينما طلب عمال قلعية من الحسن الأول إبعاده عن القيادة، بحجة استمراره في إقلاق راحة العمال، وخاصة القائد الخضر بن محمد حاكم فرق خمس الگعدة المنتزعة منه على يد قائدها الأول الحاج حم بن محمد بن الحسين الفكلاني، وبقي النزاع معلقا على مداشر إلَحْيانَن (اللحاينة) وإدراجَنْ وأولاد غانم. فإلى عمال قلعية انضم حميدة بن شلال، وكان أول الموقعين للرسالة التي رُد الجواب عليها في 25 رجب 1300.

وسارت به الأمور إلى أبعد من هذا حينما لم ينصف المختار ألغم فيما نهبه بنو بويفرور لبني وكيل وأولاد زيد من الأمتعة ورؤوس الأغنام بعد أن طلب منه ذلك عدة مرات، مما اضطر ألغم إلى تقديم شكواه للسلطان. وهذا ما ما تحمله الرسالة السلطانية إلى حميدة بن شلال بتاريخ 26 رمضان 1300.

ومن المشاكل التي ظلت معلقة طيلة فترة قيادة حميدة ابن شلال مطالبة الحسن الأول إياه بتسديد ما كان بذمته من دين المخزن المترتب عن متابعة جمع وبيع أملاك أمين قلعية السابق لعام 1299، محمد بن حم الفكلاني، المشار إليه في ترجمة البوگافري محمد بن العربي، وما صاحب تلك المطالبة من الخلاف مع أمين بني بويفرور الحاج محمد المحرق والمواجهة في الأخير مع كبراء القبيلة نفسها.

تعرفنا على مشكل حميدة بن شلال الناتج عن دين محمد بن حم أول مرة بتاريخ 7 رمضان 1300. حينما ادعى على الأمين محمد المحرق تسلمه منه مقدار 1.200 ريال من تسديدات الدين، بقصد دفعها لأمين ديوانة مليلة، آنذاك الطالب محمد بن أحمد العسري. وبعد أن تبين لقائد بني بويفرور أن المبلغ لم يصل إلى مكانه طالب به محمد المحرق. وهذا أنكر توصله بالمقدار المذكور. والنتيجة انشطار الخلاف إلى قسمين : خلاف ابن شلال مع المخزن من جهة ونزاعه مع الأمين من جهة ثانية.

اشترى حميدة بن شلال، على ما يظهر، جميع أملاك محمد بن حم الفكلاني من المخزن، بناء على الأمر السلطاني الصادر في 5 شوال 1299 / 20 غشت 1882 إلى قائد إدالة قلعية حميدة الشرگي. تتألف من أرض سقوية بجوار وادي سلوان وأرض بورية، وهي أفضل ما في تلك الجهة من الأملاك، بلغت قيمتها حسب تقويم أمناء قلعية آنذاك 2.500 ريال. ويظهر أن قائد بني بويفرور سدد جزءاً من ذلك الدين، فلم يبق عليه حسب رسالة 21 شوال 1300 سوى 1.672 ريالاً. تجددت مطالبة السلطان بها إياه إثر تكليف أمناء قلعية بحيازتها منه. وارتفع هذا العدد إلى 1.900 ريال لدواع غير معروفة لدينا (8 رمضان 1301).

وقد عرف حميدة بن شلال طريقة التملص من الأداء ورد مطالبة المخزن بشتى الطرق بادعاء دفع نصيب من الدين، تارة إلى الأمين محمد المحرق (1.200 ريال)، وتارة أخرى إلى قائد إدالة قلعية حميدة الشرگي (21 شوال 1300) بعد أن تم نقل هذا الأخير إلى قصبة عيون سيدي ملوك (العيون الحالية بالمغرب الشرقي)، ليحل مكانه مبارك بن علي الدويلالي في فاتح محرم 1301. ثم ادعى بعد ذلك أنه سيدفع ما عليه من الدين بفاس قبل رمضان عام 1301 مما حمل محمد بن حم الخارج من السجن آنذاك على قيادة الغارات على ابن شلال، ولم ينفع هذا الأخير اتهام خصمه بالتعامل مع إسبان مليلة والتفاهم معهم لبيع قلعة غساسة قصد إعادته إلى السجن وإبعاده عنه.

وفي الوقت الذي توصل فيه ابن شلال بعزله في أواخر عام 1306، كان دين محمد بن حم لا يزال معلقاً، وحميدة بن شلال رافض لدفعه بحجة من الحجج، وسيرث ابنه محمد نفس المشكل كما سيتضح في ترجمته الآتية.

والظاهر أن من أسباب خلاف حميدة بن شلال مع قبيلته

بني بويفرور مشكل دين الأمين محمد بن حم. فأملاك هذا الأخير التي كان من المقرر بيعها بالمزاد العلني للقبيلة تحايل ابن شلال للاحتفاظ بها لنفسه، مما لا يتعارض مع نظر المخزن، إلا أنه طلب مساعدة الأعيان على شرائها لتسديد ثمنها البالغ نحو 2.500 ريال. ومن أجل ذلك استلف من الأعيان 400 ريال باستثناء مدشر إعلاطن الذي امتنع عن دفع 100 ريال إلا بعد حيازة الأرض (17 رمضان 1300). وقد ظل أرباب الدين يطالبونه بالتسديد مما كان له الأثر على انحيازهم إلى صف الأمين المحرق.

لكن انفجار التوتر بين حميدة بن شلال وبني بويفرور يعود إلى اتهامهم إياه برفضه الجلوس للمحاسبة معهم فيما قبضه من مال المخزن. ونفهم من هذا أن ما قبضه من الواجبات والزكاة والأعشار أكثر مما تبين لهم تسليمه للأمناء، مما دفعهم إلى الاحتجاج والمطالبة بالإنصاف، سواء من السلطان أو من قائد إدالة قلعية والأمناء، وقاد بني بويفرور إلى إعلان الحرب على قائدها أول مرة حسبما تشير إليه رسالة 19 ربيع الأول 1302 / 6 يناير 1885. وقد تجدد الاقتتال بين الطرفين في ربيع الثاني بناء على ما أدلى به مبارك بن علي الدويلالي الذي أخبر بسريان الفوضى إلى جهات أخرى من قلعية، مما أدى إلى الهجوم على قصبة سلوان وهدم بعض دورها. وقد اتهم بن شلال الأمين محمد المحرق بتلك الاضطرابات والوقوف وراءها (28 ربيع الثاني 1303).

وأغلب الاعتقاد أن الأمور لم تستقم لحميدة بن شلال منذ ذلك الوقت. ويصعب تأكيد ذلك أو نفيه بصفة قطعية لاختفاء اسمه من المراسلات المخزنية التي عثرنا عليها، ما بين 1303 و1306. وآخر علمنا باستمراره على رأس القبيلة يعود إلى 15 رمضان عام 1306 / 15 ماي 1889، حينما علمنا بتوصله، كباقي العمال، بالدعوة إلى المشاركة في حركة الحسن الأول إلى الغرب. تلك الحركة التي كلف بها قائد إدالة قلعية الجديد مبارك بن الطاهر الرحماني خلفاً لمبارك بن علي الدويلالي.

ظهر حميدة بن شلال خارج نطاق فترة القيادة في الوثائق إلى غاية 1315 / 1897. وتبين تلك الوثائق متابعة المخزن إياه فيما كان بيده من أرض محمد بن حم ببني بويفرور إلى أن اضطر للتنازل عنها حسب رسالة 25 رجب 1309. وحاسبه المخزن كذلك على نتاج أرض قصبة سلوان التي كانت توزع على قبيلة قلعية بالمزاد (السهمة). وهي تغطي المساحة الواقعة بين القصبة وقبة سيدي علي الحساني مما يلي الشرق. وحينما أصبحت سهمة بني بويفرور من نصيبه خلال سنتي 1309 و1310 كان عليه أن يؤدي ستين ريالاً، لقاء ما جمعه من الزرودية (الجزر) والفول والحبوب (22 محرم ؛ 22 جمادى الأولى ؛ 8 جمادى الثانية 1310).

وفي 15 محرم 1315 كان حميدة بن شلال لا يزال على قيد الحياة، إذ قبض عليه أولا ثم تم تسريحه. وسبب الإشارة إليه ما جاء في رسالة حم بن الهادي القلعي، قائد الكعدة، وهي تكشف عن الأملاك التي استولى عليها من عقار الأمين محمد بن حم الفكلاني.

توفي حميدة بن شلال بعد عام 1315 / 1897.

تقييد نسب قبيلة قلعية لمجهول، مخطوط خ. ع. تاريخه 939 هـ ؛ *وثائق خ. ح.* بالرباط ؛ ح. الفكيكي، *قلعية*، 1 : 132 - 133.

البويفروري، محمد بن حدّ بن محمد أبرودي. من مدشر إبَروديِّن (أولاد البرودي) التابع لفرقة أهل جبل وكسان. كان أبوه حدّ (أحمد) مقدم مدشره الواقع بجوار أغْمير وأصبح هو قائد قسم من بني بويفرور إلى جانب حميدة بن شلال منذ ما قبل 1306 إلى غاية الأشهر الأولى من عام 1307 / 1889.

والواقع أن الوثائق فاجأتنا حين أخبرت عنه بتحمله مسؤولية قيادة ثلاث فرق، بدءاً من رسالة 26 جمادى الأولى 1306 / 28 يناير 1889، هي فرقة بني بومحمد وجماعة إبويَنْ وأخرى لم تصرح الوثائق باسمها، ربما كانت المعنية هي جماعة إكسرون لادعائها الشرف، وامتناع أهلها عن أداء ما بذمتهم من الواجبات المخزنية، بعد أن نعتتهم الوثيقة الأولى المذكورة بإخوان محمد بن حد أبرودي. من أجل ذلك نؤكد أن الفرقة التي أخذت من حميدة بن شلال لتسند إلى القائد أبرودي هي فرقة بني بومحمد بما تتوفر عليه من الجماعات والمداشر (إمُبْهرتَن، إكسْروَن، إمَشْروِيَن، وإبويَن) من أهل أزغنغان.

وربما عرفت فرقة بني بومحمد وملحقاتها بعض الهدوء قبل 1306، لكننا وجدناها أثناء تلك السنة في تمرد على محمد أبرودي وعلى مطالب المخزن. فقد أعلنت وثيقة 26 جمادى الأولى 1306 أنها مازالت ممتنعة عن أداء الواجبات المخزنية وتقديم المؤونة للعسكر ورافضة للمفروض عليها من الذعيرة البالغة 1.500 ريال. مما استدعى إرسال محلة برآسة القائد مسعود الراشدي ونشره الفزع والرعب بين بني بويفرور. الأمر الذي دفع بمحمد أبرودي إلى طلب الرأفة والعفو من السلطان لأهل قيادته (5 رجب 1306).

ويمكن أن نضيف إلى ذلك التوتر ما وصل من أمر التعبئة المطلوبة من الحسن الأول لقيادة حركته إلى الغرب، إذ كان على عمال قلعية الحضور إلى فاس بحصصهم من الرجال في أوائل شعبان عام 1306، بما مجموعه 1.300 محارب. ونعلم أن بني بويفرور خاصة، وقلعية بصفة عامة، لم تشارك في تلك الحركة. فقد طلب منها في البداية أداء غرامة عالية جداً ثم خفضت على سبيل الرحمة والرأفة مرتين. فإذا أخذنا مثال بني بويفرور، نجد أن زمام فاتح ربيع الثاني 1307 فرض على محمد أبرودي ما مجموعه 23.071 ريالاً، موزعاً على الواجبات (22.071 ريال) والذعائر (1.000 ريال) وتدنت الذعيرة في 13 ربيع الثاني إلى 6.000 ريال بالنسبة لأقسام قلعية الخمسة.

ولما كنا موقنين من أن قلعية لم تضخع للضغط المخزني المرافق لاستيفاء تلك الأموال فإننا لم نستغرب ما صدر في حق المختار ألغم قائد جواوة وبني وكيل ومحمد بن أحمد

الكبداني، قائد كبدانة ومحمد أبرودي من القبض عليهم ومحاسبتهم في أملاكهم (10 جمادى الأولى 1307) ونقلهم إلى سجن المصباحي بالعرائش (6 رجب 1307). وتكلف بإدارة شؤون بني بويفرور كلها قائد إدالة قلعية مبارك بن الطاهر الرحماني.

ويمكن تتبع أخبار محمد أبرودي البويفروري من خلال مراسلته التي بعثها من السجن بالاشتراك مع المحتجزين الآخرين يشتكون من قلة ما يصلهم من الأقوات. وظل بالسجن مدة طويلة إلى ما بعد 28 شعبان عام 1315 / 22 يناير 1898.

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ كنانيش خ. ح. بالرباط : 162 / 28 . 29 ؛ 280 / 468 ؛ ح. الفكيكي، *قلعية*، 1 : 132 . 133.

البويفروري، محمد بن حميدة بن شلال. لا نعرف عنه أي شيء قبل 12 جمادى الأولى عام 1319 / 27 غشت 1901. وفي هذا التاريخ تبين أنه كان على رأس بني بويفرور، دائباً على حرث بلاد محمد بن حم الصائرة إلى المخزن في حياة والده، مما استوجب كتابة السلطان إليه ونهيه عن ذلك. وتذكر رسالة 2 ذي الحجة 1320 / 2 مارس 1903 بسابق توليته على القبيلة البويفرورية وأهل الگعدة الذين كانوا تحت نظر حم بن الهادي الگعداوي. وفي السنة التالية كان على استعداد لتقبل طاعة الروگي بوحمارة وقيادة حركته بقلعية. وهذا هو ما تم بالفعل باحتلاله لقصبة فرخانة في 6 محرم 1321 / 5 أبريل 1903 وقصبة سلوان في 19 منه.

وليس للباحث من سبيل لإبراز دور محمد بن شلال في حركة بوحمارة سوى الالتجاء إلى الرواية الشفوية، إذ أنه أصبح قائد قلعية بعد انسحاب الروگي إلى تازا. ويعبر عن مكانته في الحركة ما جاء في رسالة بوحمارة الجوابية الموجهة إليه بتاريخ 21 ربيع الثاني 1325 / 3 يونيه 1907.

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ وثائق خ. ت.

البويفروري، محمد المحرّق، أمين بني بويفرور، من قبيلة قلعية على عهد الحسن الأول، عمل إلى جانب القائد حميدة بن شلال البويفروري السابق الذكر، ما بين 1299 / 1881 و7 ربيع الثاني 1307 / 1 دجنبر 1889 على أقل تقدير. أشير إليه في مراسلات أمناء قلعية إلى السلطان لأول مرة في 26 جمادى الثانية عام 1300، بمناسبة اتهام العمال بتهريب الماشية إلى الجزائر المحتلة. وقد كشف الأمناء واستغربوا اشتغاله بالتهريب ومساعدته العاملين فيه.

ولم تختلف المهام المخزنية التي شارك فيها محمد المحرق، عما ذكرناه من مهام أمناء قلعية عامة، وأمين بني بوگافر الحاج محمد العادگ خاصة. هذا ما يظهر من المراسلات التي تحمل توقيعه إلى جانب الأمناء ميمون بن المختار الفرخاني المزوجي (مزوجة) ومحمد بن عبد الله الشكري (بني شكر) ومحمد العادگ (بني بويفرور) وعلال بن المختار الفكلاني (الگعدة). هكذا نجده من المشاركين في فصل دعاوي حدود مليلة المحتلة بفرخانة في رجب عام 1300 / ماي - يونيه 1883، مما تمت الإشارة إليه في تراجم البوگافريين السابق ذكرهم، وفي ترجمة البويفروري حميدة بن شلال.

وأهم ما يميز سنوات وجود الأمين محمد المحرق على رأس أمانة بني بويفرور هو ذلك الصراع المرير الذي تعرض له على يد القائد حميدة بن شلال،استمر طوال فترة حكمهما. بدأ نزاعهما حينما ادعى عليه قائد بني بويفرور توصله بمقدار ألف ومائتي ريال مما جمع من مال ذعيرة محمد بن حم الفكلاني أمين قلعية قبل سنة 1299. وقد أشرنا إلى ما كان ببني بويفرور من أملاك هذا الأمين في ترجمة البويفروري حميدة بن شلال. وقد طلب الحسن الأول بحث المسألة من قاضي قلعية الفقيه محمد بن علال الورياشي.

سيظل هذا المشكل معلقاً بين الرجلين طيلة حياتهما دون أن يعرف الحل. ذلك أن الحل يتأتى، حسب قرار قاضي قلعية، إما بالإثبات أو أداء اليمين، ما دام الأمين ينكر توصله بذلك المقدار من خصمه من جهة، ويرفض تأدية اليمين من جهة أخرى. والنتيجة أن حميدة بن شلال لجأ إلى استعمال القوة، مما اضطر محمد المحرق للالتجاء إلى قائد بني شكر آنذاك محمد بن الهادي الشكري والبقاء تحت حمايته ما بين رمضان وذي القعدة من سنة 1300. تمكن أثناء تلك المدة من التوجه إلى فاس وتقديم شكواه والعودة برسالة مساندة لرجوعه إلى منزله في أمان (17 و18 قعدة 1300).

لم تنج عودة محمد المحرق إلى مقره ببني بويفرور تحت حماية إدالة قلعية وقائدها مبارك بن علي الدويلالي من مطاردة حميدة بن شلال. فحسب عدد من المراسلات، أولاها رسالة المختار ألغم قائد جواوة وبني وكيل، فإن القائد البويفروري تمكن من تدبير هجوم على دار الأمين المحرق بمساعدة الخضر بن محمد قائد الگعدة المجاورة له (16 ربيع الأول 1301). ونعرف وقائع ذلك الهجوم وآثاره التي استمرت إلى غاية ربيع الثاني من رسالة التضامن التي حررها أمناء قلعية الخمسة المعروفون لدينا لصالح المحرق في 21 ربيع الأول عام 1301.

والواقع أن أمثال تلك الوقائع تكررت عدة مرات واستمر التوتر بين الخصمين طوال ما تبقى من شهور تلك السنة، وحرض المحرق على متابعة ابن شلال في دين محمد بن حم الفكلاني (11 قعدة 1301)، وعلى رد ما أخذه من كبدانة (400 ريال) وعلى ضرورة تقديم الحساب بما أخذه من القبيلة من التكاليف المخزنية وواجباتها (29 ربيع الأول 1302). أضف إلى ذلك أن الأمين البويفروري تمكن من جلب القبيلة إلى صفه علاوة على ما كان له من أنصار يفوقون ما تضمنه ثمانون داراً (16 ربيع الأول عام 1301). ولذلك دأب حميدة بن شلال، من جهته على اتهامه بالمشاكل التي كان يعانيها من جراء خلافاته مع بني بويفرور، سيما إثر

هجوم هؤلاء الأخيرين على قصبة سلوان وهدمها مما زعمه هو وأنكره الأمين (26 جمادى الثانية و6 شعبان عام 1302). وخلال السنة التالية كان الخلاف ما يزال قائماً بين الطرفين (28 ربيع الثاني 1303).

ولا نعرف بالضبط ما وقع بعد ذلك لاختفاء كل من اسم حميدة بن شلال ومحمد المحرق من المراسلات المخزنية ما بين سنوات 1303 و1306، باستثناء رسالة 15 رمضان عام 1306 الدالة على استمرار ابن شلال في منصبه. ولكننا لا نعلم من رسالة أمناء قلعية الصادرة في 7 ربيع الثاني عام 1307، أنه كان مكلفاً في العام الفارط ببلاد المخزن التي بقصبة سلوان، وهي نفس الرسالة التي أعلنت عن وفاة محمد المحرق أثناء غيابه في طريق عودته من الحج.

وثائق خ. ح. بالرباط؛ *كناش خ. ح.* بالرباط، رقم 353 / 177.

حسن الفكيكي

بُويَفْغْرَان، عبدالله بن حمو بن الحاج حدو، مقاوم ولد سنة 1318 / 1900 بدوار تلايوسف بنواحي مدينة الحسيمة، وانخرط في صفوف جيش التحرير بمركز بوزينب. كان يقوم بعملية صنع القنابل إلى أن توفي على إثر انفجار قنبلة كان بصدد صنعها سنة 1955.

كتاب شهداء الاستقلال، ج 1.

عزالدين العلام

بُويفَنْزِي، القائد علال بن القائد محمد البوزياوي، ينحدر من أسرة اشتهرت بقبيلة إداوْبوزيّا الحاحية بالرئاسة، ففي عهد القائد الحاج عبد الله أُبيهي أمُولود (1256 - 1284 هـ) الذي توحدت قبائل حاحة الاثنتا عشرة تحت نفوذ حكمه الممتد إلى سوس، كان بويفنزي شيخا (أمغار) على قبيلته إداوْبوزيّا فكانت له السلطة المطلقة في فرض التسخيرات وتحصيل الجبايات التي يوفر منها لنفسه جزءا مهما اغتنى به فأصبح مؤهلا لتولي القيادة على قبيلته بعد موت القائد الكبير الحاج عبدالله أُبيهي، وتنحية ابنه محمد أمعضور، وخراب أزغار (قصبته)، فصادف ذلك كله تولية السلطان الحسن الأول حكم المغرب 1290 / 1873 فنهج سياسة تقسيم الإيالات الكبرى بين عدة قواد لإضعاف نفوذهم، وتسهل مراقبتهم بواسطة الأمناء، فعين على حاحة عدة قواد منهم القائد محمد بويفنزي أثناء مروره بحاحة في حركته إلى سوس عام 1889/1299. وبذلك أحكم بويفنزي قبضته على قبيلته رغم أنف خصومه، لأن قبيلة إداوبوزيا تتكون من فرقتين كبيرتين هما أيت سرحان في الجهة الشرقية وفرقة أمكثر الموالية لجهة الغرب، وإليها ينتمي القائد محمد بويفنزي. وكثيرا ما وقع الصراع بين الفرقتين على الرئاسة، كما حدث في أواخر العقد الثاني من القرن الرابع عشر (20 م) عندما قام بوتمناي بطرد القائد علال بعد وفاة والده مباشرة حوالي عام 1315 / 1897 فالتجأ إلى قبيلة إيداوْتغُمّا عند أسرة المغاربين إلى أن واتته الفرصة فعاد إلى مقر قيادة أبيه بمساعدة القائد سعيد الگيلولي ففتك بقبيلته فتكة مشهورة "اذ أمر باحضار رؤسائهم فاجتمعوا في ضيافته فأمر بنطفية في وسط داره فأوقدت حتى صارت أتون الجحيم، فصار يستدعيهم واحداً فواحداً ويلقيهم فيها حتى أهلكهم بها أجمعين" (المختار السوسي، *رحلة من الحمراء إلى إيليغ*، مرقونة، ص 29). وبعد ذلك أعاد القائد علال بناء قصبته الواقعة على بعد أربعة كيلومترات شرق مركز أيت داود وتدعى: بأكادير نْ بُويفَنْزِي، وقد اقتصر في حكمه على هذه القبيلة الجبلية الغنية بأشجارها المثمرة وغاباتها الشاسعة سواء في عهد ما قبل الحماية أو بعدها، فهو من المنقادين للاحتلال الفرنسي وعياً منه بأنه لن يستطيع وحده وقف زحفه، وقد اشتهر بالحكمة والتبصر في تدبير شؤون القبيلة فنعمت قبيلة إيداوبوزيا في عهده بالسلم لأنه قانع بما في يده، وكذلك كان والده "إذا لاقى رجال الحكومة يَتَبَالَهُ فينجو من أمور كثيرة ببَلَهه الظاهر الذي يعذَر به معه" (المختار السوسي، *من الحمراء إلى إيليغ*، ص 29).

ومن حسناته تشجيع الحركة الثقافية في إيالته حيث قام بتجديد بناء مدرسة بِيرَامَانْ واستقدم إليها علماء أجلاء للتدريس بها أمثال محمد بن محمد المغاري والحاج سعيد بوستة البوزياوي المتخرج بالسعيدات فضمه القائد علال إلى مجلسه واتخذه مستشاراً له، وزوّجه ببنت أخته إكراماً للعلم والعلماء، فقام الفقيه بوسته بمهمة التدريس حسب ما تسمح به ظروف الحماية فتخرج عليه من مدرسة بيرامان علماء يمثلون زينة عصرهم في الثقافة العربية الاسلامية. وفي حوالي عام 1945/1365 قدّم القائد علال ولده الحاج محمد قائداً على القبيلة خلفا له لأنه أحس بالشيخوخة تدب في أوصاله، بينما القيادة في عهد الحماية أصبحت تتطلب المزيد من اليقظة لمسايرة مستجدات الإدارة الحديثة، فقام ولده هذا بذلك أحسن قيام إلى نهاية عهد الحماية، فعاش أبوه معززاً مكرما في كنف خليفته إلى أن توفي عام 1953/1373 مخلفاً ثلاثة عشر ولدا تلقى المتأخرون منهم بالخصوص تعليمهم بالمدرسة الحديثة التي أنشأها بداره منذ عام 1946/1366 في إطار تنفيذ مخطط (لابون) الفرنسي الهادف إلى القضاء على الأمية لدى الأطفال المغاربة خاصة في البوادي، وقد استطاع أولاد القائد علال بامكانيات والدهم أن يلتحقوا بالتعليم الثانوي في المدن كالصويرة ومراكش فأصبحوا اليوم موظفين في الإدارات العمومية. ومع بداية عهد الاستقلال تغير نظام تعيين القواد فأبعد القائد الحاج محمد بويفنزي عن قبيلته فترة ثم عاد إلى مقر أسرته حيث عاش إلى أن توفي عام 1972/1392. وبذلك انتهت الرئاسة في أسرة بويفنزي البوزياوي الحاحي.

م. م. السوسي، *رحلة من الحمراء إلى إيليغ*، مخطوط؛ *رواية شفوية* عن أقارب المترجم وأعوانه.

محند أيت الحاج

بويكندي، ورد هذا الاسم هكذا في كتاب *أخبار المهدي* للبيذق (ص 67) دون المصادر المعاصرة له. ويبدو من

القرائن والأوصاف التي يقدّمها عنه وعن دعوته أنه هو نفسه ابن هود السلوي المشهور بالماسي الثائر في أول دولة الموحدين. (انظر مادة : الماسي).

أحمد عزاوي

بويكنيفن (أيت ـ)، جذع من خمس أيت واحليم، أحد الفروع المكوِّنة لاتحادية أيت عطا. وهذا الجذع ينتمي إليه كل من أيت بويكنيفن، وأيت بْراهيم أ ُيوسف، وأيت علي أ ُسعيد، وأيت سعيد أ ُداود، وأيت بْراهيم أ ُيعقوب.

أخذ أيت بويكنيفن اسمهم هذا من "أكناف" وهو مفرد مذكر وجمعه إيكنيفن وتعني الأحشاء وأيكنيف الشِّواء. وقد يكون هذا المعنى مرتبطاً بعادة خاصة في كيفية طهي أحشاء الأنعام أمام كل من سيأكل منها مخافة الاتهام بوضع السُّم، وهذه عادة ما تزال معروفة لديهم إلى اليوم.

يشمل موطن أيت بويكنيفن الرقعة الجغرافية الممتدّة بين جبل صَغْرُو جنوباً إلى حدود مواطن أيت مسّاض بالأطلس الكبير الأوسط (تالمست) ومن تُدغة شرقاً إلى دادس غرباً (بومالن). ويمثل هذا المجال المرحلة الوسطى لترحال وانتقال أيت عطا بين الصحراء والأطلس وتادلا (أ ُمالو).

لم يعرف تاريخ لهذه الفرقة قبل القرن الثالث عشر (19 م)، وكانت الأخبار عنها متضمنة في سياق التاريخ العام لأيت عطا. وقد يكون استقرار هذه الجماعة بهذا المجال حديث العهد (القرن الماضي)، لكن لا كمستقرين بل كرُحَّل وأنصاف رحّل بفعل انقسام الوحدة العائلية بين الرعي والزراعة والتجارة والإقامة بالمنازل (إغرمان) على الضفة اليسرى لواد دادس وإميغْر. وهذه المرحلة هي التي عرفت صراعات الرحل ضد المستقرين حول مياه وادي دادس الدائمة الجريان وحول الطرق التجارية تافيلالت ـ تدغة ورزازات ـ تلوات ـ دمنات ـ مراكش، وطريق تدغة ـ درعة (*الاستقصا*، 7 : 60).

وعلى عادة أيت عطا وعرفهم تيعَقّيدين المشتقة من الكلمة العربية العقود، وهي في الصيغة الأمازيغية جمع مؤنث لمجموعة من الأعراف المكتوبة والمودعة بإغرم امزدار القصر السفلي الموجود بتاغيا جنوب صَغْرُو (انظر تيعقدين في *المعلمة*). وفي أواخر القرن الماضي بدأت محاولات القائد المدني الأكَلاوي من أجل ضم قبائل أيت سدرات ودادس إلى قيادته، تطبيقا لمقتضى الظهير السلطاني الذي عُين به منذ سنة 1281 / 1864. وبعد مقاومة هذه القبائل لهذا التوسع مدةً غيّرت من خطتها بالتحالف مع القائد المدني ضد أيت عطا وأيت بويكنيفن بصفة خاصة لأجل إخراجهم وإبعادهم عن المجالات التي استولوا عليها. وأمام هذا الضغط الخارجي فضل الشيخ مُوحْدَاش بن الحاج فاسكا الدخول في طاعة عائلة الأكَلاوي، إذ أن ذلك سوف يكسبه الاحتفاظ بالأراضي والمنافذ التجارية (السوق الأسبوعي ببومالن والأسواق الموسمية) وباستغلال مياه واد دادس والتحكم فيه، إضافة إلى أن تحالف أيت دادس وأيت سدرات ضده سوف يتخلى عنه القائد المخزني (المدني) حالما يدخل تحت طاعته. وكانت هذه الخطة إيجابية بالنسبة لمستقبل أيت بويكنيفن، لكنها أدت إلى انشطار التعاضد الداخلي لأيت عطا لكون إحدى فرقهم دخلت تحت قيادة غير قيادة الشيخ العام الذي يختار من بين شيوخ الفروع والأخماس الذي كان يحاور المخزن والسلاطين باسم الاتحادية.

استمر الشيخ موحداش في زعامة أيت بويكنيفن إلى بداية الثلاثينات من هذا القرن. فعندما وصلت القوات الفرنسية في العشرينات إلى مناطق دادس وأيت سدرات بقي هذا الشيخ وفياً لسياسته السالفة في الدفاع عن مصالح جماعته الصغرى والتخلي عن تحالفات أيت عطا. وقد لعب دوراً خطيراً أثناء الإعداد لمعارك بوكَافر بجبل صَغْرو ضد ايلمشان وأيت عيسى أ ُبراهيم في خريف سنة 1932 وشتاء سنة 1933 (فبراير). وبعد ذلك بقيت الزعامة في أسرته إلى سنة حصول المغرب على الاستقلال 1956.

وأيت بويكنيفن تابعون اليوم لمركز بومالن دادس ودائرته بإقليم ورزازات.

م. كربخال، *افريقيا*، ج 2، 1984 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 7 ـ 8 ـ 9 ؛ المهدي الناصري، *الغطريس*، مخطوط ؛ *الرواية الشفوية*.

Carte des Tribus, 1977 ; A. Guillaume, *Les Berbères*, 1946 ; G. Spillmann, *Les Aït Atta*...., 1936.

محمد أوجامع وصفية العمراني

پويميرُو، جوزيف Poeymirau, Joseph، ولد في مدينة پُو Pau بفرنسا عام 1869، وتخرج من المدرسة العسكرية بسان سير Saint Cyr، قدّم خدمات عسكرية بالجزائر وفي عام 1905 التحق بليوطي في عين الصفراء. شارك في غزو وجدة عام 1907، ثم في غزو الشاوية، وكان في طاقم ليوطي بعد تعيينه مقيماً عاماً بالمغرب فصار مديراً لديوانه، وشارك گورو في غزو أحواز فاس، وكلف بالربط العسكري بين غرب المغرب وشرقه.



وفي سنة 1914 شارك في الحرب العظمى بأوربا (معارك المارن)، لكنه استدعي إلى المغرب في دجنبر سنة 1915 حين اشتدت معارك الأطلس المتوسط والأطلس الكبير، وأسندت إليه مهمة مساعد القائد العسكري لفاس، ثم عين قائداً عسكرياً لمدينة مكناس يوم 21 مارس 1916، وفي هذه المدينة قدم خدمات جلى للأوربيين. من ذلك تعمير مدينة جديدة خاصة بسكنى الأوربيين بهضبة حمرية وتشجيع المعمرين على امتلاك أخصب الأراضي بنواحي مكناس ومدهم بوسائل استغلالها.

اتخذ بويميرو مكناس منطلقا لعمليات حربية ضد الأطلس المتوسط، فاحتل تاغزوت بَقْريتْ وغيرها عام 1917 عبر تيمحْضيتْ، وقد وصل إلى تافيلالت للقضاء على ثورة نفروتن، وحاصر أرفود في دجنبر 1918، وواجه ثمانية آلاف من المجاهدين في معارك أولاد سعيد وقصر السوق وتيرمات وغيرها.

أجبر بويميرو قبيلة زيّان على الاستسلام سنة 1922 بعد معارك صاخبة احتلت بعدها منابع أم الربيع، وفي هذه السنة رقي إلى رتبة جنيرال. وقام بغزو وزان وتازا وسير عمليات الفلاقين وأولاد غلال وباب حسين وتروال الخ... وفي عام 1923 ترأس بويميرو عمليات تمكن بها من ربط الاتصال بين مناطق ملوية ومناطق وادي سبو. وهكذا لم يعرف بويميرو الراحة إلى أن توفي في يناير سنة 1924، وقد قام المقيم ستيك بتدشين تمثال برونزي لبويميرو نصب بمكناس في 24 أبريل سنة 1927، وقد ظل قائماً إلى الاستقلال عام 1956.

بوشتى بوعسرية

بُويّن، أنطوني، Boyn. A، أمريكي من مواليد فيلاديلفيا، استوطن الدارالبيضاء حوالي سنة 1880 وكانت له خلطة شديدة مع المغاربة الذين كانوا يسمونه "المعلم طونيو" لأنه كان محترفاً عدة مهن. وأسرته من أقدم الأسر الأمريكية المستقرة بطنجة والجديدة منذ سنة 1833.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 2 : 849.

J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 2 : 486.

پوينْطي، فرانسيسكو، Puente, F، نائب قنصلي لإسبانيا بالرباط سنة 1873 إلى أن نقل إلى الصويرة قنصلا سنة 1875. وكان من مراقبي المراسي المغربية منذ سنة 1863.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 2 : 775.

J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1 : 156.

مصطفى بوشعراء

بوينُو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ما زالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم، والكلمة معناها طيِّبٌ أو جيِّدٌ. وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1735/1147، لكننا نجد داراً بحومة الترنكات منسوبة إليها في الإحصاء الذي جرى بالمدينة سنة 1841/1257.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 350 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

البْويهَات، فخذة من قبائل الركيبات الگواسم سكان الصحراء المغربية تتكون من الفرق التالية : أهل داداً، أهل القاضي، أهل سيدي أحمد بن يحيى، أهل حيون، أهل سيدي عبدالله بن موسى، أهل الصيبة، العيايْشة، المرازگية (انظر رقم 2 بالخريطة).

م. الغربي، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*، ج 1 : 114 و413.

I. Camero Ruiz, *Vocabulario geografico-Saharico*, Madrid, 1955, p. 215 ; A. Domenech Lafuente, *Algo Sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946, p. 149.

محمد ابن عزوز حكيم

البْويهي، أحمد بن ابريك، مقاوم ولد سنة 1352 / 1933 بمدينة القنيطرة وشارك ضمن خلية الهلال الأسود بنفس المدينة مع المسؤول عبدالسلام بن محمد، وكان بيته مركزاً لإخفاء السلاح الذي يتم الحصول عليه بوسائل مختلفة ويستعمل سيارته لهذا الغرض متنقلا بين مدينتي الرباط والدارالبيضاء. وظل يكافح إلى أن استشهد في 12 مارس سنة 1956.

كتاب شهداء الاستقلال، 1 : 9.

عزالدين العلام

البيئة، موضوع حيوي صار يعتبر أحد مواضيع الساعة. فبعد أن كان الاهتمام بالبيئة يقتصر على أقلية تنادي بالرجوع إلى الطبيعة وحماية الوسط الطبيعي، أصبح الآن يعم فئات واسعة من المجتمع. هذا الموضوع أصبح مركز اهتمام الجمعيات الثقافية والأحزاب السياسية ورجال الدولة، وينتج هذا الاتساع عن جسامة المشاكل المطروحة خاصة على إثر سلسلة من الكوارث هزت العالم بأسرة.

وفي المغرب انطلق الاهتمام بالموضوع - كما حدث ذلك في سائر دول العالم - في إطار محدود لا يتعدى عدداً من الجمعيات والأندية. ثم أبدت السلطات الحكومية انشغالها بالموضوع، فتم إسناد هذا الحقل إلى الادارة المكلفة بإعداد التراب الوطني، كما أكدت على ضرورة تعميم تدارس الموضوع والبحث عن الحلول الناجعة للمشاكل المستعصية، واتضح هذا من خلال التشجيعات التي قدمت للجمعيات الجهوية لكي تعقد مناظرة دولية في الموضوع، في ربيع سنة 1990، الهدف منها نشر الوعي بأخطار التلوث والاستفادة من تجارب الدول الأخرى، وقد أصدرت هذه المناظرة تصريحاً هاما، يدعى "إعلان شالة"، مؤرخاً في 17 ماي 1990، يعتبر احدى اللبنات الأساسية لتحضير ميثاق وطني حول البيئة والتلوث، ومن المنتظر أن يضم هذا الميثاق في نفس الوقت وصفاً دقيقاً للوضع البيئي الحالي في المغرب وتحليلا للمشاكل الكبرى المطروحة، وأخيراً قوانين أساسية تسعى إلى الحد من تدهور البيئة وتحول دون تعميم أخطار التلوث.

يتسم الوضع البيئي في المغرب بالهشاشة والحساسية، وذلك لعدة أسباب :

- أولا : أسباب طبيعية، تتمثل في موقعه الانتقالي بين المجالين المعتدل الرطب من جهة، والجاف الصحراوي من

جهة أخرى، الشيء الذي ينتج عنه في كثير من الحالات خصاص مائي، هشاشة للغطاء النباتي، حساسية مرتفعة تجاه عمليات الانجراف، تهديد مجالات واسعة بخطر التصحر.

- ثانيا: أسباب جغرافية حيث موقع المغرب على مقربة من البلدان الأوربية وعلى سواحل بحرين يعرفان نشاطا مستمراً للملاحة والصيد، وهو سبب في التهديد الدائم الذي يصيب الثروات البحرية وبيئة الساحل، والذي قد يساهم في عرقلة التطور العمراني والصناعي والسياحي لكل المجال الشاطئي.

- ثالثا: أسباب بشرية تتلخص في التزايد المطرد للضغط البشري على الثروات خاصة في عدد من الأوساط الهشة كالمجالات الجبلية، وفي اتساع الرقعة الحضرية على حساب الأرياف بشكل يدعو إلى تعدد كل المشاكل الناتجة عن التكدس البشري المفرط.

المشاكل البيئية بالمغرب إذن عديدة ومتنوعة، بعضها لها ارتباط وثيق بالجوانب الاقتصادية وهو الذي يتمثل في الأعراض التي تهدد مستقبل الثروات، والبعض الآخر يتعلق أكثر بظروف العيش وجودة الإطار. وفي حديثنا هذا لن نتطرق لجميع هده المشاكل، وإنما سنكتفي بأهمها وأخطرها.

1 - البيئة والثروات الطبيعية. يتمثل تدهور الوسط الطبيعي في ظهور خلل يمس التوازنات الطبيعية ويهدد بانقراض عدد من الثروات وبفساد ظروف عيش السكان. هذا الخلل تفسره فعلا هشاشة البيئة الطبيعية، لكنه ناتج قبل كل شيء عن أسباب بشرية وتاريخية جعلت ظروف استغلال الثروات تتغير في الفترات الأخيرة بشكل صار يمنع من توفير الظروف الملائمة لاستمرار التوازن ولضمان تجدد الموارد بشكل عادي.

وهناك فكرة عامة تلخص الأوضاع المسؤولة عن إتلاف المحيط الطبيعي وهي أن السلوك البشري تجاه الثروات صار يتميز بالإفراط في الاستغلال والاستهلاك. إلا أنه من الواجب الفصل بين وضعيتي إفراط متناقضتين :

- إفراط يتسبب فيه البحث عن المزيد من الانتاج ومن الدخل ويستخدم التكنولوجيا الصناعية الحديثة للوصول إلى هذه الغاية، وفي كثير من الحالات دون هضم كل الجوانب المتعلقة بهذه التكنولوجيا. ثقل التقنيات من جهة وعدم التحكم في بعضها من جهة أخرى، كثيراً ما يحدث إتلافا وتدهوراً قد يؤدي في النهاية إلى تناقص في المردود. وهكذا فإن البحث عن الكم، على حساب الكيف، قد ينتج وضعيات تُناقض الغايةَ المستهدفة، بالإضافة إلى أشكال تدهور غير منتظرة وعادة شديدة الخطورة.

- إفراط يرتبط بالخصاص والتخلف، وينتج عنه استهلاك جائر لموارد شديدة الحساسية تتجدد تلقائيا في ظروف الاستغلال المتزن والعقلاني، وعكس ذلك تتراجع بسرعة وبدون أمل في التعويض والتجدد كلما تم اقتلاعها بشكل مفرط، مثلا من طرف ساكنة فقيرة لا تتمكن من ضمان قوتها اليومي إلا عبر الاستغلال المباشر للمصادر الطبيعية، كخشب الوقود والرعي في الغابة وتمديد الاجتثاث من أجل إقامة فلاحة الخ...

وبين هذين النوعين المختلفين من الافراط ارتباط عضوي وثيق ؛ ذلك أن كليهما ناتج عن مسلسل تاريخي واحد. فكما أن هناك علاقة وطيدة بين المظاهر التي يكتسبها إتلاف الثروات (اجتثاث الغطاء النباتي - انجراف التربة - انقراض عدد من الأنواع النباتية والحيوانية - زحف الرمال وتصحر مجالات نصف جافة)، هناك علاقة كذلك بين الظروف والأسباب المسؤولة عن هذا التدهور، تتمثل في التحولات الجذرية التي عرفتها الأرياف في المراحل الحديثة من تاريخها.

تتلخص هذه التحولات في التدخل الاستعماري، بداية القرن العشرين، الذي أدى بعد استحواذ المعمرين على أجود أراضي السهول إلى تقليص المجال العقاري لعدد من القبائل. وقد أدى هذا إلى الإفراط في استنزاف موارد المجالات الهامشية والمتميزة بهشاشتها، بينما أدخل المعمرُ في المجالات التي استحوذ عليها تقنيات وأنظمة إنتاجية جديدة كان للبعض منها أسوأ الأثر على البيئة، من بينها الافراط في استخراج المياه الباطنية وبالتالي تهديد مساحات شاسعة بشبح التصحر.

الموارد الطبيعية لها علاقات متنوعة مع معطيين بشريين، وهما النمو الديمغرافي من جهة، والانماط الفلاحية من جهة ثانية.

أ - العلاقة مع النمو السكاني. معلوم أن النمو الديمغرافي المسجل حديثاً، منذ بداية القرن، يعني التزايد في وتيرة الحاجيات، وبالتالي يتسبب في اقتلاع جائر لعدد من الثروات، كما يتسبب في البحث عن تقنيات ووسائل أكثر فعالية تسمح بالرفع من الانتاج، لكن كثيراً ما تكون مضرة بالوسط الطبيعي.

يفوق التزايد السكاني حاليا 2,6٪ ويطرح بالحاح إشكال الخصاص المائي على المستوى الوطني. فحالياً يتم استعمال أكثر من ثلث الموارد المتوفرة، ويمكن القول إن ما تبقى من مصادر مائية، لا يمكن تعبئته إلا باستعمال تقنيات ثقيلة، تعني ارتفاعاً هاما في التكلفة. وهذا يعني أن التزايد في طلب الماء، قد يدعو إلى تحويل قسط من الثروات عن غايتها الطبيعية المعتادة، والمتمثلة في الحفاظ على التوازن النباتي والانتاجي لعدد من المجالات الفلاحية، الشيء الذي يهدد هذه المناطق بالتحول إلى مساحات جرداء قاحلة. ولا يخفى أن الطلب الحضري للماء الشروب، ربما يكتسي من الإلحاح ما يجعله يسبق الطلب بغاية الري، أو بالأحرى الطلب الذي يسعى للحفاظ بالنسبة لمنطقة ما على توازن حيوي.

كما أن التزايد السكاني يهدد الثروة الغابوية. ونعلم أن داخل الغابات وبجوارها يعيش حوالي ربع سكان البلاد.

ويتسبب الاقتلاع المفرط في ضياع مساحة غابوية مقدارها 10.000 هكتار سنويا، بينما لا يتم تشجير سوى أقل من 50٪ مما يضيع عن طريق الاجتثاث والحرائق.

وساهم تزايد الضغط السكاني على المجالات المنحدرة في توسيع الرقعة التي يهمها أو يهددها الانجراف. كما ترتفع وتيرة إتلاف الأتربة نتيجة تفاقم خطورة الآليات المسؤولة عن التعرية وخاصة منها الآليات الهدروغرافية.

لكننا عندما نعتبر أن النمو الديمغرافي سبب في الضغط على الموارد وتقلصها، فإننا نعتبر كذلك أنه لا سبيل إلى الحد من التزايد السكاني السريع دون الرفع من مستوى عيش السكان، أي دون توفير موارد إضافية. فتصبح المعادلة إذن شديدة التعقيد إذا اعتبرنا أن في كثير من النواحي صار من الصعب الرفع من الإنتاج دون الإخلال بموازين البيئة الطبيعية.

كما تجب الإشارة إلى أن كل إفراغ مفاجئ لمنطقة لها حساسية مرتفعة، - مثلا بسبب الهجرة القروية التي صارت حتمية على إثر استنزاف كل إمكانيات الرفع من الإنتاج - لا يمكنه إلا أن يمثل تهديداً تجاه توازن البيئة، ذلك أن التخلي كثيراً ما يسرع من فعالية عدد من الآليات. والسبب هو أن الإنسان يتوقف عن الوقاية التلقائية التي كان يقوم بها وعن العلاج المستمر الذي يقدمه حفاظاً على البيئة والثروات. وتوقف هذا الحرص بسبب التخلي عن المجالات الحساسة قد يخلق ميكنزمات لم تكن منتظرة.

ب - العلاقة مع النمو الفلاحي. ترمي السياسة الفلاحية إلى غايتين : من جهة إشباع المتطلبات الغذائية للبلاد وبذلك يتأثر ضمان الكفاية ؛ ومن جهة أخرى الاستجابة لحاجيات الفلاحين أنفسهم وتكثيف الفلاحة قصد الرفع من المردودية يتطلب عادة اللجوء إلى عدد من المواد الكيماوية كالمخصبات والأدوية، وإلى مَكْننة تزداد ضخامة، وكذلك إلى الرفع من الحصة المائية المخصصةٍ للري.

مثل هذا التطور تكون له نتائج سلبية واضحة : تفقير التربة - إنهاك الموارد المائية - تلويث الفرشات الباطنية. كما أن المكننة المفرطة تساهم في تهشيش التربة وجعلها عرضة للتعرية المائية والريحية، وبالتالي الوصول إلى التصحر.

هكذا نرى أن البحث عن إنتاج أقوى مثل البحث عن القوت وإشباع الحاجيات الأساسية للفلاح، كلاهما قد يقود إلى نفس النتيجة، يعني إتلاف الثروات وتدهور إمكانات النمو في المستقبل، وذلك لان تدهور البيئة يعني في نفس الوقت إتلاف الموارد وبالتالي الدخول في مسلسل يؤدي إلى تعميق التخلف.

2 - الصناعة والتجهيز وقضايا التلوث. المشاريع الصناعية هي كذلك تبحث عن انتاجية متزايدة، وبالتالي تستعمل وسائل وموارد أكثر تعقيداً، كثيراً ما تكون شديدة التلويث. والمواقع الصناعية ليست دائماً مدروسة بطريقة تسمح بتلافي أهم الأخطار المحدقة بالمستوطنات البشرية، وفي بعض الحالات بمظاهر حضارية لها قيمة خاصة.

وتتسبب الصناعة والتجهيزات غير المراقبة في تلويث الموارد المائية. وهذا موضوع شديد الحساسية، لأن المغرب في وضع خصاص يتطلب منه تعبئة مصادر إضافية، الشيء الذي يقتضي تكاليف باهظة تنفق على الخصوص لتشييد السدود وإنشاء محطات التصفية وشبكات التوزيع. ومنذ سنة 1970 أوضحت الدراسات أن مياه الأنهار الكبرى لم تعد قادرة على التصفية الذاتية لمجموع الواردات الملوثة الواصلة إليها، وخاصة منها التلويث الناتج عن معامل السكر. كما أن المياه الباطنية نفسها لم تبق في مأمن من هذه الأخطار، الشيء الذي يحتم اللجوء إلى وسائل لدرء أخطار التلوث قبل وقوعها، حفاظا على جودة المياه.

3 - الميدان البحري والساحلي. يوجد المغرب عند ملتقى الممرات البحرية الدولية، وفي موطن اقتراب تيار بارد مياهه غنية بالعلق من الشاطئ. ويكسبه هذا موقعاً استراتيجياً واقتصادياً ذا أهمية بالغة وعلى الخصوص في الميادين التالية : ميدان الثروات الحيوية، ميدان النقل البحري، ميدان التطور العمراني والسياحي الساحلي.

وتعد الامكانات الحيوية للمحيط والبحر المتوسط هائلة، تلعب دوراً أساسياً في النمو الاقتصادي والاجتماعي، حيث يشغل هذا القطاع حوالي مائة ألف عامل ويمثل 12٪ من الصادرات الإجمالية للمغرب، أي 40٪ من الصادرات المتعلقة بالمواد الغذائية.

ويوجد المغرب أمام بحار تجتازها السفن التجارية بكثافة جد عالية، ومن بينها السفن المحملة بالنفط. فالمحيط تجتازه يومياً حوالي مائتين وخمس وستين باخرة وشاحنة بترولية محملة بما معدله مليون طن. كما تمر عبر المضيق مائتا باخرة في اليوم، ينقل بعضها مواد كيماوية شديدة الخطورة.

ولذا فالثروات الحيوية البحرية، وكذلك بيئة السواحل، مهددة باستمرار. من جهة بالإفراط في استهلاك الموارد، ومن جهة ثانية بحدوث كوارث قد يكون لها أسوأ الأثر. ويجب التذكير بالحادثة التي هددت الساحل المغربي في شتاء سنة 1990. هذا المجال يتطلب بالإضافة إلى دراسة دقيقة للإمكانات الحيوية قصد العمل على وقايتها من الاستنزاف، يتطلب كذلك الرقابة المستمرة للساحل ووسائل تقنية مجهزة للإنقاذ، وأخيراً وسائل قانونية متعددة تتوخى الوقاية، من بينها العمل على تطوير التعاون الدولي.

4 - المستوطنات البشرية. النمو الحضري السريع وربما المفرط والمرتبط بنموذج تنمية غير متواز يفسر المرور من عادات استغلال متزن للمجال إلى حالة استهلاك مفرط لمساحات كانت تعتبر منتجة ومخضرة، تعوضها مبان تفتقر في غالب الأحوال إلى الجانب الجمالي اللازم للحفاظ على جودة محيط عيش السكان. كما أن الإفراط في الاستهلاك يصيب كذلك الثروة المائية وينتج تلويثاً له أسوأ الأثر على صحة السكان. ويمكن كذلك اعتبار مظاهر أخرى هي من

نتائج التكدس، كتراكم الأزبال والنفايات واكتساب عادات قبيحة وفاسدة لها آثار اجتماعية سالبة، كمظاهر التشرد والوسخ والتخلف الاجتماعي.

ومن أهم النتائج السلبية للتمدن السريع والمفرط تفاقم وضعية تلوث المياه بسبب رداءة شبكات الماء الحار. فهي في مجموعها لا تهم سوى 2.5 مليون ساكن، أي فقط ربع سكان المدن. ولا يحتوي المغرب إلا على 13 محطة للتصفية، بحيث نجد الماء الحار يقذف به كما هو في الأنهار بالنسبة للمناطق الداخلية، وفي البحر بالنسبة للمدن الساحلية. وكثيراً ما تكون هذه الشبكة في حالة وجودها متدهورة، ينتج عنها تسرب مواد عضوية إلى الفرشات الباطنية وبالتالي انتشار الأمراض. وهكذا نجد التلوث الحضري ينضاف إلى التلوث الصناعي والفلاحي ليجعل من الأنهار المغربية مجاري في وضع رديء يتطلب التدخل السريع لمعالجتها.

خاتمة. يتطلب إصلاح الأوضاع البيئية في المغرب، تدخلات جريئة، لا تقتصر على التوعية والتحسيس، رغم الأهمية البالغة لهذا الجانب، بل تعمل كذلك في الحقل الاقتصادي والاجتماعي والقانوني. فالقوانين البيئية المغربية متفرقة جلها قديم، لا تضبط المعايير البيئية التي يجب احترامها ومستويات التلوث التي يجب تجنبها. ولذا لا بد من جهاز قانوني متكيف مع البيئة المغربية ومع الوضع الاقتصادي المغربي، ويجب هنا التذكير بمشروع القانون الأساسي الذي وضعته مديرية تهيئة التراب الوطني والبيئة والذي ما زال لم يمر إلى حيز التطبيق. كما يجب التذكير كذلك بالمجهود القانوني الذي تقوم به مختلف المصالح المختصة، والتي تهيء مشاريع لا بد من الإسراع في البدء في تطبيقها كمشاريع قوانين البحر والماء والتعمير. ويتطلب الحفاظ على البيئة كذلك مجهوداً مالياً حقيقياً، فتمويل البيئة إلى الآن جد محدود لا يمثل سوى 0.3٪ من الميزانية العامة للتصميم الحالي. والأساس في العمل البيئي يتمثل في التوفيق بين هدف الحفاظ على بيئة متوازنة خالية من آثار التلوث الفاحش، وهدف التنمية الاقتصادية والاجتماعية للسكان، وذلك ضماناً في نفس الوقت لإطار مريح وظروف عيش رغيد.

عبدالله العوينة

بَيَانُّو، من التقاليد المعروفة بوادي دادس أنه في ليلة عاشوراء من كل سنة، يجتمع الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس عشرة سنة في حفل خاص يقومون خلاله بالطواف عبر أزقة القصر (القرية المسورة في مناطق الواحات) المعروف محليا بإِغْرْمْ. وأثناء ذلك الطواف يطرقون أبواب منازل القصر منشدين بصوت عال :

"بَيَانُّو، بَيَانُّو، بَيَانُّو، فْكَغْتدْ أَللاَّ أُو تْللاَّ مَقَّارْ إِگَاتيلاَمِّنْ، تيلاَّنْ مْكَغْتدْ أُورتْكيتْ أَللاَ أُو تْللاَ أُدَوْنْ إِگْرْ رَبِّي يَانْ أَغَرْدَاي سْتَقَدُوحْتْ تُكْسَمْتدْ سُوضَارْ نُوغْبُولْ".

وهكذا، يُغَنُّون جماعة هذه الأبيات عدة مرات طالبين من ربات البيوت أن يُزَوِّدْنَهم بما تيسّر لديهن من الدقيق. وحينما ينتهي الطواف يتفرقون وينصرف كل واحد إلى منزل والديه على أن يجتمعوا مجدداً صباح يوم عاشوراء. وعند اجتماعهم صبيحة ذلك اليوم يطلبون من إحدى نساء القصر أن تُهيئ لهم خبزاً من ذلك الدقيق الذي جمعوه بالأمس. وفي انتظار إحضار ذلك الخبز الذي سيأكلون منه جميعاً يمرحون ويلعبون في أزقة القصر.

بَيْدَ أن احتفال بَيَانُّو بقصر أيت وَدَّارْ المنتمي لأيت سدرات السهل يختلف عما هو شائع بقصور دادس عموماً. ففي هذا القصر يقوم السكان سنوياً في ليلة عاشوراء بإحضار الطعام إلى باب القصر، على شكل أطباق من الكسكسو يعلوها الكرداس أي القديد المسمى محلياً تيكُرْداَسِينْ (مفرد تَكُرْدَاسْت). وكل طبق من تلك الأطباق يحتوي على عدد معين من الكرداس يُطابق عدد أفراد الأسرة. إذ أن كل كرداس واحد يمثل عضواً واحداً من أعضاء الأسرة. وهكذا تتباين الأطباق بتباين الأسر المكونة لذلك القصر. ومهما يكن من أمر، فحينما يتم إحضار جميع أطباق الطعام تنطلق "مباراة الكرداس" بين سكان القصر لأخذ أكثر ما يمكن من الكرداس. وبطبيعة الحال فالذي يغامر ويحاول أخذ الكرداس من تلك الأطباق يطارده أقرانه بالماء عبر أزقة القصر المظلمة أو خارجه. فإذا نجا من تلك المطاردة يُعتبر من أبطال القصر. ويتخلل ذلك الاحتفال صُياح الرجال والأطفال وزغاريد النساء. وحينما تنتهي "معركة الكرداس"، يشارك الجميع في تناول الطعام. وفي ذلك إيذان بحلول عاشوراء. ويبْدأ حينئذ التراشق بالماء بين الرجال والنساء. وهذه عادة ما زالت مستمرة بوادي دادس، إلا أن حدتها خفّت بعض الشيء في السنوات الأخيرة.

تحريات ميدانية.

محمد حمام

بيباس، Bibas لقب من أصل إسباني حمله عدد من الربيين بالمغرب منذ النكبة الأندلسية عام 899 / 1492. في عام 1530، كان بفاس ربي يدعى حييم بيباس هَا- زكَانْ (الولد الكبير في أسرته) فانتقل إلى تطوان، وخلفه بفاس ربيون آخرون يسمون بيباس، وكذلك عُرفوا من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين بتطوان وطنجة وسلا. وفي القرن 17 كان الربي يعقوب بيباس وابنه يوسف صاحب كتاب *سفر الزمانيم* "كتاب التواريخ" في موضوع حساب الأعوام. أما بالصويرة فمن الربيين الأوائل الذين اشتغلوا بها بعد نشأتها في القرن الثامن عشر، كان أحدهم يسمى يعقوب بيباس، قدم إليها من الرباط.

نير همعرب ؛ لاريدو، *أسماء اليهود*، ص 415 - 420.

Y. M. Toledano, *Ner Hama'arab* ; A. Laredo, *Les Noms des Juifs*.

سيمون ليفي

البيباني، محمد بن يوسف بن عبدالرحمان المراكشي

المالكي. من ذرية الشيخ مَحمد (فتحاً) الجزولي صاحب *دلائل الخيرات*.

ولد عام 1851/1267 بدمشق ودرس على علمائها وأظهر نباهة وحذقا وتميز بين أقرانه بشدة الحافظة، حيث استطاع أن يحفظ *الصحيحين* غيباً بأسانيدهما ونحو عشرين ألف بيت من متون العلوم المختلفة.

انقطع للعبادة والتدريس، وكان يقرأ في كل جمعة بعد الصلاة *صحيح البخاري* في جامع بني أمية وازدحم الناس على دروسه. وله حجرة في مدرسة دار الحديث قريبة من مقام ابن أبي عصرون لا تكاد تجدها في وقت خالية من درس في فن من الفنون، وهو لا ينفك في يومه عن صيامه ولا في ليله عن قيامه، كثير الذكر قليل الكلام دائم الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم -. وقد عينت له الدولة في كل شهر ألفا ومائتي قرش صاغاً. واستطاع بعلمه وورعه أن يحتل مكانة عالية عند الحكام وعامة الناس وأصبحت كلمته مسموعة. ففي أثناء الثورة ضد الاحتلال الفرنسي في سوريا كان الشيخ محمد البيباني يطوف المدن السورية، متنقلاً من بلدة إلى أخرى، حاثاً على الجهاد وحاضا عليه. ومن شدة زهده وإعراضه عن الدنيا وزخرفها أن عرض عليه جماعة من الناس البيعة بالخلافة والثورة معه ضد الاتحاديين من رجال الترك في خلال الحرب العالمية الأولى، فزجرهم وزاد في انزوائه واعتكافه.

ذكروا أنه ألَّف نحو أربعين كتاباً قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره، لكن يُجهل مصير هذه الكتب. وذكر خيرالدين الزركلي من مؤلفاته - رواية عن طاهر الأتاسي - الكتب التالية : *شرح البخاري، شرح الشمائل، شرح الشفا، الدرر البهية في شرح البيقونية* في المصطلح، *حاشية على شرح مختصر ابن الحاجب* - في الأصول - *حاشية على عقائد النسفي، شرح نظم السنوسية، شرح الخلاصة* في الحساب، حواشي على شروح : *الشذور والقطر، والجامي* في النحو. *شرح مغني اللبيب، شرح لامية الأفعال، شرح السلم* في المنطق، *حاشية على المطول، رسالة* في سنده لصحيح البخاري، *شرح قصيدة "غرامي صحيح"* في مصطلح الحديث.

توفي بدمشق عام 1935/1354.

خ. الزركلي، *الأعلام*، 7 : 158، *مجلة المجمع العلمي العربي*، 13 : 297.

البيباني، يوسف بن عبدالرحمان بن عبدالوهاب بن عبدالله الملقب ببدرالدين، الشهير بالمغربي، المراكشي محتداً ومولداً، المصري منشأ، المالكي مذهبا كما في *روض البشر*. أما الزركلي فيعتبره من فقهاء الشافعية. نزل دمشق واشتهر بالمغربي، وأخذ عن بعض علمائها كالشيخ عبدالرحمان الكزبري، والشيخ سعيد الحلبي وغيرهما.

كان غيوراً على دينه، جريئاً على الحكام، لا تأخذه في الله لومة لائم. وله حلقات دروس في الجامع الأموي وفي غيره. حضر دروسه العلماء والطلاب، وأثنى عليه معاصروه كالعلامة البيطار في كتابه *حلية البشر*. لم يستمر في التدريس لكثرة أمراضه وأسفاره. من مؤلفاته : *فتح القدير على ألفاظ مولد الشهاب الدردير*، *والتحديث عن نازلة دار الحديث*. وهي قصيدة في 400 بيت.

توفي يوم الخميس التاسع عشر من جمادى الآخرة عام تسعة وسبعين ومائتين وألف / 12 دجنبر 1862، ودفن بمقبرة الباب الصغير قريبا من قبور بني الكزبري.

روض البشر، ص 260 ؛ خ. الزركلي، *الأعلام*، 8 : 237 ؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس*، 2 : 454.

أحمد متفكر

بيباي، Bebay إسحاق، كان ربياً بفاس، توفي حوالي 1617. صاحب كتاب عن *التوراة* وعن سيفر الجامعة، عنوانه *قوهيليت*. (بنايم : مالك ربنام).

Y. Benaïm, *Malki Rabbanam*.

سيمون ليڤي

البيبليوغرافيا الوطنية، عبارة عن مجموع الجذاذات التي تستعمل "للحجة التامة" فيما يتعلق بمطبوعات بلد معين، والتي يتم نشرها مطبوعة (أو على شكل فهارس أو أشرطة تسجيل صوتي الخ...) بصفة منتظمة وفي آجال متقاربة. والمقصود بجذاذات الحجة التامة كونها تصدر عن جهاز مسؤول وتتضمن أكبر قدر من المعلومات تمكِّن من إنجاز أعمال بيبليوغرافية متنوعة.

يحدد حجم المطبوعات الوطنية اختيار الوثائق التي يتم إدراجها ضمن قائمة البيبليوغرافيا الوطنية، فبالنسبة للدول النامية من المهم أن تكَون البيبليوغرافيا الوطنية أكثر شمولا طبقاً لما ينص عليه الإيداع القانوني الذي يرتبط بعلاقة مباشرة بالبيبليوغرافيا الوطنية.

تتولى مهمة نشر البيبليوغرافيا الوطنية في البلدان المتقدمة، بصفة دورية في أغلب الأحيان وكالة بيبليوغرافية وطنية يمكن أن تكون تابعة لمصالح المكتبة الوطنية أو مستقلة عنها. وبالنسبة للعالم الثالث، قليل هي البلدان التي لها وكالة ببليوغرافية وطنية.

إذا كانت البيبليوغرافيا الوطنية تشكِّل الوسيلة الأساسية للتعرف على الانتاج الفكري والعلمي لبلد مّا، فالبنسبة لحوض البحر المتوسط يلاحظ أنه باستثناء فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وفي بعض الحالات البرتغال ومصر ولبنان، لا يتم التعريف والتعرف على منشورات البلدان الثلاث عشرة الأخرى بما فيه الكفاية. وقد أحصى مؤتمر باريز لسنة 1977 المتعلق بالبيبليوغرافيا الوطنية ما لا يقل عن ستة وثلاثين من أشكال الوثائق وورق البنك والأفلام والميكروفيلم، الخ.... كما أوصى هذا المؤتمر، فيما يتعلق باللغة، أن تحصى البيبليوغرافيا الوطنية الوثائق في كل اللغات والكتابات التي كتبت بها هذه المنشورات، وأن تحرر الجذاذات باللغات التي ظهرت بها هذه المنشورات في الأصل.

وفيما يتعلق بالمغرب، يمكن القول إن سنة 1321 / 1904

تشكل بداية البيبليوغرافيا المغربية. فابتداءً من هذه السنة تولت البعثة العلمية للمغرب بطنجة نشر لائحة للمقتنيات (مخطوطات ومطبوعات تهم المغرب) ضمن سلسلتها *الوثائق المغربية* *Les Archives Marocaines* (1904 ـ 1936).

ثم ظهرت البيبليوغرافيا المغربية بمجلة *هسبريس* *Hespéris* سنة 1921 التي كان يصدرها معهد الأبحاث العليا المغربية. وابتداء من سنة 1923 تم التعاون مع الخزانة العامة بالرباط لإنجاز هذا العمل، حيث أصبحت القائمة تحوي الكتب والتقارير، وكذا المقالات التي تهم المغرب، ويتم توزيعها على ما لا يقل عن أربعين مادة، تهم المغرب وحضارته وتشكل مادة أساسية لكل بحث يتعلق بالمغرب العربي بصفة عامة، وبالمغرب الأقصى بصفة خاصة.

يهم مجموع ما نشرته مجلة *هسبريس* في باب البيبليوغرافيا المغربية من سنة 1921 إلى سنة 1955 المنشورات المتعلقة بالمغرب الصادرة فيما بين سنوات 1921 و1951. وتأخر نشر البيبليوغرافيا المغربية لسنتي 1952 و1953 بمجلة *هسبريس تمودا* إلى الجزء الثالث سنة 1962.

أصدرت الخزانة العامة بالرباط وبموازاة مع ما سبق، دورية بيبليوغرافية أسبوعية بعنوان أنباء البيبلوغرافيا المغربية *Les Informations bibliographiques marocaines* تتضمن قائمة الكتب والمقالات الصادرة في الخارج التي تهم المغرب في مختلف المجالات. وأصبحت هذه الدورية الأسبوعية شهرية ابتداء من سنة 1947 ثم اختفت سنة 1961.

وبعد ذلك تكونت بالخزانة العامة بالرباط شعبة تهتم بفرز المجلات العربية واستمر طبع البيبليوغرافيا الوطنية المغربية من سنة 1962 إلى سنة 1963 ثم توقفت لتستأنف عملها سنة 1982. وهي تعتمد على الإيداع القانوني وتطبع على استانسيل.

عبدالمجيد بن يوسف ومحمد جادة

البيبوج، ورد هذا الاسم بهاته الصيغة في عدد من المصادر القديمة مثل *المن بالإمامة* لابن صاحب الصلاة و*المعجب* للمراكشي و*البيان المغرب* لابن عذاري. وهو مأخوذ من كلمة El Baboso التي معناها كثير اللعاب وهو لقب لفرناندو الثاني ملك مملكة ليون الناشئة عن تقسيم مملكة قشتالة الكبرى. وقد ظل ملكا عليها حتى وفاته سنة 1188م. وكانت له علاقات متينة مع الموحدين.

والذي يهمنا في هاته المادة ليس هو تقديم ترجمة كاملة للبيبوج ملك مملكة ليون الإيبيرية، وإنما علاقاته بالدولة الموحدية. فقد أمضى عقد صلح وتحالف مع الخليفة يوسف ابن عبد المومن، ليستطيع الوقوف في وجه ألفونسو هنريكيز ملك البرتغال ويحول بينه وبين مزيد من التوسع في الأراضي القشتالية. وقد تمكن الموحدون بفضل هذا التعاون من أن يخترقوا بجيوشهم أرض قشتالة ويصلوا إلى حدود أسترياس المسامتة لجبال البيريني.

وظهرت فائدة الحلف بعد ذلك حينما حاول ألفونسو هنريكيز الاستيلاء على مدينة بطليوس Badajoz وظلت قصبتها الحصينة تقاوم تحت قيادة واليها عمر بن تمصليت، منتظرا وصول المدد الموحدي من أشبيلية. لكن الذي أنقذ الموقف كان هو البيبوج في سنة 564 / 1169، حين هب نحو المدينة وتعاون مع ابن تمصليت فهاجموا البرتغاليين داخل بطليوس وهزموهم. وفي تلك الواقعة كسرت ساقه، وكان البيبوج وفيا للموحدين إذ سلم المدينة لابن تمصليت وترك الغنائم لهم. وتجدد الخطر على بطليوس في سنة 566 وجاء فرناندو مرة أخرى لصد الهجوم عنها والتقى هنالك بالسيد أبي سعيد، حيث أكدا الصداقة والتعاون بينهما، وانصرف ملك ليون إلى حال سبيله بينما استولى أبو سعيد على حصن جلمانية لتعزيز الدفاع عن بطليوس.

استمرت هاته العلاقات سلمية وودية إلى آخر سنة 569 / 1174 فانقلبت إلى عداوة، حيث فاجأ فرناندو البيبوج الموحدين بعدوانه على أراضي الأندلس، مما دفع بالخليفة يوسف إلى رد الهجوم وقاد الجيش أخوه السيد أبو حفص سنة 570 / 1175 ووصل إلى عاصمة ليون مدينة ردريگو المعروفة في المصادر العربية باسم السبطاطو فاحتل بعض الحصون هنالك. وتجدد عدوان البيبوج على الأندلس في سنة 573 / 1177 فغزا فحص أشبيلية ونزل إلى شريش، لكن الموحدين استطاعوا أن يهزموه ويقضوا على قواته. ودخل فرناندو بعد ذلك في التحالف النصراني، وكان يهاجم الأندلس في الوقت الذي كان فيه البرتغاليون يتأهبون للدفاع عن شنترين. ثم جاء على رأس قواته ليساندهم، وذلك في الحادثة التي انتهت بوفاة يوسف سنة 580 / 1184 وتوفي البيبوج بعد ذلك بأربع سنوات.

ع. ابن صاحب الصلاة، *المن بالإمامة*، بيروت، 1964 ؛ ع. المراكشي، *المعجب*، القاهرة، 1949 ؛ م. ابن عذاري، *البيان المغرب*، الدار البيضاء، 1985 ؛ ع. عنان، *عصر المرابطين والموحدين*.

محمد زنيبر

بيبي، أو الديك الرومي، بهذا يعرف في المغرب ويسمى في مصر الديك الحبشي، وفي الشام الديك الهندي وهو طائر أهلي من فصيلة مليياگرددي Meléagrididae ورتبة الدجاجيات Galliformes. يسمى علميا Meleagris gallapavo. مهده الأصلي أمريكا الوسطى والشمالية حيث كان يعيش متوحشا مع نظيره Meleagris ocellata. يسمى ديكا هنديا نسبة إلى أمريكا التي كانت تسمى الهند الغربية وكان اليونانيون يطلقونه على الغرغز Guineafowl لا على هذا الطائر الذي كان مجهولا قبل اكتشاف أمريكا.

في هذا الجنس أنواع منها الديك الرومي الأهلي "بيبي" الذي يربى وله سلالات.

الرأس صغير وخال من الريش، يحمل عدة نُتُوءات لحمية وفوق منقاره القصير القوي توجد حديبة نعوضة على شكل خرطوم صغير. يكسو الجسم ريش أسود معدني اللمعان. الأصابع طويلة، الجناحان دائريان، الذيل دائري ويتكون من 18 ريشة عريضة وطويلة، العينان صفراء والأرجل بنفسجية سوداء. يتراوح طول الجسم ما بين 110

و120 سم ويبلغ طول بسطة جناحيه 146 ـ 165 سم. طول جناحه 50 سم وطول ذيله 40 سم. الأنثى أقل حجما وطولا من الذكر ولا يتعدى طولها 96 سم. يتراوح وزنه ما بين 7 و18 كلم.

يصنع عشه على الأرض بواسطة أعشاب جافة وتضع الأنثى من عشر إلى عشرين بيضة تحضنها مدة ثمانية وعشرين يوماً.

وقد أدخل إلى أوروبا منذ القرن السادس عشر وبعد ذلك انتشر في إفريقيا وآسيا. ويكثر اليوم في البادية المغربية يربى مع الدجاج والإوز الأهلي وكثيرا ما يُخلط بيضه مع بيض الدجاج فتحضنها الدجاجة وتربي الصغار مع فراخ الدجاج.

A.E. Brehm, *La vie des animaux illustrée : les oiseaux*. Edit. Baillière, 1910 ; *Grande Encyclopédie Alpha des Sciences et des Techniques III, Les oiseaux*.

محمد رمضاني

بيبي، (سيدي ـ) صالح يسمى أحمد بابَ ولد محمد ابن عبدالله السباعي مدفون قرب ساحل تيزنيت. ينتمي إلى فرقة أولاد البكّار السباعية. كان فقيها عالما يدرس بقبيلة اشتوكة في سوس، ولعله عاش في أواخر عهد الدولة السعدية. وقد اشتهر عند أهل سوس باسم سيدي بيبي تحريفاً لسيدي بابَ. ويبعد ضريحه عن مركز أيت ملّولَ في طريق تيزنيت بحوالي أحد عشر كيلومتراً. ويقام إزاءه موسم ديني وتجاري كلّ سنة وسوقٌ كل أسبوع.

روايات شفوية عن السيد الباقر مولاي علي السباعي أحد المهتمين والعارفين بأنساب السباعيين بسوق الزربية بمراكش.

م. حسن كفناني

بيبي لَخْلاَ، أو أبو منجل، طائر من فصيلة اللقالق، وهي طيور من رتبة طوال الساق Geronticus erenita وهو اسمه العلمي، ويعرف في المغرب تحت اسم بيبي لَخْلاَ لكثرة شبهه بالدجاج الرومي "بيبي".

يبلغ طوله 75 سم وتتراوح بسطة جناحيه ما بين 125 و135 سم. يبلغ طول الجناح 42 سم. وطول الذيل 22 سم وطول المنقار 14 سم. يكسوه ريش أسود ناعم يميل إلى الاخضرار المعدني عند انعكاس النور. منقاره ورأسه ورجلاه حمراء. يتميز عن باقي الطيور بمنقاره المنحني وبرأسه المنعدم الريش.

يتغذى بالضفادع والثعابين والعضايا والأسماك والحشرات والعناكب والرخويات وصغار الطيور أحيانا.

يعيش وسط مجموعات عديدة الأفراد ويبني عشه على الانحدارات الجبلية والساحلية البعيدة عن السكان. يبعد كل عش عن الآخر بنحو خمسة أمتار، ويساهم الزوجان في تكوينه ابتداء من شهر فبراير. تبيض الأنثى في مدة تتراوح ما بين شهر مارس إلى غاية منتصف شهر أبريل ما بين بيضة وأربع بيضات، ونادراً خمس أو ست بيضات. تبتدئ الحضانة منذ ولادة البيضة الأولى وتدوم 24 يوما وأحياناً 28 يوما. تزن البيضة 65 غراماً ويبلغ قطرها الطويل 63 ملم وقطرها الصغير 44 ملم. لونها أزرق مصفر مزركش بنقط صغيرة بُنّية.

تبقى الصغار داخل الأوكار زهاء خمسين يوماً، يكسوها زغب رمادي ومنقارها برتقالي محمر. ترافق الكبار أثناء تنقلاتها ولا تصل سن البلوغ إلا بعد ثلاث سنوات.



تبتدئ الهجرة نحو الشرق منذ بداية غشت وتعود إلى المغرب في بداية فبراير. عرف هذا الطائر تقلصاً كبيراً في عدده، ويعد من الطيور المهددة بالانقراض في العالم حيث لم يبق منه إلا مجموعتان : مجموعة تعيش في تركيا ومجموعة تعيش في المغرب.

توجد حاليا بالمغرب ثمان وحدات تتكون من أفراد يتراوح عددها ما بين تسعة واثنين وسبعين. منها ثلاث وحدات تعيش في الأطلس الكبير، واحدة في الحوز وأربع تعيش على الساحل الأطلسي قرب ماسة.

تقضي هذه الوحدات فصل الشتاء على الساحل الأطلسي قرب أگادير وذلك بداخل المخلف الإحيائي بماسة.

M. Thevenot, P. Bergier et P. Beaubrun, *Compte rendu d'ornithologie marocaine*, *Doc. Ins. Sc.*, N° 6, 1981 ; H. Colin, *Les nids , les œufs et les poussins d'Europe*, Paris, 1977 ; H. Heinzel, R. Fitter, and J. Parslow, *The Birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East* , edit. Collins, 1972.

محمد رمضاني

بيبيس، ـ بتخفيف الباءين ـ الحسن بن عمر، أخذ هذا اللقب عن عائلته القديمة "إد بيبيس" من فخدة أيت علي بقبيلة الأخصاص السوسية، فعرف بذلك اللقب. تحدث عنه صاحب *المعسول* في غير ما موضع، ووصفه في *رجالات العلم العربي في سوس* (ص 179) بقوله : "من أفذاذ العلماء المشاهير في جنوب سوس في عهد طويل برز في الميادين العلمية كلها، فدرّس وخرّج وقضى وأفتى... وينسب إلى الشيخ محمد بن بيدير دفين تاغلولو بالأطلس الصغير.

أخذ بيبيس القرآن عن الأستاذ الحسين بن أحمد امزووگ" الأخصاصي، والعلم عن إبراهيم الگادزني، ثم استتم معلوماته على يد سعيد الشريف الكثيري، الذي أجازه إجازة عامة مطلقة بشرطها المعتبر عام 1278 / 1861.

تعلن إجازة الشريف الكثيري عن مكانة العلامة الحسين بيبيس منذ تخرجه، يضاف إلى ذلك جده واجتهاده وصبره الطويل. وقد تخرج على يده كثير من الفقهاء وكوّن خزانة من المخطوطات معظمها بخطه، أضف إلى ذلك حفظه الغزير ومزاولته للنوازل والفصل بين الناس، بل كانت تستأنف لديه أحكام غيره من القضاة فيفصل فيها.

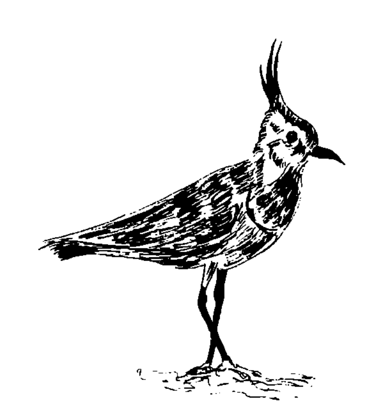
وقد ذكر لي السيد الهادي بن بلقاسم الأخصاصي أن بيبيس "أضاف إلى أعماله العلمية والشرعية تدخله في إصلاح ذات البين كلما وقع نزاع في قبيلة الأخصاص عامة بحيث لا يستطيع أحد أن يتخطى قوله وحكمه، إذ كانت العامة تعتقد فيه وتحترمه" ووصفه الأكراري بـ "الفقيه العالم المدرس الحيسوبي، ولا يفارق التدريس من *الشيخ خليل والألفية وابن عاصم والسملالية* والأمهات الصغار، ولا يحوم حول الأصول والمعاني والعروض والمنطق ولا يعرف في أي قبيل هو". توفي عام 1339 / 1920.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 8 : 40 ؛ *رجالات العلم العربي في سوس*، 179 ؛ *إجازة سعيد الكثيري*، مخطوطة.

الحسين جهادي

بيبيط، طائر من طوال الساق يألف ضفاف الأنهار والمناقع والبحيرات القارية والساحلية. وهو اسمه الشائع في المغرب، ويسمى في المعاجم بوطيط وأبوطيط.

ينتمي إلى رتبة Charadriiformes وفصيلة Charadriidae ويسمى علميا Vannellus وبالفرنسية Vanneau huppe. يتميز عن باقي الطيور بقبعة سوداء طويلة فوق رأسه. يبلغ طوله 30 سم ويزن ما بين 170 و260 غ. تبلغ بسطة جناحيه 72 سم. الجناحان دائريتان أسفلها أبيض محفوف بالأسود. الظهر والعنق والرأس سوداء معدنية اللمعان. الذيل أبيض ينتمي في مؤخرته بخط أسود.



يتوالد بين مارس ويونيه ويضع عشه بين الأعشاب الكثيفة المحاطة بالمناقع والبحيرات. تضع الأنثى أربع بيضات منقطة بالأوسط يتراوح وزنها ما بين 20 و30 غ وتحضنها 27 يوماً لتعطي صغاراً سريعة المشي تغادر الأوكار مباشرة بعدُ التفقيس. كثيراً ما توضع الأعشاش متقاربة في مكان واحد.

إنه من الطيور القواطع يأتي إلى المغرب من أوروبا ابتداء من دسمبر. ونجده بكثرة في البحيرات الساحلية الشمالية مثل مولاي بوسلهام وبحيرة سمير قرب تطوان وسبخة بوعرگ قرب الناظور. يفوق عدده 200 فرد في معظم البحيرات القارية الموجودة بالأطلس المتوسط ونجده أيضا في جنوب المغرب في مصب وادي ماسة ووادي درعة ووادي شبيكة، وذلك ما بين دجنبر وفبراير.

يتغذى من الحشرات والديدان والحبوب. يعود إلى أوروبا ليتوالد في أواخر فصل الربيع ويبقى في شمال المغرب (بحيرة مولاي بوسلهام) ما بين 100 و200 فرد تتوالد هناك كل سنة وذلك منذ إنشاء المخلف الإحيائي بهذه المنطقة.

P. C. Beaubrun et M. Thevenot, *Recensement hivernal d'oiseaux d'eau au Maroc : janvier 1986 - 87 - 88. Doc. Inst. Sc.* n° 11, Rabat, 1988 ; W. Reade et E. Hosking, *Les oiseaux, leurs œufs et leurs nids : reproduction, œufs et jeunes*, Paris, 1968, p. 191 - 192 ; H. Heinzel, R. Fitter et J. Parslow, *The birds of Britain and Europe with North Africa and Middle East.*, London, 1984, p. 124 - 125.

محمد رمضاني

بيت المال، مصطلح يدل على المكان الذي تودع فيه أموال الدولة، وهو ما يصطلح على تسميته الخزينة العامة في عصرنا الحالي. ليست لنا أوصاف دقيقة عنه في المصادر، وإنما ترد الإشارة إليه عرضا في روايات المؤرخين. وفي وصف مسجد دمشق عند البشاري المقدسي في كتابه *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم* إشارة إلى كون هذا المسجد كان يحتضن جناحاً خاصاً بإيداع الأموال العمومية، وذلك حين يقول : "وعلى الميمنة في الصحن بيت مال على ثمانية عمد مرصعة حيطانه بالفسيفساء"، مما يدل على أن المسجد في عهوده الأولى ربما كان يتخذ مكاناً تنشأ في بعض جهاته بناية خاصة تدعى "بيت المال" وذلك نظراً لحرمته وكون مثل هاته المؤسسة ستصبح تحت مراقبة سائر المسلمين. وكثيراً ما ترد هاته العبارة في النصوص "بيت مال المسلمين".

وعلى أي، فالمؤسسة قديمة قدم الاسلام. فمنذ عهد الرسول عليه السلام، بدأت المواردالمالية تتكاثر شيئا فشيئا في يد الجماعة الإسلامية الأولى تبعا لتوسع رقعة الإسلام وما كان يجنيه المسلمون من الغنائم إثر عزواتهم المتعددة. وكان من حق الرسول أن يحتفظ بخمس الغنائم تطبيقا للآية القرآنية : *"واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل"* (سورة الأنفال، 8 : 48).

فهذه الأموال التي تجمعت من الغنائم اقتضت أخذ الحيطة لتدبيرها لصالح جماعة المسلمين، سيما وتجندهم لنشر الدعوة الإسلامية ومجابهة الأعداء في ساحات القتال كانت تتطلب منهم الاستعداد بالسلاح والدواب. مما يترتب عنه تخصيص حصة من الأموال المكتسبة لنفقات الجماعة. وسيظل الجيش في تاريخ الإسلام هو المخصوص بأكبر حصة من موارد الدولة المالية.

ومع استحداث نظام الخلافة وتوسع اختصاصاتها وامتداد سلطاتها في امبراطورية آخذة في النمو السريع مع انتشار الفتوح في كل الاتجاهات أنشئت حكومة منظمة تشتمل على عدة دواوين، كان من بينها دواوين خاصة بالمالية نذكر من بينها على الخصوص ديوان الخراج الذي كان يتولى الإشراف على جبايات الدولة. وفي عهد العباسيين تعددت الدواوين المكلفة بالشؤون المالية، واستحدث بيتان للمال : بيت المال العمومي وبيت مال الخاصة الذي هو بيت مال خاص بالخليفة يتصرف فيه حسب مشيئته.

وكان يُـميَّزُ في الأندلس بين خزانة المال التي هي بيت المال العمومي وبين بيت المال الذي كان تحت عهدة القاضي ويستمد موارده من الأوقاف. تختص ذخائر بيت المال هذا بالشؤون الدينية ويوجد مبناه داخل المسجد الجامع بقرطبة والقاضي وحده هو الذي له حق التصرف فيه.

وأما خزانة المال فكانت توجد بقصر السلطان في حجرات محصنة ومقفلة بإحكام. وإلى جانبها نجد أيضا بيت مال الخاصة الذي هو مستقل عنها تمام الاستقلال وكان يتغذى من مكس يدعى زكاة السوق ومن المستخلص الذي يعني مردود الضياع السلطانية. ويظل تحت التصرف المطلق للأمير أو الخليفة.

كان لا بد من هاته المقدمة لننتقل إلى الحديث عن المغرب الذي استفاد كثيرا من النموذجين المشرقي والأندلسي، سيما إذا وضعنا في الاعتبار الاتصال الوثيق الذي وقع بين المغرب والأندلس منذ عهد المرابطين ودخول عدد من الأندلسيين في جهاز الدولة المغربية كرجال لهم خبرة واختصاص في الشؤون الإدارية.

ومن دون شك، أن بيت المال وجد في المغرب منذ عهد الأدارسة، لكن مصادرنا لا تتحدث عن ذلك، معتبرة أنه من المؤسسات الطبيعية التي لا تحتاج إلى إشارة وتنصيص. ونجد الإشارة إلى وجود بيت المال بالمغرب في جملة وردت في *روض القرطاس* وهو يتحدث عن يوسف بن تاشفين، ذاكراً "أنهم وجدوا في بيت المال بعد وفاته ثلاثة عشر ألف ربع من الورق وخمسة آلاف وأربعين من دنانير الذهب" (ص. 137) وإحصاء دقيق بهاته الصورة يفترض وجود بيت مال منظم. ونفس المصدر عند حديثه عن يوسف بن المومن الموحدي يذكر أنه عين الفقيه القاضي أبا عبد الله بن الصقر على "الخزائن وبيوت الأموال" (ص. 207) دالا بهذا الجمع على التوسع الذي عرفته المؤسسة وعلى احتياج الدولة إلى فقيه وقاض من أعلى مستوى لتطويقه بهاته المهمة. وتأتي الإشارة بعد ذلك إلى بيت المال وخازن المال في جملة من المصادر، فابن عذاري، مثلا، في فصله المعنون "سطوة الخليفة أبي يعقوب بعمال مدينة فاس وأنظارها" يذكر من بين الموظفين الذين قبض عليهم مشرف فاس عبد الرحمن بن يحيى" و"خازنه على المال الذهبي وخازنه أيضا على الطعام الطرحوقي" (ص. 158) وفي مكان آخر يشير إلى المخازن حين قدم أبو الحسن إلى تلمسان "ومكن يده في المخازن بوجوه الإمكان" وعند تعرضه لحركة الناصر إلى الأندلس تطرق إلى الحديث عن الضائقة التي كان يعاني منها المغرب في تلك الآونة وعما صادفه الخليفة من صعوبات مادية في طريقه حيث "لم يبق منها لمخازن السلطان الوافرة أثر، ولا يتضح لخازنها دليل ولا نظر، واستولى على عموم المحلة الإقتار" (ص. 259) وكلمة "مخزن" ترد في هذا المصدر غير ما مرة. فأبو إسحاق براز كان صاحب المخزن ويقرض عبد المومن الطلبة من مال المخزن، وعندما تقع مصادرة يدفع مالها للمخزن. هكذا تكون كلمة مخزن أو مخازن تدل في الغالب على بيت أو بيوت المال. وفي نفس المصدر (ص.251) نجد في مقطوعة شعرية هذا البيت تنديدا بأحد الكتاب المكلفين بالأشغال.

ويد ابن عمرو أصبحت لعلية ترمي وبيت المال بئس المعتل

وابن خلدون في *مقدمته* يحدثنا، هو أيضا، عن الإدارة المالية في الدولة الإسلامية في فصل عنوانه "ديوان الأعمال والجبايات" ويوضح أهمية هذا الديوان بقوله : "وهذه الوظيفة جزء عظيم من الملك، بل هي ثالثة أركانه، لأن الملك لا بد له من الجند والمال والمخاطبة لمن غاب عنه" (ص. 433). ويوضح شروط الخطة والمكلف بها. وهي على نوعين:

- شروط قانونية : يلخصها ابن خلدون بقوله : "وأما ما يتعلق بهذه الوظيفة من الأحكام الشرعية مما يختص بالجيش أو بيت المال في الدخل والخرج وتمييز النواحي بالصلح والعنوة، وفي تقليد هذه الوظيفة لمن يكون، وشروط الناظر فيها والكاتب وقوانين الحسبانات، فأمر راجع إلى كتب الأحكام السلطانية، وهي مسطورة هنالك وليست من غرض كتابنا". وهكذا، فإن بيت المال كان يخضع، على الأقل من الوجهة النظرية، لجملة من الأحكام الشرعية.

- شروط إدارية : تتميز بها هاته الخطة عن غيرها وتنصب على اختيار الشخص المناسب لها. ويضرب ابن خلدون المثل بدولة الموحدين فيقول : "وأما في دولة الموحدين، فكان صاحبها إنما يكون من الموحدين يستقل بالنظر في استخراج الأموال وجمعها وضبطها وتعقب نظر الولاة والعمال فيها، ثم تنفيذها على قدرها وفي مواقيتها. وكان يعرف بصاحب الأشغال، وكان ربما يليها في الجهات غير الموحدين ممن يحسنها" (ص. 434) برز اتجاه الموحدين، إذن، في توحيد السلطة المالية وإسنادها لمسؤول من رجالهم. ومن المنطقي أن يكون خزان الأموال داخلين في هاته البنية الإدارية الموحدة.

واستمرت تلك السلطة على صورتها الموحدة في عهد بني مرين كما يشهد بذلك معاصرهم ابن خلدون : " وأما دولة بني مرين لهذا العهد، فحسبان العطاء والخراج مجموع لواحد. وصاحب هذه الرتبة هو الذي يصحح الحسبانات كلها، ويرجع إلى ديوانه ونظره معقب بنظر السلطان أو

الوزير". ويقدم لنا ابن مرزوق في كتابه *المسند الصحيح الحسن* معلومات مفيدة في هذا الصدد. فهو يتحدث عن نقل المال من "المودع البراني" لإحصائه وشده في بيت المال. ويكون المال في الخرائط "وفي كل خريطة ألف دينار ذهباً". والخريطة هنا معناها كما ورد في *المصباح* شبه كيس يُشرج من أديم وخرق. ويشتغل الشدادون بشد تلك الأموال (*المسند*، ص 310) وفي مكان آخر يتحدث ابن مرزوق عن شهود بيت المال، مشيراً إلى تعيين السلطان لشخص في هذا المنصب بقوله : "فعينه مولانا في شهداء البيت، وهي أشرف خطط العدالة، يشهدون على الحاصل في بيوت الأموال، الداخل والخارج ويرجع إليهم سائر الأعمال وترفع لهم الجرائد" (ص. 314)، كما نستفيد من نفس المصدر تعدد بيوت الأموال. فقد وعظ ابن الإمام أبا الحسن المريني قائلا في جملة ما قال له : "إن الله عز وجل قد استرعاك رعية وجعلك وكيلا على من استرعاك عليهم، وللمسلمين عليك حق كما لك عليهم. وهل هذه البيوت، بيوت الأموال التي تجمعونها والجبايات التي تجبونها، إلا مرصدة لما يحتاج إليه المسلمون ..." (ص. 162).

كانت هنالك مراقبة صارمة على بيت المال، كما يظهر من تعدد النكبات التي تعرض لها المشرفون والعمال والخزانون في عهد الموحدين. وكما يحصل اليوم، كان هنالك بعض المكلفين الذين يخونون الأمانة فيترامون على مال الدولة، كما وقع لذلك الفقيه الخطيب الذي تحدث عنه ابن مروزق والذي "تلفت أموال المسلمين من يديه" وعرض على لجنة فيها عبد المهيمن الحضرمي والقاضي وغيرهما (انظر القصة في *المسند*، ص. 231).

ومن دون شك أن بني وطاس حافظوا على النظام الذي ورثوه عن أبناء عمهم بني مرين، إلا أن سلطتهم كانت، كما هو معلوم، محصورة في بعض الأقاليم بالشمال، وغلبت على عهدهم الفوضى والاضطرابات، وكانوا أحوج ما يكون إلى المال لمواجهة العدوان البرتغالي المكثف على شواطئ المغرب.

ومع قيام الدولة السعدية استرجع المغرب وحدته وطرد الأجانب من أكثر الجيوب المحتلة وانتعشت طرق المواصلات القافلية عبر الصحراء، وتمكن المنصور الذهبي من إخضاع جزء كبير من السودان لسيطرته، فاغتنت الدولة وكثرت مواردها المالية. فسبكت بكثرة الدنانير الذهبية والدراهم الفضية وعمد المنصور إلى تنظيم إدارته المالية تنظيماً محكماً، وجعل على رأسها صاحب خزائن الدار المؤتمن في القصر السلطاني على أموال المخزن، وعين الأمناء في المدن والأقاليم وعمال الخراج المتخصصين في الجبايات عن العقارات الزراعية، وعمال مخازن الأقوات وحفظة أخماس الغنائم والمكلفين بدواوين أرزاق الجند. وهكذا بنيت الإدارة المالية في عهد المنصور على كثير من الضبط والإحكام واعتبرت من المهام الأساسية في المخزن كما يفهم ذلك من نص تعيين مسؤول كبير عن الأموال : "وفوض له الإشراف على ما يورده الجباة والعمال ببيوت الأموال ومخازن الأقوات، وافتقادها في كل الأوقات، ومحاسبة حفظة الغنائم... وضبط دواوين أرزاق الجند والخراج" (ع. كريم، *المغرب*، 269).

لكن، هل حافظت الإدارة المالية على نظامها المحكم بعد وفاة المنصور وقيام الفتنة بين أولاده وظهور تحركات سياسية من جهات مختلفة ؟ من الواضح أن المكاسب التي تمت في عهده وقع ضياع أكثرها، فتقلصت السلطة وتناقصت مداخيل المخزن واستمرت الأزمة إلى قيام الدولة العلوية، متمثلة في اقتسام الأرض المغربية بين عدة سلطات : السعديين في مراكش ونواحيها ؛ السملاليين في سوس ؛ الدلائيين في تادلا والأطلس المتوسط ؛ العياشي في الشمال الغربي.

أعاد قيام الدولة العلوية إلى المغرب وحدته. وبفضل ما أظهره كل من مولاي رشيد (1666 - 1672) ومولاي إسماعيل (1672 - 1727) من إرادة قوية في إعادة بناء الدولة وتقوية مؤسساتها، امتلأت الخزائن بالأموال وأمكن لمولاي إسماعيل تأسيس عاصمة جديدة، وتجهيز البلاد بعشرات من القصبات، وتكوين جيش نظامي من العبيد، والقيام بجملة من العمليات العسكرية إما لتحرير الجيوب المحتلة من لدن الأجانب وإما لنشر الأمن في سائر ربوع المغرب. لكن يجب أن نلاحظ بأن الدولة لم تعد تكتفي بالضرائب الشرعية لتزويد بيت المال، بل أصبحت تلجأ إلى تدابير استثنائية، من قبيل التدخل في التجارة الخارجية وفرض ضرائب استثنائية على سكان المدن، واللجوء إلى المكوس. وفي هذا الصدد يشهد القادري في *نشر المثاني* "وفي آخر ذي الحجة عام 1106 هـ، وضعت المكوس في جميع البلدان المغربية بطلبها من بعض العمال" (3 : 73) واستمرت سياسة المكوس سواء في عهد الأزمة أو في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله أو عهد المولى سليمان بل وطوال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى قيام الحماية سنة 1912. وليس من موضوعنا أن ندرس السياسة المالية ونتعمق في تحليل الجبايات، وإنما قصدنا أن نبين الموارد الجديدة التي أصبحت تغذي بيت المال في وقت تطورت فيه أحوال العالم وغدا المغرب يجابه مصاريف متزايدة للحفاظ على استقلاله.

والحقيقة أن اللجوء إلى المكوس لم يكن ظاهرة خاصة بعهد الدولة العلوية بل إننا نجد أثرها منذ عهد المرابطين. وأصبح الفقهاء في كتاباتهم يميزون بين الضرائب الشرعية التي تشتمل على الزكاة والأعشار والجزية والخراج وبين الضرائب غير الشرعية ويعترضون في فتاواهم على الدولة كلما لجأت إلى هاته الأخيرة. وقد أورد صاحب *الاستقصا* في آخر كتابه تحليلا لموقف الفقهاء الذين لم يكونوا كلهم على رأي واحد في هاته القضية. والحقيقة أن "الضريبة الشرعية" لم تعد كافية لتغطية مصاريف الدولة الإسلامية، بعد توسع رقعتها واحتياجها إلى جيش نظامي قوي وبيئة

إدارية مكثفة. لذلك فإن محاولة الاقتصار عليها لم يطل أمدها، فنجد اللجوء إلى المكوس في المغرب يقع منذ عهد علي بن يوسف المرابطي، على الأقل، مع اشتهاره بالتدين والتقوى.

ومن جملة الضرائب غيرالشرعية التي كانت تغذي بيت المال منذ تلك العهود القديمة، نذكر، على الخصوص، مكوس الأبواب وضرائب التجارة والقبالة والخفارج والمصادرات والفريضة والنايبة والغرامة والمعونة والوزيعة الخ...

انتهى بيت المال التقليدي، بالطبع، مع قيام نظام الحماية ودخول المغرب في اقتباس الأنظمة العصرية، فحلت محله الخزينة العامة والبنك المخزني المغربي الذي أصبح يسمى اليوم بنك المغرب. ومهما لاحظنا من ملاحظات على مؤسسة بيت المال، فلا ننس أنها هي التي احتضنت الأموال العمومية المغربية طوال مدة تناهز اثنى عشر قرناً.

أ. البكري، *المغرب في ذكر أفريقية* ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالامامة*، بيروت، 1965 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، الدار البيضاء، 1985 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1973 ؛ ابن خلدون، *العبر*، بيروت، 1956. 1959 ؛ ابن فضل الله العمري، *مسالك الأبصار*، مجلة "البحث العلمي" عدد أول 64 ؛ م. ابن مرزوق، *المسند الصحيح*، الجزائر، 1981 ؛ أ. الونشريشي، المعيار، بيروت ؛ م. المنوني، *ورقات في الحضارة المرينية*، الرباط، 1979 ؛ علاش، *نظام الحكم عند الموحدين*، مخطوط ؛ ع. موسى، *الموحدون في الغرب الاسلامي*، بيروت 1991 ؛ ح. الجنحاني، *دراسات في التاريخ الاقتصادي*، بيروت 1986 ؛ هوبكنز، *النظم الاسلامية في المغرب*، تونس 1980.

E. Levi-Provençal, *Histoire de l'Espane musulmane*, Paris, 1967 ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc*, Casablanca, 1947 ; G. Marçais, *La Berbérie musulmane*, Paris, 1946 ; E. Michaux-Bellaire, *Les impôts marocains, A. M. I* ; *L'organisation des finances, A. M. II.*

محمد زنيبر

بيتان، فيليب Petain Philippe، ضابط فرنسي وقع مصير المغرب بيده مرتين خلال النصف الأول من القرن العشرين، مرة أولى كقائد أعلى للجيوش الفرنسية المرابطة بالمغرب لإخماد الثورة الريفية سنة 1925، ومرة ثانية كرئيس للدولة الفرنسية بعد انهزام الجيوش الفرنسية أمام الجيوش الألمانية في ربيع سنة 1940.

لم يكن فيليب بيتان شيئاً مذكوراً في الجيش الفرنسي إلى حدود اندلاع الحرب العالمية الأولى، فإنه كان قد ناهز الستين من عمره وأوشك على التقاعد برتبة كولونيل، لكن ما أن اشتعلت الحرب ونزل إلى ميدان القتال حتى تسلق أعلى الدرجات العسكرية وذاع صيته بعد دفاعه الرتيب عن مدينة فردان Verdun الواقعة على الحدود بين فرنسا وألمانيا (فبراير 1916)، وازداد شهرة وشعبية لما استطاع أن يخمد موجة خطيرة من العصيان تفشّت في صفوف الجنود لما أصابهم من الوهن الجسدي والمعنوي من هول سكون الحرب بالخنادق، حيث أنزل شديد العقاب بدعاة التخاذل والشغب لكنه اجتهد أيضا لتحسين الأوضاع الصحية ووسائل التموين لكافة المقاتلين، فتجلت عبقريته القيادية وبات مشهوداً له بالفضل لدى الجميع لما كان يُبديه من رباطة الجأش ومن صلب الإرادة عند استعمال أدوات الفتك. ولما أعاد روح الانضباط إلى الصفوف سنة 1917 بات من الممكن خوض معارك الانتصار سنة 1918، سيما وأن الجيوش الأميركية كانت قد تدخلت في المعركة وأمدت القيادة الفرنسية بوسائل الدمار فعجز الجيش الألماني في ظرف وجيز عن الصمود لها.

هكذا خرج بيتان من الحرب العالمية الأولى بسمعة الأبطال ومنح لأجل ذلك رتبة مارشال التي هي أعلى رتبة في السلم الفرنسي (دجنبر 1918) تخول صاحبها، بحكم القانون، منصب خليفة رئيس المجلس الأعلى للدفاع، أو الناظر العسكري الأول في كل ما يتصل بأمن الدولة الفرنسية في الداخل والخارج، كما تخوله سلطة معنوية من شأنها أن تخرج من حيز القوة إلى حيز الفعل كلما اقتضت الأحداث ذلك. ولجأت الحكومة إلى بيتان بصفة كونه أعلى سلطة عسكرية في البلاد في صيف سنة 1925، يوم اضطربت الأوضاع بالحماية الفرنسية بالمغرب من جراء عجز المارشال ليوطي المقيم العام آنذاك عن مراجهة الثورة الريفية بحيَله الفائتة، فجاء بيتان إلى المغرب مزوداً بما لا قبل لأحد قَبله من ضباط غزو المستعمرات من أعداد الجنود التي ناهزت 400.000 مقاتل، وبآخر ما جد في صناعة القتال من المدفعية الثقيلة والدبابات والطائرات التي صارت تقصف الريف، قممه ووهاده، مجاهديه وغير مجاهديه، بوابل من النار، واقتحمت الحصون الريفية من كل جهة، بعد اتفاق بيتان مع دكتاتور اسبانيا آنذاك خوسي أنطونيو بريمو دي ريبيرا José Antonio Primo de Reviera على شن هجوم مزدوج إسباني من الشمال وفرنسي من الجنوب ضد قبيلة بني ورياغل قبيلة محمد بن عبدالكريم، فاستحال على المقاومة الريفية أن تصمد أزيد من بضعة أشهر (أكتوبر 1925 ـ أبريل 1926) ووفق بيتان بذلك إلى إرساء الحماية الأوربية الثنائية بالمغرب فازداد الاقتناع بعبقريته رسوخا لدى جميع الأوساط الفرنسية وثبت في الأذهان أنه منقذ البلاد بلا منازع، ولما بدأ الخطر الألماني يلوح في الأفق من جديد بعد انتخاب آدلف هتلر Adolf Hitler مستشاراً للحكومة الألمانية سنة 1932، لم يعره الرأي العام الفرنسي كبير انتباه ليقينه بأن من يتوفر على فيليب بيتان لا يخشى شيئاً من الخصوم، وقد كان المارشال أشار منذ سنة 1929 بإقامة جدار محصن على الحدود مع ألمانيا يعرف بجدار ماجينو Maginot باسم وزير الدفاع تلك السنة، وأسندت مهام وزارة الدفاع لبيتان مرتين خلال سنتي 1934 و1935 واعتبر ذلك بمثابة إشارة للألمان ليتذكروا، مع أن المارشال كان قد بلغ الثمانين من العمر وأصابه الصمم. ثم أسندت إليه سفارة فرنسا بإسبانيا سنة 1939 لإقناع الجنرال فرانكو بالكف عن التحالف مع ألمانيا النازية. ولما اندلعت

الحرب العالمية الثانية وافتضح ضعف الجيوش الفرنسية أمام خصومها، أسندت وزارة الدفاع لبيتان من جديد في شهر ماي سنة 1940 ليقين كل الأوساط الفرنسية أنه قادر رغم كبر سنه على إنقاذ البلاد، لكن الهزائم توالت على الجيش الفرنسي بدون انقطاع، وانهارت بانهيارها كل السلطات الشرعية، وعمَّ الذهول والفزع فالتحمت الصفوف تلقائياً حول "بطل فردان"، وتخلى حكام فرنسا له عن طيب خاطر عن كل مسؤولية، إلا ما كان من الجنرال دي گول الذي لجأ إلى أنجلترا لمتابعة المقاومة، أما بيتان فإنه التمس الهدنة من هتلر وسانده في ذلك كبار المسؤولين عن المستعمرات وفي طليعتهم الجنرال نوگيس Noguès المقيم العام بالمغرب يومئذ، وكان التوقيع على الهدنة يوم 22 يوليوز سنة 1940.

كانت غاية بيتان منها : 1 ـ وقاية الشعب الفرنسي من ويلات مقاومة يائسة، 2 ـ إرساء الجيوش الألمانية داخل ما احتلوه من التراب الفرنسي حتى لا تمتد أيديهم إلى باقي البلاد وبالأحرى إلى المستعمرات، 3 ـ تحميل مسؤولية الهزيمة لنظام الجمهورية الثالثة حتى لا تلصق تبعة ذلك بالقيادة العليا للجيش بعد افتضاح تخاذلها وعجزها. 4 ـ إشباع رغبته في الاستبداد بالحكم التي ظل بيتان يضمرها إلى أن سمحت الظروف ببلورتها وكذلك خرف الشيخوخة، وهكذا تحولت الحكومة الفرنسية التي كانت قائمة على الشورى والانتخاب إلى نظام مقتبس من الإيديولوجيات الفاشستية والنازية، شعاره الشغل والأسرة والوطن وروحه العجرفة والعنصرية والرجعية التي كانت من صميم تقاليد اليمين بأوربا. ولما كان الجنرال نوگيس المقيم بالمغرب قد التزم بطاعة نظام بيتان، فإنه رام أن ينقل شيئا من تشريعات المارشال إلى المغرب، وكان ممن ساعده على وضعها وزير بيتان في الداخلية من غشت إلى دجنبر سنة 1940 مارسيل پيروتون Marcel Peyrouton المقيم العام سابقاً بتونس والمغرب المعروف بمعاداته لمبادئ الحرية والديمقراطية. وكان من الطبيعي أن تنشط دعاية بيتان وأنصاره بالمغرب، فإنها كانت تتفق وما يشير به عليه المعمرون وكبار موظفي الحماية من الاستبداد والجبروت.

إلا أن نفوذ بيتان بالمغرب لم يتجاوز تاريخ نزول القوات الأميريكية بشواطئ البلاد يوم 8 نونبر سنة 1942، ولما توحدت صفوف المقاومة الفرنسية بقيادة دي گول في ربيع سنة 1943 وَفَرَّ الجنرال نوگيس من الرباط، انتقلت سلطة فرنسا بالمغرب نهائيا من يد المارشال إلى يد منافسه دي گول الذي كان من أقرب الضباط إليه قبل الحرب. ولما نزلت جيوش الحلفاء بفرنسا ابتداء من يونيه سنة 1944 وتقهقرت أمامها الجيوش النازية، تقهقر معها المارشال بيتان بالرغم منه، وظل أسيراً لديها بألمانيا إلى أن استطاع الفرار إلى سويسرا، ومن سويسرا أبى إلا أن يعود إلى فرنسا من تلقاء نفسه ليواجه المحكمة، فألقي عليه القبض بمجرد عبوره للحدود بين سويسرا وفرنسا وعرض على المحكمة فحكمت عليه بالإعدام، إلا أن الجنرال دي گول حول ذلك إلى سجن مؤبد، وبالسجن مات فيليب بيتان في شهر فبراير 1951، وهو موضوع نقاش بين الفرنسيين ما زال في تمام الحدة إلى يومنا هذا.

H. Amouroux, *Quarante millions de pétainistes*, Paris, 1977; J. P. Azéma et M. Winock, *La Troisième République*, Paris, 1978; R. Lohman, *Pétain*, Paris, 1984 ; O. Paxton, *La France de Vichy 1940- 1944*, Paris, 1973 ; D. Rivet, *Lyautey et l'institution du Protectorat au Maroc*, Paris, 1988 ; J. R. Tournoux, *Pétain et de Gaulle*, Paris, 1964.

إبراهيم بوطالب

بِّيتشو، لقب اللاعب المغربي الممتاز لكرة القدم مصطفى شكري الذي يمثل جيلا رائدا من الأجيال التي عرفتها كرة القدم المغربية كجيل الأب جيگو وأحمد الشهود والعربي بن مبارك وفرس وغيرهم.

كان بِّيتشو نابغة الكرة فكسب جمهوراً من المحبين الذين كثيراً ما استمتعوا بتقنياته ولعبه الأنيق. كان قليل الكلام، كثير العطاء، صعب المزاج، متمتعاً بمواصفات حميدة تتجلى في إخلاصه وحبه لفريقه. تربّى بين أحضان فريق الرجاء البيضاوي وأعطى جمهوره الشيء الكثير وحصل مع هذه الفرقة على كأس العرش في موسم سنة 1973 ـ 1974.

لقد كان بِّيتشو اللاعب رقم واحد داخل الميدان، هدافاً يقتنص الإصابات ويصنعها بحيث احتل المرتبة الثالثة سنة 1973 بتسجيله ثلاثة عشر هدفاً، كما احتل رتباً متميزة في سنوات أخرى، وترك بصمات واضحة في تاريخ كرة القدم المغربية سواء ضمن فريقه الأصلي أو ضمن النخبة الوطنية التي لعب لها ثلاثاً وثلاثين مرة، بحيث كان ضمن النخبة المغربية التي مثلت أفريقيا في كأس العالم بالمكسيك سنة 1970.

لعب بِّيتشو أيضاً ضمن صفوف فريق الوداد البيضاوي المنافس الخطير للرجاء، ثم اغترب في الديار المقدسة حيث لعب مع فريق الوحدة السعودي لمدة سنة واحدة (1978) حيث وافاه الأجل المحتوم بالديار المقدسة في 22 صفر عام 1399 / 22 يناير 1980.

جريدة *السياسة الكويتية*، 23 ـ 4 ـ 1990 ؛ *سجلات خاصة*.

عبد العزيز بلفايدة

پيتون (دو ـ) **پيير** Pierre de Piton لا نعرف أين ولا متى ولد، كان ضابطا في الجيش الفرنسي برتبة عقيد وبعدما ثبتت في حقه جريمة قتل غير متعمد، أوفده فرنسوا الأول ملك فرنسا على رأس سفارة لدى ملك فاس أحمد الوطاسي في غضون شهر ماي عام 1533. والجدير بالذكر أن هذه السفارة تقررت على إثر رحلة تجسسية قام بها إلى المغرب أيمون دو مولون Aymond de Molon. فوصف بعدها لملك فرنسا ما يزخر به المغرب من خيرات وثراء.

برح پيير، دو پيتون فرنسا على متن مركب يقوده ربان جنوي، رفقة خمسة من نبلاء بلده من بينهم إيمون دو مولون الذي تستَّر تحت قناع التاجر وحمل معه هدايا تتألف من

ساعات ومرايا وأمشاط وغير ذلك من جملة منتجات التزين وأدوات الصيد البري، وكل هذه الهدايا كانت موجهة إلى شقيق الملك وإلى صهره إبراهيم.

وفي عرض البحر نشب خلاف حاد بين البعثة الفرنسية وربان المركب، ولما نزل پيير دو پيتون بالعرائش فر الربان الجنوي على ظهر سفينة أخرى قاصداً البرتغال حيث أبلغ إلى حكام هذا البلد أن السفير الفرنسي نقل إلى ملك فاس عتاداً حربياً.

على إثر المقابلة التي تمت بين پيير دو پيتون والملك الوطاسي رخص هذا الأخير للسفن الفرنسية بالملاحة في المياه الإقليمية المغربية. بعد ذلك بأيام ولّى پيير دو پيتون ورفاقه عائدين إلى فرنسا ومعهم هدايا وخيول، لكن عاصفة هوجاء دفعت سفينتهم نحو شواطئ إسبانيا فماتوا تباعاً بمرض غريب، ولم ينج منهم إلا واحد تمكن من النزول ببر فرنسا في أواخر شتنبر من نفس السنة 1533.

S.I.H.M.

أحمد بنجلون

پيتيجان Petitjean، قبطان فرنسي من الفرقة الرابعة للمتطوعين التونسيين، قتل يوم 19 ماي سنة 1911 على بعد كيلومتر واحد شمال غربي القنيطرة على أيدي مجاهدي زمور وبني حسن الذين كانوا يرومون قطع الإمدادات عن جيش الجنرال موانيه Moinier الذي زحف في اتجاه مكناس وفاس، فلما قتل پيتيجان أمر موانيه بإطلاق اسمه على المعسكر الذي أقيم بجوار سيدي قاسم فطغى على اسم تلك المدينة لمدة الحماية. (انظر : سيدي قاسم).

P. Azan, *L'expédition de Fès*, Paris, 1924 ; L. Voinot, *Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc*, Paris, 1939.

إبراهيم بوطالب

بيتيكا، Bétique والمغرب القديم. لم يشكل مضيق جبل طارق أي حاجز بين موريطانيا ـ المغرب الحالي ـ وبيتيكا (جنوب إسبانيا)، بل كان عكس ذلك أحد عوامل الربط : هذا ما يفسر اختيار الفينيقيين لموقعي قادس وليكسوس للتحكم في الطرق التجارية العابرة للمضيق منذ أواخر الألف الثانية قبل الميلاد. ويشير شالوس إلى قدم هذه العلاقات (*حرب يوغرطة*).

إن قلة النصوص تدفع إلى الاعتماد على نتائج الحفريات لإثبات نوعية هذه العلاقات. كشفت الحفريات التي أجريت في مختلف جهات المغرب عن وجود كميات كبيرة من المنتجات الصناعية البيتيكية في المدن المغربية القديمة وخصوصا الأمفورات والمواد الخزفية، غير أننا لن نستطيع إعطاء أرقام دقيقة عن مختلف المواد التي كان المغرب يصدرها لبيتيكا ولا نشك في وجودها وبكميات كبيرة. سنحاول إعطاء نظرة عن المنتجات البيتيكية اعتماداً على اللقى الأثرية، في حين أننا لن نتمكن من إعطاء نظرة عن المواد المغربية المصدرة إلى بيتيكا لقلة المصادر وربما لانعدامها.

نستقي المعلومات المتعلقة بالأمفورات (جرات كبيرة) من نتائج الحفريات التي قام بها الباحثون الفرنسيون والإسبانيون والمغاربة في العديد من المراكز الأثرية المغربية. لن نهتم بجوانبها التقنية وإنما نكتفي بجوانبها الاقتصادية. تعتبر الأمفورات من أهم المواد التي تعتمد عليها الدراسات الحديثة في تسليط الضوء على العلاقات التجارية بين مختلف جهات العالم القديم. ولا يمكننا في هذا البحث أن نتناول بتفصيل كل المواد الامفورية التي عثر عليها في مختلف الجهات. وإنما سنختار نماذج صنعت في بيتيكا وهي صالحة لنقل السمك ونقيعه Garum والزيوت والخمور.

ـ فبالنسبة للامفورات الصالحة لنقل الخمور فهي من نوع Dressel 1A، ووجودها في المراكز الأثرية المغربية دليل على استيراد هذه المادة من بيتيكا وإن كانت نسبتها قليلة بالمقارنة مع الأنواع الأمفورية الأخرى. ونعطي مثالا على ذلك من وليلي : فمن 323 شقفة من الأمفورات نجد 24 فقط من نوع Dressel 1 A أي بنسبة 7,43٪ انظر : (Mayet, *Marques d'amphores*, p. 360 - 362).

ـ أما أمفورات الأسماك المملحة ونقيعها فقد اصطلح على تسميتها بالامفورات الإجاصية الشكل Piriforme وهي مصنفة إلى ثلاثة أنواع صنعت كلها في بيتيكا، ووجودها في بناسا ووليلي وتموسيدا وسوق أربعاء الغرب وسلا دليل واضح على العلاقات التجارية المغربية البيتكية، وهذه الأنواع هي : Pompei VIII, Dressel 7 - 13, Beltran II B.

دلت الأبحاث الحديثة على أن النوع الأول صنع في بيتيكا وقد اكتشفت أفران صنعه في پويرتو ريال (Mayet, Puerto Réal, *Marques d'amphores*, p. 361 - 362). بالقرب من مدينة قادس وإيل رينكو نثيو بضواحي الجزيرة الخضراء (Mayet, op. cit., p. 362 notes 23). وقد عثر على هذا النوع في طنجة (Ponsich, *Recherches archéologiques*, p. 250 fig. 62) وفي وليلي (Mayet, op. cit., pp. 363 - 364) وفي بناسا وتموسيدا وسلا (Boube, *Marques d'amphores*, p. 172). وفي زيليل (المستوطنة الرومانية التي أسسها أغسطس ما بين 33 و25 ق. م) الواقعة شرقي أصيلا، انظر (Akerraz (et al...), *Dchar Jdid, BAM* : XIV)

النوع الثاني وهو Dressel 3 - 13 صنع بدوره في بيتيكا وله نفس الاستعمال. ظهر استخدام هذه الأمفورات منذ عهد أغسطس واستمر حتى القرن الثاني الميلادي (Mayet, op. cit., p. 362, Damilla, astia III, p. 512 - 513 ; Hesnard, Congarina, p. 146 - 148) وجدت نماذج من هذا النوع في جهات متعددة من المغرب القديم وخصوصا وليلي وبناسا وتموسيدا وسلا. أما النوع الثالث وهو Pompei فنسبتها قليلة جداً بالمقارنة مع النوعين الأولين.

إن الأنواع المذكورة تصلح لنقل الأسماك المملحة

ونقيعها وهي مصنوعة في إسبانيا. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو كيف نفسر وجود معامل هامة لتمليح السمك في كل من ليكسوس وكوتا؟ وتعتبر معامل ليكسوس من أكبر المعامل المعروفة لحد الآن في الحوض الغربي للمتوسط. فهل كان المغاربة القدماء أو الرومانيون أو المترومنون يستوردون أسماكاً من إسبانيا رغم وجود مصانع محلية؟ أيا ما كان الحال فإمكانية استيراد جزء من أسماك إسبانيا أمر محتمل غير أن قرب معامل ليكسوس من وليلي وتموسيدا وبناسا يفرض التزود من مصانعها بهذه المادة الغذائية الضرورية. خصوصا وأن أفرانا لصناعة الامفورات اكتشفت في مراكز الأقواس (شمال أصيلا الحالية).

- امفورات نقل الزيوت (Dressel 20). يُجمع كل المهتمين بدراسة هذه العينة من الامفورات على أن أصلها من بيتيكا وأنها استخدمت لنقل زيت الزيتون. اكتشفت بقايا هذه الأمفورات في مختلف المراكز الأثرية المغربية مما يبين ترويج الزيت (Tekennia, *Amphores romaines*, p. 224). ونعتمد على أبحاث كل من Boube وMayet لدراسة توزيع هذه الأمفورة المصنفة إلى ثلاثة أنواع هي Dressel 20 A وDr 20 B وDr 20 C.

فمن بين 57 خاتماً لأنواع Dr 20 التي تناولها بوب بالتحليل في "سلا" هناك تسعة أختام أي 17،78٪ من هذا المجموع من شأنها أن تسلط بعض الضوء على العلاقات التجارية بين إسبانيا والمغرب. وتدل هذه النسبة على أن كمية من الزيت جلبت من بيتيكا خلال النصف الأول من القرن الميلادي الأول (Boube, *Marques d'amphores*, p. 163 - 235).

يتضح من دراسة مايي Mayet أن من بين 115 قطعة من Dr 20 يوجد 12 من النوع Dr 20 A أي 10،43٪ الشيء الذي يسجل انطلاقة مهمة لتصدير الزيت "الأندلسية" إلى موريطانيا. وهذه الامفورات موزعة في المراكز الأثرية على الشكل التالي:

وليلي	46 خاتما	40 ٪
بناسا	50 خاتما	43،48 ٪
تموسيدا	14 خاتما	12،18 ٪
سوق أربعاء الغرب	4 خاتما	3،48 ٪
سلا	1 خاتما	0،86 ٪
المجموع	115 خاتما	100٪

إن أغلبية الأمفورات اكتشفت في بناسا، وهذا شيء طبيعي بالنظر إلى فقر ناحيتها من مغارس الزيتون، فقد اكتشفت بها لحد الآن سبع معاصر للزيتون (Akerraz, Lenoir, *Huileries*, p. 95, note 75). ولكونها مستوطنة رومانية يتحتم عليها تلبية حاجيات سكانها الغذائية باستيراد بعض المواد التي يأتي الزيت على رأسها. وكانت وليلي عكس ذلك تلبي حاجياتها وربما كانت تصدر الفائض لباقي جهات العالم الروماني خصوصاً وأن منطقتها غنية بمغارس الزيتون، وتشهد البقايا المادية على ذلك (61 معصرة داخل المدينة وحوالي 20 في باديتها).

يستنتج مما سبق أن الروابط الاقتصادية تعود إلى عهد بعيد وخاصة عندما أخضعت رومة لسلطتها أهم الأراضي الخصبة الواقعة في الأقسام الجنوبية والشرقية من إسبانيا.

فقد أخذت هذه البلاد بدخولها في مجال النفوذ الروماني تلعب دور الوسيط التجاري بين موريطانيا وإيطاليا. ومما يدعم هذا الرأي وجود طريق تجارية بحرية عاملة بانتظام إذ يستفاد من كيفية توزيع المناطق البحرية التي عرفت فيها سفن قديمة.

Guasde, *Exportaciones Beticas*, pp. 233 - 242 ;
Ponsich, *Recherches Archéologiques*, p. 190 - 200;
Boube, *Amphores préromaines*, p. 99 - 109 ;
Colls (et al...), *Port-Vendres* II ;
Hesnard, Lemoine, *Cécube et Falerne*, p. 244, n° 2.

زيادة عن وجود الأفران المنتجة للامفورات في أودية نهري الوادي الكبير (Bétis) والإيبرو والساحل الإسباني الشرقي. وهذه الطريق تنطلق من الصويرة محاذية للشاطئ الأطلنتي المغربي وضفتي البوغاز والسواحل الإسبانية الجنوبية والشرقية والساحل المتوسطي الغالي لتصل في نهاية المطاف إلى الساحل الإيطالي الغربي. (Beltran, *El Commercio*, p. 193, fig. 4).

يسوغ لنا اعتماداً على ما وصفناه آنفا أن هذه العلاقات تكون قد بدأت خلال العهد الجمهوري وبالضبط إثر احتلال المناطق المتوسطية المغربية وأنها استمرت حتى منتصف أو متم القرن الثالث الميلادي، وتمتنت ما بين سنة 50 ق.م وسنة 250 م. واستمرت هذه العلاقات مع المناطق الشمالية لموريطانيا حتى نهاية الأمبراطورية الرومانية في القرن الخامس.

إذا كانت قضية إنتاج الخمر والسمك المملح في موريطانيا مازالت تثير لدى الباحثين تساؤلات وشكوكا عديدة، فإن أغلبيتهم تكاد تجمع على أن جل سكان هذه البلاد تعاطوا غراسة الزيتون وإنتاج الزيت منذ أمد بعيد استناداً إلى نتائج الدراسات المناخية والبيومناخية والأثرية (Fabur, *Olivier et huile* ; Ponsich, *Atlas Lixus*).

تشير بعض النصوص القديمة إلى رداءة الزيت الافريقية (Pline, HN, XV, 3) لكن هذا الادعاء لم يتبلور إلا نتيجة قيام حملة دعائية لصالح استهلاك الزيت البيتيكية في أرجاء الغرب الروماني بفضل دقة تنظيم تجارتها التي احتكرها رجال الأعمال في الجنوب الإسباني من سنة 50 ق.م إلى سنة 150 م. فكيف نقر بحقيقة هذا الأمر إذن ونحن نعلم أن الظروف العامة الطبيعية والبشرية والتقنية لغراسة الزيتون وإنتاج الزيت في إسبانيا وموريطانيا المتوسطتين تكاد تكون متشابهة؟ وحتى لو سلمنا بوجود منطقة أو أكثر من موريطانيا تنتج زيتاً رديئة فليس معنى هذا خلو هذه البلاد من مناطق أخرى عديدة تنتج زيتاً جيدة كان يستهلكها سكانها الأهالي والرومانيون الذين ازداد عددهم بشكل ملموس عندما أمر أغسطس بتأسيس ثلاث

مستوطنات للمهاجرين الإيطاليين بالمغرب (Ponsich, *Nouvelles perspectives*, p. 48 - 49) وهناك دلائل أثرية أخرى على وجود علاقات تجارية بين موريطانيا وبيتيكا تتجلى في الخزف الأحمر المختوم الإسباني Terra Sigillata hispanique. تحدثت الدراسات المتنوعة التي تناولت المواد الإسبانية عن انتشار هذه المواد في أسواق موريطانيا.

صنف علماء الخزفيات الخزف ذا البرنيق الأحمر إلى ثلاثة أنواع. الخزف المختوم الإيطالي والخزف المختوم الغالي الجنوبي أو الغالي الروماني وأخيراً الخزف المختوم الإسباني، وهو الذي يهمنا لإبراز العلاقات المغربية الإسبانية. بدأت أدوات هذا النوع من الخزف تغزو أسواق موريطانيا مع نهاية القرن الميلادي الأول وهو ما يوافق العهد الفلاقي في روما. ويضم هذا النوع من الخزف أقداحاً وأواني متنوعة تحمل أختام صانيعها.

نعتمد دراسة بوب (Boube, *Terra Sigillata*). لنستدل بها على رواج هذا النوع من الخزف في المراكز الأثرية المغربية. أعطى بوب قائمة صانعي الخزف المختوم الإسباني، ويبلغ عدد الشقوف التي بها أختام حسب هذه القائمة 357 قطعة موزعة على المراكز الآتية :

تموسيدا
بناسا
ليكسوس
سلا
كوتا
سوق أربعاء الغرب
تمودا
غير معروف
وليلي

يلاحظ من هذه المعلومات أن المدن الداخلية مثل وليلي وبناسا تحظى بنصيب كبير في تجارة المواد الإسبانية في حين أن المدن الساحلية مثل ليكسوس وكوتا وسلا لا تمثل إلا نسباً ضئيلة بالمقارنة مع المدن الداخلية، فهل كان سكان المدن الداخلية يُقبلون على شراء المنتجات الإسبانية أم أن ذلك راجع لنتائج الحفريات ؟ الغالب على الظن أن سكان وليلي والمستوطنة الأغسطية بناسا من رومانيين ومترومنين كانوا يقبلون على شراء هذه الأواني الجميلة.

وإذا حاولنا أن نبحث في الأنواع السائدة وأسماء أصحاب المعامل الذين كانوا يسيطرون على تجارة هذا النوع من الخزف فإننا نجد أن جلهم كان بجنوب إسبانيا. ولا داعي لذكر أسماء بعض التجار وأسماء الشركات الخزفية التي احتكرت ترويج هذه البضائع المصنوعة من الخزف الأحمر المختوم. وقد وجدت 27 شركة كانت توزع هذا الخزف بالمغرب القديم، وهي شركات غزت أسواق موريطانيا.

إذا كنا قد تمكنا من تحديد المنتجات البيتيكية التي استوردتها موريطانيا خلال الفترات التاريخية فإننا لا نستطيع القيام بنفس العملية لتوضيح أهم المنتجات التي كانت موريطانيا تصدرها إلى بيتيكا ؛ وإن كنا نعلم أنها متعددة ومتنوعة شملت المواد الفلاحية والمعدنية والخزفية وخصوصاً امفورات الأقواس التي وجدت نماذج منها في جهات متعددة من العالم الروماني.

م. التازي سعود، *حرب يوغرطة*، فاس، 1981 ؛ م. مقدون، *ثورة إيدمون*، د. د. ع. فاس 1985، ص 48 ـ 70 ؛ ع. واحدي، *مكانة وليلي الاقتصادية*، د. د. ع. فاس، 1986، ص 210 ـ 229 ؛ م. مجدوب، *مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية 33 ق. م.* د. د. ع. فاس، 1990.

Pline, *Histoire Naturelle* ; J. Boube, *La céramique italique*, *BAM*, XII, 1979 - 80, p. 139 - 295 ; *Terra Sigillata hispanique*, ETAM, I, Tanger ; *Marques d'amphores découvertes à Sala, Volubilis et Banasa*, *BAM*, IX, 1973 - 1975, p. 163 - 235 ; *Supplèment I au catalogue des marques de potiers*, *BAM*, 1966, p. 115 - 144 ; *Supplément II au catalogue des marques de potiers*, *BAM*, VIII, 1968 - 72, p. 67 - 108 ; *Amphores préromaines trouvées en mer au voisinage de Rabat*, *BAM*, XII, 1979 - 80, p. 99 - 109 ; Akkerraz, N. El Khatib, Hesnard, Kermorvant, E. Lenoir, *Dchar Jdid*, *BAM*, XIV, 1981 - 1982, p. 169 - 244 ; Hesnard, *Un dépôt angustéen d'amphores à la Longarine, Ostie*, in *Roman Seabonne Commerce*, *M.A.A.R.*, Rome, 1980 ; Hesnard, Lenoir, *Les amphores du Cécube et du Falerne, prospection, typologie, analyse*, *M.E.F.R.A*, XCIII, 1981, 1, p. 243 - 295 ; P. Guaslle, *La Evolucion de las exportaciones beticas durante el imperio*, *Primer Congreso Internacional, Producion y Comercio del aceite en la antiguedad*, Madrid, 1980 ; J. Rogé, *Recherche sur l'organisation du commerce maritime en Méditerranée sous l'Empire*, Paris, 1966 ; Ponsich, M. Douas, *Port antique et carrefour des voies de Maurétanie Tingitane*, *BAM*, VII, 1967, p. 369 - 405 ; Ch. Worthe, *Les routes et le trafic commercial dans l'Empire romain*, Paris, 1938 ; F. Laube Nhèmer, *La collection de céramique Sigillus Gallo-romaines estasupellées au Musée de Rabat*, *Ant. Afr.* T. 13, 1979, p. 79 - 225 ; E. Mayet, *Marques d'amphores de Maurétanie Tingitane : Banasa, Thamusida, Volubilis*, *MEFRA*, 90 - 1, 1978, p. 357 - 393 + 13 planches ; Beltranlloris, *El Comercio del aceite en el Valle del Ebro a finales de la Republica y colienzos del Imperio*, in *Producion y comercio del aceite in la Antiguedad, Primer Congreso Internacional*, Madrid, 1980 ; Colles (et al...), *L'épave de Port-Vendres II et le commerce de la Bétique à l'époque de Claude*, *Archaemantica*, II, Paris, 1977 ; Camps Faber, *L'Olivier et l'huile dans l'Afrique romaine*, Alger, 1955 ; M. Ponsich, *Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc : région de Lixus*, *BAM*, T. VI, p. 377 - 423 ; *Recherches archéologiques dans Tanger et sa région*, 1970 ; *Nouvelles perspectives sur l'olivier du Bas - Guadalquivir*, in *Produccion y comercio del aceite en la antiguedad, Primer Congreso Internacional*, Madrid, 1980, p. 47-56 ; A. Tchernia, *Les amphores romaines et l'histoire économique*, *J.S.S.*, 1967, p. 224 ; A. Akkeraz et H. Lenoir, *Les huileries de Volubilis*, *BAM*, XIV, 1981 - 1982, p. 63 - 101 + 19 Planches.

علي واحدي ومحمد مقدون

بيحْبُوس، الحسن بن أحمد النكنافي الحاحي، من أكابر فقهاء حاحة، من أول القرن الرابع عشر (20 م) إلى ما بعد منتصفه. ولد بقرية تَحْبُوسْتْ من قبيلة نكنافة فصار يدعى التحبوستي أو بيحبوس. أخذ القرآن حفظا عن الفقيه مولاي الطيب أوحسان البهاوي النكنافي بمدرسة سيدي محند أُسليمان الجزولي ثم شد رحاله في طلب العلم إلى العلامة الأديب محند بن محمد أمغار التغماوي (ت. 1318/1900) المدرس حينئذ بمدرسة السيد محند أبو زيد بقبيلة إداوكَازُو فلازمه حتى استتم عنده أخذ جميع العلوم العربية الإسلامية فأجازه فيها، ثم انتدبه للتدريس في مدرسة الجزولي بقبيلته نكنافة حيث قضى بيحبوس طفولته ثم سنواته الأولى في التدريس إرضاء لرغبة أستاذه الأمغاري، مع أن شكاويه عليه من قلة الطلبة وضعف الأجْرِ والمؤنة لا تنقطع كتابة ومشافهة، كما تدل على ذلك هذه

الأبيات التي وجهها إليه الأستاذ يوم 7 جمادى الأولى عام 1312 يوصيه فيها بالقناعة والاجتهاد في مذاكرة العلوم ابتغاء مرضاة الله الذي سيرزقه من حيث لا يحتسب، ومنها قوله :

وموطنك الزم واجتهد ثُمَّةَ اقْنَعَنْ   من أم حباب بالقليل من الكثر
ورابط بباب الله قلبك واطلبنْ   رضاه الذي أولى من النقد والأجر

ولم يلبث بيحبوس الا قليلا حتى انضوى إلى رؤساء (نكنافة) النفلوسيين فكان له شأن عظيم أيام القائد محمد ابن إبراهيم أنفلوس (ت. 1321 / 1903) الذي عين بظهير عزيزي قائدا على حاحة الشمالية وسوس، فتولى بيحبوس القضاء في تيزنيت ونواحيها فسالت إليه البطاح بالهدايا، ففتح أبوابه لأهل العلم والخير والصلاح في كنف القائد أنفلوس الذي كانت شفاعة العلماء مقبولة لديه وان كانت الجريمة ما كانت، وخاصة إن كان من مريدي الطريقة التجانية أمثال الحاج الحسين الإفراني قطب الطريقة التجانية الذي نال حظوة كبيرة من القائد وقاضيه بيحبوس لانهما على نفس الطريقة (*المعسول*، 4 : 40) وقد أعجب المختار السوسي بحسن سمت الفقيه بيحبوس وبوقاره وحسن صلاته فقال : "فزارني في زاوية الرميلة فرأيت منه سمتا حسنا، وأبهة العلماء القديمة، وكان يصاحب الرداء والسلهام فوقه، وصلاته صلاة القانتين، ووجهه مستنير، وثغره ضحوك وكلامه منتظم وقور، ولا أحسب أنني رأيت من البادين من يصلي صلاة تأن مثله" (*ذكريات، ص* 27) وقد جرت بينهما مكاتبة أورد السوسي منها رسالتين : الاولى للفقيه بيحبوس والثانية لابنه محمد لإبراز مالهما من شفوف في العلوم وبراعة في صناعة القلم، فلتراجع هناك. وبعد عهد إنفلاس عاد بيحبوس إلى تعاطي مهنة التدريس متنقلا على وجه المشارطة بين مدرسة الجزولي النكنافية ومدرسة أبي البركات (العبدري) الويسَاريَّة إلى أن توفي عام 1935/1354 مخلفا وراءه ولدين نجيبين أولهما يدعى محمدا أخذ العلوم بمراكش ثم صار كاتبا للقائد مبارك بن عدي النكنافي في عهد الحماية. وثانيهما اكتفى بالأخذ في مدارس حاحة. ومن آثار بيحبوس الأدبية قصيدة نظمها في طريقه إلى فاس لزيارة الشيخ أحمد التجاني، وهي من صنف أدب الفقهاء.

م. المختارالسوسي، *المعسول*، 4 : 40 ؛ *ذكريات* ؛ *رحلة من الحمراء إلى إيليغ*، (مرقون) ؛ *رواية شفوية* عن تلامذة المترجم وأحفاده.

محند أيت الحاج

بيدا، محمد سالم، ولد سنة 1918 بالساقية الحمراء وانضم إلى صفوف المقاومة وجيش التحرير منذ سنة 1953 وناضل ضمن وحدة كان مركزها بالدشيرة، يرأسها أخباط أحمد وشارك في عدة عمليات، منها الهجوم على مركز بوجدور ومركز الدشيرة ومركز الكلتة، بالإضافة إلى تزويد إخوانه المجاهدين بالسلاح والمؤونة، وبقي يعمل بكل إخلاص إلى أن ألقت السلطة الإسبانية القبض عليه وأدخلته السجن حيث استشهد رحمه الله سنة 1956.

شهداء الاستقلال، ج 2.

عز الدين العلام

بيدْجر، روبيرط، R. Badger مبشر إنجليزي من هيأة "سُوذرن مُروكو ميشن" استوطن الصويرة سنة 1889 ثم رحل عنها إلى أسفي سنة 1892 لفتح معبد بها ظل قائما حتى نهاية القرن الماضي وكان نشيطا في عمله، ومراسلا لمجلة "ذي ريبر" كما أنه أقام مدة بمدينة الجديدة.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 4 : 1413.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1 : 67 ; *Les Missions protestantes au Maroc*, 42 : 164.

مصطفى بوشعراء

بيدو، جورج Bidault Georges رجل دولة فرنسي، من مؤسسي الجمهورية الرابعة ووجوهها، كان له بالغ التأثير في مجرى تاريخ المغرب المعاصر، إذ تقلب على كراسي الحكومة الفرنسية تارة كرئيس للحكومة وتارة كوزير للخارجية، ومرة أخرى كنائب للرئيس ووزير للدفاع، وذلك فيما بين سنوات 1944 و1954 طيلة العقد الأخير من الحماية الفرنسية، وكان وزيرا للخارجية فيما بين 8 يناير 1953 و19 يونيه 1956، فهو الذي رخص للجنرال گيوم Guillaume المقيم العام بالمغرب آنذاك بتنفيذ عملية عزل سيدي محمد ابن يوسف الملك الشرعي عن عرشه يوم 20 غشت 1953.

نشأ جورج بيدو على تربية كاثوليكية صلبة وتخرج أستاذا مبرزا في التاريخ سنة 1919 وساهم قبل الحرب العالمية الثانية في عدة حركات سياسية وثقافية مسيحية. ولما اندلعت الحرب وتم احتلال فرنسا من قبل الجيوش الألمانية كان من السباقين إلى تنظيم صفوف المقاومة الفرنسية، وأبلى فيها البلاء الحسن وأظهر من الإقدام والنفوذ ما حمل جميع فصائل تلك المقاومة على تكوين جبهة موحدة فيما بينها يرأسها جورج بيدو، فاضحى منظورا إليه بصفة كونه رئيس المقاومة الفرنسية بداخل فرنسا وقت كان الجنرال دي گول De Gaulle رئيسها بالخارج. لكن سرعان ما توحدت الحركة برمتها تحت قيادة الجنرال المذكور وأصبح جورج بيدو مساعده الأول في الشؤون الخارجية، وانصرف في ذات الوقت إلى تأسيس حزب جديد أطلق عليه عبارة "حركة الجمهوريين الشعبيين" وأقامه على مبادئ الديمقراطية المسيحية التي لم تكن في الحقيقة سوى مبادئ أحزاب اليمين السابقة مجردة من تطرف الفاشستية والنازية، قوامها التمسك بروح المحافظة من قبل ومن بعد، وحرص شديد الحرص على إحكام قبضة فرنسا على مستعمراتها بالرغم مما مرت به من الهزات، وأظهر بيدو في هذا المضمار إقداما متميزا وأبى إلا أن يكون في طليعة المناوئين لتحرير الشعوب المغلوبة على أمرها، وكان لا يعرف عنها إلا أنها قابلة للاستغلال غير مؤهلة بتاتا للتصرف في شؤونها بنفسها، فكان من دعاة شن الحرب على شعوب الهند الصينية وعارض الحركة

الوطنية بافريقيا الشمالية بكل ما أوتي من سلطة، فهو المسؤول الأول عن عزل ملك المغرب الشرعي عن عرشه يوم 20 غشت 1953. لكن التاريخ ما لبث أن حكم على سياسته بالفشل، لأن شعب الفيتنام انتصر على الجيوش الاستعمارية في معركة ديْن بْيَن فُو في ربيع سنة 1954، وكان ذلك سببا في إبعاد جورج بيدو عن الحكم بلا رجعة. وفي شهر نونبر 1954 قامت الحرب التحريرية بالجزائر وأدى قيامها إلى ضعضعة الجمهورية الرابعة وانهيارها سنة 1958، وعاد الجنرال دگول إلى الحكم فظن بيدو أنه سيحفظ الجزائر لفرنسا، ولما خابت آماله في الجنرال صار يحيك المؤامرات ضداً عليه، فكشف أمره واضطر إلى الفرار إلى البرازيل سنة 1962. فأقام هناك نسيا منسيا إلى أن صدر العفو عنه سنة 1968، فعاد إلى فرنسا ليقضي ما تبقى من حياته منبوذا مهجورا إلى تاريخ وفاته سنة 1983.

G. Elgey, *Histoire de la IVème République*, T. 1 ; *La République des Unions*, T. 2 ; *La République des Contradictions*, Paris, 1965 - 1968 ; Y. Benoit, *Dictionnaire des ministres* 1789 - 1989, Paris, 1990.

پيدُو دي سانتولون، فرانسوا François Pidou de Saint-Olan (1720-1641) سفير لويس الرابع عشر ملك فرنسا لدى السلطان المولى إسماعيل سنة 1693، ولم يؤهله لتلك السفارة سوى كونه من ضباط البحرية الفرنسية، شأنه في ذلك شأن معظم سفراء فرنسا إلى أقطار ما وراء البحر في ذلك العصر، إلا أن فرانسوا پيدو اكتسب من سفارته إلى المغرب خبرة بشؤون الديار الإسلامية بوأته منصب المكلف باستقبال السفراء المسلمين الوافدين من بلدانهم على البلاط الفرنسي، وهكذا كان مرافقا للسفير المغربي عبد الله بن عائشة لدى سفارته إلى باريس سنة 1699، كما كان مرافقا لسفارة فارسية جاءت إلى فرنسا سنة 1717. وكان في الأصل من البورجوازيين المتواضعين، لكنه ارتقى إلى طبقة النبلاء سنة 1672 فانضاف إلى اسمه "بيدو" الوضيع اسم قطعة من الأرض بسانتولون وقعت في ملكه فبات من النبلاء على الطريقة الفرنسية.

ولقد اعتنى پيير ذي سينـﭬـال Pierre de Cénival بنشر رسائله وتقاريره ودقائق سفارته في مجموعة الوثائق الغميسة، ولقد كان من التعليمات التي جاء محملا بها إلى المغرب أن يستخبر "على امتداد ولايات ملك المغرب، وعن امتداد ولايتي فاس ومراكش بوجه أخص، وعن خصوبة الأرض، وعن أهم المدن ومدى كثافتها بالسكان، ومَنْ هُم الأمراء المجاورون لتلك الممالك الذين من شأن ملك المغرب أن يقع في الحرب معهم، وعن جيوشه سواء منها الخيل والرجل، وكيف تتم مكافأتهم وما هي أساليبهم في القتال، وكيف يتصرف ذلك الأمير بحكم ولاياته، وما هي شرطة المدن ومن ذا الذي يختص بتسييرها، وما هي عادات السكان وما ديانتهم، فعليه أن يضع تقريرا في كل ذلك يسلمه إلى صاحب الجلالة لدى عودته".

ولم يكتف پيدو بالتقرير الرسمي، بل أضاف إليه ما أضاف من المعلومات والارتسامات وكتب كتابا مفصلا صدر أول مرة سنة 1694 بغير اسم صاحبه تحت عنوان: *"الأوضاع الراهنة بإمبراطورية المغرب"*، ثم صدر مرة ثانية سنة 1695 باسم المؤلف تحت عنوان أكثر توضيحا جاء فيه: *"أخبار إمبراطورية المغرب*، يُتَعرَّف من خلالها على أحوال البلاد وعوائد السكان وأعرافهم وحكومتهم وديانتهم وأساليبهم السياسية، بقلم السيد دي سانتولون سفير الملك لدى البلاط المغربي".

ولقد جاء الكتاب ملبيا لحاجة صارت تزداد في الجمهور الأوربي بشكل مطرد، للاطلاع على أحوال ديار الإسلام، حتى صارت تلك الحاجة عادة وصارت العادة هاجسا من هواجس الفكر الأوربي في عصر التنوير. وكان ذلك أقوى عهد لعمليات السطو والاستعمار فيما بعد، وسرعان ما أضحى كتاب پيدو دي سانتولون من المراجع الكلاسيكية في أوربا للتعرف على أحوال المغرب إلى جانب كتاب ليون الإفريقي (الحسن الوزان) وكتاب مارمول وكتاب مويط Mouette، أسير المولى الرشيد والمولى إسماعيل لعدة سنوات، وكتاب ويندوس Windus كاتب السفارة الانجليزية لدى المولى إسماعيل سنة 1721.

R. L. Playfair, R. Brown, *A bibliography of the Barbary States* , Part IV : *a bibliography of Morocco from the earliest times to the end of 1891*, London, 1892 ; P. de Cenival, *S.I.H.M. 2ème Série, Dynastie filalienne, Archives et Bibliothèques de France*, T. IV, Mai 1693 - Novembre 1698.

إبراهيم بوطالب

البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي، عرف بالبيذق، صاحب محمد بن تومرت ورفيقه الأول، ومؤلف كتاب *الأنساب في معرفة الأصحاب*، وكتاب *أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين*.

لا نعرف شيئا عن تاريخ ولادته ومكانها ولا عن طفولته وأسرته. ولكننا نعرف أنه توفي في عهد يوسف بن عبدالمومن. ولعل ذلك كان في أوائل توليته. يعتبر كتابه *أخبار المهدي بن تومرت* المشار إليه أعلاه، المصدر الوحيد لما نعرف عنه حتى الآن. وفيه ورد اسمه هكذا: أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق. فهو إذن من إيزناگن أو صنهاجة، ولكن من أي فريق منهم ؟

لم نعثر على أية إشارة في كتابه توضح ذلك، غير أن صحبته المبكرة لابن تومرت، تجعلنا نميل إلى افتراض كونه صحبه من المغرب في رحلته إلى المشرق، وفي هذه الحالة يكون أبو بكر من صنهاجة الأطلس الصغير القاطنين إلى اليوم في قسمه الشمالي الشرقي، لأنهم جيران ءَارْغَنْ أو هرغة الذين ينتمي إليهم ابن تومرت. وربما كانا قد تعارفا في إحدى مدارس موطنيهما المتجاورين أثناء فترة التعلم الأولى.

وإذا لم يكن هذا الافتراض صحيحا، فهناك آخر يمكن التذكير به، وهو أن الرجلين التقيا في المشرق وأقنع ابن تومرت أبا بكر بمصاحبته مع شخصين آخرين هما يوسف الدكالي والحاج عبدالرحمان، كما وقع له مع عبدالمومن بن علي وغيره بعد ذلك في حكاية نعرفها.

وكيفما كان الأمر، فإن أبا بكر بن علي الصنهاجي كان من أوائل من صحب ابن تومرت، حيث كان واحداً من الرجال الثلاثة الذين كانوا معه حين دخوله إلى تونس في طريق عودته إلى المغرب. وهذا ما يتبين من الفقرة التالية من كتاب البيذق : "... فلما كان بعض الأيام أمرنا (ابن تومرت) بالأخذ على أنفسنا وقال لنا : نتوجه إن شاء الله نحو الغرب، فخرجنا من تونس ونحن أربعة نفر كما كنا أول القدوم : سيدنا المعصوم رضي الله عنه ويوسف الدكالي والحاج عبدالرحمان وعبدكم الفقير المؤلف لهذا أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق، فلم نزل نجد السير حتى وصلنا قسنطينة..." (50 - 51).

وبما أن يوسف الدكالي والحاج عبدالرحمان يحملان صفة الحاج في كتاب البيذق، فإن ذلك يرجِّح أنهما كانا من الحجاج المغاربة، وبالتالي فإن لقاءهما بابن تومرت ربما كان قد تم في الحج أو في مصر. وليس من المستبعد أن يكون الأمر كذلك بالنسبة إلى البيذق. أما عن كنيته "البيذق" فإنه لم يذكر شيئا عن أصل تسميته بها. وإذا كان ليڤي پروڤنصال قد ذهب إلى أنه مأخوذ من الكلمة الفارسية بيذق الشطرنج، فإننا نعتقد بأن إطلاقها بهذا المعنى القدحي يعد من باب التنابز بالألقاب. ولا نظن أن ابن تومرت سيقبل هذا، خصوصا وأن أبا بكر الصنهاجي من الذين لازموه مدة طويلة.

ينبغي إذن أن نبحث عن معنى آخر لكلمة "البيذق" يصلح لتبرير قبولها كنية لأحد أصحاب ابن تومرت الأوائل.

إن كلمة البيذق تعني كذلك : الدليل في السفر والماشي راجلا. وهذان المعنيان هما اللذان نرجحهما بخصوص كنية أبي بكر الصنهاجي، لأن هناك دلائل كثيرة تؤيد ما ذهبنا إليه.

لقد سبق أن ذكرنا أن أبا بكر دخل إلى تونس مع ابن تومرت ورفيقين آخرين حين رجوعهم من المشرق في اتجاه المغرب. وربما كان سبب وجود أبي بكر الصنهاجي مع جماعة ابن تومرت هو كونه يعرف الطريق، وهذا لا يتأتى الا إذا ذهب من بلد[illegible]رب إلى الحج عن طريق البر، الشيء الذي لم يقع بالنسبة إلى ابن تومرت الذي وصل إلى الاسكندرية عن طريق البحر مرورا بالمهدية.

كان أبو بكر الصنهاجي هو الذي يقود مطية ابن تومرت في حله وترحاله. وقد وردت في كتابه عبارتان تثبتان ذلك. الأولى وردت حين حديثه عن غزاة هسكورة التي شج فيها ابن تومرت، حيث قال : "ورفعه اسحاق بن عمرو وسنار، وكان العبد الفقير المؤلف أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق يمسك البغلة تموِيق (اسم بغلة ابن تومرت) ،وكان يخلف أسكى يمسك الدرقة والرماح، فأتينا به حتى وصلناه المنزل ورجعنا للقتال..." (ص 76). أما الثانية فقد وردت حين حديثه عن إحدى جولات ابن تومرت في تينمل قبيل وفاته، حيث قال : "وكان مريضا فقُدتُ به البغلة، فكان الشيخ أبو محمد عبد الواحد على يمينه والشيخ أبو محمد وسنار على شماله حتى وصلنا الدار..." أي ذار ابن تومرت (ص 80).

هذه المهمة - إمساك المطية وقودها - لا يقوم بها في جبال درن إلا من تتوفر فيه شروط، منها : معرفة المسالك الجبلية الصعبة، ومعرفة طبائع المطية المقادة، وتوفر الثقة في ماسك مقودها. لأن أي خطإ منه قد يؤدي إلى نفور الدابة وسقوط الراكب. ومثل هذه الحوادث في المسارب الجبلية قليلا ما تحمد عقباها.

فأبو بكر الصنهاجي كان إذن دليلا في السفر، وماشيا راجلا أمام بغلة الإمام المهدي ابن تومرت. غير أن استعمال كلمة البيذق للدلالة على هذه المهمة، لا يمكن ان يتأتى إلا لمن كان متمكنا من المعجم العربي تمكنا كبيراً. وليس في الجماعة الموحدية الأولى من يتوفر فيه هذا الشرط إلاّ محمد ابن تومرت. وبالتالي فهو الذي يكون قد أطلق هذه الكنية على صاحبه. ولا يستبعد أن تكون الكنية الحقيقية لأبي بكر الصنهاجي هي أفدد التي تعني بالأمازيغية الدليل والرائد، فعربها ابن تومرت وأصبحت بيذق. وهذا شيء محتمل جدا لأننا نعرف أن ابن تومرت عرَّب أسماء من أعضاء جماعة الموحدين، وأعطاهم كني لم تكن لديهم من قبل.

وعن دور أبي بكر الصنهاجي في حركة الموحدين، سواء في عهد ابن تومرت أو في عهد عبد المومن، فقد كان من أكثر الأدوار نشاطا، وحضورا. فبالإضافة إلى كونه من المقربين إلى ابن تومرت منذ بداية أمره ومن أوائل المبايعين له، شارك في جل غزوات الموحدين في عهد القلائل الذين نجوا من الموت. كما شارك في المعارك الأولى في عهد الخليفة عبد المومن التي انتهت بسقوط مراكش في يد الموحدين.

ومشاركته هذه غالبا ما يشير إليها في كتابه باستعمال ضمير المتكلم، عند الكلام عن الأحداث التي حضرها. وهكذا يقول مثلا : ونزلنا البحيرة وبقينا بها أربعين يوما...". "وأقبلنا على الكست" (غزوة گزولة)، "أمرنا بالخروج" (غزوة تينلين)...

ولكن أهم أعمال أبي بكر الصنهاجي هي، قبل كل شيء، كتاباه المشار إليهما في أول هذا العرض، ولولا ما يعتريهما من بتر مؤسف لسمحا لنا ولاشك بالتعرف عليه أكثر وعلى الموحدين المؤسسين وتاريخهم.

البيذق، *كتاب أخبار المهدي*... إخراج : ليڤي پروڤانصال. م. شفيق، *المعجم*، ج 1.

E. Destaing, *Vocabulaire*, p. 102.

علي صدقي أزايكو

پيرديكاريس، إيون Perdicaris Ion، غني من أغنياء اليونان كان منتحلا للجنسية الأمريكية ومستقرا بطنجة أواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين، يعيش عيشة المترفين من ريع ثروته في ڤيلا أطلق عليها اسم "أيدونيا"

يعني المسرة، بناها غربي المدينة في عزلة الجبل الذي كان مازال آنذاك خلاء، رفقة زوجه وبنته وصهره والأحفاد، وكان صهره إنجليزيا اسمه ڤارلي C. O. Varley، وما كان التاريخ ليحتفظ بذكر پيرديكاريس، بالرغم مما قاله الجغرافي الفرنسي بيرنار A. Bernard من أنه هو الذي أوحى بتحويل المجلس الصحي الدولي بطنجة إلى لجنة شبه بلدية تُعنى بشؤون النظافة والأزقة، لكن اسمه إحتل الصدارة في الصحافة الدولية في ربيع سنة 1904، يوم اختطفه وصهره الشريف المولى أحمد الريسوني وألزمهما بالإقامة الإجبارية لديه بتازروت ببني عروس، وكان ذلك يوم 18 ماي فثارت ثائرة الحكومتين الأمريكية والأنجليزية فملأتا الدنيا احتجاجاً وتهديداً، وبخاصة رئيس الولايات المتحدة آنذاك ثيودور روزڤيلت Theodore Roosevelt الذي بعث بست بوارج إلى خليج طنجة وصرح بما كان معروفا فيه من الغلظة والفظاظة بأنه "يريد پيرديكاريس حيا أو الريسوني ميتا"، والتحق بذلك الأسطول الأمريكي قطعتان من الأسطول الأنجليزي، ومورست أقوى الضغوط على مخزن المولى عبد العزيز لينزل عند الشروط التي كان الشريف الريسوني قد وضعها لإطلاق سراح پيرديكاريس وصهره، وكان منها أداء فدية قدرها 350.000 بسيطة، وتسريح المحلة التي كانت جاثية بالمنطقة لردع تصرفاته وتصرفات باقي المشاغبين، وتعيينه قائدا على زينات وأحوازها بجبال طنجة وإطلاق سراح من كان من شيعته مقبوضا في سجون المخزن، وعزل باشا طنجة عبد الرحمان بن عبد الصادق لأنه كان هو الذي قبض عليه سنة 1895 وأرسله في الوثاق إلى سجن الصويرة. فلما عفا عنه المخزن سنة 1900 وعاد إلى قبيلته ببني عروس ظل يبحث عن وسيلة ينتقم بها من خصمه، وكانت تلك الوسيلة هي پيرديكاريس وصهره، ولم يبال الشريف الريسوني بالأساطيل التي حاصرت طنجة لأنه كان في أوعاره بالداخل يعلم أن الحيتان لا تأكل الثيران، كما صرح هو بذلك، فكان المخزن، مرة أخرى، هو الضحية الكبرى، إذ ألزمته الضغوط الأجنبية بتلبية جميع رغبات الريسوني ولم يستثن منها الا شرط واحد كان يرمي إلى التزام الولايات المتحدة وإنجلترا بضمان تنفيذ الشروط الأخرى. وهكذا أطلق سراح پيرديكاريس وصهره يوم 25 يونيه من نفس السنة، واغتنم ممثل فرنسا بطنجة آنذاك، سان روني طايا نديه Saint-René Taillandier تلك المناسبة لإرغام المخزن العزيزي على قبول مبدأ إقامة شرطة فرنسية بالمدينة ضمانا للأمن وتثبيتا للنفوذ الفرنسي، ورحب ممثل إنجلترا نيكولسن Nicholson بذلك، فكانت مساندته للمطمح الفرنسي دليلا على متانة فصول الوفاق الودي المبرم بين إنجلترا وفرنسا في شهر أبريل السابق من تلك السنة، وانفتحت أبواب الحماية الفرنسية بالمغرب، وكانت المحاولة الأولى بواسطة سان روني المذكور أواخر سنة 1904 وبداية سنة 1905.

وأدهى ما في الأمر أن پيرديكاريس لم يكن يحمل الجنسية الأمريكية، إذ لما قامت الضجة على اختطافه تبين بعد حين أنه كان ما زال يحمل جنسيته اليونانية الأصلية وأن إمرأته هي التي كانت أمريكية، وأخطر ثيودور روزڤلت بالحقيقة، لكنه أمر بالسكوت عنها لأنه كان في حاجة إلى مناورة دعائية ترجح حظوظه لكسب ترشيح ثان للانتخابات الرئاسية في صيف سنة 1904، وبقيت الحقيقة منطمسة إلى سنة 1933.

م. أمين البزاز، *المجلس الصحي الدولي بالمغرب* 1792 ـ 1929، رسالة جامعية مرقونة، الرباط 1980 ؛ علي الريسوني، *أبطال صنعوا التاريخ*، تطوان، 1975.

A. Bernard, *Une mission au Maroc*, Paris, 1904 ; D. Porch, *The Conquest of Morocco*, New-York, 1983 ; Saint-René Taillandier, *Les origines du Maroc Français : récit d'une mission 1901 - 1906*, Paris, 1930 ; A. Khallouk Temsamani, *Les coups de Raïssouni ,1895 - 1907, Revue Dar an-Niaba*, n° 19 - 20, 1988.

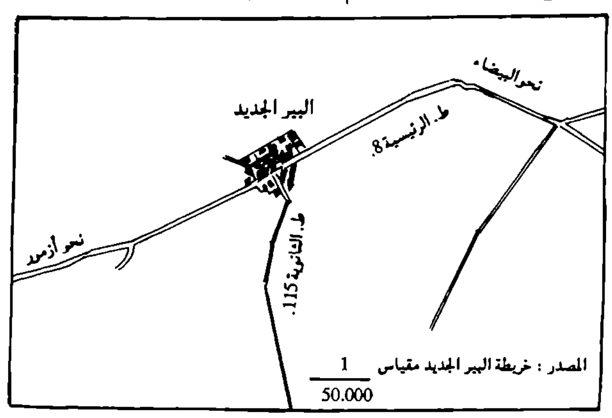
إبراهيم بوطالب

بير أنزران، مركز بإقليم وادي الذهب، يسمى باسم البئر الشهيرة فيه، ويقع بناحية نكجير جنوب خط العرض 24 درجة، وإليه انتقل الشيخ ماء العينين في طريقه من أوسرد إلى اسمارة، ولم تحتله القوات الإسبانية إلا سنة 1937 أي بعد أن كان قد مر على الوجود الإسباني بالداخلة أكثر من نصف قرن. وبهذا المكان وقعت معركة كبيرة انتصرت فيها القوات المسلحة الملكية على مرتزقة البوليساريو. فكان ذلك مدعاة لإطلاق اسم بير انزران على عدد كثير من الساحات العمومية والشوارع والمؤسسات المغربية.

I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-saharico*, Madrid 1955, p. 140.

محمد ابن عزوز حكيم

البير الجديد، مركز حضري صغير (5359 نسمة سنة 1982) يقع على بعد حوالي أربعين كلم جنوب الدارالبيضاء على الطريق الرئيسية رقم 8 المؤدية إلى الجديدة.



موقع البير الجديد

نشأ كمركز للاستعمار الفلاحي على إثر توسع عمليات استحواذ المعمرين على الأراضي الفلاحية بضواحي الدارالبيضاء، وكمحطة للخدمات الطرقية مع تطور وسائل النقل العصري خلال العشرينات من هذا القرن. ولم يصبح تجمعا سكانيا يستحق الذكر إلا خلال الثلاثينات. ففي سنة

1931 لم يكن عدد سكانه يتجاوز 89 نسمة، 80 منهم أجانب. وإذا كان للفلاحة التسويقية التي أدخلها المعمرون دور كبير في نشأة هذا المركز وتطوره، فإنها ما زالت اليوم ذات أهمية قصوى بالنسبة له.

رغم بُعد مركز البير الجديد عن الساحل بحوالي عشرة كيلومترات فإن الانتشار الكبير الذي عرفته زراعة الخضر في اتجاه الداخل، ضمن نطاق المنخفضات الفاصلة بين الكثبان الرملية القديمة والمتماسكة (بداية الزمن الجيولوجي الرابع) قد جعله يصبح أول مركز تجاري وخدماتي بمنطقة الولجة الممتدة بين الدارالبيضاء وأزمور. ويتجلى ذلك أولا من خلال حجم تجارته القارة (أكثر من 220 محل تجاري سنة 1984) ومن خلال أهمية سوقه الأسبوعي (1150 نقطة بيع سنة 1984) وبفضل هذه الطاقة التجارية أصبح للبير الجديد إشعاع كبير يمتد نحو الجنوب ليشمل منطقة شتوكة ونحو الشاوية السفلى في الداخل ونحو منطقة السوالم في الشمال.

والبير الجديد الذي يقع ضمن مجال فلاحي تفوق به الكثافة العامة للسكان 100/ن كلم2. نظراً لحاجة زراعة الخضر لليد العاملة أصبح أيضا قطبا للهجرة القروية وخاصة من الشاوية. فنسبة سكان هذا المركز المولودين بعين المكان التي كانت تقدر بـ 64٪ سنة 1971 لم تعد تتعدى 46٪ سنة 1982. ويرتبط بتصاعد الهجرة انتشار كبير للسكن الهش 36٪ واشتغال 26٪ من سكانه النشيطين بالفلاحة.

ورغم أهمية نسبة السكان العاملين بالفلاحة يظل القطاع الثالث يحتل الصدارة في ميدان التشغيل باحتوائه على 53٪ من الساكنة النشيطة للمركز منها : 16٪ للتجارة و15٪ للإدارة و14٪ للنقل. ومن زاوية أخرى تشغل أنشطة الخدمات بمختلف أشكالها (حرف الإصلاح، الإدارة، الوساطة...) 42٪ من السكان النشيطين بالبير الجديد. وبذلك يكون نموذجا للمراكز التي نشأت وتطورت في ارتباط وثيق بالفلاحة وبالخدمات الطرقية.

R. Chakir, *El-Jadida : Croissance urbaine et espace régional*, Thèse de 3ème cycle, Tours, 1985 ; R. Fosset, *Société rurale et organisation de l'espace : Les bas plateaux atlantiques du Maroc Moyen*, Thèse d'Etat, Montpellier, 2 t, 1978 ; A. Lahlali, *Souks et reseau urbain dans les Doukkala*, Thèse de 3ème cycle, Tours, 1987.

مصطفى شويكي

بير غندور، مركز بإقليم وادي الذهب يسمى باسم البير الشهير فيه، ويقع بناحية اسمول شرقي أدرار ستوف بين خطي العرض 21 و22 درجة، ولم تحتله إسبانيا إلا سنة 1937 أي بعد أن كان قد مر على وجودها بالداخلة أكثر من نصف قرن.

I. Carneno Ruiz, *Vocabulario geografico-saharico*, Madrid, 1955, p. 136.

محمد ابن عزوز حكيم

البير في الصحراء المغربية. للبئر في الأقاليم الصحراوية أهمية كبرى، يُكوِّن مع الواحة المعلمتين الأساسيتين في أية منطقة صحراوية في العالم. وتكثر الآبار في الصحراء المغربية بحيث يتعذر تتبعها واحدا واحدا، لذلك سنورد هنا جردا عاما باسمائها اعتمادا على بعض الدراسات والخرائط السرية التي وضعتها الادارة الإسبانية أثناء الاحتلال إضافة إلى المصادر والمراجع الإسبانية المنشورة قبل عودة الاقاليم الصحراوية إلى حظيرة الوطن :

أبيب، أبيدوز، الأبيض، أحمد، الأحمر، أرجمار، أريدال، اگليت اسفاه، اگموميت، أگويدير، اگوينيت، اگيلاس، اليفة، أم فاطمة، امبات امگانا، امگلي، امليلي، امسيكير، امسين، أميلنيك، أنزران، انفيست، انسياليت، انوطى، اسمارة، أهل الشيخ الوالي، أوادي، أوحفريت، أوركات، أوگرواليت، أوفيست، أوسياليت، أوسيرت، إيافة، ايج، بن حمادو، بوجدور، بوخشيبية، بورگيبة، بوگفة، بولرياح، البويردات، تاجميل، تاگرزمت، تاگولات، تامي، تافراوت، تافودارت، تاسوة، تاشكتامت، تايارت، تارگيت، تنواكة، التوارتة، توزينين، توكات، تيدماكة، تيراكلين، تيملوسة، تينغراد، تيفاريتي، تيسلاتين، تيشلا، الجديرية، جرف سعدون، الجريفية، الجلوا، الجليا، حبادة، الحگونية، الحلو، الحميرة، الحمير ماش، الحوزة، حسيان، الخلوة، خليل، الدوار، الدموس، الدشيرة، الدورة، الدويهب، الراك، الرخيمة، الرغيوة، الرقيقة زنزانة، الزوك، طبق، طلحة، الطوف، الگاموس، گرتوفة، الگريسم، الگطفة، الگطوع، الگنيفة، الگطيطير، گلتة زمور، الگندوز، الگيدية، لرجامة، لمامي، مبروك، المجيبار، المدادة، المرض، مكونة، المكيب، المگبورة، المسيد، معطى الله، المهيرز، موقلاني، مويلاح، الميدار، الميزور، النار، النبگة، النخلة، النخيلة، النخيطة، النطريف، النويفذ، نيزان، الصيتة، الضويق، عثمان، العريدة، عگيلت، العگاية، العسل، العسلي، العويتگات، عويشة، غريبيل، فراگش، الفرسية، الفوار، القرعة، القليلة، سعدون، الشاي، الشر، الشريفية، الشمل، حگونية، الحميدنات، ولد سيدي محمد.

م. الغربي، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*، ج 1.

Gobierno General del Sahara, *Informe sobre los puntos de agua existentes en el Sahara Español*. El Ayun 6 de Agosto de 1943 ; *El pozo fuente de vida capital en el Sahara*. El Ayun, Julio de 1948 ; *Mapa de los pozos del Sahara 1944* ; A. Domenech Lafuente, *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946 ; A. Flores Morales, *El Sahara Español*, Madrid, 1946 ; I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-saharico*, Madrid, 1955 ; J. Caro Baroja, *Estudios Saharianos*, Madrid, 1955 ; P. Gomez Moreno, *Pozos del Sahara*, Madrid, 1956.

بيرْخينْيا، Virginia اسم أطلقه الإسبان على جزيرة العميرة، الجزيرة الصغيرة التي تقع جنوب رأس بارباس.

A. Domenech Lafuente, *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946, p. 84 ; I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-saharico*, Madrid, 1955, p. 93.

بيرا، أو بيرَة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Vera، وهو في الأصل اسم قرية بمقاطعة المرية الأندلسية وتذكر الوثائق فردا من أفراد هذه الأسرة بتطوان كان حيا سنة 1721/1133

يدعى قاسم بن أحمد بيرا.

وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1762/1175.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 32 ؛ 4 : 87 ؛ م.داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 320 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بيـرا، فابيا إزلتاي أو إزلطاي، إحدى الشخصيات الشهيرات بمدينة وليلي الرومانية. لقد لعبت هذه السيدة دورا طلائعيا في الحياة الدينية والاجتماعية بهذا المركز الروماني خلال النصف الأول من القرن الأول بعد الميلاد. ترجع المكانة التي حظيت بها فابيا بيرا، خاصة في الميدانين المشار إليهما، إلى زوجها ماركوس فاليريوس بوسطار (J. Gascou, 1982, n 448) الذي لعب دورا مهما في إخماد ثورة أيدمون الشهيرة، وبعدها أصبح من الشخصيات البارزة في تاريخ مدينة وليلي.

يمكن دراسة بعض جوانب حياة هذه السيدة من خلال مجموعة من الوثائق الكتابية. هذه الأخيرة عبارة عن مجموعة من النقوش اللاتينية وعددها خمسة (J. Gascou, 1982, n 342 - 440 - 448 - 449) تحمل كلها اسم السيدة فابيا بيرا.

إن الأصل الحقيقي لفابيا بيرا يمكن استنباطه من اسمها العائلي واسم أبيها. فالأول هو بيرا وهو اسم ليبي (J. Marion, 1960, p. 161). هناك تشابه أو قرابة بين هذا الاسم وأسماء أخرى وجدت على بعض النقوش الحجرية المكتوبة بالليبية أو بالبونيقية التي عثر عليها بتونس، كالنقيشة التي عثر عليها بمعبد الحفرى (Berthier et Charlier, n 130) والتي تحمل اسم بُوريك (Boric) أو كالتي عثر عليها بأومال (Chabot, n 863) التي تحمل اسم بير Bir بالليبية.

أما اسم أبي بيرا وهو إزلتاي، فيبدو كذلك أنه ليبي (Marion, 1960, 160) وهو اسم عريق استعمل كاسم فريد خاصة وأن تقاربا كهذا ليس بمستحيل. ومعلوم أن بمنطقة حاحة قبيلة تحمل اسم أيت زلطن (L. Chatelain, 1968, p. 145).

إن المكانة الاجتماعية التي حظيت بها هذه السيدة يمكن اعتبارها نتيجة لعنصرين مهمين : الأول هو المكانة التي كان زوجها ماركوس فاليريوس بوسطار يحتلها في الحقل السياسي والإداري بمركز وليلي. أما العنصر الثاني فهي المكانة الدينية. اعتمادا على الوثائق الأثرية، وخاصة النقوش اللاتينية المشار إليها سابقا، نستخلص أن السيدة فابيا بيرا وزوجها ماركوس فاليريوس بوسطار هما من الشخصيات الأولى التي شغلت منصب كاهن لأول مرة بهذا المركز الروماني، وذلك لإقامة طقوس وشعائر للأمبراطور.

ومعلوم أن منصب كاهن لا يشغله أي كان، بل هو وظيفة دينية خاصة بفئة اجتماعية معينة، أهم خاصياتها أنها حصلت على حق المواطنة الرومانية وذلك أن أفرادها يحملون الأسماء الثلاثة، وأنهم اشتغلوا في أحد المناصب السياسية. هذه الفئة هي ما يمكن أن نسميها "البورجوازية" البلدية، وأنهم عند مغادرتهم لهذه الوظيفة يصبح اسمهم مسجلا في سجلات الشيوخ. فإذن تعد فابيا بيرا أولى الكاهنات بمدينة وليلي، ولهذا السبب نتوفر على وثيقة وهي نقش لاتيني مهداة من طرف نفس الشخصية إلى إحدى الآلهة الرومانية، أو بالأحرى المرومنة وهي الإلهة سريس Ceres (J. Gascou, 1982, n° 342) حيث تتقدم لها فابيا بيرا بالشكر الجزيل على المساعدات التي قدمتها لها لتحتل إحدى الوظائف المهمة.

أما المكانة الاجتماعية، فإنها لا يمكن أن تنفصل عن الدور الديني الذي كانت تلعبه أو تشغله، يُضاف إلى هذا أن هذا الاسم "فابيا" سيصبح اسم عائلة كبيرة وهي عائلة الفابيين Fabii التي ستندمج في إطار عائلة أخرى كبيرة وهي عائلة الفاليريين Valerii عن طريق زواج فابيا بماركوس فاليريوس بوسطار.

J. Gascou, *Inscriptions antiques du Maroc*, 2, *Inscriptions Latines*, Paris, 1982 ; *La population de Volubilis à l'époque romaine, B.A.M.*, IV, 1960 ; P. Berthier et Charlier, *El Hofra* ; Chabot, *Inscription libyque* ; L. Chatelain, *Le Maroc des romains*, 1968.

حسن ليمان

بيرار، گيوم Bérar Guillaume طبيب جراح مستعرب، أصله من منطقة نيس جنوب فرنسا. كان محبا للأسفار البعيدة وللثقافة العربية الإسلامية، وكان يقيم بأسطمبول عام 1574، فتعرف هناك على عبدالملك بن محمد الشيخ السعدي الذي كان يومها بتركيا طالبا مساندة السلطان سليم ليعتلي عرش المغرب. عندما أصيب عبدالملك بمرض أخذ يتلقى العلاج على يد بيرار گيوم، فنشأت بينهما صداقة، وعندما أصبح عبدالملك ملكا عام 1576 جعل من بيرار طبيبه الخاص، ثم أوفده في سفارات لدى هانري الثالث ملك فرنسا، ثم صار بعد ذلك سفيراً لفرنسا لدى مملكتي فاس ومراكش. كان عبدالملك يستعد لمعركة وادي المخازن وهو في حالة صحية غير مرضية، ذلك ما جعل بيرار يلازمه باستمرار، فشاهد بيرار يوم 4 غشت 1578 جل أطوار المعركة ولم يكتب لعبد الملك أن يشاهد نصر قواته.

بعد أيام قلائل، شهد بيرار مراسيم بيعة أحمد المنصور بفاس ملكا على عرش المغرب كله، غير أن التجار الفرنسيين رفضوا أن يسددوا له الواجبات القنصلية بدعوى أن رسائل اعتماده موقعة من طرف الأمير أنطوان دوبوربون لا من طرف الملك نفسه، فأكد له هانري الثالث اعتماده سفيراً بالمغرب وطلب منه تنشيط المبادلات التجارية بين البلدين والسعي لدى ملك المغرب لمنح قروض إلى فرنسا.

واصل بيرار خدمة أحمد المنصور بضعة أعوام، ثم توفي بفرنسا عام 1591.

S.I.H.M. ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc*, II ; G. Deverdun, *Marrakech*.

أحمد بنجلون

بيرامان، (بيرْغَمَانْ) : اسم مدرسة علمية قديمة

توحدت قبيلة إداوبوزيا الحاحية حولها منذ القدم إلى الآن، رغم وجود زوايا دينية أخرى تقوم بوظيفة تدريس القراءات والعلوم الأخرى أحيانا مثل زاوية عبدالمنعم الحاحي (تـ. 935 هـ) بأيت داود التي لا تبعد عن بيرامان إلا ببضعة كيلومترات، وكذلك زاوية بُوزْمُورْ إزاء ضريح سيدي حساين ابن موسى.

ازدهرت الدراسة بمدرسة بيرَامانْ بفضل عناية رؤساء آل بويفنزي بها نظرا لوقوعها قرب قصبتهم وتحت نفوذهم، فكان أساتذتها وطلبتها يحظون بعناية خاصة من طرف القائد بويفنزي وحاشيته، لأنه يزين بهم مجلسه ويفخر بتقدمهم في العلم على أقرانه من قواد القبائل الحاحية المجاورة.

ومن مشاهير أساتذتها في القرن الرابع عشر (20 م) العلامة الأديب محمد بن السيد محند الأمغاري التغماوي الذي أخذ القرآن والعلوم العربية والدينية عن والده بمدرسة إدَاوكَازُو التي قضى فيها اثنتين وعشرين سنة في التدريس، ثم انتدب نجله هذا ليكون قيم مدرسة بيرامان واستاذها استجابة لطلب القائد بويفنزي الذي تربطه بالمغاريين روابط عائلية وزبونية قديمة، فقام الفقيه الشاب بوظيفة التدريس أحسن قيام ولكن الموت فاجأه في ريعان شبابه فقضى نحبه قبل والده عام 1313 /1895.

وبعده تعاقب على التدريس بمدرسة بيرامان عدد من الفقهاء على وجه المشارطة إلى أن حل بها الفقيه الأديب الحاج سعيد بوستة البوزياوي عام 1339 / 1920 بعد تخرجه من مدرسة السعيدات بأولاد بو السباع، حيث أخذ العلوم العربية والدينية عن شيخيه محمد بن العربي السباعي، ونجله عبدالقادر السباعي، ثم انتدبه القائد علال بويفنزي أستاذا لمدرسة بيرامان فأظهر من الكفاءة العلمية في التدريس والإفتاء والقضاء ما استحق به إعجاب القائد فضمه إلى مجلسه الذي يضم وجهاء القبيلة من الأعيان والعلماء ثم قربه أكثر فاتخذه مستشاره الخاص، وزوجه ببنت أخته إنعاما عليه، فلم يصرفه ذلك كله عن القيام بمهمة التدريس بهذه المدرسة إلى أن توفي عام 1393 / 1973. فخلفه فيها ولده المتخرج عليه السيد بوستة اليزيد بن سعيد الذي ما يزال قيما عليها إلى الآن. أما الآخذون عن والده فهم كثيرون، منهم الفقيه الصوفي الشهير الحاج محمد بن الحسن الكزوتي بزاوية اسقال (تـ. 1379 /1959). والفقيه محمد شارة الذي أخذ عنه ثم استتم بزاوية المحصر التجانية، وعثمان شارة البوزياوي، وأحمد الخباز وغيرهم.

م. المختار السوسي، *رحلة من الحمراء إلى إيليغ : تحريات ميدانية ورواية شفوية : تقاييد وكنانيش خاصة بالعلماء المذكورين.*

محند أيت الحاج

ابن **بيرة، أحمد** بن محمد الأنصاري الخزرجي. لا تتوفر لدينا سوى معلومات ضئيلة عنه، فالترجمة الوحيدة له هي التي خصه بها ابن عبد الملك في *الذيل والتكملة*، وهي نفسها التي نقلها ابن إبراهيم في *الإعلام*. فهو من رجال القرن السابع (13 م) أخذ بمراكش عن مجموعة من الأشياخ، كأبي الحسن بن محمد ابن الحصار، وابن حسان المرجيقي. وحسب ابن عبد الملك، فإن ابن بيرة كان من أهل الأدب والتاريخ، إذ وصفه بالحافظ للآداب والتواريخ والذاكر للرجال. كما تحدث عن مؤلف لابن بيرة وقف عليه، خاص بتاريخ مدينة مراكش، عرف فيه بمن قدم إلى هذه المدينة من العلماء.

م. ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، 1 : 467. ع. 700 ؛
ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 4 : 89.

عمر بنميرة

البيرش الحداد، محمد بن عمر بن الحسن. مقاوم ولد سنة 1933 بالرباط. اعتقل سنة 1952 ومكث في السجن سنة بعد أن قام بعدة عمليات فدائية، أهمها قنبلة سينما الحمراء بالرباط 1952، تلك الحادثة التي انبثقت عنها أول حركة للفداء ضد جوق "غنِّ يا شباب".

ولما خرج من السجن التجأ إلى تطوان ومن هناك كان يقوم بتهريب الأسلحة لتزويد المقاومين بالداخل أي بالمنطقة السلطانية، إلى أن رجع جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله فالتحق بمدينة الرباط واغتيل بحي العكاري يوم الإثنين 27 يبراير 1956.

شهداء الاستقلال، ج 2.

عز الدين العلام

بيرطران، الفونس، Bertrand, A من مواليد سنة 1842 عمل قنصلا لفرنسا بالصويرة ابتداء من سنة 1882، وقبل ذلك كان مستكتبا بقنصلية بلده في الإسكندرية وبغداد وحلب وزنجبار. وهو مستعرب له مراسلات مع المفوضية ومع رجال المخزن. كما كان صحافيا مراسلا لبعض الصحف مثل *الجمهورية La République*.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 3 : 1111. 1112.
J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1 : 75.

مصطفى بوشعراء

بيرنار، أو گوستان Bernard Augustin أستاذ فرنسي، صاحب "كرسي جغرافيا إفريقيا الشمالية واستعمارها" بالسوربون. نشأ بالجزائر وبها ابتدأ أبحاثه وتدريسه بمدرسة الآداب بالجزائر العاصمة (نواة كلية الآداب فيما بعد) وكان من أولئك الباحثين الذين وظفوا أقلامهم خدمة للاستعمار أواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين، قال في حقه زميله قطب الجغرافيا في المغرب إبان الحماية، جان سيلوريه Jean Célerier منوها ببعض مؤلفاته سنة 1938 : "لم تكن إفريقيا الشمالية مجرد ميدان للدراسة بالنسبة إليه بل كانت ميدان عمل له، فإنه كان مقربا إلى أولئك الرؤساء الكبار الذين تدين لهم أقطار إفريقيا الشمالية الثلاثة بما تنعم به في وقتنا هذا من الحيوية، وإنه اشتغل بجانبهم".

مؤلفات أوگوستان بيرنار كلها دليل على ذلك بما يطبعها من إصرار على توظيف العلم للاستعمار ونبذ الموضوعية لفائدة التوسع الفرنسي والتجرد لإبداء الرأي

الذاتي والإفتاء بما ينبغي أولا ينبغي لنشر الاستعمار الفرنسي بالمغرب. ويمكن اعتبار كتاباته على الخصوص شاهدا واضحا على ما جرى من نقاش بين المسؤولين الفرنسيين وقت تخطيطهم لغزو هذا البلد، فإنه كلف في هذا الصدد بمهمة استطلاعية من قبل والي الجزائر جونار Jonnart فزار المغرب فيما بين 30 مارس و30 ماي 1904 وكتب تقريرا عن رحلته نشرته "لجنة المغرب" التي كانت قد تشكلت في تلك السنة لتتبع مراحل التغلغل الفرنسي ببلادنا، ومما جاء في ذلك التقرير قوله : "كانت الغاية الأساسية من بعثتي دراسة التغلغل الأوربي وأشكاله بالشواطئ الأطلسية للمغرب" وكان الهاجس من ورائها أن لايغيب عن أذهان المسؤولين الفرنسيين ما يجب أن يكون لمعمري الجزائر من الأدوار الطلائعية في احتلال المغرب، وذلك لأن النقاش كان قد احتدم بين ولاية الجزائر وأنصارها الراغبين في فك "المسألة المغربية" من جهة الجزائر عن طريق زحف عسكري يستقطب القبائل المغربية الواحدة تلو الأخرى، طوعا أو كرها، ويضرب عرض الحائط بمشروعية المخزن المغربي، ووزارة الخارجية بالكي دورسى Quai d'Orsay وسفرائها وقناصلها الموظفين بمفوضية فرنسا بطنجة الذين كانوا مدركين لنفوذ المخزن بالرغم مما كان يجتازه من المتاعب في تلك الحقبة، كما كانوا ملزمين بمراعاة المنافسة الدولية الحادة القائمة حول أسواق المغرب. وكان أصحاب الجزائر يرون أن حل المسألة المغربية من غير جهة الجزائر قد يؤدى بها إلي حلول دولية وإلى إفلات الأمر كله من قبضة فرنسا، وكان أصحاب الحل الديبلوماسي، على العكس من ذلك، يرون أن حلا بغير رضى المخزن قد يسدّ أبواب المغرب أمام الاستعمار الفرنسي من كل الجهات، ولذلك أفتى أوگوستان بيرنار سنة 1911 قائلا : "إن السياسة المخزنية لو طبقت بشكل ضيق دون سواها من شأنها أن تؤدي إلى الجمود المطلق أو إلى التدويل على أبعد تقدير، وعندئذ يحصل ما هو حاصل بتركيا فيطلق العنان لحيل الديبلوماسيين لتصطدم التاثيرات المتنافسة بعضها ببعض. وإن سياسة القبائل لو غُضّ الطرف عن المخزن، من شأنها أن تؤدي إلى تفكيك المغرب، مما تقضى مصالحنا وواجباتنا بأن نجتنبه جهد المستطاع، فلا مناص من مزج السياستين باعتماد الشعار الذي وضعته منذ زمان والرامي إلى ممارسة سياسة القبائل باسم المخزن ولحسابه" وتلك هي سياسة "التهدئة" التي قال عنها برنار في كتابه عن المغرب : "لقد تمت تهدئة المغرب بمزج حثيث بين السياسة والعنف (...) وكان ذلك بمثابة كمياء معقدة يتوقف الأمر فيها على مدى ما يصلح من العنصرين لإقامتها"، وقال أيضا في نفس الكتاب : "لا وجود لمغرب غير نافع، فإن الرومان اندثروا من إفريقيا الشمالية بسبب انشغالهم بالمناطق الخصبة دون سواها"، واستشهد على ذلك بقول الوزير الانجليزي اللورد ساليسبرى Lord Salisbury الذي كان من أقطاب التوسع الاستعماري البريطاني قال : "لا ينبغي لأمة أوربية أن تتوقف عن الزحف الترابي إلا عندما تصل إلى البحر أو عندما تتصل بحدود قوة أوربية أخرى" فهكذا اقتسموا افريقيا فيما بينهم وهكذا بارك الوزيعة علماؤهم وبخاصة علماء الجغرافيا التي تبدو من خلال مثال أوگوستان بيرنارعلم الاستعداد للحرب والعدوان، كما قال ذلك عنها مؤخرا الجغرافي الفرنسي إيڤ لاكوست.

ندرج فيما يلي بعض عناوين مؤلفات بيرنار ونترك جانبا مقالاته وتقاييده المتعددة التي كانت تصدر له بمجلات الجغرافيا والاستعمار، وخاصة منها *مجلة لجنة إفريقيا الفرنسية* وذيلها *الاستعلامات الاستعمارية* :

A. Bernard, *La pénétration saharienne, 1830 - 1906*, Alger, 1900 ; *Une mission au Maroc : Rapport au gouverneur général de l'Algérie*, Paris, 1904 ; *L'évolution du nomadisme en Algérie*, Alger, 1906 ; *Les confins algéro-marocains*, Paris, 1917 ; *Enquête sur l'habitat rural des indigènes de l'Algérie*, Alger, 1921 ; *Enquête sur l'habitation des indigènes de Tunisie*, Tunis, 1924 ; *L'Algérie*, Paris, 1929 ; *Le Maroc*, Paris, 1932 ; *Afrique septentrionale et occidentale, Geographie Universelle*, Paris, 1937.

إبراهيم بوطالب

بِّيرو، أسرة تطوانية ورباطية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس Pero، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان على إثر الوباء الذي أصاب المدينة سنة 1677/1088. ومازال آل بِّيرو حتى اليوم في الرباط.

Delegacion, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بِّيرو، الطيب (الحاج ـ) الرباطي، رياضي كبير، تألّق نجمه منذ سنة 1344 / 1925 حيث أخذ يشارك في عدة مباريات دولية ويحرز على بطولة المغرب وفرنسا في الجمباز. وقد عمل قائداً في البحرية، ومسيِّراً في الشبيبة والرياضة.

توفي بالرباط عام 1409 / 1988.

بِّيرو، المحجوب بن أبي بكر الرباطي، درس بمسقط رأسه، وتخرج فقيهاً أديباً، وأخذ يتعاطى الشهادة في سماط العدول، ويدرِّس في بعض المساجد. ونسخ بخطه الحسن عدة أسفار من ذخيرة الشيخ المعطي بن الصالح الشرقي، ثم انتقل إلى السوس الأقصى وأقام به عدة سنين يأخذ عن أعلامه الفلك والتوقيت والتنجيم وسر الحرف والطب التقليدي حتى برع في ذلك، ثم رجع إلى الرباط وتزوّج، على كبر سنه، وأنجب أربعة أولاد وثلاث بنات، أشهرهم التاجر الحاج الحسن بِّيرو الذي كان وطنياً مخلصاً متحمساً يُنفق أمواله في المشاريع الوطنية بدون حساب.

وقد ظهر على المحجوب بيرو في آخر عمره اختلاط في عقله، يقال إنما تظاهر بذلك ليتخلص من منصب القضاء الذي أسند إليه. وتوفي بالرباط عام 1334 / 1915.

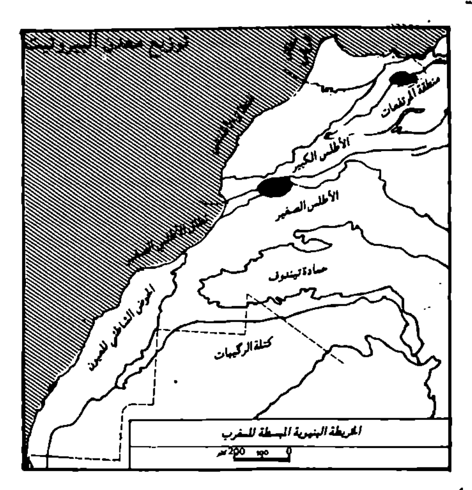
تقاييد، ورواية شفوية عن محمد الأمين بلگناوي.

محمد حجي

پيروتيت، Pyrrhotite عبارة من أصل إغريقي، پيروس

وتعني أحمر، كبريت حديدي $Fe\ S_{(1-x)}$ أو $Fs^{2+}\ S\ F^{3+}$ نظامه البلوري سداسي الشكل على نحو كتَل صفائحية أو كتلية، وقليل هو عدد البلورات التي لها شكل موشوري متواز، لونه متغير ما بين الأصفر البرونزي والأصفر النحاسي، لمعانه معدني ضعيف، مغناطيسي.

توجد الپيروتيت في غالب الأحيان ببعض الصخور النارية، في النضيد المتبلور في العروق، وبعض الصخور الجوية.



أما فيما يخص الپيروتيت بالمغرب، فتوجد دائما مصاحبة للپيريت، الماركسيت، الكالكوپيريت، الميسبكيل، الجالينا، البلند، المغنيتيت، الهيماتيت، السيديريت، ألمرو، الميكا، وأحيانا الكوبلتيت، البزموت الخام، الإليكتروم (فلز للذهب والفضة) والقزدير.

أهم مدخرات هذا الكبريت بالمغرب توجد على شكل پيروتيت، توجد بالناحية الغربية لمراكش في المناطق الآتية :

- منطقة قطارة : تقدر المذخرات بعشرات ملايين الأطنان من معدن الپيروتيت الذي يحتوي على 30٪ من الكبريت.
- منطقة سيدي مبارك : لم تقدر بعد مذخرات الپيروتيت بهذه المنطقة.
- منطقة تازگورت : تقدر مذخرات الپيروتيت بهذه المنطقة بحوالي 229.000 طن (يحتوي على 1,17٪ من الرصاص، و36٪ من الزنك و0,20٪ من النحاس) في الجهة الجنوبية ؛ و2.050.000 طن (تحتوي على 30٪ من الكبريت) في الجهة الوسطى ؛ و111.000 طن (تحتوي على 0,8٪ من الرصاص، و8,8٪ من الزنك و0,25٪ من النحاس) في الجهة الشمالية.
- منطقة بنسليمان : تحتوي الأحجام المعدنية بهذه المنطقة على كمية أكثر من النحاس إذا ما قورنت بمعادن الپيروتيت بقطارة. تقدر مذخرات معدن الپيروتيت فيها بحوالي 400.000 طن وتحتوي على 0,8٪ من النحاس.

يستخدم كبريت الپيروتيت، ككبريت الپيريت خاصة لصناعة الحامض الكبريتي، ويستعمل هذا الأخير في الصناعات الكيميائية والأسمدة وتهييء الأورانيوم، وتكرير البترول، وصناعة الألوان. أما مركبات الكبريت فتصلح لصناعة العازل الكهربائي، والأسمدة، ومعالجة الخشب ضد الرطوبة وكذا الصيدلة.

أنتج المغرب فيما بين سنوات 1964 ـ 1971 أزيد من 2.276.383 طن من معدن الپيروتيت المحتوي على نسبة 30٪ كبريت و6٪ نحاس ؛ هذا وقد استقر الإنتاج منذ سنة 1972 على 430.000 طن سنويا. انتج منجم قطارة وحده في سنة 1974 مقدار 508.787 طن من الپيروتيت مقابل 407.098 طن سنة 1973 أي ما يعادل زيادة قدرها 24,9٪. أما فيما يخص الاحتياطي فقد قدر في ديسمبر 1971 بما يزيد على 30.000.000 طن بنسبة 30٪ كبريت و6٪ من النحاس.

ورغم كل هذا يبقى المغرب مستوردا لما يعادل 2,7 مليار درهم من الكبريت لاستعماله في الميدان الفوسفاطي.

ونشير إلى أن الپيروتيت المستخرج من قطارة يرسل إلى المركب الكيماوي بأسفي قصد إنتاج الحامض الكبريتي المستعمل بدوره في إنتاج الفوسفاط الممتاز.

عبد الله بوصحابة

بِيرْ وَرْدْ، اسم مكان مشهور بغابة المذاكرة، وقعت فيه معركة بالقبيلة المذكورة خلال شهر ماي سنة 1908. والمكان يوجد إلى الشرق من مدينة الگارة قرب الحدود بين الشاوية وقبيلة زعير. فخلال جهاد الشاوية ضد جيش الاحتلال الفرنسي وعندما تمكن المحتلون من فرض سيطرتهم على كل المناطق السهلية، انسحب المجاهدون وخاصة من قبيلة المذاكرة وأولاد علي وأولاد مَحمد إلى المناطق الغابوية. وفي 15 ماي توغلت قوات الاحتلال في تلك المناطق بعد أن تم تحديد مواقع مخيمات المغاربة وسط الغابة.

وتشير الروايات الشفوية إلى أن بعض رجال القبيلة أقنعوا بعضهم بإخراج الخيام إلى ساحة عارية من الأشجار في المكان المسمى بير ورد، فكان ذلك رأيا غير صائب وعملا مشئوما، إذ تمكنت مدفعية العدو من مفاجأة المخيم وتخريبه.

حاول المغاربة تكوين حاجز ناري يحمي الدواوير التي أصبحت هدفا لمدفعية العدو، ريثما يتمكن الأطفال والنساء من الابتعاد بقطعان الماشية. وهكذا نشب القتال على جبهة عريضة طولها سبعة كيلومترات، وبالرغم من تمسك المجاهدين بقمم الجبال وصل العدو إلى المخيم ونهبه وأحرق الخيام التي لم يتمكن أصحابها من إبعادها عن أرض المعركة.

وقد سجل المجاهدون من قبيلة المذاكرة وأولاد مَحمد ومن انضم إليهم من مجاهدي زعير وبني خيران ملاحم بطولية. وتشير الرواية الفرنسية إلى أن خسائر جيش الاحتلال لم تتعد ثلاثين رجلا بين قتيل وجريح. أما المغاربة فيبدو أنهم أصيبوا بخسائر فادحة في الرجال والمال. إذ تمكن العدو من أسر أحد زعماء المذاكرة وهو محمد بن العربي المذكوري الذي سقط في كمين نصبه له جيش الاحتلال ومثَّل العدو به بعد قتله. وقد أرخ أحمد گنوني

المذكوري لمعركة بير ورد فقال :

وبئر ورد كان شؤما وبــــلاً كأنه في الهول يومُ كَرْبَــــلاَ

ع. الخديمي، *حادثة الدار البيضاء*، د. د. ع 2، 1985

علال الخديمي

بيروطون، مارسيل Peyrouton Marcel موظف من سلك إدارة المستعمرات الفرنسية، ارتقى أعلى الدرجات بفضل مصاهرته مع أحد وزراء الجمهورية الثالثة لوي جان مالفي L. J. Malvy فتسلق سلم الوظائف الكبرى بالمستعمرات ابتداء من سنة 1910 متنقلا بين طاهيتي والطوغو والجزائر ككاتب عام للولاية أواخر العشرينات، ثم تونس كمقيم عام فيما بين سنوات 1933 و1936، ومن تونس نقلته الحكومة الفرنسية إلى مقيمية الرباط في شهر مارس سنة 1936 لإخماد فوران المعمرين بالمغرب وكان أمرهم قد استعصى على المقيم العام هانري پونصو Henri Ponsot لعدم اكتراثه بزعمهم بما أصابهم من مضاعفات الأزمة الاقتصادية العالمية.

وما كان مارسيل پيروطون إلا ليُرضي الأوساط الاستعمارية لما كان معروفا فيه من الغطرسة والميل إلى أساليب الغلظة والترهيب، وكان قد مارس من ذلك ما مارس قمعا للحركة الوطنية التونسية وافتخر بذلك في تصريح أدلى به قبل ركوبه البحر في اتجاه الديار المغربية قائلا إنه ينوي القضاء على الحركة الوطنية بالمغرب مثلما قضى على شقيقتها بتونس، وأورد الأستاذ علال الفاسي الذي ذكر هذا التصريح أنه قال : "إن القوة والعنف هما الشعار الذي يجب أن يتبع في السياسة الأهلية بشمال إفريقيا"، لذلك كان پيروطون أجدر بمنصب المقيم العام بالرباط من سلفه هانري پونصو من وجهة نظر المعمرين الذين تنفسوا الصعداء عندما علموا بنبأ تعيينه وتعمدوا استقباله أحر استقبال، فلم يخيّب آمالهم لأنه انكب منذ أن وطئت قدماه أرض المغرب على دراسة تظلماتهم وعلى الاجتهاد في مساعدتهم على الخروج مما كانوا يتخبطون فيه من كثرة الديون وركود المبادلات وشدة المنافسة الأجنبية، فبادر إلى إصدار قرار مقيمي بتاريخ 2 يونيه سنة 1936 يقضي بإقامة لجنة دائمة للدفاع الاقتصادي مركبة من رجال الإدارة ومن ممثلي المعمرين إضافة إلى حفنة من المغاربة للتورية، وكانت الغاية من تلك اللجنة فحص مضاعفات الأزمة العالمية على الاستعمار واقتراح الحلول لمعالجتها. ولقد قال بيروطون في ذلك : "نحن بصدد أزمة نموٍّ، وليست أزمات النمو بأقل وقعا من باقي الأزمات". وعمل على استصدار الظهائر الرامية إلى ترتيب الحياة الاقتصادية ترتيبا يساعد على معالجة أسباب الضائقة بأسرع ما يمكن من أوجه العلاج، فأحدث إدارة للشؤون الاقتصادية ليجتمع في سلطة واحدة ما كان موزعا من المصالح الاقتصادية، وحذف المجالس العليـا للفلاحـة والتجـارة والصناعة ولتربية الماشية التي حلت محلهما اللجنة الدائمة للدفاع الاقتصادي المذكورة آنفا، واعتنى بتنظيم شؤون النقل وقضايا إنتاج الخمور والحبوب وتجارتها، واستصدر قرارا وزاريا يقضي بالأخذ بأيدي أصحاب الديون ومراعاة حيثياتهم وتضرعاتهم، كما استصدر ظهيرا بتاريخ 18 يونيه سنة 1936 يجعل حداً للأجور وآخر في اليوم الموالي يحدِّد مدة العمل اليومي في ثمان ساعات. أنشأ لجنة عليا للعمل الاجتماعي والشغل بقرار مقيمي اتخذه يوم 8 يوليوز من نفس السنة، ولم يكن ذلك من عطف على اليد العاملة اكتشفه پيروطون فجأة في نفسه، وإنما كان من انتهازية مفضوحة أملتها عليه الظروف المستجدة بفرنسا وبالمغرب.

أما بفرنسا فكان من سوء حظ پيروطون، وهو صاحب الميول الفاشيستيه، أنه لم يحظ بتعيينه بالرباط إلا بضعة أسابيع حتى كان انتصار أحزاب اليسار الفرنسية في الانتخابات العامة وتشكيل حكومة الجبهة الشعبية المركبة من تلك الأحزاب برئاسة ليون بلوم Léon Blum زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي آنذاك. وأول ما بادرت إليه تلك الحكومة إعداد القوانين الاجتماعية الناجمة عن مباحثاتها مع النقابات العمالية بقصر ماتنيون Matignon يوم 7 يونيه سنة 1936 الرامية إلى إحقاق بعض حقوق اليد العاملة بفرنسا مثل حصر مدة العمل الأسبوعي في أربعين ساعة وإقرار مبدأ العطل المأجورة.

أما بالمغرب فإن انعكاس الأحداث السياسية والاجتماعية الجارية بفرنسا أدى إلى انتفاضة عمالية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الحماية، اذ اندلعت ابتداء من 16 يونيه موجة من الإضرابات في العديد من القطاعات الحيوية مثل الفوسفاط وشركة السكر وكبريات المقاولات الاستعمارية، كانت قيادتها على أيدي العمال الأوربيين، لكن الوزن الجماهيري كان للعمال المغاربة الذين برزوا فجأة على الساحة المغربية قوة لا سبيل لغض الطرف عنها، ولذلك سارع پيروطون إلى اقتراح الإجراءات اللازمة لاحتواء النازلة، فاتخذ بعض القرارات الاجتماعية ولو من باب ارتكاب أخف الأضرار. من ذلك ظهير 19 يونيه الحاصر أوقات العمل في الأسبوع في ثمان وأربعين ساعة، وهكذا اجتنبت سلطات الحماية المسخرة لمصالح الاستعمار مسايرة التشريع الفرنسي الذي كان على وشك الصدور غداة أوفاق ماتنيون القاضية بجعل ساعات العمل أربعين في الأسبوع، وبتلك الحيل وبغيرها، مثل حث كبار أرباب المقاولات على بناء شيء من السكن الصحي لبعض عمالهم، رام پيروطون أن يوحي بمسايرته لفلسفة حكومة الجبهة الشعبية، والواقع كان عكس ذلك بدليل عنايته بإعادة ترتيبه إدارة الشؤون الأهلية وإحداث إدارة جديدة أطلق عليها اسم إدارة "الشؤون السياسية" وحشد بين يدي مديرها جميع أدوات القمع والاستعلامات المسلطة على الشعب المغربي، واستصدر قراراً وزارياً يحدد العقوبات في حق كل من نظم مظاهرات بالشوارع أو شارك فيها.

كانت الحركة الوطنية المغربية على بيّنة مما جُبل عليه پيروطون من العداء للحرية على اختلاف جوانبها، ولقد

وفقت إلى فضح ذلك فيه والتشنيع به على رؤوس الملأ. وحاول پيروطون أن يموّه على قادة الحركة وأن يراوغهم حيث أبى إلا أن يخصهم باستقبال، إلا أنه قضى ثلاث ساعات على حد قول علال الفاسي، يسب الوطنيين التونسيين ويورّي بهم لمخاطبيه المغاربة، كما ظل يشتم أعضاء الجبهة الشعبية وزعيمهم ليون بلوم اليهودي الفرنسي بكل ما طاب له من الشتم، فلم يفت زعماء الكتلة الوطنية أن ينشروا فحوى ما دار بينهم وبين ممثل الدولة الحامية، كما لم يترددوا في إطلاع الرأي العام الفرنسي على ما أقدم عليه من مد يد المساعدة لقوات الجنرال فرانكو Franco التي كانت قد أعلنت ثورتها على الحكومة الشرعية الإسبانية يوم 18 يوليوز سنة 1936، فعم السخط على پيروطون في الأوساط الحكومية الفرنسية وتقرر عزله من منصبه في الرباط فاستدعي إلى باريس في بداية شهر شتنبر. ولما حل بها فوجئ بنبأ تعيينه سفيرا لفرنسا بالأرجنتين مع ضرورة الالتحاق الفوري بمنصبه الجديد وحرمانه من العودة إلى المغرب لتوديع الملك وذلك خوفا من أن يحتج المعمرون على إبعاده بشكل من الأشكال.

وأقام پيروطون سفيرا بالأرجنتين إلى أن عين مقيما عاما بتونس من جديد يوم 3 يونيه سنة 1940 من قبل آخر حكومة شرعية من الجمهورية الثالثة، لكن انهزام الجيوش الفرنسية في تلك الأثناء أمام الجيوش الألمانية قلب الأوضاع بفرنسا رأسا على عقب، وآلت مقاليد الحكم إلى المارشال پيتان Pétain فبادر پيروطون المشبع بروح الاستبداد والتعالي إلى الانضمام إلى الحكم الجديد، فألغي تعيينه بتونس وأسندت إليه كتابة وزارة الداخلية العامة، ثم سلمت له مهام تلك الوزارة برمتها في شهر غشت سنة 1940، فانكب على إعداد تلك القوانين الرجعية العنصرية التي تشكل وصمة عار في تاريخ فرنسا المعاصرة، وكان منها القوانين المعادية لليهود لا لشيء إلا لأنهم يهود، والقوانين الرادعة لكل تيار ديمقراطي تحريري بفرنسا أو بالمستعمرات بالأحرى، ومن جملة ذلك قرار مشجع في فحواه للعهارة والبغاء. ثم أقيل پيروطون من وزارة الداخلية بضغط من الألمان الذين حمّلوه مسؤولية إبعاد پيير لاڤال (Pierre Laval) سندهم الرئيسي في حكومة المارشال پيتان وذلك في دجنبر سنة 1940، فعين مرة أخرى سفيراً بالأرجنتين واحتفظ بمنصبه إلى أن عاد لاڤال إلى الحكم في شهر أبريل سنة 1942 فاستقال.

ولما نزلت جيوش الحلفاء بشواطئ إفريقيا الشمالية في نونبر سنة 1942 وصار المسؤولون عنها يرومون إقامة سلطة ثالثة بفرنسا لا تكون لا من أنصار پيتان ولا من أنصار دي گول، استأنف پيروطون أعماله الإدارية بالجزائر تحت قيادة الأميرال دارلان Darlan أول الأمر، ثم تحت قيادة الجنرال جيرو Giraud بعد اغتيال دارلان. فأسندت إليه مهام الولاية العامة بالجزائر وقام بأعبائها على سالف عهده من أساليب الاستعلاء الاستعماري من يناير إلى يونيه سنة 1943، وكانت صفوف فرنسا المتحررة قد توحدت بقيادة الجنرال دي گول، فاضطر پيروطون إلى التخلي عن وظيفه السامي بالجزائر وانتقل إلى المغرب بقصد الانخراط في بعض الطوابير العسكرية التي كانت تُعدُّ لتدخل ساحة القتال، لكن اللجنة الفرنسية المركبة لمتابعة الموظفين المتعاملين مع الألمان أمرت بالبت في أعماله فاستدعى إلى الجزائر وبعد استنطاقه صدر الأمر بإيداعه السجن ومتابعته، فبقي بالسجن في الجزائر ثم في العاصمة الفرنسية بعد تحريرها إلى أن انعقدت المحكمة للنظر في أمره سنة 1948 فابرأت ساحته، فعاد إلى المغرب ليترأس شركة للنشر كانت تصدر صحيفة *ماروك بريس* بالدار البيضاء، وكانت تلك الصحيفة مازالت آنذاك بوقا من بين أبواق الطغيان الاستعماري وظل مشرفا عليها إلى سنة 1952، وكتب في تلك الأثناء كتابين أولهما دفاع عن نفسه وشرفه والثاني تاريخ لافريقيا الشمالية وكلا الكتابين يحدث عن المؤلف أكثر مما يحدث عن التاريخ.

ع. الفاسي، *الحركات الاستقلالية في المغرب العربي* ؛ م. حسن الوزاني، *مذكرات حياة وجهاد*، ج 4، الرباط، 1982 ؛ روم لاندو، *أزمة المغرب الأقصى* ؛ أ. عياش، *المغرب، حصيلة الاستعمار*، الدار البيضاء، 1985.

M. Peyrouton, *Du service public à la prison commune*, Paris, 1950 ; R. Le Tourneau, *Evolution politique de l'Afrique du Nord musulmane*, 1920 - 1961, Paris, 1962 ; W. A. Hoisington, JR, *The Casablanca Connection French Colonial Policy, 1936 - 1943*, University of North Carolina Press ; J. Berque, *Le Maghreb entre deux guerres*, Paris, 1962 ; R. Gallissot, *Le patronat européen au Maroc*, Rabat, 1964 ; Ch. A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes*, Paris, 1978.

إبراهيم بوطالب

ابن **بيروك**، أسرة نابهة بمنطقة وادي نون في جنوب المغرب، قامت بأدوار تجارية وسياسية مهمة خلال القرن الثالث عشر (19 م). تنتسب إلى الشيخ بيروك مبارك بن عبد الله أُسالم، المنافس الأكبر لأسرة الحسين أُهاشم سيد إليغ. وقد خلّف بيروك أربعة عشر ولداً ساروا على نهجه في تركيز نفوذ أسرة بيروك والحفاظ على مكتسباتها السياسية والتجارية، وتميز من بينهم بصفة خاصة ثلاثة : الحبيب، ودحمان، ومَحمد.

ابن **بيروك، الحبيب**، لم يكن بيروك قد توفي بعدُ حين أعلن الحبيب التزامه العلني بتحقيق مشروع الميناء المحلي الذي كان الشغل الشاغل للشيخ بيروك. وقد تبين ذلك بوضوح بعد سنة 1275 / 1859 حين بدأ في الالتجاء إلى كل الأساليب الكفيلة في نظره بتحقيق المشروع. لقد بدأ يظهر ساعتئذ أن مشروع الميناء أصعب من أن يتحقق بسهولة نظراً لاحتداد التنافس الأروبي حول استعمار المغرب. وهو ما تأكد إبان احتجاز الحبيب لثلاثة إسبانيين سنة 1866 من بينهم Jacopo Bulter (*المعسول*، 19 : 278 ؛ J.L. Miège, *Document*, 117) لقد اضطر الحبيب بفعل فشل كل المحاولات إلى الضغط على القوى الأوروبية عبر سياسة استعمال السجناء كرهائن. وهو ما جعل مكانته

تتقلص ونفوذه كمدافع عن حرية المنطقة في تحديد مسارها التنموي يعاني من معاداة السلطان له بصورة علنية. وقد استعمل هذا الأخير ذكاءه ومرونته في توسيع شقة الخلاف بينه وبين أخيه دحمان ذي التطلعات إلى الرئاسة. فكان للسلطان ما أراد حين نصب دحمان نفسه كممثل لمصالح السلطان في گلميم على حساب مكانة ونفوذ الحبيب الذي وجد في قبيلة أزوافيط سندا حقيقيا لمواجهة دحمان واتباعه. والملاحظ أن دحمان ركز ضرباته في البداية على تفكيك الهياكل التجارية للعائلة ضاربا بماضيها عرض الحائط. واستعدادا منه للحلول مكان الحبيب عندما يقتنع المخزن المركزي بأنه يجسد سياسته والمحافظة على استراتيجيه المحلية، قام دحمان بخلق بلبلة بين لفي اتحادية تكنة مستعملا في ذلك الأخضر واليابس. وهو ما يقرُّ به حفدته عندما يؤكدون على قدرته السياسية في تغيير مجريات الأحداث عبر ما يستحدثه من مشاكل سطحية وما يخلقه من نزاعات مصطنعة. لقد كان رد الفعل الأول الذي قام به الحبيب بن بيروك في إطار أوضاع مجتمعية مضطربة ومتقلبة، أن استعان بأزوافيط لمهاجمة أخيه بسوق گلميم معلنا بذلك عن نهاية قوة هذه العائلة وتماسكها. ولم يقف عند هذا الحد بل استمر في التصادم مع منافسه دحمان وإعلان رغبته في تحقيق مشروع الميناء مهما كلف الأمر إلى أن ظهرت محاولة الانجليزي ماكينزي Mackenzie بطرفاية سنة 1290 / 1873 - 1874. وبذلك تكون القطيعة بين أبناء بيروك قد زادت من قناعة الحبيب ومَحمد (الذي استقر بطرفاية مع ماكينزي) بضرورة تنمية المنطقة في إطار التضامن والاستقلالية الاقتصادية. لقد استند الحبيب ومَحمد إلى قبيلة إزرگين ذات القدرات الحربية العالية في تحقيق الأمن والاستمرارية لهذا المرفأ الذي زود المنطقة بمادة الأرز النادرة يومها (*المعسول*، 19 : 278). وقد عرفت الفترة الفاصلة بين سنوات 1295 و1299 / 1878 - 1881 الأزمة التي تطيل في شرحها الدراسات والوثائق. وبوصول السلطان إلى تيزنيت سنة 1299 / 1881 يكون دحمان قد وطد مكانته لدى المخزن المركزي على حساب أخيه الحبيب الذي عرف خيبة الأمل بما دبره السلطان وبعض الجهات المحلية ضده. وبتعيين دحمان كأول قائد مخزني من هذه العائلة يكون الحبيب قد أصبح في عداد المهجرين عن گلميم بعد أن خربت داره وأقطعه السلطان أرضا يحرثها بحوز مراكش إلى أن عاد بصحبته إلى گلميم سنة 1303 / 1886 لينتظر وفاته بعين المكان سنة 1320 / 1902 - 1903.

ابن **بيروك، دحمان**، لعله أشهر أبناء بيروك على الإطلاق نظرا لتردد اسمه بكثرة في الوثائق المخزنية. وقد تمكن من بلوغ مطامحه الشخصية على حساب تدمير التماسك التجاري والسياسي لعائلته بگلميم. وإذا كانت أسباب الصراع بينه وبين أخويه مَحمد والحبيب ترجع تدريجيا إلى اختلاف المواقف تجاه مشروع الميناء وما يصحبه من امتثال لتعليمات السلطان، فإن بداية دحمان تشهد على تمسكه بخطة أبيه في التعامل مع نفس المشروع. هذا ما تثبته وثائق عائلية كثيرة تكشف عن المحاولات العديدة التي قام بها مَحمد والحبيب ودحمان وعابدين على حد سواء من أجل التوصل إلى اتفاق مبدئي مع إحدى القوى الأوروبية. وإذا كنا لا نتردد في التأكيد على دور الطموحات الشخصية لدحمان في إحباط التماسك المبدئي للعائلة، فإن إجراءاته الشخصية وترتيباته لم تساعد قط على العودة إلى بعض التوازنات المفقودة منذ وفاة الشيخ بيروك. ويتعلق الأمر أولاً وبالذات بضرورة تقاسم الأعباء، كما كان عليه الأمر في الماضي، في سبيل تحقيق التنمية المنسجمة والمتوازنة التي تنشدها دار بيروك والتي لا يمكن بدونها أن يتم استقرار ولا حل للمشاكل والمشاريع المعلقة.

لقد استغل دحمان بن بيروك السلاح الذي كلفه السلطان باستعماله في حراسة الشواطئ للتغلب في إطار الصراعات القبلية الاعتيادية متجاوزا بذلك مأموريته. وقد برز بذلك مناوئا لأيت عثمان والرگيبات وبعض إزرگين الذين ساندوا أخاه الحبيب. وإذا كان الارتباك والتدهور الحاصل في علاقات محوري الشرق والغرب أصبح واضحا على مستوى تضعضع نظام التحالفات، فإن سياسة دحمان وتجاوزاته تعد أحد المسببات لما ذكر. لقد تجاوز النزاعات الاعتيادية التي تمثل مقياسا عمليا للتوازنات بين لفي الاتحادية ليدفع بأيت الجمل إلى معالجة المشكلات المطروحة في إطار من العنف المطلق. وهو ما أدى بأيت عثمان إلى تمتين جبهاتها الداخلية بدعمها لمجمل قبائل الساقية الحمراء. كما أن شيوخ وقواد قبيلة ازوافيط أدوا إلى زعزعة موقعه لدى السلطان، على أن هذا الطرح الشمولي لا يغني عن الإجابة عن أكثر من سؤال إذا ما فحصنا حياة هذا القائد المخزني. إن التساؤل حول الطرح الدقيق للمشاكل التي تسمح بتوضيحها قصة دحمان يقتضي تفهم المعطيات الموجودة في المحيط الاجتماعي والطبيعي، وهو ما يقتضي تقويم الدور التاريخي لدحمان دون تصنيفه حسب نسق التصنيف الذي أنتجته النظريات المختلفة حول كبار القواد.

بيروك، (الشيخ -) **مبارك** بن عبيد الله أُسالم بن عبدالقادر بن الحسين بن محمد بن سعود بن عبدالرحمن بن يوسف بن عبيد الله بن سليمان بن علي حسب ما نقله المختار السوسي عن رجالات هذه الأسرة (*المعسول*، 19 : 273). وبغض النظر عن تعدد الروايات الشفوية التي تحط أو تعلي من أصل هذه الأسرة ونشأتها (*من خلال*، 3 : 42)، فإن أبناءها لا يدعون الشرف من قريب ولا من بعيد. ونجدهم يؤكدون بأن يوسف بن عبيدالله هو أول من وصل من جدودهم إلى وادي نون خلال أوائل القرن الحادي عشر الهجري (*المعسول*، 19 : 273). هذه الفترة الهامة من تاريخ تطور البنيات التحالفية بين قبائل المنطقة تعد لاحقة لظهور قبيلة أيت موسى أُعلي ضمن اتحادية تكنة (*ديوان*، 115 ؛

Kennach, 185) لقد شكلت يومها عائلتا بركة قائد المنصور الذهبي وعائلة إيهيري تجسيدا فعليا لأهمية أيت موسى أُعلي سياسيا واجتماعيا. ولن يلبث الشيخ محمد بن سعود أن يرتبط بجيش المولى إسماعيل حيث لقب بأوشِّن (الذئب). على أن أول شيخ للعائلة هو عبدالقادر بن الحسين الذي مهد لابنه سالم إمكانية الاتجار مع تنبكت وباقي بلاد السودان. هذه الحقيقة ستتضح أكثر بتألق عبيدالله أُسالم الذي كانت أمه رقية بنت بوگرن هي أخت فاطمة بنت بوگرن أم السلطان المولى عبدالرحمان. وإذا كانت المصادر لم تكشف عن هذه الرابطة القرابية (*إتحاف*، 5 : 420 ؛ *إيليغ*، 293 هامش 588)، فإنها تعد من أهم الوجوه للعلاقة الظرفية بين هذه العائلة والمخزن المركزي. من الضروري إذن تثبيتا لأهمية وحجم بيروك التاريخي التركيز على دور والده عبيدالله أُسالم. لقد جاءت حركة بوحلايس ابتداءً من عام 1207 / 1793 لتشكل أحد الشروط الأساسية لقيام عبيدالله أُسالم على حساب احماد إهيري شيخ قبيلة أيت موسى أُعلي وسيدها. فبانضمام احماد إهيري إلى بوحلايس الذي عينه قائداً فتح باب المواجهة المعلنة بينه وبين عبيدالله أُسالم. وكان هذا الأخير قد استقدم ثلاثة آلاف أعرابي ليستخدمهم كقوات مساعدة انضافت إلى الوحدات المخزنية تحت لواء عبدالمالك الحيحي القائد المعروف (*المعسول*، 19 : 275). وبذلك تم لعبيد الله أُسالم القضاء على احماد إيهيري الذي قتل صحبة بوحلايس بتيمگدِّيشت. عرفت هذه الفترة توسع سلطة كبار الشيوخ المحليين على حساب بعض الأمراء الذين تم استعمالهم كمظلة في تطوير المبادلات التجارية على الشواطىء مع القوى البحرية (P. Pascon, *La Maison*, 101 - 118) فبعد أن كان السوق المركزي لوادي نون هو گويرة السوق بتراب قبيلة ازوافيط المركزية في لف أيت عثمان، تدرع عبيد الله أُسالم ببُعد المسافة بين هذا السوق وأيت باعمران مقترحا مكان گلميم. وقد طلب من مجمل القبائل أن تبيعه أمان السوق حسب ما تورده الرواية المحلية. وهكذا لم يمانع الكوري الخنوسي سيد ازوافيط بتاغمرت رغم تفوقه العسكري والاقتصادي. أصبح بإمكان عبيد الله أُسالم تمتين روابطه التجارية بمسالك الصحراء انطلاقا من گلميم. وقد ساعده على ذلك ابن خالته المولى عبد الرحمن الذي كان يومها على خلاف مع المولى سليمان حيث استقر بوادي نون من سنة 1193 /1779 إلى ما بعد سنة 1201 /1787 (*تاريخ الضعيف*، 181). ولن تؤدي حروب عبيد الله أُسالم وابن الكوري الخنوسي إلى الحد من تطلعاته التجارية والسياسية. فقد اتبع التصنيفات التي يفترضها تباين لفي تكنة (ناعمي، *الصحراء*) ليثبت أسرته كما تدل على ذلك بعض الوثائق العائلية والمحلية. لقد تخصص الطالب صالح أخو عبيد الله أُسالم في توزيع الأسلحة الأوروبية التي كان يتسلمها بشاطئ البيضة. بل لعل من بين الإشارات التي تكشف أهميته وحجم هذا التخصص انقسام هذه الأسلحة إلى نوعين : "الطالب صالح" و"سلاح البيضة". فأصبح بذلك عبيد الله أُسالم يجسد سلطة محلية فعلية انتهت بفتح باب الصراع بينه وبين المولى سليمان. كان ابن الكوري الخنوسي المنافس المحلي لعبيد الله أُسالم ما يزال يمثل شبه إمارة مستقلة تعتمد تجارة الصحراء كقاعدة اقتصادية وتحالف أيت عثمان بمختلف فروع وروافد وادي نون. الا أن تخصص عبيد الله أوسالم في تجارة الرقيق جعلته يتميز بحجم عبيده الذي بلغ خمسة عشر مائة (*تاريخ الضعيف*، 341)، كما أن قدرته على خفر القوافل (زطاطة) قاربت قدرة الكوري وابنه عندما بلغت مسافة تسعة عشر يوما في الصحراء حسب ما أضافه الضعيف، إلاّ أن عبيد الله أُسالم سيخرج من التاريخ المحلي سنة 1807/1222 ـ 1808 عندما سجنه المولى سليمان صحبة المولى عبد الرحمن (*تاريخ الضعيف*، 343). ظهر بذلك حماد بن عبيد الله أُسالم الذي شكل السند الحقيقي لأبيه منذ أن ناوأ أبوه بوحلايس. إلا أن الوفاة حالت بينه وبين الاستمرار ليخلفه بذلك أخوه إبراهيم. ومما يدل على أهمية إبراهيم أن الحسين أُهاشم سيد إليغ طلب يد ابنته السالكة. وقد كان معاصرا لعهد المولى عبد الرحمن غير أنه لم يعمر طويلا حيث توفي سنة 1241/ 1825 (*المعسول*، 19 : 276). هذه الرواية تبدو مخالفة لشهادة Cochelet العينية. فقد أكد على تقاسم إبراهيم وأخيه بيروك مقاليد الأمور التجارية بگلميم (F.C. La Chappelle, *Les Tekna*, 46 - 7). مهما يكن فإن شهادة Cochelet تكشف عن مؤهلات بيروك كتاجر وسياسي محنك. لقد كان ينتمي كمعظم أفراد أسرته السابقين لمجالي التجارة والسياسة معا لما لانعكاساتهما من أثر في انتزاع مكانة اجتماعية متميزة.

إن استكشاف شبكة التفاعلات بين بيروك ومحيطه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي تدعونا إلى الإحاطة بالإستراتيجيات المعمول بها. نسجل في البداية أن المعالم الأساسية التي أصبحت تقوم عليها يومئذ تجارة الرقيق ترتبط منذ سنة 1815 بالحظر الأوروبي للرق. ويتعلق الأمر باستفادة گلميم من هذا الحظر مع الاعتماد على حركية المسالك المحاذية للمحيط. وهو ما تؤكده كنانيش محمد الابن الأكبر لبيروك الذي كان أمين الصندوق والمعتمد لمهمة المحاسبات والتقاييد. لم تكتف المراقبة الأوربية للمرافئ في انتقال تجارة الرقيق إلى گلميم (M. Emérit, *Les liaisons*, 294) بل إن سجلات محمد بن بيروك تؤكد بأن ثروة أبيه التي أقام على أساسها شبكاته التحالفية كانت في معظمها تعتمد على النخاسة، ولعل مما له دلالة خاصة في هذا الصدد أن هذه السجلات تهتم أساسا بكيفية اقتناء وتوزيع العبيد. فهي تربط بين التسهيلات الممنوحة للمشترين عبر قروض لمدة نصف سنة وبين عمليات الاقتناء التي يتناسب عددها وحجم الأرصدة المتوفرة لهذا الغرض. لقد سبق أن استعرضنا الشروط الخاصة بهذه القروض في دراسة لم تأخذ بعين الاعتبار سوى تجارة العبيد والذهب

والصمغ وذلك من خلال ثلاثة سجلات فقط (Naïmi, *La rive*, 167 - 192) وبالرغم من أن هذا كان يقتضي تجميد باقي سلع الضفتين الشمالية والجنوبية، فإن سياسة التكييف التي تكشف عنها الكنانيش تشمل بمفعولها سياسة التحالفات القائمة. وهذا يعني أن نوعية العمليات وطبيعة التخصص التجاري الذي كان يقوم به بيروك يَتوقف على العلاقة التي يتعامل بها مع محيطه القريب والبعيد. والأمر هنا لا يقتصر على الجوانب الاقتصادية والمالية والنقدية بقدر ما يتمثل أساسا في نظام المحاور التجارية ـ السياسية الساحلية الرابطة بين لف أيت الجمل وقبيلة أولاد دليم المعقلية مع ما يتطلبه ذلك من التزام بشروط الضمانات المتوفرة. فقد جسد شيخ أولاد دليم الحاج علي ولد أبو بكر أهم ضمانة تخضع لها مجمل القروض المقدمة لأفراد هذه القبيلة. على أن نظرة من هذا القبيل لم تكن تتنافى رغم اختلافها مع السياسة المرنة التي تنهجها كنانيش بيروك مع تجار قبيلة تجكانت. فدور هذه القبيلة المسوفية في ترسيخ البنيات التجارية بالمحور الرابط بين عاصمتها تندوف وتنبكت عبر تاودني يعد بحق من الخطوط العريضة التي تستوعبها اختصاصات الكنانيش في التصرف المباشر. إنه من الإجحاف وعدم الإنصاف أن تعامل الكنانيش قبيلتي تجكانت وأولاد دليم معاملة الند للند، وأن تطالب الزوايا الجكنيين المتخصصين في ميدان المبادلات التجارية منذ القديم بنفس الضمانات التي تطالب بها الأعراب المسلحين من أولاد دليم.

نبدي هذه الملاحظات لإبراز الكيفية التي استغل بها بيروك الانقسامات القائمة في نطاق التركيب الاجتماعي لقبائل المحاور التجارية. فبالرغم من الخلافات التي كانت تنخر لف أيت الجمل، فإن بيروك الذي عرف بدهائه وحنكته استطاع التحكم في الشبكة التجارية التي كانت تربط يومها الصحراء بالصويرة عبر گلميم. وهو منطلق على طريق الارتقاء إلى قيادة اللف والتحكم في إرادته السياسية. فباعتبار قبيلة أيت لحسن هي سيدة لف أيت الجمل، كان على بيروك أن يفرض إرادته كتاجر يوطد دعائم الشبكة التجارية ويحد من خطر تسربها نحو لف أيت عثمان. وقد استعمل في ذلك أحيانا أساليب شتى جعلته يجلب مساندة المحور الساحلي باستثناء قبيلة أولاد بو السباع. فقد كان من الشطط محاولة التقرب من هذه القبيلة المتخصصة في احتكار تجارة ريش النعام وبيعه لدار إليغ بتازروالت، لقد أدت التكتلات التي خلقها الحسين أوهاشم إلى احتداد المنافسة بين إليغ وگلميم (P. Pascon, *La Maison*, 60 - 69) وهو ما شكل حافزا لإقامة كل التحالفات التي تعنى بتطوير الشبكة التجارية والسياسية والعسكرية. لقد كان على بيروك مواجهة منافسة دار إليغ من جهة والاعتداءات الزفاطية المتوالية من جهة أخرى (La Chappelle, *Les Tekna*, 47).

إن التفاوت الذي يلمسه الدارس بين داري إليغ وگلميم يدفعه إلى التفكير في الشروط الضمنية للخطاب المتماسك الذي يقام عندما يتكلم الحسين أُهاشم وبيروك نفس اللغة وفق نفس النماذج. والذي يتطلب توضيحات هنا هي البنيات الموضوعية للاقتصاد والتطبعات المُنتجة والضرورية لسيرورة هذا النمط من الاتجار. لقد كانت الأزمة التي تعاني منها ديناميكية تجارة القوافل تتمثل في ميزان التجارة الذي عرف منذ تأسيس ميناء الصويرة سنة 1765 ضربة جبائية كبيرة انضافت إلى تحول القوافل عن أسواق وادي نون والأطلس الصغير نحو مدينة مراكش القريبة من الصويرة. هذان السببان وما انضاف إليهما من أعباء مالية مترتبة عن ارتفاع النفقات كانا من أسباب تفاقم العجز التجاري المتزايد. فأصبح بذلك الحل الموضوعي يكمن في ضرورة إنشاء ميناء محلي تحت حماية إحدى القوى البحرية الأروبية. ثم إن الأخذ بهذا المنظور يقتضي أن نتلمس العذر بالنسبة للواقع الاجتماعي المتدهور بسبب انهيار الحركية الاقتصادية المحلية! إنه لكي نلمس الحقيقة لمس اليد لابد أن ندرس أبعاد النكسة التي تسبب فيها ميناء الصويرة لندرك كيف نشأت وتطورت وما هي السياسة التي اتبعها المخزن المركزي في شأنها مع إعطاء نبذة عن الاختيارات المتخذة من طرف شيوخ المنطقة المتضررة. وهو ما سيطول شرحه مما يجعلنا نقتصر هنا على صيغة الاختصار مكتفين بالنقط التي تستحق الدراسة بجدية. لقد كان المخزن المركزي يعلم بأن مشكل إليغ وگلميم يكمن أساسا في الهيمنة المالية والجبائية المفروضة بسبب البعد الجغرافي والاستراتيجي لميناء الصويرة المستحدثة لهذا الغرض. فتجلت مرونة تعامل المولى الحسن مع هذه الوضعية في زواجه من ابنتي الحسين أُهاشم وبيروك من جهة، وفي إحداثه دارا خاصة بجبايات المنطقة بميناء الصويرة من جهة أخرى، حيث حدد هذه الضرائب في نسبة 10٪. إلا أن هذه الاختيارات لم تفلح إلا نسبيا في نشر أشكال الاندماج الفعلي سياسيا واقتصاديا. وتتوفر للباحثين معرفة وافية عن التطورات التي عرفتها المنطقة خلال هذه المرحلة من تاريخها. فقد كان الخروج من هذا المأزق يتمثل بالنسبة لإليغ وگلميم يومها في تقويم أسباب السيادة والاستقلالية الاقتصادية عبر تنمية المبادلات مع الجهات البعيدة والقريبة، كما أن رؤية من هذا القبيل حفزت الحسين أُهاشم وبيروك على التنافس داخل الإطار الديني والسياسي الذي يوفره حلف إگزُولنْ من أجل التفرد بمشروع الميناء. بل إن المشروعية التي يوفرها هذا الحلف شكلت حافزا للإكثار من المحاولات المنفردة مع مختلف الجهات والأطراف المعنية. والملاحظ هنا ان الاقتناع بضرورة العمل المنفرد كان يعني نجاح المخزن المركزي في الحد من المحاولات المشتركة معلنة كانت أم سرية. إن الحقل السياسي الكثيف الذي تكشف عنه مراسلات المولى الحسن مع مجمل شيوخ المنطقة يوضح المرونة السياسية والحنكة التي كانت تميز هذا السلطان. فقد استطاع من خلال تناقض المصالح المحلية أن

يبقي وحدة القرار الفعلية لشيوخ المنطقة أمرا متأرجحا دائما بين ضرورة إثبات الذات والاحتياط من كل مخالفة معلنة تجاه المخزن المركزي.

لم يكن الارتباك والتدهور الحاصل في العلاقات بين بيروك وعائلات أيت موسى أوعلي كفيلا بالحد من طموحاته ومحاولاته السرية المتواصلة طيلة حياته (L. Panet, *Première*, 105). فقد عالج دوما مبادئه بما يليق من المرونة والحرص والتكتم الشديد. كان يفاوض القوى الأوروبية باسم لف أيت الجمل متبعا في ذلك أسلوب المراسلات الدبلوماسية التي كانت تتلاءم مع مقتضيات الظرف. وقد اعتمد في ذلك على كاتبه وأمين سره الدائم بوعزة الذي كثيرا ما وصفته الوثائق الأوروبية بوزير بيروك. كان هذا "الوزير" يقوم بالاتصالات اللازمة عبر الرحلات الطويلة والمراسلات المطولة التي ما تزال تشهد على قدرته السياسية وخبرته بأمور المنطقة. لقد كان يقدم النصح لبعض الحكام الفرنسيين والإسبان مبرزا نجاعة الخطط التي ينبغي اتباعها. لم يكن يفرض شروطا صارمة بقدر ما كان يلتزم بتزويد الميناء بقدر معين من كل مادة حيوية. كما لم يكن يتشكك عمدا في مصداقية الدولة المفاوضة أو يعتبرها غير أهل لتسيير أمور الميناء مما لا يتفق في شيء مع أغراض المشروع. وحتى لا يتناقض مع أبسط مظاهر السيادة كان يعرف كيف يفرق بين المصاعب التي تواجهها الدولة المفاوضة بسبب العوامل المختلفة والرغبة الأكيدة للشيخ بيروك في التعامل معها. كانت هذه الطريقة في التعامل السياسي تستخدم من أجل تلافي كل ما من شأنه أن يغير مجرى الأحداث.

والملاحظ هنا أنه بقدر ما نجح بوعزة في استطلاع رأي القوى الأوروبية، بقدر ما تسببت النزاعات السياسية بين هذه القوى في إحباط مشروع الميناء، شأنها في ذلك شأن الطبيعة الصخرية للشواطئ المحلية. وبذلك فإن فشل بيروك في الخروج من المحلي إلى نظام التبادل العالمي لا يمكن أن يعزى إلى عدم قدرته على تطوير الهياكل التجارية المحلية والجهوية. لم يكن مشروع الميناء في حد ذاته سوى نتيجة حتمية للرغبة في تجاوز المعوقات الموضوعية المتمثلة في ارتفاع تكاليف النقل إلى الصويرة مع ما يرتبط بذلك كله من تحولات طارئة باستمرار على معدلات الفائدة وأسعار الصرف (Naïmi, *La Politique*, 169 - 171). وفي هذا الإطار يتجه الاهتمام أيضا إلى المشاريع الأخرى التي كان بيروك يطرحها في صيغة اقتراحات ذات طابع ديني. فقد أكد أنه رأى النبي - عليه السلام - في المنام يأمره ببناء مدينة الرخام على الشاطئ. وهو مشروع يقتضي كما نرى معالجة مختلف المشاكل المعلقة بين بيروك وقبيلة أيت لحسن سيدة الشاطئ وحاميته، فبالإضافة إلى كونه يهتم أساسا بتطور آليات السوق ونمطيات الاستعمار العقلاني لنظام التحالفات القائم، فإن الحلول التي يقترحها كانت واقعية. وهي اقتراحات كمية لا تتناقض مع التطور الذي عرفته

كلميم. لقد تطورت هذه الدشرة إلى مدينة من ثلاث قصبات محصنة بسور كبير تخترقه خمسة أبواب. فالقصبة القديمة الأولى بأعلى أگويدير گلميم انضافت إليها قصبة جديدة. وزينت قاعات هذه القصبة بالخشب الإفريقي المنقوش الذي تم التقاطه بالشواطئ المحلية حيث تعددت ظاهرة ارتطام السفن بالصخور، كما أن من معالم گلميم يومئذ القصر الذي بنى بيروك جنوبه ملاحين لليهود وبيعة لممارسة طقوسهم الدينية. لم يتوان يومئذ الحبيب ابن بيروك، أشد أولاد بيروك تحمسا لفكرة الميناء، في بناء "دويرية النصارى" المخصصة لاستقبال الأوروبيين ضيوفا كانوا أم سجناء (Gattel, *L'Oued Noun*, 258 - 278). وبذلك يتجلى تطور الطبيعة العمرانية لإبراز التطور الحاصل في علاقة گلميم بمحيطه القريب والبعيد. نبدي هذه الملاحظة لكي ندخل في حسابنا دور التجارة في تطور محطات القوافل وتثبيت الشبكات والموارد المالية.

لقد اقتصرنا في هذا التعريف المبسط على الخطوط العريضة لقصة بيروك بن عبيدالله أُسالم. وإذا كنا قد أهملنا سرد الأحداث الدقيقة بأبعادها وخلفياتها المعقدة، فذلك رغبة منا في تحديد أهمية القيم التجارية المتداولة يومها كمجال حي في خدمة الاستقلالية الاقتصادية والسياسية لكل منطقة. وهذا الذي يؤكده حجم مشروع الميناء المحلي الذي كان يعاني يومها من صعوبات عملية ثابتة مردها إلى عدة عوامل بنيوية ذات طابع استمراري. وعمليا فإن تقييم هذا المشروع يتضمن توسيع آفاق واهتمامات الأطلس الصغير ووادي نون والساقية الحمراء. و لعل في اقتداء أبناء بيروك بسنة أبيهم بعد وفاته سنة 1275 / 1858 - 1859 ما يؤكد اقتناع جلهم بالسياسة الاقتصادية المتبعة. فواضح أن السبب في ازدهار تجارة گلميم كان مرتبطا يومها بديناميكية الرواج التجاري. فجاءت ممارستهم الجماعية القاضية بادئ ذي بدء (بمن في ذلك دحمان) بإنجاز مشروع الميناء كضرورة وكنتاج عمل يقوم به محللون ماليون من ذوي الإلمام بالقضايا المعيشية. ومن هنا ندرك لماذااقتصرت المصادر الأوروبية من بين أبناء بيروك الأربعة عشر على ذكر كبيرهم مَحمد ثم الحبيب الذي كان أشد إخوته تحمسا للمشروع. فدحمان الذي تميز بمزاحمته لأخيه حبيب وتحقيقه أهدافه السياسية الطموحة على حساب التماسك العائلي والبنية التجارية المحلية، ثم عابدين الذي كان تاجرا أيضا ولكنه خضع بشكل شبه مطلق لتأثيرات دحمان. على أن من بين سجلات بيروك الكثيرة، واحداً من حجم كبير كتبت مجمل عملياته باسم إبراهيم الشليح نيابة عن أبيه. ويرى بعض أفراد الأسرة الحاليين تطابقا تاما بين مَحمد بيروك وهذا الأخير. وإذا كانت الصراعات المحتدة بين هؤلاء الإخوة قد تسببت في تساهل المؤرخين المتعمد مع أخبارهم وحقيقة تشبثهم بمشروع أبيهم، فإن قراءة جديدة لتاريخ هذه العائلة تفرض الانتباه إلى التداخل الموجود بين مختلف المواقف التي تبدو

متصارعة ومتنافرة.

ابن بيروك، مَحمّد، الابن الأكبر للشيخ بيروك. وليس من الصعب معرفة السبب الذي حدا ببيروك إلى تعيينه على كنانيش التجارة وإرساله إذا اقتضى الحال إلى بريطانيا للإشراف هناك على مصالح العائلة. فالوظيفة الظاهرة والمقصودة للابن الأكبر تقتضي تسخيره في تعزيز مكانة أبيه. والملاحظ ان مَحمد قد قام بمأموريته أحسن قيام مركزا على كل ما من شأنه الارتقاء بدار بيروك إلى مستوى دار إليغ دينيا وتجاريا. لقد كان متدينا ورعا زاهدا رغم مرونته في التعامل مع الأروبيين بالشواطئ. ومما يجسد تطلعه إلى المحافظة على حركية أهله واستقلالية وادي نون الاقتصادية سكه عملة محلية تحمل اسمه قبل وفاة أبيه. وهو ما يبدو ضروريا لتاجر كبير يجد أمامه أطراً وهياكل يهودية قارة وجاهزة للعمل والتكتل. ولعله من المفيد التساؤل عن السبب الذي حدا بمَحمد إلى عدم خوض معركة أبناء بيروك الآخرين من أجل السلطة بعد وفاة أبيهم. فوظيفته التاريخية تتمثل في تعزيز مكانته ونفوذه كسيد تجار گلميم بعد وفاة أبيه. وعلى هذا الأساس فإن سيرورة ارتقائه لم تتحقق في سياق ردود الفعل المناوئة أو المساندة للمخزن المركزي. فإذا كان إخوانه قد استغلوا لحسابهم الانقسامات الداخلية واتخذوها منطلقا للسيطرة في البداية على قبيلة أيت موسى أُعلى وبعض قبائل اللف الذي ينتمون إليه، فقد كان في مقدوره أن يتميز عن الجماعة وأن يرتقي إلى مستوى كبار التجار ذوي الميول الدينية. توفي حوالي مفتتح عام 1297/1879 ـ 1890.

ابراهيم بن علي الحساني، *ديوان قبائل سوس في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي*، تح.عمر أفا مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ أگادير ـ العدد الأول، 1987. 85 ـ 120 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. أ.العماري، 1986 ؛ .م. المختار السوسي، *المعسول* ؛ *إيليغ* ؛ *خلال جزولة* ؛ م. ناعمي، *الصحراء من خلال بلاد تكنة، تاريخ العلاقات التجارية والاجتماعية*، الرباط، 1988 ؛ *أهمية علاقات الرحل والمستقرين في التطور التاريخي لمجموع اتحادية تكنة*، البحث العلمي، العدد 38، 1988، 253 ـ 284 ؛ محمد سالم بن الحبيب بن عبد الحي، *جوامع المهمات في أمور الرقيبات*، تح. م.ناعمي، 1991.

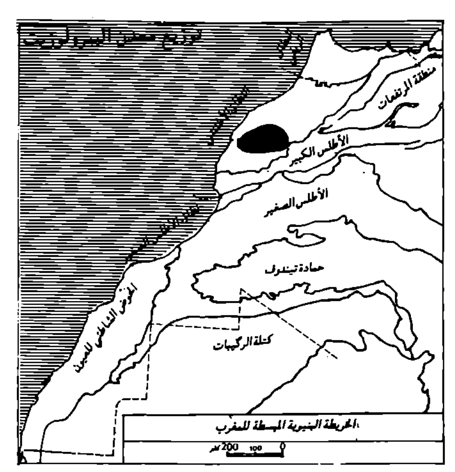
L. J. Justinard, *Le Kennach : une expédition du Sultan Ahmad el Mansour dans le Sous*, 985 / 1580, *A. M.*, vol XXIX, 1933, 165 - 214 ; F. C. De La Chappelle, *Histoire du Sahara occidental*, *Hesp.*, 1930, n° spécial, XI, fasc. I - II, 35 - 95 ; *Les Tekna du Sud Ouest Marocain*, *A.F.*, 1934, 108 p ; M. Emérit, *Les liaisons terrestres entre le Soudan et l'Afrique du Nord au XVIIIe et au début de XIXe siècles*, travaux de l'IRS, T. XI, 1er semestre, 1954, 29 - 47; J. Gatell, *L'Oued Noun et les Tekna à la côte occidentale du Maroc*, *Bull. Soc. Géog.*, 5, XVIII, 1869, 257, 287 ; T. Hodges, *Historical Dictionary of Western Sahara*, Londres, 1982 ; P. Marty, *Les Tekna, du Oued Noun*, in *Les Tribus de la Haute Mauritanie*, 60 - 89 ; V. Monteil, *Notes sur les Tekna*, Paris, 1948 , 60 p ; J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe, 1830 - 1894*, Paris, 1961 - 1964 ; 4 vol : *Documents d'histoire économique et sociale marocaine au XIXe siècle*, Paris, 1969, 117- 122; M. Naïmi, *La politique des chefs de la Confédération Tekna face à l'expansionnisme commercial européen*, *R.H.M.*, 11ème année, n° 35 - 36, Décembre 1984, 153 - 173 ; *Les visées des Etats-Unis d'Amérique sur le Sud-Ouest Maricain au XIXe siècle à partir des rapports de Felix Mathews*, *International Conférence Morocco-American Relations, in Commemeration of bicentennial of the Treaty of Marrakech of 1789* ; Norfolk, Virginia, Novembre 1986 ; *La rive Sud Ouest saharienne de 1842 à 1872 dans les registres comptables de la famille Beyrouk : l'apport de trois nouvelles sources* in *le Maroc de l'Avenement de Moulay Abdelaziz 1912*, Université d'été, Mohammedia, Juillet 1987, 167 - 192 ; *L'apport de Gênes dans l'infiltration du commerce méditerranéen dans l'économie saharienne*, VIII, *Atti de IV Congresso International di Studi Storici-Rapporti Genova-Medeterranéo-Atlantico Nell'Eta Moderna, a cura di Raffaele Belvederi*, Genova 1990, 275 - 290 ; P. Pascon, *La Maison d'Iligh et l'histoire du Tazeroualt*, Rabat, 1984 ; M. Ennaji, P. Pascon, *Le Makhzen et le Sous al Aqsa : La Correspondance politique de la Maison d'Iligh*, Rabat - Paris, 1988 ; L. Panet, *Première exploration du Sahara Occidental : Relation d'un voyage du Sénégal au Maroc , 1850*, Paris, 1968.

مصطفى ناعمي

پيرولوزيت، Pyrolusite كلمة لها أصل إغريقي من پوروس وتعني النار، ولوزيس وتعني الذوبان أو الانحلال ؛ هو ثاني أوكسيد المنغنيز MnO_2، نظامه البلوري رباعي، عادة ما تكون بلّوراته على شكل ألياف رقيقة، سوداء اللون، متشعبة الأطراف، وكذلك على شكل ألياف منفرجة أو عمودية. صلابته 1 ـ 2 إذا كان على شكل كتل و6 ـ 6،5 إذا كان على شكل بلورات ؛ لونه أسود إلى أربّد فولاذي أزرق ؛ لمعانه معدني.

تعتبر البيرولوزيت أحد أهم معادن المنغنيز، وتستعمل في صناعة الزجاج والكلور والأكسجين.

تتكون البيرولوزيت في وسط مؤكسد، في المناطق المؤكسدة لمكامن المعادن التي تحتوي على المنغنيز، وفي الرواسب الحتية أو ذات أصل بحري، عمقه ضعيف؛ وتوجد البيرولوزيت أيضا في الأركزة المروتية، أو على شكل كويرات في قاع البحر.



نجد البيرولوزيت بالمغرب مجتمعة بالپرونيت، البوليانيت، الهيماتيت، الباريتين، المرو، الدولومي، والكلوريت. ويوجد معدن البيرولوزيت في منطقة ورزازات (جبل صغرو)، تازناخت (تاورات بالأطلس الصغير) وسلسلة الهورست (جنوب غرب وجدة).

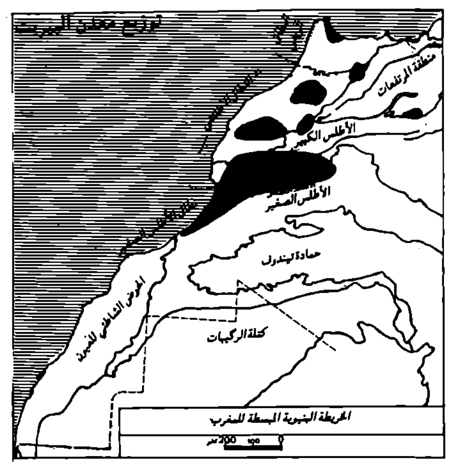
يستعمل المنغنيز في الصناعات المعدنية والفولاذ وخليط المعادن (النحاس، والبرونز، والنيكل). أما مركبات المنغنيز فكثيراً ما تستعمل لصناعة الحواشد الكهربائية، الزجاج، صناعة الخزف، حوافز الصباغة والطلاء، وتستعمل

في المختبرات كمؤكسد للمنتجات العضوية واليودية وله كذلك دور مهم في الفلاحة.

فيما يخص منتجات معدن المنغنيز بالمغرب فتعادل ما يناهز 117.304 طن، مقابل 29.830 طن كإنتاج لسنة 1987 صدِّر منها 27.953 طن.

پيريت، Pyrite أصل الكلمة إغريقي، من بوروس وتعنى النار ؛ مركبة من ثاني كبريت الحديد FeS_2 مع وجود آثار للنحاس (Cu) وأحياناً الذهب (Au) والفضة (Ag) والنيكل (Ni). نظامه البلوي مكعب، تلاصقه البلوري على شكل صليب الحديد. صلابتـه 6.5 . 6 ؛ كثافته 4.9 إلى 5.2 لونه أصفر شهبان، وانعكاس الضوء يعطي للپيريت لوناً أشهب إلى أصفر مذهب، أسمر بالتفسخ ؛ لمعانه معدني.

بالنسبة للصناعة، تعد البيريت من بين معادن الحديد (Fe) والكبريت (S)، حيث تستخدم لصناعة الحامض الكبريتي والكبريتيات والكبريت، وصناعة الألوان، والبرنيق وكذا الصناعات المعدنية.



بعض أنواع البيريت تحتوي على كمية لا بأس بها من النحاس والذهب بحيث يصير ممكنا استخراج معدني الذهب والنحاس منها.

توجد البيريت بكثرة في الصخور الرسوبية المتحولة الغنية بالمادة العضوية، وكذلك في العروق الحرمائية، وفي كثير من الصخور الصهارية.

تعد البيريت بالمغرب من بين المكامن التي تساهم في انتاج الكبريت على شكل كبريتيات، ونجد معدن البيريت بالمغرب مجتمعا مع البلند والغالينا والكالكوبيريت ويعرف في المناطق الآتية :

- وكسان (منطقة الناظور، الريف الشرقي)
- الأطلس الكبير المتوسطي
- تمازيغت (الأطلس الكبير لميدلت)
- الجبيلات الغربية (أولاد حميدة وهوالكة)
- سيدي بوعثمان (شمال مراكش)
- عين الحمام (الجنوب الغربي لمكناس)
- المغرب الشرقي (مزايته وعلوانة وتريلاست)

أما من الوجهة الاقتصادية فيمثل مكمن وكسان (الناظور) 10 إلى 15٪ من معدن الحديد هذا زيادة على الكبريت. أما مكمن تريلاست (المغرب الشرقي) فيحتوي على 100.000 طن من معدن الحديد. ويحتوي مكمن بو المعادين (الأطلس الصغير الشرقي) على خمسة ملايين طن من معدن البيريت تشتمل على 36٪ من الكبريت، وأخيراً ناحية بومجون (الجنوب الغربي لمكناس) تحتوي على احتياط من الكبريت قدره 2000 طن.

عبد الله بوصحابة

بّيريس، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس. وهناك أسر إسبانية تحمل نفس الإسم حتى اليوم Pérez، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان منذ سنة 1163 / 1750.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بّيريس، عبد القادر، شخصية نابهة في البلاط الإسماعيلي. أصله من الأندلسيين النازحين إلى سلا. وكان له بها مراكب قرصنية، واشتهر هو بلقب "الرايس بريس أوبريش" قرّبه مولاي إسماعيل، ثم حجّ وصار يدعى أيضا الحاج بريس. بعث به السلطان سفيراً إلى أنجلترا سنة 1723 فوصل إلى لندن في شهر يوليوز من السنة المذكورة وظل مدة ينتظر المثول أمام ملكها جورج الأول فلم يتأت له ذلك. وحضر في نفس السنة استقبال السلطان مولاي إسماعيل للمبعوث الانجليزي Charles Stewart. وكلفه السلطان بدراسة مشروع الاقتراح الأنجليزي المتعلق بتنظيم تحرير الأسرى الانجليزيين بالمغرب. ونجده سفيرا في انجلترا مرة ثانية سنة 1737 حيث التقى به فيها الأسير الانجليزي المحرَّر Ch. Pellow صاحب *مذكرات عن المغرب*، وقد دعاه السفير إلى مقر البعثة المغربية وحادثه طويلا ووصف له بعض أحوال المغرب.

شغل الحاج عبدالقادر بيريس منصب أمير البحر لأسطول مولاي اسماعيل. وانظر وجه علاقته بالرايس علي بيريس الأندلسي من رجال سلا، وقع بينه وبين الأمير أحمد بن مولاي إسماعيل ما تسبب في فتنة بسلا.

وقد بلغت شهرة الرايس عبدالقادر فرنسا، وجاء ذكره في كتابة للشاعر الفرنسي Voltaire الذي ذكر أنه مما يثير العجب تعدد الاعلاج الفرنسيين والإسبان والإنجليز العاملين في بلاد المغرب، "منهم إسباني اسمه بيريس، أمير البحر في امبراطورية مولاي إسماعيل".

م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. م. البوزيدي، جزءان، 1988 ؛ روجرز، ب. ج. *تاريخ العلاقات الانجليزية المغربية حتى عام 1900*. تر. يونان لبيب رزق، دار الثقافة، 1981.

Ch. de La Vèronne, *Vie de Moulay Ismaïl, Roi de Fès et de Maroc*, d'après Joseph de Léon (1708 - 1728) ; M. Morsy, *La relation de Thomas Pellow : une lecture du Maroc au 18ème siècle*, Paris, 1983.

عبداللطيف الشاذلي

بّيريس، هرون ربّي عاش بفاس ثم انتقل إلى تونس حيث توفي عام 1761. كان قبّالي المذهب، صاحب شروح

للتوراة والتلمود حسب نزعته المذهبية، وضعها في كتابين، عنوان الأول *بيغدي أهرون* وعنوان الثاني *مَشْحَاة أهرون*. نشر الكتابان بمدينة ليفورن عام 1806 ضمن نفس المجلد الذي تضمن شروح التوراة لولده حزقياه، بعنوان : *مختاب لحزقياهو* (لاريدو، 1915).

بيريس، يهودا ربّي مغربي عاش بين القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر، كان يحب الأسفار فوقع يوما أسيراً بنابولي بعدما غرقت السفينة التي كان على ظهرها، وبعد تحريره صار داعية وخطيبا بالبندقية وبراغ ثم انتهى به المطاف إلى أمستردام حيث استقر. وهناك تمكّن من نشر خطبه ومقالاته بعنوان : *سر قريئ معيد* (قراءات العيد)، 1706 ونشر ببرلين كتاباً عنوانه : *بيراح لبنان* (زهور لبنان) ثم كتابا آخر : *شَعَر رحميم* (أبواب الرحمة). إلى جانب هذه الأعمال المكتوبة بالعبرية، يوجد له كتاب بالإسبانية في موضوع علم اللاهوت عند اليهود، عنوانه : *الأساس المتين* Fundamento Solido أمستردام، 1729.

في مقدمة كتابه زهور لبنان أشار المؤلف إلى أن آل بيريس الذين فروا من إسبانيا استقروا بدادس في الجنوب المغربي، بعدما اشتروا أراضي شاسعة من ملك مراكش بسعر غال، ثم اقتنوا كذلك أراضي مجاورة لبلدة تليت (الزعفراني، *يهود المغرب*، ص 175 ـ 176).

رغم بنية لفظة "بيريس" التي تقترب من الإسبانية، فإن المؤلفين اليهود القدامى يربطون اللفظ بمعناه العبري الذي يترجم الانفصام أو الثلمة وهو الاسم الوارد في التوراة لابن يهودا بن يعقوب الشيخ الأكبر. وقد يكون آل بيريس من ذرية النبي داود، ويؤكّد مؤلف *زهور لبنان* أن أفراد عشيرته الذين استوطنوا دادس لم يتصاهروا مع اليهود الأجانب عن العشيرة وذلك ليحافظوا على صفاء النسب والسلالة الملكية. هذا ما يحمل على الظن بأن من بين يهود دادس، يهوداً من أصل إسباني (انظر : *طليعة الدعة* للناصري).

A. J. Larédo, *Les Noms des Juifs* ; H. Zafrani, *Les Juifs du Maroc*.

سيمون ليڤي

بيريگير، ألبير .Peyriguère, A، قسّ كاثوليكي، ولد في مدينة بوردو (فرنسا) سنة 1883. قام أول أمره بمهمة أستاذ في المدرسة الإعدادية لتكوين القسيسين ببوردو. ثم جُنّد كممرّض خلال الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918) وامتاز بسلوكه البطولي وأصيب مرتين بجراح خطيرة. وبعد سنة 1920 أقام في تونس والجزائر. وأثناء هذا المقام تبلورت ميوله وأصبح من مقدمة أتباع الأب شارل دي فوكو الذي كان قد توفي منقطعا عن الدنيا سنة 1916 تاركا دعوة إلى الأخوة العالمية. وفي سنة 1927 حلّ بيريگير بالمغرب واستقر في السنة التالية بالقباب وهي قرية واقعة في الأطلس المتوسط (إقليم خنيفرة) وفيها قضى نحبه ودفن على مقربة من الدار التي عاش فيها.

كان نشاطه الرئيسي طيلة ثلاثين سنة العمل على تخفيف البؤس ومكافحة الظلم بين جماعة من الناس شدته إليهم عاطفة المحبة العميقة اذ كان يردد : "هم مني وأنا منهم. أحبهم حبا عميقا وإني لواثق من أنهم يبادلونني هذا الحب". وكان يقضي معظم أوقاته في معالجة المرضى في مستوصفه يؤازره في ذلك ممرض مغربي علّمه هو نفسه.

وان اهتمامه بالتعمق في معرفة هؤلاء الذين كان يعيش بينهم دفعه لتكريس ساعات عديدة في دراسة اللسان الأمازيغي، ورواية القصائد وجمع المواد من أجل معجم للسيكولوجية اللغوية الخ... وكان يخشى من الغرب ما قد يحدثه من تأثير جارف مشوه يذهب بلغة تلك المنطقة وحضارتها، وكان يردد : "فلنترك هذه الروح الأصيلة تغني أغنيتها الخاصة". وقد نشر عدة مقالات، بيد أن جزءا مهمّا من أعماله العلمية (من سوسيولوجيا ولسانيات وغير ذلك) لم ينشر بعد.

وابتداء من سنة 1946 أصبح التزامه السياسي يزداد بروزا. ومما قاله سنة 1953 : "إن ما أقف من مواقف معروف ولم أخفه قط، اذ لا أريد أن أصنف في الآخرة بين الكلاب الصامتين". فهو استنكر خلع محمد الخامس وأعلن تضامنه مع الشعب المغربي في كفاحه من أجل الاستقلال، مما تسبب له في متاعب وتهديدات بالطرد من طرف سلطات الحماية وحمل صاحب السمو الأمير الحسن ولي العهد آنذاك على أن يقول له : "إننا، والدي وأنا، نعلم كل ما عملتموه وما تعملونه".

أما السنوات الأخيرة من حياته فخصصها، إما بالكلمة وإما بالقلم، للتفاهم والصداقة بين المسيحيين والمسلمين اعتباراً منه أن اللقاء بين المسيحية والإسلام هو بمثابة حدث من أهم أحداث نهاية هذا القرن العشرين. ومما كتبه سنة 1956 : "إن مواجهة المسيحية والإسلام لايمكن أن تتم إلا على القمم بالمقابلة بين أعماق نفوسهم ... وهل يمكن يا ترى لمسيحي حقيقي ومسلم حقيقي أن لا يتفاهما، بل وان لا يسيرا أحيانا يدا في يد ؟".

كان هذا الراهب يقضي في معبده ساعات طويلة في **الصلاة والتعبد ولا سيما في الليل، وكان يسجل ما ينتج من تأملاته في مراسلاته ويشرك فيه بعض الخواص. فقد كتب لبعضهم سنة 1931 : "لا يتم اللقاء بينك وبين الله إلا في أعماق قلبك". نشرت رسائله بعد وفاته وترجمت إلى عدة لغات مما حمل الجمهور المسيحي على اعتباره شيخا من شيوخ الروحية في عصرنا هذا.**

A.De Peyriguère, Sous le pseudonyme de Paul Hector : *Essai de monographie psychologique berbère d'après le parler familier des tentes*, Casablanca, 1933 ; *Le Temps de Nazareth (articles et études réunies et publiées après sa mort)*, Paris, 1964, 233 p. Plusieurs volumes de correspondance : *Laissez-vous saisir par le Christ*, Paris, 1981 ; *Aussi loin que l'amour*, Paris, 1970.

Sur A. Peyriguère : Michel Lafon, *Le Père Peyriguère*, Paris, 2ème éd. 1967 ; *Colloque de Centenaire d'A. Peyriguère*, Toulouse, 1983, Ouvrage collectif, Presses Universitaires de Bordeaux ; M. Lafon, *Bibliographie d'A. Peyriguère*, Bordeaux, 1986, 78 p ; Cf. aussi : M. Bercquart : *Porte ce festin aux pauvres*, Paris, 1970 ; Bleuchot : *Les libéraux français du Maroc*, Aix, 1973 ; M. Boucrot, *Recherches sur A. Peyriguère écrivain*, thèse, Université de Bordeaux III.

ميشال لافون

بيرينگير، داماسو إفوسطي، Berenguer Damaso y Fusté جنرالّ إسباني ولد بكوبا Cuba يوم 4 غشت سنة 1873 وتابع دراسته بالأكاديمية العسكرية الإسبانية إلى أن تخرج برتبة ضابط سنة 1889. وفي سنة 1894 توجه إلى مسقط رأسه حيث شارك في الحرب التي كانت جارية هناك إلى سنة 1899 فعاد إلى إسبانيا برتبة كومندار. وفي سنة 1909 رقي لدرجة مقدم ونقل إلى مليلة فشارك في المعارك التي كان يخوضها الجيش الإسباني ضد حركة المقاومة التي كان يتزعمها الشريف أمزيان، ومن بين المعارك التي شارك فيها بيرينگير معركة عزيب علال وقدور في قبيلة بني سيدال يوم 28 جمادى الأولى 1330 /15 ماي 1912 التي استشهد فيه الشريف المذكور وعلى إثرها رقي بيرينگير إلى رتبة كولونيل.

وقد نظم بيرينگير سنة 1329 /1911 فرقة المرتزقة المغاربة في الجيش الإسباني التي أطلق عليها اسم (القوات النظامية الأهلية).



وفي سنة 1331 /1913 رقي إلى رتبة جنرال على إثر المعارك التي شارك فيها ضد المجاهدين بقيادة الشريف مولاي أحمد الريسوني. وفي سنة 1334 / 1916 عين حاكما عسكريا بمقاطعة مالقة وبعد سنتين عين وزيرا للدفاع. وفي يوم 25 يناير 1919 عين مقيما عاما بالمغرب، وما إن حل بتطوان حتى جعل شغله الشاغل العمل على القضاء على المقاومة المسلحة بالناحية الغربية من شمال المغرب وقد تمكن من الاستيلاء على مدينة شفشاون يوم 20 صفر 1339 / 4 أكتوبر 1920 فكافأه الملك الفونصو الثالث عشر بلقب كونت شفشاون Conde de Chefchauen غير أنه بعد أقل من سنة كان عليه أن يواجه أعنف حركة تحريرية عرفها شمال المغرب في عهد الحماية بقبيلة تمسمان يوم 24 رمضان 1339 / فاتح يونيو 1921 وسجلت للتاريخ أنها كانت قادرة على أن تكبد الجيش الإسباني أكبر هزيمة عرفها في تاريخه وذلك في معركة أغريبا التي جرت يوم 15 ذي القعدة 1339/ 21 يوليوز من السنة المذكورة والتي تعرف بمعركة أنوال، قتل فيها الجنرال سيلفيسطرى Silvestre وتمكن المجاهدون من القضاء على نحو مائتي مركز إسباني بناحية الگرت.

برهن بيرينگير على قدرته وخبرته العسكرية عندما استطاع في ظرف وجيز أن يسترجع جل تلك المراكز، وبالرغم من هذا المجهود الجبار الذي قام به من أجل المحافظة على كرامة بلاده وسمعتها فقد مثل أمام المحكمة العسكرية كمسؤول عن كارثة أنوال وأصدرت المحكمة الحكم بإدانته يوم 27 يونيو سنة 1924 غير أن الحكم لم ينفذ بسبب العفو الذي أصدره الملك الإسباني في حقه يوم 4 يوليوز من السنة المذكورة.

واحتفظ بيرينگير برتبته في الجيش إلى أن عين رئيسا للحكومة من يناير سنة 1930 إلى فبراير 1931.

وعن المدة التي قضاها على رأس الإقامة العامة بتطوان كتب بيرينگير مذكراته التي نشرها تحت عنوان *Campañas en el Rif y Yebala*.

وكانت وفاته بمدريد يوم 19 ماي سنة 1953.

م. ابن عزوز حكيم، *معارك الثورة الريفية*، الرباط 1983 ؛ *معركة أنوال*، الرباط 1980.

Enciclopedia Espasa Calpe, T. 2, p. 123 ; Berenguer, *Rif y Yebala* ; C. Martinez Campoz, *España Bélica, El Siglo XX (Marruecos)*, Madrid, 1972, p. 386.

محمد ابن عزوز حكيم

بيريو، هانري Berriau Henri (1870-1918) نموذج ضباط الاستعلامات وأحد روادهم المرموقين في السنوات الأولى من الحماية الفرنسية بالمغرب، أقام إدارة هيئتهم المركزية بالرباط ووضع قواعد أعمالهم لفترة ما قبل السطو العسكري ولما بعد ذلك عند استسلام المجاهدين المغاربة إلى أن صارت تلك الإدارة إدارة الشؤون الأهلية ابتداء من سنة 1926. كان حاذقا لبقا بعيد النظر اكتسب من تجاربه المتتالية بالجزائر والمغرب خبرة واسعة بشؤون المجتمع الإسلامي بالمغرب العربي، ووفق إلى توظيفها لفائدة الاستعمار تحت قيادة رئيسه وصاحبه الشهير الجنرال ليوطي.

ولد بيريو سنة 1870 وتطوع للجندية فدخل مدرسة سانسر Saint-Cyr العسكرية وتخرج منها سنة 1894، ثم في سنة 1898 انخرط في هيئة ضباط الشؤون الأهلية بالجزائر فمرّ من دائرتي القليعة وغرداية، ثم عيّن بالعين الصفراء على التخوم الجزائرية المغربية سنة 1900. فلما عين ليوطي قائداً بتلك المقاطعة سنة 1903 لقي بيريو الذي كان مكلفا بمكتب الاستعلامات ببني أونيف، ومن يومئذ توطدت بين الرجلين صلات متينة تعززت مع مر السنين في عملهما المشترك ومطابقة آرائهما بشأن المصالح والأهداف الاستعمارية، حيث وجد ليوطي الذي كان يجهل كل شيء عن قضايا إفريقيا الشمالية لدى بيريو خبرة بأدق جزئياتها، ووجد بيريو لدى ليوطي نظرة واسعة مترفعة عن الاستعمار وكيفية اقتحام المستعمرات كان في حاجة إليها في تلك السنوات الأولى من تكوينه، فما لبث أن أصبح عضوا بارزاً من أعضاء فريق ليوطي وضابطا موثوقا به لجمع المعلومات عن المغرب ووضع الخطط لاكتساح أراضيه.

وهكذا كان مفوضا لبلاده فجيج سنة 1904، ثم قاد فرقة من الكوم أثناء عملية النزول الفرنسي بالدارالبيضاء سنة 1907، وعاد إلى العين الصفراء سنة 1908، ومنها قاد حملة عسكرية بوادي الساورة "ليطهره" بلغة الاستعمار، يعني ليقمع كل وسائل المقاومة بالمنطقة. وفي سنة 1910 قاد عملية ترغيبية وترهيبية لدى بني گيل، وفي سنة 1911 كتب تقريرا مفصلا عن تافيلالت واختتمه ناصحا باحتلال واحاته، وكان في كل أعماله مذكورا بلسان الإعجاب والتقدير لما كان يبديه من الفطنة والنجاعة في إنجاز مهامه. ولقد التحق بليوطي في الرباط سنة 1913 فعينه رئيسا لديوانه السياسي مكلفا بالتقاط الأخبار والإفتاء بالمستحسن من القرار، وفي سنة 1915 عين مديراً لمصلحة الاستعلامات فبات، على حدّ قول بعض مترجميه، "قطب الرحى التي كانت تدور عليها سياسة الحماية"، فصار يتسلق الرتب حتى بلغ درجة كولونيل سنة 1917، وكان الساعد الأيمن للمقيم العام إلى أن اخترمته المنية فجأة من جراء عدوى النزلة الفتاكة التي عمت الأرجاء سنة 1918، فبكاه ليوطي ورثاه قائلا : "إن الأخ لا يتكلم على قبر أخيه" لكنه تكلم ليذكر ظروف التقائهما وأسباب تقديره إياه، موحيا بما استفاده منه قائلا : "كم من ساعات قضيتها أستمع إليه، معجبا به وبما ينطوي عليه من روح الإنسانية والتجديد"، وذكّر بآرائه الاستعمارية (وهي نفس آراء ليوطي) قائلا : "إنه كان لا يقبل أن يتحول هذا البلد الذي غمرناه بدمائنا ويذهبنا إلى ميدان نتوسع فيه وإلى خزين من الخيرات والأرباح لصالحنا. لكنه كان لا يقبل كذلك أن يُحرم هذا الشعب الذي أعطى أكثر من دليل على وفائه وصدقه، والذي يبدي صفات متميزة من الذكاء وحب العمل، من حقوقه المشروعة ومن نصيبه من الأرباح، وليس هذا مبدأ الحماية وحسب، بل إنه مبدأ سياسي واجتماعي من أعلى طراز ومن سامي الأخلاق إذ هو مبدأ حقوق الشعوب التي نحن اليوم حملة رايتها عبر العالم" ! وعلى هذا الأساس أرسل ليوطي بالمناسبة قولة من تلك الأقوال التي انبنت عليها أسطورته وأسطورة "فريقه"، قال : "قرأت في كتاب مّا، أن لا عمل من أعمال البشر مما يرقى إلى العظمة الحقة إلا ويحتاج إلى نصيب من الحب، وهذا النصيب - وأي نصيب - من الحب هو ما ضمّنه بيريو عمله، ولذلك كان من أكبر - وربما كان أكبر - المتصرفين بالسياسة الإسلامية ممن اشتغل بها في أفريقيا الشمالية في يومنا هذا". وهل أحبّ بيريو المغاربة أم لا ؟ فالذي لا مراء فيه أنه أحبهم، وأنه فاق أقرانه من ضباط الاستعمار بما أبداه من القدرة على استيعاب شؤون الإسلام وأصول الحضارة العربية وأحوال المغرب في الحاضر والغابر، وبما كان عليه من المهارة في التجسس على أحوال القبائل وعلى أسباب عيشها وخصوماتها القديمة والحديثة، ومن الدراية باللعب على تلك الأوتار واحداً واحداً، أو بجميعها في نفس اللحظة. ولقد لخّص تلك الخطط في محاضرة ألقاها أمام المرشحين لوظيفة الاستعلامات تكلم فيها بإسهاب عن مهام ضباط الاستعلامات قائلا إنها ثلاثة : عسكرية وسياسية وإدارية، مما يتطلب من المكلف بها أن يكون جنديا محنكا ومثقفاً متضلعا في اللغتين العربية والبربرية، وأن يكون ملمّا بكل الصنائع وقادرا على الاستغناء عن كل الفنون باجتهاده الخاص، وأن يكون راجح العقل، مهذبا خاليا من كل عجرفة أوربية، راغبا في استكناه النفسية المغربية، قال في هذا الصدد : "ينبغي أن لا نتصور مسبقا أن الأجناس التي تسكن المغرب أجناس دوننا، فإنها مختلفة وهذا كل ما في الأمر، ولقد هذبنا التعليم والتربية، لكننا كنا قبل زمن غير بعيد في نفس الأوضاع". ثم شرح بعض ما ينبغي لضباط الاستعلامات أن يعرفوه من الشعارات الاستعمارية الجامعة، مثل "سياسة الحماية" على أنها مراقبة وإدارة غير مباشرة، و"شرح السياسة الأهلية" على أنها أخذ بخاطر الشعب المحمي حتى يكف عن المقاومة ويصير شريكا للمعمر، و تحدث عن "الملكية العقارية" وكيف يجب احترامها مع انتزاع ما لا بد منه من الأرض لصالح المعمرين، وعن "تعليم الأهالي" على أنه وسيلة "لجعل الشباب العربي والبربري الذي يلج مدارسنا رجالا نزهاء عرفاء متبصرين، محبين للعمل وللنظام، مستعدين للتقرب منا باستعمال لغتنا، راغبين في نيل نصيبهم من الرقي الذي ندعوهم إليه ليدخلوا التحسينات على ظروف عيشهم وعلى نظافتهم وعلى أساليب الزراعة لديهم وعلى أعمالهم الصناعية وعلاقاتهم التجارية" كما ذكر بأهمية العناية "بصحة الأهالي" لأن الطبيب، إلى جانب المعلم، من أحسن مساعدي سلطة المراقبة"، وأشار إلى السياسة الدينية للحماية على أنها قائمة على "الاحترام والحياد والتجرد" واختتم كلامه بالإلحاح على ضرورة إشراك "الأهالي" في الحياة السياسية والاقتصادية للبلاد على شكل ما فعل ليوطي بإحداث المجالس البلدية في المدن ومجالس الجماعات لدى القبائل، وإحداث الغرف المهنية ليناقشوا فيها قضاياهم الاقتصادية مما يبدو منه بيريو بمثابة الخبير المنظّر، ولقد تجلت خبرته بعد وفاته في "صنيعته" التهامي الأگلاوي الذي ظل طيلة حياته معترفا له بالجميل ومخلصا له في شخص أرملته الحسناء سيمون بيريو Simone Berriau التي صارت بعده مغنية وممثلة وكتبت مذكراتها روت فيها من بين ما روت، كيف أراد باشا مراكش آنذاك أن يتزوجها فجاء إلى باريس في طليعة العشرينات وقال لها : "إني جئت من أجلك، فأنا مدين بكل شيء لبيريو، كان يحميني وكان أخا لي وعلي أن أكفل تلك التي خلف من ورائه" لكنها رفضت دخول حريمه على حدّ قولها، وقالت إنها هي التي ألبسته أولى ملابسه الأوربية واستصحبته إلى صالونات باريس وحوّلت علاقاتها الحميمة معه شيئا فشيئا إلى مجرد صداقة ظل التهامي الأگلاوي يغذيها بأغلى الهدايا وإسراف من لا يخشى الإملاق. أما من حيث التنظير فإن سياسة المراقبة التي كان يدعو إليها بيريو

سرعان ما تحولت بعد وفاته بقليل إلى إدارة مباشرة، وذلك من جراء تدفق المرشحين للاستعمار الذين توافدوا على المغرب غداة الحرب العالمية الأولى وجاؤوا بأنياب كاشرة لا يدركون من شأن ضباط الاستعلامات أو من شأن المراقبين المدنيين إلا أن وظيفتهم تلزمهم بإمساك البقرة من قرنيها ليستدروا أكثر ما يمكن من ألبانها في ظرف وجيز، وهكذا ذهبت النظريات والمثل العليا أدراج الرياح وبقيت الشعارات الجوفاء وواقع الاحتلال إلى أن كان الخلاص والاستقلال فمُحي اسم بيريو من الشارع الذي يصل بالرباط بين ساحة النصر وشارع الأمم المتحدة وحل محله اسم ابن خلدون.

H. Berriau, *L'officier de renseignements*, 1918 ; S. Berriau, *Simone est comme ça*, Paris, 1973 ; Lyautey, *Paroles d'action*, Paris, 1927 ; R. Peyronnet, *Livre d'or des officiers des affaires indigènes*, Alger, 1930 ; P. Vollérie, *La pénétration militaire au Maroc*, Paris, 1934.

إبراهيم بوطالب

پيزا والمغرب، Pisa مدينة من مدن إيطاليا الحالية كانت تكوِّن جمهورية مستقلة منذ القرن الحادي عشر الميلادي، وتنافس جمهورية جنوا Génova في السيطرة على الملاحة والتجارة في البحر المتوسط، بحكم توفرها على أسطول بحري هام، وظلت بيزا مستقلة إلى سنة 1509 حيث أصبحت جزءا من دوقية طوسكانا Ducado de Toscana التي اندمجت هي الأخرى في دولة إيطاليا الحالية سنة 1860.

يرجع تاريخ اتصال پيزا بالمغرب إلى شهر ذي القعدة من سنة 508 /أبريل 1115 حيث استولت سفن پيزا وجنوا وقاطالونيا Cataluña على جزيرة يابسة Ibiza بأرخبيل البليار، وقد تمكن الأسطول المغربي من طردها منها ؛ في حين أن ربط العلاقات السياسية والتجارية بين بيزا والمغرب قد تم عندما بعثت پيزا بسفيرها إلى السلطان المرابطي علي بن يوسف، فوقع معه أول معاهدة سلم وتجارة بين البلدين في يوم 20 شعبان 527 /26 يونيو 1133، هذه المعاهدة التي كانت تشمل مدينة تلمسان الخاضعة آنذاك لنفوذ المرابطين.

وفي سنة 552 / 1157، ولأسباب نجهلها، تحالفت جمهورية پيزا مع ملك تونس ضد الدولة الموحدية، غير أنه في شهر جمادى الثانية 561 /أبريل 1166 حل بمراكش السفير الپيزي كوكو گريفي Goco Griffi الذي وقع مع السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن معاهدة صلح وتجارة وملاحة يوم 4 رجب 561 / 6 ماي 1166 على امتداد عهد ملك السلطان المذكور.

ونتوفر على وثائق تثبت استمرار العلاقات المغربية الپيزية، بدليل أنه في سنة 576 /1181 كانت هناك مشاكل بين المغرب والجمهورية المذكورة، الشيء الذي جعل أسقف پيزا وقناصلها يوجهون عدة مذكرات احتجاج إلى السلطان يوسف بتاريخ 14 ذي القعدة و6 ذي الحجة 576 / فاتح أبريل و23 أبريل 1181 ومذكرتين في 3 محرم و16 صفر عام 577 / 19 ماي وفاتح يوليوز 1181 ومذكرتين في 26 محرم و26 صفر 578 / فاتح يونيو وفاتح يوليوز 1182.

وفي سنة 580 / 1184 تم تجديد معاهدة الصلح والتجارة والملاحة يوم 4 رجب 561 / 6 ماي 1166 ؛ وعلى إثر وفاة السلطان يوسف بن عبدالمومن حلّت بالمغرب سفارة پيزية لتقديم التعازي والإعراب عن الرغبة في مواصلة العلاقات الودية بين البلدين، ومن أجل ذلك أصدر السلطان يعقوب المنصور الموحدي ظهيراً بتاريخ فاتح رمضان 582 / 15 نوفمبر 1186 يقضي بتجديد الصلح والعلاقات التجارية والملاحية لمدة خمس وعشرين سنة.

وفي شوال 596 / يوليوز 1200 قامت بعض السفن الپيزية بنهب سفينة مغربية كانت توجد بميناء تونس، ونتوفر على ثلاث رسائل احتجاج مغربية وجهت إلى حكام پيزا تطالب بالتعويض اللازم، وكانت الرسالة الأولى من الأمير عبدالرحمن ابن السلطان يعقوب المنصور وخليفته بتونس بتاريخ 30 ذي القعدة عام 596 / 11 سبتمبر 1200 ؛ والرسالة الثانية من حاكم سبتة بتاريخ 8 جمادى الأولى عام 597 /15 فبراير 1201، وأما الثالثة فكانت من الأمير المذكور بتاريخ 26 رجب عام 598 /21 أبريل 1202.

وفي شهر ربيع الأول عام 607 / سبتمبر 1210 حل بالعاصمة المغربية السفير الپيزي خيراردو Cresasdo وتمكن من الحصول على موافقة السلطان الناصر على تجديد معاهدة فاتح رمضان عام 582 /15 نوفمبر 1186.

وفي 28 ربيع الثاني عام 759 /9 أبريل 1358 أصدر السلطان أبو عنان المريني ظهيرا منحت بمقتضاه عدة امتيازات تجارية بالمغرب لرعايا پيزا، فكانت هذه آخر وثيقة دبلوماسية اطلعنا عليها حددت علاقات المغرب مع الجمهورية المذكورة.

ع. التازي، *التاريخ الدبلوماسي للمغرب*، 5 : 131 ـ 217 ؛ 6 : 176 ـ 177 ـ 181 ـ 190 ـ 196 ـ 200 ـ 202 ؛ 7 : 175 ـ 178 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *مشروع الدليل الدبلوماسي المغربي*، مرقون.

De Mas Latrie, *Traités de paix et de commerce*, pp. 25 - 27 - 28 - 36 - 38 - 40 - 49 - 66 - 93 ; *Relation et commerce de l'Afrique septentionale ; Espasa - Calpe*, Madrid, 1921, T. 45, p. 16 ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Compendio de los Pactos internacionales de Marruecos*, Tetuan 1949, Passim ; *Pactos internacional de Marruecos*, Madrid 1957, passim ; *Repertorio diplomatico marroqui*, Rabat, 1966, passim.

محمد ابن عزوز حكيم

بْيزَارْ. أسرة رباطية. ← ابن **إبراهيم**

الپيزانا Le Paysanat، (هكذا بـ n واحدة) مصلحة من مصالح الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب كانت تشمل مجموعة من المؤسسات العمومية تهدف إلى تطوير العالم القروي بالمغرب بواسطة فعالية كلية، وذلك بنقله من اقتصاد تقليدي يعتمد المحراث إلى اقتصاد عصري يعتمد الجرار، كما تهدف إلى تطوير الوضع الاجتماعي للفلاح، وتحسين وضعه القانوني.

كانت تسيَّر من طرف مجلس أعلى للپيزانا، أحدث بظهير 5 دجنبر سنة 1944، يقوم بدراسة واقتراح الوسائل

التي بإمكانها إتاحة تنمية حشود الفلاحين اقتصاديا واجتماعيا وتحسين أوضاعهم القانونية والتنسيق بين مختلف المصالح في هذا الشأن. يضم المجلس الأعلى، الذي يرأسه المقيم العام، والصدر الأعظم والوزير المفوض لدى الإقامة العامة والكاتب العام للحماية، بالإضافة إلى ممثلين عن مختلف الإدارات (اقتصاد، أشغال عمومية، تعليم، صحة ...) وخواص يعينون، من بينهم عشرة مغاربة.

يجتمع المجلس الأعلى مرتين في السنة، ولا تصبح قراراته سارية المفعول إلا بظهير أو قرار من المقيم العام.

تسهر على تطبيق قرارات المجلس الأعلى الكتابة العامة التي كانت مرتبطة بالإقامة والتي كانت تشمل ممثلين اثنين عن المجلس الأعلى هما: Jacques Berque وRoger Tritignac وكاتبا دائما مغربيا هو عبدالله الصبيحي. لكن جل صلاحية الكتابة العامة نقلت بقرار من الإقامة العامة، بتاريخ 2 يناير 1947، إلى مركزية التجهيز الفلاحي للپيزانا Centrale d'Equipement Agricole du Paysanat ou C. E. A. P. ويتعلق الأمر بمؤسسة عمومية كانت قد أنشئت بظهير 26 يناير 1945، تتمتع بشخصية مدنية واستقلال مالي، هدفها تنمية الفلاحة وتربية الماشية، وذلك بتقديم قروض للفلاحين وتأطيرهم تقنيا وبيع المعدات الفلاحية أو كرائها لهم.

ولإنجاز مهامها تعتمد مركزية الـC. E. A. P على مكاتب محلية تقوم بتقديم معلومات حول التكوين الكيميائي للتربة ونوعية الأسمدة التي ينبغي استخدامها وطريقة محاربة التعرية والأمراض النباتية لقطاع التحديث الفلاحي Secteur de Modernisation du Paysanat ou S. M. P. المنشأ بظهير 5 يونيو سنة 1945، وهو عبارة عن إطار عقاري وقانوني للتسيير والتجهيز الاجتماعي، فهم مؤسسة عمومية تسيرها السلطة المحلية وتمد الـ C. E. A. P. بالوسائل التقنية لتحقيق مشاريعه. إنه يرمي إلى تحقيق أهداف مادية واجتماعية وأخلاقية تتمثل في تحسين الإنتاج وتوجيه الفلاحة نحو مزروعات جديدة والعمل على تطبيق مخطط للتنمية وتحسين أوضاع الفلاحين الاجتماعية، وذلك ببناء المدارس والمستوصفات ودور للسكن، وإشراكهم في مداولات مجالس الـ S. M. P قصد تهييئهم لتحمل مسؤولياتهم مستقبلا.

تنقسم أنشطة الـ S. M. P. إلى:

1 - زراعة مباشرة إما فوق أراض جماعية مقابل ريع، وإما فوق أراض مكتراة أو باشتراك مع أحد الخواص.

2 - تقديم خدمات لمن يطالب بذلك مقابل أجرة.

3 - إرشاد يكمن أساسا في تأطير الفلاحين قصد العمل من أجل تحسين الانتاج وتقديم خدمات لهم بعد بيع المعدات التقنية.

وراء هذه الفلسفة المعلن عنها كانت الپيزانا تسعى إلى هدم التوازن الاجتماعي التقليدي لتعويضه بتوازن جديد يتيح الاستيلاء على الأراضي الجماعية وتمثيل الفلاحين، ومن ثم إدماج المجتمع المغربي في النظام الرأسمالي. وقد اعتمدت،كوسيلة لذلك، التحديث بوصفه يمثل صدمة نفسية قد تساعد على تجاوز التطور التدريجي الذي كانت تعول عليه فرنسا سابقا، خصوصا في إطار جمعيات الضمان الأهلية (Les Sociétés Indigènes de Prévoyance ou S.I.P) ومن ثم إحداث تغيير سريع. لكن هذه السياسة أخفقت لأن الفلاحين كانوا يعارضون، في كثير من المناطق، إنشاء مراكز الـS. M. P، لذ[ا] تراجعت الپيزانا في سنة 1951 عن هذه السياسة لصالح [سي]اسة أقل طموحا ولكنها أكثر فعالية تعتمد القيام بتحديث تدريجي في مناطق محدودة.

إن سياسة الپيزانا كانت عرضة لعدة انتقادات من ط[رف] المعمرين الذين كانوا يرون في الـ S. M. P. منافسا لهم، ومن طرف الحركة الوطنية التي كانت تخشى تأثير الپيزانا على الفلاحين، الشيء الذي كان بإمكانه أن يؤدي بهؤلاء إلى التخلي عن أهدا[ف] السياسية.

[ع]لى كل [فإ]ن سياسة الپيزانا، رغم خلفياتها، كانت لها بعض الإيجابيات، وقد كونت أساس بعض جوانب السياسية الفلاحية بالمغرب بعد الاستقلال.

J. Berque, *La question agraire au Maroc*, C.H.E.A.M., 1945; *Vers la modernisation rurale, B.I.M.*, n° spécial, octobre 1945 ; J. Berque et J. Couleau, *Vers la modernisation du fellah marocain, B.E.S.M.*, Vol. 26, 1945 ; R. Dumont, *Etat des modalités d'action du paysanat*, CHEAM, 1947; Y. Barennes, *La modernisation rurale au Maroc*, Paris, 1948 ; P. Suisse, *Les formes nouvelles de la modernisation rurale en milieu marocain*, CHEAM, 1951 ; L. Marchal, *Les principes, les méthodes et les buts de la modernisation rurale au Maroc*, C.H.E.A.M. ; J. Le Prévot, *Le paysant et les S.M.P. àu Maroc, Cahiers de la modernisation rurale*, n° 12, 1953 ; A. Halim, *Structures agraires et changement social au Maroc*, éd. Afrique-Orient (à paraître).

عبدالجليل حليم

بِيزْضَاضْ، مقر قيادة حديثة في حاحة يمتد نفوذها على قبيلتين هما أيت زلطن وإداوزمزم بناحية الصويرة، وسميت بذلك لأن المكان الذي أنشئت فيه القيادة سنة 1386 / 1966 كان محط طيور تدعى باللسان الأمازيغي (الشلحة) إزْضَاضْ، وهي الحمام المتوحش. وأما عن تاريخ قيادة هاتين القبيلتين فإنهما خاضعتان لحكم رؤساء آل بيهي أ[و] مولود الذين وحدوا جميع قبائل حاحة تحت نفوذهم متخذين أَزْغَار أَيْت زَلْطَنْ مقرا رئيسيا لحكمهم منذ تأسيس مدينة الصويرة في عهد محمد بن عبدالله (1171 / 1757 - 1204 / 1789) إلى يوم خراب أزغار أيت زلطن على يد المتوگيين عام 1288 / 1871.

وفي عهد السلطان الحسن الأول الذي نهج سياسة تقسيم الإيالات الكبرى لإضعاف نفوذ القواد فقسم اتحادية قبائل حاحة بين عدة قواد، فعين أحمد أ[و]مبارك من تاكوشت قائدا خاصا بقبيلتي أيت زلطن وإداوزمزم. وفي العهد العزيزي أسندت قيادة إداوزمزم للقائد الحسن گرْمَا وبعده لابنه القائد محمد گرْما ثم "لما مدت حكومة الاحتلال يدها إلى حاحة أعفته من القيادة وولت من الأسرة القائد مبارك گرْمَا، فصال وجال، واكتنز الأموال، إلى أن مات، فتولى على قبيلته القائد المختارالزلطني ما شاء الله إلى أن جاء

الاستقلال" (*المعسول*، 15 : 244). أما قبيلته أيت زلطن فقد تولى قيادتها في العهد العزيزي القائد محمد إكَيدْرْ الشهير ثم خلفه بعد وفاته (1340 / 1921) القائد المختار الزلطني وابنه الذي جمع أخيرا بين الحكم على القبيلتين. ومع بداية الاستقلال عُين قائد جديد على القبيلتين في إطار القيادة النظامية وكان مقرها في الأول بعزيب القائد المختار المسمى بُوصُوف ثم انتقل مقر القيادة إلى الصويرة بسبب عدم صلاحية ذلك المقر إلى سنة 1386 / 1966 حيث بنيت قيادة بِيزْضَاضْ الحالية على النمط الحديث في نقطة الحدود بين جماعتي أيت زلطن وإداوزمزم المنضويتين تحت نفوذ حكمها على مساحة تبلغ 238 كلم², ويقطنها نحو 11.745 نسمة بكثافة سكانية معدلها حوالي 49،34 نسمة في الكيلومتر المربع. معظم أراضيها مكسوة بغابات أركَان والع[illegible] ب واللوز، وتربية الماشية من أهم مقوماتها [illegible]صاديه. نتوفر مناطقها على كميات هائلة من الفوسفاط لقربها من منجم مْسْكَّالة ويتعاطى سكانها للصناعات التقليدية وخاصة منها الخزفية. ويتكون مركز بيزْضَاضْ زيادة على القيادة من دار للجماعة القروية ومقر للدرك الملكي ومجموعة مدرسية ومستوصف قروي، كما يتوفر على شبكة للماء الصالح للشرب.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 15 : 244 ؛ *دورية خاصة أصدرتها عمالة الصويرة بمناسبة عيد العرش سنة 1986* ؛ *تحريات ميدانية تعتمد على تقاييد خاصة وروايات شفوية عن كبار شيوخ القبيلتين.*

محند أيت الحاج

البيزنطيون في موريطانيا الطنجية. ينتسبون إلى بيزنطة التي نقل إليها الامبراطور الروماني قسطنطين Constantin في حوالي سنة 330 م مركز عاصمته وأصبحت تدعى بروما الجديدة Velut ipisus Romae Africae (Gibbon, p 442). واضعا بذلك أسس تقسيم الامبراطورية الرومانية الذي تم فعلا بعد وفاة الامبراطور ثيودوسيوس Théodosius (379 - 395) بين كل من هنوريوس Honorius (395 - 423) الذي آلت إليه الإمبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما، وأركاديوس Arcadius (395 - 408) الذي حكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية نواة ما سيعرف بالامبراطورية البيزنطية.

والحديث عن البيزنطيين بموريطانيا الطنجية يرتبط بعهد الإمبراطور يُستنيانوس Justinianus (523 - 565) الذي هدف إلى إعادة ترميم الإمبراطورية الرومانية باسترجاع مختلف الولايات التي كانت تابعة لها من أيدي البرابرة الجرمان وتحويل البحر المتوسط من جديد إلى بحيرة رومانية، إذ اعتبر نفسه الوارث الشرعي للإمبراطورية الرومانية. ومادام شمال إفريقيا وضمنه موريطانيا الطنجية جزءاً من هذا الإرث وإحدى الولايات التي أخضعها القناصلة الرومان وامتلكها القياصرة فهو يشكل بهذا التصور إرثا من حق الممثلين الجدد للإمبراطورية الرومانية، لذلك اهتم يُستنيانوس بتنظيم حملة عسكرية وجهها سنة 533 م لاسترجاع شمال إفريقيا والقضاء على المملكة الوندالية.

ولقد تمكن البيزنطيون بعد الانتصار على الوندال من السيطرة على الجزء الغربي من ولاية الطرابلية Tripolitaine وولاية البروقنصلية Proconsulaire، وبيزاكينا Byzacéne مع الجزء الشرقي لنوميديا وبعض المراكز الساحلية في موريطانيا الصطيفية والقيصرية.

أما بموريطانيا الطنجية فكلما حاولنا البحث في المراكز التي بلغتها سلطة بيزنطة إلا وجدنا بين أيدينا وثيقتين تاريخيتين. الوثيقة الأولى هي مصدر پروكوپ الذي تتبع مراحل الحملة العسكرية البيزطية منذ انطلاقها من بيزنطة سنة 533 إلى 546، أما الوثيقة الثانية فتتلخص في مجموع القوانين التي أصدرها يُستنيانوس بين 533 و534 لتنظيم ولايات الإمبراطورية سميت بجامع قوانين يستنيانوس Codex Justinianus.



مراكز نفوذ البيزنطيين بشمال افريقيا

ذكر پروكوپ أن الجنرال البيزنطي بليساريوس Belisarius بعث بالقائد العسكري يوحنا Jean لطرد الوندال من سبتة (Procope, IV - V -5, p 249) سنة 533 - 534. في وقت ذكر مصدر إيزدوريوس Isidurius أن القوط سيطروا على مدينة سبتة إلى غاية سنة 544 (Isidure, Hikk Golh, éd Mommsen, p 284) لكن إذا بحثنا في المجامع الدينية التي انعقدت بدوقية إسبانيا نجدها لا تذكر مشاركة أسقف مدينة سبتة في الفترات الفاصلة بين سنوات 533 و544، ثم كيف يعين يستنيانوس سنة 534 ضابطا عسكريا بمدينة سبتة تابعا لدوق موريطانيا القيصرية وهي خاضعة للقوط، فالموقع الاستراتيجي لمدينة سبتة يفسر اهتمام البيزنطيين بضمها لتأمين الجهة الخلفية شمال إفريقيا، ولتحقيق المرور منها إلى شبه الجزيرة الإيبيرية قصد استكمال ماسمي بمشروع الاسترجاع البيزنطي. لكن هل انحصرت سيطرة البيزنطيين على موريطانيا الطنجية في مدينة سبتة أم تعدتها إلى مناطق أخرى ؟ إذا أخذنا النص القانوني الذي وضعه يُستنيانوس والذي يحدد الولايات التي أصبحت تابعة لبيزنطة بشمال إفريقيا، نجده يذكر ما يلي :

"Et auxiliante Dco, Septen provinciae cum suis judicibus disponanter quarum Tingi et Qauae Proconsulairs Autea Jocabatur, Carthago et Byzacin ac Tripoli recturs habeant consulares, reliquae vero, id est Numidia et Mauritaniar et Sardinia a paesidibus cum der auscilio guberentur" (cod. Just. I. 27 - 1 12).

ترجمة النص كالتالي "يتعلق الأمر بسبع ولايات، عين على رأس أربع منها حكاما أو ولاة من درجة قنصل وهي "طنجة" التي كانت تدعى فيما قبل البروقنصلية و قرطاج وبيزاكيوم وطرابلس، أما الباقية وهي ثلاث نوميديا وموريطانيا وسردينيا فقد عين على رأسهم ولاة من درجة فرسان Praesides.

لقد رأى كل من پارتست Partch وموسنا Mommsen عند دراستهما للنص أن يُستنيانوس وضع "الطنجية" في المقدمة للإشارة فقط إلى أن السيطرة على حصن سبتة لا يكفي لتأسيس ولاية بموريطانيا الطنجية وتأكيد تبعيتها لبيزنطة، وإذا كان يُستنيانوس قد أسس ولاية بموريطانيا الطنجية فعلا فكيف يتم التوفيق بين تعيين حاكم من درجة قنصل على موريطانيا الطنجية إداريا، بينما اكتفى عسكريا بتعيين ضابط عسكري Tribun Militaire تابع لدوق موريطانيا القيصرية (Hommen C. I.L. VIII, p. VIII) ثم إن ترجمة النص تفرض تصحيح Tingi لأن ولاية البروقنصلية هي التي كانت تدعى زوجيتانيا.

لكن ماذا يقصد يستنيانوس بموريطانيا الأولى وموريطانيا الثانية ؟ أكد مومسن أن موريطانيا الأولى يقصد بها موريطانيا الصطيفية، وموريطانيا الثانية هي موريطانيا القيصرية. لكن ما هو وضع موريطانيا الطنجية؟ كيف أقيمت ولاية في موريطانيا القيصرية وهي لا تختلف في وضعها عن موريطانيا الطنجية ؟ ففي 534 لم يسط سيرتطيون سوى على مدينة القيصرية (شرشال) بموريطانيا القيصرية، وسبتة بموريطانيا الطنجية.

ثم إن مصدر جورج القبرصي الذي يعود إلى القرن السادس الميلادي يتحدث عن موريطانيا أولى وهي موريطانيا الصطيفية والقيصرية، وموريطانيا ثانية وهي التي تضم حصن سبتة ومناطق واسعة من إسبانيا والبليار بعد استرجاعهما من يد الفيزيقوط. (Georg, chyp, ed Gelzen, p 34) إذ شكلت هذه المناطق ولاية واحدة سميت بموريطانيا الثانية وألحقت بدوقية قرطاج مباشرة. الشيء الذي سيؤكد انحصار النفوذ البيزنطي بموريطانيا الطنجية في مدينة سبتة. فشارل ديبل ذهب بعيدا حين جعل نفوذ البيزنطيين بموريطانيا الطنجية يشمل مدنا مثل ليكسوس بدليل توفرها على أسقف كاثوليكي وطنجة التي وجدت بها ساكنة مسيحية في القرن السابع الميلادي، فالواقع أن وجود أساقفة أو عناصر مسيحية في تلك المدن لا ينبغي أن يؤخذ كدليل على سيطرة البيزنطيين عليها. فلقد ذكر پروكوپ أن القبائل المورية سيطرت على البلاد الممتدة من ضواحي قادس إلى مدينة قيصرية، باستثناء حصن سبتة الذي كان تابعا للبيزنطيين. وهذه قبيلة الباكواط Baquates في موريطانيا الطنجية، أصبحت لها سلطة سياسية واسعة ابتداءً من أواخر القرن الثالث الميلادي، فلقد ورد بإحدى نقائش وليلي التي تعود إلى هذه الفترة الزمنية إشارة إلى زعيم القبائل الباكواطية كالتالي : Rexgentis Baquatium.

هل استمر النفوذ البيزنطي بمدينة سبتة إلى الفتح الإسلامي ؟ إذا أخذنا المصادر العربية التي تحدثت عن الفتح الإسلامي، كابن عبدالحكم فإننا نجده يذكر سيطرة الروم البيزنطيين على المنطقة الممتدة من طرابلس إلى طنجة إذ يقول : "... وكان عليها - أي قرطاجة - ملك يقال له جرجير، كان هرقل قد استخلفه فخلع هرقل، وضرب الدنانير على وجهه، وكان سلطانه ما بين طرابلس إلى طنجة" (*فتوح افريقيا والأندلس*، ص 35). ثم يذكر بعد ذلك أن يليان Julien حاكم مدينة سبتة كان يدين بالطاعة للذريق ملك القوط بإسبانيا. "... وكان المجاز الذي بينه وبين أهل الأندلس عليه رجل من العجم يقال له يليان صاحب سبتة..." وكان يليان يؤدي الطاعة إلى لذريق صاحب الأندلس، وكان لذريق يسكن طليطلة..." (المصدر السابق، ص 71 - 72).

نستخلص من هذا النص وبعد دراسة الظروف السياسية التي عاشتها بيزنطة في أواخر القرن السابع وبداية القرن الثامن الميلادي أن البيزنطيين استقروا بمدينة سبتة من سنة 533 إلى حوالي سنة 695 م. ذلك أن بيزنطة عاشت فترة فوضى سياسية بين 695 و715 منحت الفرصة لوجود روابط سياسية بين حاكم سبتة يليان وملك الفيزيقوط.

ابن عبدالحكم، *فتوح إفريقيا والأندلس*، دار الكتاب اللبناني، 1987 ؛ أبو عبيد البكري، *وصف إفريقيا الشمالية*، نشرة دي سلان، 1857 ؛ بنحربيط علمي ماجدة، *الزحف البيزنطي على شمال إفريقيا*، 533 - 548، د. د. ع. في التاريخ القديم، 90 - 1991.

Codex Justinianus, éd. Krüger, Berlin, 1877, pp. 78 - 81 ; Georgius Cyprius, *Description orbis romain*, éd. Gelzer (H), 1390; Hydace, *Chronica in M.G.H.a.a.*, T. XI, PP. 1 - 36 ; Isidor de Séville, *Historia Vandalorum in M.G.H.a.a.*, T. XI, pp. 295 - 300 ; Procopius, *History of the wars*, Book III et IV, éd. Dewing (H.B.), classical library, London, 1916 ; Ch. Diehl, *Rapport sur deux missions archéologiques dans l'Afrique du Nord, Nouvelles archives des missions scientifiques et littéraires*, Paris, T. 4, 1894, pp. 285 - 435 ; *L'Afrique Byzantine : Histoire de la domination Byzantine en Afrique, 533 - 709*, Paris, 1896 ; Martroye, *L'occident à l'époque byzantine : Goths et Vandales*, Paris, 1904 ; Bunis, *History of Later Rome-Empire from the death of Theodosius I to the death of Justinian, A.D. 395 to A. D. 565*, London, 1931 ; P. Romanelli, *La Riconquista Africana Di Giustiniano, Africa Romana*, Milano, 1935, XIV, p. 125 ; C. M. Chassin, *Bélisaire généralissime byzantin 504 - 565*, Paris, 1957 ; E. Stein, *Histoire du Bas-Empire*, éd. française par J. R. Polanque, Paris, 1959 ; Kh. Belkhodja, *L'Afrique Byzantine à la fin du 6 siècle et au début du 7ème siècle, R.O.M.M.*, 1970, pp. 55- 56 ; A. Cameron, *Byzantine African excavation at Carthage*, 1978, VII, éd. Humphuy, 1982, pp. 29 - 62 ; J. Durliat, *Les dédicaces d'ouvrages de défense dans l'Afrique Byzantine, E.F.R.* 1981 ; E. C. Gazolbes, *El problema de la Ceuta Bizantina, C.T.*, n° 115 - 116, 1981, pp. 23 - 53 ; D. Pringle; *The defense of Byzantine Africa from Justinian to the conquest : An account of the military history and archaeology of the provinces in the sixth and seventh centuries*, Oxford, 1981 ; L. Casson, *Belisarius expédition against Carthage : Excavations at Carthage*, 1978, VII, 1982, pp. 23 - 29 ; E. Gibbon, *Histoire du déclin et de la chute de l'Empire Romain*, T. 1. *Rome de 96 à 582* et T. 2, *Byzance de 455 à 1500*, traduit de l'Anglais par M. F. Guizot, Paris, 1983 ; N. Duval, *L'Etat actuel des recherches sur les*

fortifications de Justinien en Afrique, Corsi di cultura, edi. *Arte Ravenate Bizantine Ravenna*, T. 30, 1983, pp. 194 - 204 ; P. A. Fevrier, *Approches récentes de l'Afrique Byzantine*, *R.O.M.M.*, T. 35, 1983, pp. 25 - 53 ; G. Camps, *Rex Gentium Maurorum et Romanurum : Recherches sur les Royaumes de Maurétanie des VI et VII siècles*. *A. A. T.* 20, 1984, pp. 183 - 218 ; Y. Moderan, *Corippe et l'occupation byzantine de l'Afrique : pour une nouvelle lecture de la Johamide*, *A. A. T.* 22, 1986, pp. 195 - 212 ; A. Ducellier, *Les Byzantins*, Paris, 1988.

ماجدة بنحريبط علمي

بِيشْوَارين أو البِيشْوَارِينِيَّة، أسرة سوسية عالمة، كان جدهم الأستاذ محمد بن مَحمد بن عمر في النصف الثاني من القرن الثاني عشر (18 م) يشارط في بعض القبائل لتعليم الصبيان القرآن الكريم ويصنع في نفس غرارات الدواب المدعوة بالشلحة "إيشوارين" فعرف بها هو وعقبه ودُعوا البيشوارينيين، ولا علاقة لهم بالبوشوارين الهشتوكيين في أيت باها.

انتقل أحد أسلاف الأسرة البيشوارينية لأسباب أمنية من قرية تيوأركان البعقيلية إلى قرية تامكونس في قبيلة الساحل. وهم ينتسبون إلى الأدارسة عن طريق أحمد بن إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر دفين زرهون. ومن أشهر البيشوارينيين :

بِيشوارين، جامع بن الحسين، من كبار القراء في عصره، يتقن قراءة المكي وقواعد التجويد، قضى عمره في تعليم ذلك لأبناء جلدته، وتخرج على يده عدد غير قليل من قراء سوس. وإلى جانب ذلك كان متصوفاً ملازماً للزاوية الدرقاوية، ناسكاً متعففاً إلى أن توفي عام 1355 / 1936.

بيشوارين، عبد الرحمن بن عبد الله المشهور بعابد (اختصار عبد الرحمن) الإدريسي السوسي. ولد عام 1270 / 1853 بقرية تيفيراسين أي (الإجاص) وأخذ عن أخيه محمد بن عبد الله القرآن الكريم ومبادئ العربية، كما تتلمذ على يد العالم الطائر الصيت علي بن سعيد المعروف بالتوفلعزتي المتوفى عام 1322 هـ في مدرسة سيدي أبي سعيد، وعلى يده أتقن علوم الفقه واللغة والنحو والبيان والتفسير والحديث متبوئاً مكانة خاصة في نواحي سوس. وكان لتقلبه في كثير من مدارس العلم هناك أستاذاً ومربياً روحياً الأثرُ الكبير في شفوفه وانتشار صيته، إذ يعتبر من القلائل الذين تعددت مدارس العلم التي شارطوا فيها، فقد بلغ عددها ثمانية، منها ما درس فيها أكثر من مرة، كمدرسة إيكونكا بقبيلة هشتوكة.

وله شخصية متعددة الجوانب، جعلت بعض مؤرخيه يختلفون حوله، فأشاد به بعضهم بما لا مزيد عليه كعلي بن الحبيب السكراتي (ت. 1375) في كتابه *تحلية الطروس في ذكر رجالات سوس*، وانتقده آخرون كالمؤرخ محمد بن أحمد الأكراري (ت. 1358 هـ) في *روضة الأفنان في تراجم الأعيان*، حيث وصفه بادعاء الكرامات والاشتغال بالتفاهات، على أن مكانته تعتمد على الجانب الروحي الذي يغلب عنده على الجانب العلمي، هذا مع اعتبار أن بقاءه وعكوفه على التدريس أكسبه صيتاً قوياً.

ومن مواقفه التاريخية أنه غادر داره قبل الاحتلال الفرنسي لبوادي سوس حتى لا يرى النصارى، كما نقل عنه في آخر حياته من مواقفه البارزة كذلك أنه كان من أركان ثورة أحمد الهيبة، فقد أيدها بقوة ودعا الناس إلى المشاركة فيها بما لَهُ من نفوذ روحي، حتى اعتبره بعض مترجميه الذي تولى كِبْرَ قيام هذه الثورة (*مختصر روضة الافنان*، 73) وكيفما كان الحال، فقد كان للحاج عابد بيشوارين ذلك الموقف الجهادي الذي يحفظه له التاريخ.

وله آثار أدبية غالبها منظومات رجزية ليست في ميزان النقد الأدبي مما يروق ذوي الحس الأدبي المرهف، فألغاها النقد وألغى معها ما له من منثور، بالرغم من مكانته المعرفية المتميزة، "لذلك - يقول المختار السوسي - نقضي بأن آثاره الأدبية ليس فيها حظ للفن، وذلك على جلالة منصبه في ذلك، وذلك لأنه كان يطبق في تدريسه برنامج سعيد بن أحمد الكثيري الشريف (ت. 1296) الذي قسم متون النحو والفقه إلى دروس حافظ على أدائها في أوقاتها كل يوم، فكان الحاج عابد يبدأ دروسه اليومية، بعد قراءة الحزب الراتب في الصباح الباكر، بالتفسير اعتماداً على تفسير *الجلالين* مع *حاشية الجمل* والتزام إعراب الألفاظ القرآنية، مراعيا مختلف طبقات الطلبة الذين يتوافدون على مدرسته، ثم يتبعه بالمتون الفقهية، فكان يدرس *مختصر خليل* حسب هذا البرنامج في خلال سنتين لا يتعداهما، ثم الدروس النحوية والبلاغية حسب النظام الصارم الذي لا يتخلى عنه. وهكذا طيلة كل يوم من أيام الدراسة الأسبوعية، وكان لا يخلط بين مستويات الطلبة، وإنما يراعي كل طبقة ويتولاها بنفسه دون فتور، ولا يتخلى عن منهج المدرسة العلمية السوسية ولا سيما الجزولية منها. ذلك أنه كان يحافظ على إعراب أول الحزب القرآني الراتب بعد صلاتي الصبح والمغرب.

وإذا كانت المدارس العلمية قد استفرغت نشاط هذه الشخصية فإنه قد ترك رحلة حجازية دوّن فيها حجه عام 1311 في ركب حاشد من صلحاء القطر، وبيّن ما وقع له في الطريق من أهوال وما مر به من الأمكنة والمشاهد، لكن رحلته تلك لم تقع بعد في أيدي الباحثين.

وبعد حياة حافلة استمرت ثمانين سنة، توفي الحاج عابد بيشوارين رحمه الله عام 1350 / 1931.

بيشوارين، محمد بن الحسين بن علي بن أحمد. ولد في تامكونس يوم الخميس 15 جمادى الأولى عام 1277 / 29 نونبر 1860 وبها حفظ القرآن الكريم، وأخذ مبادئ العلوم اللغوية والدينية عن علماء قبيلة الساحل، ولازم مجالس الشيخ محمد بن العربي الأدوزي سنوات عديدة.

تقلب في عدة مدارس سوسية مشارطاً ومدرساً ومفتياً، لكنه لم يبلغ شأواً كبيراً في ميدان النوازل، فاتجه إلى التصوف وأخذ الطريقة الدرقاوية ولازم مجالس الذكر في الزاوية الإلغية إلى أن كُفَّ بصره في آخر حياته.

توفي في 14 محرم عام 1368 / 16 نونبر 1948.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 3 : 300 ؛ 10 : 271 ؛ 12 : 291 ؛ 17 : 295 ؛ *رجالات العلم العربي في سوس*، 150، 174 ؛ الاگراري، *روضة الافنان* ؛ الساحلي، *المدارس العلمية العتيقة بسوس*، 82.

عبد الحميد محيى الدين الباعمراني

ماجدة بنحريبط علمي

پيشون، اسطيفن Pichon Stephen وزير خارجية فرنسا، احتل كرسي الوزارة ثلاث مرات، مرة أولى من 25 أكتوبر 1906 إلى فاتح مارس 1911 ومرة ثانية من 22 مارس إلى 8 دجنبر 1913 ومرة ثالثة من 16 دجنبر 1917 إلى 19 يناير 1920، فكان له ضلع كبير فيما فرض على المغرب من الأوفاق الجائرة قبل الحماية أو بعد إبرامها.

دخل پيشون ميدان السياسة الخارجية الفرنسية من باب النيابة حيث كان مقررا للجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب سنة 1889، إلا أنه كان متعصبا للمبادئ الجمهورية، متحمسا للفرانماسونية المنظمة التي كانت تعمل في الخفاء لنشر الأفكار العلمانية ومحاربة بقايا الملكية والكهنوت، وكان ذلك سبب فشله في انتخابات سنة 1893، مما حمله على ولوج سلك الوظائف الديبلوماسية فتنقل من الأرجنتين إلى الصين ومن الصين إلى أمريكا الجنوبية، ثم عين سنة 1901 مقيما عاما بتونس فأصبح من أقطاب حزب الاستعمار، وفي سنة 1906 عينه صديقه وعمدته في السياسة جورج كليمانصو G. Clemenceau وزيرا للشؤون الخارجية في الحكومة التي تشكلت برئاسته، وكان على پيشون أن يسهر على تنفيذ مقررات الجزيرة الخضراء بخصوص المغرب، فأعلن أن فرنسا "تلتزم بها بكل إخلاص"، لكنه بادر في السنة الموالية 1907، ولما يمض على احتلاله منصبه الوزاري سنة كاملة، إلى إصدار الأمر باقتحام وجدة والدار البيضاء ودأب يدعم الوجود الفرنسي بغربي المغرب وشرقيه، بالتفاوض مع كل من إسبانيا وألمانيا ومع دولة المولى عبد الحفيظ، لإضفاء الشرعية اللازمة على عمليات السطو تلك. فأمضى مع إسبانيا وفق 23 فبراير 1907 الخاص بتنظيم الفرق الأولى من الشرطة الاستعمارية بالمغرب كما أمضى معها التصريح المشترك ليوم 16 ماي الموالي القاضي بالتزام الدولتين بالأمر الواقع الترابي وبحقوق كلتيهما بالمغرب، ومع ألمانيا فإنه أمضى تصريح 9 فبراير 1909 الرامي إلى ضمان مبدأ المساواة الاقتصادية وتيسير السبيل أمام مواطنيهما ليقيموا مقاولات مشتركة لاستغلال خيرات المغرب. أما مع المغرب فإنه وقع اتفاقية 4 مارس 1910 المتعلقة بأمر جلاء القوات الفرنسية من الشاوية ومن عمالة وجدة، إلا إنه جعل لذلك شروطا مالية وفرض على المغرب غرامه كان يعلم أنه عاجز عن أدائها، بحيث كانت الاتفاقية بمثابة تعجيز مطلق صيغ بأساليب اللغة الديبلوماسية، فلم يتغير شيء من الاحتلال الفرنسي. وإنما كانت خطة پيشون خطة الرجل الحذر الماكر الماهر بطرق المخاتلة والمراوغة، تحاور مع الألمان في الوقت الذي كان يعزز فيه الوجود الفرنسي بالمغرب، وتفاوض مع المخزن في الوقت الذي كان يغلق أمامه كل المنافذ. ولما أطيح بالحكومة التي كان يشارك فيها يوم فاتح مارس سنة 1911، انتخب پيشون عضوا في مجلس الشيوخ، وكان ضمنه مقررا لميزانية وزارة الخارجية، إلى أن عاد لبضعة أشهر إلى كرسي الوزارة في حكومة لوي بارتو Louis Barthou فكان من أعماله حيال المغرب تقديم ظهائر 7 غشت 1913 المنظمة للقضاء الفرنسي بالبلاد إلى موافقة رئيس الجمهورية الفرنسية برسالة وقعها مع راتيه Ratier وزير العدلية، ثم أبعد عن الحكم في السنوات الأولى من الحرب العالمية إلى أن نودي على كليمانصو مرة أخرى ليشكل "حكومة النصر" فعاد پيشون إلى وزارة الخارجية من 16 يونيه 1917 إلى 19 يناير 1920، وكان له دور كبير في إرساء شروط وقف إطلاق النار ووضع مقتضيات معاهدات السلام في مؤتمر فرساي، وإليه يعزى رفض المقترح الذي كان ليوطي قد تقدم به لإشراك المغرب كدولة قائمة الذات في ذلك المؤتمر، لكن تقسيم النفوذ العالمي بين إنجلترا وفرنسا آنذاك كان لايسمح بذلك.

J. C. Allain, *Agadir 1911*, Paris, 1976 : C. A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes 1495 - 1956*, Paris, 1978 ; B. Yvert, *Dictionnaire des ministres* 1789 - 1989, Paris, 1990 ; P. L. Rivière, *Traités, codes et lois du Maroc*, T. I., Paris, 1924.

إبراهيم بوطالب

بَيصَّة، أو بايصَّة أو بايسَّة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Baeza وهو اسم مدينة بناحية جيان. وكان من بين أفراد بيصة الذين تذكرهم الوثائق :

بَيصَّة، أحمد بن عبدالرحمن الخبير في شؤون الفلاحة الذي توجه بطلب من السلطان مولاي عبدالرحمن بن هشام إلى عاصمة المملكة حيث كان يعمل في حقول المخزن وبساتين السلطان من سنة 1242 /1827 إلى سنة 1253 / 1838 حيث عاد إلى مسقط رأسه. وفي شهر ذي الحجة من نفس السنة / مارس 1838 أنعم عليه السلطان بمعاش قدره ثلاثون أوقية في الشهر.

بَيصَّة، سلام بن العربي جندي كان يعمل بحامية تطوان في نفس السنة.

بَيصَّة، فاطمة بنت علي كانت ما تزال على قيد الحياة سنة 1089 / 1678.

بَيصَّة، محمد، يوجد منهم ثلاثة: مدفعي بحامية تطوان سنة 1246 / 1830. ومعلم من أرباب المعرفة كان حيا سنة 1282 /1865. وجندي بحامية المدينة سنة 1292 / 1875.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 45 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 1 : 300 ؛ 2 : 347 ؛ 6 : 56 ؛ 8 : 214 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

البيض، جرم عضوي يتكون في جسم الطيور

والزواحف والسلاحف وغيرها ويحتوي على جرثومة الحياة التي يتكون منها حيوان من نوعها وجنسها بعد إخصابها.

تتركب البيضة من الغلاف الخارجي الكلسي ومن الغلاف الداخلي الغرقي ومن الآح أو البياض، وهو مائع لزج يخثر تحت الحرارة المرتفعة، ومن المح أو الصفار، وهو سائل أصفر كروي، ومن أربطة المح وهي خيوط دقيقة تبقيه سابحاً وسط الآح. ينتج المغرب أنواعاً عديدة من البيض ويستهلك منه كميات كثيرة.

يتراوح وزن بيض الدجاج ما بين 35 و70 غرام وتزن القشرة الكلسية حوالي 6 غرامات، لونه أصفر أو أبيض حسب الضروب وحسب مكونات تغذية الدجاج. قيمته الغذائية مرتفعة حيث يحتوي على كمية هائلة من السيوليات (Protides) منها الزلال (ألبُومين) الموجود في الآح، والمحي الخاص بالمح. تحتوي هذه الهيوليات على عدة حوامض أمينية أساسية لتنمية الإنسان. يحتوي البيض أيضا على مواد دهنية أغلبها مركزة في المح وعلى العناصر المعدنية كالفوصفور والكالسيوم والفيتامينات D. A وE في المح فقط وB1، B2 وB12 في الآح والمح.

تعطي كل بيضة للجسم حوالي 85 وحدة حرارية وتجعل الإنسان يغطي 10٪ من حاجياته من الحوامض الأمينية. تكمن ظواهر جودة البيض في الغرفة الهوائية التي تكبر كلما زاد البيض في القدم وفي المح الذي يجب أن يكون نصف كروي وليس مسطحا وأن تكون القشرة نقية، ملساء لا تصدر منها رائحة. تتكون البيضة أحياناً بدون قشرة ويرجع هذا إلى خلل في الغدد ويجب تجنب هذا البيض. تعطي الدجاجة المبكرة الولادة بيضا يشمل أكثر من مح واحد ونجد في بعض الحالات بيضا بدون مح ينتج عن بقايا في قنات المبيض تنقسم وتتكون فوقها القشرة.

لعب البيض دوراً هاماً في تغذية الإنسان منذ قدم العصور وخاصة منه بيض الدجاج والبط والإوز ويبيي. كما أنه لعب دوراً اقتصادياً هاماً في كثير من الدول ومنها المغرب.

توجد في المغرب حاليا ما يزيد عن 450 وحدة انتاج صناعية للبيض تنتمي كلها إلى القطاع الخاص وتنتج 650 مليون بيضة في السنة مما يشكل 44٪ من الإنتاج الوطني ويشكل الإنتاج التقليدي حوالي 56٪ أي ما يعادل 740 مليون بيضة سنوياً حسب احصائيات سنة 1991. استهلكت في المغرب سنة 1991 مليار و340 مليون بيضة وانتجب في الوحدات الصناعية ثلاثة ملايين ونصف من فراخ الدجاج.

A. G. Akoka, *Le médical du XXème siècle, Encyclopédie médicale*, Paris, 1980.

مصطفى يعرف والشيخ النواوي

البيضاء، (جامع ـ) ويقال له أيضا جامع الملائكة تقديسا له، يوجد بقبيلة بني حسان على بعد نحو خمسة وثلاثين كيلومتراً من تطوان، أسسه موسى بن نصير عند الفتح الإسلامي أواخر القرن الأول الهجري (7 م)، ويعرف قديما بجامع موسى بن نصير.

يتربع هذا الجامع على ربوة عالية قرب سوق الأربعاء، على مسافة قريبة من قرية بني عمران، وهو مسجد صغير مربع الشكل، طوله نحو خمسة أمتار، وسقفه بالقبو في نصف دائرة، طول محرابه متر ونصف على 70 سنتما عرضا، وهو محكم البناء، بني بالجير والحصى الدقيق (الطابية)، وأرضه حصباء تبدو فيه حفر يقال إن الناس كانوا يدفنون فيه أموالهم عند الفزع، ومن معتقداتهم أن من أخذ منه شيئا لا بد أن يصاب بسوء، ولا يزال الناس يتبركون به إلى الآن، وقد سقط سقف مدخله وتلاشت أبوابه وأصاب الوجه التاريخي منه بعض تلاش، فهو في حاجة إلى الترميم والإصلاح الشامل.

يبدو أنه أدخلت عليه بعض إصلاحات عبر العصور وعلى مقربة منه ثلاث عيون جارية إحداها من جهة الشرق، وتعرف بعين التين، ولعل هذه التسمية جاءتها من كثرة أشجار التين التي كانت هناك، وأخرى من جهة الغرب، وتدعى بعين الحجاج لنزول الحاج بها، وربما كانوا يعتقدون بركتها، وثالثة من جهة الجنوب، وتسمى بعين تطليخات، وتتفق جميعها في المسافة بينها وبين المسجد، بنحو كيلومتر واحد، ويبدو أنها كانت معدة للوضوء.

ظل مسجد ابن نصير أوجامع البيضاء يؤدي مهمته المتوخاة، تقام فيه الصلوات الخمس ويتلى به كتاب الله إلى أن هجره الناس منذ سنين واقتُصر فيه على إقامة صلاة العيدين، ثم أصبح اليوم مهجوراً بالمرة تعوي فيه الذئاب وتؤذن فوقه البوم. «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه».

ومن العلماء الذين زاروا هذا المسجد التاريخي أبو الحسن مصباح (تـ 1130 / 1717) مر به وهو في طريقه إلى تطوان عام 1124 / 1712. ويحدثنا في هذا الصدد فيقول : "وقد رأيت مسجدا صغيراً متقن الصنعة، على رأس كدية عالية ـ في جبال بني حسان ـ قرب مدينة تطوان، أجمع أهل ذلك البلد على أنه من عمل موسى بن نصير ...".

ويلاحظ أن هذه التسمية تنوسيت منذ زمان وغلب عليه اسم "الجامع البيضاء" ـ والعامة تؤنث المسجد وهو مذكر، وتحرف اسمه في بعض الوثائق بالدارالبيضاء، وهو خطأ منشؤه إهمال الناس له كمسجد وهجرهم إياه في أوقات العبادة وأيام المواسم والأعياد، حتى ظنه المارة وبعض الجوار البعيدين عنه مطلق دار هناك. وهذا يدل على أن هذا المسجد أصبح مهجورا منذ أزمان، وقد ذكرته أكثر الظهائر التي بأيدي الشرفاء العمرانيين المستوطنين هناك باسم "الدارالبيضاء" ـ. باستثناء ظهير المولى أحمد الذهبي ابن المولى إسماعيل، المؤرخ بسنة 1140 هـ فإنه ذكره على حقيقته هكذا : ـ الجامع البيضاء ـ وهو تجديد لظهير والده.

وكأقدم مسجد بالمغرب ـ بعد رباط شاكر بأحواز مراكش ـ بقي تقديسه في ذاكرة الناس حتى اليوم، وقد زاره منذ مائة سنة أو تزيد السلطان المولى الحسن الأول عند

رحلته إلى شمال المغرب يوم الأربعاء 8 محرم عام 1307 /4 سبتمبر 1889.

ع. مصباح، *سنا المهتدي في مفاخر الوزير اليحمدي*، مخطوطة وزان ؛ س. أعـراب، *مجلة دعوة الحق*، س 10 وع 6ـ7، 1986 ؛ *مجلة الوثائق الوطنية*، ع 1، مارس 1988.

سعيد أعراب

البيضاء (مدينة ـ) ← **الدار البيضاء**

البيضان، (أدب ـ)، ليس من شك في أن التعبير الاصطلاحي "أدب البيضان" يرتبط ارتباطا وثيقاً بالتراث العربي الإسلامي لأنه يعيد إلى الأذهان بعض الكتابات المعروفة في أدبنا القديم، منها كتابات الجاحظ على سبيل المثال.

ولكنه، من المؤكد كذلك أن اصطلاح "البيضان" من الكلمات الرائجة والمتداولة بكيفية خاصة في الجنوب المغربي (گلميم ـ طنطان ـ طرفاية) وفي الأقاليم الصحراوية المغربية التي عاشت لفترة من التاريخ تحت الحماية الإسبانية.

وينبغي التأكيد أيضا على انتشار المفردة ذاتها في الديار الموريتانية، التي تعد الينبوع الذي تفجر منه اصطلاحات وتعابير كثيرة انتشرت في الأقاليم الجنوبية المغربية. أما لماذا وكيف ؟ فتلك أسئلة يتطلب الجواب عنها تحليلا مفصلا ودراسة مستقلة تستند إلى المعطيات الجغرافية والتاريخة والاجتماعية والثقافية.

وحسبنا هنا التذكير بالواقع الجغرافي والاجتماعي الذي جعل الأقاليم الجنوبية المغربية انطلاقاً من وادي نون وعاصمته گلميم، مروراً بطنطان وطرفاية وانتهاءً بالأقاليم الصحراوية المتمثلة في الساقية الحمراء ووادي الذهب وحواضرها المعروفة : العيون ـ السمارة ـ الداخلة، ترتبط بمحيطها ارتباطاً وجدانياً و"فنيا". ومن هنا هذه التسمية البيضان (بالحسانية "البيظان") التي تنص على الانتماء العربي من جهة، وعلى الانتماء الإفريقي في شقه الأبيض من جهة ثانية.

وعليه، ينبغي القول إن أدب البيضان هو الفن الذي يتعاطاه الأهالي البيض في جنوب المغرب وصحرائه وهو الفن عينه المنتشر في موريتانيا. لكن التعبير الاصطلاحي يحمل بين طياته مفارقة طريفة، تكمن في كون هذا الفن يقوم أساساً على جهود "الصناع" أو المعلمين أو "إيگاوُنْ" بالتعبير الحساني.

ليس القصد من هذا الخوض في تحليل تاريخي لظاهرة أدب البيضان، بل التأكيد على وجود فن متميز يجمع بين الأدب الفصيح والشعر الشعبي (الحساني) المرتجل أو المصنوع. إن أدب البيضان يعد فعلا فناً متميزاً من نواح مختلفة. فهو يجمع بين الطرب الشعبي لغة وأدوات وجواً وبين مقومات الشعر العربي الفصيح. وهو إلى ذلك يمارس ويزدهر في المناسبات الاجتماعية كالأعراس والأفراح وليالي الأنس ؛ وتتوافر له شروط فنية وطقوس اجتماعية خاصة، كما أنه يخضع لقواعد تعامل وممارسة مضبوطة. فبالإضافة إلى بنيته الإيقاعية والموسيقية المتفردة التي تجعل منه فناً إفريقياً أصيلاً نشير إلى طرائقه الخاصة في الأداء وآلاته البسيطة وإلى الفنانين الذين يمارسونه ويعدون أرباب صنعته.

إن أدب البيضان يعد فناً إفريقياً وثيق الصلات بفن إفريقيا الغربية. فهو يمتح من الموسيقى المالية والغينية والسنغالية منذ عصور، ويرجع ذلك إلى مكونات المجتمع الصحراوي الواسع الذي امتزجت فيه عناصر وفئات اجتماعية منها العرب والبنبارا والصركولي والتكارير ولف السرير وغيرها. ولكن جذوره التاريخية العربية تظل من المعطيات التي لا ينبغي نسيانها، ومنها اليمن تحديداً. من المؤثرات التي فعلت فعلها في هذا النوع من الفن الذي يعد كذلك من نتاج الأحداث الاجتماعية الواقعية (دور أولاد مبارك في ابتكار وتطوير الموسيقى الموريتانية المعاصرة).

وعلى الرغم من انصهار سكان شمال الصحراء وجنوبها في بوتقة واحدة فإن التسمية على الصعيد الفني بقيت تكرس التفرقة بين العرب البيض وبين السود. بل إن الامتزاج الذي حصل على المستوى الاجتماعي أثمر نمطا موسيقيا ثالثا هو لكنيدي الذي يمثل (جانيت أزران) : نصف بيضاء ونصف سوداء. فـ(أجانب الكحل) يرمز إلى السكان السود بينما موسيقى البيضان تمثل العنصر العربي الأبيض.

فأدب البيضان بهذا المعنى هو الأدب العربي الذي يكوِّن الجانب الخاص بالعنصر الأبيض. وهذا التمثيل تأتي مستوى البنية الإيقاعية والموسيقية :

- جانب أكحل منسوب إلى السود.
- جانب أبيض منسوب إلى البيض (البيضان).
- جانب أزرق : نصف أبيض، نصف أسود.

ومن هذه الجوانب تتكون الأنماط الأساسية التي تنشأ من انفعالات الإنسان ومنها : أكحل انتماس ؛ أنوفل ؛ أكحل مك موسى ؛ أكحال كر.

ومن المعروف لدى المهتمين بالموسيقى عموماً أن الآلات الموسيقية تصنع استجابة للنمط الموسيقي. وهكذا ظهرت "تيدينيت" في أدب البيضان للتعبير موسيقيا وفنيا عن الانفعالات ولتصوير النمط الموسيقي المطلوب، وكل نمط موسيقي يرتبط هنا بفئة اجتماعية محددة. وعليه فأدب البيضان هو أدب الطبقة العربية الإسلامية المنتشرة في الصحراء وربما كان للعزلة التي حاول المستعمر فرضها على القبائل العربية في هذه المنطقة أثرها الإيجابي كذلك في تيسير التواصل بينها وفي تشبثها بتراثها العربي الإفريقي الأصيل. وهو تراث لا يقتصر على الموسيقى وحدها، بل يشمل فنوناً مختلفة من غناء وطرب وشعر وأدب وسمر ورقص، وكلها فعاليات اجتماعية متداخلة ومتكاملة يعبر عنها ويلخصها أحسن تعبير وتلخيص اصطلاح "أدب

البيضان". ولا بدّ هنا من التذكير بأن أدب البيضان يمثل عنصر وحدة وتضامن بين القبائل العربية التي تنتشر حاليا في الصحراء الكبرى، وبخاصة بين تلك القبائل التي تتحدث بالعربية وباللهجات المشتقة منها (الحسانية) التي يكتب بها الشعر ويُصاغ الطرب.

من أعلام أدب البيضان المعاصرين :

- محمد معروف الرصافي (يشرف حاليا على برنامج في إذاعة العيون).
- محمد بن عبد الرحمن الرباني (يشرف حاليا على برنامج في إذاعة الداخلة).
- محمد عبد الرحمن الشنقيطي المؤذني، ينتمي إلى قبيلة المؤذنين من رقيبات الساحل. وهو أيضا كاتب كلمات بالشعر الحساني.
- مصطفى ولد البن، من قبيلة أيت الحسن. كان يقيم بالقصابي (على بعد عشرة كيلومتر من كلميم) وتوفي منذ سنوات.
- لغظف ولد بوشعاب، من أيت الحسن، يقيم بالعيون.
- الرويجل، من أولاد تدرارين، شاعر حساني معروف.
- المحوبو ولد يارا، من الصناع أي المعلمين.

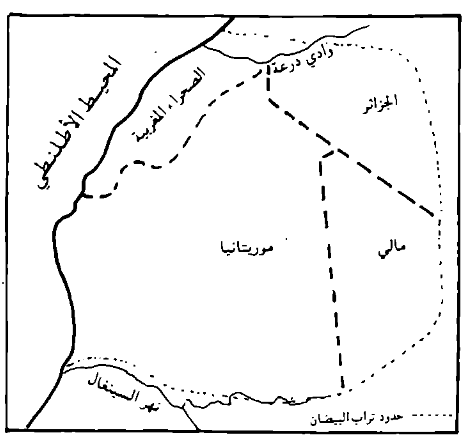
ومن القدامى يمكن أن نذكر : الشيخ محمد المامي، من أهل باريكلاّ، عالم جليل وشاعر كبير من نواحي أوسرد قرب الداخلة، معروف في الصحراء وفي موريتانيا وله زاوية بها ؛ محمد قاري من أهل محمد سالم، يوجد بالعيون حالياً.

وكثيراً ما يجمع الشاعر الحساني بين قرض الشعر بالحسانية وبين الشعر الفصيح مثل الدرجاوي عبد الرحمن، من قبيلة إداوعلي، فهو كذلك شاعر عمودي.

إدريس الناقوري

البيضان، (تراب ـ)، للإحاطة بمفهوم تراب البيضان يجب التركيز على تباين مكونات المحيط الإيكلوجي فيما يسود لدى مستقري ورحل الصحراء الأطلسية من قيم نابعة من سلم التراتبات الاجتماعية. هذا المنطلق يقتضي الرجوع إلى ما قبل وصول الأعراب المعقليين خلال القرن السابع (13 م) وكان ابن حوقل والبكري وابن سعيد والإدريسي قد وفروا إشارات عابرة عن التقسيمات الهيكلية لفروع إزناگن (صنهاجة) مؤكدين دور الترحال وتربية الإبل في مراقبة المجال منذ ما قبل الاسلام. على أن هذه المصادر تكاد تجهل كل شيء عن دور وكثافة الغور السكاني الأقدم المتمثل في البافور والأحباش مكتفية بالتلميح العفوي إلى شيوع البنيات القرابية الأميسية. ومعلوم أن مراقبة إزناگن للمجال قد أدت إلى تشبث ما تبقى من الغور السكاني الأقدم بالواحات والمحطات التجارية محتكرا بذلك الميدان الحرفي على تعدد مرافقه.

من هنا فإن صعوبة التعرض خلال هذه المرحلة لأهم المفاهيم والتصورات التي كانت تميز الأنساق القبلية لن تحول دوننا والسعي إلى معرفة المعالم المرفلوجية للفصائل المحلية استنادا إلى إشارات الجغرافي ابن حوقل خلال القرن الرابع (10 م) فهو لم يتغافل عن وصف إزناگن ككيان واسع متفرع إلى فصائل بيضاء البشرة تدعي الانتساب إلى أقدم الجدود وفصائل سوداء اللون تقول بدور التمازج والتعايش المكاني في تغيير بشرة أسلافها البيضاء. وبذلك يؤكد الطرفان بأن النسب في معناه الضيق لايعدو أن يكون معطى وهميا وأن حدة الاحساس بالاختلاف مردها إلى المنظور السائد القائم على أفضلية اللون الأبيض. ومهما يكن من أمر هذه المفاضلة، فإن اللون الأبيض يقر من حيث هو كمقياس للتأصل العرقي التباين في التعامل بين البيضان والسودان. وهي مقولة يبدو تأثيرها تاما بقدر ما يسمح بذلك الامتداد الزمني لمصادر أقدم الجغرافيين العرب.



تراب البيضان حتى سنة 1934

إلا أن هذه الرؤيا ستفقد طابعها التاريخي عندما تنتقل بأفضلية اللون الأبيض من إطار العلاقات بين إزناگن إلى اعتبارها منذ وصول بني معقل بنية محددة لمجموع الكيان القبلي غرب الصحراء الكبرى. فمع تزايد المد العسكري والسياسي المعقلي ستستند المفاضلة بين البيضان والسودان بشكل متزايد إلى ما يسديه المجتمع الصحراوي من تقدير واعتبار بكل ماله علاقة بالمقاييس اللغوية والثقافية الحسانية. ندرك إذن أنه على ضوء الهيمنة الحسانية التي أصبحت مطلقة منذ القرن الحادي عشر (17 م) لم يعد مفهوم البيضان يفيد أكثر من انعكاسات الامتزاج الصنهاجي المعقلي في إطار الهيمنة الحسانية التي فصلت ماضي إزناگن عن تجربتهم التاريخية السابقة. فهل يمكن القول إذن بأن مفهوم بلاد البيضان يفيد منذ القرن الحادي عشر (17 م) سلطة الحسانية شرق بلاد الطوارق وشمال بلاد الكور (كلمة تفيد افريقيا السوداء جنوب نهر السنغال) وجنوب بلاد السوسيين ؟ هل هذه الصحراء الأطلسية التي يحدها المحيط غربا والأطلس الصغير وسلسلة باني وواركزيز شمالا والجنوب الغربي الجزائري الممتد جنوب وادي درعة وغرب دولة مالي الحالية إلى حدود نهر السنغال تعرفُ تفاعُلَ وتداخلَ جميع المستويات انطلاقا من وحدتها

اللغوية؟ هنا ومراعاة للخصوصيات المميزة لفئة العبيد وفئات الحراطين وباقي الحرفيين عن باقي الفئات المصنفة بأعلى السلم الاجتماعي من محاربين وزوايا وغيرهما، نسجل أن الحسانية كقاسم مشترك لاتكفي لتعميم صفة بيضان. فالعبيد والحراطين وباقي الحرفيين لايتبنون القيم البيضانية أو يدافعون عنها. وانطلاقا من هذه الملاحظة يمكن ان نتساءل هل مفهوم البيضان قد أصبح يقتضي شرطي الحسانية وبياض البشرة على حد سواء ؟

هنا نسجل أن هذا التصنيف يعد ناقصا مالم نوضح بأن الانتماء إلى الفئات الاجتماعية العليا سياسيا وعسكريا قد يشتمل على فصائل سوداء البشرة وقد يحول دون اعتبار العبيد ذوي اللون الأبيض بيضانا، فنخلص بذلك إلى أن مفهوم البيضان إنما يفرز الفئات الاجتماعية المهيمنة داخل كيان ثقافي لغوي متماسك جغرافيا. ولا أدل على ذلك من أن علاقات البيضان بجيرانهم الشماليين والشرقيين تعد محدودة خلافا لعلاقاتهم مع سودان المناطق الجنوبية المجاورة حيث يتم الاختلاط بشكل قوي ودائم. لذا نعتبر أن مفهوم تراب البيضان يساعد على فهم القوانين الخفية للحياة القبلية ومرتكزاتها بالصحراء الأطلسية. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن كلمة Maures التي كثر استعمالها منذ سنة 1353 / 1934 قد توظف في ترجمة مفهوم البيضان أحيانا، وقد تشمل مجمل الناطقين بالحسانية أحراراً كانوا أم لا. وإذا كان هذا الخلط ما يزال سائدا لأسباب يطول شرحها، فإنه من باب الخطأ أن يعمم القائلون اليوم بتساوي المواطنين أمام القانون كلمة بيضان على مجمل الناطقين بالحسانية. إن مدى التحولات الممكن حدوثها في هذه الظروف مرتبط إلى حد بعيد بمدى قدرة المحللين على الاحتفاظ لكلمة بيضان بمعناها التاريخي المتطور.

D. Westerman et H. Bauman, *Les peuples et les civilisations de l'Afrique*, Paris, 1948 ; Barry Boubaker, *Le Royaume du Waloo. Le Sénégal avant la conquête*, Paris, 1972 , J. Caro Barroja, *Estudios Saharianos*, Madrid, 1955 ; I. Hamet, *Chronique de la Mauritanie Sénégalaise*, Paris, 1911 ; Alfred Le Chatelier, *Tribu du Sud-Ouest marocain : bassins côtiers entre Sous et Dra*, Paris, 1891 ; L. Chenier, *Recherches historiques sur les Maures et l'histoire de l'empire du Maroc*, Paris, 1787 ; H. Chevaux, *La mise en valeur de l'Afrique occidentale française*, Paris, 1907 ; P. Christian, *L'Afrique française, l'empire du Maroc et les deserts de Sahara*, Paris, 1909 ; P. Cultru, *Les origines de l'Afrique occidentale : histoire du Sénégal du XVe à 1870*, Paris, 1913 ; O. Lenz, *Voyage du Maroc au Sénégal, B.S.G.*, Mars 1881, 199 - 226 - 371 et sq ; A. Leriche, *Notes sur les classes sociales et sur quelques tribus de Mauritanie, B.I.F.A.N.*, 1955, 173 - 203 ; P. Marty, *Le Sahara espagnol, R.M.M.*, 1921, T. XLVI, 161 - 213 ; R. Mauny, *L'Afrique occidentale d'après les auteurs anciens, Notes africaines*, 1948, n° 40, 6 - 7.

مصطفى ناعمي

البيضاوي، أحمد ولد بمدينة الدارابيضاء عام 1337 / 1918. وبدأ حياته الفنية في أوائل الثلاثينات هاويا، فكان يستظهر أغاني مطربي الشرق كسيد درويش وسلامة حجازي ومحمد عبدالوهاب وأم كلثوم، ومارس العزف على العود متأثرا بتقاسيم وسماعيات المشارقة. وفي عام 1357 / 1938 التحق بالجوق الملكي الذي أسسه جلالة المغفور له محمد الخامس بالقصر العامر وأسند رئاسته للملحن والعازف المصري مرسي بركات الذي كان قد قدم إلى المغرب أيام السلطان مولاي عبدالعزيز.

وفي رحاب هذا الجوق تأتى للبيضاوي، وإلى جانبه زهاء ثلاثين من الفنانين المغاربة الصاعدين كان من بينهم محمد اسميرس وعبدالحميد الطالبي وعباس الخياطي والحسين بالمكي ومحمد القزوي والمكي افريفرا، أن يتلقى قواعد الموسيقى الشرقية ويتمرس بمقاماتها وإيقاعاتها وطرائق أدائها عزفا وإنشادا، فحفظ أدوار الموشحات القديمة ومهر في الضرب على العود، كما لم يفته أن يأخذ بعض "ميازين الآلة" الأندلسية عن المرحوم عمر الجعايدي وهو يومئذ رئيس جوق طرب الآلة بالقصر الملكي. وبذلك كله تجمعت لدى مترجمنا حصيلة من الأنغام ساعدت على شحذ ملكته الفنية، وأهلته ليدخل ميدان التلحين والغناء، ثم ليرأس الجوق الملكي بعد وفاة مرسي بركات عام 1367 / 1947.

وفي أكتوبر سنة 1952 طُلب من أحمد البيضاوي أن يقدم دعمه الفني لجوق الطرب العصري الذي أسسته إذاعة المغرب من عناصر كانت متفرقة في أجواق مختلفة من الرباط وسلا وفاس وسواها فكان يمرن أعضاءه ويمدهم ببعض ألحانه وأغانيه.

وعلى إثر أحداث 20 غشت 1953 توقف نشاط الجوق الملكي وأصاب الجوق العصري بدوره شيء من الفتور، فغاب أحمد البيضاوي عن الساحة الفنية ثم عاد إليها مع بداية الاستقلال عضوا في الجوق العصري ثم رئيسا فعليا للجوق الوطني الذي تم تشكيله عام 1379 / 1959 من عناصر الجوق العصري وجوق المتنوعات.

استمر البيضاوي على رأس الجوق الوطني حتى سنة 1384 / 1964، ليصبح بعدها رئيسا لقسم الموسيقى ومسؤولا عن لجنة الألحان والكلمات في الإذاعة الوطنية، وذلك إلى حين وفاته يوم 30 غشت 1989.

وقد أسهم البيضاوي - إلى جانب ما ذكر - في إثراء النقاش حول واقع الموسيقى المغربية، وذلك من خلال أحاديثه الإذاعية والمقالات التي نشرتها له بعض الصحف والمجلات الوطنية، كما شارك في اشغال المجمع العربي الخامس للموسيقى العربية الذي انعقد بالرباط في أكتوبر سنة 1977.

ومن آرائه في موضوع تطوير الموسيقى المغربية والرفع من المستوى الفني للملحنين دعوته هؤلاء إلى الإقبال على استظهار الألحان الموسيقية الكثيرة والإلمام بقواعد التأليف الموسيقي ومعرفةُ الطبقات الصوتية والاجتهادُ في التوفيق بين الألحان ومعاني الكلمات، وبذلك يتأتى وضع حد للفوضى الموجودة في بعض الألحان المعروضة في السوق، إذ "الإنتاج الجيد لا يصدر إلا عن عقلية مكتملة، واللحن يدل على صاحبه".

ويرتبط الحديث عن أحمد البيضاوي من الوجهة الفنية بنشوء نمط جديد من التأليف الموسيقي بالمغرب اصطلح على تسميته بالموسيقى العصرية. وهو نمط يركب قوالب

الموشحات العربية بأدوارها وخاناتها وقفلاتها، ويقلد التقاسيم والبشارف الآلية، وتعتمد ألحانه على مقامات شرقية كالرصد والبياتي والحجاز، وأوزان من قبيل السماعيات والاقصاق والمصمودي والمحجر تؤدى في إطار مجموعة فنية كانت في بداية العهد بالموسيقى العصرية تحكي نظام التخت المصري الذي يعتمد آلات العود والكمان والقانون والدربوكة.

وفي هذا الإطار ألف أحمد البيضاوي جملة من القصائد والأغاني. وكانت أولى تجاربه في التلحين - وهو يومئذ في الجوق الملكي - أغنيتان اشترك في تأليفهما مع رفيقه في نفس الجوق عباس الخياطي، هما "يا حياة الروح" و"يا حبيب الروح" وكان ذلك عام 1365 /1946 عند زيارة المغفور له محمد الخامس لمراكش بمناسبة عيد المولد النبوي. وبعد مدة وجيزة ألف البيضاوي أغنية "يا حبيبي أفق" من نظم الشاعر السوري ماهر العطار، فكانت أول إنجاز فني استقل بوضعه واعتبر ذلك منذئذ عملا مبتكرا لم يسبق إليه من قبل.

لحن البيضاوي أكثر من مائة أغنية ومعزوفة، وسجلها بدار الإذاعة المغربية. أكثر هذه الأغاني عاطفية، وبعضها مما وضعه في المناسبات الوطنية. وهي لشعراء متعددين كان أفضلهم لديه الشاعر الأندلسي ابن زيدون الذي لحن من شعره بعض نونيته الشهيرة :

أضحى التنائي بديلا من تدانينا   وناب عن طيب لقيانا تجافينا

وشعراء آخرون فيهم من المشارقة أحمد شوقي وإلياس فرحات وبشارة الخوري وحيدر إمام وعلي محمود طه ووجيه فهمي صلاح، وفيهم من المغاربة محمد بن الراضي ومحمد بن الحسين ومحمد حكم وعلال الفاسي وعلال الخياري.

وقد غنى البيضاوي أكثر أغانيه بصوته ذي الطبقة الصادحة (تينور - Ténor) كما أسند بعضها لغيره من المطربين جلهم من المغاربة وبعضهم من الشرق العربي كعبد الحليم حافظ وهدى سلطان وفايزة أحمد وسعاد محمد والمطربة علية.

ومن أشهر أغانيه وأكثرها شيوعاً التي مطلعها :

يا صاحب الصولة والصولجان   تملَّ بالملك وعش في أمان

نظم محمد بن الراضي

قل لمن صَدُّوخانا   ورَمَى عنه هوانا

نظم محمد بن الحسين

يا موطني نلت المرادَ فاسْلَمِ   فأنت مني في الحشا وفي الدم

نظم محمد بن الحسين

صاحبي لو رأيت ما يملأ القلـ   ـب من الحب للجمال عشقت

لعلال الفاسي

حبيبي تَعَالَ تجدْ منزلك   مُعداً كما كان من قبل لك

لإلياس فرحات

وقد تعامل أحمد البيضاوي مع الشعر العربي الفصيح متحاشيا تلحين الأزجال العامية إلا في أغان نادرة ذات لهجة مصرية مثل "مش ممكن أصدّق" و"عن سر دمعي بتسأل ليه"، و"بلد الحبايب". كما تعامل مع القصيدة المطولة من قبيل نونية ابن زيدون، وبردة البوصيري، وموكب الذكرى لعلال الخياري، وبذلك فتح - لأول مرة بالمغرب - باب التعامل مع الشعر العربي الفصيح خارج أشعار المديح النبوي فيما يعرف بموسيقى المسمعين، وأشعار الصنعات العروضية والموشحة في طرب "الآلة". وتتجلى أهمية هذا التوجه الجديد في كونه أفضى إلى خلق الوعي بالقيمة الجمالية للكلمة العربية الفصيحة، وكذا استحداث مقاييس مبتكرة في انشاد الأشطار وتقطيع الكلمات على نحو يختلف اختلافا بينا عن الأسلوب المتبع في إنشاد صنعات موسيقى "الآلة" و"السماع".

ص. الشرقي، *المستظرف في قواعد الفن والموسيقى*، الرباط، 1972 ص : 83 - 87 - 95 - 99 - 113 - 119 - 127 - 158 ؛ *أضواء على الموسيقى المغربية*، ص 184 - 186 - 188 - 190 - 191 ؛ أ. البيضاوي، مجلة *الفنون*، الرباط، ع 1 ص 15 - 16 غشت 1973 ؛ العددان 5 و6 يبراير - مارس 1975 ص 9 - 12 ؛ ع. شقرون، المرجع السابق، ص 31. 32 ؛ قسم الموسيقى بالإذاعة الوطنية، الرباط، *بطاقة أحمد البيضاوي*.

البيضاوي، بوشعيب. ولد بمدينة الدارالبيضاء، وبها بدأ حياته الفنية في الحلقات الجماهيرية التي كانت تحتضنها ساحة كاريان بن مسيك. وقد تهيأ له أن يتعرف على شيوخ العيطة، وفي مقدمتهم عازف الكمان الشهير المدعو الماريشال قيبُو الذي كان في فترة الأربعينات والخمسينات من أبرز أعلام الطرب الحوزي وأحد رواده الذين لهم السبق في حفظه والتعريف به، وقد عمل البيضاوي مدة غير قصيرة إلى جانبه ناشئا متعلما، فاستفاد من محفوظاته وأخذ عنه أصول هذا الفن.

ثم التحق بالمجموعة الكوميدية للبشير العلج. وهي فرقة كانت تجمع في عروضها الفنية بين الفكاهة والتمثيل والغناء، فعمل طويلا في إطارها مغنيا وراقصا، ومن ثَم اعتبر صنيعُه هذا امتداداً لصنيع الفنان المغربي الراحل بوجمعة الفروج الذي ظل حتى الأربعينات يضطلع بتمثيل الأدوار الفكاهية الشعبية كأدوار عبيدات الرما.

لم يلبث بوشعيب البيضاوي إلا قليلا حتى انتشر ذكره في مدينة الدارالبيضاء فاحتضنته الحفلات العائلية، واشتهر فيها بتقليد دور المرأة، فكان يرتدي زي النساء ويصطنع في غنائه الطبقة النسوية، وهو تقليد تنامى في الأوساط العمالية التي أفرزتها مدينة الدارالبيضاء والتي تَمُتُّ في غالبيتها إلى أصول بدوية منحدرة من أقاليم الشاوية وعبدة ودكالة. ومما كان يتميز به صوت بوشعيب البيضاوي على مستوى الأداء لثغة جمعت إلى طلاوة الحضر رنة بدوية تخنقها حشرجة صوتية مصطنعة، وخاصة في أدواره الكوميدية، غير أن تقليده للمرأة في أداء العيطة لم يسلم من نقد بعض الكتاب الذين رأوا في ذلك ما أساء إلى العيطة ووقف دون تطورها.

وقد فتحت له دار الإذاعة الوطنية أبوابها فتهيأ

لأعماله الفنية أن تشق طريقها إلى أسماع الجماهير المغربية الواسعة من خلال السكيتشات الهزلية التي كان يعالج فيها بعض القضايا التي تعكس حياة الناس وخاصة في المجتمع العمالي بالدارالبيضاء، وإلى جانبه فنانون آخرون فيهم القدميري وبوشعيب ازنيكة والبشير العلج. وكان يقدم برنامجه الأسبوعي في صباح كل يوم أحد ضمن مسلسل إذاعي اختار له اسم "اضحك معي" وهو برنامج استمر قائما ثم توقف أواخر فترة الحماية ليعود من جديد إلى الظهور بعد الاستقلال.

كان بوشعيب البيضاوي بحق أحد مجددي الأغنية التمثيلية الشعبية بالمغرب الحديث، وظف العيطة التقليدية في طرح الموضوعات والقضايا الاجتماعية التي كان يتخذها محاور لعروضه الفنية في الحفلات العائلية والبرامج الإذاعية، وأفرغها في إطار مبتكر جمع إلى طرافة الفكرة حيوية التقديم الذي يجمع بين التمثيل والرقص والغناء، وبذلك جاءت أعماله لتكرس أسلوب القص الممزوج بالغناء، ثم لتغنيه بصنوف من المستملحات التي كانت تهيمن عليها ظاهرة الارتجال المحبب وتضفي على العيطة سمات التدفق والحيوية بما يجعلها موضع حفاوة كبرى في الأوساط الشعبية، تملأ على الناس أسماعهم وتستقطب اهتمامهم، في وقت كان للأغنية العصرية انتشار واسع لا يكاد يضاهى.

وإلى ذلك سلك بوشعيب البيضاوي مسلك بعض من سبقوه إلى ممارسة التغني بالعيطات، فكان ـ على غرار الفنان الراحل بوجمعة الفروج ـ يضيف إلى كلماتها الأصلية كلمات أخرى من نظمه، يغني بها الموضوع ويقوي مضامينه وينتقل به إلى مستوى الأحداث الواقعية، ليؤكد بذلك أن العيطة ما تزال قادرة على مواكبة الأنماط الموسيقية الأخرى وإن تكن بنيتها من الوجهة اللحنية والإيقاعية ضاربة في عمق التقاليد الموسيقية التراثية.

وكما أسهم البيضاوي في تجديد العيطة من حيث الموضوع وطريقة الأداء فكذلك أسهم في تطوير المجموعة الفنية التي تمارس أداءها، وذلك بإدخاله آلة العود التي أصبح لها مكانها من بين آلات العيطة التقليدية كالتعريجة والهندقة والكنبري.

ومن هنا يرى البعض أن الحياة الفنية لبوشعيب البيضاوي شكلت فترة ازدهار فن العيطة بالدارالبيضاء. وهو حدث لا مراء في أن الطبقات الشعبية المنحدرة من أحواز هذه المدينة بحثا عن الشغل ساهمت في صنعه وبلورته، غير أن المنية عاجلت بوشعيب البيضاوي، فاختفى برنامجه الإذاعي، واختفت معه الممارسات التي ابتدعها في أداء العيطة. وزاد في تقليص تلك الممارسات أن العيطة بدأت تستعيد مكانتها في أحواز الدارالبيضاء وبخاصة سطات حيث برزت أسماء نسائية أصبحت تضطلع بإنشاد العيطات على النحو التقليدي دون الرجال.

وبعد حياة حافلة بالعطاءات، توفي بوشعيب البيضاوي يوم 24 محرم عام 1385 / 25 ماي 1965 ليخلف مجموعة من الأغاني والعيطات جلها مسجل بالإذاعة الوطنية، فمن أغانيه : أغنية "الشيباني" وأغنية "غاب علينا"، ومن عيطاته : "ركوب الخيل، دادا حبيبتي، دابا يعفو دابا يتوب، دابا تجي الحبيبة، أيامنا، خوتنا يا الاسلام، عينيك جابو الهوى، اميلودة، الزين، العار العار، أجيني يا لوليد، علاش تعذبني، عيطة بيضاوية، عيطة وطنية، تعريضة، منين أنا ومنين أنت".

أ. الطيب العلج، *مجلة الفنون*، السنة الثانية، العدد 5، 6، محرم ـ صفر 1395/ يبراير ـ مارس 1975 ص 125 ؛ م.الباشا، المرجع السابق. ص 85 ؛ م. بنعيسى العبدي، *جريدة العلم*، في 15 يناير 1989.

البيضاوي، المعطي من مواليد مدينة الدار البيضاء. شب على حب الموسيقى منذ نعومة أظفاره، فانكب على حفظ واستظهار الأغاني الشرقية من موشحات وأدوار وغيرها، وأقبل بولع كبير على آلة العود يتعلم العزف عليها متأثرا بطريقة المشارقة. وليس بعيدا أن يكون قد استفاد من سماع بعض الفنانين المشارقة الذين حلوا بمدينة الدار البيضاء خلال الثلاثينات والأربعينات وعملوا في مقاهيها وأنديتها الليلية، فأخذ عنهم الموشحات والأدوار والقصائد والسماعيات الشرقية.

وفي إطار جهوده الفنية عمل في بداية الأربعينات على تأسيس جوق للموسيقى العصرية بمساعدة الفنان المختار المذكوري، أطلق عليه اسم "جوق الكواكب"، وكان ذلك الجوق ثاني مجموعة فنية تهتم بالموسيقى العصرية في الدار البيضاء بعد "جوق الميتم" الذي كان يرأسه يومئذ الفنان محمد زنيبر.

وقد حذا المعطي البيضاوي حذو غيره من رؤساء الأجواق العصرية بالمغرب في تقليد المشارقة، فكان يُفرط في أن تكون مجموعته صورة من التخت المصري، بدءاً بعدد الفنانين وأزيائهم ونوع آلاتهم وطريقة أدائهم عزفا وغناء، وانتهاءً بوضع المجموعة أمام الجمهور. وفي هذا الجو المفعم بالروح الشرقية أقبل المعطي البيضاوي على تلحين المنظومات الشعرية الفصيحة من أغان وقصائد. ولم تمض إلا مدة قليلة حتى شاع ذكره في المحافل، فكان أن دعي جوقه للمشاركة في مباراة وطنية للموسيقى العصرية احتضنتها مدينة فاس في بحر سنة 1949 إلى جانب أجواق أخرى من مدن الدار البيضاء والرباط وفاس.

وفي سنة 1953 التحق بإذاعة المغرب بالرباط، فعمل ضمن الجوق العصري عازفا على العود لفترة من الزمن، ثم انقطع ليعود إلى الدار البيضاء، وما فتىء أن أسندت إليه رئاسة الجوق الجهوي للإذاعة بهذه المدينة مع حلول عهد الاستقلال.

غنى المعطي البيضاوي أكثر ألحانه وكان يملك صوتا أميل إلى الطبقة الصادحة (تينور Ténor)، كما غنى له مطربون مغاربة من بينهم نعيمة سميح، وسعاد محمد.

وإلى جانب ما لحنه المعطي البيضاوي لنفسه ولغيره أشرف على تسجيل مجموعة من الأغاني لمطربين آخرين بإذاعة الدار البيضاء الجهوية، وظل رأس جوق هذه الإذاعة حتى وفاته يوم 9 ربيع الثاني عام 1397 / 31 مارس 1978 عن سن تقارب الستين.

ومن أشهر أغانيه المسجلة :

قصيدة راحة وعذاب و"يا خالي البال" التي نظم كلماتها الفكاهي البشير العلج. "أنشودة المدى"، "يا نائما"، "قلب جمالك". وهذه الثلاث من شعر ابن زيدون. "الحب الوحيد" من نظم محمد الاشعر، "يا هذه الحيرة" من نظم أديب السلاوي" أيام الود" من نظم إدريس المصلوحي.

يعتبر المعطي البيضاوي من المطربين المغاربة الأوائل الذين أسهموا في التمكين لأسلوب "الموسيقى العصرية" بالمغرب. وفي هذا الصدد ألف مقطوعات متعددة نهج في تلحينها مسلك الفنان أحمد البيضاوي، فكان يبالغ في تقليده لدرجة يحق اعتباره صورة ثانية له.ولولعه في تقليد أحمدالبيضاوي بقيت جل أعماله خالية من التجديد والتنويع مفتقرة إلى الحيوية، وغلب عليها التكرار والتماثل. وهو ـ على غرار أحمد البيضاوي ـ قصر ألحانه على الأشعار الفصيحة، فلم يلحن الأزجال قط، ولم يدخل غمار الأغنية الشعبية.

عبد الله شقرون، *مجلة الفنون*، يبراير ـ مارس 1975 صفحة 34 ؛ صالح الشرقي، *أضواء على الموسيقى المغربية* ـ مطبعة فضالة 1977، ص : 183 و189 و192 و196 و203، قسم الموسيقى بالإذاعة الوطنية ـ الرباط، *بطاقة المعطي البيضاوي*.

عبد العزيز بن عبد الجليل

البيضة، أو البويضة، مرسى تقع بناحية واد نون بالقرب من مصب وادي درعة بين مرسى أصاكا شمالا ومرسى سهب الحرشة جنوباً ؛ وقد سميت بالبيضاء لبياض رمالها الشيء الذي جعل الإسبان يطلقون عليها اسم Playa Blanca (الشيء الأبيض).

وقد ورد ذكرها في الوثائق المخزنية للمرة الأولى في مذكرة حول المعلومات التي أدلى بها قواد ناحية وادي نون بمراكش يوم فاتح ربيع الأول عام 1295 / 5 مارس 1878، وفي المرة الثانية في المذكرة التي أعدها القائد دحمان بن بيروك التكني بمراكش يوم 20 شعبان عام 1303 / 24 ماي 1886، كما ورد ذكرها للمرة الأولى في المصادر الأجنبية عند الجغرافي الإسباني فيرنانديث دورو في دراسة نشرها *بمجلة الجمعية الجغرافية* بمدريد في شهر مارس سنة 1878.

م. ابن عزوز حكيم، *السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية*، الجزء الأول، الدار البيضاء 1981، صفحة 93 و119.

P. Alcala Galiano, *Desquerias y comercio en la costa N.O. de Africa*, Madrid, 1900, p. 112 ; C. Fernandez Duro, *Exploracion de una parte de la costa noreste de Africa, Boletin de la Sociedad Geografica de Madrid*, marzo 1878, año III, n° 3, p. 112.

البيضة، مرسى تقع جنوب الرأس الأكحل وبها يوجد مصب وادي شاميل، وتعرف عند الإسبان بمرسى كوريّي Gorrei.

A. Domenech Lafuente, *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946, p. 82; I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-saharico*, Madrid, 1955, p. 84 - 184.

البيطار، أسرة أصلها من شفشاون كانت بتطوان إلى حدود سنة 1236 / 1821 حيث انقرضت، وكان من بين أفرادها محمد بن الحاج بوبكر معلم خبير في شؤون البناء من أرباب البصر يعتمد عليه القاضي في النزاعات التي لها علاقة بالبناء والشؤون العقارية توفي سنة 1229 / 1814.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم *عائلات تطوان*.

محمد ابن عزوز حكيم

البيطار، علي بن يوسف الأندلسي الأصل، من خواص أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي، كان "يقيم أكثر نهاره عنده ويرافقه إذا خرج للمسجد الجامع وغيره". (*مرآة*، 232) وقد انتفع بالشيخ أبي عمرو القسطلي بمراكش وأخذ عنه طريق التصوف وصحبه واهتم برواية أخباره. ولم يتصل بالشيخ أبي المحاسن إلا بعد وفاة شيخه القسطلي سنة 974 /1566. ولم تفصح المصادر عن تاريخ هذا الاتصال هل تم في القصر الكبير قبل انتقال الشيخ أبي المحاسن إلى فاس، أما بعد استقراره بها سنة 988 / 1580 ؛ ولكنها تؤكد مبلغ العلاقة الطيبة التي جمعته بأسرته، وكثرة تردده إليه حتى عد من خاصته وأصبح مرافقه في الصلوات ـ ولا شك في حضور حلقات الذكر وترديد الأوراد التي رتبها لمريديه ـ كما أنه سهر إلى جانبه في مرضه الأخير وكان من أول من دخل عليه بعد وفاته وأشرف على تجهيزه ودفنه.

ميزت شخصية البيطار سمات الصلاح، فهو رجل كثير الذكر، مجتهد في العبادة، صلب في الدين، صادق اللهجة، قوال للحق، صبور أمام ملمات الدهر "أصيب في الوباء بجميع أولاده فما تأثر بشيء من ذلك ولا نقص شيء من بشره المعتاد" (*مرآة*، 232) كما أنه شارك في خدمة طلبة الزاوية وتكوين أبنائها، فقد حظي بالرتبة الثامنة عشرة ضمن لائحة مشيخة الشيخ محمد العربي الفاسي الذي جالسه وسمع منه كثيرا من رواياته وأخبار شيوخه السابقين. وإذا كانت الترجمة التي خصه بها لا تفي بإعطاء صورة عن تكوينه العلمي فإن حرصه على السماع مستوفية لشروط الضبط والدقة.

توفي علي البيطار سنة 1014 / 1606. ودفن داخل سور روضة الشيخ أبي المحاسن.

م. العربي الفاسي، *مرآة المحاسن*، 232 ؛ ع. الفاسي، *ابتهاج القلوب*، مخطوط ؛ م. المهدي الفاسي، *تحفة أهل الصديقية*، مخطوط ؛ ع. الفاسي، *الإعلام بمن غبر*، مخطوط ؛ م. القادري، *الاكيل والتاج*، مخطوط.

نفيسة الذهبي

بيطانكور خوان، Bethencourt, Juan de بحار

نورمانذي وُلد ببلاد كو Caux شمال فرنسا سنة 1360م؛ وبحكم انتمائه إلى عائلة نبيلة كان من جملة ضباط الحرس الملكي ثم ارتقى إلى درجة حاجب الملك شارل السادس Charles VI، غير أنه عندما ضاعت منه ثروته هاجر بلاده بحثا عن أرض تمكنه من استرجاع ثروته.

وفي شهر ماي سنة 1402 غادر بيطانكور فرنسا صحبة صديقه گاردیفیر دو لاصال Gardifer de la Salle ونحو مائتين من المغامرين على متن سفينة وصلوا على ظهرها إلى جزيرة لانثاروطي Lanzarote إحدى الجزر السبع التي تكوّن أرخبيل الخالدات، إلا أن بيطانكور لم يتمكن من احتلال سوى جزء من الجزيرة المذكورة لعدم توفره على المال الكافي لأداء أجور المغامرين الذين رافقوه. فاضطر إلى اللجوء إلى ملك قشتالة إنريكي الثالث Enrique III الذي منحه إعانة مالية مهمة تساعده على متابعة "فتح" باقي الجزر الخالدات مقابل الاعتراف له بالسيادة على الجزر المذكورة.



ورغم ذلك لم يتمكن بيطانكور من الاستيلاء إلا على ما تبقى من جزيرة لانثروطي Lanzarote سنة 1404 وعلى جزيرة فويرطي بينطورا Fuerteventura سنة 1405. وتشهد الوثائق الإسبانية بأن المغامر كان يقتل السكان الأصليين الذين يقفون في وجهه، ومن يسقط منهم أسيرا بيده يبيعه في أسواق العبيد بقشتالة، الشيء الذي حال دون تمكنه من الاستيلاء على باقي جزر الأرخبيل فاضطر إلى مغادرته تاركاً هناك ابن أخيه ماثيوط ذي بيطانكور Maciot de Bethencourt. وتوجه إلى اشبيلية، ومنها إلى روما ثم فرنسا حيث توفي سنة 1422.

والجدير بالذكر أن احتلال الجزر الخالدات باسم ملك قشتالة جعل الملكة إسابيل الكاتوليكية Isabel la Catolica تطمع في الأرض المغربية المجاورة حيث أمرت ببناء برج أطلق عليه اسم سانطا كروث ذي ماريكينيا Santa Cruz de Mar Pequeña (الصليب المقدس للبحر الصغير) بمكان قريب من مصب وادي الشبيكة بناحية واد نون وذلك سنة 1476 م.

D'Avezac, *Note sur la première expédition de Bethencourt aux Canaries*, Paris, 1846 ; *Enciclopedia Espasa-Calpe*, VIII, p. 509 ; G. Gravier, *Les Canaries : Livre de la conquête des Canaries, 1402 - 1422*, Rouen, 1874 ; Rumen de Arnas, *Spun en el Afric Atlantica*, Madrid, 1957 ; Spasa Calpe ; T. Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar Pequeña, Ifni*, Madrid, s.f.

محمد ابن عزوز حكيم

بيطري، أكيلي Petri Achelle تاجر إيطالي واسع النشاط استوطن طنجة سنة 1884 وظل ساكنا بها إلى ما بعد سنة 1911. كان من أبرز الشخصيات بالجالية الإيطالية، ومن الملاكين العقاريين، استعان به المخزن في عدة مناسبات، منها تهدئة إسبانيا بعد أحداث مليلية سنة 1893، وأنعم عليه بعدة امتيازات.

مصطفى بوشعراء، *الاستطيان*، 2 : 583 ـ 585.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 4 : 124 (3) ; *Archives marocaines*.

بيطون، تشارلز ألفريد Payton, Ch. Alfred تاجر إنجليزي استوطن الصويرة سنة 1877 وصار قنصلا لبلجيكا ولبلاده حتى سنة 1885 ثم عين سنة 1893 قنصلا بجنوة وكان مكاتبا لبعض الجرائد، وله تقارير تجارية عن المغرب.

م. بوشعراء، *الاستيطان* 3 : 1078.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1 : 152.

مصطفى بوشعراء

البَيْعة، اسم مصدر فعله بَايعَ، ويعني تعاقداً بين الأمة ومن يتولى أمرها أو سيتولاه في المستوى الأعلى. وأصل اللفظ من فعل باع، لأن العرب كانوا إذا تبايعوا في صفقة تجارية، ضرب كل من البائع والمشترى على يد صاحبه كتعبير عن انعقاد الصفقة. ولا يزال هذا العرف جاريا حتى الآن في كثير من الحالات بالمغرب وخارجه. وفي البيعة الدينية كان الرسول ـ عليه السلام ـ يصافح المبايعين، وبينهم من يقبل يده. أما بيعة النساء فتتم لفظا دون مصافحة.

وجرت العادة بأن تكون البيعة بالمغرب خاصة وعامة كما هو الشأن في غالب البيعات الإسلامية. تسبق الخاصة العامة، ويحضرها قواد الجيش وزعماء القبائل وشخصيات الدولة. وفي المقدمة الأمراء والعلماء، فالأولون حسما لما قد يحدث من انشقاق ببيعة أحدهم بعد الاتفاق المبدئي على آخر. أما العلماء فهم يحررون صيغة البيعة ليطلع عليها ويوقعها الخاصة. وأما البيعة العامة فتكتب هي أيضا على صعيد الأقاليم أو تحرر صيغة واحدة توزع على المساجد وتقرأ على الحاضرين إما يوم جمعة أو غيره مع النداء بذلك في الأسواق والأحياء. وعلى شخصيات كل إقليم أن تقدم بيعتها حضوريا أيضا إلى أمير الجهة أو عامل الإقليم. وعدم حضور جلة العلماء أو غالبهم في البيعة قد يؤدي إلى الطعن فيها، وبالتالي إلى عدم استقرار البيعة لشخص واحد.

ويشترط في المبايَع أن يكون مسلما ذكرا مكلفا تؤهله المواصفات العلمية والدينية والعدالة التي تقتضي أن لا يكون موضع طعن من الأمة في أخلاقه واستقامته وأمانته

وأهليته العامة. ولم يحدث أن بويعت بالملك امرأة بالمغرب، ولو أن عددا من الأميرات وزوجات الملوك عرفن برجاحة عقلهن وحتى بتأثيرهن على ولاة الأمر من أزواجهن أو في أوساط المخزن عموما.

وكل أنظمة الحكم التي تعاقبت بالمغرب منذ الفتح الاسلامي احتاجت إلى جهود بشرية وعسكرية قوية إلى جانب الجهود السياسية التي تتصدى لتقبيح النظام القائم وتحسين النظام الذي سيقوم. وقد اختلفت الألقاب الأساسية التي حملها عاهلو كل نظام حسب طموحاته. فالأدارسة بويعوا كأئمة، ولم يتخذ أحدهم لقب أمير المؤمنين مراعاة لوحدة الخلافة ولو في انتظار ضعف الخلافة العباسية، لكن كان ضعف الأدارسة أقوى من ضعف العباسيين منذ القرن الثالث (9 م). واتخذ ملوك المرابطين لقب أمير المسلمين مع بيعتهم للعباسيين، وبذلك كان المغرب يعترف شعبا ودولة بخلافة العباسيين عن طريق ملوك المرابطين. وأضاف المرينيون إلى لقب أمير المسلمين لقبا آخر هو السلطان اقتباسا من السلاجقة. بينما سرى لقب أمير المومنين لدى المرينيين منذ أبي الحسن، ثم لدى السعديين والعلويين. لكن الموحدين فرضوا بيعتهم كخلفاء بينما سرى لقب السلطان لدى السعديين والعلويين استمرارا للإجراء المريني وتوقيرا للخليفة العثماني ولو أن هناك مسألة الانتماء إلى البيت النبوي بالنسبة للأشراف الذين زكيت بيعتهم على هذا الأساس بشكل أو آخر إما بعدد من أقطار إفريقيا الغربية أو جزئيا ومؤقتا بالمغرب الأوسط إلى جانب المغرب الأقصى.

وإذا كانت مبادرة الدعوة إلى البيعة تأتي عادة من شخصيات البلاط والعلماء فإنها كانت مباشرة من إدريس الأول عند تأسيس دولته، كما يبدو ذلك واضحا في وثيقة تضمنها تأليف لعبد الله بن حمزة الزيدي. وهي وثيقة لا تدعو إلى بيعة صاحبها فحسب، بل تقدم بيانا وافيا بمبررات البيعة السياسية والاجتماعية التي يرغب مؤسس الدولة في سلوكها. ثم إن البيعة لا تتم بالضرورة في العاصمة، فقد تتم بعيدا عنها لا سيما في ظروف نشأة الدولة أو عند وفاة الملك في ظروف حرب أو عمليات تهدئة، ثم توسع قاعدتها انطلاقا من العاصمة وممثلي الأقاليم. ويحضر البيعة عادة جملة من الكتاب والشهود وسائر من تقدم ذكرهم.

وابتداء من الدولة الموحدية تميزت البيعة بمجموعة من الإجراءات الطقوسية التي تضفي عليها أبهة قد تزيد أو تنقص حسب الفترات. فهناك إجراءات لاستقبال الوفود التي قد يقوم رؤساؤها بإلقاء خطب تؤكد ولاءهم وبيعتهم للعاهل. وربما ألقيت قصائد بالمناسبة. ومع البيعة قد تتخذ إجراءات اقتصادية واجتماعية وحتى سياسية، مثل تخفيض الجباية وتسريح السجناء وعزل ولاة وتعيين آخرين، لكن قد يعتقل بعض أمراء الأسرة الحاكمة توقعا لاحتمال تمردهم.

وليست كل بيعة إجماعا كاملا ولا كافيا. فقد يحدث أن ترفض البيعة جهات يمكن أن تنشئ حكما محليا أو إمارة مستقلة. كما هو الشأن عند ضعف الموحدين (إمارة بني العزفي، بنو مرين بالشرق والشمال الشرقي، بنو يدر بالسوس والصحراء المجاورة). وقد تقوم بيعتان بانشطار المملكة بين عاهلين اتفقا قصدا أو لم يتفقا، كاتفاق المرتضى الموحدي مع يعقوب المنصور المريني، وكاتفاق أحمد الوطاسي مع أحمد الأعرج السعدي. والبيعة في جميع الأحوال تكتسب قوة شرعية بحسب الكثافة السكانية التي تساندها والموقع الاجتماعي والسياسي للحيثيات التي ترتضيها. ويعتبر ولاء القبائل للعاهل الجديد أو القائم بمثابة إقرار كلي بسيادة الدولة التي هو رمزها وممثلها على التراب الذي تعيش عليه هذه القبائل. ولذلك فإن المغرب قدم ملفا ضخما إلى محكمة العدل الدولية بشأن نزاع الصحراء الغربية، وتضمن هذا الملف مآت وثائق البيعة وظهائر التوقير وغير ذلك مما يربط قبائل المنطقة وترابها بالسيادة المغربية، وصدر قرار هذه المحكمة الدولية في أكتوبر سنة 1975، بتبعية هذه القبائل للمغرب وولائها التاريخي لملوكه، ولو أن القرار ينص أيضا على تبعية بعض القبائل للمجموعة الموريتانية. غير أن موريتانيا نفسها ارتبطت بالسيادة المغربية حتى وقوعها في يد الاحتلال الفرنسي، وبقي زعماؤها على ولائهم للعرش المغربي إلى حين تخلي فرنسا عن هذه البلاد سنة 1960.

وقد يحدث أن تتجدد البيعة لنفس العاهل بمبادرة منه، وتأكيدا لولاء الأمة وإجماعها قدر الإمكان، وربما لظروف سياسية جديدة، كتجديد البيعة لأبي يعقوب الموحدي بوصفه خليفة لأنه لم يتخذ هذا اللقب إلا بعد أربع سنوات من ولايته. وهناك صورة حديثة من تجديد البيعة سنويا عن طريق حفل الولاء الذي خصص له عيد العرش، ويحضره ممثلو سكان الأقاليم وولاتها.

ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب*، (الموحدون) تح. مجموعة من الباحثين ص. 83-98 ؛ مؤلف مجهول، *تاريخ الدولة السعدية التاگمدارتية*، ص. 40، تح. ج. كولان، الرباط، 1934 م ؛ ع. الكتاني، *التراتيب الإدارية*، 1، 222-224، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت) ؛ إ. حركات، *المغرب عبر التاريخ*، ثلاثة أجزاء (الفصول المتعلقة بانظمة الحكم)، الدار البيضاء 1405 / 1984م ؛ وزارة الأوقاف المغربية، *البيعة والخلافة في الإسلام* (3 أجزاء)، الرباط، 1405 / 1986 م.

إبراهيم حركات

البِيعة، La Synagogue ويسميها المسلمون بالمغرب "جامع اليهود" في حين يسميها اليهود "صْلاة" جمع صْلوات - بسكون الصاد مفردا وجمعا - إلا أن يهود دبدو والمغرب الشرقي والجزائر يسمون البيعة شْنوغة، بسكون الشين، وقد دأبوا في ذلك دأب يهود مدن شمال المغرب خلال القرن التاسع عشر، وهي اللفظة ذاتها التي يتداولها عرب الأندلس.

من ثم فإن يهود إسبانيا ومَن خَلَفَ من بعدهم من الذين أقاموا بتطوان وطنجة والقصر الكبير ومدن أخرى بعد إخراجهم من الفردوس المفقود سنة 1492، حافظوا على كلمة esnoga في لغتهم، العامية (حاكيتية Hakitiya) وهذه الكلمة مشتقة من اللفظة اليونانية (سينكوكا sinagoga) التي تعنى الجمع والجمعية وهي كذلك ترجمة للفظة العبرية الكنيسيت التي تعني الجمع الخاص بالصلاة.

ولعل المعبد بهذا المدلول تقرر إنشاؤه بعد نزوح العبريين إلى بابل على اثر تدمير المعبد الأول الذي كان بالقدس (587 ق.م) ورغم تدشين معبد ثان فان التقاليد جرت مجراها وأخذ يترتب عنها بناء بيع متعددة حتى في مدينة القدس نفسها.



تعد بعض البيع فقط من المتلكات الجماعية والأوقاف (هيقديش = heqdech) وأغلبها أملاك خاصة يتوارثها ذوو الفروض شيعا، ذلك أن بناء هذه المؤسسات كثيرا ما يتم بقرار فردي من طرف بعض المحسنين (مسْوة = misswa) من ذلك أنه يمكن لصاحب عمارة ان يوقف قاعة كبرى في مبناه على العبادة، فيجهزها لهذه الغاية، ثم يتبرع بأشياء نفيسة ومقدسة أو بأسفار التوراة مثلا أو بما يصلح للتزيين، وهي أشياء تبقى مع ذلك ملكا له ولأسرته ؛ وقد تجرى نفس العملية في عمارات أخرى حيث يكتري شخص أو أشخاص مكانا يحولونه إلى بيعة، أو تأتي طائفة دينية فتكتري شقة وتحولها إلى صلاة ؛ وهكذا نجد بعض البيع تنتسب إلى مؤسسها أو إلى أسرة ما، مثل صلاة روبين بفاس وشنوكة حزان وشنوكة برديكو بالعرائش، وغيرها... إلا أننا أخذنا نشاهد في السنوات الأخيرة بيعا تحمل اسماء مقتبسة من التوراة، كبيت الله، كما هو الشأن ببيعة تقع بالدار البيضاء (نعيم زميروت، أناشيد دينية جميلة = Ne`im Zmirot, Cantiques agréables).

كان المحسنون عمليا وواقعيا يساهمون في الإنفاق على البيَع، عن طريق البَيْع بالمزايدة لأعمال تشريفية، كالعناية بالأسفار من حيث ترتيبها وتوزيعها على القارئين ثم جمعها، وتنظيم تلاوة التوارة مع اختتامها. وتستغرق مدة هذه الأعمال ستة أشهر يعبر عنها بكلمة اسبانية هي "ثامبورادة"، أي الفصل ثم تعرض للمزاد العلني مرة أخرى، وقد تنظم كذلك بمناسبة بعض الأعياد. وتسمى هذه العملية أيضا في اللغة الدارجة المغربية "بيع الرينتة" وهي مفردة إسبانية - رينتة تعنى الريع والربح العائد - ويطلق عليها كذلك اصطلاح "بيع المسووت" - بيع الحسنات - علاوة على هذا تتلقي البيع أيضا هبات نقدية بالمناسبات، غير أن هذا الأسلوب أخذ يتطور ليحل محله نظام الانخراطات، كل حسب إمكاناته المادية.

يسير شؤون البيعة، بصفة عامة، حبر يطلق عليه لقب "شلياح صبور" يساعده مستخدم يحمل لقب "شماش" تتلخص مهامه في الصيانة والتنظيف، ويعمل الرجلان تحت إشراف شخص ثالث يسهر على التسيير العام، يحمل لقب بارناس. وتجدر الإشارة إلى أن الثلاثة يعملون تطوعا بالمجان.

النشاط الديني أو القداس الالهي : تشتمل صلاة اليهود في البيعة على حركات وترتيل مقاطع من الزبور وعلي قراءة نصوص يتلونها قياما وفرادى، وتسمى "عميد". أما الصلاة الجماعية فلا تتم إلا إذا توفر لها نصاب من الحاضرين لا يقل عن عشرة أشخاص (منيان). توجد في الديانة اليهودية ثلاث صلوات مفروضة في اليوم: صلاة الصباح وتسمى "شحريت" ويعبر عنها العوام بـ "تفلة" وصلاة الظهيرة، "منحة" ثم صلاة العشية، "عاربيت".

ليست هذه الصلوات موقوتة إذ يمكن تأديتها قبل أوقات العمل الإداري وغيره، ويمكن تطويلها وتمديدها أيام الأعياد والعطل بتلاوة (بيوتيم) أو بخطبة (دراش) وبهذه المناسبة قد يحضر الصلوات أحد المنشدين "بيتان" لمقاطع دينية، ويمكن توجيه دعوة الحضور إلى امرأة لتزغرد خلال الإنشاد. ويختتم حفل الصلاة بتلاوة التوراة صبيحة الإثنين والخميس والسبت صباحا وعشية.

البيعة دار جماعية : لايقتصر دور البيعة في الحياة الجماعية اليهودية على الدين وإنما يتعداه إلى نشاط اجتماعي، لان البيعة كانت قديما مقرا لاجتماعات هيئة الأعيان والربيين الذين يسهرون على شؤون الملاح، كما أن الاجتماعات الهامة والعامة التي تتمحور حول قضايا المجتمع اليهودي، المدنية والدينية، كانت تعقد في البيعة الكبرى بكل مدينة، وتحتضن كذلك المحاضرات التي يلقيها الربيون الزائرون، والدروس ذات المستوى العالي لطلبة التلمود والدرشات الدينية التي يحضرها من أراد، مهما كان مستواه وسنه، وكل ذلك بالطبع، خارج فترات الصلوات.

وكانت البيعة كذلك، قبل إحداث المدارس العصرية، مقرا للتعليم العتيق، شأنها شأن "المسيد" عند المسلمين، والذي كانت عامة اليهود تسميه أيضا "الصلاة".

الهندسة والأثاث : لا يمكن الحديث عن الهندسة إلا في البنايات التي أقيمت أساسا لتكون بيعا لا في الأماكن التي استصلحت لتصبح معابد. وعلى العموم فان هندسة البيع العتيقة كانت منسجمة مع الهندسة المعمارية المحلية

كما أن أثاثها وتجهيزاتها تعكس ما كان متوفرا يومئذ في البيئة المحيطة وحسب إمكانات وقدرات الجماعات المحلية، كالبيعة الكبرى بمدينة الرشيدية (قصر السوق سابقا) التي زرتها عام 1972 حيث السقف والأعمدة من جذوع النخل. أما بيعة دنان بفاس التي يزعم أصحابها أنها بنيت خلال القرن السابع عشر الميلادي، فإنها تحتوي على صفين من الأعمدة وتنيرها ست ثريات قديمة على شكل هرم مثل ما يوجد في مساجد مدينة فاس وتتلقى ضياء النهار عبر زجاجيات مرصوفة ذات ألوان متعددة تقع بجنبات قبة.

ومع ظهور الإسمنت المسلح في مطلع القرن العشرين، شرع اليهود يبنون بيعا سقفها مستطيل وقاعاتها عريضة بدون أعمدة، لكنها احتفظت بعناصر تزيينها المغربية، مثل الجص المنقوش والمزخرف بآيات من التوراة، والزجاجيات الملونة (بيعة سعدون بفاس، بيعة دهان بالدار البيضاء). ثم تسرب الأسلوب العصري إلى البيع فصارت تبتعد عن الهندسة التقليدية، كبيعة التدگي وبيعة بيت الله وبيعة بنهروش بالدار البيضاء. لكن رغم هذه التطورات الهندسية، فان البيعة احتفظت بترتيبها الداخلي المعهود المتميز بمواضع مخصصة للنساء وتسمى "عزارة" وفي حالة عدم وجود هذه المواضع فان المسؤول عن البيعة يقيم ستارا من الثوب لفصل النساء المصليات عن الرجال في القاعة الرئيسية الكبرى.

يتألف تجهيز البيعة من مقاعد خشبية طويلة توجد على صفين، ثم "الهخال" أو خزانة الكتب التي تضم أسفار التوراة وتتجه نحو بيت المقدس. أبوابها من الخشب المنقوش المغلف بقطعة من المخمل المطروز بخيوط الذهب (تاروخين) ويواجه الخزانة كرسي ضخم من الخشب المنقوش يقوم مقام المنبر للإمام ويسمى "تيبة". أما الكتب الأخرى ذات الطابع الديني غير التوراة مثل التلمود والشروح فانها تحفظ في خزانة ثانية. ومن الأشياء الأخرى التي تعد من أثاث البيعة رمانات فضية تعلو أذرعة الخزانات والمنبر تسمى "ثابوحيم" ثم عباءة من المخمل يرتديها الإمام أيام الأعياد، وتسمى "غفارة" حسب لغة دبدو وخفارة عند يهود فاس وصفرو. وهنا نشير إلى أن غفارة عربية تعني ألبسة مختلفة حسب اصطلاح أهل القرون الوسطى (Dozy, *Noms des vêtements*) وتسمى الغفارة كسوة عند أهل تافيلالت، والمايّا بمكناس والرباط وسلا ومراكش وأسفي الخ.

تتوفر البيعة على ما يشبه الأصبع وهو مصنوع من الفضة يتناوله القارئ لتتبع السطور عند تلاوة رقوق التوراة، وتتوفر كذلك على جعبة معلقة تحتوي علي رق يسمى "مزوزة" كتبت عليه عبارة الشهادة الواردة في التوراة.

من أثاث البيعة نذكر كذلك الثريات النحاسية والبلورية ولا سيما القناديل الزيتية المؤلفة من أكواب زجاجية مزخرفة بورق مذهب تقديسا لأحد الأموات. وتتميز بعض البيع بشمعدان ذي سبعة فروع يسمى "مينورة" احتفاء بذكرى معبد بيت القدس، ولا يفوتنا القول إن لكل بيعة مكانا يحاذيها من الخارج يشتمل على مرحاض وحنفية للنظافة.

وبعد عملية إحصائية تبين أن في الدار البيضاء عام 1990 ثلاثين بيعة ما تزال نشيطة، منها ما يتسع لثلاثين نسمة ومنها ما يسع ثلاثمائة من المصلين، كما هو الحال بالنسبة لمعبد بيت الله، لكن بيعا أخرى بالمدينة العتيقة أغلقت، إما لعدم وجود اليهود بجوارها وإما لأنها في حالة اندثار، وقليلة جدا هي البيع الواقعة بملاح المدن الأخرى التي ماتزال صالحة لتأدية الشعائر الدينية، مثل بيعة ملاح الرباط المعدة للاستمرار في تخليد ذكرى الربي دبيلة إلى جانب بيعة التلمود والتوراة الواقعة خارج الأسوار. وما قيل عن الدار البيضاء والرباط ينطبق على فاس حيث أغلقت بيع المدينة القديمة مثل صلاة الفاسيين، وصلاة حاخام، وصلاة الصابة، وصلاة الدبادبة (نسبة إلى دبدو) ولم يحتفظ إلا بصلاة روبين سعدون الواقعة بفاس الجديد وهي نموذج صادق للهندسة المعمارية المحلية.

كان بمكناس خلال الخمسينات أزيد من ثلاثين بيعة منها تسع عشرة بالملاح القديم وثلاث عشرة بالملاح الجديد (J. Toledano, *Le temps du Mellah*) أما اليوم فتوجد أربع بيع مفتوحة بحمرية (المدينة الجديدة) في حين أن القديمة منها مثل صلاة محريت (المنسوبة إلى الربي موشي طوليدانو)، وصلاة رفائيل برديگو وصلاة الطوبي، وصلاة ابراهام جاسين وصلاة رب يهوشواع برديگو كلها أمست مهجورة.

وفي مراكش صلاة العجاجمة (وهم اليهود النازحون من إسبانيا) وصلاة الفاسيين التي بُنيت في عهد السلطان الحسن الأول، وصلاة التلمود والتوراة (وهي أكبر البيع) وصلاة ميير اللحمي، وصلاة بن روبين وصلاة انجديم، وصلاة مولاي إيغى (وهو لقب الربي داود الأشقر المعتقد بهذه المنطقة).

ومازالت قائمة آثار بيع (صلوات) عتيقة عديدة بكل من بني ملال ودمنات وتارودانت وتطوان وطنجة ودبدو (N. Shlouch, *"Les Juifs de Debdou"*, *R.M.M.*, 1913).

أما اليهود المغاربة الذين هاجروا إلى بلدان أخرى، فانهم يحاولون إنشاء بيع خاصة بهم لممارسة شعائرهم حسب أسلوبهم وللحفاظ على ما بينهم من روابط، ونذكر من بين هذه البيع، بيعة كراكاس بفنزويلا وبيعة باريس ومركز رمبام (وهو تعبير يلخص اسم الربي موشي بن ميمون المعروف عند الغربيين بميمونيد)، كما توجد عدة بيع بمونريال (كنادا) ومدارس للأطفال تلقنهم الأذكار والتراتيل من التراث اليهودي المغربي. هذا وقد أنشأ اليهود المغاربة أولي بيعة بمدينة بليم دي بارا بالبرازيل عام 1825 (انظر محمد العربي المساري M.L. Messari, *Mundos Marroquinos*, p. 117).

سيمون ليڤي

بيغراسن، (صاحب الطرق) أي الجوال واسمه أحمد الاخصاصي، فقيه متمكن من فروع المذهب المالكي، أخذ عن الأدوزيين وله شهرة علمية واسعة في سوس، وكان جوالا في النوازل الفقهية توفي حوالي 1320 / 1902.

م. المختار السوسي، *رجالات العلم العربي بسوس*، 180.

بيفورنا، (صاحب التنانير) الكلمة أمازيغية مفردها أفارنو أي التنور، وهي مأخوذة من المناظر الطبيعية الجبلية التي نحتتها عوامل التعرية حتى صارت تلك الجبال على شكل تنانير. وتطلق الكلمة اليوم على فخذة كبيرة من قبيلة أيت بوبكر الباعمرانية، معظم سكانها حاليا من المرابطين البوگرفاويين.

تقع بيفورنا هذه على الطريق الثلاثية الرابطة بين أربعاء الساحل وتعزى، وهي بداية سهل تاگراگرا ومحصنة طبيعيا، لذلك لعبت دورا هاما في حصار حملة فرنسا بقيادة الباشا حيدا بن مِّيس الذي قُضي على حملته بكاملها من طرف أيت باعمران سنة 1336 / 1917. وإلى بيفورنا هذه رحلت قبيلة إفردا بكاملها في نفس السنة بعد معركة مع حملة حيدا.

تشتهر بيفورنا بكثرة المساجد وكتاتيب تعليم القرآن، حتى إن معظم الذكور يحفظونه ويتعاطون المشارطة، لذلك كانوا لا يشاركون في الحروب القبلية، ولا يساهمون فيما تفرضه القبيلة من الكلفة المالية، فانتعشت بلادهم وارتفعت فيها كثافة السكان حتى أصبحوا اليوم قبيلة كبرى. لكن في حوادث عام 1335 / 1916 القبيلة وما استلزمته تلك الحروب من أموال، فرض على أهل بيفورنا أن يؤدوا حظهم من تسعة وسبعين ألف ريال حسنية التي فرضتها القبائل.

أرض بيفورنا فلاحية، وكانت في الأصل ملكا لقبيلة أيت إعَزِّى الباعمرانية لكن صارت اليوم للبوگرفاويين الذين نزلوا هناك حديثا. والبلاد معروفة بكثافة السكان منذ القديم، يدل على ذلك وجود مقبرة قديمة تسمى مقبرة مائة حاج وحاجة كناية عن الكثرة، يقدسونها ويحلِّفون فيها من أنكر في الدعاوي.

وبجانب هذه المقبرة أحدثت سوق الأحد الأسبوعية، ولدينا وثيقة حول العرف المطبق في هذه السوق ينص على تحديد الغرامات حسب المخالفات والجنح والجنايات، ويسهر على تنفيذ ذلك العرف ثلاثة أفخاذ من قبيلة أيت بوبكر الكبرى هم أيت إعزّى وآل إسك وآل عبٍّ. ولهذه السوق وحدها كيلها الخاص بها في الزرع، وهو يساوي نصف العبرة المعروفة في سائر الأسواق.

وبقدر ما يكثر حفظة القرآن في بيفورنا، بقدر ما يقل فيها العلماء. والغريب أنهم لا يشاركون في تموين المدارس العلمية العتيقة خوفا من ان يفتحوا بذلك على أنفسهم مشاركة القبيلة في الكلف الأخرى. ومن المشهورين هناك في تعليم القرآن الذين تخرج على يدهم عدد كثير من الطلبة موسى بن أحمد البوگرفاوي ومحمد بن الحسن الأنكضاني العدل الخطاط، والحاج عمر بن همو البوگرفاوي والحسين البوهالي البوگرفاوي الروائي وغيرهم.

أما العلماء فمنهم محمد الهرواشي الذي حضر السلطان مولاي الحسن الأول لدرسه في مدرسة إسك العتيقة سنة 1303 وأثنى عليه وعلى مستواه العلمي.

وثائق، ومعلومات شفوية.

الحسين جهادي

بيقسيس، أو أبيقسيس، Abi-quasis - Biqsis لقب يهودي متداول في المغرب، وهكذا ورد ذكر عدد من الربيين بهذا اللقب في كتاب بنايم، خصوصا من القرن السابع عشر إلى يومنا، في الرباط وطنجة والصويرة والزاوية الدلائية، مثل مسعود أبيقسيس بن مخلوف في القرن الثامن عشر. ولئن كان هذا متأخرا اللهم إلا إذا كان أصل الربي من نواحي الزاوية الدلائية أو من ناحية أيت عتاب. وشمعون أبيقسيس ربي بالصويرة (مخضرم بين القرنين 19 و20)، ألف ونشر *سفر بالغي مايم*، أي "*كتاب ماء النهر*" يتضمن مجموعة من الفتاوى والإرشادات الدينية، صدر في جزء واحد بلندرة (بنايم، *مالكي ربنان*). وشمعون بيقسيس، ربي بالدار البيضاء، صاحب كتاب *شاش أنوحي ورطوب*، (أنا من المرمر) طبع بالدار البيضاء عام 1937.

أما مسعود أبيقسيس فكان رئيس الطائفة اليهودية بطنجة في أواخر القرن التاسع عشر، وترجماناً بمندوبية الولايات المتحدة الأمريكية، خلفه ابنه مناحيم أبيقسيس في هذه المناصب ثم أصبح من بين الأعضاء الأولين في اللجنة الصحية بطنجة عام 1884. (لاريدو، *أسماء اليهود*، ص 212). وكذلك إسحاق أبيقسيس ربي وقاض بفاس خلال القرن السادس عشر. بعض فتاويه وأحكامه محفوظة في مجموعة يوسف بنايم الموجودة بمعهد الدراسات الدينية اليهودية بنيويورك (الزعفراني، *يهود المغرب*، ص 256).

A. Larédo, *Les Noms des Juifs du Maroc* ; H. Zafrani, *Les Juifs du Maroc*.

سيمون ليڤي

بيگبيدير، خوان أطيينثا، Juan Beygbeder Atienza جنرال إسباني ولد يوم 31 مارس 1888 وتخرج من الأكاديمية العسكرية برتبة ضابط أركان الحرب، وما ان التحق بتطوان سنة 1915 حتى تعلم اللغة العربية الفصحى والدارجة معا. وتمكنه منهما جعله ينال العضوية في المجمع العلمي المغربي الذي تأسس بتطوان في فاتح ربيع الأول 1335 / 27 ديسمبر 1916 ورتبته آنذاك قبطان مراقب ملحق بنيابة الأمور الوطنية.

وفي سنة 1916 رقي لدرجة كومندار وعين ملحقا بديوان المقيم العام إلى غاية سنة 1924 وكان في نفس الوقت عضوا في المجلس الأعلى للآثار التاريخية المغربية منذ تعيينه في 16 ماي 1921. وفي سنة 1925 كلف بمصلحة المخابرات بنيابة الأمور الوطنية وظل على رأسها إلى سنة 1930 حيث عين مستشارا للنائب السياسي ثم أصبح سنة 1933 يشغل منصب خليفة النائب.

وفي 31 يوليوز 1935 عين على رأس المراقبة الإيالية لمقاطعة شفشاون غمارة وذلك إلى منتصف السنة التالية حيث عاد إلى نيابة الأمور الوطنية بصفته خليفة للنائب، وعندما وقع الانقلاب العسكري الذي أطاح بالجمهورية الإسبانية يوم 18 يوليوز سنة 1936 أخذ بيگبيدير زمام الأمر بنيابة الأمور الوطنية في تطوان. وفي يوم 27 أقره الجنرال فرانكو Franco في المنصب المذكور فلعب فيه أخطر الأدوار التي مكنت سلطة العسكريين بشمال المغرب، لدرجة أن الجنرال فرانكو أسند إليه بالإضافة إلى المنصب المذكور منصب الكاتب العام للإقامة العامة يوم 6 غشت من نفس السنة.

والكولونيل بيگبيدير هو الذي نظم عملية تجنيد المغاربة المرتزقة في صفوف الجيش الإسباني ومشاركتهم في الحرب الأهلية الإسبانية من سنة 1936 إلى سنة 1939.

وفي 30 مارس سنة 1937 عينه الجنرال فرانكو مقيما عاما لإسبانيا بالمغرب. وكانت له صلة طيبة مع الحركة الوطنية بشمال المغرب قبل الانقلاب العسكري لدرجة أننا نجد كلا من الحاج عبد السلام بنونة والفقيه محمد داود والشريف سيدي التهامي الوزاني والأستاذ عبد الخالق الطريس يتوسطون لدى الأمير شكيب أرسلان لكي يعمل على مساعدة بيگبيدير من أجل أن يتوجه إلى الشرق العربي للمزيد من تمكنه من اللغة العربية. وبعد الانقلاب العسكري أصبحت علاقاته بالقادة الوطنيين أكثر متانة لدرجة أن الفضل يرجع إليه في السياسة المتفتحة التي نهجها الجنرال فرانكو إزاء الحركة الوطنية المغربية، وهذا ما يفسر اعتراف النظام الفرنكاوي بحزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية والسماح للوطنيين بتأسيس الصحف الوطنية ومنح الاستقلال الذاتي للأحكام الشرعية وللأحباس الإسلامية وتعريب التعليم المغربي وإرسال البعثات الطلابية إلى الشرق العربي إلى غير ذلك من الحريات التي كانت سائدة في شمال المغرب في عهد الكولونيل بيگبيدير إلى أن أعفي من الإقامة العامة يوم 9 غشت سنة 1939 حيث عين وزيراً للشؤون الخارجية لحكومة فرانكو وظل في هذا المنصب إلى أن أعفي منه يوم 16 أكتوبر 1940.

وكانت وفاته بمدريد يوم 6 يونيو 1957.

التهامي الوزاني، *تاريخ المغرب*، 3 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *الحاج عبد السلام بنونة*، 1 : 145، *مجلة الوثائق الوطنية*، تطوان 3 .4.

M. Rubio Cabeza, *Diccionario de la guerra civil española*, Barcelona, 1987, T. 1, p. 114.

محمد ابن عزوز حكيم

بيكلار، ليون فيليب، (L. Ph. Beclard) وزير مفوض لفرنسا بطنجة من سنة 1862 إلى وفاته في فاتح مارس سنة 1864. وهو الذي أبرم مع الحاج إدريس بن إدريس تسوية 19 غشت سنة 1863 حول الحماية القنصلية واختيار السماسرة من البوادي، وخلفه البارون إمي داكان.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 2 :605 ،606، الوثائق 4 :21.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 2 : 385.

مصطفى بوشعراء

بيل، ألفريد Bel Alfred مستشرق فرنسي، ولد بسلان Salins بتاريخ 14 ماي سنة 1873 وتلقى دراسته الثانوية بهذه المدينة. وبعد حصوله على الباكالوريا في العلوم وهو في سن السابعة عشرة انتقل ليشتغل كمعيد بإعدادية أكسير Auxerre. وبعد سنة سافر إلى الجزائر فعين معيداً بإعدادية بليدة ومنها رحل للعمل بثانوية وهران التي بقي بها خمس سنوات، إلا أنه غادرها خلال هذه الفترة لمدة سنة قضاها في التجنيد.

حصل بيل على بروفي اللغة العربية وهو في سن الرابعة والعشرين فنقله، إثر ذلك روني باسي René Basset إلى ثانوية الجزائر، حيث تعرف على دستان Destaing ودوتي Doutté ولم تمر سوى سنتين حتى حصل على دبلوم اللغة العربية ثم دبلوم الدراسات العليا في التاريخ والجغرافيا، وأعد بحثين الأول تحت إشراف أگستان برنار Augustin Bernard بعنوان *البحيرات والمستنقعات والسبخات بالجزائر* *Les lacs, Chotts et Sebkhas d'Algérie* والثاني تحت إشراف روني باسي بعنوان : *بنو غانية ومحاربتهم للإمبراطورية الموحدية* *Les Banou Ghanya et leur lutte contre l'empire Almohade*، وبعد ذلك رحل إلى تلمسان ليعمل أستاذا للآداب بمدرستها التي اقترن اسمه بها حيث أصبح مديرا لهذه المؤسسة.

في سنة 1914 استدعى ليوطي Lyautey ألفريد بيل إلى المغرب وكلفه بالنظر في كيفية تحديث التعليم الإسلامي. وهكذا استقر بيل بفاس لمدة عامين ونصف، تمكن خلالها من تكوين أول مجموعة أثرية لمتحف البطحاء وعين محافظا له.

وفي أكتوبر سنة 1916، عاد أ. بيل إلى تلمسان وهو يحمل عددا من المعطيات عن المغرب بصفة عامة، وعن فاس بالخصوص، مكنته من تحرير كثير من الدراسات ونشرها. كان أول عمل صدر له هو الكتاب الذي خصصه للجزية سنة 1903.

كانت حصيلة كتاباته خلال ثلاث وأربعين سنة من الحياة العلمية اثنى عشر كتابا وأكثر من ستين مقالا،

تتوزع عبر مختلف المجلات والموسوعات المهتمة بالعالم العربي والإسلامي، ذلك ما جعل منه أحد المستشرقين المختصين بشؤون الغرب الإسلامي. كما أن اهتماماته العلمية عرفت تطورا، حيث انتقل من البحث في تاريخ الأدب إلى الاشتغال بالتاريخ، فترجم حوليات عربية ودرس النقوش والمسكوكات، كما اهتم بالآثار وخصوصا المتعلقة منها بمدينة تلمسان.

كان اهتمامه منصبا على حياة المسلمين في كل مظاهرها، وبالخصوص ما يتصل منها بالمعتقدات والمذاهب والصناعات. كما أن السنوات التي قضاها في المغرب مكنته من الحصول على معطيات ووثائق جعلته يحرر مجموعة من الدراسات المتعلقة بمدينة فاس : الصناعات الفخارية بفاس. *Les Industries céramiques à Fès, 1918* وترجمة الكتابات العربية بفاس *Les Inscriptions arabes de Fès* (1917 - 1919) كما ساهم في إعداد ونشر أول فهرس لمخطوطات خزانة القرويين (1918) وحقق وترجم مؤلف أبي الحسن علي الجزنائي جنى *زهرة الآس* الذي يهم مدينة فاس في المراحل الأولى من تأسيسها (1923).

وفي آخر فترة من حياته اهتم أ. بيل بالدراسات الدينية، وأهم مؤلفاته كتابه *الإسلام ببلاد البربر*، *La religion musulmane en berbérie : esquisse d'histoire et de sociologie religieuses. Etablissement et développement de l'Islam en berbérie du VIIème au XXème siècle, 1938*, T. 1) لكن لم يصدر منه سوى الجزء الأول المتعلق بنشر الإسلام واستقراره وتطوره ببلاد المغرب العربي منذ القرن السابع إلى القرن العشرين.

وفي سنة 1942 انتقل أ. بيل إلى مكناس ليعيش بجوار ابنه وليحرر ما تبقى من كتابه عن الاسلام، لكن لم تمض ثلاث سنين وقبل أن ينهي عمله وافاه الأجل يوم 18 فبراير 1945.

E. Janier, *Alfred Bel, 1873 - 1945, B.S.G.A.O.*, 1944, p. 66 - 76 ; *Travaux de M. Alfred Bel*, 14 Mai 1873 - 18 Février 1945, *R.A.*, 1945, 1er et 2ème trim, p. 110 - 116 ; G. Marçais, *Alfred Bel, 1873 - 1945, R.A.*, 1945, 1er et 2ème trim., p. 103 - 109 ; P. Ricard, *Alfred Bel savant orientaliste vient de disparaître, Vaincre*, 11 Mars 1945, p. 6 ; H. Terrasse, *Alfred Bel, 1873 - 1945, Hesp.*, Fasc. un., 1945, p. 15 - 17.

بيلا، شارل Pellat Charles، ولد بسوق أهراس بقسطنطينة في الجزائر بتاريخ 28 شتنبر سنة 1914. وتلقى دروسه بثانوية ليوطي بالدار البيضاء. ثم عين أستاذاً بثانوية مراكش سنة 1934 بعد إتمام دراسته العليا حيث حصل على التبريز في اللغة العربية. وعمل بعد ذلك بالجيش خلال الحرب العالمية الثانية، وبعد انتهاء الحرب عُين أستاذاً بثانوية لويس لوگران Louis Le Grand بباريز، ثم بالمدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، والتحق بجامعة السربون سنة 1956 حيث كان المؤسس لشعبة الدراسات الإسلامية التي تولى الإشراف عليها.

انكب شارل بيلا في دراساته وأبحاثه خصوصاً، على الأدب العربي في القرون الوسطى، وكان عنوان أطروحته التي أشرف عليها ريجيس بلاشير Régis Blachere : *البيئة البصرية وتكوين الجاحظ*. وقد نقل إلى الفرنسية كتاب *البخلاء* وكتباً أخرى. ونشر مقالات كثيرة كلها عن الجاحظ، كما نشر بعض النصوص ونقلها إلى العربية، وأصدر *اليومية القرطبية* مع ترجمتها.

اهتم بيلا أيضا باللغة العربية المعاصرة، وله تآليف في هذا الموضوع : *العربية الحية*، *والتمهيد إلى اللغة العربية المعاصرة*. كما أنه تولى مسؤولية الإشراف عن الطبعة الفرنسية للموسوعة الإسلامية Encyclopédie de l'Islam التي حرر بها مواضيع عدة وأشرف على أطروحات عديدة تتعلق بالمغرب وحضارته.

وقد اعتنى بصفته مستشرقاً عاش بالمغرب، بالأبحاث اللغوية المتعلقة باللهجات البربرية، فنشر في هذا الموضوع مقالات ونصوصاً من اللهجة البربرية لقبيلة أيت سغروشن القاطنة بوادي ملوية.

كان شارل بيلا عضواً بأكاديمية العلوم لما وراء البحار Académie des Sciences d'Outre-Mer، وانتخب سنة 1984 عضواً بأكاديمية النقوش والآداب Académie des Inscriptions et Belles Lettres. وتوفي بباريز في 28 أكتوبر سنة 1992 وسنه يناهز التاسعة والسبعين.

من مؤلفاته :

- *ابن شهيد الأندلسي : حياته وآثاره*، عمان، منشورات الجامعة الأردنية، 1965، 151 ص.
- *أصالة الجاحظ*، الدار البيضاء، دار الكتاب، (د. ت)، 24 ص. (دفاتر شواطئ البحر المتوسط، 3).
- *الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء*، ترجمة إبراهيم الكيلاني، القاهرة، دار اليقظة العربية، 1961، 470 ص.
- *الناقعة على الجامعة*، لمحمد بن سليمان الروداني، تحقيق وترجمة، المجمع العربي بدمشق.

- *L'Arabe vivant* : *Mots arabes groupés d'après le sens et le vocabulaire fondamental de l'arabe moderne*, Paris, 1952, VI, 284, 50, 77 p.
- *Description de l'Occident musulman au IV° - X° siècle* / Chams ad-Dîn al-Muqaddasi, texte arabe et traduction française avec une introduction des notes et quatre index par Charles Pellat, Alger, 1950, X, 125 p., (Bibliothèque Arabe-Française, 9).
- *Etudes sur l'histoire socio-culturelle de l'Islam au VII° - XV° s.*, London, 1976, 386 p.
- *Introduction à l'arabe moderne*, Paris, 1956 - V, 243 p.
- *Le Kitab at-Tarbia` wa-t-Tadwir / Jahiz*, texte arabe avec une introd., un glossaire, une table de fréquence et index de Charles Pellat, Damas, 1955, XXCIII, 49, 218 p., (Publication de l'Institut Françias de Damas).
- *Langue et littérature arabes*, Paris, 1952, 224 p., (A. Colin, 278).
- *La Littérature arabe des origines à l'époque de la dynastie Umayyade* / Carlo-Alfonso Nallino, trad. française par Charles Pellat d'après la version italienne de Maria Nallino, Paris, 1950, 270 p., (Islam d'hier et d'aujourd'hui, 6).
- *Le Livre de la Couronne : Kitab at-Tag fi ahlaq al-Muluk* / Gahiz, trad. par Charles Pellat, Paris, 1954, 222 p., (Traductions d'auteurs arabes).

- *Le Livre des Avares / Gahiz*, trad. française avec une introd. et des notes par Charles Pellat, Paris, Maisonneuve, 1951, IX, 367 p., (Islam d'hier et d'aujourd'hui, 10).

- *Le Milieu basrien et la formation de Gahiz*, Paris, 1953, 311 p.

- *Nemrod et Abraham dans le parler arabe des juifs de Debdou, Hespéris*, T. XXXIX, 1952, 1er - 2 ème trim., pp. 121 - 145.

- *Questions de critique littéraire : Masâ'il al-Intiqad* / Muhammad ibn Charaf al-Qayrawani, texte arabe établi d'après deux éditions et traduction française avec introd. et des notes par Charles Pellat, Alger, 1953, 270 p., (Bibliothèque Arabe-Française, 15).

- *Textes berbères dans le parler des Aït Seghrouchen de la Moulouya*, Paris, 1955, 176 p., (Textes Berbères Marocains, 2).

- *Une charge contre les secrétaires d'Etats attribuée à Gahiz, Hespéris*, 1956, 1° - 2° trim., pp. 29 - 50.

مَحمد جادة

پيلُّوْ طوماس، Pellow Thomas أسير أنجليزي وقع بأيدي المجاهدين المغاربة في البحر سنة 1716 وسنه لا يتجاوز إحدى عشرة سنة، فألحق بدار المخزن شأنه في ذلك شأن كل الأسرى الأوربيين الذين كانوا من نصيب الإمام، فأقام بالمغرب ثلاثا وعشرين سنة إلى أن تمكن من الفرار فعاد إلى وطنه وأقدم من تلقاء نفسه أو بإيعاز من بعض المهتمين بالنشر على كتابة قصة أسره وحياته بالمغرب، ولاشك أنه اكتفى بإملائها لضعف مستواه الثقافي، فإنه كان قد نفر من الدراسة باكرا وفضل الإبحار مع عمه في رحلة تجارية إلى جنوة، فلما كانوا في طريق العودة وقعوا في قبضة مركب مغربي في عرض شواطئ إسبانيا الشمالية. صدر هذا الكتاب فيما بين سنوات 1743 و1745 بتقدير السيدة ماگالي مُرسي التي اعتنت مؤخرا بترجمته إلى الفرنسية، وكان قد بقي شبه مجهول لم يكتب له ما كان لرحلات أخرى أنجليزية أو غير أنجليزية إلى الديار المغربية من الشهرة الذائعة، وذلك أن المغرب، كباقي الأقطار الإسلامية، أضحى من بداية القرن الثامن عشر "موضة" أدبية تلبي فيها عدة أغراض لجمهور القراء بأوربا، منها حب الاستغراب وحب التشفي من الإسلام وما أصبح عليه من الضعف والوهن، ومنها حاجة فضح بقايا الاستبداد الفيودالي بأوربا عن طريق تشويه مظاهر الاستبداد في الممالك الإسلامية. ولما كان المغرب أقرب تلك الممالك إلى أوربا بات، منذ تلك الحقبة، منعوتا، عن صواب أو غير صواب، بما كانت البورجوازية الأوربية مازالت في حاجة إلى التخلص منه من تقاليد القرون الوسطى في عقر ديارها.

على أن كتاب پيلوْ لا يخلو من فوائد في نظر المؤرخ المغربي، فإنه شهادة واقعية حية رغم ما فيها من التحامل والذاتيات على بعض وقائع العقد الأخير من عهد المولى إسماعيل ووقائع العقد الأول من الفترة التي اقتتل فيها بعض أولاده على الحكم بواسطة فرق جيش البواخر. وينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام :

1) القسم الأول يعرض لمقام بيلوو في المغرب من سنة 1716 إلى سنة 1727، فإنه أقام بالقصر خمس سنوات، يتدرب بعد اعتناقه للإسلام، على الخدمة السلطانية في تمام الطاعة والانضباط، وانتهت فترة التعليم سنة 1721 بتزوجه وإرساله مع فرقة من العبيد إدالة إلى تامسنا (الشاوية حالا) فأقام بقصبة من القصبات الإسماعيلية بين سطات وابن احمد يقضي الوقت بين زوجته ورفاقه في القنص والعيش الرغيد، ولا يغادر ثكنته إلا للمشاركة في الحركات التي يأمر بها السلطان. وهكذا شارك في حركة بالأطلس الغربي جنوب غربي مراكش سنة 1722 وفي حركة إلى واحات محاميد الغزلان فيما بين سنوات 1722 و1724 وفي أخرى إلى توات سنتي 1724 و1725 وفي حركة إلى بني إزناسن وإقليم وجدة سنة 1725.

2) ويعرض القسم الثاني للحروب الأهلية التي اندلعت غداة وفاة السلطان الأعظم، فلقد شارك پيلوْ في الحصارين اللذين ضربهما المولى أحمد الذهبي مرتين سنة 1727 وسنة 1728 على فاس، كما شارك في محاصرة ثالثة لتلك المدينة أمر بها المولى عبد الله سنة 1729، وكان ضمن الحركات التي أمر بها هذا السلطان ضدا على أيت إمور وقبائل أُملاس وقبائل تامسنا فيما بين سنتي 1730 و1731 وشارك في الحركة إلى شنگيط سنتي 1732 و1733، وكان في الحركة ضدا المرابط يوسف الحنصالي وشارك في تأديب قبيلة أيت يوسي، وكان مقامه في هذه الحقبة بقصبة أگوراي ثم بقصبة بوفكران فيما بعد. ولما جرى عزل المولى عبد الله لفائدة المولى علي الأعرج سنة 1734 التحق پيلُّوْ بالمولى عبد الله، فأقام مع ما تجمع حوله من العسكر بتارودانت، ثم لما بويع له من جديد وعاد إلى مكناس ودأب على ما كان عليه من إراقة الدماء فثار عليه العبيد مرة ثانية وعزلوه سنة 1736 لفائدة سيدي محمد بن عربية، قرَّ رأي پيلوْ على استغلال الفتنة العامة للفرار، وأخفى مقصده وهو يزحف صوب الشواطئ الأطلسية مدعيا أنه يريد اللحاق بسيده المعزول المولى عبد الله.

3) أما القسم الثالث فهو عرض لمغامراته سعيا في مغادرة التراب المغربي دون أن يثير الشكوك فيرمى بالارتداد عن الإسلام ويقتل، وكان قد أفلت من ذلك في محاولتين سابقتين أولاهما سنة 1727 حيث رام الهروب عبر مازغان المحتلة لكن أمره كشف وكاد أن يقتل لولا تدخل بعض القواد ممن كان له به سابق اتصال، وثانيتهما سنة 1728 حيث رام ركوب بعض السفن الأوربية الرئيسية بسلا إلا أن رفيقه في المحاولة، وكان أنجليزيا أيضا، وشى به ولم يسلم پيلّوْ من تلك الورطة إلا لأن الحظ كان إلى جانبه. ولذلك لما أقدم على محاولته الثالثة فضل أن لا يبوح بسره لأحد، وكان شديد الحذر كثير المراوغات. خرج من مكناس متفردا فقصد سلا، فلما انغلقت كل الأبواب أمامه هناك عزم على الرحيل إلى أگادير، لكنه اجتنب التوجه إليها

مباشرة، بل توغل من جديد بداخل الأراضي المغربية حيث مر من قصبة تادلا ودخل قبيلة أيت عتاب ثم مر من زاوية سيدي رحال قبل أن يصل إلى مراكش، ومن مراكش سافر إلى تارودانت عبر تامصلوحت وأمزميز فرأس الوادي فتارودانت. وكان في أثناء ذلك يوري تارة بأنه طبيب وتارة أخرى بأنه من عبيد المولى عبد الله يريد اللحاق به، ثم من تارودانت قصد إلى أكادير. ولما لم يجد بخليجه مركبا قابلا لإخراجه من البلاد رحل إلى إلوليدية عبر أسفي، وبالوليدية وجد ضالته المنشودة حيث ركب مركبا أنجليزيا نقله إلى جبل طارق. فهذا ما كان من تنقلاته ومن شهاداته التي يتميز بها كتابه عن باقي كتب الرحلات الأوروبية إلى المغرب.

لكن يوجد ضمن هذه الشهادة الشخصية، قسم رابع منبث في صفحاتها بشكل متفرق، ينطوي على نقل حرفي أحيانا لبعض ما جاء في رحلات سابقة، وخاصة منها رحلة جون ويندوس John Windus الذي كان من كتاب السفارة الأنجليزية لدى المولى إسماعيل سنة 1721، والتي تم نشرها سنة 1725، والمنقول منها عبارة عن استطرادات تستجيب لحاجة القارئ الأنجليزي إلى الاستغراب فتشير إلى عوائد المغاربة وإلى شخصية المولى إسماعيل وإلى كل ما كان من شأنه أن يدغدغ خيال متوسط القراء لديهم آنذاك.

هذا ولئن كنا نعرف تاريخ ميلاد پيلُّوْ بكل دقة فإن مصيره بعد صدور كتابه مجهول على الإطلاق.

M. Morsy, *La relation de Thomas Pellow : une lecture du Maroc au XVIII siècle*, Paris, 1983 ; T. Pellow, *The History of the lowy captivity and aventures of Thomas Pellow*, London, 1745.

إبراهيم بوطالب

بيلمَاون ← بوبطاين

بَيلير ← ميشو-بيلير

بيلين أو بلين، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس، وكان من بين أفرادها بتطوان بيلين قاسم بن أحمد فقيه زاول خطة العدالة بالمدينة سنتي 1141 ـ 1142 / 1729 ـ 1730. وبه انقرضت هذه الأسرة من تطوان.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 50 ؛ 7 : 9 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 297 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

محمد ابن عزوز حكيم

البيمارستان، كلمة من أصل فارسي، ظهرت فيما يبدو بالمغرب بعد تأسيس بيمارستان مراكش الذي كان يعرف أولا بدار الفرج (*الاستبصار*، 210). فقد وردت كلمة البيمارستان عند عبد الواحد المراكشي في *المعجب* (ص. 227)، ولعله يكون هو الذي أدخلها اعتباراً لكونه زار الشرق وأقام فيه طويلا وألف كتابه في العراق حيث كانت الكلمة تطلق على الأماكن الخاصة بعلاج المرضى.

ويبدو أن إنشاء البيمارستانات يدخل في إطار اهتمامات المخزن المغربي بتوفير تغطية صحية للمدن، وخاصة العواصم وذلك بالنظر الى التهديد المستمر للسكان بالأمراض المعدية، وبناء على ذلك يمكن فهم بعض دوافع انشاء محاجرصحية خارج أسوارالمدن خاصة برعاية المصابين بالجذام، عرفت باسم حارة الجذماء (*التشوف*، 268)

ومنذ منتصف القرن السادس (12 م) ازداد الاهتمام بهذه التغطية أكثر، فإلى جانب تشجيع الأطباء والمبالغة في تقديرهم واستقدام ذوى الخبرة منهم (*البيان*، قسم الموحدين : 146 ـ 164)، سن الموحدون منذ عهد المنصور على الأقل عادة الختان السنوي للأطفال اليتامى والفقراء (*المعجب*، 287).

وقد بلغ هذا الاهتمام أقصاه بتأسيس دور الفرج أو البيمارستانات بمراكش وشالة والقصر (*العلوم*، 129). واتسعت خريطة البيمارستانات مع المرينيين لتشمل جهات أخرى في البلاد (*الطب*، 64) خاصة مدينة فاس التي كانت بها شبكة بيمارستانات منها ما يوجد داخل السور ومنها ما يقع خارجه (*وصف*، 1 : 180).

كان للبيمارستان مشرف أعلى وهو طبيب معروف بالكفاءة يسمى أمين البيمارستان (*العلوم*، 131) وتحت إشرافه طاقم متعدد الاختصاصات والمهام يتكون من:

- أطر إدارية عبارة عن كتّاب للتسيير والإنفاق.
- أطر طبية تتكون من أطباء وممرضين (*وصف*، 1 : 181).
- صيادلة مكلفين بتحضير الأدوية المطلوبة (معجب، 287)
- طباخين (*وصف*، 1 : 181). وبدون شك كان هناك مكلفون بالنظافة اعتباراً بكون المريض خاصة في بيمارستان مراكش كان يستفيد من "ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء" (معجب، 287). وكان المخزن هو الذي يمول هذه المؤسسة ويقوم على مراقبتها (معجب، 287 ؛ *الذخيرة* ؛ 100).

يتكون البيمارستان فيما يبدو من أقسام حسب أنواع الأمراض، الأمراض غير المعدية، والأمراض العقلية (*القرطاس*، 217) وكل قسم يتكون من مجموعة بيوت، يؤوي كل منها عددا معينا من المرضى (معجب، 287).

ولم يكن دخول البيمارستان حكرا على أهل المدينة التي يوجد فيها، بل كان مفتوحا أيضا في وجه الغرباء وبالمجان. وكان البيمارستان مكلفا بتأمين المريض في ماله أثناء مدة إقامته به، ومسؤولا عن ضمان عيشه بعد شفائه وخروجه في حالة ما إذا كان محتاجا إلى أن يتمكن من توفير عيشه (معجب، 287).

والملاحظ ان تأمين بيئة سليمة للبيماريستان كان حاضرا ضمن عناصر اختيار موقعه في المدينة، وفي شكل بنائه، ومكوناته المعمارية والطبيعية من بيوت وأقسام وماء وهواء وخضرة (معجب، 287).

مؤلف مجهول، *الاستبصار*، تح . سعد زغلول عبد الحميد، البيضاء 1985 ؛ ع. المراكشي، *المعجب*، تح. محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، القاهرة 1949 ؛ ي. ابن الزيات، *التشوف*،

تح. أحمد التوفيق. الرباط 1984 ؛ ابن عذاري، *البيان*، قسم الموحدين ـ ت. محمد إبراهيم الكتاني وآخرين ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ *الذخيرة السنية*، ط. الرباط ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، ج : 1 ـ تر. محمد حجي ومحمد الأخضر الرباط 1980 ؛ م. المنوني، *العلوم والآداب والفنون*، الرباط 1977 ؛ *مجلة المناهل*، عدد 33 سنة 1985، ص. 44 ـ 76.

محمد رابطة الدين

بيمَنْصُورْن، الطيب بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم بن محمد بن يحيى البوشناوي البوبكري الباعمراني، ورث هذا اللقب عن جده الحسين، ومعنى بيمنصورن صاحب الضباع المتوحشة، ذلك أن جده هذا صارع ضباعا في إحدى الليالي فاختل عقله مدة من أجل ذلك.

قرأ الطيب في كتّاب قريته كل ما يتعلق بحفظ القرآن وأتقنه بروايات ورش وقالون وابن كثير وأبي عامر البصري على يد الشيخ أحمد بن إبراهيم السُّكّال التدرارتي الباعمراني، ثم أخذ الأمهات العربية على يد الأستاذ المحفوظ بن عبد الرحمان خاتمة الأدوزيين، كما استفاد من مجالسة الشيخ ماء العينين، واستكمل دراسته العلمية في قبيلة أيت الرخا على يد الشيخ النعمة بن ماء العينين. وله منه إجازة جاء فيها "هذا وليعلم الواقف عليه من الأئمة، بل من جميع الأمة، أنني أنا الكويتب أجزت ابن قلبنا مريدنا خاصتنا السيد الطيب بن أحمد البوبكري الباعمراني في تعليم ما شاء من العلوم لمن شاء من ذوي الفهوم، إجازة مطلقة لا تختص بفن دون فن ولا بشخص دون شخص..."

هذا ولدينا مراسلات جرت بين بيمنصورن هذا وبين علماء كبار كانوا دائما يضعونه في مراتب عالية تدل على رفعة شأنه، من ذلك رسالة من العلامة محمد بن عبد العزيز من آل الشيخ ماء العينين جاء فيها : "قرة عيني، من لا فرق بينه وبيني، الأديب الأريب، العالم الحسيب، النسيب البركة، ميمون السعي والحركة، الطيب بن أحمد البوبكري..." والرسالة تبرز مكانة المترجم له لدى الأمير أحمد الهيبة.

وهناك مراسلات بينه وبين علماء عصره وشهادات على عظيم مكانته، وأخرى عبارة عن استفساره في معضلات فقهية وعلمية بينه وبين شيخه المحفوظ الأدوزي. وله شعر حسن لم يجمع في ديوان، وتتراوح قصائده المعروفة بين عشرة أبيات وخمسين بيتا، منها في رثاء والديه المتوفين دفعة واحدة :

برقٌ بروقُك بالأماني خُـلَّبُ   دارٌ بها جيشُ النوائب غُلَّبُ
مقرونةٌ منها المسرةُ بالأسى   ولذيذُها بالمرِّ يومًا يُسلَـبُ

ومن آثاره المكتوبة جمع *الأحكام والقضايا الفقهية* التي عرضت عليه *وتأليف في الأدب العربي* ضمنه قصائد رائعة من أدبيات آل ماء العينين لكنه لم يكمل ؛ *تقاييد عن النقود والسكك المتداولة بسوس* ما بين 1303 إلى 1340 في كناش خاص ؛ *تاريخ أيت باعمران*، كما قال، لكنه تاه في استعراض التاريخ العام ومشروعية التاريخ وضروريته والرد على من لا يقيم للتاريخ وزنا ؛ *مذكرات تاريخية* تتبع فيها الأحداث عن قرب في أيت باعمران وسجل ذلك بدقة متناهية أسبابا ونتائج، فكانت المذكرة الأولى عبارة عن المقدمة، لكنها مبتورة، فالمذكرة الثانية خصصها للتعريف بعائلته منذ أجيال طويلة، وهي أيضا مبتورة، ثم المذكرة الثالثة تناول فيها حروب الشيخ أحمد الهيبة من شعبان سنة 1332 هـ إلى رمضان سنة 1337 هـ وخصص المذكرة الخامسة للحروب القبلية والفتن بأيت باعمران.

وللشيخ بيمنصورن خزانة مهمة تكاد تكون كلها من المخطوطات، ومعظمها في الفقهيات واللغويات والأدب وفنونه، وكان يهتم بتسجيل الأدب الشلحي بجانب الأدب العربي، وقد أحصيت في خزانته مائة وستة كتاب مع تعدد الأجزاء أحيانا في الكتاب الواحد. وكانت وفاته عام 1404/ 1983.

الطيب بيمنصورن نفسه، *مذكراته وتقاييده*، مخطوطات بخزانته، استجوابات مع المترجم قبيل وفاته ؛ ح. جهادي، *جانب من تاريخ أيت باعمران* ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 5 : 237 ؛ ع. أفا، *مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر* (سوس ما بين 1822 ـ 1906) ص 427.

الحسين جهادي

بيميانطا، أبراهام (1860 ـ 1924)، كان معلما وصحفيا، يكتب بجريدة *رفيي دي ماروك Reveil du Maroc* وجريدة *لاديبيش ماروكين La Dépêche marocaine* كما كان مراسلا لمدة طويلة بطنجة لجريدة *لوطّان Le Temps* الباريزية (لاريدو، *أسماء* ...: ص 934).

A. Larédo, *Les Noms des Juifs*.

سيمون ليڤي

البين، قرية داخلة ضمن حوز تطوان الحالي، وناحية مجكسة القرن الثامن الهجري (14 م). تعرفنا على وجودها سنة 837 /1433 في البقعة التي ما زالت تشغلها إلى اليوم، في منخفض معلق بالسفح الشرقي من جبل "فتح لمهر"، من جبال الدرقة (حاليا الدرسة) حسب البكري، بين بني كوف وبلوازن. وتحتجب مباني القرية وراء تلين صغيرين (163 م ـ 260 م) يفصل بينهما مجرى أحد منابع واد أسمير.

تعرضت قرية البين للغارة البرتغالية انطلاقا من سبتة المحتلة، وذلك في فجر أحد أيام جمادى الأولى 837 / ديسمبر 1433، إثر غزو جارتها بلوازن، نتيجة احتضانها لعدد من رجال المقاومة، وبذلك تم تخريب القرية، غير أن هذا لم يحل دون عودتها إلى الحياة ثانية وجمع الكلمة لتنظيم الغارة منها على سبتة.

ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية، 40، تطوان 1952 ؛ ح. الفكيكي، *مقاومة الوجود الايبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 1 : 164.

Zurara, *C do D. Duarte*, 80.

حسن الفكيكي

بين الويدان، جماعة قروية بدائرة واويزغت بإقليم

أزيلال مساحتها 170 كلم سكانها 8419 نسمة (1982)، حققت نموا ديموغرافيا كبيرا في العقدين الأخيرين. تنتشر أراضيها فوق السفوح والجبال الشمالية الغربية للأطلسي الكبير والمتوسط. وفي جبال كلسية متوسطة الارتفاع (1000 - 1800 م) ترجع صخورها إلى فترة الجوراسي واللياس وتتكون بنيوياً من محدبات ومقعرات منتظمة. ويتسع أحد المقعرات كثيراً ليكوّن حوض واويزغت وهو وهدة تغطيها مفتتات قارية ورواسب نهرية حديثة. تتلقى هذه الجبال باعتبار موقعها المواجه للرياح الممطرة مقادير هامة من الأمطار (600 إلى 800 ملم) وتغطي غابات البلوط الأخضر معظم السفوح مما يؤدي إلى ضيق المجال الزراعي الذي فقد أغنى وأوسع مجالاته وهو حوض واويزغت الذي غمرته مياه بحيرة السد لكن هوامشه مازالت تستغل في زراعة بورية للحبوب رغم انحدارها كما تستغل مياه بعض العيون في زراعة مسقية. ويعتبر حوض واويزغت من أفضل المناطق الجبلية المنتجة للوز البوري في المغرب. وهناك بعض التلال المسطحة تستغل كذلك في زراعة بورية للحبوب. ويوفر المجال الغابوي والزراعي مراعي جيدة للأغنام والأبقار. وأدى نقل الكثير من الدواوير من وسط الحوض المغمور بالمياه إلى انتشار السكن المتشتت بالمنحدرات المحيطة بالبحيرة. وينتمي السكان إلى قبائل أيت بوزيد وأيت عطا أمالو.

في هذا المجال شيد سد بين الويدان الذي يعتبر من أهم سدود المغرب من حيث المخزون المائي كما سياتي. ويرتبط بالسد وبحيرته منشآت إدارية وتجمعات سكنية منها سكن موظفي السد وعمال منشآته الكهربائية والتقنية يوجد معظمها بسافلة وادي العبيد على منحدر بالضفة اليمنى للوادي، وهي منازل حديثة معظمها على شكل فيلات تنتشر وسط الخضرة. كما توجد منشآت عمرانية أخرى بأعلى السد بضفاف البحيرة وسكن متشتت حول البحيرة بناه سكان القرى المغمورة الذين يعملون إما في منشآت أو رحلوا للعمل بعيداً تاركين أسرهم. وتعرف المنشآت السياحية حول البحيرة نموا مضطردا لإمكانية ممارسة عدة أنشطة ترفيهية ورياضية، مثل سباحة قوارب شراعية وتزحلق على المياه وصيد. ويوجد حولها مخيم حسن التجهيز مساحته أربعة هكتارات، سعته ثلاثمائة خيمة، وفندق مصنف يضم أربعة وستين سريراً به مقهى ومطعم. كما يوجد بالمركزين الحضريين القريبين واويزغت (4164 ن) فندق غير منصف من ثمانية عشر سريراً، وأفورار (5018 ن) فندق مصنف من فئة ثلاثة أنجم ومائة وتسعة عشر سريراً. ويتميز النشاط السياحي باستمراره إذ يزور البحيرة حافلات الزوار طيلة السنة، من تلاميذ وطلبة وسواح أجانب ومغاربة. وينعقد بقرب السد سوق أسبوعي يوم الأحد يزود السكان بالحاجيات الضرورية، كما ينعقد سوق أسبوعي آخر بواويزغت. ويقوم جدار السد بوظيفة أخرى هو تكوينه لقنطرة على طريق أزيلال بني ملال.

بحث ميداني ؛ بحوث طلبة الجغرافية بالسنة الرابعة بكلية الآداب - مراكش ؛ *كتب عامة لجغرافية المغرب - تحليل خرائط طبوغرافية وجيولوجية*.

أحمد هوزالي

بين الويدان، سد على واد العبيد أحد روافد أم الربيع الذي تحظى مياهه بالوفرة والانتظام فصارت منذ العشرينات محط اهتمام بالغ من لدن السلطات الاستعمارية المحتاجة بإلحاح إلى الإنتاج الكهربائي. وهكذا تم تشييد أول سد بالمغرب بين عام 1925 وعام 1929 بسيدي سعيد امعاشو في سافلة النهر.

مباشرة بعد هذه الفترة، توسعت المساحة المسقية بواسطة الضخ في سهل تادلا، الذي يعد أقدم دائرة مسقية كبرى بالمغرب، وانطلق الري الانجذابي عن طريق تحويل مياه أم الربيع بفضل إنشاء سد صغير بقصبة تادلا بين عام 1929 وعام 1935، إلا أن انتشار الري كان جد بطيء، نظرا لتعقد البنيات الزراعية ولملوحة الماء (2٪). وحتى يتسنى تغطية كل مساحة السهل الجاف المتوفر على بعض المؤهلات الملائمة، من جودة في التربة وانبساط في التضاريس، وقع الاختيار على موضع جنوب شرق واويزغت بواد العبيد لإقامة سد بين الويدان (1949 - 1953). ويشكل هذا المجرى أهم روافد أم الربيع في الأطلس المتوسط، حيث تطعّمه شبكة مائية محلية كثيفة تغذيها مياه الأمطار والثلوج الغزيرة.

لقد ظل يعتبر سد بين الويدان أكبر سد في المغرب قبل الانتهاء من تشييد سد المسيرة سنة 1979. إذ يبلغ جدار سد بين الويدان 132,5 م ارتفاعا و290 م طولا. أما سمكه فيتراوح بين 5 م في الأعلى و28 م في القاعدة. وتسمح هذه الخصائص بخزن 1485 مليون م^3 وبتحويل 1160 مليون م^3 سنويا.

إن بناء هذا السد دشن بداية عهد المنشآت المائية الضخمة المشرفة على القطاعات المسقية الكبرى، حيث يتم التوفيق في استعمال الماء بين الري وإنتاج الكهرباء.

تستعمل مياه بحيرة بين الويدان أولا في تحريك العنفات الموضوعة أسفل السد والموجودة على مسافة تتراوح بين 59م و105م من رأس الجدار. تصل القوة التوليدية بالمحطة الكهربائية إلى 135.000 ك. و/س. وتمكن من انتاج معدل عادي يبلغ 200 مليون ك.و/س.

بعد ذلك تنقل المياه على بعد 4 كلم عبر قناة باطنية إلى حوض التعديل بسد أيت أو عرضة الذي تم بناؤه سنة 1954، والذي تبلغ سعته 4.1 مليون م^3 وقوته التوليدية 86.000 ك.و/س، ثم تحول المياه إلى المحطة الكهربائية بأفُورارْ عبر قناة باطنية أيضا تمتد على مسافة 10.5 كلم ويبلغ قطرها 4.5 م ولا يتعدى صبيبها 48 م^3 / ث.

يتعرض التوزيع الأمثل لمياه بين الويدان بين المركب الكهربائي الضخم والسهل الزراعي الشاسع إلى عائق أساسي يتمثل في عدم توافق فترة الإنتاج الكهربائي وفترة الاحتياج إلى الري. ذلك أن جزءا من المياه المستعملة في محطة أفورار يفرغ في نهر أم الربيع أثناء الليل وخصوصا في فصل الشتاء، حيث يكون طلب السقي ضعيفا. ويزداد المشكل حدة عندما يتناقص منسوب المياه بالبحيرة، كما هو الشأن في فترة الجفاف الأخيرة (1981 - 1982)، حيث وصلت نسبة التخزين في حوض بين الويدان إلى 21,5٪ فقط. على إثر ذلك تقرر إخضاع تحريك عنفات أفورار إلزامياً إلى الحاجيات الفلاحية.

المحطات	1978	1982	1986
بين الويدان	239.6	47.5	78.2
أفورار	569.4	185.3	212
مجموع حوض أم الربيع	1125	409	403
مجموع المغرب	1393	555	625

خارج سهل بني موسى (جنوب تادلا) كانت تتوقع الدراسات الأولى رصد 90 مليون م سنويا (بصبيب 5م^3/ث) تصريفها إلى حوض القصبة الزيدانية، لتخفيف ملوحة مياه أم الربيع ولري 10000هـ إضافية بسهل بني عمير (شمال تادلا). كما كانت تتوقع رصد قدر مماثل لقطاع تاساوت الأسفل بمنطقة السراغنة، على بعد 40 كلم غرب بني موسى.

أما التصميم المديري لحوض أم الربيع الذي أنجز في بداية السبعينات فيوزع مياه واد العبيد بين تاساوت السفلي (169 مليون م^3) لري 27000 هـ وبني موسى (710 مليون م^3) إضافة إلى صب 231 م^3 من المياه غير المستعملة في نهر أم الربيع لتطعيم بحيرة سد المسيرة.

تنطلق من حوض أفورار، الذي تبلغ سعته 25000 م^3، قناتان رئيسيتان تسقيان 70000 هـ بسهل بني موسى وجزءا من السراغنة. وتتجه القناة اليمنى على امتداد 34 كلم نحو شرق بني موسى، حيث تصب 16 م^3/ث، وتتجه القناة اليسرى - الوسطى صوب الغرب.

بعد تسعة كيلوميترات من أفورار تنطلق القناة اليسرى بصبيب 21 م^3/ث لتمتد على مسافة سبعة وثلاثين كيلوميتراً. ومن هذه الأخيرة تتجه قناة نحو تاساوت السفلي على مسافة 33.5 كلم (8.6 م^3/ث). وفي نفس الملتقى تتفرع عن القناة اليسرى - الوسطى القناة السريعة المتجهة نحو الشمال على مسافة ثمانية عشر كيلوميتراً (32 م^3/ث)، والتي تغذي القناة الوسطى الغربية (26 كلم و11 م^3/ث) والقناة الوسطى الشرقية (13 كلم و45 م^3/ث).

T. Benchekroun, *Fonctionnement du complexe hydro-électo-agricole des Beni-Moussa*, *Hommes Terre et Eaux*, N° 56, Rabat, 1984, p. 77 - 83 ; H. Etienne et D. Guessab, *La plaine du Tadla*, in *Ressources en Eau du Maroc*, Rabat, 1975, T. 2, p. 299 - 365 ; J. Loup, *L'Oum-Er-Rbia, contribution à l'étude hydrologique d'un fleuve marocain*, *Travaux de l'Institut Scientifique Chérifien, Série Géologie et Géographique*, N° 9, Rabat, 1960 ; J. Martin (et al.), *Géographie du Maroc*, Rabat, 1967.

مصطفى عياد

بِينْس أرگانْدُونْيَا (فرانثيسكو) Bens Argandoña (Francisco)، جنرال إسباني ولد بمدينة لاهابانا La Habana بكوبا Cuba يوم 28 يونيو 1867. وفي سنة 1882 التحق بالأكاديمية العسكرية التي تخرج منها برتبة ملازم سنة 1885. نقل إلى إسبانيا ومكث بها إلى أن عاد إلى كوبا سنة 1887، وفي سنة 1893 نقل من جديد إلى مدريد ومنها إلى مليلة حيث شارك في الحرب الاسبانية المغربية ثم عاد إلى وطنه الأصلي في السنة التالية وهناك ارتقى لرتبة قبطان يوم 10 أبريل سنة 1897 ؛ وفي شهر نوفمبر 1898 نقل للمرة الثالثة والأخيرة إلى إسبانيا.



الكولونيل بينس بين جماعة من الصحراويين

كان بينس يعمل بحامية الجزر الخالدات عندما عين حاكماً سياسياً وعسكرياً بمقاطعة وادي الذهب في متم شهر ديسمبر سنة 1903، والتحق بمركز فيبا ثيسنيروس Villa Cisnerus يوم 17 يناير 1904 على رأس كتيبة تتكون من ملازم وواحد وثلاثين جندياً وممرض. وظل بينس بين جدران المركز لا يستطيع مغادرة شبه جزيرة الداخلة لمدة سبعة أشهر شأنه في ذلك شأن من سبقوه من الحكام منذ احتلال المركز المذكور يوم 3 نوفمبر 1884.

وكانت أول محاولة قام بها بينس لفك الحصار المضروب عليه من طرف المغاربة بقيادة الشيخ ماء العينين هي محاولته الفاشلة من أجل احتلال رأس جوبي (طرفاية) في

شهر مارس سنة 1911، تلتها محاولة أخرى فاشلة قام بها في شهر نوفمبر سنة 1914.

وبعد مرور أربع سنوات على فرض الحماية على المغرب تمكن بينس من احتلال رأس جوبي (طرفاية) يوم 29 يونيو سنة 1916، وعين يوم فاتح يوليوز من نفس السنة نائباً للمقيم العام الإسباني بالمغرب بحكم أن طرفاية كانت تعد المنطقة الجنوبية للحماية الإسبانية بالمغرب بمقتضى المعاهدة الإسبانية الفرنسية ليوم 27 نوفمبر 1912 ؛ هذه المنطقة التي عين بها مندوباً للخليفة السلطاني بتطوان السيد سالك بن عبد الله يوم 22 ديسمبر سنة 1917.

وفي 30 نوفمبر سنة 1920 تمكن بينس من احتلال الگويرة الواقعة بالرأس الأبيض، فكان ذلك سبب ارتقائه لترتبة كولونيل ؛ وظل بينس بمنصبه إلى أن أعفي منه في 7 نوفمبر سنة 1925، ولم ينشر مذكراته حول مقامه بوادي الذهب إلا سنة 1947.

وقد أرادت الحكومة الاسبانية أن تخلد اسم هذا الجنرال فأصدرت يوم 26 يوليوز 1949 مرسوماً يقضي بأن يطلق اسمه على قصبة طرفاية التي أصبحت تعرف عند الاسبان فيبا بنيس Villa Bens (بلدة بينس).

Général Bens, *Mis memorias (22 años en el desierto)*, Madrid, 1947 ; T. Garcia Figueras, *Santa cruz de mar pequena*, Ifni - Sahara, Madrid, 1941 ; L. Domenech, *Algo sobre rio de oro*, Madrid, 1946.

محمد ابن عزوز حكيم

بِّينطو، أسرة يهودية من أصل إسباني كانت بكثرة في طنجة ومراكش والصويرة والدار البيضاء، وكذلك بهولاندا وأمريكا الشمالية والجنوبية، نذكر من بين عناصرها :

بِّينطو، أبراهام بن يعقوب عاش في القرن الثامن عشر، وهو صاحب كتاب حيدوشيم *عَال هَسخيت كِتُبوت* في تأويل التلمود، نشر عام 1813 باليونان.

بِّينطو، إسحاق الترجمان وهو الذي ترجم بنيويورك عام 1789 الرسالة التي وجهها السلطان سيدي محمد بن عبد الله بتاريخ 15 ذي القعدة عام 1202 / 17 غشت 1788 إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، هذا ما كتبه عنه لاريدو في *أسماء يهود المغرب*، ص 998.

بِّينطو، إسحاق عزي حاكو، المتوفى عام 1792 والذي كان لمدة أعوام على رأس إدارة الديوانة بطنجة.

بِّينطو، حييم كان ربّيا أكبر بالصويرة، توفي عام 1844 أو 1845. كان صوفياً قبالياً ينسب إليه جمهور اليهود كرامات عديدة وبركات لا تحصى. ومازال قبره محط عناية بالمقبرة اليهودية القديمة يحج إليه اليهود مرة في السنة في أفواج منظمة، وقد جمع مخلوف مزال تريم في كتاب بالدارجة المغربية وبحروف عبرية كل ما قيل ويردده اليهود من أخبار عن حييم بينطو، ويحمل الكتاب عنوان *سفر حييم وحسيد* (حياة وطيبوبة)، نشر بالدار البيضاء في مطبعة إدِيال.

وكان ربيون كثير يحملون لقب بينطو، عاشوا بالمغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في المدن المذكورة، منهم رِيُوتَن وأبراهام وإسحاق وميمون وموشي وشالوم وشلومو ومسعود ويعقوب ويوسف. ونشير إلى أن الربي يعقوب والد أبراهام المذكور الذي عاش بالصويرة وضع مع الربي شالوم بوزگلو وربيين آخرين كتاب الزهر بعنوان *مقداش مَالكي*.

A. Larédo, *Les Noms des Juifs* ; Y. Benaïm, *Malke Rabbanan* ; H. Zafrani, *Kabbale*.

سيمون ليڤي

پينْطوس ليديسْما، Pintos Ledesma جنرال ولد بجزر كبدانة السَّلِيبَة سنة 1856 وتخرج من أكاديمية المشاة سنة 1873 بدرجة ضابط وحصل على درجة قطبان على إثر الخدمات العسكرية التي قدمها لبلاده أثناء الحرب الأهلية الإسبانية سنة 1876. شارك سنة 1879 في حرب كوبا كما شارك من سنة 1888 إلى سنة 1891 في حرب الفيليبين، ثم عاد إلى كوبا حيث ارتقى إلى درجة كولونيل سنة 1896، وفي السنة التالية رجع إلى اسبانيا حيث ارتقى إلى درجة جنرال سنة 1905. وفي سنة 1908 نقل إلى مليلة حيث شارك في الحرب التي كان يخوضها الجيش الإسباني الغازي ضد بطل المقاومة المسلحة بناحية الكرت الشريف سيدي محمد أمزيان. وفي يوم 27 يوليوز 1909 قتل الجنرال پينطوس في معركة خندق الذيب Barance del lobo الشهيرة حيث انتصر المجاهدون على الإسبانيين وأسفرت المعركة أيضا عن مقتل



مقتل الجينرال پينطوس في معركة فندق الذيب - 27 يوليوز 1909 -

خمسة ضباط برتبة كولونيل وثمانية برتبة قطبان، وسبعة برتبة ملازم، وعن جرح ضابطين برتبة كولونيل وآخرين برتبة كومندار وأربعة وأربعين برتبة قطبان، كما قتل خمسمائة وخمسة وعشرون من الجنود وجرح أربعة وثلاثون وخمسمائة آخرون.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف أمزيان والمقاومة المسلحة في شمال المغرب*.

C. Martinez Campos, *España belica, El siglo XX, Marruecos*, Madrid, 1972 ; *Espasa Calpe*, T. 44, Madrid, 1921, p. 1099 ; Servicio historico militar, *Historia de las campañas de Marruecos*, T. 1, Madrid, 1947, p. 92.

محمد ابن عزوز حكيم

پينك، Pinque من السفن التي كانت شائعة الاستعمال في البحر المتوسط، وتطورت عن نوع بوكراع Chebec فأصبحت خلال القرن السابع عشر، من السفن الرئيسية في أسطول الجهاد السلاوي الموجهة لعمليات أعالي البحار. تتميز پينك أساسا بأشرعتها المربعة، وهي تشابه إلى حد جد كبير نوع البولاكر على مستوى ارتفاع الكوثر وحدة جؤجؤها وتسطح قعرها وارتفاع حمولتها النسبي المتراوح بين مائتين وثلاثمائة طنة. وقد متعها المجاهدون بمواصفات تستجيب لخصوصيات العمل وطبيعة المصب، بالرفع من سرعتها وسهولة انقيادها لاستغلالها أشرعة الصواري الثلاثة وربما لقوة المجاذيف أيضا وتجهيزها بحوالي عشرين قطعة مدفعية وطاقم في حدود مائتي رجل في المتوسط. ويظهر انقراضها بعد القرن السابع عشر، إذ ينعدم ذكرها بعد عهد مولاي إسماعيل.

R. Coindreau, *Les Corsaires de Salé*, p. 92.

حسن أميلي

پينيا گراندي، Peña Grande أي "الصخرة الكبيرة" اسم أطلقه الإسبان على مرسى تنافيذ الواقعة جنوب مرسى أوفيست المعروفة عندهم بالپرشيل El Parchel، وتحمل مرسى تنافيذ اسما إسبانيا آخر هو بْوِينْ خارْدِينّ Buen Jardin أي البستان الجيد.

A. Domenech Lafuente, *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946, p. 74 - 75 ; I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-Saharico*, Madrid, 1955, p. 29 - 121.

بْـيـنْـيَـة، أو بنية أو البنية، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس ومازالت أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Peña حتى اليوم ومعناه عندهم الصخرة وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان منذ سنة 1185 / 1771.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بينيث، أسماك من فصيلة الأسقمري Scombridae ومن شائكات الزعانف Osteichthyens تعيش في البحار الاستوائية وشبه الاستوائية. منها خمسة أنواع تلعب دورا هاما في اقتصاد البلاد :

- بينيث سردينيه المسمى علميا Sarda sarda B يدعى بُنيتو في طنجة والعرائش و"بونيت" و"ساردا" في المحمدية والبيضاء و"بكورة" في أسفي. إنه سمك مخطط الظهر بلون أزرق لامع وباقي جسمه فضي. يبلغ طوله 50 ـ 90 سم ويتراوح وزنه ما بين 2 و7 كلغ. يعيش الكبار منه في جنوب المغرب قرب سواحل العيون وبوجدور. كما يعيش في البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي ابتداءً من خليج كاسكوني إلى السنيغال ومن سواحل البرازيل إلى الولايات المتحدة. يسبح غير بعيد عن سطح البحر وسط مجموعات عديدة الأفراد. يكثر صيده في فصل الربيع والصيف بواسطة الشباك والمزربة. يتغدى من الأسماك الصغيرة والحيوانات البحرية الصغيرة.

- بينيث الأوقيانوس أو بينيث مخطّط البطن المسمى علميا Katsuwonus (Euthynnus) pelanis. L. وبالفرنسية Bonite à ventre rayé وبالإسبانية Listado يطلق عليه في المغرب ليستاو Listao. يعيش في البحر المتوسط وفي المحيط الأطلنطي ويكثر صيده في فصل الربيع والصيف. يبلغ طوله 50 ـ 100 سم ويتعدى وزنه أحيانا 5 كلغ. يتنقل وسط مجموعات متعددة الأفراد ويسبح غير بعيد عن سطح البحر ولايبتعد عن السواحل. يتغذي من صغار الأسماك والقشريات ويصاد بواسطة الشباك والمزربة .

- بينيث الفرقاطة Auxis thazard (Lac) سمك يعرف في المغرب بالأوكسيد المأخوذة من الفرنسية Auxide وميلڤا المأخوذة من الأسبانية Melva لايتعدى طوله 50 سم، ظهره أزرق، بطنه فضي لامع. يأكل الأنشوفة وصغار الأسماك ويعد من الأسماك القواطع.

- التونين الشائع Euthynnus alleteratus (Raf) يطلق عليه في البيضاء والمحمدية "الباكورة" و"ميلبا" و"منيرڤا" و"التونين" المأخوذة من الفرنسية. يبلغ معدل طوله 85 سم ولا يتعدى 100 سم، الظهر أزرق داكن، الجوانب والبطن رمادية فضية كثيرا ما يقترب من الشواطئ ويسبح غير بعيد عن سطح البحر.

- تازارت Orcynopsis unicolor نوع من البينيث يعرف في المغرب بتازات وإغَرْعال وبالُميت المأخوذة من الفرنسية. الجسم مضغوط جانبيا ولا يتعدى طوله 130 سم.

يلعب البينيث دوراً هاماً في الصناعة إذ تعلب منه كميات هائلة. يستهلك داخل المغرب ويصدر إلى الخارج. يصاد في مجموع السواحل المغربية، وتعتبر الحسيمة وطنجة والعرائش والبيضاء والجديدة وأگادير وأسفي أهم الموانئ التي تستقبل أكبر عدد من البينيث.

المعلوف أمين، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطفة القاهرة، 1932.

J. Schouten et M. Ramdani, *Fish of the Khnifiss lagoon and the Tarfaya coast. Trav. Inst. Sci.* Rabat, Mémoires hors série, 1988, p. 101 - 104 ; W. Fischer, M. Schneider et M.L. Bouchot, *Méditerranée et mer noire, Fiches FAO d'identification des espèces pour les besoins de la pêche*, 1987 ; G. Bianchi, *Ressources halieutiques de l'Atlantique Marocain, Fiches FAO d'identifications des espèces pour les besoins de la pêche*, Rome, 1984.

محمد رمضاني

پيُـو، گبرييل Puaux Gabriel سفير من سلك السفراء الفرنسي من أولئك الذين استعملتهم وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية، من حين لآخر، في المستعمرات المحمية أو المنتدب عليها، فكان كاتبا عاما للحماية بتونس في العشرينات، ثم عين مندوبا ساميا لفرنسا بسوريا ولبنان في شهر أكتوبر سنة 1938 وامتد عمله هنالك إلى شهر نونبر سنة 1940، وتميز بإيقاف مجرى استقلال القطرين العربيين الذي كانت صيغته القانونية قد وضعت في معاهدتين متميزتين منذ أواخر سنة 1936 وشرع في العمل بمقتضاهما بالرغم من توقف البرلمان الفرنسي عن المصادقة عليهما، حتى إذا تقلد گبرييل پيو مهامه بدمشق وبيروت بادر إلى

إبطال مجهودات الوطنيين السوريين واللبنانيين لبناء صرح استقلالهم مستعملا أساليب العنف واللعب على الحبال، ولقد قال في هذا الصدد : " لم أسترجع راحة البال في بيروت إلا يوم اقتنعت بأن المسألة السورية لا سبيل إلى حلها بناء على منهجية ديكارت".

ولما انهزمت فرنسا في ربيع سنة 1940، وانقسم الفرنسيون إلى مناصر لپيتان مناد بالتعامل مع ألمانيا، ومناصر لدى گول راغب في متابعة المقاومة ولو خارج التراب الفرنسي، كان گبريـيل پـيـو من أولئك المسؤولين عن المستعمرات الذين لم يشغلهم سوى أمر المحافظة على ممتلكات فرنسا وراء البحار والحرص على صيانتها من الأطماع الألمانية والمنافسة الأنجليزية على حد سواء، ولذلك أبدى شيئا من التلكؤ في تنفيذ أوامر حكومة پيتان الرامية إلى السماح للطيران الألماني باستعمال القواعد الجوية السورية واللبنانية، خوفا من أن يؤدي الأمر إلى احتلال أنجلترا للقطرين، فجاء قرار پيتان بعزله من مندوبية سوريا ولبنان، فلجأ إلى تونس وأقام بها بغير وظيف إلى أن كان نزول جيوش الحلفاء بإفريقيا الشمالية وتم طرد الألمان والطليان من المنطقة، واستتب الحكم للجنرال دى گول فانتقاه ليكون مقيما عاما بالرباط خلفا للجنرال نوگيس (يونيه 1943).

كان تعيين پيو إشارة واضحة للجهات الوطنية المغربية التي كانت تتبع ما يجرى بسوريا ولبنان بعدم استعداد الحكومة المؤقتة الفرنسية، بالرغم مما لحق بفرنسا من الهزائم، إلى الإصغاء إلى مطالب تمس بجوهر الوضع الاستعماري بالمغرب. فلما تقدم الوطنيون بعريضة الاستقلال يوم 11 يناير 1944، لجأ گبريـيل پـيـو إلى أدوات الضغط والقمع وتعمدت زبانيته استفزاز مشاعير الجماهير المغربية واستدرجتها إلى الشوارع لتداهمها بنفس القوات العسكرية التي كانت تحشد بالمغرب آنذاك لتحرير التراب الفرنسي من وطأة النازية، وذلك بالقاء القبض على موقعي العريضة. ولما خرجت الجماهير تحتج في الرباط وسلا وفاس، قتل من قتل وسجن من سجن ومورست أبشع الضغوط على سلطان البلاد سيدي محمد بن يوسف ليُقيل وزيرين من وزرائه، هما الشيخ محمد بن العربي العَلوي والسيد أحمد بركاش، ورام گبريـيل پـيـو أن يلزمه بالتبرؤ من حزب الاستقلال لكن دون جدوى. وكانت تلك الممارسات المنافية لمفهوم عقد الحماية لا تهدف سوى للانتقام من لقاء أنفا، سنة قبل ذلك، الذي ظهر المغرب فيه بلدا ذا سيادة في شخص ملكه يوم اجتمع رأسا لرأس مع الرئيس الاميريكي فرانكلين روزفيلت بغير حضور المقيم العام آنذاك الجنرال نوگيس، وكان الهدف منها أيضا إحباط الحركة الاستقلالية وهي مازالت في نشأتها الأولى، عساها تتوقف نهائيا أو يترك قمعها متسعا من الوقت أمام أرباب الاستعمار.

ولما انتهى گبريـيل پـيـو من الضرب والتنكيل انتقل إلى أساليب الترغيب والمخاتلة، فوضع في شهر مارس سنة 1944 مشاريع لبعض الإصلاحات، في الإدارة العامة لإقرار شيء من المساواة بين الموظفين الفرنسيين والمغاربة على أن تكون الشواهد والمؤهلات متساوية، وفي العدل لإدخال شيء من فصل السلط بين أجهزة السلطة وأجهزة القضاء والتخفيف من جبروت القواد والباشوات المسخرين للاستعمار، وفي التعليم بفتح عدد من المدارس والثانويات أمام الأطفال المغاربة ولو من باب تعزيز الإشعاع اللغوي والحضاري الفرنسي، وفي الفلاحة بحكم أنها أساس الاقتصاد المغربي وسبب رزق السواد الأعظم من المغاربة، بإقرار مبدأ صيانة الملك العائلي وحفظ الفلاح في جزء من أرضه مهما صغر، وبوضع نظام لإدخال التقنيات العصرية على الزراعة التقليدية هنا وهناك عبر البوادي المغربية، مما أطلق عليه عبارة "القطاعات العصرية للپيزانا"، وكانت تلك المشاريع الإصلاحية مجرد اعتراف غافل عن تقصير الحماية في تلك الميادين بالرغم من مرور جيل كامل على تاريخ إبرامها. ولقد كتب الزعيم علال الفاسي في شأنها قائلا : "الحقيقة أن التجربة دلتنا على أن الإصلاحات التي تضعها الإقامة ليست إلا شيئا خياليا لامصداق له، أو أنه في العمق محاولات جديدة لغصب البقية الباقية من مظاهر السيادة المغربية أو التراث الوطني". ولذلك رفضت الحركة الوطنية مشاريع گبريـيل پـيـو وفندت مضامينها ومقاصدها الظاهرة والخفية جملة وتفصيلا، هذا فضلا عن كون العلاقات بين سلطان البلاد والمقيم العام كانت قد فسدت بما لاسبيل إلى تداركه، وكيف لا والمقيم العام گبريـيل پـيـو الذي وصفه بعض المؤلفين الفرنسيين بانه "أشد الموظفين السامين تمسكا بروح المحافظة وأكثرهم اطمئنانا إلى سعة علمه وتفوق بلده في كل شيء أبد الآبدين". ولما قام سيدي محمد بن يوسف بزيارته الأولى إلى فرنسا غداة الحرب في يونيه سنة 1945، استطاع أن يقنع الجنرال دوگول بضرورة إبعاد گبريـيل پـيـو عن المقيمية، واستطاع دوگول أن يمهد للأمر قبل استقالته عن الحكومة في شهر يناير سنة 1946، فتم تعويض پيو بسفير آخر هو إيريك لابون في مارس من نفس السنة.

ولم تنته بذلك صلات گبريـيل پـيـو بالمغرب العربي، لأنه عاد إلى تونس وبها انتخب ممثلا للجالية الفرنسية بمجلس الشيوخ فكانت له جولات إضافية في مناوأة التيار التحرري بإفريقيا الشمالية.

S. Bernard, *Maroc, 1943 - 1956*, Université Libre de Bruxelles, 1963 ; R. Bidwell, *Marocco under colonial rule, French administration of tribal oren 1912 - 1956*, London, 1973 ; Ch. A. Julien, *L'Afrique du Nord en marche*, Paris, 1952 ; *Le Maroc face aux impérialismes*, Paris, 1978 ; R. Letourneau, *Evolution politique de l'Afrique du Nord musulmane 1920 - 1961*, Paris, 1962 ; G. Puaux, *Deux années au levant, Souvenirs de Syrie et du Liban* 1936 - 1940, Paris, 1952 ; F. Taillard, *Le nationalisme marocain*, Paris, 1947.

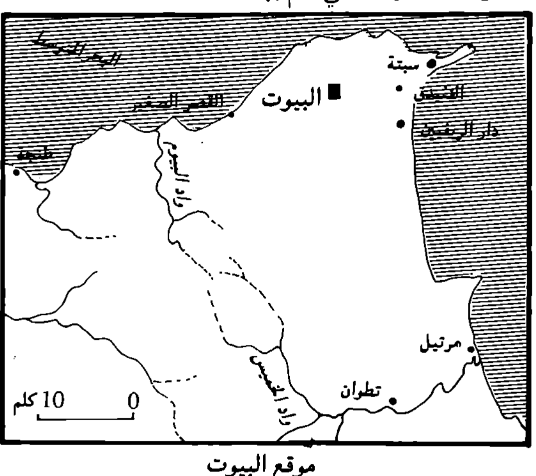
إبراهيم بوطالب

البيوت، قرية بفرقة الغابويين من قبيل أنجرة، اشتهرت لكونها أصبحت منذ تأسيسها، إن لم نقل إنها

أسست لذلك، رباطا للمجاهدين الذين كانوا يحاصرون مدينة سبتة منذ احتلالها من طرف البرتغال سنة 818 / 1415.

وعندما قام الجيش الإسباني بغزو المغرب انطلاقا من مدينة سبتة عام 1276 / 1859 كانت قرية البيوت مكان تجمع القوات المغربية النظامية والمجاهدين المتطوعين. وتقول الوثائق الإسبانية إنه في سنة 1330 / 1911 عندما بدأت القوات الإسبانية المرابطة بمدينة سبتة تمهد لاحتلال مدينة تطوان، كان عليها أن تحسب للمجاهدين سكان قرية البيوت ألف حساب وذلك لأنهم يعتبرون أكثر المجاهدين المغاربة شجاعة وحماسة بقبيلة أنجرة.

وقد تمكن الجيش الإسباني من احتلال عدة أماكن مجاورة لقرية البيوت مثل كدية فدريكو وكدية بني مزالة المحتلة يوم 7 مارس، وكدية أفرسيان المحتلة يوم 14 من نفس الشهر وجبل نگرو والمضيق المحتلين يوم 23 ماي، لكنه لم يستطع الاستيلاء على قرية البيوت بالرغم من المحاولات العديدة التي قام بها.



موقع البيوت

وبعد أن احتلت القوات الإسبانية مدينة تطوان يوم 12 ربيع الأول عام 1331 / 19 فبراير 1913 ظلت قافلات التموين الإسبانية تتعرض في طريقها من سبتة إلى المدينة المذكورة لهجومات مجاهدي البيوت، الشيء الذي أدى إلى وقوع معارك بكدية الفحامين وكدية أفرسيان وكدية فدريكو ودار الريفيين أيام 15 و16 و19 و21 و22 غشت و5 و8 و10 و13 و15 و17 و22 سبتمبر من السنة المذكورة وقد فقد فيها الإسبان ثمانين ضابطا ومائتي جندي.

وهذا ما جعل القيادة العسكرية الإسبانية تفكر من جديد في الاستيلاء على قرية البيوت، ومن أجل ذلك حشدت بمدينة سبتة جيشا يتكون من 22.000 من المشاة و6.000 من الفرسان وعين على رأسه الجنرال ميلانس Milans. وفي يوم 26 رجب 1334 / 29 يونيو 1916 توجهت القوات المذكورة إلى قرية البيوت حيث جرت معركة دامية مات فيها من الإسبان كولونيل واحد وكومندااران وثلاثة ضباط صغار وواحد وسبعون جندياً وجرح كولونيل آخر واثنان وعشرون ضابطاً ومائتان واثنان وستون جندياً، وكان من بين الجرحى القبطان فرانكو Franco الذي سيصبح رئيسا للدولة الإسبانية.

وجاء في البرقية التي وجهها المقيم العام الإسباني بتطوان الجنرال خوردانا Jordana إلى حكومته يوم 26 يوليوز : "إنني أعتبر العملية التي مكنتنا من احتلال البيوت أهم العمليات العسكرية التي قمنا بها لحد الآن بأرض إفريقيا على الاطلاق"، والدليل على صحة ذلك أن الجيش الإسباني ما كان له أن يتمكن من احتلال قرية البيوت لولا مشاركة الشريف الريسوني في العملية على رأس 6000 من رجاله. ولمشاركة الشريف الريسوني في العملية سببان : الأول هو أنه كان في حالة هدنة مع الإسبانيين منذ أن وقَّع معهم اتفاقية سبتمبر سنة 1915 التي فرضتها الظروف الناتجة عن الحرب العالمية الأولى، والسبب الثاني هو أن الشريف وجد في ذلك فرصة لتأديب قبيلة أنجرة التي كانت هي القبيلة الجبلية الوحيدة التي رفضت الانضمام إلى حركة المقاومة المسلحة التي كان يقودها الشريف الريسوني.

تـ . الوزاني، *تاريخ المغرب*، 3 : 153 ؛ داود، *تاريخ تطوان*، 4 : 140-157 ـ 169.

Campañas, T. 2, p. 652 - 654 - 735 - 819 ; T.Garcia Figueras, *Marruecos*, p. 113 ; C. Martinez Campos, *España bélica, El siglo XX (Marruecos)*, Madrid, 1972, p. 167 - 169.

محمد ابن عزوز حكيم

البيوغرافيا، (أنثروبولوجياً) لقد اختار بعض الأنثروبولوجيين الأمريكيين البيوغرافيا كأداة منهجية لدراسة الإنسان والمجتمع في المغرب. لكن بينما شكلت بالنسبة لبعضهم مجرد منفذ للتحدث عن التاريخ والمجتمع، شكلت بالنسبة لبعضهم الآخر أداة ثمينة لفهم العلاقة مع الثقافات المغايرة. ضمن المجموعة الأولى يمكن إدراج عمل ديْل ريكْلمان Dale Eickelman الذي كتب "بيوغرافيا اجتماعية" تتوخى رصد السياق الاجتماعي لتطور التعليم الديني في المجتمع المغربي إبان القرن العشرين، وذلك من خلال تتبع مراحل البيوغرافيا الشخصية والعلمية لقاض قروي مقيم في بزو بالأطلس الأعلى. لقد أبرز طبيعة التربية الدينية في الكتَّاب، باعتمادها القوي على الذاكرة والتلقين السلطوي، إضافة إلى المراحل التي يقطعها الطالب إلى أن يصل، إن هو استمر في الدراسة، إلى جامع ابن يوسف، وتتخلل عرض هذه المسيرة الدراسية إشارات وتعليقات على أهم الصراعات التي كانت آنذاك تمزق نسيج المجتمع المغربي، كصراع الملك والحركة الوطنية مع الاستعمار، أو الصراع الذي واجه بين تيار الإصلاح الديني وتيار الدعوة الطرقية.

لقد ابتعد عن مفهوم تاريخ الحياة لأن الحاج عبد الرحمن المنصوري، مع أنه كان أحيانا يأخذ الكلمة في النص، فإن الباحث ظل مع ذلك هو المتحدث الرئيسي الذي يتجاوز باستمرار الوقائع الخام في البيوغرافيا لتحليل ما يوازيها من أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية ومناخية عاشها المجتمع المغربي برمته، أو لإنجاز مقارنات، حول

نفس القضايا، بما شهدته مجتمعات أخرى، أو يتجه إلى الاعتماد، إضافة إلى الرواية الشفوية للمبحوث عنه على ما سجله ووثائقه الشخصية، أو مقابلة أقربائه وأصدقائه ممن كانوا على صلة بعائلته وتلقوا مثله التعليم الديني، أو حتى على جريدة *السعادة* التي استخلص منها معلومات عن زواج المبحوث عنه. لقد تمكن الباحث، انطلاقا مما يتصور أنه المعرفة الجوهرية، من دفع المبحوث عنه إلى تجاوز ما تمثله الترجمة عادة من تقديم صوري للذات، إلى حد أن المعلومات التي أدلى بها للإثنوغرافي كانت أكثر غزارة من تلك التي رواها لأبنائه.

ونفس هذا التوظيف الأدواتي للبيوغرافيا نجده في اعتبار جُونْ واتربْري John Waterbury أن ما هو عام في التجربة الحياتيةَ للحاج إبراهيم، كتاجر سوسي مقيم بالدار البيضاء، أهم مما هو حميمي وفريد في شخصيته، مما دفعه إلى الاهتمام بما تمثله سيرته من تغير في أنماط السلوك والتفكير في المجتمع المغربي. وإذا كان قد عمد إلى التحقق من رواية محاوره بخصوص التواريخ والأحداث الكبرى، فقد اقتصر، مقابل ذلك، على ذاكرته كلما تعلق الأمر بأحداث يغلب عليها الطابع الشخصي والعائلي، معتبرا أن كيفية التحدث عن الماضي أكثر دلالة من مدى تطابق الحديث مع وقائعه.

لقد قارب سيرته انطلاقا من إشكالية ماكس فيبر حول العلاقة ما بين النجاح الاقتصادي والأخلاق البروتستانتية، كما حاول أن يختبر رد فعل الحاج إبراهيم إزاء الافتراضات التي طرحها دافد مكللاند David MacLelland بخصوص السبل المؤدية إلى التنمية الاقتصادية.

وبموازاة ذلك اتخذ من سيرته سبيلا إلى اختبار مدى استمرارية صلاحية الطرح الخلدوني بخصوص حاجة التجار المغاربيين إلى حماية الحكام؛ كما أنه حللها في ضوء شروط تاريخية تحتضنها لا محالة، من جملتها عدم توفر السوسيين على تقاليد اقتصادية عريقة، إضافة إلى ضعف مشاركتهم في الأجهزة البروقراطية والسياسية الحاكمة.

وإذا كان الباحث قد أفسح المجال أحيانا أمام المبحوث عنه لكي يعبر عن آرائه ومواقفه حول الإسلام والحياة التجارية والسياسية والاجتماعية في المغرب، فإنه ظل مع ذلك ماسكا بزمام التأويل، إما بالاستناد إلى وقائع ملموسة كحادثة الزيوت المسمومة سنة 1959، أو انطلاقا من دراسات نظرية عامة أو خاصة بالمغرب، أو من خلال مقارنات بظواهر مماثلة في مجتمعات أخرى إسلامية وغير إسلامية.

وفي سياق منظور مماثل اتجه هنري منسون Henry Munson إلى دراسة ظواهر التغير الاجتماعي والفكري من خلال تحول وضعية المرأة والفلاح والمهاجر، وكذا من خلال فهم المستجوبين لسيرورات الاستعمار والقومية والتبعية والتحديث، وذلك في منطقة قروية مجاورة لمدينة طنجة. وقد اعتمد كأداة منهجية البيوغرافيا الشفوية لأربعين عضوا من عائلة سي عبد الله على أن هذا التعدد البيوغرافي لا ينحصر فقط في وفرة السير الواردة في نطاقه، بل يشمل أيضا مستوى الرواية، ومكان حدوثها، ومستوى التقنيات المنهجية المستعملة لتحصيلها. إن مصدر كل البيوغرافيات الواردة في هذا المؤلف فاطمة الزهراء - زوجة المؤلف - وخالها الحاج محمد. لقد وزع الباحث أحيانا عمل الرواية بينهما، لكن الغالب هو أنه جعلهما يتحدثان عن نفس الأشخاص ونفس الظواهر. ثم إن كل البيوغرافيات الواردة على لسان الحاج محمد تم تسجيلها بالمغرب، في حين أن معظم البيوغرافيات التي روتها فاطمة الزهراء تمت في الولايات المتحدة. وإذا كان مكان الرواية البيوغرافية يؤثر على طبيعتها، فإن نفس الشيء يمكن أن يقال بالنسبة لأسلوب تحصيلها. فبينما استعملت آلة التسجيل في المقابلات التي تمت بين الحاج محمد والباحث، اقتصر هذا الأخير مع فاطمة الزهراء على الكتابة المباشرة للروايات المدلى بها. لكن، إلى جانب ذلك سوَّى بينهما لما أدرج في رواياتهما البيوغرافية معطيات وتصورات سمعها الباحث منهما بصفة غير مباشرة، وفي إطار جلسات جماعية، طيلة مدة إقامته بالمغرب، وأيضا لما منح لهما فقط امتياز إيراد سيرتهما الذاتية. لقد وضع المؤلف وسيطا بينه وبين الأشخاص الذين أورد بيوغرافيتهم، بلا شك لمعرفة مدى الاختلاف بين كل من النظرة الغربية لدى فاطمة الزهراء، والنظرة الإسلامية الأصولية للإنسان والمجتمع لدى محمد، وأيضا لمعرفة أهم السيرورات التي مر بها هذا المجتمع القروي في القرن العشرين من خلال المعيش اليومي والتجربة الداخلية.

ومن بين الباحثين الذين وظفوا البيوغرافيا ضمن أفق إعادة النظر في علاقة الأنثروبولوجيا بالذات وبالآخر "كفين دوير" و"فنسان كرينزانو" Kevin Dwyer et Vincent Crapanzano.

فخلافا للمقاربة الإبستمولوجية التي تمنح الأولوية في العمل الإثنوغرافي للحظة التأويل والكتابة، عمد "كفين دوير"، في محاولته كتابة بيوغرافيا فقيه من جنوب المغرب إلى إعطاء الصدارة للمقابلة الميدانية. مثل هذه التجربة، لما تستند إلى حوار الأحداث الشخصية التي اكتنفت حياة الراوي، تصبح مناسبة من جهة لتحليل عملية التفاعل مع ثقافة مغايرة، ومن جهة أخرى مدخلا لإعادة النظر في طبيعة البحث الأنثروبولوجي.

لقد قدم لنا الباحث نصا حواريا مثبتا بذلك أن الدور النشط للأنثروبولوجي يبدأ منذ الشروع في التحاور مع الآخر، وأن التفاعل الرئيسي لا يتم بين الباحث ونصه بقدر ما يتم بين الباحث والآخر. هذه المجابهة الجدلية وحدها، وليس الراوي ككائن منعزل، هي التي تسمح بإنتاج النص الإثنوغرافي. وإذا كان الباحث قد اختار تقريب الميدان، ما أمكن، من نظر القارىء فلأنه مقتنع بأن لحظة التأويل ليست هي الحاسمة في تحديد دلالة النص، ثم لأنه لا يود

تجريد القارئ من وسيلة تقييم مدى علمية البحث. وإذا كان قد اتجه إلى تأكيد حضوره كمحاور في النص فلكونه يعتبر أن الموضوعية لاتمر عبر إلغاء ذات الباحث، ولا عبر "تعدد البيوغرافيات"، وإنما عبر الاعتراف الصريح بالبعد الذاتي للباحث. ولعل إعفاء الأنثروبولوجي من مسؤولية تحديد الدلالة النهائية للنص يفسح المجال أمام اعتباره ليس كعمل نهائي ومكتمل، وإنما كتجسيد لمساهمة كل من الأنثروبولوجي والمخبر والقارئ في بلورة المشروع الإثنوغرافي.

وانطلاقا من المزاوجة ما بين الأنثروبولوجيا وبعض التصورات الجديدة في النقد الأدبي عمد "فانسان كرابنزانو" إلى كتابة تاريخ "التهامي". لقد أجرى معه مقابلات متكررة حول كل ما تخلل حياته بمكناس من وقائع. إن الباحث لم يسع فقط من خلال التهامي إلى معرفة عامة بحقبة تاريخية أو تقليد ثقافي بل أيضا إلى رصد مواقف أساسية من قضايا كالزمان والطبيعة وما فوق الطبيعة والشخص والعلاقات الاجتماعية. لقد تعامل مع تاريخ الحياة كنوع أدبي مغاير للتاريخ الشخصي كما ورد لدى بلزاك وفلوبير وزولا، لكن قريب من الرواية الجديدة فيما تقدمه من شهادات عن الطبيعة المجزأة والمستلبة لأبطالها. لقد أثار انتباه الباحث كون رواية التهامي لم تكن تتجه إلى الإخبار بقدر ما كانت تتجه إلى الإيحاء، بحيث إن اللغة التي استعملها لم تكن تسمح بالتمييز الواضح بين ما هو واقعي من جهة، وما هو وهمي وخيالي من جهة أخرى. إن من جملة ما تعلمه الباحث في هذا العمل أهمية التمييز بين ما يفترضه التاريخ الشخصي من مطابقة بين الرواية والأفعال الفردية، وحقيقة السيرة الذاتية التي لا توجد في الواقع بقدر ما توجد في النص. إنه ليس بإمكان الإثنوغرافي أن يعرف الحياة الذهنية والوجدانية للمبحوث إلا عبر وساطة النص. ومع ذلك، فإزاء موقف الباحثين الاجتماعيين الذين يضحون عموما بالمعطيات لحساب النظرية، ونقاد الأدب الذين يعطون الأولوية للنص على النظرية، حاول الباحث أن يخلق نوعا من التوازن الهش بين مختلف هذه العناصر.

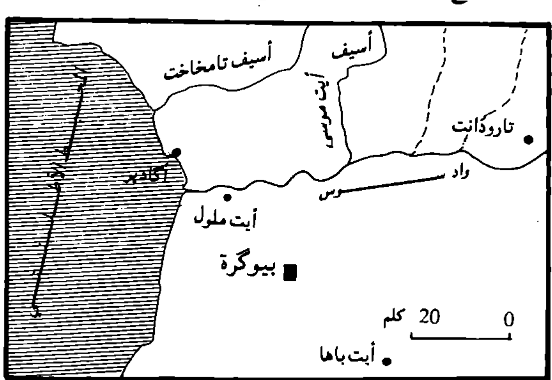
من خلال الأعمال السالفة الذكر يتبين إذن أن البيوغرافيا لا تشكل بالنسبة للأنثروبولوجيين الذين درسوا المغرب سوى أداة منهجية يتم توظيفها بالأساس إما لمعرفة المجتمع والثقافة والتاريخ، أو لغرض إعادة بناء العلاقة مع الثقافات الأخرى، وعبرها علاقة الباحث بذاته وهويته الحضارية.

J. Waterbury, *North for the Trade*, University of California Press, London, 1972 ; V. Crapanzano, *Tuhami, Portrait of a Moroccan*, The University of Chicago Press, 1980 ; D. Kevin, *Moroccan Dialogues*, The John's Hopkins University Press, 1982 ; H. Munson, *The House of Si Abd Allah*, Yale University Press, 1984 ; D. Eickelman, *Knowledge and Power in Morocco*, Princeton University Press, Princeton, New Jersey, 1985 ; P. Rabinow, *Un ethnologue au Maroc : Reflexions sur une enquête de terrain*, Paris, 1988.

المختار الهراس

بيوگرا، مدينة صغيرة (2974 نسمة سنة 1982) تقع بسهل شتوكة الغربية، عند قدم الأطلس الصغير الغربي، على طريق تافراوت، عند النقطة الكيلومترية 17 جنوب - غرب المجموعة الحضرية لأگادير الكبرى.

يتميز هذا المركز بكونه تأسس في أواسط القرن الحالي من طرف سلطات الحماية، بهدف إدارة ومراقبة قبائل سهل شتوكة وهضبة كردوس ومراقبتها، وشهد تطورا سريعا في خضم التحولات الهامة التي طرأت على محيطه بعد الاستقلال، والمتمثلة في التركز الهام للزراعة العصرية خاصة زراعة الطماطم، ومؤخرا، زراعة الموز والورود، نظرا لامكانيات السقي التي توفرها مياه الفرشة الباطنية القريبة من السطح ومياه سد يوسف ابن تاشفين.



موقع بيوگرة

أصبحت بيوگرا منذ سنة 1973 مقرا لجماعة ودائرة في نفس الوقت تتكون من اثنتي عشرة جماعة قروية، خمس منها تقع بسهل شتوكة وماسا وسبع بالأطلس الصغير، وتضم ثلاثة مراكز حضرية كلها مصنفة في فئة ما يسمى بالمراكز الأخرى وهي :

- ماســـا : 6037 نسمة
- أيت باها : 1931 نسمة
- بيوگـــرا : 2974 نسمة

وتأتي هذه الدائرة في المرتبة الثانية بإقليم أگادير بعد دائرة إنزگان من حيث العدد الإجمالي للسكان، حيث تضم 202.096 نسمة حسب إحصاء سنة 1982. وكذلك من حيث عدد الحضريين (10.939 نسمة فقط في مقابل 10.383 نسمة بالنسبة للدائرة الأولى انزگان).

وقد تمت ترقية هذا المركز إلى رتبة مدينة سنة 1982. وقُدِّر عدد سكانه سنة 1988 بـ 3.932 نسمة. ولعب التوافد دوراً هاماً في تعميره وخاصة بعد سنة 1978 حيث تصاعدت حركته بشكل ملحوظ إذ بلغت نسبة القادمين 66٪ من مجموع أرباب الأسر الوافدة عليه منذ نشأته. وتعتبر دائرته منطقة استقطابه الرئيسية حيث بلغت نسبة المنحدرين منها 87٪ من مجموع أرباب الأسر، وإن كانت نسبة هامة من الوافدين من خارج سوس للعمل بالاستغلاليات الزراعية أو بعامل التصبير ينتهي بهم المطاف إلى الاستقرار بهذا المركز الذي مازال يطغى عليه الطابع الريفي.

ويظهر تركيب سكانه هيمنة الذكور، وذلك بنسبة 53،11٪ مقابل 46،89٪ بالنسبة للإناث، وسيادة الفئات التي تقل أعمارها عن 20 سنة 53،82٪ (52،11٪ من مجموع الذكور و47،89٪ من مجموع الإناث)، بالإضافة إلى ضعف نسبة النشاط الفعلي التي لا تتجاوز 20٪.

كما تجدر الإشارة إلى أن هذه المدينة الصغيرة، رغم صغر حجمها وحداثة نشأتها وطابعها الريفي، تتميز بتنوع مواردها الاقتصادية. وأهم أنشطتها هي :

- الصناعة الفلاحية : تتمثل في صناعة التلفيف التي تحددت منذ إدخال زراعة الطماطم والحوامض إلى سوس، الشيء الذي مكن هذا المركز بحكم موقعه وسط أهم منطقة منتجة للطماطم من جلب مجموعة من الوحدات الصناعية. وتوجد به حاليا محطة واحدة لتصبير الحوامض وأربع محطات كبرى لتلفيف الطماطم، بالإضافة إلى عشرات الوحدات الصغرى المختصة أيضا في تلفيف أنواع أخرى من الخضر. على أن من شأن هذه الوظيفة أن تتعزز أكثر مستقبلا نظراً للانتشار المتزايد لزراعة الموز والورود بسهل شتوكة.

- التجارة : تعتبر نشاطا اقتصاديا رئيسيا وتتميز بوجود 772 محلا دائما و10 مؤسسات متخصصة في تجارة الجملة، وسوق كبير يستقطب أسبوعيا أزيد من 1060 تاجرا، بالإضافة إلى سوق صغير للجملة متخصص في تجميع الخضر والفواكه وتوزيعها.

- الوظيفة العمومية : أصبحت منذ سنة 1973 من الأنشطة المحركة لاقتصاد المركز، ويرجع ذلك إلى تقوية الجهاز الإداري بعد ترقيته إلى مقر لمركز الدائرة، وتوسيع خدماته الاجتماعية والثقافية بخلق إعداديتين وثانوية واحدة، وذلك ما زاد في نفوذه الذي أصبح يتجاوز دائرته ليمتد على سافلة سوس بأكملها، وإن كانت منطقة نفوذه المباشرة يتداخل فيها نفوذ مدن السهل الاخرى.

تستفيد مدينة بيوكَرا أيضا من موارد أخرى إضافية تتمثل في عائدات الهجرة إلى الخارج التي يوظف معظمها في قطاع البناء والفلاحة.

وهكذا نستخلص أن بيوكَرا تعتبر أصغر مدن سهل سوس، وإن كانت نشأتها الحديثة وتطورها قد ارتبط حتى الآن بالتحولات الفلاحية التي شهدها محيطها، فان موقعها بضاحية مدينة أكَادير الكبرى يؤهلها أكثر من أي مركز آخر لاجتذاب جزء من سكانها وبعض أنشطتها. وهذا ما يرشحها لتغيرات سريعة في المستقبل القريب.

تحريات شخصية، وأبحاث ميدانية قام بها طلبة الإجازة بكلية الآداب بأكَادير.

عثمان هناكا

بيبا بينْس، Villa Bens أطلقه الإسبان على الفندق الذي كان بناه الأنجليزي ماكينزي Mackenzie بالقرب من رأس جوبي Cabo Juby وأطلق عليه اسم بويرطو بيكطوريا Puerto Victoria وهذا الفندق هو الذي بنيت حوله فيما بعد مدينة طرفاية.

في سنة 1335 / 1916 كانت قد مرت على الاحتلال الإسباني لشبه جزيرة الداخلة إحدى وثلاثون سنة دون أن تتمكن إسبانيا من بسط نفوذها على الصحراء المغربية التي أصبح لها "الحق" في احتلالها بمقتضى المعاهدة التي أبرمتها مع فرنسا في 27 يونيو 1900، كما أن إسبانيا لم تتمكن من احتلال مقاطعة طرفاية التي اعترفت لها بها فرنسا في معاهدتي 3 أكتوبر 1904 و27 نوفمبر 1912.

المحاولة الأولى التي قام بها الكولونيل بينس الحاكم الإسباني لهذا المركز من أجل احتلال رأس جوبي Cabo Juby بمقاطعة طرفاية باءت بالفشل حيث إن بينس لم يستطع أن يظل بتلك الناحية إلا سبعة وعشرين يوما (20 أكتوبر - 16 نوفمبر 1914) وذلك بفضل مساعدة الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين الذي كان في حرب مع فرنسا وبفضل أن تقع طرفاية بيد الإسبان.

وفي 29 يونيو 1916 تمكن بينس بمساعدة الشيخ المذكور من احتلال رأس جوبي بكتيبة عسكرية تتكون من ستة وثلاثين جندياً مغربياً، غير أنه عندما استولى على فندق ماكينزي لم يرفع فوقه العلم المغربي بل رفع العلم الإسباني وكأن الأمر يتعلق بمستعمرة إسبانية، في حين أن بينس قال في البلاغ الذي أصدره يوم فاتح يوليوز بأن احتلاله لرأس جوبي كان "بصفته" ممثلا لصاحب السمو الملكي الخليفة مولاي المهدي" وتكريما لهذا القائد أطلقت إسبانيا على فندق طرفاية اسم بيبا بينس، ومن ثم أصبحت مقاطعة طرفاية تعرف بالمنطقة الجنوبية للحماية الإسبانية بالمغرب، حيث عين بها الشيخ محمد الأغظف مندوبا للخليفة السلطاني في شمال المغرب، وهكذا أصبحت مصاريف إدارة طرفاية تثبت في ميزانية المخزن الخليفي ابتداء من سنة 1917، وصدر بذلك الظهير الخليفي المؤرخ في 28 رجب عام 1335 / 20 ماي سنة 1917 (الباب الثالث، الفصل الوحيد، البند الأول من الميزانية).

وعندما اعترفت إسبانيا باستقلال المغرب يوم 7 أبريل سنة 1956 امتنعت من تسليم مقاطعة طرفاية ولم تتنازل عنها إلا بعد أن تم التوقيع على الاتفاقية المبرمة بينها وبين المغرب بمدينة ثينطرا Cintra البرتغالية سنة 1958، فعادت طرفاية إلى حظيرة الوطن.

Bens, *Mis memorias : 22 años en el desierto*, Madrid, 1947 ; I. Camero Ruiz, *Vocabulario geografico-Saharico*, Madrid, 1955; *Boletin oficial de la zona de Protectorado español en Marruecos*, Tetuan 10 Julio 1916 y 25 de mayo de 1917.

محمد ابن عزوز حكيم

بيباثيسنيروس ← الداخلة

بيبا، حمو، تورد الوثائق الأوربية اسمه بعدة أشكال Bijau, Hamou, Buya, Buya, Beja, Hamu, Beya وانظر ما علاقته بالقائد الذي ذكره الفشتالي (*مناهل*، 163) باسم بغا، واعتبره من قواد السلطان أحمد المنصور.

ظهر هذا القائد كأحد قواد ولي عهد المنصور، ابنه

محمد الشيخ المامون، فقد قاد جناحا من الجيش الموجه لحرب الناصر في معركة الركن (3 غشت 1595)، وجرح هو وابنه في هذه المعركة. كما نجده مرة ثانية في حرب الناصر مشاركا في الانتصار عليه، فهو الذي كلف بنقل جثة الناصر إلى فاس.

S.I.H.M, Série Sa`adienne, France, T. 2 ; *Angleterre*, T. 2.

عبد اللطيف الشاذلي

بيبا خورنادا ← قلعة صنهاجة

بِيَّاسانْخُورْخُو ← الحسيمة

البيَّاري، أسرة تطوانية أصلها من قبائل جبالة وكان من بين أفرادها في تطوان :

البيَّاري، أحمد فقيه كان يزاول خطة العدالة سنة 1244 / 1828 ويقوم في نفس الوقت بالتدريس في مسجد السويقة إلى أن وافته المنية يوم 12 شعبان 1261 / 16 غشت 1845.

البيَّاري، محمد بن محمد فقيه كان يتعاطى خطة العدالة أيضا سنة 1241 / 1826.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 7 : 9 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 7 : 9. 249 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان* ؛ ابن سودة، *اتحاف المطالع*، مخطوط.

Delegacion, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

البيَّاز، أسرة فاسية عريقة تنتسب إلى الخزرج من الأنصار، عُرف رجالها بالحنكة السياسية والخدمة المخزنية. وقد انتقل بعضهم إلى مراكش وساروا فيها نفس السير. من أشهرهم :

البيَّاز، أحمد كبير خلفاء التهامي الأگلاوي باشا مراكش، كان في صغره في خدمة الوزير ابن سليمان بفاس، ثم ارتبط بعد عقد الحماية بالأگلاوي ليكون أول خليفة له في باشوية مراكش. استمر البياز في هذه المهمة إلى حدود الحرب العالمية الثانية، وقد تمكن خلال هذه المدة الطويلة من كسب شخصية قوية يحسب لها حسابها، حيث توثق اتصاله بالفرنسيين، ولربما تجاوز ما يصدر عن الباشا من أوامر. وقد وقف موقفا متشددا في معاملة زعماء الحركة الوطنية بمراكش، كما كان يعامل بصرامة علماء البلد واتخذ في حقهم قرارات لم يكن الأگلاوي على علم بها.

وقد وجد الأگلاوي صعوبة كبيرة في عزله من منصبه، ولولا قضية الوزير رماديي Ramadier وما تبعها من أحداث في مراكش وصدور ظهير ملكي بعزله ونفيه من مراكش لاستمر البياز في مزاولة عمله كخليفة للباشا. وقد مكنه طول المدة التي مارس فيها السلطة من شراء الأراضي والأملاك العقارية حتى أصبحت تمثل الثروة الثانية بعد ثروة الأگلاوي في منطقة الحوز. وقد ذكر پاسكون أن الأراضي المحفظة التي يملكها البياز بمنطقة الحوز تزيد على خمسة آلاف هكتار. وفي عام 1956 اعتقله تنظيم جيش التحرير وحملوه إلى زاگورة مع بعض المتهمين بالخيانة وقتلوه بعدما أرغموه على كتابة وكالة لأحد أعضاء هذا التنظيم للتصرف في أملاكه. وقد صدر مرسوم لم يظهر في الجريدة الرسمية، حسب تحريات پاسكون، تمكن بمقتضاه ورثته من استرجاع أملاكه المصادرة.

روايات شفوية.

P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*.

أحمد شوقي بينبين

البيَّاز، محمد الطيب بن محمد الأنصاري الخزرجي، أحد أعيان فاس خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر (19 م). لعب دورا بارزا في التمرد الذي أعلنته مدنية فاس ضد المولى سليمان وكان من بين رؤساء المدينة الذين بايعوا إبراهيم بن اليزيد سنة 1336 / 1820.

ولما بويع المولى عبد الرحمان بن هشام سنة 1338 / 1822 قبض عليه مع جماعة ممن كانت لهم اليد في الخروج على عمه سليمان، وأودعه السجن بجزيرة الصويرة لبعض الوقت. ثم أخرجه واستخدمه فجعله أمينا بمرسى طنجة أولا، وبعدها ولاه قيادة فاس عام 1249 / 33 . 1834، "وبقي قائدا وامتدت يد تصرفه وبلغ الغاية القصوى مع المخزن" ثم انقلبت الأحوال فعزله السلطان في 5 ربيع الأول عام 1260 / 25 مارس 1844 وقبض عليه ثانية ولم يعد بعد ذلك إلى الخدمة المخزنية إلى أن وافاه الأجل المحتوم بعد سنة 1260 / 44 . 1745.

ع. بن هاشم الكتاني، *زهرة الآس في بيوتات فاس*، مخطوط، خ. ع. 1281 ك. ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 9 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 314 . 37 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 6 : 329 ؛ م. أكنسوس، *الجيش*، 2 : 31 ؛ م. بوشعراء، *الاستيطان*، 3 : 1144.

محمد المنصور

البيَّاسي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المومن. كان والياً على جيان من قبل الموحدين واشتهر بنسبته إلى مدينة بياسة لخلعه بيعة العادل وقيامه ببياسة. والحقيقة أن عهد الخليفة العادل (621 - 624 / 1224 - 1227) عرف مزيداً من التدهور في حياة الدولة الموحدية وتجلى ذلك، بصورة خاصة في تدني السلطة الموحدية بالأندلس وتفاقم الخلاف والشتات داخل الأسرة الحاكمة. فالدولة الموحدية قامت منذ عهد عبد المومن على أوليگارشية متكونة من السادة، أبنائه وأحفاده ومن كبار الأشياخ وذريتهم. وبعد مرور ثلاثة أجيال تكاثر عدد هؤلاء المحظوظين وأصبحوا يتنافسون على مراكز الولاية والإمارة إن لم يكن على الخلافة ذاتها. وتفاقم الوضع بعد وفاة الخليفة يعقوب المنصور الذين أصبح أبناؤه يعتدون بشخصيته الكبيرة ويعدون أنفسهم أحق بتولي منصب الخلافة من غيرهم من السادة. فأدى ذلك، بالطبع، إلى انشقاق عميق داخل الأسرة، إذ أصبح السادة الآخرون يتضررون من هذا الوضع ويشعرون بالغبن في دخيلة

أنفسهم ويتحينون الفرصة للثورة والوثوب من أجل الاستيلاء على الحكم.

وجاءت تولية أبي محمد عبد الواحد منصب الخلافة لتبرهن على مبلغ النزاع القائم. فهذا رجل مسن عرف بالاستقامة والتدين واستبشر الناس بتوليه أعلى منصب في الدولة، الذي هو الخلافة، لكنه وجد نفسه أمام عصبة قوية من أبناء المنصور الذين لم يرتضوا توليته وإن كان عمهم. وكانت ولايات الأندلس في يد أبناء المنصور : فأبو العلا إدريس والٍ على قرطبة وأبو الحسن عليٌّ على غرناطة، وأبو محمد عبد الله على مرسية وأبو موسى على مالقة، بحيث إنه كان في مستطاعهم أن يتآمروا على الخليفة في مراكش وأن يخلقوا له المتاعب. وهذا ما آل إليه أمر أبي محمد عبد الواحد الذي لم يطل تربعه على كرسي الخلافة، فخلع في نفس السنة التي بويع فيها فكان أول مخلوع في الدولة، ثم قتل خنقا فكان أول قتيل من ملوكها، كل ذلك لتعود الخلافة لأحد أبناء المنصور، الذي كان هو عبد الله المعروف بالعادل.

ولم يكن السادة أبناء المنصور يتحملون وحدهم المسؤولية في هذا التدهور. بل كان وراءهم ومعهم فئات. فهنالك الوزراء أو المرشحون للوزارة الذين أصبحوا يراهنون على ضعف الخلافة لتمكين نفوذهم. وهنالك أشياخ الموحدين الذين ألفوا الامتيازات وأصبحت لهم مخصصات ومصالح. وهنالك العرب الذين أُتي بهم أول يوم كمرتزقة فإذا بهم يكتشفون أنفسهم كجزءٍ أساسي في بنية الدولة ويؤكدون حقهم في المواطنة ويدخلون، هم أيضا، في اللعبة السياسية الكبيرة التي أصبحت تدور في المغرب مع دخول الدولة الموحدية في طور الانحطاط والانقراض.

وكان لا بد للسادة الآخرين من غير أبناء المنصور من أن يعبروا عن استيائهم برفضهم لهذا الوضع وخروجهم عن الولاء والطاعة للخليفة القائم. وهو ما حدث، بالضبط، لأميرين من أبناء محمد بن يوسف كانا متوليين بالأندلس هما أبو زيد صاحب بلنسية ودانية وشاطبة وأبو محمد عبد الله صاحب جيان، وهو المعروف بالبياسي موضوع هاته المادة. وهكذا أسندت لهما مهمة صعبة وخطيرة تضعهما وجها لوجه مع العدو في واجهة الدفاع عن الأندلس المسلمة.

كان عبد الله البياسي قد قبل مبايعة العادل، ليضمن استمراره في ولايته لأن الخليفة أبا محمد عبد الواحد قرر عزله واستبداله بعمه أبي الربيع بن أبي حفص. وبذلك انضم إلى سائر ولاة الأندلس الذين دخلوا كلهم في تلك البيعة، باستثناء أبي زيد أخي البياسي الذي آثر موقف الرفض.

لكن البياسي ما لبث أن اقتدى بأخيه فتراجع عن بيعة العادل وطمح إلى الخلافة، فدعا لنفسه وتلقب بالظافر وامتدت سيطرته. ومنذ ذلك الحين دخلت الأندلس المسلمة في معارك التخريب والإفناء بين ولاتها الموحدين. فقد وجه العادل أخاه أبا العلاء إدريس على رأس جيش ضخم من أشبيلية لقتال البياسي. فالتجأ هذا الأخير إلى بياسة، ومن ثم أصبح يدعى البياسي. وكان آنذاك يناهز سن الستين. وعامل السن له أهميته، إذا قارنا بين الطرفين المتنافسين. ومهما يكن فإن البياسي أقدم على مبادرة شنعها عليه المؤرخون، وذلك أنه طلب النجدة من ملك قشتالة فرناندو الثالث، متناسيا ضرورة توحيد الصف بين المسلمين في وقت ظهر فيه ضعفهم وتخاذلهم أمام ملوك النصارى. والواقع أنه لم يعد ينصت إلا لرأي هواه، متحركاً بدافع المنافسة التي تحولت إلى حقد وكراهية.

وتحرك أبو العلاء إدريس نحو بياسة خريف عام 621/ 1223، دون أن يعتبر أن الوقت مقبل على الشتاء والثلج. فظل في ظاهر بياسة، وراوغه البياسي مؤكداً أنه عاد إلى طاعة العادل، ووجه ولده الأصغر رهينة على ذلك. ولم يجد أبو العلاء بداً من الرجوع على أدراجه خوفاً من اشتداد البرد وتعذر الطرق ومهاجمة القشتاليين. ولم يرض أخوه العادل بهاته النتيجة السلبية، فجهز جيشاً آخر توجه إلى بياسة ونزل على خمسة أميال منها، لكنه لم يصمد أمام قوات البياسي وحليفه ملك قشتالة وناله الرعب منها وعاد فاراً دون قتال إلى أشبيلية. مما يدل على أن معنوية الموحدين كانت قد نزلت إلى أدنى ما يمكن، سيما وأن مبررات هاته المعارك لم تعد إلا صراعات شخصية بين أمراء فقدوا كل توجيه أخلاقي.

واغتنم البياسي الفرصة، فتوسع في موسطة الأندلس لحسابه الخاص فامتد حكمه إلى قرطبة، وربما إلى مالقة، وتقوى مركزه وأصبح بالفعل منافسا خطيرا للعادل، ومرشحاً بما لديه من قوة ليتولى الخلافة. فقامت المعركة من جديد بين الطرفين. لكن قضية البياسي لم تكن هي المشكلة الوحيدة التي يواجهها العادل. فقد كان النصارى، من جهتهم، يواصلون خطتهم في مهاجمة المناطق الإسلامية بالأندلس فشددوا ضغطهم على ناحية الشرف، وفتكوا بالمسلمين فتكا ذريعاً في موقعة طلياطة سنة 622/ 1224. وجرت في شرق الأندلس معارك مماثلة استهدفت منطقة مرسية وهزم المسلمون شر هزيمة في عفص 622/ 1224. كل هذا والعادل مازال مقيماً بأشبيلية ينتظر تصفية الجو لصالحه بمراكش، الشيء الذي لم يتم إلا بصعوبة. وحين غادرها ترك أمر الأندلس في يد أخيه أبي العلاء إدريس.

مضى البياسي في توسعه وسما طموحه إلى الاستيلاء على أشبيلية قاعدة الأندلس الكبرى، إلا أنه بدأ يؤدي الثمن لحليفه وحاميه فرناندو الثالث، الذي سينتزع معظم قواعد الأندلس الكبرى من يد المسلمين. وفرناندو حين كان يبعث بنجداته للبياسي كان يحسب حسابه لذلك. وهكذا رافقه هذا الأخير من أجل الاستيلاء على مدينة قبجاطة (Quesada) وغيرها من الحصون، ورافقه في حملة أخرى على جيان، وأدت هاته الهجمات إلى فتك ذريع بالمسلمين وإرهابهم.

وزاد البياسي في غوايته، حين قدم خضوعه لملك

قشتالة بصورة رسمية، متعهداً له بتسليمه جملة من الحصون والمدن مثل مرنش وأندوجر وجيان التي كانت ما تزال في يد المسلمين. وكان ذلك في سنة 623 / 1225. وسارا يداً في يد للعبث بأراضي جيان والاستيلاء عليها. لكن المدينة صمدت، فاضطر فرناندو أن يتراجع عنها. واستمر تعاونهما في هجمات أخرى اتجهت إلى ناحية غرناطة. ولما تراجع عنها فرناندو نحو الشمال سلمه البياسي حصني مرنش وأندوجر، وتشجع البياسي إثر ذلك للتوجه إلى مهاجمة أشبيلية وناحيتها من جديد. وخرج أبو العلاء إدريس لملاقاته على مقربه من طلياطة، لكنه هزم، مرة أخرى، مما جعل خصمه يقوي سيطرته على الناحية الواقعة بين قرطبة وأشبيلية. وإثر ذلك سلم البياسي حصونا أخرى لفرناندو.

أراد البياسي أن يتوج تحركه بالاستيلاء على أشبيلية، فتقدم إليها ليحاصرها. وفي هذه المرة حسب أبو العلاء حسابه لخطورة المعركة فخرج لملاقاة عدوه وانتصر عليه انتصاراً حاسماً في سنة 623 / 1226. وعاد البياسي مهزوماً إلى قرطبة. لكن أهلها لم يغتفروا له خيانته فقتلوه واحتزوا رأسه ووجهوه إلى أبي العلاء إدريس.

ليس من المقطوع به أن البياسي ارتد عن الإسلام واعتنق النصرانية كما ورد في بعض المصادر، ولكن موقفه من النصارى وتحالفه معهم جعله محلا للاتهام. إلا أن خصومه لم يكونوا في المستوى الأخلاقي الذي يشرف الدولة الموحدية ويشرف الإسلام. فلن يلبث أبو العلاء إدريس إلا قليلا حتى يثور هو الآخر ضد أخيه العادل ويتآمر على قتله. فقد كان التدهور السياسي للدولة الموحدية مقترناً بتدهور أخلاقي.

م. ابن عذاري، *البيان المغرب*، الدار البيضاء، 1985 ؛ ع. ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 6، بيروت 1967 ؛ م. الحميري، *الروض المعطار*، بيروت، 1975 ؛ ع. عنان، *عصر المرابطين والموحدين*، ج 2، القاهرة، 1964.

محمد زنيبر

بياضة، عبارة يطلقها سكان الأرياف على مادة ترابية أو صخرية مبيضة، توجد في عمق التربة، وتكون إحدى مسكاتها. وهي مادة كلسية هشة ومسامية، فتوتة في جل الحالات، تدعى من طرف الترابيين قشرة فليسية، ومن طرف الجيولوجيين فليسا كلسيا.

هذا التكون شديد الامتداد في المغرب وجل المناطق المتوسطية نصف الجافة. ويعم أغلب الحالات الموجودة شمال الأطلس، بينما يتضاءل جنوب هذه السلسلة. وهذا يدل على أن له علاقة واضحة بالبيئة المتوسطية، ويرتبط أساسا بوجود عاملين ديناميين متناقضين : رطوبة كافية في الأعالي تسمح بتحليل الصخور الكربوناتية وتبخر هام في السافلات مسؤول عن تساقط المحلولات وتراكم المواد الكلسية عند السطح في بعض الحالات، وداخل التربة في حالات أخرى. وفي المجالات الأرطب من الميدان المتوسطي تتضاءل المواد الكلسية الفليسية بسبب ضعف التبخر وبالتالي عدم تركز المحلولات. أما في المجالات الصحراوية فإن قلة هذه المواد تنتج عن الخصاص المائي، المسؤول عن بطء التحليل في العاليات.

يتفق إذن توزيع المواد الكلسية الفليسية مع المجال المتوسطي نصف الجاف، أي مع مجال يعرف تواتر ديناميات متناقضة تبعا للفصول، وفي مجال عرف ذبذبات مناخية رباعية نحو الترطيب ونحو التجفيف.

وتظهر هذه المواد الكلسية عادة عند عمق ضعيف أو متوسط داخل التربة، بينما تمثل بالنسبة للركائز الصخرية غلافا سطحيا، قليل السمك نسبيا، رغم أنه محليا قد يصل إلى عدة ديسمترات، بل عدة أمتار. فهي إذن مواد منافرة لما تحتها من صخور، حيث قد نجدها فوق صخور لا تحتوي على عناصر كربوناتية إطلاقاً. أما علاقتها مع التربة التي تعلوها فهي وثيقة، حيث كثيرا ما يلاحظ مرور تدريجي من "بياضة" إلى المسكات الترابية السطحية دون أن يكون هذا عبارة عن قاعدة عامة، رغم ذلك الاتصال بين التربة الهشة والفليس الكلسي، اتصال ميكاني وكيماوي هام حيث يتم الانتقال من مادة غير كلسية أو بها منسوب كلسي متواضع إلى مواد يقترب فيها هذا المنسوب من 100٪، ومن مادة فتوتة هشة إلى أخرى كتلية وإن كان تصلبها قليلا وعلى كل محلي.

تطرح هذه المواد الكلسية إشكالا أمام التهيئة الفلاحية، حيث يقف الاتصال حاجزا أمام نمو بعض الجذور، كما يمثل عرقلة كيماوية بسبب الإفراط في منسوب الكلس. لكن هذه المسكات الباطنية تمثل في جهات أخرى حظا، لأنها تعوض الصخور الكلسية الجيولوجية في حالة ندرتها.

"بياضة" : مسكة كلسية عادة باطنية. بياضة مادة كلسية لكنها رخوة أو قليلة التصلب. وهذا ما يفرقها عن الظلفاء الوردية التي كثيرا ما تشغل مواقع مشابهة لها، أي مواقع وسطى داخل قطاع متكامل، يبدأ في قاعدته بمواد صخرية أو تكونات فتاتية، ويستمر بتراكمات كلسية محلية هي عبارة عن لطخات أو تعقدات ثم بفليس كلسي هش، قد يتصلب جزئيا في مستوياته العليا، لينتهي بتربة فتاتية ينخفض فيها منسوب الكلس بوضوح.

تحتوي المادة الفليسية على عدة عناصر : بعضها غير كربوناتية وهي عبارة عن فتاتات كبرى بنسب لا تتعدى 10٪ وصغرى من الكوارتز والطين أساسا إضافة إلى فلزات، البعض الآخر هي عناصر كربوناتية، مثل الجذور والأعضاء الطحلبية المتكلسة، يربط الكل لحام كلسي بلوراته مجهرية. وكثيراً ما يكون هذا اللياط الدقيق شديد المسامية، مما يجعل بلورات ثانوية كبيرة الحجم وحيدة التبلور تنمو في الشقوق والفراغات الواسعة.

مواقع هذا الفليس متنوعة، وكثيرا ما تكون تغطيتها للتضاريس شاملة، مع تنوع في السحنة والسمك. فهو

يغطي في نفس الوقت المجالات المسطحة كسطوح الهضاب ودرجات الأودية، والسفوح المنحدرة، دون الأجراف الوعرة والحافات المعرضة لتعرية عنيفة. فالفليس الكلسي إذن مواز للطبغرافيا بشكل واضح، بينما ينافر ما يغلفه من قواعد صخرية مختلفة.

هل "بياضة" تغليف كلسي رسوبي أم مسكة ترابية ؟ أغلب المؤلفين، كيفما كان تخصصهم، استعملوا للتعبير عن هذه المواد السطحية كلمة "متقشرة" أو المصدر "تغليف كلسي"، وذلك انطلاقا من ملاحظتين :

- من جهة كون هذه المواد هي عبارة عن تكونات سطحية مغايرة لما في قاعدتها من ركائز.

- ومن جهة ثانية كونها عادة ما تتطلب ولو جزئيا في مستوياتها السطحية. لكن الاتفاق لم يقع حول أصلها وظروف نشأتها. فهناك افتراضان كبيران لتفسير امتدادها : أحدهما يعتبر أنها مسكة من مسكات التربة، تم تكوينها داخل قطاع مكتمل، تحت تأثير عمليات باطنية أهمها الحركات الجانبية والعمودية للمياه. والافتراض الثاني يعتبرها إرسابا سطحيا، تكونت فوقه التربة التي نلحظها في قمة القطاعات.

- افتراض تراكم الكلس ضمن قطاع ترابي أصلي : ينطلق هذا الافتراض من ملاحظة التدرج داخل القطاع الذي يبتدئ بتراكم محلي في القاعدة على شكل تعقبات مختلفة الحجم والتصلب أو على شكل لطخات فتوتة، ويستمر مكونا مسكة كتلية من الفليس، لينتهي بمظهر توريق يتم فيه تصلب للمادة، قبل المرور إلى المسكة السطحية الترابية والملونة.

هذا التدرج يفسر بورود جانبي لمحلولات كلسية تنقلها مياه قادمة من العالية ؛ فيتم التساقط في المسكة الوسطى من التربة ارتباطا أساسا باستعمال الماء من طرف جذور النباتات. يبدأ التراكم موزعا ثم يتكاثف عند المرور إلى المسكة الفليسية. وهكذا يصل التراكم إلى مقادير جد عالية، يفسرها الترابيون باعتبار التساقط الكلسي آلية تفسخ، تأتي على العناصر الأصلية غير الكربوناتية فتعسفها، لتعوضها بالبلورات الكلسية الناشئة.

- افتراض الترسيب السطحي : ينطلق أصحاب هذا الافتراض من نفس الأوصاف التي يتقدم بها الترابيون، ويضيفون إليها عددا من الملاحظات المكرومرفلوجية : ندرة العناصر الفتاتية الكامنة وسط الفليس، تفريشا قد يلاحظ في العجين الكلسي يدل على التطبق، وعموم المواد العضوية النباتية والحيوانية، الدالة على أوساط سطحية غنية بالمياه، يتم فيها تراكم الكلس.

ويستنتج هؤلاء المؤلفون بأن الفليس هو عبارة عن مادة رسوبية تمت في إطار مجال رطب غني بالنباتات، تعيش فيه طحالب وأحياء مجهرية أخرى تقوم بتشييد فرشات كلسية، وتصله مياه محملة بالكربوناتات، على شكل محلولات مشبعة، أو على شكل أوحال حقيقية. وهكذا تتوالى الفرشات المشيدة والفرشات المتوضعة. وتتعرض المواد المترسبة دوريا للتجفيف، مما يجعلها تتشقق، فيعاد تحريك عناصر منها قبل أن تترسب من جديد ضمن فرشة لاحقة. كما أن ظروف الاشباع الكلسي المفرط تسمح بحدوث عمليات عسف تتحلل على إثرها العناصر المعدنية غير الكلسية، فتختفي أو تتضاءل.

كل هذا يتم، حسب هذا الافتراض، في مجالات جد منبسطة توجد عند سافلة الحادورات، أي في مجال فيضي، وفي ظروف برمائية صالحة لنمو النباتات.

هذا الافتراض يصعب قبوله لتفسير كل أنواع الفليس لسببين :

- أولاً لأن "بياضة" لا توجد فقط في المجالات المسطحة التي يحدث فيها استقرار المياه، وتكوين ظروف برمائية حقيقية، بل كثيراً ما نجد الفليس يغطي سفوحا بأكملها، موازيا في ذلك التشكيل السطحي للتضاريس.

- ثانياً لأنها غالبا ماتكون منافرة للتوضعات الفتاتية التي توجد في قاعدتها. وهذا يشير إلى أنها ليست حلقة رسوبية ضمن سلسلة كاملة، تبدأ بارساب سيلي خشن، تتبعه مواد فتاتية دقيقة، وينتهي بارساب كيماوي كلسي. فالتنافر بين المواد الفتاتية القاعدية وما يعلوها من كلس يدل على عدم التوالي، وعلى عدم الخضوع لنفس الآليات الرسوبية.

على كل، وأيا كان الافتراض المعتبر، فان ظاهرة التغليف الكلسي للأشكال التضاريسية، بسبب عمومها في مختلف المناطق بالمغرب، تعتبر ظاهرة أساسية يجب التعامل معها في عدة مجالات، وخاصة الفلاحة وهندسة الطرق ومواد البناء الخ. واقترابها من السطح أي السمك الذي تأخذه المسكة الترابية التي تغطيها هو المؤشر الأساسي الذي يجب اعتباره عند التهيئة. كما يجب اعتبار مؤشر ثان وهو منسوب الكلس الذي تمثله والذي يتدخل مادة في درجة تصلبها.

تحريات ميدانية.

عبد الله العوينة

البيّاضي، أسرة أندلسية هاجرت إلى المغرب الأقصى في فترات مختلفة من العصر الوسيط والحديث. لا نعرف شيئا عن أصولها وأماكن استقرارها سواء بالأندلس أو بالمغرب. وقد جاء ذكرهم في إحدى الحوالات الحبسية لفاس القرويين في القرن العاشر الهجري (*فاس وباديتها*، 1 : 122) واشتهر من أفراد هذا الأسرة بالعلم والفقه والقضاء :

البيّاضي، عبد الملك أحد شيوخ المحدث الفقيه محمد بن علي المعروف بالبراق المتوفى سنة 595 / 1199 (*الإحاطة*، 2 : 488 /489).

البيّاضي، علي الأندلسي الخطيب بجامع مكناسة الأعظم و "صاحب الخط الحسن" (*ألف سنة*، 280). كان أحد مشايخ القاضي محمد الكراسي الأندلسي وأجازه في كتابي

السنن، والتاج والإكليل لأبي عبد الله المواق، وكان هذا الأخير قد أجاز أبا الحسن البياضي فيهما (*دوحة*، 21).

توفي علي البيّاضي سنة 912/1507 ودفن خارج باب البردعيين من أبواب مكناسة بروضة الولي الصالح عبد الله ابن أحمد (*درة الحجال*، 3 : 212).

البيّاضي، محمد بن عبد الرحيم الذي توفي عام 753 / 1353 (*درة الحجال*، 2 : 265).

ل. ابن الخطيب، *الإحاطة*، تح. م. عبد الله عنان، القاهرة، 1973 - 1975، ج 2 ؛ أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، ج 2 ؛ م. ابن عسكر، *دوحة*، 1976 ؛ م. حجي، *ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب*، الرباط، 1975 ؛ م. مزين، *فاس وباديتها*، ج 1، الرباط، 1986.

رشيد السلامي

بَيّاضي، محمد بن قدور، مقاوم ولد سنة 1935 ببني اسمير، وادي زم، إقليم خريبگة. شارك مشاركة فعالة في الحوادث الدامية التي عاشتها مدينة وادي زم يوم 22 غشت 1955 فصرعه رصاص العدو أثناء المظاهرة قرب منزل القائد الضاوي ببني خيران.

شهداء الإستقلال، ج 2.

عز الدين العلام

پييتْري، فرانسوا Piétri François رجل دولة فرنسي قضى شوطا غير هين من حياته السياسية الأولى بالمغرب على رأس إدارة المالية فيما بين سنوات 1917 و1924، إبان مقيمية ليوطي. وُلد بكورسيكا ودرس بباريس حيث تخرج من المدرسة الحرة للعلوم السياسية ومن كلية الحقوق بدرجة الدكتوراة. ثم انخرط في سلك المفتشية العامة للمالية فاكتسب خبرة عالية بالتقنيات المالية تعززت باشتغاله بديوان الوزير جوزيف كايُو Joseph Caillaux الذي كان يعتبر آنذاك من أبرز خبراء فرنسا بالشؤون المالية، ثم انتقاه ليوطي ليسند إليه إدارة أموال الحماية وكانت بمثابة وزارة المالية بالمغرب، فكان على فرانسو پييتري أن يرتب مداخيل البلاد ونفقاتها ترتيبا يمكّن من إدخال آخر ما جد في عالم التقنيات المالية إلى مجتمع كان مازال يجهل جلها في معظمه، ويمكّن في آن واحد من إحكام روابط السوق المغربية بالسوق الفرنسية لتلافي مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء التي كانت قد فتحت أبواب السوق المغربية أمام جميع الدول على قدم المساواة. ولما كانت الأداة النقدية وسيلة من أنجع وسائل بلوغ تلك الأهداف، فان فرانسوا پييتري دعا إلى إحداث عملة جديدة، أطلق عليها اسم الفرنك المغربي، وأبرم الأمر بموجب ظهير صدر يوم 28 يونيو سنة 1920. وكانت المبادلات تتم في المغرب إلى ذلك الحين في خلط نقدي شامل تجاري، فيه السكة الحسنية الأصلية سكة فرنسا بصنفيها الفرنسي والجزائري إضافة إلى السكة الإسبانية. لكن العملة الفرنسية انهارت غداة الحرب العالمية الأولى من جراء ارتفاع قيمة الفضة، مما رفع من قيمة السكة الحسنية بالمقارنة لاعتمادها على الفضة، وكان جل التراب المغربي مازال مقاوما ممتنعا، وسواد الشعب مازال يتعامل بالحسني، فابتهج الناس أيما ابتهاج بتفوق النقود المغربية على نقود النصارى المتغلبين، ورأت سلطات الحماية في ذلك مسا خطيرا بهيبة الدولة الحامية وسمعتها، فأقدمت، وفي طليعتها ليوطي وپييتري، على وضع سكة جديدة، الفرنك المغربي، غير قائمة على قاعدة معدنية بالخصوص، بل معتمدة أساسا على متين ارتباطها بالفرنك الفرنسي، إن ارتفعت قيمته في الأسواق الدولية ارتفع معه الفرنك المغربي وإن كان العكس نزل معه إلى ما ينزل إليه من القيمة، ولقد جاء قرار إحداث الفرنك المغربي بمثابة منعطف خطير الشأن في سبيل تحرير الحماية من مفهوم المراقبة والمساعدة إلى مفهوم التبعية والإدارة المباشرة، وتحولت السوق المغربية بسببه من سوق تتنافس فيها منتجات جميع الدول إلى سوق موقوفة على البضائع الفرنسية، وطويت نهائيا بالبلاد صفحة الرواج النقدي القائم على قيمة معدنه التجارية إلى رواج مفروض بحكم القانون ليس إلا !

واكتسب فرانسوا پييتري من مهامه بالمغرب مزيد خبرة وصيتا بعيدا أتاح أمامه انفتاح أبواب النيابة البرلمانية بباريس من خلال انتخابات سنة 1924، كما أتاح أمامه كراسي الحكومة ابتداء من سنة 1926، فلقد كان وزيرا للمالية وللمستعمرات وفي الدفاع الوطني وفي البحرية، ونظرا لأفكاره اليمينية فإنه كان لايشارك إلا في الوزارات التي يرأسها زعماء اليمين الصريح أمثال أندري طارديو André Tardieu وپيير لاڤال Pierre Laval. ولما كان وزيرا للمستعمرات فيما بين سنة 1924 وسنة 1933، سهر على إقامة المعرض الاستعماري سنة 1931 وسهر بالخصوص على أن تسند رئاسته إلى المارشال ليوطي رئيسه بالمغرب سابقا وكان وزيرا للبحرية فيما بين يونيه سنة 1935 ويونيه سنة 1936 فاعتنى عناية خاصة بتقوية السلاح البحري الفرنسي بمساعدة الأميرال دارلان Darlan، وكان السلاح الوحيد الذي صمد في وجه الألمان لدى هزيمة الجيوش الفرنسية في ربيع سنة 1940.

ولما وقعت الهزيمة، انضم فرانسوا پييتري، وما كان إلا ليفعل، إلى أنصار المارشال پيتان، فعين وزيرا للمواصلات من يوليوز إلى شتنبر سنة 1940، ثم عين سفيرا بمدريد، وبمدريد قضى سنوات الحرب إلى أن مالت الكفة لفائدة حزب دى گول فعزل عن منصبه في غشت سنة 1944، وأمرت المحاكم بمتابعته بتهمة التعامل مع العدو وحكمت عليه غيابيا لأنه فضل المكوث لاجئا بإسبانيا، إلى أن صدر العفو العام في طليعة الخمسينات، فعاد إلى فرنسا ووافاه أجله سنة 1966 بكورسيكا مسقط رأسه.

خلّف پييتري عدة مؤلفات، إما في القضايا المالية وإما في التاريخ السياسي، وله كتاب عن سفارته بمدريد يبدي فيه أن سبب انحيازه للمارشال پيتان لم يكن سوى خوفه من وقوع مستعمرات فرنسا في قبضة خصومها،

وكان من مهامه الأساسية بمدريد الحرص على أن لا تنقضّ حكومة الجنرال فرانكو على منطقة الحماية الفرنسية مثلما انقضت على منطقة طنجة الدولية.

ولذلك جزاء له على خدماته الاستعمارية، أبت الهيئة المسيطرة على بلدية الرباط أواخر سنة 1935، إلا أن تطلق اسمه على ساحة مولاي الحسن حالا، وذلك بمحضره وفي حفل كبير، عندما جاء بصفة كونه وزيرا للبحرية، في رفقة جثة المارشال ليوطي الذي كان أوصى بأن يدفن بالمغرب في مقر الإقامة العامة السابقة.

F. Piétri, *Les finances du Maroc pendant la guerre*, Rabat, 1918 ; *Finances et monnaies coloniales*, Paris, 1924 ; *La querelle du franc*, Paris, 1928 ; *Veillons au Salut de l'Empire*, Paris, 1937 ; *Mes années en Espagne, (1940 - 1948)*, Paris, 1954 ; J. A. Marty, *La Franc marocain, monnaie satellite*, Paris, 1951 ; D. Rivet, *Lyautey et l'institution du protectorat au Maroc*, Paris, 1988 ; B. Yvert, *Dictionnaire des ministres (1789 - 1989)*, Paris, 1990.

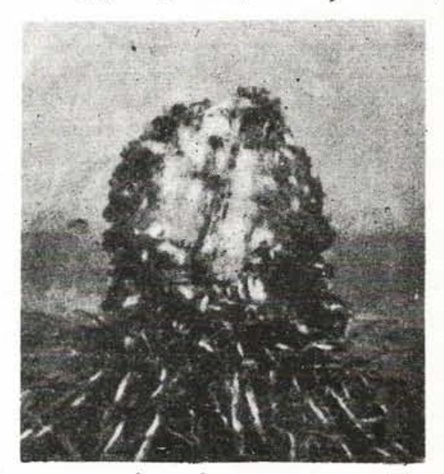
إبراهيم بوطالب

بيّوض، محمد بن الفقيه، أحد طلبة طنجة الذين توجهوا للتعليم بألمانيا ضمن البعثات التعليمية في عهد الحسن الأول.

ع. ابن زيدان، *العز والصولة*، 2 : 154 ؛ *الوثائق المغربية* ؛ م. بوشعراء، *الاستيطان*، 4 : 1348.

مصطفى بوشعراء

بَيُّوض أو بايوض، مرض يصيب عروق النخيل يدعى بالفرنسية Fusariose vasculaire du palmier وينتج عن نبات فطري يدعى علميا Fusarium oxysporum albedinis MAL. ينمو هذا النوع الفطري داخل عروق النخيل ويسبب ذبول الأوراق ثم سقوطها وانقراض النخلة ويسمى هذا الداء الفطار القناتي أو القصبي Tracheomycose يتكاثر ويحفظ على بقايا النخيل المتساقط وبداخل الأرض في أعماق تبلغ أحياناً أكثر من متر وذلك لمدة عدة سنوات. يتكاثر أيضاً على نبات الحناء إلا أنه لا يخلّف بها أضراراً.



يتسرب مرض البيوض شيئاً فشيئاً من نخلة إلى أخرى وسط حريمة النخيل وينتقل من منطقة إلى أخرى بواسطة سعف النخيل أو حطبه المريض الذي ينقله الإنسان لسبب ما. يلعب الري دوراً هاماً في نقل البيوض من نخلة إلى أخرى ومن منطقة لأخرى وقد أدى هذا المرض إلى انقراض ما يزيد على عشرة ملايين نخلة في المغرب وذلك في ظرف لا يتعدى قرناً واحداً.

من العلامات الأولى المؤشرة لهذا المرض هو جفاف وريقات بعض السعف من جهة واحدة منذ القاعدة إلى القمة ثم انطواؤها تدريجيا على المحور ويصير لونها أبيض مما أدى إلى تسمية هذا الداء بالبيوض. ينتقل جفاف وريقات السعف بعد ذلك إلى الجهة المتقابلة مبتدئاً من القمة إلى القاعدة فتبدو السعفة كريشة مبللة.

تظهر على طول المحور خطوط بنّيّة. تجفف وريقات السعف المجاورة الواحدة تلو الأخرى ثم تموت الشجرة بعد مدة تتراوح ما بين ستة أشهر وسنتين ابتداءً من ظهور المرض. تصير عروق النخلة المصابة بالبيوض كلها حمراء، وفي حالة قطعها تبدو ملطخة بنقط صفراء محمرّة تدل على وجود النبات الفطري المتطفل عليها.

من المرجح حالياً أن الموطن الأصلي للبيوض بالمغرب هو وادي درعة وأن داء الفطار القصبي تسرب منذ القرن الأخير في اتجاه الغرب والشرق مما أدى إلى انقراض ثلثي النخيل بالمغرب ثم غزا بعد ذلك واحات الجزائر مخلفا وراءه أضراراً بالغة في النخيل سواء منها ذات الجودة كضرب المجهول وبوفكوس ودكلت النور وبوسكير أو الضروب الأخرى. يُقدّر عدد النخيل بالمغرب حسب إحصائيات سنة 1985 بأربعة ملايين ومائتين وواحد وخمسين ألفاً وثلاثمائة، بعد أن كان يبلغ 4.500.000 نخلة سنة 1971. وهي موزعة على أگادير وتيزنيت والرشيدية وگلميم ومراكش وفگيك وورزازات، وأهمها ورزازات (1.800.000) والرشيدية (1.189.720).

لم تعد المقاومة الكيماوية ذات نتائج مرضية لمحاربة هذا المرض وتبقى الإجراءات اللازمة لوقاية النخيل هي المراقبة الصارمة التي تمنع نقل السعف وبقايا النخيل من مكان لآخر، وفي حالة ظهور البيوض في مكان معين تحرق كل الأشجار المحيطة بالنخلة المرضية وتستعمل مادة كلوروبكرين Chloropicrine في التربة وتمنع زراعة هذه الأماكن لمدة طويلة.

استعملت عدة ضروب مقاومة لمرض البيوض في جنوب المغرب وذلك لإعادة النخيل المنقرض، نذكر منها : إيكلان، بوستامي الأسود، بوستامي الأبيض، تادمت، سير الليلات، بوفكوس أو موسى.

Maladies et ravageurs des plantes cultivés au Maroc, Tome I, Ministère de l'Agriculture et de la Réforme Agraire, Direction de la Recherche Agronomique, Rabat, 1976 ; *La grande encyclopédie du Maroc, Agriculture et pêche*, 1987.

نجاة الخياطي

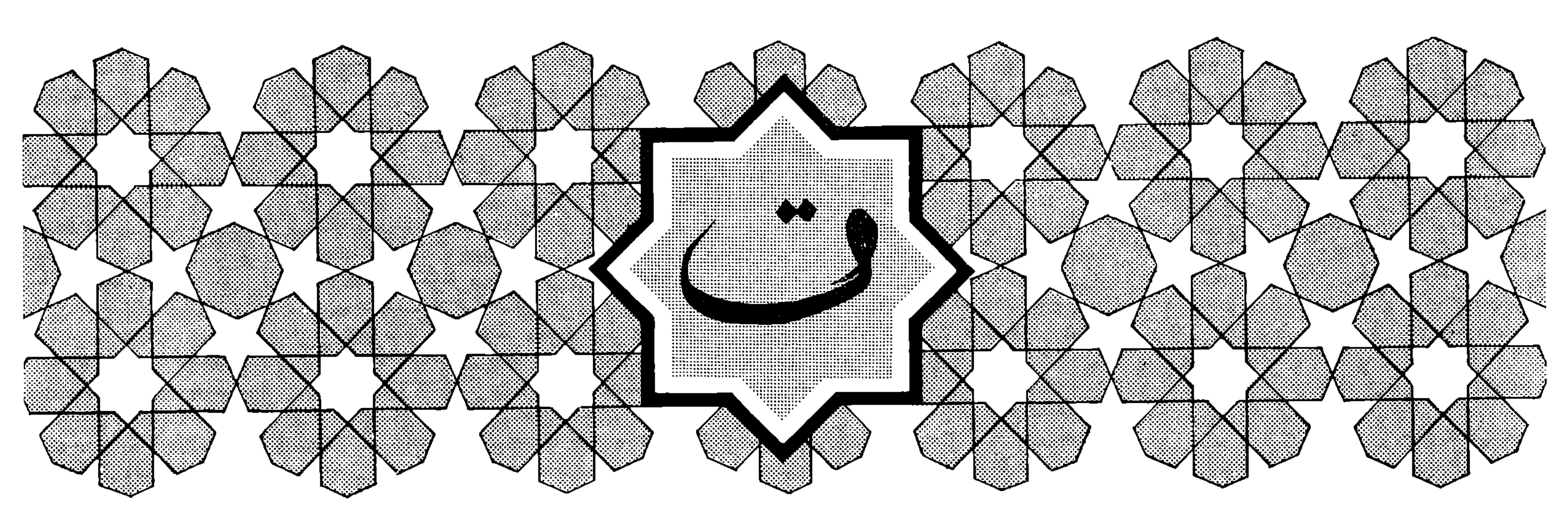
بيّوط، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة سماتة الغمارية وكان من بين أفرادها رجل أكول يدعي : عبد الكبير بن محمد بيوط، كان يحضر جميع الحفلات والولائم دون استدعاء، ولذلك لقب بـ "كبّور" وكان حيا سنة 1319 / 1901.

وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان في أوائل هذا القرن.

م. داود، مختصر *تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عـزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم



-1983-

تابَّــانْتْ، جماعة قروية بدائرة أزيلال، بإقليم أزيلال. تنطبق على وادي أيت بوكماز البالغ طوله 32 كلم واتساعه 4.7 كلم. مساحتها 329 كلم^2 وعدد سكانها 8.545 ن (1982). كثافتها 26 ن كلم^2، لكن الكثافة ترتفع كثيراً بالوادي حيث تصل إلى 150 ن / كلم^2. يتوسط موقعه مجموعة قبائل وأودية هي قبائل مگون وأحنصال وأيت بُـوُولي وتاسَاوْتْ. ووادي بوگماز عبارة عن مقعر واسع به سلسلة أعراف عالية هي تِيزَالْ وأزُوركي 3690م من الشمال الغربي، وإگودامن واوگولزات 3170 م بالجنوب الشرقي، كلها تتكون من كلس جوراسي ولياس. وقد انغلق مخرج الواد بركامات انهيالية فتكونت به بحيرة خلفت رواسب سميكة حولته إلى حوض واسع مستو، كما كون رافده عروس حادورا أعطى هضبة تامزريت. وينتهي عند اتصاله بالواد الأخضر بخوانق. ونظراً لعلوه (1800 م) وتشكيله فإن السحاب والضباب ينحبسان به شتاء وصيفاً. يسوده مناخ جبلي شبه قاري يتميز بشتاء بارد وصيف حار تتكرر به الأعاصير. تسجل به درجات قصوى -5° شتاء، و+40 °صيفاً. مرصد تبانت حديث سجل بين 1984 و1987 معدلا سنويا من المطر قدره 280 ملم بينما سجل به معدل مطري قدره 700 ملم بين 1933 و1963. والواقع أن تابَّـانْت تقع في ظل المطر، ويعوض نقص الأمطار ثلوج كثيرة بالجبال المحيطة بالوادي : 130 سنتم سنة 1984 و470 سنتم سنة 1985 بأزوركي، فهناك تذبذب كبير في كمية التساقطات من سنة لأخرى، لكن قدرة الصخور الكلسية على الخزين تجعل مياه الري وفيرة. وقد تراجعت الغابات كثيرا لقدم الاستقرار وكثافة الاستغلال إذ لا تعطي سوى 35٪ من السفوح على شكل رقع متفرقة من العرعار الأحمر والبلوط الأخضر وصنوبر حلب، يقع أهمها بالسفح الشمالي لتيزي نايت إيمي. وهناك مشاريع تشجير واسعة بصنوبر حلب. ويتميز الوادي بخصوبة تربته المشتقة من مفتتات كلسية ووفرة مياهه : ست وعشرون عينا أهمها عين تيزي نايت إيمي إضافة إلى مياة الواد وروافده التي لا تنضب وهي من مياه وديان عروس وأيت حكيم وتاغية والرباط. لقد كان وادي أيت بوگماز منطقة عبور رعوي بين السفوح الجنوبية لقبائل مگون وأيت عطا عبر تيزي نايت إيمي (2905 م) عبر واوگولزات وتيزي ن تارغيست (2629 م) عبر أزوركي نحو دير تادلة. كما أن غنى الوادي وانعزاله يجتذب من المناطق الجافة الصحراوية والسهلية الفارين من المخزن أو الثأر، مما جعل الإطار البشري يعرف مدا وجزراً.

ينتمي أقدم السكان في هذه المنطفة إلى هسكورة، لكن السكان الحاليين باعتبار لهجتهم ورواياتهم ينتمون إلى صنهاجة. ويرجح أن أصلهم من أيت واستر، اختلطوا بمصامدة مجاورين : إمغران وفطواكة، لكن الجو ونمط العيش وحّد بينهم. يتكلمون اللهجتين. ويعيش الوادي اليوم انفجارا ديموغرافيا وتحولات اجتماعية أدت إلى تفكك التآزر القبلي وتزايد الهجرة وتفتيت الملكية وتباين كبير في توزيعها بين ملكيات كبيرة (40 هكتاراً) وأخرى قزمية (0.5 هكتار). ويبلغ متوسط ملكية الأسرة بالوادي 1.2 هكتار. يشمل التمليك 42٪ من مساحة الجماعة، والباقي ملك جماعي وأراضي الدولة. ويعتبر بوگماز أغنى واد فلاحي بالأطلس الكبير الأوسط، لكن العزلة جعلته يهتم بزراعة معاشية كثيفة متنوعة الإنتاج تسودها أساليب تقليدية تعتمد على العمل اليدوي العائلي. لكن انفتاح المنطقة مؤخراً ووصول البضائع الاستهلاكية وأموال المهاجرين بالخارج ومدن الداخل والتجنيد الذي يعمل به الكثير من شباب الوادي منذ الاستعمار، أدى إلى الاهتمام بمزروعات تسويقية جديدة كالتفاح والطماطم والبطاطس بصفة خاصة، عم ذلك جميع المشارات، ويسوق إنتاجه خارج المنطقة، كما بدأت تعطى أهمية متزايدة لتربية الأبقار خاصة الأبقار المهجنة، ويفوق حليبها الاستهلاك المحلي، إلا أنه لا يسوق خارج الوادي لصعوبة المواصلات. على أن أهم المزروعات السائدة هي الحبوب المسقية والبورية وخضر للاستهلاك العائلي وأشجار الجوز، ولازالت تربية المواشي الصغيرة تكتسي أهمية كبرى في الاقتصاد العائلي إذ تجد في السفوح المعشوشبة والأحواض والأودية العالية مراع واسعة ترتادها في تنقلات يومية وفصلية عمودية وأفقية. ولكل جماعة مراعيها الخاصة وعزائبها. ويساهم بيع المواشي في توفير سيولة نقدية طيلة السنة. ويتجمع السكن على طول الوادي وروافده في قرى كبيرة وصغيرة تقوم بجانب برج (إيغرم) أو (تيغرمت إن كان صغيراً) أو بقايا خرائبه غالبا، إذا صار ملكا لمجموعة ورثة لا تهتم بصيانته لأنه فقد دوره في الخزن الجماعي للأقوات والاحتماء في وقت الأزمات. وتنتشر حرف محلية أهمها النسيج لوفرة الصوف : الزربية والحاف تَحَنْديرتْ، وهناك حرف أخرى لتلبية الضرورات اليومية : قصعيات ومحاريث وقفاف... وتتطور بعض الحرف بتوجيه من مرشدي مركز تابانت لتتخذ طابعا عمليا أو جماليا سياحيا خاصة الأدوات الخشبية والمنسوجات الصوفية والبناء.

تابَّـانْتْ (المركز) قرية زراعية صغيرة تقع وسط البساتين بالضفة اليسرى بمنتصف الوادي عند أحد مداخله الجنوبية المهمة : تيزي نايت إيمي وملتقى وادي أيت حكيم والرباط لتكون وادي بوگماز. كان يعقد بقربها سوق منذ القديم. وعندما اختيرت كمركز إداري في إطار اللامركزية استقرت بها منشآت إدارية وتجارية على الطريق المار بالضفة اليمنى بين البساتين ومنحدر الوادي : القيادة ودار الجماعة القروية وإدارات ومصالح تابعة لمختلف الوزارات ومقاه ودكاكين تكون سويقة وجزءاً من دكاكين السوق الأسبوعي المنبسط أمامها كشريحة طويلة في عالية المنحدر. أما المعهد الجديد للتكوين في المهن الجبلية فإنه يوجد على نفس الطريق على بعد 1.5 كلم، ويوجد بسرير الوادي الأخضر مخيم صغير ومحطة للسيارات، لكن المركز جديد لازال ينقصه الانسجام والاندماج، فهو مركز تجاري

وخدماتي أكثر منه سكني، إذ أن معظم العاملين به يسكنون الدواوير المجاورة. زود مؤخراً بالكهرباء من محطة كهرمائية على مجرى عين تيزي نايت إيمي الغزيرة، بلغ سكانها 223 ن (1982). ينعقد بها سوق يوم الأحد حيث تفتح كل دكاكين السويقة ومنشآت المركز. يأتي إليه معظم المتسوقين على بغالهم وتصله بعض الشاحنات التي تنقل البضائع والركاب. وهو سوق محلي يزود السكان بالحاجيات الأساسية ومعظمها مجلوب من المدن، لكن هناك كمية من الخضر والحبوب المحلية. وتختلف حركة السوق حسب المواسيم وحركة المواصلات إذ تعرف تقلصا كبيرا في الشتاء خاصة عند انقطاع الطرق بسبب تهاطل الثلوج. أهم ما يقدمه الأغنام والأبقار خاصة في الصيف، وجل التجار الصغار وأصحاب الخدمات من سكان المركز والوادي، أما التجار الكبار أصحاب الشاحنات فيأتون من أزيلال وأيت امحمد وأباشكو، وهم من محترفي تجارة الأسواق الأسبوعية بالمنطقة.

الوظيفة السياحية. انطلقت سنة 1985 تجربة تنمية لأعالي الجبال في إطار برنامج للتعاون الدولي تحت مسؤولية مديرية الشؤون القروية باسم التجربة الرائدة المتعددة القطاعات للاقتصاد القروي لأعالي الجبال بالأطلس الكبير الأوسط، وفي إطار إنعاش السياحة الجبلية والحرف المحلية، تم بناء مركز لتلقين المهن الجبلية : السياحة والصناعة التقليدية والزراعة وتربية المواشي والنحل. واعتبر المشروع السياحي أهم محرك لاقتصاد المنطقة، ذلك أن المجال البيئي لازال يطغى على المجال المستأنس، مما وفر للسياحة مجالات غنية للتجول والتزحلق وممارسة مختلف الرياضات الجبلية. وأوصى المشروع بتشجيع السكان المحليين على القيام بكل المشاريع لكبح هجرتهم خارج المنطقة، والمحافظة على أصالة المعمار إذ لا يسمح باستعمال الإسمنت المسلح سوى بالأسقف المرفوعة على جدران مبنية بالتراب المدكوك والحجارة حسب تقنيات محلية مطبقا ذلك في البناء الجديد لمركز المهن الجبلية الذي يحتوي على قاعات متنوعة وأقسام داخلية ومنازل لسكن العاملين به ومختبرات ومشاغل، يدرِّس به بعض الأجانب، خرَّج أفواجا من المرشدين الجبليين من أبناء المنطقة المحصلين على مستوى متوسط من التعليم الثانوي : كون 140 مرشداً، 60٪ منهم من تابانت، و55٪ شخصا في الحرف لغاية 1988. وسمح للسكان بإنشاء مآوي عائلية وكراء البغال ومرافقة السواح، وظهر 17 مأوى عائليا بقرى المراحل المهمة للجولات مع تمركز خاص بالمناطق التي تنطلق منها الرحلات، أهمها تابانت : ستة مآوٍ. وهناك مآو جبلية عالية تبنيها الجماعة القروية قرب قمة مگون وأعلى واد امگون وبحيرة إزوغار.

تتوافد على المنطقة شركات سياحية وطنية وأجنبية تنظم جولات على البغال ومشيا على الأقدام تدوم حوالي أسبوع تنطلق غالبا من تابانت وترتاد الأودية العليا وتعبر الفجاج وتصعد القمم خاصة مگون (4068 م) وتمارس التزحلق شتاء وتخيم ليلا بجوار المجاري المائية. بلغ عدد السواح المنطلقين من تابانت سنة 1988 حوالي 1500 سائح 60٪ منهم فرنسيون، 40٪ زاروها في غشت ويوليوز.

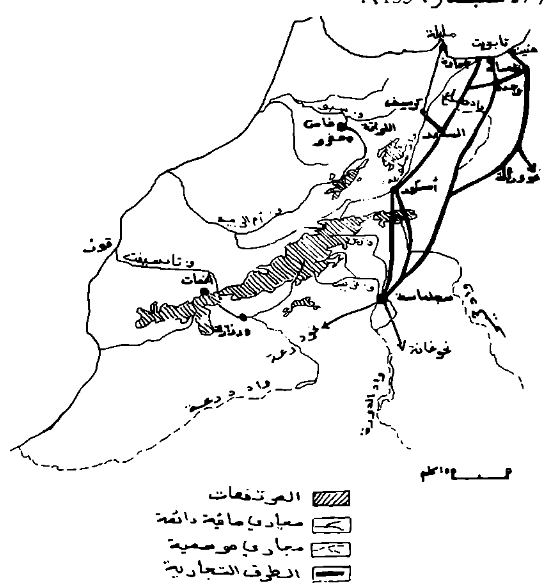
إلا أن كبر عائق يحد من تطور السياحة والنمو الاقتصادي عامة صعوبة المواصلات لأن الوادي يتعمق داخل سلاسل جبلية ويفصله عن الطريق المرصف بأيت امحمد 60 كلم من مسلك جبلي وعر يتوقف السير به عند تساقط الأمطار والثلوج.

بحوث من مستوى *نهاية الإجازة* أنجزها طلبة شعبة الجغرافيا بكلية الآداب مراكش ؛ *تحليل خرائط طبوغرافية وجيولوجية تتعلق بالمنطق ؛ بحث ميداني في صيف 1990.*

A. Fougerolles, *Le Haut Atlas Central, guide alpin*, Casablanca, 1982.

أحمد هوزالي

تابحريت، مدينة صغيرة على ساحل البحر المتوسط وواحدة من الموانئ الكثيرة التي شهدت نشاطا ملاحيا كبيرا في سالف الأزمان في المنطقة الواقعة بين مليلة غربا وهنين شرقا، وقد اندرس أغلب هذه المرافئ ولم يعد حاضر ما بقي منها يدل على ما عرفته من ازدهار ومجد في ماضيها. (*الاستبصار*، 135).



تقع تابحريت شمال غرب مدينة وجدة وتبعد عنها بأربعين ميلا (انظر الخريطة) وتتخذ موقعا وسطا بين ميناءين عرفا بنشاطهما البحري في القرنين الخامس الهجري (11 م) والسادس الهجري (12 م) هما تافرجنيت ومصكاك. يقع الأول إلى الغرب منها ويبعد عنها بثمانية أميال (*وصف افريقيا الشمالية*، 111) وهو ميناء جراوة. وهاته الأخيرة مدينة تحمل اسم القبيلة التي تسكنها وقد حدد J. M. Lessard موقعها على بعد عشرة أميال جنوب شرق مصب وادي ملوية في المكان المسمى حاليا سيدي محمد بن عيسى (*Sijilmassa*, 17). أما ميناء مصكاك أو مسكاك فيقع إلى الشرق منها على مسافة ثلاثة أميال وقد

ذكر البكري أن هذا المرسى أقدم من تابحريت وأن التراجع الذي عرفه كان نتيجة تجديد تابحريت عام 420 / 1029 وازدهارها بفعل ذلك حتى أصبحت سوقاً لأهل مصكاك أنفسهم (*المغرب*، 88 ؛ *الروض المعطار*، 127).

تبعد تابحريت عن ميناء ترنانا بثلاثة عشر ميلا حسب رواية البكري (*المغرب*، 87) وبنحو اثني عشر ميلا عن ندرومة حسب رواية الوزان (*وصف افريقيا*، 2 : 14) الذي ذكر المسافة بين تابحريت وندرومة ولم يشر إلى ترنانا ميناء هاته الأخيرة. وتجب الإشارة إلى أن أكثر ما وصلنا عن ترنانا في أغلب المصادر الجغرافية يتطابق في أغلب تفاصيله مع ما ذكره البكري عن تابحريت، وعليه فقد ضل كل من صاحب *الاستبصار* والحميري في نقلهما عن البكري فضمنا مادة ترنانا المعلومات الخاصة بتابحريت وكتبا خطأ أنها محط للسفن ومقصد لقوافل سجلماسة وغيرها وأن سكانها من مطغرة (*الاستبصار*، 135 ؛ *الروض المعطار*، 127). في حين أن ترنانا في كتاب البكري مدينة تبعد عن ندرومة بثمانية أميال لها سور ومسجد جامع وسوق وبساتين كثيرة يسكنها فخذ من بني دمر يسمون بني يلول (*المغرب*، 80).

لم تصلنا معلومات كثيرة عن عمران تابحريت سوى ما ذكره البكري من أنها كانت في القرن الخامس الهجري (11م) مدينة مسورة لها مسجد جامع متقن البناء مشرف على البحر ولها أسواق جامعة (*المغرب*، 88). وقد استمرت هذه المدينة على حصانتها وازدهارها في القرن السادس الهجري (12 م) بشهادة الإدريسي الذي قال إنها حصن حصين عامر آهل (*وصف افريقيا الشمالية*، 111). وقد أغفل الجغرافيون ذكرها بعد القرن السادس الهجري ولم تصلنا معلومات عنها بعد ذلك سوى في القرن العاشر (16 م) مع الحسن الوزان الذي قال إنها كثيرة السكان وأهلها يعيشون في خوف دائم من هجوم النصارى عليهم ليلا (*وصف افريقيا*، 2 : 15). وقد خربت هذه المدينة بعد ذلك في تاريخ غير معروف وبقي اسمها على بعد نحو 30 كلم شمال غرب ندرومة. ومن المحتمل أنها كانت مشيدة على رأس قلعة تشرف على البحر بارتفاع 125 متراً (*وصف افريقيا*، 2 : 14، هامش 18).

ارتبطت شهرة تابحريت بنشاطها التجاري في القرنين الخامس الهجري (11 م) والسادس الهجري (12 م) على وجه الخصوص فقد قصدتها خلال هذه الفترة السفن من كل الجهات (*المغرب*، 88 ؛ *وصف افريقيا الشمالية*، 111). ويرجع السبب في الإقبال على هذا المرسى دون غيره من المراسي الموجودة على ساحل البحر المتوسط وقتئذ إلى العلاقة التي جمعته بعاصمة التجارة الصحراوية مدينة سجلماسة وهذا ما عبر عنه البكري بقوله : وهو مقصد لقوافل سجلماسة (*المغرب*، 88). ويفهم من ذلك أن هذا الميناء هو المنفذ الذي اعتمدت عليه سجلماسة في الاتصال مع أوربا والأندلس خاصة وأننا نعلم بأنها لم تكن المدينة الداخلية الوحيدة التي كان لها منفذ بحري على مسافة بعيدة منها لأن اغمات أيضا كان لها ميناء قوز في مصب وادي تانسيتف على بعد 120 ميلا عنها (*المغرب*، 153 - 154).

فلو أمعنا النظر فيما كتبه البكري عن الطرق التجارية الداخلية الرابطة بين سجلماسة وشمال المغرب فإن ما يمكن ملاحظته هو اتجاهها نحو الموانئ المتوسطية غير أنه رغم الأهمية الكبيرة التي كانت لفاس في ربط الاتصال بين سجلماسة وسبتة فإن القوافل التجارية القادمة من بلاد السودان والمتجهة نحو موانئ البحر المتوسط لم تكن مضطرة في كل الحالات إلى المرور بفاس لأنه كان في إمكانها الوصول إلى الساحل المقابل لوجدة وجراوة وتلمسان بواسطة طريق مباشر يربط سجلماسة بوجدة عبر صاع وهي قرية ذات نهر - وادي زا - وثمار ومزارع ومنها إلى تملت ومنها إلى جبل بني يرنيان ومنه إلى قير - وادي گير - ومنه إلى الاحساء ومنها إلى لامسي فسجلماسة (*المغرب*، 88، انظر الخريطة). إن البكري لا يشير في وصفه لهذا الطريق إلى المدة الزمنية التي تتطلبها الرحلة عبره، كما أن المحطات الرئيسية التي يمر بها غير معروفة في ضوء معلوماتنا الحالية، وكل ما يمكن تسجيله هنا هو مرور القوافل عبر أودية هذا المجال شبه القاحل كوادي گير ووادي زا.

مجهول، *الاستبصار*، الدار البيضاء، 1985 ؛ ش. الإدريسي، *وصف افريقيا الشمالية والصحراوية*، الجزائر، 1957 ؛ أ. البكري، *المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب*، الجزائر، 1965 ؛ ابن ع. الحميري، *الروض المعطار*، بيروت، 1984 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، ج 2، الرباط، 1982 ؛ خريطة مأخوذة عن حافظي، *سجلماسة وإقليمها في القرن 8 هـ / 14 م مساهمة في دراسة مجتمع الواحات في العصر الوسيط*، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، مرقونة، فاس، 1989.

J. M. Lessard, *Sijilmassa : la ville et ses relations commerciales au XIème siècle d'après El Bekri*, *H.T.*, vol. X, Fasc. 1 -2, 1969.

حسن حافظي علوي

تابرانت. قبيلة ← **بني احمد**

تَابْرَانْت. قرية بفرقة السواحل من قبيلة بني بوشيبت الصنهاجية (إقليم الحسيمة) واسمها باللهجة الريفية يعني "أنثى الحجل" ؛ وكانت هذه القرية آخر بقعة بأرض الريف سقطت بيد الجيش الإسباني يوم 22 أبريل 1927.

وتابرانت هي مقر الجماعة القروية التي تضم قبائل بني بوشيبت وتغزوت وبني بشير وبني أحمد بإقليم الحسيمة.

بنعبد الله، *الموسوعة*، 140، 366.

Comision historica, 25 ; Martinez Campos, *España belica*, 343 - 347 ; *Vademecum*, año 1943.

محمد ابن عزوز حكيم

تابريدا، أو أبريدا حسب المصدر اللاتيني الذي وصل إلينا من خلال ما نشره الجغرافي المجهول دي رافين De

Ravenne. قد يستحيل العثور عليها عند المؤرخين القدماء الآخرين من إغريق ولاتين. فهي تنطبق على مجال موريطانيا الگاديتانية Maurétanie Gaditane المجاور لمضيق أعمدة هرقل، وتدل تابريدا أو أبريدا حسب دي رافين، في اللغة الأمازيغية على الممر أو المجاز. وغالبا ما يُرادف إقليمها الضفة الجنوبية لسبتيم گاديتانوس Septem Gaditanus، أو مضيق قادس الفاصل بين موريطانيا الغربية وإسبانيا خصوصا، أو ما بين قارتي إفريقيا وأوربا على العموم.

الجغرافي دي رافين، (نشر پورشورون) باريز، 1748 ؛ ريمُوند روجي، *المغرب الأقصى عند المؤلفين القدماء*، باريز، 1924..

المصطفى مولاي رشيد

تَابَلْكُوكْتْ، تقع على الطريق الرئيسية على بعد 43 كلم في الذهاب من تيزنيت إلى مدينة سيدي إفني، ويطلق هذا المصطلح على هضبة شديدة الاستواء محاطة بحافات شبه عمودية في جهاتها تقريبا. ونظراً لندرة هذا النوع من التضاريس، فإننا لم نعثر إلا على ما يقارب هذا الاسم لإحدى قبائل إيسافنْ بالأطلس الصغير، لكن هكذا "تابْرْكُوكْتْ" بالراء بدل اللام. ولدي وثيقة قديمة ستنشر في كتابي "جانب من تاريخ أيت باعمران" كتبت بالنون هكذا "تابنْكوكْتْ" لكن في باقي الوثائق تكتب كما في العنوان أعلاه.

وكانت هذه الهضبة كلها في ملك بَاهَا الخلفي الذي عاش حوالي 940 هـ ثم تعرضت لقسمة عقارية من طرف أحفاد الشيخ بَاهَا الأدنون في القرن الحادي عشر الهجري وهم أبناء علي بن علي بن باها، وكانت مشهورة بالفلاحة وبغابة أرگان وبرعي الإبل في ظروف أكثر رطوبة من اليوم. وأقدم عمران في تابلكوكت، هو بقايا أگادير (حصن) مستدير منيع على حافة وادي سامْطْمَاطْ، وكان هذا الحصن يعرف بأتْبَّانْ، ومعناه مخزن التبن، وتثبت الوثائق أنه كان مهجورا قبل الألف الهجرية، ولا يعرف من بناه، وكل ما نعرفه أن طريق القوافل المعروفة بتابريدا والتي كانت تربط بين شمال المغرب وصحرائه، كانت لها علاقة بهذا الحصن، من حيث المبيت والحراسة والتموين.

يظهر حسب التحريات الخاصة أن سيدي علي بودميعة صاحب مشيخة تازروالت، قد استغل هذا الحصن، كما استغل - مرْسْ - تابلكوكت، في خزن الزرع على المرسى الذي أسسه هناك كما ذكر صاحب *المعسول*، ومازالت آثار العمران تدل على ذلك، وخاصة النطافي لخزن المياه، والمطامر لخزن الحبوب، ومن الشائع أن البرتغاليِّين نزلوا في عين المكان.

أطلق اسم تابلكوكت فيما بعد على المدشر الوحيد هناك، وقد تعرض سكانه لكارثة الوباء سنة 1229 هـ كما تعرض لقصف باخرة فرنسية سنة 1335 / 1917 فهدمت دار القاضي سيدي محند بن محمد من آل الشيخ هَمُّو كما أحرقت تلك الباخرة جميع زوارق الصيد لأيت باعمران، كما قصف نفس المدشر بحراً في حرب التحرير الباعمرانية سنة 1957، لكن هذه المرة من طرف الإسبان.

ونظراً لموقع تابلكوكت هذه، فقد اختارتها كل من إسبانيا وفرنسا لتكون حدودا بين منطقتي نفوذ الدولتين الاستعماريتين، ولو على حساب تقسيم أيت باعمران، هذا وقد وقف إيمغارن (الشيوخ) منذ اللحظة الأولى ضد هذا التقسيم لكن الكولونيل كَبَّاسْ فرض على هؤلاء الشيوخ، بأن يكون وادي سامطماط العميق هو الحد الطبيعي بين المنطقتين، كما أن تيگمي أوگليد وهي دار السلطان الحسن الأول تعد دليلا هناك على حد الحماية الفرنسية النائبة عن المخزن المغربي، لذلك احتلت فرنسا ميرلفت، بينما احتلت إسبانيا تابلكوكت وبينهما الوادي العميق سامطماط، فبنيت كل إدارة مركزها للمراقبة والسهر على الحدود، وبذلك ضيقت الصلات بين شمال المغرب وجنوبه إلا في بعض الملتقيات مثل يوم أفوگار (ملتقى) سيدي محمد بن عبد الله بتابلكوكت، وهوُ الخميس الأول من شهر يوليوز الفلاحي من كل سنة، وفي هذا الموسم التجاري الهام، يلتقي حكام فرنسا في سوس بكاملهم مع حكام اسبانيا، فيحتفل الطرفان، ويستعرضان قواتهما، ومقابل ذلك يسمح للسكان بالزيارات وتبادل السلع ونقلها من حماية إلى أخرى لمدة ثلاثة أيام فقط.

وفي سنة 1947 لفت انتباه أيت باعمران، أن فرنسا كانت ترفع في الموسم رايتين المغربية والفرنسية، بينما إسبانيا لا ترفع إلا رايتها، ولما استفسروا عن سبب ذلك، قيل لهم، أن أيت باعمران، أرض إسبانية، وهنا قامت الشخصيات الباعمرانية تطالب برد الاعتبار، فأصروا على أن يعلن شيوخ أيت باعمران نصر السلطان في موسم سيدي محمد بن عبد الله بتابلكوكت، وإلا أشعلوا حربا يوم الموسم التجاري، ولما كانت إسبانيا غير مستعدة ولا في استطاعتها أن تفعل أي شيء بوجود الحكام الفرنسيين، فقد تنازلت لأيت باعمران، وتولى الشيخ عبد الكريم بن الحسن القيام بإعلان نصر السلطان هكذا "اللهم انصر السلطان سيدي محمد بن يوسف على الحق والباطل...". وبذلك كان موسم تابلكوكت بذلك النصر السلطاني أول من دق مسماراً في نعش الاستعمار الاسباني بأيت باعمران. كما أن القاضي سيدي محند بن محمد كان أول من عارض الاسبان في أخذ الصور الشخصية من أجل تطبيق الجنسية الإسبانية على أيت باعمران، وتلك المحاولة هي التي أدت إلى حوادث أيت باعمران سنة 1947.

تابلكوكت في معركة التحرير : انقض المجاهدون على مركز الإسبان المسمى قَشْلَة تابلكوكت سنة 1957، لكن نظرا لمناعة هذا المركز الاسباني، فقد تكبد المجاهدون خسائر في الأرواح، ومع ذلك تم حصاره بعد قطع الصلة بينه وبين مدينة سيدي إفني بهدم قنطرة بومجوض وقطع أعمدة الهاتف، وبذلك تم حصاره، حتى تدخل المقاوم الكبير

المرحوم عبد العزيز الماسي، فصار يرمي مركز الإسبان بالمدافع حتى استسلم من فيه، وكادت مغامرة هذا القائد المغربي أن تشعل الحرب بين المغرب وبين إسبانيا، فحاصرت بوارج حربية إسبانيا مدينة أگادير، ولو لا تصريحات المغفور له محمد الخامس وقته بواشنطون، والتزام المغرب سياسة الهدوء والاحتجاج لوقع ما لم يكن في الحسبان.

هذا وقد علق مراسل جريدة *"لومند"* على مذكرة إسبانيا، ومضمنها أن يحل جيش المغرب محل جيش التحرير، قائلا: "يتضح من تحليل المذكرة أن هذا الشرط يتعلق في نفس الوقت بمنطقة الجنوب المغربي، هذا وقد سلم هؤلاء الأسرى كلهم إلى المغفور محمد الخامس باگلميم من طرف جيش التحرير، والذي اطلق سراحهم، فبدأت العلاقات تتحسن من جديد.

أما شهداء معركة تابلكوكت فأذكر منهم هؤلاء، جزاء لما قدموا لهذا الوطن :

- السيد إبراهيم بن محمد بن لحسن بن بايه الخلفي وهو رئيس المجاهدين.
- أموگال السيد أحمد بن سعيد النصفي.
- قاقاس البشير بن محمد النصفي.
- الأوزاضي احمد بن محند النصفي.
- الحسين بن محند اليعزاوي.
- اد الرايس الحسين العبلاوي.
- أزروال عمر بن محمد بن لحسن العبلاوي (أزروال) لقباً.

هذا وفي تابلكوكت مدرسة عتيقة حول ضريح سيدي محمد بن عبد الله عرفت بمن مر فيها من الفقهاء مثل الفقيه سيدي أحمد بن باموس اليوسفي مشهور بالقضاء وكتابة المصاحف بخط جميل للغاية، ثم سيدي الحبيب العبلاوي في بداية هذا القرن الميلادي، ثم القاضي سيدي محند بن محمد بن الشيخ همو (1384 / 1294) من عين المكان وله خزانة بها مخطوطات، وهي الآن عند سيدي جهادي ابريك.

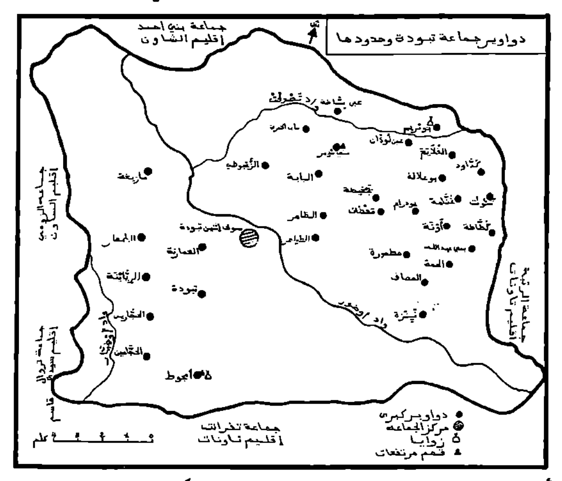
ح. جهادي، *جانب من تاريخ أيت باعمران*، مجلة الكلمة، عدد 1، ص. 56، 1971 ؛ جريدة *المحرر*، عدد 458، 1975.

الحسين جهادي

تابودة، أو تبُودا، موقع تاريخي قديم يبعد عن الطريق الرئيسية رقم 26 الرابطة بين فاس ووزان بأربعة وعشرين كيلومتراً في اتجاه الشمال، ويقع على السفح الشمالي لمرتفع أمجُوط المطل على أهم البسائط التي خلفها واد أوْضُور على ضفتيه وهي (الجمعة - الگزيرة - أغُجْدَمين تَمَسْريت إلى منخفض خَوْلان شمالا). ويُطل أيضاً على سوق اثنين تابودة. فيه دوار ينتمي إلى بطن بُومْعان من بطون قبيلة بني زوروال الخمسة (أولاد قاسم - بومعان - بني مكة - بني إبراهيم - بني ملُول). وهو معروف ببساتين البرتقال وأشجار التين والكرم والزيتون، فلا تكاد دوره تظهر من خلالها. كما تدلّ تابودة في اللسان الصنهاجي على أسل يحمل في رأسه زهرة وينبت قرب المستنقعات وعلى جنبات مجاري المياه، وهو سامٌ لكن السكان كانوا يضطرون أحياناً لأكله في المجاعات وأوقات الحرب والحصار، كما حدث لسكان مراكش أثناء حصارهم من طرف قبيلة الخلط أيام الرشيد الموحدي (*البيان المغرب*، قسم الموحدين، 326).

تحدث أحد الرواة عن أصل سكان هذا الدوار وقال إنهم من "البقية" أي بقية الرومان، ولكنهم أسلموا وحسن إسلامهم منذ الفتح الإسلامي. وعلل الراوي كلامه بزرقة أعينهم وهو يروي عن أبيه من جيل الحماية وقبلها بقليل. ومن المحتمل أن يكون كلام الراوي صحيحاً بسبب وجود المسيحيين - وهم في الغالب بيزنطيون - ببني زروال. فقد سكنت الساحرة دادوح جبل ودكة وعبدت القديس لازار.

شارك سكان تابودة في مقاومة الفرنسيين الذين جاؤوا لاحتلال بلادهم في بداية الحماية. وجرت أحداث دامية بالمنطقة إبان ثورة ابن عبد الكريم الخطابي. وبعد الاحتلال صارت تابودة المركز الإداري لفرقة بومعان من قبيلة بني زروال من سنة 1925 إلى سنة 1956. وفي السنة التالية



أصبحت جماعة قروية تابعة لقيادة تفرأنت، دائرة غفساي عمالة تاونات.

يتمثل اقتصاد جماعة تابودة في الزراعة وبعض العمليات التجارية المحدودة. وطابع كل هذه الأعمال الإنتاجية مَعاشي. فالزراعة تغطي مساحة تزيد عن 10.000 هكتار. علاوة على مساحة الغابتين الكبيرتين في الجماعة وهما غابة امجُوط 1.280 هكتاراً وغابة عين لوذان 150 هكتاراً. ويكثر السكان من زراعة الشعير في سفوح التلال وقممها بينما يزرعون القمح في السهول، وحاولوا منذ سنة 1976 تقريباً إضافة زراعة الخضر والفواكه السقوية على ضفاف أوْضُور مستعلمين مضخات الماء. وهذا النوع من الزراعة الذي لا يكون إلا في الصيف والخريف بإمكانه إنعاش اقتصاد المنطقة لو كانت الطريق معبدة في اتجاه الشمال إلى سوق ثلاثاء بني احمد، أو في اتجاه الجنوب نحو سوق خميس بني ورياگل. ولكن افتقاد هذه الوسيلة يفرض على السكان التقوقع وتصريف هذه المنتجات في

أقرب الأسواق بأثمان غير مربحة. وتبقى أهم زراعة شجرية في الجماعة هي الزيتون، فهو موجود بكثرة ويحرص السكان على الزيادة من غرسه وكذلك الجماعة في مواصلة مشروع "ديرو" فقد غرست مساحات واسعة من أشجار الزيتون وبعض المساحات من تايدة فوق المرتفعات خاصة.

وأما الماشية فهو مورد ثان للاقتصاد داخل الجماعة، ولكن طابع التمدن والاعتماد على الوظيفة في الجندية على الخصوص أدى إلى تراجع تربية المواشي وخاصة المعز والغنم، فأصبحت الرؤوس التي كانت تفوق في السبعينات 10.000 رأس تقل عن نصف هذا العدد.

منوغرافية جماعة تابودة لسنة 1991 ؛ تحريات ميدانية.

العربي الحمدي

تاتنتال، ملاحة في صحراء المغرب لم يرد ذكرها في الكتب الجغرافية والتاريخية قبل زمان البكري. تبعد عن سجلماسة بعشرين مرحلة في اتجاه الجنوب على الطريق الرابط بين هاته الأخيرة وبلاد السودان الغربي (البكري، 171)، وبينها وبين مدينة أزقي "أزوگي" قاعدة لمتونة سبع مراحل (*كتاب الجغرافيا*، 113)، وقد حدد R. Mauny موقعها على بعد 160 كلم شمال غرب ملاحة تودني (*Tableau Géographique*, 328).

لم يتم نشر نتائج التنقيبات الأثرية التي أقيمت بموقع تاتنتال في سنوات 1949 ـ 1950 م تحت إشراف G. de Beauchéne، ولم نتمكن بالنتيجة من معرفة تاريخ بداية استغلال هذه الملاحة رغم أن الجزء الذي لحقه الحفر بها ظاهر بوضوح كبير في الصور الجوية التي أخذت للموقع عام 1954م. ويرى البعض (المصدر السابق) اعتماداً على ذكر ملاحة تاتنتال لأول مرة في كتاب *المسالك والممالك* أن ذلك قد تم ما بين 1030 م و1040 م : (*Routes de commerce*, 1 : 56)، غير أن المتأمل لما كتبه البكري في هذا الموضوع يخلص إلى القول بأن استغلال تاتنتال سابق لزمان هذا المؤلف. فهذه الملاحة كانت في القرن الخامس (11 م) على قدر كبير من الأهمية يؤكد ذلك دورها في تمويل سجلماسة وغانة وسائر بلاد السودان بمادة الملح فضلا عن جلبها لقوافل التجار (البكري، 171) أي إشرافها على تنظيم المبادلات التجارية بين المغاربة والسودانيين بالنظر للأهمية التي كانت للملح في التجارة الصحراوية. ومعلوم أن هذا النجاح الذي وصلت إليه هذه الملاحة في الفترة المذكورة أعلاه لا يمكن إلا أن يكون مسبوقا بمرحلة تمهيدية تطورت خلالها شهرتها بالتدريج حتى صارت المُموِّل الرئيسي لقوافل التجار بمادة الملح وأثرت بذلك على حيوية ملاحة أوليل الواقعة على الطريق الساحلي.

ونميل إلى الاعتقاد بأن تاتنتال هي تغازى أو تغَـزَّة. دليلنا على ذلك أن هذه الملاحة تبعد عن سجلماسة بعشرين مرحلة حسب رواية البكري (*المغرب*، 171) وبخمس وعشرين مرحلة حسب رواية ابن بطوطة (*تحفة النظار*، 773). ويرجع سبب الاختلاف في عدد أيام الرحلة بين كل من الأول والثاني إلى أن طريق سجلماسة ـ غانا زمان البكري (5 هـ / 11 م) كان يمر عبر تامدولت وتندفس وهو بذلك طريق مباشر نسبيا، أما طريق سجلماسة ـ مالي زمان ابن بطوطة (8 هـ / 14 م) فكان يميل قليلا نحو الشرق بغرض الوصول إلى واحات توات ومنها إلى تغازى فإيولاتن (*التبادل التجاري*، 240) خصوصا وأن واحات توات قد أصبحت خلال هذه الفترة الزمنية حسب شهادة ابن خلدون محط ركاب التجارالمترددين من المغرب إلى بلد مالي من السودان ومن بلد مالي إليه (*العبر*، 7 : 76 - 77).

يضاف إلى ذلك أن تاتنتال في وصف البكري حصن مبني بحجارة الملح وكذلك بيوته ومشارفه وغرفه كل ذلك ملح (*المغرب*، 171) وهذا ما يتطابق جملة وتفصيلا مع ما جاء عند غيره عن تغازى. فقد ذكر القزويني اعتمادا على رواية الفقيه المغربي علي الجنحاني الذي زار تغازى بأن سور المدينة من الملح وكذلك جميع حيطانها والسواري والسقوف والأبواب (*آثار البلاد*، 25 ـ 26). وقال ابن بطوطة إنها قرية لا خير فيها ومن عجائبها أن بناء بيوتها ومسجدها من حجارة الملح (*تحفة النظار*، 773).

يتضح مما سبق أن تاتنتال هي الملاحة التي اشتهرت بتمويلها للمشتغلين بالتجارة الصحراوية بمادة الملح خلال فترة مهمة من العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة. فالأراضي المحيطة بهذا الموقع سبخة، قال ابن بطوطة "إنما هي رمل فيه معدن الملح يحفر عليه في الأرض فيوجد منه ألواح ضخام يحمل الجمل منها لوحين" (*تحفة النظار*، 773). ويفهم من ذلك أن وزن كل لوح حوالي 75 كلغ إذا سلمنا بأن حمولة الجكل هي 150 كلغ. وذكر البكري أن الملح المستخرج من مناجم تاتنتال يوجد تحت قامتين أو دونها من وجه الأرض (*المغرب*، 171) أي ما يعادل 3,80 م تقريبا (*Tableau Géographique*, 328).

كان المشتغلون بالحفر عن الملح بتاتنتال في الفترة الواقعة بين القرن السادس (12 م) والثامن (14 م) من عبيد قبيلة مسوفة الصنهاجية، وكان قوتهم التمر الذي يجلب إليهم من درعة وسلجماسة ولحوم الجمال وآنلي الذي يجلب إليهم من بلاد السودان (*آثار البلاد*، 26؛ *تحفة النظار*، 773). وقد تغير رهط هؤلاء العاملين في الملاحة في القرن العاشر (16 م)، فالحسن الوزان الذي مر بتغَـزَّة مرتين في الذهاب والإياب بين سجلماسة وتمبكتو حوالي 916 ـ 918 / 1510 ـ 1512 وأقام بها ثلاثة أيام، ذكر أن المستخدمين في هذه الملاحة كانوا يأتون مع القوافل ليشتغلوا في استخراج الملح ثم يحتفظون بما تجمع لهم منه إلى أن تأتي قافلة فتشتريه منهم (*وصف افريقيا*، 2 : 108) ويفهم من هذا الكلام أن الذين كانوا يقومون بالحفر عن الملح بتغازى زمان الوزان كانوا من الغرباء يعملون لحسابهم الخاص وليس لحساب مسوفة كما كان عليه الأمر في السابق.

وحول المياه بتاتنتال قال القزويني : "ومن العجب أن هذه المدينة أرضها سبخة جدا، ومياه آبارهم عذبة" (*آثار البلاد*، 26) وهو ما أكده أيضا صاحب *الاستبصار* (214). ومعلوم أن القزويني لم يزر تلك المناطق وإنما أخذ أخباره عنها عن طريق الرواية الشفوية شأنه شأن صاحب *الاستبصار*، وهذا ما يدعو إلى الشك في صحة معلوماتهما عن هذا الموضوع، فهذا ابن بطوطة الذي أقام بتغازى عشرة أيام يعترف بأن إقامته بها تمت في جهد لأن الماء بها زعاق (*تحفة النظار*، 773) وهذا ما أكده الحسن الوزان حيث قال : "وأقمت مرة في تغزة ثلاثة أيام ريثما يحمل الملح، واضطررت أثناء ذلك إلى شرب الماء المالح" (*وصف الفريقيا*، 2 : 109).

كان لاكتشاف ملاحة تاتنتال واعتماد القوافل على الملح المستخرج منها في عملية التبادل التجاري بين المغاربة والسودانيين أثر كبير في حدوث تحولات مهمة على خريطة المسالك التجارية الصحراوية. فبعد أن كانت القوافل تسافر إلى بلاد السودان عبر طريقين هما : الطريق الساحلي والطريق الواقع إلى الشرق منه الذي سماه البكري طريق وادي درعة - غانا عبر وادي تارگا (*المغرب*، 163) أصبح التجار بعد استغلال ملاحة تاتنتال يستعملون طريقا ثالثا يقع إلى الشرق من الطريق الثاني يربط واحات المغرب الأقصى بغانا عبر تندفس وتاتنتال فأودغست (*التبادل التجاري*، 236).

اتخذ هذا الطريق الثالث أهميته المتميزة في جلب قوافل التجار بفعل نشاط ملاحة تاتنتال. وقد اتفقت المصادر الجغرافية على صعوبة الرحلة عبره بسبب المخاطر التي تحيط بالتنقل في صحاريه وقلة الماء أو ملوحته حتى في حالة توفره فضلا عن عدم وضوح المسالك بسبب انتقال كثبان الرمال من مكان إلى آخر (البكري، 171 ؛ الإدريسي؛ ابن سعيد، 113 ؛ ابن بطوطة، 774). وهذا ما فرض على القوافل الخضوع لتنظيم محكم أثناء الرحلة عبر هذه المفازات واستوجب وجود قائد للقافلة وكذلك الدليل والتكشيف فضلا عن اختيار الفصل المناسب للسفر من فصول السنة، وكذلك الوقت الملائم من اليوم للمسير.

وتجب الإشارة إلى أن المكانة التي صارت لملاحة تاتنتال في مجال الإشراف على المبادلات التجارية عبر الصحراء الكبرى لم تبعد التجار عن استغلال الطريق الساحلي والطريق الواقع إلى الشرق منه أي الطريق الوسط بل قللت من أهميتهما فقط. فقد استمر الجغرافيون الذين أتوا بعد البكري على ذكر ملاحة أوليل ودورها في تمويل بلاد السودان بمادة الملح، وهذا ما يعطي الدليل على أن التخلي عن استعمال الطريق الساحلي لم يتم قبل القرن السابع (13 م).

ولا نعرف شيئا عن التاريخ السياسي لتاتنتال قبل القرن العاشر (16 م) على أقل تقدير (انظر مادة *تغازى*) رغم ما كان لهذا المكان من دور كبير في إنعاش التجارة الصحراوية لقرون عديدة من الزمن، لذلك جاز لنا القول، على لسان أحد الدارسين، إنه ربما توقع المرء تاريخا مشحونا بالاضطرابات في مكان على هذا القدر الكبير من الأهمية (بوفيل، 270).

أ. البكري، *المغرب*، الجزائر، 1965 ؛ ابن بطوطة، *تحفة النظار*، بيروت، 1975 ؛ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 7، بيروت، 1981 ؛ القزويني، *آثار البلاد وأخبار العباد*، بيروت، 1969 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، الرباط، 1982 ؛ مجهول، *الاستبصار*، الدار البيضاء، 1985 ؛ ش. الادريسي، *وصف افريقيا الشمالية والصحراوية*، الجزائر، 1957 ؛ ح. الحافظي، *التبادل التجاري بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في العصر الوسيط*، مجلة *المناهل*، عدد 39، 1990 ؛ بوفيل، *تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير*، بنغازي، 1988.

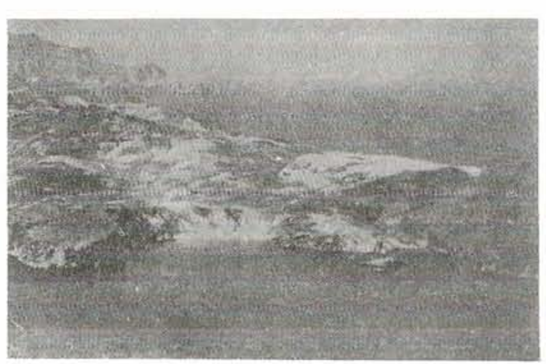
R. Mauny, *Tableau géographique de l'ouest africain d'après les sources écrites, la tradition et l'archéologie*, Dakar, 1961 ; J. Devisse, *Routes de commerce et échanges en Afrique occidentale en relation avec la méditérranée, un essai sur le commerce africain médieval du X au XVI siècle*, 1ère partie, R.H.E.S., N° 2 - 3, 1972.

حسن حافظي علوي

تَاجْذيت، هي الأرض الواقعة بشاطئ قبيلة بقوية التي أُنشئت فوقها مدينة الحسيمة الحالية (فيا سانخورخو) وتاجذيت في اللهجة الريفية تعني الرمال الرقيقة وهذا الاسم هو الذي كان ينبغي أن يطلق على مدينة الحسيمة.

أ. البوعياشي، *حرب الريف التحريرية*، 1 : 111.

Intervencion teritorial del Rif : *Vademecum*, año 1946, p. 104.



تاجديث
الموقع الذي أُحدثت به مدينة الحسيمة
وسماها الإسبانيون "بيلا سانخورخو"

التَّاجر، أسرة كانت بتطوان وانقرضت سنة 1297 / 1880، ويقال إن أصلها من يهودي أسلم فحسن إسلامه ؛ ومن المعلوم أنه لا ينعت بالتاجر في تطوان إلا اليهودي سواء كان تاجراً أم لا ؛ وهذه الأسرة غير أسرة التويجر بالتصغير.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

التاجموعتي، أحمد بن محمد الفلالي الگوليمي، إمام محدِّث عالم، من بيت الرآسة والعلم بسجلماسة،

عارف بأحكام القراءات والتجويد، وأصول الفقه وفروعه. وهو أحد الإخوة الثلاثة التاجموعتيين (أحمد ومحمد وعبد الملك)، وكلهم علماء أجلاء، وأبوهم محمد عالم ناسك معدود من أولياء زمانه.

قرأ عليه في جملة القارئين الحسن اليوسي مورد *الظمآن* ومختصر *خليل*، وحمل عنه نصيبا من تفسير القرآن وأعجب بفصاحته وتحقيقه.

توفي يوم الاثنين تاسع ذي القعدة عام ثمانين وألف / 31 مارس 1670.

أ. العياشي، *إتحاف الأخلاء*، 4 ؛ *رحلة*، 1 : 17 ؛ ح. اليوسي، *فهرس*، 133، مخطوط ؛ م. المحبي، *خلاصة*، 1 : 147 ؛ م. القادري، *نشر*، 2 : 184 ؛ *الإكليل*، 174، ع. 106 (تج. مارية دادي) ؛ *التقاط*، 179، ع. 284 ؛ م. حجي، *الحركة*، 2 : 526.

مارية دادي

التاجموعتي، عبد المالك بن محمد بن مروان بن عبد العزيز السجلماسي، أبو مروان التجموعتي. قاضي الجماعة، المحدث الخطيب الأديب الشاعر، ناصري الطريقة.

درس على مشاهير علماء المغرب في عصره، منهم بمراكش، الموقت محمد بن سعيد المرغيثي، وبدرعة الشيخ مَحمد ابن ناصر (*الدرر المرصعة*، 341). ثم رحل إلى المشرق بقصد الحج، وهنالك أخذ عن بعض العلماء، منهم الشيخ إبراهيم الشهرزوري، الذي أجازه في جميع مقروءاته ومروياته. (*نشر المثاني*، 3 : 166).

تولى قضاء سجلماسة سنة 1109 / 1698. وكان إليه المرجع في نوازلها، وله التقديم على علمائها، وكانت له وجاهة لدى سلاطين الوقت. فقد استكتبه الأمير عبد الله الدلائي، حين أسندت إليه إمارة سلا (*الزاوية الدلائية*، ص. 176، هامش 25). واستقضاه السلطان الرشيد حينما توجه لإخلاء زاوية الدلاء (*إعلام المراكشي*، 8 : 365). وتولى قضاء مدينة مكناس في عهد السلطان إسماعيل.

وهو الذي تولى الرد على الشيخ أبي علي اليوسي في رسائله المرفوعة إلى السلطان في موضوع الحراطين، وألف في ذلك رسالتين، أولاهما *ملاك الطلب في جواب أستاذ حلب*، ولما انتقده اليوسي ألف رسالة ثانية سماها *خلع الأطمار البوسية بدفع الاسطار اليوسية* (*الزاوية الدلائية*، 176، هامش 25) وقد اختلف مع علماء عصره في قضية العلم النبوي، وأنكروا عليه مقالته في ذلك، فقال في إحدى رسائله : " أما بعد فقد اتصل بنا مكتوبكم الأنور يلتمس الإفادة بحقيقة العلم النبوي، وقد أجبنا... من أنه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنيا حتى علم كل شيء، واستغربه واستنكره بعض طلبة فاس، وبالغوا في التشنيع بين عوام الناس، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ضياع العلم وفقد أهله". ورد حكم من كفَّر القائل بعلم النبي كل شيء، فقد أكد ذلك قائلا : "بأن القول بعلم النبي كل شيء صحيح، والتكفير بعيد وجهل من القائل له"، مستدلا على ذلك بما رواه الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً : "أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس". (*إعلام للمراكشي*، 8 : 367).

تتلمذ له كثيرون بدرعة وفاس ومكناس وسجلماسة، منهم محمد بن أحمد المسناوي الدلائي، ومحمد الحوات الشفشاوني، ومحمد المكي الناصري... توفي التاجموعتي بتافيلالت في صفر من سنة 1118 / 1706.

ورغم طول باع التاجموعتي في الميدان العلمي، فإنه لم يخلف تآليف على قدر مكانته العلمية ؛ باستثناء بعض القصائد التي احتفظت بها ثنايا كتب التراجم مثل قصيدته الطنانة في مدح شيخه مَحمد ابن ناصر، يقول في مطلعها:

بسمت ثغور الزهر بالنشر   وجلت عبوس الروض بالبشر
وألم طيف من سعاد بعدما   أصمت فؤاد الصب بالهجر

وهي قصيدة من ثلاثة وستين بيتاً (*الدرر المرصعة*، 397).

ويذكر الشيخ أحمد ابن ناصر في رحلته أن لصاحب الترجمة شرحاً على أرجوزة مساعدة الإخوان. وهو "شرح لا يأتي الزمان بمثله" (*الرحلة*، 1 : 14)، وله أيضا *رسالة في طائفة العكازين*، أشار إليها أحمد بن محمد الجزولي الهشتوكي في رحلته *هداية الملك العلام*، وأثبت نصها في الصفحات 71. 75. (*المصادر العربية*، 1 : 205). وله *فهرسة* اعتبرها ابن سودة "من أجمع الفهارس، تقع في نحو الأربعة كراريس، توجد بالخزانة الفاسية مبتورة". (*دليل*، 2 : 316).

أحمد ابن ناصر الدرعي، *الرحلة*، ج 1 ؛ م. المكي بن موسى الناصري، *الدرر المرصعة* ؛ م. بن الطيب القادري، *نشر المثاني*، - 3 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج 8 ؛ ع. ابن سودة، *دليل مؤرخ*، 2 ؛ م حجي، *الزاوية الدلائية* ؛ م. المنوني، *المصادر العربية*، ج 1.

أحمد عمالك

التاجموعتي، محمد بن محمد الفيلالي الگوليمي، عالم فاضل، شيخ النحاة والقراء بتافيلالت، هو من جملة من قرأ على الشيخ عبد القادر الفاسي وسمع عليه *صحيح البخاري* وغيره. قرأ عليه الحسن اليوسي معظم *ألفية ابن مالك*، وقواعد تجويد القرآن الكريم، وأقر بتحقيقة في مهمات المحو والتلاوة، وأعجب به كذلك تلميذه صالح الأكتاوي إعجابه الشديد بالشيخ محمد المصمودي (ت. نحو 1050 / 1640) حيث قال عنهما : "ما رضيت بإسناد قراءتي لغير هذين الرجلين الفاضلين، ومنذ فارقتهما وأنا أشتهي الرجوع إليهما". (*الدرر*، 182).

قُتل غدراً بملوية مع جماعة من الشرفاء وغيرهم قدموا من محلة السلطان المولى إسماعيل وهم سائرون إلى تافيلالت. وتختلف الروايات في تاريخ وفاته بين سنة 1083 هـ حسب *خلاصة الأثر*، و1087 هـ حسب *الإعلام بمن غبر* و1088 / 1677 حسب *نشر المثاني* إلا أن أرجحها هي رواية القادري.

أ. العياشي، *إتحاف الأخلاء*، 4 ؛ *الرحلة*، 1 : 17 ؛ ح. اليوسي، *فهرس*، مخطوط، 133 ؛ م. المحبي، خلاصة، 1 : 347 ؛ ع. الفاسي،

الإعلام، عام 1087 ؛ م. الناصري، *الدرر*، 182 ؛ م. القادري، *نشر*، 2 : 222 ؛ *التقاط*، 201، ع 304 ؛ *الإكليل*، 340، ع 370، (تح. مارية دادي) ؛ م. حجي، *الحركة*، 2 : 526.

مارية دادي

تاحضريت، إحدى بنات السلطان أبي الحسن المريني الكثيرات، والأعز عليه من بينهن جميعا حسب رواية ابن خلدون. وقد اختلفت المصادر في رسم هذا الاسم حيث تكتبه هكذا : "تحضرت" بدون ألف، و"للاتحضرت" أو "حضرية". ونشير هنا إلى أن اسم تاحضريت يرد في اللسان الأمازيغي بصيغة المؤنث ومذكره أحضري، والأصل في العربية حَضَرية وحَضَري ـ بفتح الحاء والضاد ـ وينطقها العامة أحيانا بفتح الحاء وسكون الضاد فتقول حَضْري وحَضْرية. والمعنى هو ساكن وساكنة الحاضرة (الحضْرة) أو المدينة. ويلاحظ أن هذا الاسم في صيغته التأنيثية كان متداولا في المغرب أيام بني مرين. وتعرف به شخصيات بارزة في دولتهم كعسكر ابن تاحضريت وابن عمه محمد بن العباس ابن تاحضريت وهما من أهم وزراء السلطان أبي الحسن وكانا معاصرين للمترجمة (*المسند*، 362 ـ 363). كما نجد هذا قد استعمل بصيغة المذكر قبل ذلك وخاصة في العهد الموحدي إذ كان يحمله أحد الشخصيات الموحدية وهو أبو الربيع سليمان بن مخلوف الحضرمي الذي اشتهر عند الموحدين باسم سليمان أحضري. لأنه من أهل حاضرة أغمات وأصبح فيما بعد من أصحاب المهدي بن تومرت وواحد من أهل الجماعة والمناصرين لدعوته إلى أن قتل في معركة البحيرة أمام المرابطين سنة 524 / 1130 (*Extrait*, 49 et note 1).

تعتبر تاحضريت من الأسماء النسوية المغمورة في تاريخ المرينيين. ولعل عدم اهتمام المصادر المغربية بها وبغيرها راجع أولاً إلى رغبة مؤرخينا المقصودة في تهميش أخبار النساء بصفة عامة، وثانياً لاعتبار الرجل هو محور الأحداث وصانعها وأن المرأة تابعة له تدور في فلكه بالرغم من الأدوار الخطيرة التي كانت لبعض النساء المغربيات في تاريخ بلادنا واللائي كان تتبع أخبارهن عرضيا ليس إلا، وثالثا لكون تاحضريت المرينية ـ حسب اعتقادنا ـ عاشت حياة عادية ولم تكن لها أدوار وتأثيرات بارزة في أحداث الفترة التي عاصرتها، كما أنها لم تصل إلى مستوى شهرة بعض المرينيات اللائي تحدثت عنهنّ المصادر كأم العز زوجة السلطان يعقوب بن عبد الحق وشمس الضحى زوجة السلطان أبي الحسن وغيرهما.

إن الإشارة الوحيدة التي تتوفر عن تاحضريت هي تلك التي تربطها بزوجها وبمقتل أحد أبنائها. في هذا الإطار تذكر بعض المصادر أنه بعد الصراع الذي وقع بين السلطان أبي الحسن وأخيه أبي علي الثائر عليه بسجلماسة وقتله لهذا الأخير سنة 734 هـ ندم على ذلك ونذر على نفسه أن يتكفل بأولاد شقيقه المقتول وحرمه، بل وزوج أعز بناته لديه وهي تاحضريت لأحد أولاد أخيه وهو علي المعروف بأبي يفلوسن وولدت له ولدين هما محمد وعبد الرحمن. أما الأول فقد قتله خاله السلطان أبو سالم وهو في حجر أخته تاحضريت خوفا من أن ينافسه على السلطة خاصة وأن القتيل كان من بين المرشحين لحكم البلاد بعد الفتنة التي تلت مباشرة وفاة السلطان أبي عنان سنة 759 هـ. أما الابن الثاني عبد الرحمن فتذكر المصادر أنه كان من أخطر المنازعين لأبي سالم في الحكم منذ أن كان لاجئا برندة وغرناطة. كما كانت له مساهمات هامة في أحداث الفترة ما بين 775 و786 هـ تمكّن خلالها من إثبات وجوده السياسي في المغرب وبسط نفوذه على المنطقة الجنوبية من أزمور إلى مراكش التي كانت غالبا ما تخرج عن سلطة فاس، فبادر إلى اتخاذ مراكش عاصمة مملكته منافسا بذلك صاحب فاس آنذاك أبا العباس أحمد بن أبي سالم (*العبر*، 7 : 418 ـ 419 ؛ *الإحاطة*، 1 : 307 ـ 308). من هنا نتساءل : ألم يكن لتاحضريت أي دور أو رد فعل في كل هذه الأحداث وهي معنية بها وتمسها مباشرة ؟

من بين ما نجهله كذلك عن تاحضريت تاريخ وفاتها، وكل ما تذكره المصادر وبالضبط العباس بن إبراهيم وابن الموقت أنها دفينة مراكش، وقبرها يوجد على يسار الداخل إلى "درب الرماد" بحومة باب ايلان، وأن على هذا القبر بناء اندثر جله بينما بقي اسم صاحبته محفوظا في ذاكرة عامة مراكش على الخصوص حيث ينعتونها بللا تحضرت السيدة الصالحة (*الاعلام*، 3 : 79 ؛ *السعادة*، 30).

واعتمادا على هذه الإشارة وقفنا بعين المكان على قبر تاحضريت واستفسرنا سكان الحي وبعض المسؤولين هناك فخرجنا بمجموعة من الاستنتاجات والملاحظات نجملها فيما يلي :

ـ كان موضع القبر إلى عهد قريب، أي قبل أربعين سنة، عبارة عن خراب ترمى فيه الأزبال والقاذورات فطمست معالم القبر ودرس كل ما تبقى من آثار البناية التي من المفروض أنها كانت حوله. ويذكر لنا أفراد أسرة أنهم عندما جاءوا إلى هذا المكان في بداية الخمسينات ووجدوه على تلك الحال تطوعوا لبناء منزل عليه والاستقرار فيه. ولاحظت أن القبر لم يعد بارزاً للعيان إذ تم تبليط وسط الدار بما في ذلك القبر الذي أصبح قابعا في إحدى زواياها. وحسب رواية هؤلاء فمازال بعض الناس من مراكش وغيرهم يأتون من حين لآخر لزيارة القبر والتبرك بصاحبته وهم لا يعرفون عنها إلا الاسم وأنها امرأة صالحة من أولياء الله بالمدينة. ومما يتصدقون به خلال الزيارة الشمع والتمر وخاصة الحناء التي كانت العازبات تطليها على القبر تيمنا بللاّ تاحضريت ورغبة في الزواج، وهذه العملية ـ طلي الحناء ـ تتكرر مع قبور سيدات أخريات مدفونات بحومة باب أيلان، نذكر من بينهن المدعوة للامحلة وقبرها مقابل لضريح القاضي عياض، ثم السيدة مباركة المدفونة بدرب الباب وللا آمنة بوزيد المدفونة بدرب بوطويل.

ـ أما فيما يتعلق بدرب الرماد فلم يعد لهذا الاسم وجود بحومة باب ايلان منذ بداية هذا القرن حسب ما جاء في رسم ملكية لإحدى دور هذا الدرب، ولذلك أصبح الآن يعرف بدرب للاتحضريت سواء عند سكان الحي والدرب أو لدى السلطات المحلية، كما يقابل ضريح مولاي علي الشريف.

أ. البيذق، *أخبار المهدي*، الرباط، 1971 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن*، تح. ما. خ. بيغيرا ؛ ابن الاحمر، *روضة النسرين*، الرباط، 1962، ص. 25 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، الجزء السابع، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، 1988 ؛ ل. ابن الخطيب، *الإحاطة في أخبار غرناطة*، الجزء الأول، تح. م. ع. عنان، القاهرة، 1975 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، الجزء الثالث، طبعة سنة 1975 ؛ م. ابن الموقت، *السعادة الأبدية*، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، د. ت.

E. Levi-Provençal, *Documents inédits d'histoire Almohade. "Extraits du kitab Al-Ansab d'Al-Baidak"*, Paris, 1928.

ابن **تاحضريت**، أبو **حركات** عسكر بن طلحة الورتاجني. وتاحضريت اسم جدته لأبيه. استوزه السلطان أبو الحسن المريني بعد واقعة طريف سنة 740 هـ بمشاركة أبي حسون علال وأبي زيان عريف بن يحيى. وكان مشرفا على الشؤون العسكرية (وزير الجند). حيث تقدم الجيش المريني، إلى جانب السلطان وبعض القواد كابن عمه محمد بن العباس ابن تاحضريت وموسى بن إبراهيم اليرنياني، لمساعدة أمير بني الأحمر صاحب غرناطة أبي الحجاج يوسف في مواجهة القشتاليين الذين نجحوا في حصار الجزيرة الخضراء. وكان السلطان حينذاك يتخذ من مدينة سبتة قاعدة عسكرية يبعث منها إلى الجزيرة المدد من الفرسان والسفن التي بلغ عددها حوالي مائة وأربعين، وكذلك الأموال والزرع تحت جناح الليل لتدعيم الجيش المغربي وتحفيزه على المقاومة والصمود. لكن المحاولات المرينية لم تستطع فك الحصار في الوقت الذي نجح النصارى في قطع الامدادات المغربية وتشديد الحصار على الجزيرة ثم هزم الاسطول المريني وسط البوغاز (بحر الزقاق) سنة 743 هـ (*العبر*، 7 : 348 ؛ *اللمحة*، 105).

ومن ذيول هذه المواجهة البحرية أن تم عقد معاهدة سلام وصلح بين السلطان المريني وأمير غرناطة من جهة وملك قشتالة الفونسو الحادي عشر من جهة أخرى، وذلك لمدة عشر سنوات (*وثائق*، 152 ـ 170). ومما قام به السلطان المريني كذلك عند دعوة أفراد الجيش المغربي إلى سبتة، اعتقال وزيره ابن تاحضريت وعزله عن وظيفته عقابا له بعد أن اتهمه بالتقصير في جهاد القشتاليين وأنه المسؤول عن الهزيمة التي لحقت بالمسلمين وضياع الجزيرة الخضراء بالرغم من توفره على الامكانيات المادية والبشرية لتحقيق الانتصار ومدافعة النصارى عن الجزيرة. وهذا قد يدفعنا إلى التساؤل عن الأسباب الحقيقية لهذا الاعتقال والعزل، هل جاء فعلا نتيجة تقصير أبي حركات في مهمته العسكرية أو يتعلق الأمر بشيء آخر وهو اهتبال هزيمة الجزيرة واتخاذها كذريعة لتصفية الحسابات بينه وبين السلطان. ولعل ما يدفعنا إلى هذا الافتراض هو ما يمكن استنتاجه من كلام ابن مرزوق الذي يفيد بأن ابن تاحضريت كان قبل نكبته يستغل ثقة السلطان أبي الحسن فاستبد بوزارته واشتد على الولاة "وأحكم محاسبتهم ومطالبتهم... فضبط الأموال، غير أنه تعدى في ذلك الاعتدال... واغتر برتبته واعتز بخطته وزل في إطلاق يده واستقل برأيه في كثير من تصرفاته... فوقع في أمور تنكرها السلطنة وتأباها المملكة..." (*المسند*، 363). لكن ابن مرزوق وغيره من المصادر المرينية لم يطلعنا على طبيعة هذه التصرفات التي أدت بابن تاحضريت إلى موالاة غير سلطانه واعتقاله. ومع ذلك نتحفظ في تصديق ابن مرزوق في كل ما ذهب إليه وتأكيده على عدم قيام ابن تاحضريت بمسؤولياته خير قيام وأنه لم يكن رجل سياسة وتدبير خاصة وأنه يصفه من جهة أخرى بصفات تخالف ما قال في حقه، ومن هذه الصفات الفضل والنبل ورجاحة العقل والدهاء والكرم.

المهم أن عسكر كان يتمتع قبل هذه النكسة بحظوة كبيرة لدى أبي الحسن، يقربه إليه ويستدعيه لمجالسه الخاصة. فبعد بناء السلطان لقبتي العدل بمنصورة تلمسان وبسبتة كان يقيم فيهما مجالسه أيام الاثنين والخميس وغالبا يوم الجمعة حيث كانت تعرض عليه قضايا الرعية وترفع له شكاويهم فيقضي فيها بمعية قضاته، وكان لا يحضر هذه المجالس إلا من يثق به من أهل حضرته من الفقهاء كأبي عبد الله الرندي وأبي عبد الله السطي وابن يربوع وابن عبد النور، ومن الكتاب أبو الحسن القبائلي وأبو القاسم بن رضوان، ومن الوزراء أبو حسون علال وغازي بن الكأس ومسعود بن عمر الفودودي وصاحبنا عسكر بن تاحضريت وابن عمه محمد بن العباس وغيرهم (*المسند*، 173، 174).

لم نعثر على تاريخ وفاته التي من المؤكد أنها كانت بعد هزيمة الجزيرة أي بعد سنة 743 هـ، لكنه لم يعمر طويلا إذ جاء في *المسند* أنه بعد اعتقاله أُشخص إلى تلمسان حيث سجن مدة ثم سرح ولم يعد لوظيفته فمات على هذه الحال (*المسند*، 363). ومعنى ذلك أن ابن مرزوق المتوفى سنة 781 هـ قد عاصر وعاين وفاة المترجم.

ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن*، تح. م. خ. بيغيرا، الجزائر 1981 ؛ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 7، الطبعة الثانية، 1988 ؛ ل. ابن الخطيب، *اللمحة البدرية في الدولة النصرية*، بيروت، 1978 ؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين*، الرباط، 1962، ص. 26 ؛أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 3، الدار البيضاء، 1955، ص. 137، 138 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، ج 9، طبعة 1980، ص. 318، 319 ؛ رشيد السلامي، *وثائق مرينية*، دراسة وتحقيق، رسالة نوقشت لنيل د. د. ع. بكلية الآداب، الرباط، 1989، الجزء الثاني.

ابن **تاحضريت، محمد** بن العباس ابن عم الوزير

عسكر سابق الترجمة. وصفه ابن مرزوق قائلا : "كان رجلا ساذجا جوادا سريا" (*المسند*، 364). توزر لدى السلطان أبي الحسن المريني حتى وفاة هذا الأخير. من المعروف عن ابن تاحضريت أنه رافق السلطان في حركاته العسكرية التي قام بها خارج المغرب، فقد عينه على الجزيرة الخضراء عند حركته إليها لمدافعة القشتاليين والتي انتهت بحصار النصارى لها سنة 743 هـ وانهزام الأسطول المغرب (*العبر*، 7 : 348). وخلال حملة أبي الحسن على افريقية سنة 748 / 1347 عينه على مدينة قسنطينة لتعزيز الوجود المريني بها وحماية ظهر السلطان من غدر الأعراب الذين كانوا يعيثون فسادا في كثير من مناطق المغرب الأوسط وافريقية (*العبر*، 7 : 356). لكن بعد نكسة أبي الحسن بالقيروان أمام تحالف القبائل الهلالية سنة 749 هـ، وانفلات زمام أمر افريقية من يديه، انتفض سكان قسنطينة على المرينيين الموجودين بها وطردوهم منها. إلا أن المصادر لم تقدم تفاصيل كافية عن مدى صمود الحامية المرينية ولا عن مصير ابن تاحضريت الذي كان قائدها. مع العلم أن ابن مرزوق أشار إلى أن ابن تاحضريت هذا بقي حيا ولم يتوفَّ إلا في عهد السلطان أبي سالم دون أن نعرف لذلك تاريخا محددا، كما نجهل مصيره السياسي خلال هاته الفترة.

م. ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن*، تح. بيغيرا، الجزائر، 1985، ص. 174، 467، 495 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ط. 2، 1988 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1955، ج 3 : 137، 138 ؛ ع. ابن ابراهيم، *الإعلام*، الرباط، 1976، ج 4 : 409.

رشيد السلامي

تَاحْكَّاتْ، الأصح هو أن تنطق "تَاحْكّوَاتْ" كلمة تستعمل لدى سكان الأطلس الصغير الغربي اسماً لواحد من الحزبين المتعارضين اللذين كانا يقتسمان سكان المنطقة. أما الحزب المقابل له فكان يحمل اسم "تَاكُوزُولْتْ".

تاحكوات، وتجمع قياساً على "تِيحْكّوَاتِينْ" كلمة يصعب تحديد أصلها اللغوي الآنَ. وقد ذهبَ المختار السوسي في الإلغيات إلى الافتراض القائل بأنها "مأخوذة من اسم أسرة ينتسبون إليها. فإننا لا نزال نعرف من أسماء النساء (حكّة) [تقرأ حكّوَا] فربما كان ذلك نسبة إلى جدة لبعض القبائل التي سبقت إلى الاقتحام إلى سوس ثم جر ذلك الذيل على القبائل التي تبعتها إلى سوس سكانا آخرين من الشلحيين ليسوا من صميم الجزوليين..."

والجدير بالذكر أن كلمة "حْكّوَا" هي الصيغة الأمازيغية لـ "حوَّاء". وقد تكون نسبتهم إلى اسم امرأة من قبل أعدائهم، وفي هذه الحالة يكون قصدهم من ذلك هو احتقارهم أو التنقيص من مقدرتهم ورجولتهم وشجاعتهم... ربما كان هذا هو السبب الذي جعلهم يخفون حقيقة انتمائهم، ويستعملون ليتعارفوا فيما بينهم رموزاً سرية لا يعرفها غيرهم بسهولة.

غير أن حالة الضعف هذه التي انتهى إليها المنتمون إلى نزعة تاحكّات قد لا تكون إلا آخر صورة وصلتنا عنهم عن طريق الرواية الشفوية أو الواقع المعاين والذي حالت عوامل أخرى دون تغييره. وبذلك أصبح ما كان خليقا بأن لا يكون إلا وضعية مرحلية، حالا مقيما يوهم بأنه ديمومة قديمة.

وبالفعل، يبدو أن "نحلة" تاحكّات ـ كما يسميها المختار السوسي ـ لم تضعف قوتها وتتراجع سمعتها إلا بعد القرن الحادي عشر (17 م). أي بعد أن تحالفت نحلة "تاكوزولت" المناهضة لها مع أسرة بودميعة الإيليغية، التي تبنَّت رموز المشروعية السياسية وركبتها وأسست الأمارة التازروالتية المعروفة.

هذا الانحراف ـ المفروض ظرفيا ـ عن القواعد اللفية الداخلية المعروفة، سهَّل انتصار نحلة تاكوزولت على نحلة تاحكّات، وهذا الانتصار أتاح الفرصة ليسود خطاب المنتصرين في وقت تدخلت فيه عوامل أخرى لتفسد اللعبة اللفية من أساسها. وأخذت الصورة الأخيرة، وبقيت دليلا وحيدا نشاهده ونعتمده مرجعا بخصوص النتيجة الأخيرة للصراع بين النزعتين : تاحكّات وتاكوزولت.

أما عن أصل هذا الانقسام الثنائي فقد كتب عنه المختار السوسي في الجزء الثالث من *الإلغيات* ما يلي : "ولكن الذي يهم الباحث أن يعرفه هو معرفة الوقت الذي ابتدأ فيه هذا الانقسام بين هذه القبائل، وكثيراً ما كنت أمعن النظر في مبدإ هذين الحزبين، وأنقِّب وأسأل عن السبب الخاص حتى تبين لي حدسا ـ فقط ـ أن السبب هو الوباء الواقع في القرن الثامن الهجري 749 هـ (1348 م)، فإنه طاعون جارف، ترك غالب شمال افريقية ـ مثل أوربا ـ قاعا صفصفاً. فكم مكان مأهول بالسكان، أصبح في القرن الذي بعده خرابا يبابا لا أحد فيه وهذا بنفسه وقع في سوس. فإن في بعض جبال جزولة بعض أودية مأهولةأمست قفرا بلقعا...".

وبعد أن ذكر بأن سكان الجبال الولتيتية الأصليين ينتمون إلى الشعب الجزولي. وأن الطاعون ذهب بكثير منهم في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، أضاف قائلا: "إن القبائل التي تحمل سمة تاحكّات أصالة كالمرابطين (أيت أُومريبض) سكان ما حوالي مركز (فم الحصن) الرسمي الآن. لانزال نوقن أن أصلها الأصيل كان من الصحراء ثم دخلت هذه البلاد، وكذلك قبائل حريبيل وسكّتانة وما أكثر أمثالها بين قبائل تاحكّات، ونرى أن وقت دخولها لهذه البلاد كان في هذا الوقت يوم تشغر هذه البلاد من وقع ذلك الطاعون الجارف.

هكذا يتبين أن أصل الانقسام حسب ما ذهب إليه المختار السوسي هو الصراع بين الأصليين والطارئين، وأن زمن ابتدائه هو منتصف القرن الثامن (14 م) الذي شهد من جهة الطاعون الأسود الذي أودى بحياة كثير من الجزوليين، وبداية اقتحام قبائل أمازيغية من أصل صحراوي لبلادهم تحت ضغط قبائل بني هلال الصحراوية من جهة أخرى.

إن العذر الوحيد التي يمكن أن يلتمس للمرحوم المختار السوسي بخصوص هذا الموضوع هو أنه اقتصر في حديثه عن ظاهرة الانقسام الثنائي على منطقة واحدة هي الجنوب الغربي. وتحفظ تحفظ العلماء فيما ظنه ـ حدسا فقط ـ أنه هو التفسير الموضوعي لظاهرة نحلتي تاحكات وتاكوزولت. ذلك لأن مسألة التحزب الثنائي في تاريخ المغرب وشمال افريقيا عامة، مسألة متشعبة والحديث عنها لا يزال في بدايته، ونتيجة لذلك فإن فهمها وتفسيرها بشكل شمولي لا يتأتى في الحالة الحاضرة نظرا لقصور معارفنا التاريخية عن تحقيق ذلك.

وبدون أن ندخل في مناقشة كل جوانب الموضوع التي تطرح تساؤلات جدية نورد فقط بعض الملاحظات التي يمكن أن تُعتمد لتعميق البحث حول الظاهرة اللفية بصفة عامة وفي منطقة الأطلس الصغير ووادي درعة بصفة خاصة.

1 ـ إن نحلة تاحكات لا تحمل نفس الاسم في المنطقة المذكورة، وقد لاحظ المختار السوسي نفسه ذلك. فهي تاحكات (تازروالت)، أو تاسكتيت (سكتانة) أو محبوب (درعة).

وينطبق الشيء نفسه على النحلة المقابلة لها أي تاكوزولت. وكلما اتسعت الدائرة جغرافيا كلما تنوعت الأسماء، رغم أن الشعور بالانتماء إلى هذه النحلة أو تلك موجود حتى بين مجموعات بشرية متنائية.

ومما يعقّد المسألة أكثر ويجعل تتبع تطورها التاريخي أصعب ما لوحظ من وجود امكانية تغيير الانتماء من حزب لآخر حسب المصلحة وميزان القوى.

2 ـ إن الأسباب الموضوعية التي اعتمدها المختار السوسي لتحديد أصل تكوين النحلتين في المنطقة أسباب دورية لا تقتصر على زمان ولا على مكان معينين. فالطاعون الأسود لم يصب المنطقة المذكورة وحدها، ولم يكن هو الوباء الوحيد الذي اجتاحها عبر تاريخها الطويل، وشعب جزولة لم يكن هو الوحيد الذي طرقها آتيا من الصحراء أو من ما قبل الصحراء. ثم إن الانقسام الثنائي لا يقتصر على الجنوب فقط، بل يشمل المغرب كله أو معظمه.

3 ـ إن ظاهرة التحزب الثنائي قديمة جدا، وهذه نتيجة منطقية لما سبق، كما أن التاريخ يثبت ذلك ولو بإشارات سريعة ومتفرقة. ثم إن الرواية الشفوية التي لا تزال رائجة حول أصل الظاهرة لا تقتصر على تفسير واحد، بل تقدم لنا تفاسير متنوعة ومن بينها التي تقول إن أصل هذه الثنائية راع المعروف بين ابني آدم.

4 ـ إن الظاهرة، رغم قدمها، لم تتخذ مظهرا جامدا يجعلها قابلة للتجاوز، بل استمرت كمؤسسة ضرورية لتحقيق التوازن الذي لا بد منه بين مجموعات بشرية كبيرة الانتشار تعيش طليقة لا تخضع لحكم مركزي يضمن التوازن المنشود. لذلك نجدها تتلون بلون العصر وتخضع للحاجيات المحلية، وتجدد دوما تأويلها لنفسها. وكل هذا لا يضر بوجودها كمؤسسة تاريخية فعالة طوال قرون مديدة.

5 ـ لهذه الأسباب الأخيرة ربما أمكننا أن نفهم تعدد الإمكانات التأويلية الواردة بخصوص الظاهرة، سواء من خلال الرواية الشفوية أو من خلال أعمال الباحثين المهتمين. ففي منطقة سوس مثلا، إذا اقتصرنا فقط على العهد الإسلامي، نجد التأويلات الواردة هي هذه :

- الصراع بين الرحل والمستقرين.
- الصراع بين ناشري الاسلام الآتين من بعيد وسكان المنطقة الوثنيين.
- الصراع بين بعض الفرق من الشرفاء.
- الصراع بين أهل السنة والشيعة.
- الصراع بين تاكوزولت المرابطية وتاحكات وتاسكتيت الموحدين.
- الصراع بين تاكوزولت أنصار بودميعة وتاحكات أنصار يحيى الحاحي...

هذه الاحتمالات التأويلية كلها واردة، وليست متخيلة، ويبدو أنها حقيقية تاريخيا. ويمكن اعتبارها من باب اخضاع الظرفية التاريخية المتجددة لمقاييس مؤسسة نموذجية قديمة. وهذا في نظري هو المفتاح الذي ينبغي استعماله لولوج رحاب تاريخية لا تزال منغلقة.

6 ـ إن الدور التاريخي لنحلتي تاحكات وتاكوزولت ولما يقابلهما من نحل في مناطق أخرى من المغرب، لا يقتصر على تحقيق التوازن بين المجتمعات المحلية المتجاورة فحسب، بل يتجلى كذلك في خلق جو من التوتر الدائم بين الطرفين يحول دون وقوع المصادمة الفعلية. وإذا وقعت هذه فلأن التوازن القائم يكون قد اختل لسبب أو لآخر. وإذا تمت الغلبة للقوي على الضعيف فإنها قلما تكون دائمة لأن امكانية تجاوزها موجودة، إما بمساعدة الحلفاء أو بتدخل قوة خارجية. وفي مثل هذه الحالة الأخيرة يتمكن المخزن المركزي عادة من تسريب نفوذه إلى مناطق ما كان ليتوصل إليها بوسائل أخرى. ولهذا نلاحظ أن المخزن كان دائما يحاول استعمال الصراعات اللفية لحماية مصالحه وتوسيع مجال سلطته. وقد يكون تدخله هذا بطريقة غير مباشرة، كأن يساند سلطة محلية موالية له تكفل له القيام بدور المراقب والجابي.

هكذا يتبين لنا أن الانقسام الثنائي ساهم بحظ وافر في حماية المجتمعات الطليقة من هيمنة السلطة، ولكنه كان كذلك ـ في فترات ضعفه ـ عاملا من عوامل اندماج تلك المجتمعات في النظام المخزني المركزي. وقد يقع اندماج أحد الطرفين في جهاز سلطة مركزية مّا في فترة من فترات قوته وبمحض إرادته كما وقع مثلا بالنسبة إلى تاكوزولت والسعديين.

من هم المنتمون إلى نحلة تاحكات ؟ لقد اكتفى المرحوم محمد المختار السوسي بالإشارة إلى أسماء بعض "القبائل" التي تنتمي إلى تاحكات، وهذا مما يؤسف له، لأنه كان في

موقع يسهل عليه إحصاء كل المجموعات التي تنتمي إلى هاته أو تلك من النحلتين.

وقد أغلق هذا الباب بقوله : "وأما تعيين القبائل التي كانت تعتنق هذه النحلة أو تلك النحلة فأمر يسهل على كل باحث أن يحصل عليه، ومن القريب جدا وضع سلسلتين لقبائل كل نحلة من وادي نون إلى درعة، لمن أراد أن يستوفي الموضوع وأن يؤديه حقه بإسهاب وتتبع..."

غير أن روبير مونتاني في كتابه *البربر والمخزن* المكتوب بالفرنسية، أعطى لائحة بأسماء كل القبائل المنتمية لكل نحلة، لكن فيها بعض النقص وبعض التناقض بين ما أورده هو وما أورده المختار السوسي.

فالتي أشار إليها المختار السوسي هي : أيت أومْريبْضْ وحربيل وسكتانة وإيداوْباعْقيل.

أما التي ذكرها روبير مونتاني، فهي : إيفران وأيت بَرايِيمْ وإيداوْباعقيل وأيت تيزنيت وأيت جرار وأمِّلْنْ وأيت أُمانُوز وأيت عبد الله وإيسافن وأيت وادريم وأيت مزال وأشْتُوكن (هشتوكة) وإيسْنْدالْنْ وإيداگنيضيفْ.

والجدير بالذكر أن قبيلة سكتانة التي اتخذ منها اسم نحلة تاسْكُتيتْ التي تعتبر هي وتاحگات شيئا واحداً، ليست كلها حسب روبير مونتاني لفا واحدا كما يتبادر إلى الذهن، بل تنقسم على نفسها إلى حزبين متعارضين. وهذا دليل على أن الانقسام الثنائي لا يعتمد القبلية أساساً للتمييز الحزبي، بل تتحكم فيه قواعد أخرى لم يتم بعد الكشف عنها، وستبقى رقعة الشطرنج التي شبه بها روبير مونتاني صورة انتشار الجماعات المنتمية لكل حزب على الفضاء الجغرافي مبهمة المضمون وغريبة الشكل.

أ. البكري، *المغرب*، ص. 157، 1965 ؛ ش. الإدريسي، *نزهة*، ص. 39، 1957 ؛ أ. البيذق، *أخبار المهدي*، ص. 41، 43، 1928 ؛ م. المختار السوسي، *خلالة جزولة*، ج 3، ص. 93 ـ 94، 20 ؛ ج 7، ص. 9 ؛ *الإلغيات*، ج 3، ص. 166 وما بعدها ؛ *إيليغ قديما وحديثا*، ص. 238 رما بعدها، 57، 1966 ؛ التقي العلوي، *أصول المغاربة*، البحث العلمي، العدد 27، ص. 231 وما بعدها، 1977.

R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen*, 1930, pp. 182 sqq, 201 sqq ; C. Justinard, *Notes sur l'Histoire du Sous au XVIème siècle*, 1933, pp. 59, 72 sqq et passim ; B. Rosenberger; *Tamdult*, *Hesp*, 1970, pp. 105, 1027, 129, 131, 133, 134 ; J. Berque, *Structures sociales du Haut Atlas*, 1955, pp. 224 sqq.

صدقي علي أزايكو

تاحْنّاوْتْ، دائرة بإقليم مراكش تضم سبع جماعات قروية منها جماعة تاحناوت مساحتها 250 كلم^2 وسكانها 28.642 ن (1982) توجد جنوب مراكش. تنتشر أراضيها على ثلاثة أقسام طبوغرافية : المنحدرات الشمالية للأطلس الكبير المراكشي وتتكون من الشيست، والكوارتزيت من العصر الفحمي، وقسم من الدير على مخروط واد غيغاية تغطيه مفتتات رباعية وتلال مقدمة الأطلس وهي صخور حمراء هشة ترجع إلى البرموترياس، وجزء من سهل الحوز الذي تغطيه تكونات رباعية. يمكنها موقعها بالسفوح الشمالية من استقبال معدل مطري لا بأس به : 465 ملم.

سكانها من قبيلة غيغاية المصمودية يمارسون زراعة مروية بوادي غيغاية والدير، تهتم بأشجار الزيتون وبعض الفواكه وحبوب وخضر، وزراعة بورية للحبوب على منحدرات وتلال مقدمة للأطلس كما يهتمون بتربية المواشي : الأبقار الحلوب والأغنام والماعز التي تجد في التلال والمنحدرات الغابوية مراع لا بأس بها. لكن مساحات واسعة من التلال والمنحدرات غرست بها أشجار اللوز البوري في مدرجات موازية لخطوط التسوية في إطار مشاريع حماية التربة التي منع الرعي بها. وتعرف الزراعة تحديثا بتكثيف المزروعات واستعمال الأسمدة والضخ الميكانيكي وتوسع الزراعات الشجرية خاصة البرقوق والتفاح، لكن قلة الموارد المائية تحد من توسعها إذ أن مياه واد غيغاية استأثر بها بعض ذوي النفوذ من مدينة مراكش منذ القديم، كما حول المستعمر بسد حاجز جزءاً من مياهه نحو قناة الرومية العصرية إلى قطاع مسقي بأغواطيم بضواحي مراكش كما أنه يجف غالبا في الصيف. أما الزراعة البورية فلم تعرف أي تطور لصعوبة استعمال الآلات في أراض غير مستوية لكنها تعطي محصولا جيدا إذا كانت الأمطار كافية.

تاحناوت، مركز حضري وليد، سكانه 2780 ن (1982). يقع جنوب مراكش على بعد 32 كلم على طريق تيزي ن تاست قرب مدخل وادي غيغاية على منحدر بالضفة اليمنى للوادي، تطور في الفترة الاستعمارية من قرية إلى مركز سكني بعد ترصيف الطريق الثانوي رقم 501 وبناء بعض المنشآت الإدارية أهمها ثكنة للمخازنية لأنه يقع عند ملتقى *طريق* مراكش ـ سوس وطريق الدير ـ أمزميز ـ أوريكة. وفي عهد الاستقلال صار هذا المركز يلعب دورا إداريا واقتصاديا متزايدا، فبالإضافة إلى سوق أسبوعية يوم الثلاثاء كانت تنعقد من قديم لتلبية حاجيات السكان الأساسية، تمت به سويقة وبنيت منشآت إدارية واجتماعية عديدة : قيادة ودائرة وثانوية ودار الشباب ومركب رياضي ومقاه. وتتكون من وحدتين سكنيتين متباينتين يفصل بينهما 1.5 كلم هما :

دوار تاحناوت القديم تنتشر مساكنه على منحدر مشرف على الطريق يطغى عليه منظر ريفي. فأزقته ملتوية وأرضه غير مستوية، تكثر به الحضائر باستثناء الواجهة المشرفة على الطريق التي انتشرت بها مبان حديثة لمحلات تجارية ومهنية، ولازال معظم السكان يمارسون الفلاحة إلى جانب أعمال عرضية أخرى نتيجة لنقص التشغيل. والوحدة الثانية هي دوار سيدي امحمد أُوفارس أو الحي الإداري وهو تجمع سكني حديث يوجد شمال الدوار الأول عند ملتقى طريق الدير بطريق مراكش يتكون من منشآت عمومية وسكن الموظفين : قيادة ودائرة وثكنة وثانوية ومحلات تجارية قليلة يتميز بطابع عمراني حديث، ويوجد بين النواتين مكان السوق الأسبوعي الذي يتميز بتجهيزات صعيفة لوجود سويقة دائمة ولقربه من مدينة مراكش التي

لا يسكن بها عدد من الموظفين العاملين بالمركز. ونواة تجزئة سكنية حديثة. ويشتغل معظم سكان هذا الحي بأنشطة غير فلاحية. وتعد تاحناوت في إطار التنظيم المجالي الحديث من المدن الصغيرة الواقية للمدينة الكبيرة مراكش، تدعم التمدين الاجتماعي للأرياف وتستقبل الريفيين الطامحين إلى التمدين لكن ضعف الموارد الاقتصادية ونقص التشغيل المزمن يجعل منها محطة مؤقتة في طريق الهجرة إلى المدينة الكبيرة. وتتوفر تاحناوت على تجهيزات أساسية لا بأس بها من كهرباء وماء شروب ومحلات تجارية وخدمات شخصية.

وهي في نفس طريق التحول ضاحية سكنية لمراكش الكبرى. ظهرت بها مؤخراً منشآت للصناعة التقليدية : حلي معدني وفضي موجه للسواح وأقام بها أشخاص وافدون من مراكش بمنازل كبيرة لاستغلال رخص اليد العاملة. والكثير من الشباب يتراقصون يوميا بين تاحناوت ومراكش حيث يشتغلون بالبناء وبمختلف الخدمات. كما يعمل الكثير من النساء والرجال بالضيعات الحديثة التي تتوسع شمالها بضواحي مراكش، وقد صارت تاحناوت مركز عمالة من عمالات ولاية مراكش بعد التقسيم الإداري الأخير.

أ. هوزالي، *التحولات المجالية والاقتصادية بالأطلس الكبير المراكشي، مثال طريق تاحناوت تيزي ن تاست*، د. د. ع. الرباط، 1987.

أحمد هوزالي

تاخْسَايْتْ، قرية تقع بدير الأطلس المتوسط الغربي. تبعد عن بني ملال بحوالي أربعين كيلومتراً جنوب غربيها. وسكانها من العرب على الرغم من وجودهم ضمن قبيلة بني عياط البربرية. ولا تكون تاخسيت مع أكَرض اسما لموقع واحد، كما ظن محمد المختار السوسي (*المعسول*، 12 : 142 و17 : 73)، وتبعه في ذلك عباس بن إبراهيم (*الإعلام*، 9 : 184 ـ 186) ؛ لأن أكَرض تقع شرقي تاخسيت على بعد حوالي كليومترين. ولم تذكر تاخسيت في المصادر التاريخية إلا في القرن الحادي عشر (17 م) لكن يبدو أنها كانت قد اشتهرت قبل ذلك، حيث انتقل إليها بعض أبناء سيدي علي بن إبراهيم البوزيدي، المتصوف المشهور (دوحة *الناشر*، 91). ومن المؤكد أن تاخسيت قد عرفت كأحد المراكز الصوفية، لما تتلمذ سالم بن وعزان التاخسيتي على الشيخ مَحمد ابن ناصر الدرعي، فأصبحت منذئذ زاوية تابعة للطائفة الناصرية. وصار أهلها من أتباع تامكَروت، يقومون بالزيارة لأشياخها، ويعملون على التقرب إليهم بمختلف الوسائل (*الدرة الجليلة*، 47 و345).

تعني تاخسايت أو تخسيت باللسان الأمازيغي القرع الذي يستنبت كالبطيخ (*المعسول*، 12 : 142). ويذهب البعض إلى أنها تحريف لتخصالت، من الخصال، أي أن سكانها أصحاب خصال حميدة. ويذهب آخرون إلى أن سبب تسميتها راجع إلى أن بعض الشرفاء حين استوطنها زرع القرع. وقد كثر هذا النوع من الخضر حتى كان الشريف الذي زرعه يوزعه مجانا على الناس، وخاصة في أثناء المناسبات كالأعراس.... ومن ثم دعي سكان تلك القرية أيت تاخسيت.

ولعل أمر تاخسيت قد زاد شهرة لما تتلمذ أحمد بن عبد العزيز التاخسيتي على الشيخ أحمد ابن ناصر الدرعي. وكان هذا التلميذ الناصري ـ حسبما جاء في *الدرة الجليلة* ـ رجلا ناسكا متمسكا بكتاب الله العزيز، فاضلا مجتهدا في دينه (*الدرة الجليلة*، 345). كما كان كثير التردد إلى شيخه بتامكَروت، الأمر الذي جعل الصلات تتوثق بين تامكَروت وتاخسيت، التي غدت مركزاً صوفياً له إشعاع روحي في المنطقة. ومن ثم صار مقدموها يتوصلون بظهائر التوقير والاحترام، خاصة وأن موقعها قريب من الطريق السلطاني العابر لتادلا. وقد اطلعنا على ثلاثة ظهائر موجهة لمقدم زاوية تاخسيت، سيدي عمر بن البصري. اثنان منها حسنيان. الأول مؤرخ في 23 ربيع الثاني سنة 1302 / 1885، والثاني كثير الخروم، لعله صادر سنة 1308 / 1891. أما الثالث فهو ظهير عزيزي مؤرخ في 28 محرم سنة 1313 / 1896. ويظهر أن الطريقة الناصرية قد تراجعت فيما بعد، في تاخسيت لتترك المجال أمام الدرقاوية، وربما حتى القادرية. وفي سنة 1936 صنفت تاخسيت من ضمن الزوايا. وصارت تابعة ـ إداريا ـ لملحقة دار ولد زيدوح (*Répertoire*, 468).

ظهائر سلطانية من زاوية تاخسيت ؛ م. ابن عسكر، *دوحة الناشر*، تح. م. حجي، الرباط، 1976 ؛ح. الوزان، *وصف افريقيا*، تـ. م. حجي وم. الأخضر، الرباط، 1980 ؛ م. بن عبد الله الخليفتي، *الدرة الجليلة في مناقب الخليفة* ؛ عباس ابن إبراهيم، الإعلام، 1400 / 1980 ؛ محمد المختار السوسي، *المعسول*، 1961 ـ 1962.

أحمد عمالك

تاخَمَّاست، أو الخماسة، نمط من أنماط استغلال الأرض يكمن في تعاقد بين مستغل (صاحب الأرض أو شريك من شركائه) وفلاح يكون غالبا من صغار الملاكين أو أجنبيا عن المنطقة لا يملك أرضاً. يتم التعاقد شفويا أمام الجماعة، وعند إبرام العقد يسلم صاحب الأرض للخماس "حلاوة" هي عبارة عن كسوة وقسط من الحبوب أو ما يعادلهما نقداً.

وفق هذه العقدة، يقدم المستغل الأرض والبذور وزوجة الحرث (والماء إن اقتضت الضرورة)، في حين يقدم الخماس عمله الذي يكمن أساساً في تنقية الأرض وحرثها والاعتناء بزوجة الحرث والسهر على سلامة المزروعات، كما يطلب منه ـ غالباً ـ تقديم خدمات لا علاقة لها بالأرض. ويعمل الخماس طيلة النهار منذ طلوع الشمس إلى غروبها، فلا يستريح إلا أيام السوق والأعياد الدينية.

للخماس الحق في خمس المحصول الزراعي (من الحبوب دون التبن). ولسد حاجياته، يقارض من صاحبه، وكثيراً ما تفوق القروض قيمة الخمس مما يجعل من الصعب عليه

تسديد ديونه، الشيء الذي يلزمه بالبقاء في خدمة صاحبه، وقد يفقد من ثم عمليا حريته.

لا يجوز للخماس إلغاء العقدة خلال الموسم الفلاحي، وإلا فإنه لا يكافأ على ما أنجزه من عمل ويلزم بإرجاع الهدية التي تسلمها عند إبرام العقدة. وإذا اضطر للتغيب يكون عليه أن يختار من ينوب عنه بعد استشارة صاحب الأرض وموافقته.

وفي حالة وفاة أحد الطرفين، فإن العقدة تبقى سارية المفعول : إذا توفي الخماس يعوضه أحد أفراد عائلته، وإذا مات صاحب الأرض فإن وارثه يستمر في التعاقد مع الخماس إلى آخر الموسم الفلاحي.

وضعية الخماس، هاته، جعلت كثيراً من الملاحظين يقارنونها تارة بالعبودية وتارة بالقنانة. والواقع أننا إزاء حالة زبانة من نوع خاص، فالخماس، رغم تبعيته لصاحبه، يظل - من ناحية المبدإ - حرا بإمكانه إلغاء العقدة التي تربطه بصاحبه متى شاء.

تتخذ الخماسة سمات خاصة حسب المناطق وحسب الفترات التاريخية. وقد أخذت، بصفة عامة، تتراجع تحت تأثير المكننة لصالح العمل المأجور.

J. Dailliers, *Enquête sur les associations agricoles et la situation économique et sociale des polulations rurales : Secteur de Fès - Sud*, C.H.E.A.M., n° 4336 ; R. Ducy, *Les problèmes du khamessa au Maroc*, C.H.E.A.M., n° 2575 ; Lacombe, *Le khamessat au Maroc occidental*, C.H.E.A.M., n° 854.

عبد الجليل حليم

تَادَافَالتْ، قصر من قصور واحة تُدغة يقع على بعد حوالي عشرين كيلوميترا من تينغير. ويقطنه أيت عطا خاصة خمس "إكْنَاوْنْ". وترجع أهمية قصر "تادافالت" في كونه الملجأ الأخير للمقاوم المشهور زيد أُحْماد الذي ظل يحمل راية المقاوة عالية بيدين قويتين في جبال أيت هاني وأعالي نهر أسيف ملول وواحات غريس وفركلة وتدغة وصعيد أمسمرير، وفي عراك صامد ضد الاستعمار طيلة سنتين (1934 - 1936) حيث فضل الموت على الاستسلام.

وكان زيد أُحماد قد شارك في أغلب المعارك البطولية ضد الاستعمار الفرنسي في المنطقة. وآخرها معركة "بادو" في غشت سنة 1933 حيث جرح خلالها وفقد زوجته أثناء المعارك في بادو.

ومنذ سنة 1934 إنطلق في تنظيم حرب للعصابات ومباغتة ضباط الاحتلال وأعوانهم على مسافة واسعة يبلغ قطرها حوالي مائة كيلوميتر. وذلك برفقة مقاوم آخر هو موحا أُوحمو الذي ظل يلازمه خلال الهجومات المتتالية التي استنزفت الاستعمار وجعلت قيادات ثلاث مناطق عسكرية في حالة استنفار قصوى دائمة، هي قيادات : تافيلالت ومراكش وتادلا. وكان يوجه ضرباته للضباط الاستعماريين وللمرتزقة وعملاء الاستعمار، محاولا تجنب إصابة الذين غرر بهم أثناء الدوريات المنظمة للبحث عنه. ومن أبرز العمليات العسكرية للبطل "زيد أُحماد" قتله الرقيب تريستاني Tristani في مضيق تدغة في 7 يناير سنة 1935، وترجع أهمية هذه العملية إلى كون تريستاني الأجنبي الوحيد الموجود ضمن الطابور الذي يبحث عن زيد أُحماد. وتركت هذه العملية صدى عميقا لدى السكان حيث بينت الطابع الوطني لحركة زيد أُحماد. كما قتل الملازم فرومانتان Fromentin في 2 يونيو سنة 1935 قرب بحيرة تاسليت بإملشيل، وهو ضابط للشؤون الأهلية وقائد لفرقة الگوم رقم 12. وفي 30 دجنبر قام زيد أُحماد بآخر عملية له حيث هاجم حانة يمتلكها أحد اليهود بتينغير، وكان اللفيف الأجنبي ينوي أن يقضي بها عطلة أعياد رأس السنة فقتل ثلاثة من جنود اللفيف.

وعلى إثر هذه العملية ضاعفت القيادة الاستعمارية من جهوده، واجتمع ضباط الشؤون الأهلية لكل من تينغير وإميلشيل وأسول بمركز أيت هاني ووضعوا خطة للقضاء على حركة زيد أُحماد.

وتتلخص في تضييق الخناق على كل القبائل والأشخاص الذين ثبت في حقهم تقديم المساعدات للمقاوم، وكذلك تكثيف عمليات البحث عنه وكذلك الاستخبار والتجسس على تحركاته. ولما بلغ بقصر القيادة العسكرية وجود زيد أُحماد بقصر تادافالت بتُدغة السفلى، التحق بتينغير كل من الكولونيل روش Roches قائد ناحية مراكش، والكولونيل شاردو Chardou قائد ناحية ورزازات والكولونيل بوميي Pommier رئيس دائرة بومالن، وتم تطويق قصر تادافالت على السابعة والنصف صباحا يوم 5 مارس سنة 1935 الذي يصادف يوم عيد الأضحى. وأدرك زيد أُحماد نهاية الأمر فأمر مرافقيه موحا أُحمو وموحا أُعلي نايت عسو بالمقاومة وكان القتال ضاريا بشكل منقطع النظير. ففي هذه المعركة غير المتكافئة ارتفعت المجابهة وكانت خسائر الاستعمار مرتفعة إلى غاية نسف المنزل على الساعة العاشرة والنصف بعد ثلاث ساعات من المعارك الضارية. وهكذا استشهد زيد أُحماد بقصر تادافالت بعد إرهاب سكان هذا القصر الشهيد. فأصبحت تادافالت تعني المقاومة والتضحية في كل قصور المنطقة. وأصبح "زيد أُحماد" "نايت مُخداش" الذي ينتمي إلى أيت مرغاد يجسم البطولة تجسيما ماديا حيا على خط يمتد إلى أعالي نهر گلميمة وتينغير ثم تينغير والريش إلى أعالي نهر غريس وأسيف ملول. وظل يكافح الاستعمار لمدة سنتين ولم يهن ! ولم تضعف عزيمته مطلقا حتى بعد أن وهن إخوته وأهله أنفسهم وضعفوا : "زيد أُحماد الذي أصابته رصاصات عدوه في مختلف أنحاء جسمه في مارس 1936 والبندقية على ذراعه يدافع بها هو ورفيقاه عن حرية أمتهم وشرفها ضد الاستعمار !.

م. المعزوزي وهاشم، *الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935*، الرباط، 1986.

Colonel Saulay, *Zaïd ou Ahmed, le dernier dissident de l'Atlas central marocain, 1934 - 1936*, *Bulletin de la Koumia*, décembre 1979 ; *Histoire des Goums marocains*, Tome I, Paris, 1981.

عبد القادر بوراس

تادّارْتْ، أيت باعمران، وهي تعني في الأمازيغية البيت المعتم القليل الضوء والمكان الصالح لتربية النحل تقع تادارت في قبيلة إد موساكنا فخذة من قبيلة أيت الخمس الباعمرانية، وفي تادارت هذه توجد تيمزگيدا وهو كُتّاب يحمل نفس الاسم، حدث فيه حدث خطير يوم عيد المولد سنة 1207 هـ حيث تسرب رجل مجهول أظهر كرامات سحر بها أعين الناس واسترهبهم، واجتمع عليه أعيان أيت باعمران كلهم، فزعم لهم أنه السلطان المولى اليزيد العلوي الذي فقد ملكه في إحدى المعارك في شمال المغرب، وما هو في الواقع إلا الثائر أبو أحلاس الذي كانت نهايته الموت في المعركة التي جرت في قرية العوينة قرب تيزنيت سنة 1208. وتفرقت جموعه (انظر *أحلاس*، في *المعلمة*).

ح. الجهادي، *جانب من تاريخ أيت باعمران.*

الحسين الجهادي

تادّارت، في الأودية الجبلية متعددة، منها تادارت الواقعة على الطريق الرئيسية رقم 31 الرابطة بين مراكش وورزازات، على بعد حوالي مائة كيلوميتر عن مراكش في تراب بطن أيت إسرس، من فخذة أيت الربع، ضمن قبيلة أگلاوة الشمالية. (*Répertoire*, 209). كما تقع على الضفة اليسرى لواد غدات، الرافد الرئيسي لواد تانسيفت (*A travers l'Atlas*, 12). وبالرغم من موقعها في منطقة حدودية فقد ألحقتها السلطات الفرنسية، في إحصاء سنة 1936، بأگلاوة.

إلا أن موقع تادّارت في الحدود بين مسفيوة غربا واگلاوة شرقا، قد يوحي بقلة الأمن وما يترتب عنه من قلة السكان. لكن تادارت تبدو مرحلة في الطريق الرابطة بين درعة ومراكش، منذ بداية القرن الثامن عشر على الأقل. فقد مر بها عبد الله بن إبراهيم الزرهوني في طريقه إلى زيارة عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي في هذه الفترة (*رحلة الوافد*، 270). كما توقف بها محمد بن موسى الناصري في أثناء رحلته إلى مراكش سنة 1149 / 1736، ووصف "شجر الجوز العظيم"، الوارف الظلال بها (*الرياحين الوردية*، 36). بل قد بات في تادارت صحبة مرافقيه، مما يدل على أنها كانت مأ·

يظهر أن الناصري فضل المرور عبر تادارت، لأن هذه الطريق أقرب إلى مراكش، من الطريق العابرة لممر تلوات. وبالرغم من كون هذه الطريق كانت مطروقة أكثر، فإن اگلاوة كانوا يقومون أحيانا بمنع المرور عبر تيزي - ن - تلوات، مما يجعل المسافرين يتجهون إلى الطريق العابرة لتادارت وتيزي - ن - تيشكا. (J. Meunié, *Le Maroc*, 604). ولعل هذا ما حدث لموسى الناصري حين قدومه إلى مراكش.

أما في أثناء قفوله إلى درعة فقد سلك ثنية الاگلاوي التي كانت مفتوحة يومئذ في وجه عابري السبيل (*الرياحين الوردية*، 78). ولم يمر دوفوكو بتادارت، بالرغم من مروره بزرقطن بالقرب منها. وربط ذكرها بالممر الجبلي، تيزي - ن - تادارت. (*Reconnaissance*, 276). ولعل الطريق عبر تادارت ظلت تقوم بتعويض الطريق عبر تلوات حتى تم بناء الطريق رقم 31، فيما بين 1924 و1932، بل إن ذلك المسلك قد صار صالحا لمرور السيارات منذ سنة 1927. (*A travers*, 27)، فأصبحت تادّارت مركزاً للإيواء، واتخذها المسافرون مرحلة في الطريق الواصلة بين شمال الأطلس وجنوبه. فتعزز دورها خاصة بإنشاء بعض المرافق، مثل نزل "شجر الجوز"، مما شجع على الاستقرار بها، حتى صارت قرية بلغ عدد سكانها 209 نسمة، سنة 1936. (*Répertoire*, 279)، وما فتئ دورها ينمو بخلق مرافق أخرى.

ك. مارمول، *افريقيا*، 3 ؛ الزرهوني، *رحلة الوافد*، تح. علي صدقي أزايكو ؛ م. المكي الناصري، *الرياحين الوردية*، مخطوط خ.ع 88 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. البوزيدي ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، 9 ؛ هاشم المعروفي، *عبير الزهور*.

Ch. De Foucauld, *Reconnaissance* ; E. Laoust, *Mots et choses* ; *Contribution à la toponymie...* ; L. Voinot, *A travers l'Atlas...* ; R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen* ; *Répertoire de tribus...* ; J. Meunié, *Le Maroc présaharien...*, 2.

أحمد عمالك

تادّارت في الشاوية، موقع سمي باسم وظيفته كمحل لتخييم دواوير القبائل.وهو أرض واسعة تجاور قصبة مديونة غير بعيد من الدار البيضاء فهو محل جغرافي وتاريخي معروف ببلاد الشاوية.

فقد عرف هذا المحل أحداثاً جعلت منه معلمة جغرافية وتاريخية. فإذا اقتصرنا على القرن الثالث عشر (19 م)، نلاحظ أن تادارت الشاوية كانت معروفة للناس، فقد ذكر المؤرخ الضعيف الرباطي أن مولاي عبد الملك عامل أنفا في عهد مولاي سليمان، استبد بمداخيل مرسى أنفا، ولما تخوف من عمه السلطان خرج من المدينة إلى تادارت، حيث ذبح ثوراً على أحد الأضرحة هناك ليكسب تأييد السكان النازلين بتادّارت.

وفي عهد مولاي عبد الرحمان، اغتيل أحد قواد الشاوية الكبار وهو إبراهيم الأوراوي من طرف قائد آخر كان معه في نزهة للصيد بتادارت هو القائد الهاشمي بن عباس الزياني (نسبة إلى أولاد زيان). وقد أهمل السلطان الحادث وولى القاتل قيادة المقتول، إلى أن قام بحركة للشاوية، وهناك أمر بقتل القائد الهاشمي بتادارت قصاصاً.

وفي بداية القرن العشرين، لما احتلت القوات الفرنسية الدارالبيضاء، أصبحت تادّارت مكاناً لتجمع محلات المجاهدين، فقد رابط بتادّارت مجاهدو أولاد بوزرق أي قبائل الشاوية الجنوبية، كالمزامزة وأولاد سعيد وأولاد بوزيري، ومن انضم إليهم من مجاهدي قبائل امزاب والأعشاش وأولاد فرج من دكالة.

ولقد ظلت مخيمات المجاهدين بتادارت محاصرة للدار البيضاء، تمنع عنها الأقوات أو أي تبادل تجاري. وتعززت تلك المخيمات بالمحلة التي أرسلها مولاي عبد الحفيظ من

مراكش بقيادة ابنه عمه مولاي رشيد عامل تافيلالت آنذاك. كما جاء إلى تادارت مرابط أبي الجعد في محلة لدفع المجاهدين إلى العودة إلى بلدانهم الأمر الذي أدى إلى خصام وتوتر انسحب إثره الحاج محمد بن العربي عائداً إلى أبي الجعد.

وقد ظل المجاهدون مخيمين بتادارت ومحاصرين للفرنسيين من شهر غشت 1907 إلى شهر شتنبر. ففي يوم 11 شتنبر تمكنت القوات الفرنسية لأول مرة من أن تفاجئ مخيم تادارت بمساعدة منطاد حربي، وقد تمكن المجاهدون من الانسحاب في حين تمكن العدو من إحراق جزء من مخيم تادارت.

م. الضعيف الرباطي، *تاريخ الدولة السعيدة* ؛ *رواية شفوية* ؛ *مستندات الجيش الفرنسي.*

علال الخديمي

تَادكْلا، أو تيدكلا كلمة بربرية تعني الصداقة، وتعني في العادات الجبلية المعاشرة التي تجمع الرجل بالمرأة خارج مؤسسة الزواج .

على الرغم من كون القانون العرفي البربري لا يعترف بها، كانت تادكْلا (بمعنى المعاشرة) ممارسة شائعة عند قبائل الأطلس المتوسط ونظرا لشيوعها وانتشارها في الأوساط البربرية لم يكن ذلك القانون يعاقب عليها، وكانت الجماعة تبدي نوعا من التسامح تجاهها (مارسي، ص. 7-8) .

قد تكون تادكلا مجرد مرحلة تهييء للحياة الزوجية وقد تكون أيضا علاقة مستمرة كالزواج .

يضعها برينو وبُسْكي ضمن مختلف أنواع التعاقدات التي عرفتها القبائل البربرية، بحيث يعتبر أنها شكل من أشكال عقد الأخوة الذي نجده عند البربر والمسمى بـ"تاگمات"، إلا أن هذا العقد في حالة تدكلا يربط عشيقين يتعهد كل منهما أن يكون وفيا للآخر. تتم هذه المعاهدة عبر انجاز طقوس معينة، منها تشابك أصابع اليد اليمنى لكل طرف، أو اليد اليمنى فوق البندقية، أو وضعها فوق رغيف أو طبق من الكسكس هيئ ليقدم صدقة للولي الصالح، أو بوضع أيادي العشيقين فوق داية الوالي الصالح. ويعتقد بأن كل خرق لذلك التعهد يتبعه عقاب يسلطه الصالح على المذنب.

ليست تادكلا زواجا، إذ ليست لها نفس الالتزامات التي نجدها في علاقة الزواج. فللطرفين نوع من الحرية، تعبر من هشاشة العلاقة. ولكن مع ذلك لها طقوس خاصة بها تجعل منها التزاما معنويا وأخلاقيا يجبر المتعاقدين على احترامه. مثلا يقدم العشيق لعشيقته هدية كعربون على محبته (تسمى العربون) ويكون في غالب الأحيان عبارة عن منديل. في حالة ما إذا نقضت المرأة العهد، فعليها أن تعيد العربون لعشيقها السابق. وإذا ما نقض الرجل العهد تشهر به المرأة وذلك بصبغ المنديل الذي قدمه وإخبار الجميع بذلك.

كان عقد تادكلا في الماضي معمولا به في كثير من المناطق البربرية وخصوصا منها الأطلس المتوسط. وتعبر هذه الممارسة عن نوع من الحرية التي عرفتها المرأة في هذه الأوساط، وعن نوع من التسامح اتجاه المبادرة التي قد تأخذها المرأة فيما يخص اختيار شريكها. كما تعبر عن غياب ذلك التشدد في المعايير الأخلاقية التي تحيط بعرض المرأة والذي نجده حاضرا بقوة وبفعالية في مناطق أخرى.

H. Bruno et G. H. Bousquet, *Contribution à l'étude des pactes de protection et d'alliance chez les Berbères du Maroc Central*, *Hesp.*, Vol. 33, 1946, pp. 353 - 370 ; G. Marcy, *Le droit coutumier Zemmour*, Alger ; Paris, 1949

رحمة بورقية

تادْرَارْت، تعني باللسان الأمازيغي المحلي جُبَيلا، تصغير أدرار أي جبل. وهناك سوق تادرارت بقرية في قبيلة أيت واعزون بإداوتّنان كان ينعقد قبل الاستقلال يوم الجمعة فحوله الأعيان إلى يوم السبت حرصا منهم على التفرغ لأداء صلاة الجمعة التي تقام بمسجد عتيق إزاء هذا السوق قرب ضريح سيدي بوسماعيل.

أصبح سوق سبت تادرارت من الأسواق المهمة اليوم في إداوتنان نظرا لوقوعه بين قبائل تانكرت وأيت واعزون التنانيتين وقبيلة أيت عيسى الحاحية، وكلها قبائل جبلية هاجر معظم أبنائها إلى الخارج والمدن الكبرى فأخذوا يرسلون إلى أهاليهم أموالا تظهر كثرتها في الرواج التجاري الذي يعرفه هذا السوق وأمثاله. زيادة على المنتجات الفلاحية المحلية المتميزة بالجودة مثل اللوز والعسل وغيرهما، فيتسابق إلى اقتنائها بأثمان باهظة العائدون من الهجرة، وبذلك يمكن اعتبار سوق سبت تادرارت نموذجا للمؤسسات الاقتصادية الاجتماعية ذات البنية التقليدية النامية نموا بطيئا.

تحريات ميدانية تعتمد على المعاينة والرواية الشفوية.

محند أيت الحاج

تادْرارْت - ن - الـطّلبة، قرية تقع في قبيلة أيت بوبكر بأيت باعمران، مليئة بالعلماء والأدباء الذين قل مثيلهم في البادية المغربية، وقل ان يوجد في آل تادرارت رجل غير متعلم، ومعظمهم بجمع بين إتقان الروايات القرآنية، والفقهيات والأدب العربي، وكل دار تحتوي على خزانة كتب تزخر بالمخطوطات.

تتمتع تادرارت - ن - الطلبة في أيت باعمران باحترام كبير، لأن أهلها يقومون بتدريس علوم القرآن، وفيها تركز القضاة الكبار، ولديهم توضع الوثائق المهمة ورسوم العقارات، ومنهم تستصدر الفتاوي، وإليهم ترفع المنازعات، وأحكام القضاة بمثابة الاستيناف. وكان الجميع يحرس تلك القرية ويحترمها، حتى سنة 1310 فهاجمت جماعة من الغزاة سوق ثلاثاء أگاندو وعلم آل تادرارت بذلك ولم يخبروا قبيلة أيت إحلف ولا اعترضوا طريق الغزاة، فحكمت القبيلة على آل تادرارت بأداء ما ضاع، بسبب سكوتهم الذي يعد تواطؤا مع الغزاة في عرف

القبيلة، تطبيقا للقاعدة العامة "الجريمة بالترك".

لكن آل تادرارت رفضوا الغرامة فوقع الهجوم العام على تادرارت، فانتزعت منهم الأموال، وتشتتت الخزانات، وضاعت الوثائق، وعمت تلك الخسارة معظم البلاد لضياع مصالح الناس.

ابن **تادرارت**، أبو علي **حسين** بن عبد الحكيم التينملي المصمودي. ذكر ابن الخطيب أنه ولد بالأندلس وأن أصل أبيه من قسنطينة (*الكتيبة*، 207). وقد وصفته كتب التراجم بالفقيه الصدر والشيخ الصوفي والرئيس الكاتب، وهي صفات تعكس المكانة التي كان يحظى بها بين الأوساط الثقافية والسياسية في المغرب على عهد بني مرين وخاصة أيام السلطان أبي الحسن.

كان أبو علي مكلفا بكتابة الرسائل لدى السلطان المذكور إذ أدرجه ابن مرزوق ضمن كتاب *الرسائل والبطائق* وأنه شارك الفقيه أبا زيد عبد الرحمان بن محمد بن الأشقر الفاسي في كتابة الكتب الملوكية وأشباهها (*المسند*، 375). في حين أغفل ابن الاحمر ذكره بين كتّاب أبي الحسن، وذلك في كتابيه *مستودع العلامة ومستبدع العلامة* الذي خصصه لأهم كتاب ملوك دول المغرب في العصر الوسيط، ثم *روضة النسرين في دولة بني مرين* حيث تتبع فيه إلى جانب أخبار بني مرين، جل كتّاب ووزراء وقضاة ملوكهم، الأمر الذي يدفعنا إلى التساؤل عن الدوافع التي جعلت ابن الاحمر يتخذ هذا الموقف السلبي من ابن تادرارت، وهو الذي كانت له علاقات متينة مع السلطان تجعله من المقربين إليه ومحل اهتمام المؤرخين لعصره، فضلا عن كونه تلقب بـ"الرئيس الكاتب" وهو لقب لا يحمله إلا من كان له باع ودراية بميدان الترسل من أمثال عبد المهيمن الحضرمي وأبي القاسم بن رضوان النجاري وغيرهما. ومما يؤكد هذه المكانة لابن تادرارت أن السلطان كان يكلفه بكتابة رسائل خاصة عنه، فابن مرزوق أشار، وهو يتحدث عن نفسه، إلى أنه عندما قرر السفر إلى تلمسان لزيارة عمه المريض، أذن له السلطان بذلك وهو بسبتة عند حصار النصارى للجزيرة الخضراء سنة 743 هـ، فأمر الفقيه أبا علي بأن يكتب رسالة توصية إلى الحرة فاطمة بنت سعيد والحاج فرج شيخ الفتيان والفقيه أبي غالب بن أبي مدين يوصيهم فيها باستقبال ابن مرزوق وإكرامه بفاس بعد عودته إليها من تلمسان (*المسند*، 487، 488).

إلى جانب الكتابة كان السلطان يعتمد أبا علي في كثير من المهمات الخاصة، منها أنه في إحدى زياراته لمراكش بعثه برفقة ابن مرزوق للاجتماع بوليها الصوفي أبي عبد الله الكومي الضرير وتهيئ لقائه بالسلطان، وكان اللقاء فرصة تم خلاله مناقشة مواضيع تتعلق بمسائل الوقف والتصوف (*المسند*، 156). كما عينه للنظر في قضية خطيب جامع القرويين وصاحب الحبس أبي الفضل محمد ابن أبي الحسن المزدغي. فبحكم منصب هذا الأخير كمسؤول على التركات وودائع أموال الأوقاف، ولما عرف عنه من الجود والاحسان وشدة حبه لأولاده وكثرة متطلباتهم، كان ينفق أموالاً كثيرة مما اضطره إلى التصرف في أموال الأحباس، فاجتمعت عليه منها حوالي ثلاثين ألف دينار. وكان السلطان وهوبتلمسان قد سمع بنازلة المزدغي فتأسف لذلك وعين للاجتماع به ومساءلته في الأمر مجموعة من الفقهاء هم ابن تادرارت وعبد المهيمن الحضرمي والقاضي إبراهيم ابن أبي يحيى وابن يربوع وابن مرزوق. بعد ذلك كلف السلطان ابن تادرارت بالتوجه إلى فاس ومحاورة فقهائها وصلحائها في موضوع النازلة المذكورة وأن يعرض عليهم إمكانية إعادة المزدغي إلى وظيفته بعد محاسبته ومطالبته بإرجاع ما ضيّع من أموال الأحباس (*المسند*، 230 ـ 234).

بالإضافة إلى هذه المشاغل السياسية كان لابن تادرارت اهتمامات فكرية وغيرها، فقد حضر مجالس السلطان العلمية وشارك فيها، وكان يعينه لقراءة ما يتخيره من كتب بين يديه خاصة كتاب *صحيح البخاري وصحيح مسلم* وكتاب *الاكتفاء* لسليمان الكلاعي *وسراج الملوك وفتوح الشام والحلية* لأبي نعيم إلى غير ذلك من كتب الفقه والأدب والتاريخ. ولم يكن ابن تادرارت الوحيد الذي قام بهذه المهمة بل تكلف بها كذلك ثلة من كبار علماء عصره كابن مرزوق وابن يربوع وغيرهما (*المسند*، 138). كما كانت له مساهمات أدبية متميزة حتى إن ابن الخطيب قال فيه "وكان له أدب يستعير منه العرف النسيم، ويحسد حسنه الصبح الوسيم" (*الكتيبة*، 208)، لكن ما وصلنا من هذا الأدب قليل جدا ولا يعكس المكانة العلمية التي تميز ابن تادرارت بين مفكري عصره. ففي مجال الشعر ترك ابن تادرارت مقطوعات تناولت أغراضاً متنوعة من سلطانية وغزلية أورد ابن الخطيب بعضها (*الكتيبة*، 208 ـ 210)، ثم قصائد مطولة حول استيلاء النصارى على الجزيرة الخضراء سنة 743 هـ (*مذكرات*، 35 ـ 40). أما في مجال النثر فلا نعرف له إلا بعض الشذرات هي عبارة عن رسالتين، الأولى بعثها إلى الفقيه الصوفي الشهير أبي الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري يعاتبه فيها على عدم توديعه عند سفره والإبطاء عنه في ملاقاته، وقد راجعه الششتري برسالة جوابية ناقش فيها على الخصوص مسألة الوداع عند الفقهاء والصوفية (*الإحاطة*، 4 : 212 ـ 215). ثم المقطع الأخير من رسالة يعتقد أنها لابن تادرارت يتعلق مضمونها بسقوط الجزيرة الخضراء في يد القشتاليين (*مذكرات*، 40).

ذكر الونشريسي أن ابن تادرارت توفي غريقا في الأسطول المريني الذي غرق أمام ساحل بجاية بالمغرب الأوسط سنة 749 هـ (*وفيات*، 118). وكان هذا الأسطول يضم إضافة إلى السلطان أبي الحسن جملة من خيرة علماء وأعيان وكتاب وفقهاء الغرب الإسلامي الذين رافقوه في حملته إلى افريقية قبل سنة من التاريخ المذكور. لكن المصادر التي تعرضت لهذه الفاجعة لم تذكر أسماء جميع

الذين ماتوا غرقا أو هلكوا قبل ذلك بسبب الطاعون الجارف الذي ضرب تونس حيث بلغ عددهم حوالي أربعمائة. مع العلم أننا لا نعرف من أسماء علماء المغرب الأقصى الذين كانوا ضمن هذه الهيئة العلمية سوى خمسة أعلام هم : عبد المهيمن الحضرمي السبتي، محمد بن محمد ابن الصباغ الخزرجي المكناسي، محمد بن علي بن سليمان السطي الفاسي، أحمد بن محمد ابن علي الزواوي الفاسي وأخيرا أحمد بن محمد بن شعيب الجزنائي التازي. وغياب اسم ابن تادرارت من هذه اللائحة يجعل من إشارة الونشريسي السابقة ذات قيمة فريدة، فهي من جهة تحدد تاريخ وطبيعة وفاة المترجم، ومن جهة أخرى تؤكد حضوره مع العلماء في الحملة الافريقية المذكورة.

وفيما يتعلق بوفاته نظم أخوه محمد قصيدة يرثيه فيها، وهي التي أوردنا منها بعض الأبيات عند ترجمة هذا الأخير، بينما نقتصر هنا على ذكر أبيات أخرى من نفس القصيدة قد يفهم منها الكيفية التي مات بها ابن تادرارت، وهذه الأبيات التي سجلها ابن الخطيب (*الكتيبة*، 214) تقول :

رمتكَ وشيكا قسيُّ المنون ... فلم تُخْطِ أسهمُ تلك القسي
فمَنْ للمعالي يصوغُ حلاها ... فتختالُ زهواً بأبهى الحُلي
طوتها البحارُ ولا غروَ أن ... تَغارَ على درِّها المعتلي

ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن*، تح. م. خ.ن بيغيرا، الجزائر، 1981 ؛ ابن الحاج النميري، مقتطفات مذكراته، ورد نصها العربي عند : A.L. de Premare, *Maghreb et Andalousie au XIVème siècle* : *"Les notes de voyage d'un andalou au Maroc 1344 - 1345"*; CNRS, Lyon, 1981 ؛ ابن خلدون، *التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا*، تح. محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة، 1951 ؛ ل. ابن الخطيب، *الإحاطة*، ج 4، تح. م. ع. عنان، القاهرة، 1975 ؛ *الكتيبة الكامنة*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1963 ؛ أ. الونشريسي، *وفيات* (ألف سنة من الوفيات)، تح. م. حجي، الرباط، 1976.

ابن تادرارت، محمد بن عبد الحكيم التينملي المصمودي شقيق الحسين سابق الترجمة. ولد بمالقة بالأندلس. فقيه أديب شاعر انتقل من الأندلس إلى العدوة المغربية حيث استقر بالحاضرة فاس وانخرط في سلك كتاب الرسائل السلطانية عند أبي الحسن المريني "فكان ممن برز في الكتابة وأصاب في النصح كل الاصابة، وارتقى من المفاخر مرقى لا يطرق، وحاز من الكمال ما ليس يلحق" (نثير، 253). كما اشتغل بالقضاء واستمر فيه إلى أن توفي في تاريخ غير معروف. ونعتقد أن وفاة محمد ابن تادرارت كانت بعد سنة 749 هـ إذ يورد ابن الخطيب أبياتا شعرية يرثي فيها المترجم أخاه الحسين الذي هلك بعد غرق الأسطول المريني أمام ساحل بجاية في نفس السنة (*الكتيبة*، 213-214)، إضافة إلى أن ابن الأحمر صاحب *نثير الجمان* والمتوفى سنة 808 هـ يذكر أنه أدرك ابن تادرارت في حياته.

يلاحظ أن محمد ابن تادرارت ترك مجموعة من القصائد لم تحتفظ المصادر إلا بأبيات منها، مثل الرسالة المنظومة التي بعث بها إلى صاحبه الفقيه الكاتب صاحب القلم الأعلى أبي القاسم بن رضوان النجاري (نثير، 245)، ثم المقطوعة التي يرثي فيها أخاه الحسين بعد وفاته ومطلعها :

أُخَيَّ حسينا وحيد الزمان ... سقى الله قبرك صوب الولي
فقد كنتَ في الجود حاتمَ طيٍّ ... وفي مجمع الحفل صدر الندي

ابن الاحمر، *نثير الجمان*، تح. م. رضوان الداية، بيروت، 1976 ؛ ل. ابن الخطيب، *الكتيبة الكامنة*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1963.

رشيد السلامي

التادرارتي، الزبير بن محمد بن صالح، من أشهر فقهاء قومه، درس في مسقط رأسه، ثم في فاس حيث مكث بالقرويين سبع سنين تخرج على إثرها فقيها متمكنا من فروع المذهب المالكي، فأسند إليه السلطان الحسن الأول قضاء أيت باعمران بظهير عام 1299/1881، ثم جدد له المنصب السلطان عبد العزيز بظهير مؤرخ بعام 1311/1893 وكان القاضي الزبير مثال الاستقامة والنزاهة، حتى قال فيه الأگراري : "قاضي بعمرانة على الإطلاق، بلاثنيا ولاشقاق... لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا ترى في أحكامه غير الملائم". ولم يذكر تاريخ وفاته.

التادرارتي، محمد بن صالح، والد المذكور قبله. عالم مشارك في الحساب والفقه واللغة وقواعدها، صناع اليد، جواد كريم. ألف كتابا في السكك التي عليها المدار في جنوب المغرب. درس في مسقط رأسه، وفي مراكش على الشيخ محمد أكنسوس، قال في حقه الاگراري أيضا : "حدث عن البحر ولا حرج، وليس في مهيعه من عوج، قضى وغلب، وأعطى وسلب..". توفي عام 1288/1871.

الاگراري، *مخطوط* ؛ *ظهائر* ؛ *معلومات شفوية عن أعيان قبيلة أيت باعمران*.

الحسين جهادي

تادلا، قصبة، ومدينة، ومنطقة. فالقصبة تقع في أراضي قبيلة گطاية التي تكون مع قبائل بني ملال وسمگت وبني معدان، اتحادية أيت الربع، وتقع، تحديدا، عند نقطة اجتياز الطريق الرئيسية الرابطة بين بني ملال والدار البيضاء لنهر أم الربيع، على ضفته اليمنى المقعدة. وهي عبارة عن قصبة مستطيلة يقدر طولها بثلاثمائة وخمسين مترا، وعرضها بمائة وخمسين مترا.

ذكرها البيذق من بين حصون المرابطين، (*أخبار المهدي*، 92). وأشار قبل ذلك إلى أن أمير الموحدين مر بتادلا و"ميَّز فيها" (المصدر السابق، 63) ولما وزع عبد المومن حكم الأقاليم على أبنائه، ولى أبا الربيع على تادلا (نفس المصدر، 76-77).

إذن يستلزم الميز أولا، وتولية عامل على المنطقة ثانيا وجود قاعدة ثابتة. وهذه القاعدة لا يمكن بحال أن تكون غير حصن تادلا المشار إليه. هذا الحصن الذي يبدو من الراجح أنه كان يقع على الضفة اليمنى للوادي، حيث "يوجد مشرع" يتم العبور بواسطته، وبسافلته بنيت، فيما بعد، القنطرة المعلومة، عند نقطة مرور الطريق الرابطة بين مراكش وفاس. وذكرها الإدريسي كمدينة قائمة مزدهرة، ومن بين أهم المراحل الممتدة على الطريق الراصلة بين فاس واغمات والمتوجهة أيضا إلى درعة وسجلماسة (*المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق*، 102). وأشار إلى أنه "يزرع فيها كثير من القطن ويسافر به إلى كل الجهات... وبهاتين البلدتين (داي وتادلا) أرزاق ومعايش وخصب ونعم شتى، وأهلها أخلاط من البربر..." (*المغرب العربي*، 93) وعدها صاحب *الاستبصار* "من المدن التي بنى فيها الملثمون حصنا عظيما، وشيدوا بها جامعا" (*الاستبصار*، 200).

وعلى الرغم من أن صاحب *التشوف* لايميز بين الإقليم والمدينة عند ذكر تادلا، فإن الإشارة إلى "مسجد تادلا" بعينه تفيد - هده المرة على الأقل - أن المقصود هو المدينة، التي يبدو أنها كانت ما تزال عامرة (*التشوف*، 255). ومما يؤكد ذلك ما ذكره الحميري بعد ذلك بحوالي قرن من الزمان، حيث قال : "تادلا مدينة قديمة أزلية بها آثار للأول، بني الملثمون فيها حصنا منيعا هو الآن معمور، وفيه الأسواق والجامع، والبلد كثير الخيرات والأرزاق، أحاطت به القبائل من جميع الجهات" (*الروض المعطار*، 127). ووصفه مجرد نقل لوصف الإدريسي.

وفي العصر المريني صارت منطقة تادلا - بقصبتها - مقصداً لكثير من الثوار، ولا سيما في أثناء الاضطرابات، باعتبارها منطقة حدودية بين فاس ومراكش. وهكذا لما انتفض الحسن بن عمر الفودودي ضد السلطان أبي سالم المريني "خرج بتادلا مستعينا بعرب بني جابر" (*الاستقصا*، 4 : 32). وحين "انهزم أبو الفضل بن أبي سالم أمام جيوش السلطان عبد العزيز سنة 1368/769، لحق بتادلا ليعتصم بجبل جابر" (*الاستقصا*، 4 : 54). ولعل تردد الثوار إلى تادلا وتداولها من طرف الأيدي ما جعل أمر قصبتها يؤول إلى الخراب. وقد زادت وضعيتها تفاقما بسبب الانقسام الذي عرفه المغرب عند الدولة المرينية، وخاصة لما تكرست فكرة مملكة فاس ومملكة مراكش في أثناء صعود الوطاسيين. آنذاك صارت تادلا منطقة عازلة بين المملكتين، فاعتور قصبتها التدهور، الأمر الدي جعل ذكر تادلا، كمدينة، يختفي من المصادر، لتترك اسمها ينصرف إلى الاقليم الذي يحيط بها. فلم يذكرها الحسن الوزان ولامارمول، على الرغم من أن الأول قد زار مختلف مدن وقرى تادلا في بداية القرن العاشر (16 م).

ولم تقع الإشارة إلى قصبة تادلا مجدداً إلا مع بداية السعديين سنة 1537/942. فقد أشار ابن القاضي إلى ذلك قائلا : "فرجع السلطان أبو العباس الوطاسي إلى فاس، وبقيت محلته وقصبة تادلا بيد الشريف السعدي" (*جذوة الاقتباس*، 1 : 321) قد يثير كلام ابن القاضي التساؤل التالي : هل ظلت قصبة تادلا قاعدة للإقليم على الرغم مما نالها من إهمال ؟ يظهر أن بعض السلاطين اتخذها سجنا للثوار، كما هو شأن محمد المتوكل السعدي. فلما قبض هذا الأخير على أخيه الناصر الثائر عليه "امتحنه بطول الاعتقال بدرعة أولا وبتادلا ثانيا" (مجهول، *تاريخ الدولة السعدية*، 43 - 44).

وفي سنة 992 /1584 قسم المنصور السعدي حكم الأقاليم على أبنائه، فعين زيدان على تادلا (*الاستقصا*، 5: 117). واتخذ هذا الأخير من الصومعة مقر الأقامته، قبل أن ينتقل إلى القصبة التي تحمل اسمه حتى الآن. فصارت القصبة الزيدانية القاعدة السياسية لإقليم تادلا (*الحركة الفكرية*، 2 : 504). كان ذلك لأن قصبة تادلا ربما غدت مندثرة. ولم ترد الإشارة إليها - بعد ذلك - حتى سنة 1677، حين ثار أحمد بن عبد الله الدلائي ضد السلطان اسماعيل، فكانت قصبة تادلا من جملة المواقع التي تم الاستيلاء عليها وتعرضت للتخريب على أيدي صنهاجة الأطلس المتوسط المنضوين تحت لواء حفيد الدلائيين (*البستان الظريف*: 30 - De la Chapelle, p. 53, note 27) الشيء الذي جعل السلطان يأمر بإعادة بنائها منذ سنة 1680/1679 (Mouette, 124) وهو نفس التاريخ الذي اعتمدته مگالي مرسى عند تعليقها على لفظة تادلا (*La relation de T. Pellow*, 189). لكن المصادر المغربية لم نشر إلى هذا البناء إلا في سنة 1688/1099. وبعد حوالي سنة، لما كمل بناؤها أنزل بها حامية من ألف من فرسان العبيد (*الترجمان المغرب*، 22). فكانت قصبة تادلا من بين قصبات السلسلة الرابعة التي أمر السلطان المولى إسماعيل بتشييدها، في إطار سياسته الهادفة إلى تطويق القبائل الجبلية، بالأطلس المتوسط وكبسها هناك. وبناء على ذلك سارت تادلا قاعدة عسكرية تنطلق منها الحركات السلطانية لتطويع تلك القبائل، ومنعها من النزول إلى بسيط تادلا الذي شكل مجال الانتجاع بالنسبة لقطعانها. فكانت تلك القطعان تنزل إلى السهل (أزغار) في فصل الشتاء (*البستان الظريف*، 36) مما كان يثير بعض الاضطراب، بل يخل بتوازنات اقتصاد سكان أزغار، الأمر الذي قد يؤدي إلى نشوب النزاعات والحروب بين المستقرين والرحل المنتجعين، ويتسبب في قطع الطرق أمام القوافل والسابلة، لأن المنطقة همزة وصل بين الشمال والجنوب، وتخترقها الطريق السلطانية الواصلة بين مراكش/فاس. فكانت المحلات السلطانية تضرب بها من أجل الاستراحة أو النظر في شؤون قبائل المنطقة. فكونت قصبة تادلا منطلقا للقسم الأكبر من الجيوش التي وجهها السلطان - ضمن الحركة الكبرى - مع الباشا مساهل سنة 1693/1104 "لغزو برابرة فازاز" (*الاستقصا*، 7 : 80) وتعزز دور قصبة تادلا العسكري بالمهمة الإدارية التي أنيطت بعاملها. ففي سنة

1111 / 1700 وزع المولى إسماعيل أعمال المغرب على أولاده "فخلف أحمد الذهبي بتادلا..." وأنزل معه ثلاثة آلاف من وصفانه، وأمره أن يزيد في تلك القصبة، فبنى قصبة جديدة..." (*البستان الظريف*، 41) تذهب معظم المصادر التي أشارت إلى استخلاق أحمد الذهبي بقصبة تادلا إلى القول بأن الأمير بنى قصبة أكبر من القصبة الأولى. لكنها لا تزيد على ذلك أي توضيح. مما يدع المجال مفتوحا للتساؤلات حول موقع القصبة القديمة بالضبط. فهل بنيت القصبة الجديدة على أنقاض القديمة كما فعل السلطان إسماعيل من قبل ؟

يظهر أن التمادي في السؤال يفترض القيام بحفريات للكشف عن البقايا الأثرية والحسم في هذه القضية. في غياب ذلك وما لحق بآثار القصبة من تشويه بسبب الإهمال، يمكن أن نكتفي بتحليل إشارة وردت عند الزياني في *الترجمان*، 25، تكررت بالحرف عند ابن زيدان (*المنزع اللطيف*، 253). فقد قالا : "وأنزله قصبتها وأنزل معه ثلاثة آلاف من العبيد، وأمره بالزيادة في قصبتها، فبنى قصبة بجنبها أكبر منها وبنى داره فيها ومسجدا أكبر من مسجد والده... واستقر بها..." تفيد هذه الإشارة وجود قصبتين : قصبة قديمة بناها السلطان وأخرى جديدة بناها الأمير.

ومن خلال وصف دوفوكو الذي زار قصبة تادلا يوم سابع عشر من شهر شتنبر 1883، ومكث بها يومين (Reconnaissance, 57)، يظهر أن هناك قصبة واحدة، كانت أسوارها ما تزال قائمة : سور خارجي يناهز علوه عشرة أمتار، وآخر داخلي أقل ارتفاعا (حوالي ستة أمتار). يفصل بينهما ممر يناهز عرضه ستة أمتار. والسوران معا في حالة جيدة (Reconnaissance, 58) كما يشير إلى أن مسجدها ما يزال قائما بصومعته في الناحية الشرقية، بالقرب من الباب الكبير، الذي ربما شكل المدخل الرسمي لرجال المخزن. وبجوار المسجد توجد "دار المخزن" في الناحية الجنوبية. وتنتشر خارج القصبة أرباض تتركز شرقيها، في المنطقة التي تطابق قسما من حي الزرايب حاليا. وهي المنطقة الآهلة بالسكان. ولم يشر قط إلى وجود أطلال أخرى تشهد على قصبة ثانية خارج القصبة التي تم وصفها.

إذا أمعنا النظر في هذا الوصف نستنتج أن هناك قصبة واحدة، فهل اندثرت القصبة الإسماعيلية نهائيا ـ مع العلم أن الفترة الفاصلة بين عمليتي البناء لا تتجاوز اثنتي عشرة سنة ـ ؟ وهل قام أحمد الذهبي بضم قصبة والده إلى قصبته عن طريق تحصينهما بسور واحد تنفيذاً لأوامره، حيث "أمره بالزيادة في قصبتها" (*الترجمان*، 25) من المعلوم أن الزياني كان عاملا على تادلا سنة 1801/1215، بل لقد دخل قصبتها في أعقاب عاملها السابق ولد الراضي، حيث اعتقله. ومن ثم فهو يتحدث عن بينة. (*الضعيف*، 320) ولاينبغي ـ من جهة أخرى ـ أن تغفل قوله : "بنى قصبة بجنبها أكبر منها" بناء على ذلك وتأسيسا عليه وانطلاقا من المشاهدة العينية يتضح أن موقع القصبة ـ حاليا ـ حصين، وهو مشرف على المنطقة كلها، لأنها بنيت على شرف من الأرض. ويزيد من حصانته إشرافه على الواد من الضفة المقعرة نسبيا، مما يسهل الدفاع عن القلعة، على الأقل من جهتي الغرب والجنوب، حيث يوجد البستيون المفضي إلى الوادي.

أما من الناحية الشمالية والشرقية فهناك قبائل الگيش التي تعرقل سبيل أي معتد. لذلك تخللتها الأبواب الثلاثة من تينك الجهتين : يوجد بابان في الجهة الشمالية. باب مواجه للمسجد ولعله المدخل الرسمي، والباب الثاني الموازي للمنطقة السكنية، ربما كان خاصا بالحامية المقيمة بالثكنات الملحقة بالقصبة (دوفوكو، 58). وفي الواجهة الشرقية فتح باب آخر، لعله كان خاصا بادار المخزن. فإذا كان هذا هو موقع القصبة الأميرية، فأين يكون موقع قصبة السلطان ؟ لا ينبغي للسلطان أن يبني قلعة منيعة في موقع بعيد عن القصبة الحالية. لأن الموقع الحالي ـ بالإضافة إلى حصانته وإشرافه، فإنه يسهل مراقبة المجاز (المشرع) الذي يحاذي المقبرة الموجودة جنوب شرقي القصبة (دوفوكو، 59)، وبواسطة القصبة أيضا يمكن حراسة القنطرة. ولا يمكن لهذه الظروف ـ المناعة، الإشراف، قرب المجاز ثم القنطرة ـ أن تتوفر في مكان آخر لا شرقيها ولا غربيها.

كما يوجد في نفس القصبة مسجد أصغر من مسجد الأمير، وهو يقع في الزاوية الشمالية من الجهة الغربية، قريبا من مدخل سجن القصبة. وقد اندثر نهائيا وبني على انقاضه مسجد حديث، لكن الصومعة القديمة ما تزال قائمة. ألا يمكن أن نفترض أن هذا المسجد هو المسجد الإسماعيلي الذي بني ضمن المرافق التي شيدها ذلك السلطان ؟ ألا تمثل تلك الصومعة "أكمة شاهدة" لقصبة اندثرت تماما ؟

كل هذه القرائن والتساؤلات والافتراضات تجعلنا نرجح أن قصبة السلطان كانت تقع في الناحية الغربية حيث يوجد المسجد والسجن حاليا. وبعد ما بنى الأمير أحمد الذهبي قصبته شرقيها، سورهما معا بسور واحد، أي أنه بناها بجانبها وزاد فيها. وبذلك يكون قد نفذ أوامر والده حسب الإشارة الواردة عند الزياني (*الترجمان*، 25) فغدت القصبتان قصبة واحدة بعد اندثار السور الفاصل بينهما.

ومهما يكن من أمر فإن أحمد الذهبي قد استقر في قصبة تادلا التي أصبحت قاعدة عسكرية وإدارية للإقليم (*الاستقصا*، 7 : 89) ؛ يتم النظر في شؤون الإقليم كله، انطلاقا منها (*الدرة الجليلة*، 254). وحتى لما عزل السلطان مختلف أبنائه عن حكم الأقاليم سنة 1718/1130 استمرت قصبة تادلا مقرا لأحمد الذهبي الذي ظل واليا على تادلا (*الاستقصا*، 7 : 97). مما قد يدل على أهميتها السياسية والعسكرية. وحين تولى إدريس بن المهدي المشاط، المتوفى عام 1142 / 1729 . 1730، قضاء تادلا، أقام بقصبتها بجانب ولي العهد المذكور (*النشر*، 3 : 326 ؛ *الاستقصا*، 7 : 126).

وبعد وفاة المولى إسماعيل (1727/1139) غدت قصبة تادلا محطة ذات أهمية بالغة بين فاس ومراكش. مثلا : لما يصل إليها مطالب بالحكم، قادم من مراكش، فإن أهل فاس يشعرون بالتهديد، ولما يصل إليها في طريقه من فاس، فإن أهل الجنوب يبدأون في الاستعداد للمواجهة. ففي سنة 1145 /1733 استقبل السلطان عبد الله بن إسماعيل وفد أهل سوس بقصبة تادلا، وبها التحقت به، في نفس السنة، الجيوش التي كان طوماس بيلو T. Pellow يقودها، قبل التوجه إلى مكناس *La Relation de T.* (*Pellow*, 166. كما ظلت قصبة تادلا في هذا العهد أيضا قاعدة للإقليم. فلما قاد يوسف الحنصالي الثورة ضد السلطان عبد الله سنة 1732، كانت وجهته نحو قصبة تادلا، وحين تم اعتقاله نقل إليها ليقتل صبرا (القادري، *التقاط الدرر*، 358). ومنها انطلق السلطان في نفس السنة على رأس حركة إلى أيت إيمور (*النشر*، 3 : 355). واتخذها السلطان عبد الله قاعدة ينطلق منها لاسترجاع سلطته كلما انتفضت ضده إحدى العواصم، أو خرج عليه بها بعض إخوته.

فلما خلع العبيد بيعته سنة 1147 لجأ إليها قبل أن يواصل طريقه نحو مراكش، وحين رجع من تارودانت متوجها إلى الشمال نزل بها مجددا، وبها قدمت له البيعة عدة مرات من طرف أهل فاس ومكناس أو من أهل مراكش والجنوب (الضعيف، وما بعدها). وظلت قصبة تادلا تكتسي نفس الأهمية في عهد السلطان محمد بن عبد الله؛ وحتى زمن مولاي سليمان، على عكس ماذهب إليه جاك كايي (J. Caillé, *La mission du capitaine Burel*, p. 91).

فقد أقام بها سيدي محمد أياما لما كان متوجها من مراكش إلى مكناس، في أثناء خلافته (الضعيف، 151). ومكث بها مولاي سليمان أيضا أياما في طريقه من مراكش إلى مكناس سنة 1813/1228 (الضعيف، 376) أي أنها حافظت على مكانتها كمحطة رئيسية في الطريق السلطانية. ولما مرض سيدي محمد بن عبد الله في أثناء إحدى حركاته أقام بقصبة تادلا مدة وبمعيته كاتبه أبو القاسم الزياني وطبيبه أبو العبّاس أدراق، الذي باشر علاجه (*الاستقصا*، 8 : 41 ـ 43) كان ذلك سنة 1772/1186. واتخذها السلطانان المذكوران قاعدة لتطويع قبائل الأطلس المتوسط، فحين أراد سيدي محمد بن عبد الله الإيقاع بأيت إيمور استقدمهم إليها، وبها "عرضت عساكر الجند" سنة 1179 / 1766 (*الاستقصا*، 8 : 27). وقد نزل بها أيضا وأوقع ببني حكم وزمور قبل ذلك. وانطلقت جيوشه منها كذلك في حركته سنة 1766/1179، لتأديب أيت أومالو (*الاستقصا*، 8 : 43) ولما انتفض القائد ولد الراضي ضد السلطان المذكور سنة 1192 / 1778، اعتصم بها، إلى أن ألقي عليه القبض فقطع يده واستصفى أمواله (*الاتحاف*، 3 : 175). ولما عزم مولاي سليمان على تطويع قبائل بني موسى وأيت عتاب وغيرها من قبائل الإقليم، سنة 1222 / 1807 "خرج بالعساكر إلى تادلا". ولعله انطلق من قاعدة ثابتة كانت هي القصبة المخزنية (*الاستقصا*، 8 : 113) وذلك ما وضحه الضعيف حين قال : "وفيه سمعنا بأن السلطان أراد أكل زرع زيان فتشفع فيهم العربي الشرقاوي وأعطوا المال والسلطان بقصبة تادلا" (*الضعيف*، 699). وبعد سنتين خرج إليها مجددا "يريد عرب ورديغة وقبائل البربر". وبعدما تغلبت الجيوش السلطانية على المنتفضين وألجأوهم إلى الطاعة "جاءوا تائبين فعفا عنهم" (*الاستقصا*، 8 : 114) أي أن وفودهم قدمت عليه بقصبة تادلا التي كان نازلا بها، كما أكد ذلك الضعيف. بل يشير هذا الأخير إلى أن السلطان لما أوقع بتلك القبائل رحل إلى مراكش بعدما أقام بقصبة تادلا من سابع ربيع الأول إلى تاسع عشر ربيع الثاني من عام 1224 / 1809 (الضعيف، 347).

وفي أثناء الاستعداد للحركة ضد أبي بكر أمهاوش سنة 1334 / 1818 انطلقت جيوش مولاي سليمان من قصبة تادلا، حيث كان الأمير مولاي موسى بن محمد بن عبد الله عاملا على الإقليم (الضعيف، 318). وبها أيضا وافاه ولده إبراهيم بجيوشه. ويذكر نفس المصدر أن القائد محمد بلعربي البخاري "كان قبل عند المحلة المرابطة بقصبة تادلا" منذ سنة 1232 / 1816.

إلا أن ذكرها يختفي من المصادر في عهد السلطان مولاي عبد الرحمن، ولم تشر إليها المصادر التي أمكننا الاطلاع عليها إلا أواسط عهد ابنه سيدي محمد. فقد غزا هذا الأخير قبائل تادلا كما يقول الناصري : "فمد على السماعلة... ثم منهم لبني زمور، ثم لأبي الجعد، ثم منه لقصبة تادلا وعبر القنطرة ونزل على بني عمير..." (*الاستقصا*، 9 : 123) لعل مروره بالقصبة السلطانية كان عابرا، لأن الطريق التقليدية قد اعتورها بعض الإهمال لعاملين :

- أولهما كثرة الانتفاضات القبلية التي طبعت القرن التاسع عشر، بسبب المشاكل المترتبة عن الظرفية الجديدة.
- ثانيهما بداية تحول مركز الثقل من المناطق الداخلية إلى المناطق الساحلية، ذلك التحول الذي ارتبط باضمحلال الطرق البرية والتجارة الداخلية المرتبطة بها، لصالح الطرق البحرية والتجارة الخارجية.

في هذا الإطار لم يمر السلطان مولاي الحسن بقصبة تادلا، رغم تنقلاته الكثيرة ؛ إلا أربع مرات. واحدة منها قبيل وفاة والده، حين كان خليفة عنه بمراكش (*الاتحاف*، 2 : 122) ويغلب على الظن أنه لم يكن يزورها إلا في أثناء حركاته إلى المنطقة في سنوات 1294 / 1877، 1296 / 1879، 1300 / 1883 و1304 / 1887 (*الاستقصا*، 9 : 164 ؛ *الاتحاف*، 2 : 122 ومابعدها). ولعل ذلك راجع ـ بالإضافة إلى العاملين السابقين ـ إلى أنها تعرضت للإهمال ؛ حتى إنها كانت خاوية على عروشها حين زارها شارل دو فوكو يوم 17 شتنبر 1883 (*Reconnaissance*, 57)، حيث اعتبرها أهم قلعة شاهدها ـ حتى ذلك الوقت ـ في بلاد المغرب. وقد

وصفها وصفا دقيقا، بأسوارها وأبراجها وشرفاتها وأبوابها ومسجدها ؛ في حين أشار إلى أن أرباضها كانت آهلة بالسكان من مسلمين ويهود. وقدر عددهم بحوالي 1400 نسمة، من بينهم 150 يهوديا (Reconnaissance, 58).

ولعل هذا الإهمال هو السبب في جعل لفظة تادلا تنصرف من جديد إلى الإقليم حتى دخول الفرنسيين سنة 1912. ولما اقتحمتها الجيوش الفرنسية صار اسم قصبة تادلا ينصرف إلى التجمع السكني المكون من الأرباض والقصبة التي ظلت مهملة على ما يظهر.

فغدت تابعة لمنطقة الدار البيضاء، وسميت ملحقة، عين على رأسها مراقب مدني اتخذها مقراً لإدارته (Répertoire, 65 - 64). وبذلك صارت من جديد قاعدة عسكرية وإدارية للإقليم كله. فمنها تم تطويع القبائل وإخضاع باقي المناطق المجاورة، وعبرها نظم الاحتلال ومختلف شؤونه في الإقليم، فشرع الفرنسيون مبكرا، في بناء حي أوربي شمالي القصبة، تضمن ثكنة عسكرية، ومنازل للمراقب المدني ومساعديه ومختلف الأطر الإدارية. كل ذلك على حساب القصبة التي يبدو أنها أهملت تماما ؛ على الرغم من الاحتفاظ باسمها الذي صار علما للمدنية. مع أن هذا الإطلاق جزافي لأن القصبة ظلت خالية. وشهدت المدينة الجديدة توسعا ملحوظا، إذ لم تحل سنة 1936 حتى صنفت من ضمن المدن المغربية. وبلغ تعداد ساكنتها 7409 نسمة (Répertoire, 67) حسب إحصاء سنة 1936، إلا أن مدينة قصبة تادلا سرعان ما فقدت مركزها كعاصمة للإقليم، لصالح مدينة بني ملال. فقد استأثرت هذه المدينة بالوظيفة الإدارية واستقطبت الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بمحيطها الفلاحي ؛ الأمر الذي جعل مركز الثقل ينتقل إليها، في حين عرفت عاصمة تادلا القديمة ركودا ملحوظا، لولا أن شهدت ميلاد بعض المشاريع الاقتصادية خلال العشرين سنة الأخيرة. وللإشارة فقد تم تعمير قصبة تادلا الاثرية من جديد، بطريقة فوضوية خلال السنين الأخيرة، الشيء الذي ساهم في طمس بقية معالمها وتدمير بعض أبراجها، مما يستلزم تدخلا عاجلا لإنقاذها.

أ. البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ش. الإدريسي، *المغرب من كتاب نزهة المشتاق*، تح. وتر. محمد حاج صادق، بلجيكا 1983 ؛ ي. ابن الزيات، *التشوف* ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر* ؛ الحميري، *الروض المعطار* ؛ مجهول، *الاستبصار* ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة* ؛ مجهول، *تاريخ الدولة السعدية* ؛ أ. الولالي، *مباحث الأنوار* ؛ الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ م. القادري، *نشر المثاني* ؛ *التقاط الدرر* ؛ أ. الزياني، *الترجمان* ؛ *البستان* ؛ م. الضعيف، *تاريخ* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف* ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية* ؛ *التحري الميداني*.

Mouette, *Histoire des conquêtes* ; Morsy, *La relation de T. Pellow* ; J. Caillé, *La mission du capitaine Burel*, Paris, 1953 ; De La Chapelle, *My Ismaïl et les berbères Sanhaja de l'Atlas central*, *A.M.*, N° 27, 1927 ; De Foucauld, *Reconnaissance au Maroc*, Paris, 1888 ; *Répertoire alphabétique*.

أحمد عمالك

التادلي، إبراهيم الرباطي ينتمي إلى جابر بن سليمان صاحب الضريح المشهور بتادلا. وهذا الفرع من التادليين ينتمي نسبه إلى محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أمه هي عائشة بنت صالح الحكموي قاضي الرباط الشهير (ت. 1250).

ولد إبراهيم التادلي في 28 ذي الحجة عام 23/1242 يوليوز 1827. وبعد أن تعلم بمسقط رأسه الرباط رحل إلى فاس فدرس بها خمس عشرة سنة على أيدي علماء القرويين، ومنها ارتحل إلى مكناس حيث التقى ببعض شيوخها وأخذ عنهم قبل أن يرجع إلى الرباط حيث أخذ يدرس بعض العلوم كالطب والتعديل ثم توجه إلى مراكش لينهل من علم بعض شيوخها.

وفي سنة 61/1278 . 1862 قصد المشرق حيث اتصل بطائفة من الفقهاء والشيوخ بالأزهر في مصر وبمكة والمدينة. وفي أثناء رجوعه عرج على أوربا، فزار إسبانيا واتصل ببعض العلماء هناك وأخذ عنهم.

وكرر الزيارة إلى المشرق وعرج على بيت المقدس ونظرا لمقدرته العلمية ألقى درسا بالمسجد الأقصى، ثم انتقل إلى بيروت حيث التقى بالشيخ محمد عبده الذي اعتبره من كبار علماء الاسلام. وهكذا تم تكوين إبراهيم التادلي تكوينا متينا داخل المغرب وخارجه، فانعكس على دروسه ومؤلفاته :

ففي فاس كان الشريف الوليد العراقي وأحمد بناني الفاسي من شيوخه الذين أجازوه، كما تلقى العلوم على يد حمدون ابن الحاج والطالب حمدون بن الحاج، ومحمد بن عبد الرحمان السجلماسي حامل لواء مذهب مالك بالمغرب. وأبي بكر الطيب بن كيران والحاج الداودي التلمساني وابن سعد التلمساني وأحمد المرنيسي والمهدي بن سودة، وعبد السلام ابن غالب، والعباس ابن كيران بمكناس، وغيرهم كثير.

وكان ما أخذه عن هؤلاء وعن غيرهم علما غزيرا متنوعا يشمل الفقه وأصوله، والتفسير والحديث والعلوم العربية من نحو وصرف وعروض وبيان ولغة، وهندسة وحساب وهيئة وتوقيت وطب وتعديل ومنطق وفلسفة، ورغم هذا التنوع لم يقنع بما تلقاه بالمغرب فرحل إلى المشرق كما رأينا في الوقت الذي كان المغرب منطويا على نفسه متخوفا من التجديد والتعمق في علوم لم يألفها أو كان يمر بها مر الكرام. وهكذا عمق معارفه بالمذهب المالكي والمذاهب الفقهية الأخرى، فتلقى المذهب المالكي على الشيخ حسن وغيره بمكة وعن الشيخ أحمد دحلان المكي صاحب السيرة المشهورة ومفتي المالكية، وقد أخذ عنه التفسير، وأخذ نفس المذهب عن الشيخ عليش شيخ المالكية بالأزهر الذي سمع منه الحديث. وأخذ المذهب الشافعي عن الشيخ الحمزاوي وغيره. وعن الشيخ جمال الدين الهندي فقيه الحنفية بمكة أخذ التفسير والحديث، وأخذ عن الشيخ الصديق الهندى *صحيح البخاري* بمكة أيضا، بينما تلقن *منهاج النووي* بالمسجد الحرام على الشيخ النحراوي. والتقى

بمكة بالحاج محمد بن دحو الزموري الذي أجازه بسند عال إلى النبي - عليه السلام - وأثناء رجوعه ومروره باسبانيا تلقى دروسا في لغات مختلفة هي الفرنسية والانجليزية والفارسية والتركية.

عندما رجع التادلي إلى بلاده ألقى عصا التسيار بمسقط رأسه الرباط، واعتكف على التدريس أكثر من ثلاثين سنة، وكانت مجالسه اليومية النهارية والليلية تتراوح ما بين خمسة وثمانية.

وأثناء حياته العلمية النشيطة بالتلقن والتلقين لم يتوقف عن الكتابة والتأليف، وزادت تصانيفه عن مائة وعشرين لكن أغلبها لم يكمل، وربما لتوارد الطلبة عليه بكثرة، فكان يضطر إلى إيقاف بعضها ويبتدئ آخر يتناسب والطلبة الجدد إلا أن أغلب هذه المؤلفات ضاع مع الأسف.

زيادة على التدريس والتأليف اشتغل التادلي بالعدالة فكان عدلا كفئا نزيها وقد تعاطاها بالحاج من إخوانه أيام القاضي محمد بن إبراهيم المتوفى سنة 1297 /1880.

أما نشاطه في الكتابة والتأليف فقد شمل ميادين كثيرة مما يعبر عن فضوله العلمي، وبعضها ينم عن رغبة التادلي في التجديد، والبعض الآخر يبلور اعتناءه بتطعيم المتعلمين الشباب عن طريق اختصار بعض المؤلفات والكتابة على الشروح، فقد وضع شروحا على *المقدمة الأجرومية* ليقربها إلى فهم الصبيان، على سبيل المثال. ويلاحظ في كتاباته وتقاليده اعتناؤه بالحواشي فكتب منها في النحو واللغة والاشتقاق، ولم يقتصر في تآليفه على أنواع محدودة من العلوم بل انتقل من علم إلى آخر دون حدود فكتب في الفرائض وأصول الفقه والتفسير والحديث، والسيرة النبوية والبلاغة والمنطق وفي التاريخ والجغرافيا وله شروح في علم التوقيت والتعديل وعلم الجدول، كما كتب في الطب والموسيقى وعلم البحر والرياح والتصوف زيادة على قرضه الشعر.

ففي ميدان التاريخ مثلا كتب عن أرض العراق وأرض الروم والشام، وعن تاريخ العباسيين، واختصر بعض المؤلفات التاريخية مثل *الصفوة* للإفراني و*تكميل الديباج* لبابا السوداني، وله تأليف في الدولة المرينية.

وله في الهندسة حواش على اقليدس، وفي الموسيقى *أغاني السقا ومغاني الموسيقى*.

وفي الجغرافيا كتب حول هيئة الأرض وشرح خطوط الطول وخطوط العرض.

وهكذا تظهر موسوعية هذا العالم الذي قال عنه بوجندار : "أما في الرباط فليس فيه احد إلا وله عليه منة التعليم إما مباشرة أو بواسطة أو بهما معا..."

وقال فيه أبو حامد البطاوري إنه مجتهد العصر بلا نزاع.

لقد أخذ عدد كثير من الطلاب والعلماء عن الشيخ التادلي وخاصة بمسقط رأسه، منهم قضاة أمثال المكي البطاوي المذكور وأحمد بناني وهما من القضاة المشهورين، وزين العابدين بناني وأخوه فتح الله، والأديب أحمد جسوس، ومحمد بن عبد السلام الرندة القاضي ثم الوزير، والهاشمي بن محمد الحجوي الرباطي ومحمد بريبش المتوفى سنة 1898/1316 - 1899. ومحمد بن قاسم گديرة وبنعاشر الجزولي، وعيسى بن مسعود طريدانو الذي جعله استاذه ناظرا على كتبه التي حبسها على طلبة العلم.

وقد اعتنى عدد من هؤلاء وغيرهم بترجمة أستاذهم التادلي ترجمة نجدها في *فهرسة البطاوي* و*طبقات* فتح الله بناني و*كناشة* أحمد جسوس، و*مقيدات* محمد ابن الحسني و*مؤلفات* المهدي متجنوش وغيرهم من المحدثين وغيرهم.

لم يكن التادلي مقتصرا على التأليف والدراية والتدريس والتجوال بل كان منشغلا بهموم وطنه متشبثا بالشريعة، يدل على ذلك موقفان :

أولهما عدم خوفه من الجهر بالحق، ففي عهد السلطان المولى الحسن استدعي التادلي لإحياء ليلة القدر (1302) بالمسجد الأعظم بالرباط بمعية السلطان لكنه اعتذر بالمرض، والسبب هو غضبه مما كان مفروضا على السكان من مكوس (ضرائب غير شرعية) وطلب من الحاجب أحمد بن موسى أن يتوسط لدى السلطان ويستعطفه لإزالة المكوس. وكان التادلي قبل ذلك أي في سنة (1296) قد أغلظ القول في المكس ونهى عنه بمحضر النائب السلطاني محمد بركاش عندما زار بركاش التادلي في منزله، وفعلا استجاب السلطان وحذف المكوس في 13 ربيع الأول عام 1303 / 20 دجنبر 1885.

وهذا يدل على مكانة هذا العالم من جهة، ومن جهة ثانية يدل على دوره في إرجاع الأمور إلى نصابها وتطبيق الشريعة وفي ذلك دفاع عن مصالح الرعية أيضا.

أما الموقف الثاني فيعبر عن اهتمام التادلي بالسياسة وبحال البلاد إبان التكالب الأجنبي عليها. ففي عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني توجه إبراهيم التادلي إلى تركيا حاملا رسالة موقعة من طرف عدد من أعيان مدينة الرباط قصد تمتين العلاقات بين المغرب وتركيا في الوقت الذي كان المغرب والعالم الإسلامي عامة مهددين بخطر الاستعمار. وكان شخص يدعى إبراهيم السنوسي من طنجة قد رشحه السلطان المولى الحسن كسفير بالدولة العثمانية قد أثار في نفس التادلي هم السياسة والخوض فيها.

ورحل التادلي مرة أخرى إلى تركيا سنة 1886 واجتمع مع عدد من الدعاة والمصلحين وكبار العلماء قصد الاطلاع والاستفادة من النهضة الناشئة في العالم الإسلامي آنذاك، وبحث وسائل العلاج لإنقاذه من التدهور والانحلال. وقد لقي عناية فائقة من السلطان العثماني الذي أنزله بقصر خاص.

على الرغم من المكانة الاجتماعية والعلمية للتادلي فإنها لم تشفع له فيها تعرض له من محنة أيام القاضي

عبد الرحمان البريبري المتوفى سنة 1293 / 1876 فقد أمر القاضي بسجن العالم التادلي لسبب لم يتوصل إلى معرفته كل من كتب وروى قصة هذه المحنة، ولكن التادلي لم يكن الوحيد الذي تعرض لهذا النوع من الاستبداد فقد سجن القاضي عددا من علماء الرباط الآخرين.

توفي إبراهيم التادلي ليلة الجمعة 18 ذي الحجة عام 1311 /15 يونيو 1894 ودفن بعد صلاة الجمعة بمحل درسه في المسجد الذي اتخذه بداره وذلك بوصية منه.

وقد خلف أولاد أشهرهم أحمد الذي اشتغل بالعدالة وتوفي سنة 1332 / 1913.

م. بوجندار، *الاغتباط*، الرباط 1987، ص. 245 ؛ ع. الجراري، *أبو إسحاق إبراهيم التادلي*، شخصيات مغربية، 5، الدار البيضاء، 1980 ؛ *من أعلام الفكر بالعدوتين*، 2 : 243 ؛ م. دينية، *مجالس الانبساط*، الرباط 1986، ص 239.

عبد الإله الفاسي

التادلي، أحمد بن **عبد الرحمان** الفاسي. فقيه متفنن، إمام في أصول الفقه، مشارك في الأدب والعربية، مستحضر لأحكام النوازل. له شرح على الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، بيض نصفه في ثلاثة أسفار كبار وتوفي والنصف الثاني في مسودته في سفر واحد، وشرح *عمدة الأحكام في الحديث* شرحا حسنا، وله *تقييد مفيد على تنقيح القرافي*. رحل إلى المدينة المشرفة فاستوطنها وولي نيابة القضاء بها، وكان صدرا في العلماء ذا عفة ودين وعبادة.

توفي بالمدينة سنة احدى وأربعين وسبعمائة (741/ 1340).

إ. ابن فرحون، *الديباج*، 1 : 255، ع 139 ؛ السخاوي، *التحفة اللطيفة*، 1 : 168 ؛ أ. الونشريسي، *وفيات*، 111، عام 740 ؛ أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، 1 : 42، ع 49 ؛ مجهول، *طبقات المالكية*، 387، ع 540 ؛ م. القادري، *الاكليل والتاج*، 129، ع 26 تح. مارية دادي ؛ أ. ابن عجيبة، *أزهار البستان*، 98.

مارية دادي

التادلي، سليمان بن محمد المرتضى بن محمد الكبير العمراني المراكشي من العمرانيين الذين بدادس، لقيه عباس ابن إبراهيم المراكشي وقال في حقه : "كان صوفياً عارفاً فاضلاً نبيلاً، أعجوبة في حفظ الحقائق واستحضارها، جم المعارف غزير المادة رأيت منه أعجوبة في ذلك، وله قصائد موزونة وملحونة" (*الإعلام*، 10 : 131) وأثبت له نص صلاة على *نمط الصلاة المشيشية وجوهرة الكمال*، تدل على توغل في باب المحبة وتمكن في الأسلوب العربي الرصين. أخذ عن العارف سيدي محمد بن أحمد المدعو السيِّد دفين باب سبعة رجال بالموقف داخل باب الدباغ. وتوفي عن نحو ثمانين سنة عشية يوم الجمعة ثامن وعشري ربيع الثاني عام 1329 / 28 أبريل 1911. وهو فاقد البصر.

ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 10 : 121 . 133 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1329.

التادلي، صالح (الحاج محمد ـ) بن المعطي بن محمد الفاسي. أصله من سوس، ولد عام 1244 / 9 . 1910 وكان أبوه المعطي أستاذاً مجوداً يؤدب بنات السلطان، فنشأ صالح مقبلاً على التعلم، ومن شيوخه العباس بن محمد بن كيران، إلى أن تخرج عالماً مشاركاً محققاً فحل محل أبيه في تعليم الأمراء أولاد السلطان، ثم صار يدرِّس لعموم الطلبة. ولما عين الأمير إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن بفاس نائباً لأخيه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن استوزر صالحاً التادلي، فلم ينقطع عن التدريس وألف فهرساً ترجم فيها لأشياخه. وظل وزيراً للخليفة السلطاني إلى أن أدركته الوفاة بفاس يوم الاثنين رابع عشر جمادى الأولى عام 1307 / 6 يناير 1890 ودفن بروضة الشيخ العايدي بالقباب خارج باب الفتوح.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 5 : 413 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مرقون، 1307.

محمد حجي

التادلي، عبد القادر بن محمد. هو جد شيخ الرباط الشهير إبراهيم التادلي، وقد أرجع محمد بوجندار نسبه إلى الشرفاء الحسينيين كما وصفه بالولي الصالح والاستاذ المؤدب. وذكره صاحب *تاريخ الدولة السعيدة* الضعيف الرباطي فجعله من ضمن الحجاج الذين توجهوا للحج سنة 1182، وذكر ابنه والد إبراهيم التادلي أنه توفي بالوباء، ولا نعلم ما هو نوع هذا الوباء. وقد وجد بوجندار هذا الخبر منقولا بخط ابنه المشار إليه. أما وفاة عبد القادر فكانت في شهر محرم سنة 1214 / يونيو ـ يوليوز 1799، ودفن بالرباط.

م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. أحمد العماري، ص 316؛ م. بوجندار، *الاغتباط*، ص 401 ؛ م. دينية، *مجالس الانبساط*، ص 129.

عبد الإله الفاسي

التادلي، عبد الكبير بن محمد الورديغي، من أسرة التادلي الرباطية، كان من العدول، وقد استدعاه المخزن للقيام بوظيفة العدالة في عدد من المراسي، وهكذا رشح عدة مرات لهذا العمل، وقد ورث عن أبيه الفقيه محمد بن عبد الرحمان خطة العدالة، ومعلوم أن أباه هذا المتوفى سنة 1295 / 1878 كان عدلا بالبنيقة المراكشية. وتوفي عبد الكبير سنة 1336 / 1918 بمدينة طنجة.

م. دينية، *مجالس الانبساط*، ص 199.

التادلي، عبد الله بن محمد الرباطي. ولد في 12 ربيع الثاني عام 1266 /25 يبراير 1850، من تلاميذ الشيخ العربي بن السائح، وكان هذا الاخير قد أذن له بالقيام بوظائف الطريقة التجانية وله أمداح فيها، إضافة إلى أمداح في الشيخ أحمد التجاني والشيخ العربي بن السايح.

وقد قال بوجندار اعتمادا على *كناشة* أبي العباس جسوس ما معناه : إنه كان محل استشارة ونظر الشيخ العربي بن السايح وحامل سره، وكان أديبا صوفيا عارفا بكتب المتصوفة متأثرا بها، وكان بوجندار يجالسه ويناقشه، وقد أشاد بمجالسه وأورد له مطلع أرجوزة له في علم البديع تربو عن مائة وخمسين بيتا مطلعها :

علم البديع حصرت أقسامه ونشرت بين الورى أعلامه

ووصفه محمد بن علي دينيه بالحيسوبي أيضا وقال إنه كان من العدول، وإضافة إلى شاعريته كان مزلعا بالكيمياء. ومن قصائده واحدة أنشدها عند بيعة السلطان المولى عبد الحفيظ في 6 رجب عام 1325 / 15 غشت 1907. مطلعها :

قد بدا عبدُ الحفيظ المرتضى ملكاً ما مثلُه قبلُ ملــكْ

يسأل الإقبال ما تاريخــه ؟ قلت يا إقبالُ بشِّر بالملــكْ

وكان المخزن قد رشحه عدلا لإحصاء الترتيب بقبيلة الشاوية. والتادلي هذا هو ابن أخي عالم الرباط الكبير الشيخ إبراهيم التادلي وكان من أساتذته.

توفي عبد الله التادلي في 10 جمادى الثانية عام 1337 /23 مارس 1918 ودفن بضريح أبي الانوار بالرباط.

ع. الجراري، *من أعلام الفكر بالعدوتين*، ج 2، الرباط 1971، ص 324 ؛ م. دينية، *مجالس الانبساط*، الرباط 1986، ص 320 و321 ؛ م. بوجندار، *الاغتباط بتراجم أعلام الرباط*، 1987 ص 390 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 1 : 448.

عبد الإله الفاسي

التادلي، عبد الله بن **محمد** بن عيسى. من أهل مدينة فاس، ولد بها سنة 511 هـ، وأصله من تادلا. كان أبوه من حفاظ المذهب المالكي، وعين مشاوراً بفاس أيام المرابطين.

درس المترجم له بمدينة فاس ولا تقدم لنا مصادر ترجمته أسماء شيوخه في هذه المرحلة. واتباعاً للتقاليد العلمية السائدة آنذاك شد التادلي الرحال نحو الأندلس في أواخر العصر المرابطي لاستكمال دراسته، فتجول في مدنها والتقى بعدد من علمائها كأبي بكر بن العربي المعافري بإشبيلية، لكنه لم يسمع منه لأن فقهاء إشبيلية صدوه عنه للتباعد الذي كان بينهم، وأحالوه على أبي بكر بن طاهر. كما زار ألمرية وصحب بها أبا بكر بن الصائغ الحكيم. ولقي من كبار علماء الأندلس المحدث الشهير ابن بشكوال فأجاز له.وعوّل في حديثه على أبي محمد بن عتاب بقرطبة وأبي بحر الأسدي، وهو آخر من روى عنهما من أهل المغرب، وبسببهما أخذ الناس عنه كثيراً، إذ كان قد انفرد بالرواية عنهما آخر عمره. وصحب أيضا القاضي أبا الفضل عياض وأخذ عنه، وكان من أصحاب ابنه أبي عبد الله محمد بن عياض واعتقل معه، وكانا معاً من أشهر فقهاء تلك الفترة.

حدث عنه جماعة من العلماء منهم أبو عبد الله بن حوط الله الأنصاري وأبو عبد الله الحضرمي وأبو الحسن بن القطان الكتامي وأبو الربيع بن سالم الكلاعي وأبو الحسن الشاري الغافقي.

ولاه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن قضاء بلده فاس يوم السبت 16 ذي الحجة عام 579 هـ، كما ولي قضاء بسطة من مدن الأندلس، ثم عزل عن القضاء وغرب إلى مدينة مكناسة لأسباب لا نعلمها، وبقي مستوطنا بها إلى أن توفي سنة 597 هـ عن سن عالية، وقد اختل ذهنه من الكبر.

وكان عالما فقيها جليل القدر، ذا حظ وافر من الأدب وقرض الشعر، كما امتاز مدة قضائه بإجراء العدل والصرامة في الأحكام. وكان قيما على *المدونة* يحفظها و"كتبت *المدونة* من حفظه بعد أن أمر الموحدون بحرقها" كما قال بعض مترجميه.

ابن الأبار، *التكملة*، القاهرة، 1955، 2 : 921 ؛ ابن الزبير، *صلة الصلة* (قسم الغرباء)، تح. محمد بنشريفة، نشر ملحقا *بالذيل والتكملة*، الرباط، 8 : 532 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1973، 2 : 421 ؛ أ. باب التنبكتي، *نيل الابتهاج*، القاهرة، 1351، ص. 137 ـ 138 ؛ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، الرباط،، 8 : 201.

محمد المغراوي

التادلي، علي بن إبراهيم من رجال الصلاح والخير الذين ساهموا ـ بدون شك ـ في التثقيف والإرشاد، والتوعية الدينية. ذاع صيته، واشتهر ذكره كأحد مشاهير الصوفية ببلاد فشتالة. والواضح أن اشتهاره بالفضل وحسن الخلق والتقدم في طريق السلوك، وما أثر عن سيرته لم يتعد حدود المنطقة التي ذكرها ابن عسكر في *دوحته* فقد غاب ذكره في كتب التراجم المحلية، وكذا بين أصحاب الشيخ أبي فارس عبد العزيز التباع الذي أخذ عنه وانتفع به.

م. ابن عسكر، *دوحة*، 95.

التادلي، أبو القاسم بن أحمد الفاسي. أستاذ مجود، وشيخ صالح ذو كرامات. ذكر صاحب *السلوة* أنه من *العمريين* (البجعديين) وأن له تأليفاً في *تراجم الرجال*.

توفي بفاس في متم ربيع الأول عام 1244 / 10 أكتوبر 1828. ودفن خارج باب الساكمة، وبنيت عليه قبة بأمر من السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان.

م. الكتاني، *سلوة* ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مرقون، 1244.

محمد حجي

التادلي، محمد الرضي بن عبد الرحمان بن عيسى السوسي يكنى أبا المكارم، درس بفاس وأخذ علم القراءات عن أبي زيد بن القاضي، وأبي محمد السرغيني، وابن مبارك السجلماسي، وسواهم.

وبعد أن أنهى دراسته على مشايخ فاس، نزل فشتالة وسلخ بها شطرا كبيرا من حياته يعلم كتاب الله ويتدارسه مع تلاميذه وطلابه، وتخرج على يديه كثيرون، وكانت له

شهرة عريضة أيام السلطان المولى إسماعيل ؛ ومن أجل تلاميذه : أبو القاسم بن دري الشامي خاتمة قراء العاصمة المكناسية.

توفي أبو محمد الرضي سنة 1113 / 1701 وخلف مؤلفات في الرسم والقراءات، منها :

1 - *تأليف في الرواية المأخوذ بها في القراءات السبع*، لخص فيه كتاب *بيان الخلاف والتشهير*، وما وقع في *الحرز* من الزيادات على *التيسير* - لشيخه ابن القاضي، وأضاف إليه إضافات، وقواعد وتنبيهات ؛ والكتاب مفيد جدا، أبان فيه مؤلفه عن إلمام واسع بهذا الفن ، وتحرير عجيب لمسائله وقواعده. 2 - *تأليف في رسم القراء السبعة* - غير نافع في سوى الهمزتين،والغريب أن الرجل أملى هذا الكتاب من حفظه، ولم يكن بين يديه إلا الإعلان الذي هو كالتكملة لمورد الظمآن تأليف أبي محمد ابن عاشر الأندلسي الفاسي. 3 - *رسالة في اختلاف روايتي البزي وقالون* في قراءة ابن كثير. 4 - *مصابيح الرسام القارئين للسبعة الأعلام* - أرجوزة في الموضوع، شرحها بعضهم شرحا وسطا. 5 - *أجوبة في القراءات*. 6 - *رمز قراءات الأئمة السبعة المشهورين*. 7 - *شفاء الأسقام الواقع لكثير من قراء الأنام*.

م. الدليرو - م. بوخبزة، *فهرس مخطوطات خزانة تطوان* - قسم القرآن وعلومه ؛ س. أعراب، *القراء والقراءات بالمغرب*.

سعيد أعراب

التادلي، محمد بن عبد الرحمان. ينتمي إلى قصبة تادلا، وقد لقبه بوجندار بالودغيري ووصفه بولي الله نظرا لما عرف عنه من نسك وطيبوبة، وبكونه أستاذا أديبا مؤدبا كما ذكر أنه أستاذ الوزير أحمد بن موسى وأول مشايخ الشيخ الرباطي الشهير القاضي المكي البطاوري، وقد تعلم على يديه النحو والتصريف، كما وصفه بخفة الروح وليونة الجانب، وهو معروف باذخار الكتب الغريبة وبالبحث عنها مع التغالي في اقتنائها، توفي عام 1296 /78 - 1879.

م. بوجندار، *الاغتباط بتراجم أعلام الرباط*، 1987، ص 196.

عبد الإله الفاسي

التادلي، يحيى بن عيسى، أو بن عمر، بن عبد الرحمان المعروف بالزيات، والد يوسف التادلي مؤلف *التشوف*. قضى يحيى التادلي حياته في مدينة داي حاضرة تادلا القديمة، ولا نعرف شيئاً عن دراسته ولا مبلغ عمله، إلا ما رواه ولده يوسف عنه في *التشوف* في مواضع متفرقة، وهي روايات متنوعة تحتوي على إفادات تاريخية وإنشادات أدبية وصوفية، تدل بالجملة على علم واطلاع ودقة ملاحظة. ويمكن القول إن ما كتبه صاحب *التشوف* في ترجمة فقيه داي التاجر أبي يعقوب يوسف المؤذن إنما رواه عن والده يحيى الذي عاصر المؤذن وعرفه عن قرب وقال عنه إنه ظل يؤذن بصومعة داي أربعين سنة ما طلع الفجر إلا وهو على الصومعة.

وبعد خراب داي في بداية عهد الموحدين، انتقل يحيى التادلي مع كثير من بلديِّيه أهل داي إلى مراكش وسكنوا مجتمعين في جانبها الشرقي، وكان ابنه يوسف ما زال صغيراً فكان يأخذه معه لمجالس الشيخ أبي العباس السبتي، ويَكِلُ أمر تعليمه إلى أحد المهاجرين التادليين وهو الشيخ يحيى بن أبي بكر المدعو مع الله.

لا نعرف تاريخ وفاة يحيى التادلي وإنما نفترض أنه مات بمراكش في أواخر القرن السادس الهجري.

ي. التادلي، *التشوف*، تح. أحمد التوفيق، في أماكن متعددة ؛ م. عربوش، *من أعلام منطقة تادلة وبني ملال*، 2 : 27 - 28.

محمد حجي

التادلي، يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمان المعروف بابن الزيات. والتادلي نسبة إلى السهل المعروف في المغرب بين مراكش ومكناس. كانت قاعدته مدينة داي التي اشتهرت عند الجغرافيين. ويبدو من ثنايا كتاب *التشوف* للتادلي أن والده كان مقيما بهذه المدينة أو ظل على صلة بها، ولعل رحيل أسرته عنها مرتبط بتشتت أهل تلك الجهات على إثر فتنة لا نعرف عنها الكثير وقعت في آخر العقد السادس من القرن السادس الهجري. والتادلي فقيه أديب قاض. توفي قاضيا برگراگة أي جهات الصويرة الحالية عام 627 أو 628 هـ (1230 م). لقي عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري المحدث الحافظ الشاعر النحوي مؤدب محمد الناصر بن يعقوب المنصور الموحدي. ولقي محمد بن عبد العزيز بن خلف اللبلي حافظ اللغات والتواريخ والأشعار الذي نقله المنصور الموحدي وأنزله للتدريس في جامعه الأعظم بمراكش. وأخذ التادلي عن عيسى بن عبد العزيز الگزُولي وكان من أقطاب العربية بمراكش في ذلك العصر. وأخذ عن أحمد بن بقي الأموي القرطبي الذي ولي بمراكش خطتي القضاء والمظالم والكتابة العليا.

وقد أثمر أخذ التادلي عن هؤلاء الشيوخ متانة في العربية تظهر في أسلوبه "الجاحظي" الملموس في مقدمة كتابه *التشوف إلى رجال التصوف*. بل إن علو كعبه في العربية أقدره على وضع هذا *الشرح* الذي لم يصل إلينا *لمقامات الحريري* والذي وصفه الحضرمي الذي ينقل عنه أحمد باب التنبكتي وصفه بأنه شرح نبيل.

ذكر ابن عبد الملك المراكشي في سفر الغرباء من *الذيل والتكملة* ذكرا عارضا التادلي ووصفه بالتاريخي. ولو دخل الأندلس لكانت له ترجمة كاملة في هذا السفر. وقد نسبت للتادلي أربعة كتب أحدها عن صلحاء المغرب غير كتابه *التشوف* ولم يصل إلينا، وثانيها شرح لمقامات الحريري لا يعرف له وجود لحد الآن. أما الكتابان المعروفان للتادلي فهما *التشوف إلى رجال التصوف* وقد ألفه عام 617 هـ (1220 م). وجمع فيه بالرواية المسندة أخبار مائتين وسبعة وسبعين من الرجال المعتقد فيهم الصلاح، من أهل المغرب،

ولا سيما من جهات مراكش. منهم المشاهير ومنهم المغمورون ومنهم المجاهيل. عرف ابن الزيات عددا منهم. أما التأليف الرابع المعروف للتادلي فهو *رسالته في أخبار الشيخ أبي العباس السبتي* الشهير بمراكش (انظر بلعباس، في هذه *المعلمة*).

أسدى التادلي خدمة جلى لتاريخ المغرب الديني بتأليفه في المناقب سيما بجمعه لأخبار متصوفة من أهل مراكش وجهاتها ليس من السهل لولا كتابه أن تتصور حياتهم تحت ظل عصابة الموحدين. والتادلي مسبوق في التأليف في المناقب المغربية بعقدين أو ثلاثة عقود إذا عرفنا أن أول كتاب معروف في الموضوع هو كتاب *المستفاد* الذي خصصه التميمي لصلحاء جهات فاس وعبادها. ولما اكتشفت قطعة من هذا الكتاب مؤخرا تبين أن التأليف في هذا النوع أنضج عند التادلي، وأنه من غير المستبعد أن يكون قد اطلع على كتاب التميمي، بل ولربما ألف *التشوف* ليعتني بصلحاء جهات لم يعتن بها التميمي وإن كان لهما مترجمون مشتركون.

تتبع التادلي أخبار أهل الصلاح وتوثق منها وعاين من استطاع أن يعاينه منهم كأبي العباس السبتي وغيره. وليس لدينا ما يدل على أنه اتخذ شيخا أو صحب أحد الشيوخ صحبة إرادة. بيد أن هذا المصطلح لم يتضح بعد اتضاحا كاملا في مغرب ذلك العصر، بل كانت الخدمة مصدر الفلاح على أيدي الشيوخ، ولم ترد إلينا معالم في طريقة الأوراد. غير أن التادلي وصف الكرامات وصف موقن ووضع أشعارا على أحوال وضعا ينم على تواجد وتخمر.

ليس من المستبعد أن يكون التادلي قد ولد بركونه من جهات رگراگة بعد أن رحل إليها والده من تادلة. ولعله إنما دخل مراكش للتعليم، وقد سكن منها الجانب الشرقي، وذلك لأنه يذكر المعلم الذي حفظ على يديه القرآن الكريم وهو أبو زكرياء يحيى بن أبي محمد بن مع الله، وهو تادلي آخر سكن هذا الجانب الشرقي الذي يظهر أنه كان حيا عامرا بالتادليين لأنه يوالي جهتهم من حيث الموقع ولأن الاندماج حتى داخل المدينة يكون بمجاورة أهل القبيل أول الأمر. ولربما كانت للتادلي أواصر أخرى بجهات رگراگة التي يظهر أنه يعرفها جيدا، أو لعله تعشقها لكثرة صلحائها وفيها كان ينعقد مجمع رباط شاكر الذي خرج إليه التادلي أكثر من مرة. والمؤكد أن التادلي كان قاضيا برگراگة تلك دون تحديد لقاعدة البلد التي كان فيها عندما أدركته الوفاة. وليس لدنيا ما يؤكد أن جثمانه نقل إلى مراكش ودفن بها في قبة تحتها قبر الشيخ الفران والشيخ البربوشي.

ي. التادلي، *التشوف إلى رجال التصوف*، تح. أ. التوفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط 1984.

أحمد التوفيق

تَادْنيسْتْ، أو تَدْنيسْت من أقدم مدن حاحة ومن الحواضر والقرى الكثيرة التي اندثرت بالمغرب بعد القرن السادس عشر، ولم يبق منها ما يدل بدقة على موقعها.

وقد اعتقد ناشر الوثائق البرتغالية بسلسلة (دوكاستر) الشهيرة بأن تادنيست كانت بالموقع الذي توجد به زاوية سيدي عبد الله بن واسمين، بالشياظمة، قرب ثلاثاء الحنشان. (ج 1 : 268 هـ 1).

وذكرابن خلدون أن تادنيست كانت مقر إقامة شيوخ حاحة، وانفرد الوزان بعده بالحديث عن المدينة وأثنى على رونقها وجمالها. أما مارمول فقد أشار إلى تخريبها في عهد يعقوب المنصور الموحدي لموقف سكانها المعارض.

وتقع تادنيست بسهل يحاذيه نهر أعطى المدينة حزاما مهما من الحقول والبساتين، وكانت في مطلع القرن السادس عشر محاطة بسور منيع من الآجر والطين أشار الإخباري البرتغالي (دوگويش) إلى مناعته.

وكان السور المذكور يحيط بحوالي خمسمائة دار، كان خمسها بيد اليهود. وفضلا عن الزراعة وتربية الماشية، احترف سكانها التجارة، خصوصا في الأثواب المستوردة من لدن البرتغاليين، بينما احتكر اليهود الصياغة وضرب السكة. وبهذا العدد من السكان، كانت تدنيست أقرب إلى قرية منها إلى الحاضرة، وكانت في مستوى بولعوان بدكالة، أو أزجن قرب وزان الحالية، ودون كبر تگاوست بمشارف الصحراء (8000 كانون) أو أزمور (5000).

وازدادت أهمية المدينة باستقرار القائم بأمر الله وابنه أحمد بها سنة 1513م، بطلب من أهلها. وإذا كانت المصادر المغربية (الإفرني، 16) تشير إلى أن الاستقرار تم بأفغال، قرب ضريح الإمام الجزولي، فإن الوثائق والمصادر البرتغالية تؤكد أنه تم بتادنيست. وكانت الغاية من الاستنجاد بالقائم بأمر الله هي تأطير الجهاد بمنطقة وصلها النفوذ البرتغالي منذ يناير 1512م (*دكالة*، 506. 508). وبالطبع لم يطمئن برتغاليُو أسفي وحليفهم يحيى أُتعفعت إلى ذلك.

ولمنع الشرفاء من نسف المكتسبات البرتغالية جنوب نهر تانسيفت والاتصال بعبدة، التي كانت أكثر القبائل الدكالية خضوعا ليحيى المذكور، تقرر الهجوم على تادنسيت. وتم ذلك خلال فبراير 1514. وقد جند البرتغاليون لهذه الحملة أكثر من ألف محارب من حامية أسفي و2700 من رجال يحيى، بينما كان أنصار القائم بأمر الله يتجاوزون 4000 محارب. ولم يطل الصدام، وانتهى بتراجع أنصار القائم بأمر الله وانسجاب سكان تادنيست إلى الجبال المجاورة، الأمر الذي سمح للبرتغاليين وحلفائهم بدخول المدينة والاستيلاء على عدد كبير من الأسرى والغنائم.

ويفهم من كلام مارمول أن المدينة استعادت سكانها ونشاطها السابق، وإن بقيت حسب تعبيره دون تحضر باقي المدن، وكانت المرافق الأساسية من حمامات.وفنادق ومستشفيات ومدارس منعدمة بها. (2 : 103) ولا نعرف الظروف التي خربت فيها المدينة ولا متى تم ذلك.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 1 : 77-79 ؛ ك. مارمول، *إفريقيا*، 2 : 9-11.

R. Ricard, *Les Portugais au Maroc*, pp. 113 - 115 ; *S.I.H.M.*, *1ère Série*, *Portugal*, Tome 1, p. 268, n° 1 et V (index).

أحمد بوشرب

تاديغوست، واحة تقع بين الرشيدية وگلميمة. يخترقها واد غريس. حيث تمتد على ضفافه مجموعة من القصور تكون واحة تاديغوست. ومن أهم هذه القصور الحارة وأيت موجان. يقطن بقصور تاديغوست قبائل أيت مرغاد وعلى الخصوص فرع أيت عيسى إزم. ويعتمد سكان هذه الواحة على النشاط الزراعي حيث إن المساحات المزروعة في الواحة ضيقة، الأمر الذي يتطلب عناية الفلاح المستمرة بالأرض طيلة السنة. وإلى جانب الزراعة هناك حياة الترحال وراء الماشية. وقد كان النزاع حول المراعي سببا في ظهور نزاعات ظرفية بين أيت مرغاد وأيت عطا. ومن أشهرها معركة تيلوين على مقربة من تاديغوست.

ونظرا للاهمية الاستراتيجية لواحة "تاديغوست" في اتجاه گلميمة وفركلة وتدغة من جهة والرشيدية من جهة أخرى فقد كانت القيادة العسكرية الفرنسية تولى أهمية قصوى لاحتلالها خاصة وانها تأوي أهم زعماء المقاومة مثل زيد أسكونتي وغيره من أبطال أيت حمو الذين التجؤا إلى تاديغوست بعد احتلال تالسينت وبعد معارك تاردة التي دارت في غشت 1930 على مقربة من تاديغوست وانتهت بإلحاق الهزائم بالجيوش الاستعمارية (أنظر *تاردة*). وهكذا تم الاعداد بشكل دقيق لاحتلال واحة تاديغوست، على المستوى العسكري تم تجنيد قوات ضخمة مجهزة بأسلحة مختلفة.

وتم تحديد يوم 18 نونبر سنة 1913 للقيام بالهجوم بعد حشد هذه القوات في أماكنها.

وقد وجدت القوات الاستعمارية المغيرة مقاومة شديدة كبدت جيوش الاستعمار خسائر فادحة منها مقتل الكولونيل لونوار Colonel Lenoir، وإلحاق هزيمة بقواته. فاضطر قائد العمليات في الجنوب الشرقي الجنيرال جيرو Le Général Giraud إلى زيارة المنطقة وأصدر أوامره لمحاصرة المقاومين في منخفض تيفوناسين وقاد هذا الهجوم الأخير النقيب كوليس Capitaine Gaulis الذي يعرف المنطقة جيدا لاستقراره بقصر السوق كضابط للشؤون الأهلية وتمكن من تحقيق تقدم للقوات الاستعمارية المغيرة.

وقد سلك المقاومون أمام تدفق القوات الاستعمارية في طوابير لا تكاد تنتهي، سلكوا طريقة حرب العصابات ومباغتة القوات الاستعمارية. ولم يتمكن الغزاة من احتلال قصور تاديغوست إلا يوم 20 نونبر سنة 1931 بعد معارك ضارية وبعد احتلال المناطق المشرفة على الواحة مثل عرف تيمطروت الذي يطل على مضيق غريس الهام. وكان احتلال تاديغوست إيذانا باحتلال قصور غريس وفركلة وتدغة، فأصبحت المجابهة المسلحة وشيكة بين الجيوش الاستعمارية وقبائل أيت عطا والتي دارت رحاها في قلب جبل صغرو في فبراير مارس 1933.

وقد أقيم في تاديغوست مكتب للشؤون الأهلية لمراقبة تحركات قبائل أيت مرغاد وكان على رأسه الملازم بنفونتونيو Lieutenant Penfentenyo الذي اغتيل من طرف المقاومين لعلمهم بدوره، وسرعان ما عوض بالنقيب "جاك مونجو" Jacques Montjean ووضع لحراسة الحركة خمسة وخمسين من الجنود الفرسان إلى جانب جماعة أخرى من الاحتياطيين وهكذا لعب هذا الضابط دورا أساسيا في "تهدئة" المقاومة بتاديغوست إلا أنه لم يتمكن من إسكات نداء زايد اوسكونتي الذي أعلن الجهاد في جبل "بادو" خلال شهر غشت سنة 1933 والتحقت به جموع المقاومين من قصور تاديغوست التي دعت تقارير ضباط الشؤون الأهلية أنها استسلمت نهائيا.

Colonel Voinot, *Sur les traces glorieuses des pacificateurs*, Paris, 1939 ; Colonel J. Saulay, *Histoire des Goums marocains*, T. 1, Paris, 1981 ; Colonel M. Méraud, *Histoire des A.I.*, Tome 2, Paris, 1990.

عبد القادر بوراس

تَارْبَّاعْتْ، أو الشركة بالربع، مثل تاخماست (الشركة بالخمس) صنف من أصناف التعاقد الزراعي التقليدي بالمغرب، يهم الأراضي المسقية حيث تغرس الخضر وأشجار الفواكه. وهي عقدة كتابية في الغالب يقدم بمقتضاها الرباع صناعته وخدمته مقابل ربع المحصول أو أكثر حسب ما تم عليه الاتفاق. وفي الحالة الأولى، يتسلم الرباع من صاحب الأرض هدية عبارة عن كسوة وقسط من الجواب. وبإمكان الربع أو يقيم مسكنا له بالبستان قصد حراسة الغلة.

عبد الجليل حليم

التارختي، مبارك بن علي بن إبراهيم المصمودي. وعائلته من أقدم العائلات المصمودية التي قدمت إلى فاس، وقد عرف بينهم بالعلم والصلاح. وأول قادم منهم هو مبارك بن علي - صاحب الترجمة - كان فقيها صالحا، عرف بزهده في الدنيا، لايتزيّى بزي الفقهاء ويلبس الصوف الخشن. أخذ في أول أمره عن شيوخ المصامدة ثم أخذ عن جماعة من شيوخ فاس كاليسيتني وعلي بن هارون وعبد الواحد الونشريسي. وكانت مجالس درسه بجامع الأندلس، واشتهر بتدريسه *لمختصر خليل*، أخذ عنه عدد كثير من علماء فاس مثل عبد الواحد الحميدي وأحمد المنجور وأبي المحاسن الفاسي وأحمد ابن القاضي...

توفي التارختي عن سن عالية بمدينة فاس سنة 980 / 72. 1573.

أ. المنجور، *فهرس*، 78 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، 1 : 334 ؛ م. العربي الفاسي، *مرآة*، 10 ؛ ع. الفاسي، *ابتهاج القلوب*، 348، د. د. ع، كلية الآداب، الرباط 1992 ؛ م. القادري، *نشر*، 1 : 46 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 290 ؛ ع. الكتاني، *زهر الآس*، 380.

حفيظة الدازي

تاردة، هضبة تنتهي بحافات تطل على وادي غريس وتقع بين الرشيدية وگلميمة، اشتهرت بمعارك ضارية ضد جيوش الاحتلال الفرنسي خلال شهري ربيع الأول - ربيع الثاني عام 1349 / غشت 1930 حقق خلالها المقاومون انتصارا ساحقا على الجيوش الاستعمارية، وبرز خلال هذه المعارك البطل زايد أسكونتي سابق الترجمة الذي تمكن بخصاله الحربية ومهارته القيادية من تنظيم قبائل أيت مرغاد وخاصة خمس أيت عيسى وقبائل أيت حمو، وكانت له مع الاستعمار الفرنسي عدة مجابهات في مختلف المناطق من أعالي نهر زيز وغريس وواحات تافيلالت.

ففي غشت سنة 1930 كان مكتب الشؤون الأهلية بقصر السوق (الرشيدية حاليا) يتتبع عن كتب تحريات قبائل أيت مرغاد وآيت حمو. وعندما علم أن هذه القبائل الرحل قد



تاردة

جانب من العتاد الحربي الفرنسي لإخماد مقاومة الأطلس الكبير

استقرت بهضبة تاردة استنفر كل الجنود الموجودين بحامية سيدي عبد الله قرب قصر السوق بالإضافة إلى بعض عملائه من المرتزقة. فالتحقت هذه الجيوش بهضبة تاردة وحاصروها نهارا. وفي الليل هاجموا بكل وحشية مخيم آيت حمو وأبادوا عددا كبيرا منهم فقام الذين نجوا بأعجوبة بإرسال "رقاص" إلى المقاوم زيد أسكونتي الذي كان آنذاك بالحارة على مقربة من تاديغوست.

وفي ظرف وجيز جدا تمكن أسكونتي من استنفار القبائل للجهاد لدرجة أن الجيوش الاستعمارية لم تتمكن من مغادرة تاردة التي ارتكبت فيها مذابح وحشية، وفوجئت بنحو أربعمائة من المقاومين يحاصرونها من كل جهة، وجرت معركة ضارية قتل خلالها الضابط قائد الغزاة من درجة "ليوطنان" وارتبك الجيش الاستعماري الذي عملت فيه أسلحة المجاهدين عملها، ولقيت الفلول المنهزمة في طريقها مددا من مجاهدي أيت مرغاد الذين كان أسكونتي قد استنفرهم، فطوقوهم في حوض "وين إيواليون" وتمت إبادة الطابور الفرنسي المغير بعد أن انتقلت المعركة من المجابهة المسلحة إلى العراك بالأيدي واستعمال السلاح الأبيض. فصدقت بذلك فراسة أسكونتي الذي كان قبل ليلة المعركة يجيب الذئاب العاوية في البرية بقوله : "اصبر أيوشن، هان أساوين إو اليون هان أسكا، وين إفليون أر وين إيواليوين أسكا تشبعت أكسوم" ومعناه : اصبر أيها الذئب ! اليوم يوم جدال وكلام ! وغدا يوم قتال بالسكاكين! ستشبع فيه من أكل اللحوم البشرية في وين إيواليون.

كانت خسائر الجيش الاستعماري في معركة تاردة فادحة بلغت حوالي ثمانين من القتلى الجنود، وثلاثة ضباط، إضافة إلى مئات الجرحى. ومازالت الجماهير الشعبية في واحات غريس وفركلة وزيز وتافيلالت تحتفظ بذكريات انتصارات تاردة وخاصة معركة منخفض وين إيواليون وتؤرخ بها كعام الفيل.

محمد المعزوزي وهاشم العلوي، *الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1950 إلى 1935 ؛ تحريات ميدانية*.

J. Saulay, *Histoire des Goums Marocains*, Tome 1, Paris, 1981 ; *Rapport des Lieutenants Le Conte et de Hautecloque : Combat de Tarda 31 Août 1931* ; A. Bouras, *L'opinion*, 21 Mai 1987.

عبد القادر بوراس

تَارْدِيكْتْ الراحلة، اكتشف هذا الموقع الباحث لوكوانتر سنة 1930 الذي قام بدراسة جيولوجية له، ثم توالى عليه من بعد عدة باحثين كبيبيرسون عام 1961، وشوبير وفوري موري ولوكوانتر (سنة 1966) والسعيدي عام 1974 والهجراوي (عام 1985).

يقع على بعد بضع كيلو ميترات شمال غرب مدينة تيفلت، وهو يمتاز بمنظر طبيعي جذاب وغير مألوف بالمنطقة (انظر الصورة رقم 1) وهو ناتج عن وسائل التعرية وخاصة ماء المطر الذي يجر معه الكثير من التربة المفتتة، ويمكننا أن نشبه المنظر بأعمدة طبيعية مستدقة الرأس مختلفة العلو مع انحداره تدريجيا، وذلك مما جعل بعض سكان المنطقة يطلقون عليها اسم "العروسة الممسوخة".

وحسب بيبيرسون فان الطبقة الجيولوجية المحتوية على الأحجار الصلبة أعطت اثنتين وعشرين أداة تعود إلى أقدم حضارة معروفة بالمغرب ألا وهي حضارة الحصى المقسمة إلى أربع مراحل. واتخذ الموقع كنموذج للمرحلة الأولى (المرحلة القديمة). غير أن وقوفنا على عين المكان في بداية الثمانينات، ومراجعة دراسة المستوى "الأركيولوجي" وكذا مختلف الأدوات المستخرجة منه والموجودة بالمتحف الأثري بالرباط أمور بينت لنا أن مختلف النحوت الظاهرة على هذه الأحجار ناتجة عن التصادم فيما بينها أثناء تنقلها. وهكذا فهذه الأحجار لا تمثل في أي حال من الأحوال أدوات صنعها أو استعملها الإنسان القديم. ورغم أن الموقع لم يعد يعتبر حاليا موقعا أركيولوجيا، فان أهميته تتجلى في الدور الذي لعبه في تاريخ دراسة فترة ما قبل التاريخ بالمغرب، لأنه اعتبر إلى زمن غبر بعيد كنموذج لمرحلة من مراحل هذه الفترة القديمة.

نذكر بهذا الصدد أن مراحل حضارة الحصى التي رسمها بيبيرسون (1961) تمت إعادة النظر فيها مؤخرا (انظر حضارة الحصى حرف الحاء من *معلمة المغرب*).

P. Biberson, *Le paléolitique inférieur du Maroc atlantique*, Pub. Serv. Antiq. Maroc, t. 17, 1961 ; P. Biberson, G. Choubert; A. Faure-Muret et Lecointre, *Contribution à l'étude de la Pebble-culture du Maroc atlantique, B. A. M.*, t. III, 1960, pp. 7 - 53 ; M.A., Elhajraoui, *Les industries préhistoriques de la région de la Mamora dans leur contexte géologique et paléopédologique*, thèse de 3ème cycle, Univ. Bordeaux I, 1985 ; G. Lecointre et G. Depepin, *Etudes géologiques dans la région paléozoïque comprise entre Rabat et Tiflet, Sehal et Belkacem, Notes et mem. Serv. des mines et géol.-Maroc*, n° 28 ; E.K., Saidi, *Etude géomorphologique de la région de Tiflet et des conditions morphostructurales et sédimentologiques de genèse de la formation de la Mamora*, thèse de 3ème cycle, Rabat, 1974.

عبد الجليل الهجراوي

تارشني، أبو عبد الله محمد بن تيفاوت اللمتوني.
ذكره البكري باسم محمدالمعروف بتارشني (*المغرب*، 164) وابن أبي زرع بأبي عبد الله محمد بن تيفاوت المعروف بتارشتا (*القرطاس*، 121) وابن خلدون بأبي عبيد الله بن تيفاوت المعروف بتاشرت (*العبر*، 6 : 242) وابن الخطيب بمحمد بن تيفات (*أعمال الأعمال*، 3 : 226) والناصري بأبي عبد الله محمد بن تيفاوت المعروف بتاسرت (*الاستقصا*، 2 : 5). وقد اتفقت هذه المصادر مجتمعة على أنه من قبيلة لمتونة باستثناء ابن الخطيب الذي نسبه لقبيله لمطة.

وهو من بني ورتنطق من لمتونة أصحاب الزعامة في صنهاجة الرمال أي صنهاجة الجنوب التي تضم القبائل الرئيسية التالية : لمتونة، جدالة، لمطة، جزولة، تارگا مسوفة. وقد أوردت كتب التاريخ بعض أخبار أمراء صنهاجة من بني ورتنطق اللمتونيين في القرنين الثالث والرابع الهجريين (9.10 م) كيتولوتان بن تلاكاكين الذي عم نفوذه مناطق شاسعة من صحراء بلاد المغرب فكان عمله مسيرة ثلاثة أشهر في مثلها حسب رواية البعض (*القرطاس*، 121)، ودان له أكثر من عشرين ملكا من ملوك بلاد السودان الغربي وكانوا يؤدون له الجـزيـة (*المغرب*، 159 ؛ *العبر*، 6 : 241). وقد توفي يتولوتان سنة 222 / 837 بعد أن دامت أيامه نحوا من ثمانين سنة فتوراثت سلالتُه الملكَ من بعده، منهم خلفه حفيده الأثير بن الفطر 222 ـ 287 / 837 ـ 900، ثم تميم بن الأثير 287 ـ 306 / 900 ـ 918 الذي ثار عليه الأشياخ وقتلوه فافترق أمر صنهاجة الرمال بعده مدة مائة وعشرين سنة أي إلى تاريخ 426 / 1035 وهي السنة التي تولى فيها أبو عبد الله محمد بن تيفاوت المعروف بتارشني زعامة صنهاجة.

كان تارشني من أهل الفضل والدين والحج والجهاد (*المغرب*، 164) اختاره صنهاجة للزعامة بعد تفرقتها ليقودها في حروبها ضد مملكة غانا. فمن المرجح أن تفرقة صنهاجة بعد تميم بن الأثير كانت لها علاقة وطيدة بالقوة والازدهار الذي عرفته مملكة غانا في القرن الرابع الهجري (10 م) (*Histoire de l'Afrique Noire*, 112) خاصة وأن فترات القوة بالنسبة لصنهاجة الجنوب كانت تصاحبها عمليات توسع عسكرية على حساب مناطق نفوذ الزنوج كما هو الحال في النصف الأول من القرن الثالث الهجري (9 م) على عهد يتولوتان، أما فترات ضعفها فيصاحبها رد فعل غانا وتوسعها في اتجاه الشمال بهدف الوصول إلى السيطرة على ملاحة أوليل الواقعة في مجالات جدالة القريبة من مواطن الزنوج أو ضمان استمرار السيطرة على مدن الحافة الجنوبية للصحراء وعلى رأسها مدينة أودغست.

لقد ذهب البعض إلى القول بأن سياسة صنهاجة تحت قيادة تارشني كانت تقضي بمواصلة الجهاد في الجنوب ومدافعة ممالك السودان والمحافظة على طرق التجارة الصحراوية بأية وسيلة لكن هذا الغرض لم يتحقق بسبب قصر مدة حكم زعيم هذاالحلف (*قيام دولة المرابطين*، 103) فقد قتل تارشني في حروبه ضد غانا بموضع يقال له قنغارة أو بغارة على مقربة من مدينة بانكلا بين أوتاتكلاتين التي يسكنها قبيل من صنهاجة يعرفون ببني وارث (*المغرب*، 164 ؛ *القرطاس*، 121). ولا نعرف مكان هذه المواضع في المناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرى لأن المصادر الجغرافية والتاريخية الإسلامية التي نستقى منها معلوماتنا عن بلاد السودان في العصر الرسيط اكتفت بالنقل عن البكري في غالب الأحيان دون إضافات تساعد على توطين الأماكن وضبط مواقعها. كما أن ما توصلت إليه التنقيبات الأثرية لا يساعد لحد الآن على معرفة مواقع جميع المدن والقرى التي ذكرها الجغرافيون ببلاد الصحراء وبلاد السودان على حد سواء. وعليه، فإنه من الصعوبة بمكان تحديد المنطقة التي وُجد بها موقع قنغارة أو تاتكلاتين على ضوء معارفنا الحالية.

حكم تارشني ثلاثة أعوام حسب أغلب الروايات (*القرطاس*، 121 ؛ *العبر*، 6 : 242 ؛ *الاستقصا*، 2 : 5) وفي رواية أخرى خمسة أعوام (*جامع تواريخ فاس*، من خلال قيام دولة المرابطين، 102). ومهما كان في ذلك من اختلاف فإن يحيى بن إبراهيم الجدالي الذي تولى الزعامة بعد تارشني خرج من بلاد الصحراء لأداء فريضة الحج والتقى في طريق عودته بأبي عمران الفاسي في القيروان وطلب منه أن يعين له من تلامذته من يرافقه إلى الصحراء ليقيم أحكام الشريعة بها ويعلم صنهاجة أمور دينها. فدله أبو عمران على وجاج بن زلو اللمطي صاحب رباط أگلو ثم عين له الأخير عبد الله بن ياسين الجزولي الذي ابتدأت معه مرحلة جديدة من مراحل تاريخ صنهاجة الجنوب. فيكون لقاء يحيى بن إبراهيم بأبي عمران الفاسي قد تم قبل وفاة هذا الأخير سنة 430 / 1039 (*دور المرابطين*، 55) أما خروجه من الصحراء بغرض أداء فريضة الحج فكان سنة 429 / 1038 أي في نفس سنة توليته إثر استشهاد تارشني في حروبه ببلاد السودان الغربي.

أ. البكري، *المغرب*، باريس، 1965 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1973 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 6، بيروت، 1988 ؛ ل. ابن الخطيب، *أعمال الأعلام*، الرباط، 1934 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 2، الدار البيضاء، 1954 ؛ ح. أحمد محمود، *قيام دولة المرابطين*، القاهرة، 1957 ؛ ع. دندش، *دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا*، بيروت، 1988.

J. Ki-Zerbo, *Histoire de l'Afrique Noire*, Paris, 1978.

حسن حافظي علوي

تارگا، اسم مفرد، جمعه "تيرگيو" أو "تيرگوين"يعني الساقية الكبيرة التي شقها الإنسان لجر المياه، وقد تطلق تارگا كذلك في بعض المناطق الصحراوية على الجداول الطبيعية التي لا تجري فيها المياه إلا عند نزول الأمطار. والكلمة منتشرة انتشاراً واسعاً في المجال الأمازيغي بمعناها الحقيقي وكأسماء أعلام جغرافية وبشرية.

فقد ذكر البكري أن بنواحي مسيلة بالجزائر : "مدينة للأُول خربة يقال لها بشليقة، فيها جدولان من ماء عذب جلبه الأُول إليها يقال لها تارقا نوودي (تارگا ـ ن ـ وودي)، تفسيره ساقية السمن...".

وقال صاحب *الاستبصار*، نقلا عن البكري : "ومن أراد الدخول من وادي درعة إلى بلاد السودان، غانة وغيرها، فيمشي من وادي درعة نحو خمسة مراحل إلى وادي ترجا (تارگا)، وهو في أول الصحراء ...". ومعنى هذا أن ما يسمى اليوم.. الساقية الحمراء هو ترجمة حرفية لاسمها الأصلي "تارگا زگواغن..

والجدير بالذكر أن قرية تسمى "تارگا ـ ن ـ ءيزگواغن" توجد إلى اليوم قرب تافينگونت بعمالة تارودانت.

ويبدو أن التارگيين المعروفين بوسط الصحراء الكبرى، اكتسبوا اسمهم من اسم بلدهم الأصلي "تارگا" الذي في منطقة فزان بليبيا. وعن هؤلاء كتب عبد الوهاب بن منصور، ما يلي : "تارگة بجيم بدوي إحدى قبائل الملثمين بالصحراء، والنسبة إليها تارگي، جمع توارگة وتوارگ، والاسم الأخير حرفه تراجمة الشرق إلى طوارق..."

وإذا أثرنا موضوع "تارگا" كمؤسسة اجتماعية ذات أهمية قصوى في حياة الجماعات المستقرة في كثير من أرجاء شمال افريقيا، فان ذلك لا يمكن أن يكون إلا إشارة سريعة إلى موضوع هام وشاسع يبدو أنه لم يحظ بعد باهتمام خاص من قبل الباحثين في مجال التاريخ الاجتماعي بالمغرب. انه موضوع تاريخ الري بالمغرب، والذي تعتبر فيه "تارگا" كموجود ملموس وكمؤسسة اجتماعية بالغة الأهمية في حياة الجماعة، عنصرا حساسا يعكس بما يثير حوله من أحداث وعلى المدى الطويل، التاريخ العميق للجماعات المتساكنة في مجالات حيوية قد تكون صغيرة أو قطاعية أو واسعة.

وإذا علمنا أن لكل "تارگا" في المغرب نظاما مقننا، وتاريخا قد تكرسه وثائق شفوية أو مكتوبة، اتفاقية أو صراعية أو قضائية أو دراسات معاصرة... فإننا سندرك أن القيام بدراسة هذا الموضوع شيء ممكن. وإذا تم ذلك على أحسن ما يرام فسيكون لا محالة خطوة ثابتة في سبيل تعميق البحث التاريخي في بلادنا.

ع. بن منصور، *قبائل المغرب*، الجزء الأول، الرباط، 1968، ص. 330 ؛ ع. بنعبد الله، *معلمة المدن والقبائل*، ملحق 2، ص 125.

علي صدقي أزايكو

تارگا، حصن قديم بقبيلة بني بوزرا شرقي تطوان على بعد نحو 95 كلم، ويذكره الإدريسي باسم (قصر تارگا)، وله مرسى كان رباط القبيلة البوزراتية. وهو أحد المراسي السبعة التي أصدر السلطان المولى عبد الله بن المولى إسماعيل ظهيرا بحراستها مؤرخا ب 8 شوال عام 1170، وهي كالتالي : 1 ـ مرسى قاع أسرس. 2 ـ مرسى ترغة. 3 ـ مرسى تيجيساس. 4 ـ مرسى تارگا. 5 ـ مرسى أمشار. 6 ـ مرسى تغسة. 7 ـ مرسى الجبهة. وتعتبر هذه المراسي كحزام أمني للشواطئ المتوسطية، ولعل أخطرها مرسى تارگا هذا الذي يسامت مدينة مالقة بالعدوة الأخرى، وترى جبال هذه الجهة بادية للعيان من هناك، فكانت سفنها الشراعية تهاجمها من حين لآخر منذ سقطت دولة الإسلام بالأندلس.

وهكذا ظل هذا المرسى ـ عبر عصور التاريخ ـ قلعة حصينة تحطمت أمامها أطماع العدو، وبعد تخريبها من الريكي الثالث أواخر القرن التاسع الهجري (15 م)، أصبح رباط خاصا لقبيلة بني بوزرة، تنتظم فيه العسة بالتناوب، حتى إذا ما ظهرت بوادر الخطر، تستنفر القبيلة باسمها فتقوم قومة رجل واحد ؛ وكانت توقد النيران على رؤوس الجبال كعلامة على النفير.

ومن هنا نرى السلطان المولى محمد بن عبد الله يولي اهتماما خاصا لهذا المرسى بالذات، فيصدر جملة ظهائر تنوه بأعماله الجهادية، وصموده في وجه العدو، منها :

ـ ظهير مؤرخ بـ 4 ذي الحجة عام 1171، يقول فيه : (حملته المجاهدون الأكرمون القبيلة البزراتية من قبيلة غمارة ـ عمرها الله ـ يعلم منه أننا عظمنا المرسى الكائنة بترگة ـ حرسها الله ـ واحترمناها واحترمنا أهلها، فهي معظمة محترمة إلى يوم القيامة، مراعاة لثغر الجهاد المقابل لأعداء الله الكافرين ..).

وفي سنة 1179 / 1765 زار السلطان محمد بن عبد الله هذه الربط الشاطئية، وتفقد أحوالها ؛ وكانت تحظى لديه باهتمام زائد، وبوجه خاص رباط تارگا هذا.

وظل هذا الرباط يؤدي مهمته الجهادية حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري (19 م)، ولا تزال به آثار إلى اليوم، مثل : نوالة العسة، ومقبرة المجاهدين بقصبة سيدي يحيى أعراب، وبقايا قصر تارگا وبعض بنايات أخرى بجواره، لكن البناء العشوائي الذي أحدث هناك، أضاع كثيرا من هذه الآثار.

م. الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ س. أعراب، *ظهائر سلطانية*، مجلة *دعوة الحق* ؛ س. 13 ع 1، 1970، وع 268 ـ 1988.

سعيد أعراب

تارگوگو، حصن وميناء في موقع على بعد 32 كلم شمال مدينة أگادير على الطريق الساحلي الرابط بين مدينتي أگادير والصويرة.

ولعل أهمية هذا الموقع تعود إلى توفره على عاملين جغرافيين، أحدهما وجوده على مصب واد صغير يتصل بالبحر يدعى وادي أمسدناس وله إمكانيات رسو بعض

قوارب الصيد، والثاني وجوده تجاه مرتفع جبلي محصن، ولاشك أن مصب هذا الوادي كان عميقا ومؤهلا لاستقبال قوارب صيد الأسماك كما هو الشأن في مصايد أخرى تقليدية مجاورة مثل مصايد تاغزوت وتيكرت وتافضنا، قبل أن تغمره رواسب نهر أمسدناس في المواسم الممطرة.

ومن الناحية التاريخية، فأولى الإشارات المكتوبة حول تَـأرْكُـوكُـو، وردت ضمن الكتابات البرتغالية في القرن العاشر (16 م)، ويرتبط ذكرها بالمقاومة التي أبداها



تاركوكو
بقايا الحصن التاريخي شمال مدينة أكادير

السكان تجاه الاحتلال البرتغالي للشواطئ المغربية إبان نشوء الكاتب البرتغالي المجهول بعنوان : *سانتاكروز بأگادير ن ـ يغير*، وعن هذه المذكرات نقل في نفس القرن الكاتب البرتغالي فيغاني في كتاب سماه *تاريخ سانتاكروز*، وقد ترجمت المذكرات إلى الفرنسية من قبل سنيفال De Cénival وطبعت مع النص البرتغالي سنة 1934 وترجم النص إلى العربية مؤخرا، ومجمل الإشارات كانت تتحدث عن الغارات التي يشنها البرتغاليون انطلاقا من أگادير المحتلة على القرى الشاطئية المجاورة خلال سنوات 1514 . 1516 . 1517 وما بعدها، وقد تعرض ميناء تاركوكو من جراء هذه الغارات لعمليات الفتك بالسكان وأسر كثير من التجار ممن يتعاطون تجارة الأسلحة في السوق السوداء من القشتاليين والإيطاليين من جنوه.

والمعلومات التي نوردها هنا عن تاركوكو ـ الحصن والميناء اعتمدنا فيها على زيارة ميدانية للموقع.

1 ـ تاركوكو ـ الحصن : هذا الحصن يسمى اليوم (أگادير ن تاركوكو) وقد ساعد علو إحدى القمم التضاريسية إضافة إلى كونها محصنة طبيعيا بجرف عميق يحمي خلفيتها وتطل على البحر مباشرة أشبه بالقمة التي شيدت فيها قصبة أگادير، وهذه المميزات جعلت المجاهدين في العهد السعدي يستوطنونها بقصد الجهاد، ولذلك جهزوا هذا الحصن فشيدوا حوله سورا صخريا ما تزال بعض مدامكه ماثلة حتى الآن يتصدرها في أعلى مكان من الحصن برجان حجريان يشرفان على سيف البحر معدان لقصف المدافع كما بنوا بعض بيوت السكن، واستصلحوا بعض الكهوف لنفس الغاية. ويصادف الزائر مدى تعدد مخازن مياه الأمطار (النطفيات) المنتشرة في جميع أرجاء الحصن، كما توجد مخازن الأقوات في جهات متعددة منه.

ويتحدث بعض سكان القرى المجاورة أنهم كانوا يصادفون قطعا نقدية، غير أن الزائر إنما يصادف قطعا متناثرة لأنواع متعددة من الفخار في كل جهة. وإن صهاريج النطفيات ما تزال مستعدة لاستقبال مياه الأمطار وخزنها بعد قليل من الإصلاح. غير أن جميع مظاهر الحصن تدل قطعاً على أن السكنى فيه إنما كانت بقصد الجهاد وليس بقصد الاستقرار.

2 ـ تاركوكو ـ الميناء ـ لقد كان عمق مصب وادي أمسدناس مما أهل هذا الموقع اتخاذه من طرف البحارة كأحد مصايد السمك القديمة التقليدية، ومنذ بداية القرن العاشر (16 م) كانت تأتي إليه بعض السفن القشتالية والبرتغالية والانجليزية وتتعامل مع البحارة بواسطة القوارب الصغيرة. وبعد احتلال أگادير قام السعديون بتنشيط الموانئ المجاورة مثل ماسة جنوبا وتاركوكو وتافضنا شمالا وتشجيع التجارة المهربة تهدف إلى استيراد الأسلحة مقابل تصدير المواد الزراعية ومعادن النحاس والحديد والكبريت، وقد استفاد محمد الشيخ السعدي من نشاط التجارة الحرة لصالح عملية التسلح أثناء الصراع الدائر بينه وبين الأمير أحمد الأعرج، غير أن هذا النشاط تراجع عن هذه الموانئ ومن بينها ميناء تاركوكو بكيفية تدريجية ابتداء من جلاء البرتغال عن حصن أگادير سنة 1542 وغيرها من الثغور إلى معركة وادي المخازن عام 1578، نتيجة توجه الدولة السعدية في عهد أحمد المنصور نحو إيجاد صناعة وطنية خاصة في مجال الأسلحة وكذلك صرف وجهة التجارة عن هذه الموانئ نحو تجارة القوافل. ومع أن ميناء أگادير استمر نشاطه التجاري إلى القرن الثاني عشر (18 م) حيث تأسس ميناء الصويرة فإن ميناء تاركوكو ربما انتهت مهمته قبل ذلك وبالخصوص نتيجة غمره برواسب نهر أمسدناس في القرنين الأخيرين مما أفقده أية أهمية بحرية. ولقد تحولت ملكية موقع الميناء المجاور، وهو صالح للتعزيب والحرث، إلى ملك القائد سعيد التكزريني من قواد حاحة في عهد الحماية (توفي عام 1377/1953) وبعد الاستقلال أصبح عزيبا للماشية من قبل المسمى بيجوان والمسمى بوتوغا إلى أن تحول الآن (1992) بالشراء إلى ملكية أحد الخواص في أيت أمر. أما حصن (أگادير ـ ن ـ تاركوكو) المطل على موقع الميناء فهو ضمن الأملاك المخزنية الغابوية ولا تظهر في موقعه إلا بعض الأطلال بها يمر الطريق على موضع الميناء.

أ. بوشارب، عرض حول *كتاب المؤرخ البرتغالي فيغاني*، نشر ضمن أعمال ندوة أگادير الكبرى، من منشورات كلية الآداب بأگادير سنة 1990 ص 88 ؛ ع. صدقي، عرض *مذكرات المؤرخ البرتغالي المجهول*، ضمن أعمال ندوة أگادير الكبرى، من منشورات كلية الآداب بأگادير، 1990 ص 109 ؛ م. المختار السوسي، *خلال جزولة*، 1 : 40 . 41 ؛ *تحريات ميدانية وروايات شفوية في عين المكان*.

Chronique de Santa Cruz du Cap de Gue ; J. Figanier, *Histoire de Santa Cruz do Cabo de Gue, Agadir. 1505 - 1541*, Lisbonne, 1945.

عمر أفا

تَارْكُونْتْ، موقعان داخلان ضمن قبيلة الخلط الهبطية، تابعان من الوجهة الإدارية لفرقة ثلاثاء الريسانة الشمالية. الأول منهما واقع يمين مجرى واد "كروين"، رافد واد المخازن. معروف اليوم بأولاد سلطان تركونت. والثاني يوجد مقابل الأول معروف بسيار تركونت، واقع يسار نفس الواد. والموقعان قريبان من مجرى واد المخازن وسوق ثلاثاء الريسانة.

خلال الوجود البرتغالي بأصيلا (1471 ـ 1550) كانت القرية من جملة القرى المهجورة من مواطنيها، إذ ظل موضعها خاليا طيلة تلك الفترة. واتخذ منها البرتغاليون آخر حدود ما دعي آنذاك بحوز أصيلا من جهة الجنوب. كما كان منها معبر الجيوش البرتغالي نحو حوز القصر الكبير، بعد عبور قنطرة وادي المخازن التي كانت بجهتها وبالقرب منها. ومن كدية تاركونت راقب حكام أصيلا جبل أهل سريف، خاصة قريتي الغرفة وبوجديان، وكذا استطلاع تحركات المغاربة بالسفح الغربي من جبل بني كرفط، لاسيما قريتي الصخرة وبوهاني. كما كانت قرية تاركونت إحدى محطات القافلة التجارية الفاسية تمر بها بعد خروجها من القصر الكبير لتتوجه نحو أصيلا وباقي الثغور الشمالية المحتلة.

ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية، 55 ؛ حسن الفكيكي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 2 : 350.

B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, 1 : 38 - 68 - 82 - 101 - 205 - 381 - 382 ; 2 : 127 - 167 - 253.

حسن الفكيكي

التاركونتي، أو التركونتي أبو بكر بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر السوسي المسكالي التركنتي. فقيه صوفي من بين أهل سوس الذين انتقلوا إلى درعة، أوقف نفسه على خدمة زاوية تمكروت الناصرية.

تتلمذ على الشيخ محمد ابن ناصر وعلى ابنه أحمد الخليفة، وهو من أكابر تلامذتهما. وعلى الرغم من تحليته "بالامام العالم" و"المتفنن في العلوم"، فإنه لم يبلغ شأو علماء الناصريين أمثال أحمد الهشتوكي وعبد الكريم التدغي، ومحمد الحوات وعبد الملك التاجموعتي.

إلا أنه كان متفانيا في خدمة الناصريين ومحبتهم، كما يشهد على ذلك في أرجوزته الموسومة بـ *"مسرة الإخوان"* التي يستهلها بقوله :

بسم الإله الحسن الوهـــــاب   باري الورى مسبب الأسبـــاب

تزيد أبيات هذه الأرجوزة عن ثلاثمائة بيت، عدَّد فيها مناقب الناصريين وكراماتهم، وما يجب لهم من الحقوق، وذكر زواياهم وشيوخه بالتسلسل بدءا من أحمد ابن ناصر إلى آخر السلسلة، شيخا عن شيخ إلى الخليفة الراشدي الرابع. وتعتبر هذه القصيدة وعاء لتاريخ الناصريين حتى عهده. فقد نوه بسلوكهم الصوفي، وذكر زواياهم بدرعة ومختلف وظائف كل زاوية على حدة.

وكما نجهل تاريخ ولادته نجهل كذلك تاريخ وفاته، إذ لم تشر المصادر التي ترجمت له، إلى تاريخ وفاته.

أبو بكر التركنتي، *مسرة الإخوان* ؛ م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة* ؛ م. الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ م. الحضيكي، *طبقات*.

أحمد عمالك

تَازْكِيسْتْ، أو تارجيست = (بني عبد الرحمن). آخر قبائل الساحل الريفي من الناحية الجنوبية، وتمثل الحد الفاصل بين قبائل الساحل وبين قبائل جبال صنهاجة السراير.

ويظهر أن الاستقرار كان قديما يعود إلى ما قبل القرن التاسع (15 م) بناء على بعض الإشارات التاريخية الواردة في بعض الوثائق المحلية. وتعتبر القبيلة ذات أصل صنهاجي وهي احدى القبائل الصغرى التي أدرجها موليراس Mouliéras ضمن قبيلة زرقت خلال القرن التاسع عشر. تحدها من الشمال قبيلتا بني بوفراح وبني يطفت، ومن الغرب قبيلة زرقت، ومن الجنوب قبيلتا بني ورياغل وبني مزدوي.

تستوطن هذه القبيلة مجالا ضيقا ضمن وحدة قبائل الريف الأوسط، وأصبحت ممرا طبيعيا تسمح بربط قبائل الساحل بقبائل صنهاجة السرائر عبر ممر جبل تِزْمُّورِنْ من الناحية الجنوبية. لكن الموارد الطبيعية في القبيلَة متواضعة مما يفسر ضعف الكثافة السكانية داخلها وبالتالي ضعف التزايد السكاني.

يقع موضع القبيلة بين هضبة يتراوح ارتفاعها بين 910 م و1015 م وهي تتميز بكونها ضيقة ومتقطعة، تنحصر بين كتلتي أزغار إزّتُوطّنْ (1565 م) وكتلة أورْسَانْ (1839 م). وبالرغم من الارتفاع والقرب من البحر فإنها تتلقى كميات مائية متواضعة إذ لا يتعدى معدل الأمطار خلال السنة 419 مم، وهذا ما يفسر جفاف مناخها.

أما تاريخيا فالقبيلة كانت تعرف باسم قبيلة "بني عبد الرحمن" انطلاقا من الإشارات الواردة في بعض الوثائق المدونة التي أمكن الوقوف عليها، ولم يظهر اسم تارجيست إلا بعد القرن الثاني عشر (18 م) عندما انتظمت جل وحدات القبيلة داخل المجال الجغرافي الذي تحتله الآن، ودليلنا على ذلك ما أمدتنا به الوثائق المحلية من معلومات تؤكد أن القبيلة كانت تسمى ببني عبد الرحمن حيث جاء في إحدى الوثائق ما يلي : "الحمد لله أشهد الفقيه الاجل القاضي الاعدل النائب في الاحكام الشرعية بقبيلة بني عبد الرحمن وبني بُنَصر وبني مزد وي عن قاضي الجماعة ... بثبوت الرسم أعلاه" (وثيقة خاصة بتاريخ 18 ذي القعدة 1119 هـ). كما أكدت وثيقة أخرى تعود إلى سنة 1123 / 1711 نفس الاسم.

وانطلاقا من هذه الوثائق وغيرها تبين لنا أن أسرة بني عبد الرحمن المنحدرة من الولي الصالح أبي تميم بعد

استقرارها بالقبيلة لقيت ترحابا من العناصر البربرية الأصلية وأصبحت تشكل النواة الأولى للقبيلة وبذلك تسمت بقبيلة بني عبد الرحمان.

وإذا كانت المصادر قد حجبت عنا مثل هذه الأخبار، فإننا نجهل متى ظهر الاسم الجديد تارگيست، ربما يعود ذلك إلى توافد جماعات جديدة استطاعت فرض الاسم الجديد عوض اسم قبيلة بني عبد الرحمان، كما نجهل أيضا بداية تداول هذا الاسم في الوثائق المخزنية والمحلية.

ويظهر من خلال بعض الوثائق أن تداول اسم قبيلة تارگيست يعود إلى بداية القرن الثالث عشر (19 م) حسب ما يستخلص من الوثيقة التالية : "اشترى الحاج محمد بن الفقيه... من البائع له العربي بن سيدي عبد الجليل... نائبا عن نفسه وعن أخته وإخوانه كما هو في رسم الوكالة جميع ما جر لهم إرثا في جدتهم عيشة بنت محمد الشيخ الترجيستي في قبيلة بني عبد الرحمان الملقبة بترجيست" (وثيقة خاصة، بتاريخ أواخر ربيع الثاني عام 1247 هـ).

ومنذ الربع الأول من القرن الثالث عشر (19 م) بدأت تختفي قبيلة بني عبد الرحمان سواء في الوثائق اللاحقة أو في الوثائق المخزنية وحتى في المصادر الأجنبية حيث بدأ تداول اسم قبيلة تارگيست. وكانت قبيلة تارگيست تتكون خلال القرن التاسع عشر من أربع فرق رئيسية هي (حسب وثيقة خاصة) كالتالي :

ـ فرقة أولاد فارس وفرقة أولاد بن يعقوب وفرقة السماعلة وفرقة أولاد الشيخ. وكل فرقة من هذه الفرق تكونت من الأسر التالية :

ـ فرقة أولاد فارس : الحاج سي عبد السلام بن فارس ـ السيد محمد بن دحمان وأخوه محمد بن فارس ـ ولده أحمد وأخوهما فارس ـ عبد السلام بن الحاج دحمان والحاج أحمد ابن فارس ـ البشير بن محمد بن الحاج البشير.

ـ فرقة أولاد بن يعقوب : السيد عبد السلام بن عمر ـ محمد بن البشير السيد علي بن محمد بن عمر ـ أخته زينب ـ عمر بن محمد بن سي محمد ـ أحمد بن عمر بن طيب ـ أخوه عبد الرحمن ـ عبد السلام بن محمد ـ محمد بن عبد الرحيم بن عمر ـ الحاج بن دحمان ـ عمر التهامي بن مسعود ـ أحمد بن دحمان ـ ميموطة بن عمر ـ محمد بن البشير ـ محمد بن الحاج عبد الرحمان ـ محمد بن الحاج عمر بن دحمان ـ عمر بن محمد بن الحاج البشير ـ وعدد من أسماء الإناث.

ـ فرقة أولاد الشيخ : محمد بن محمد بن سي محمد ـ ولداه أحمد ومحمد ـ عبدالرحمان بن علي ـ أخوه أحمد بن علي ـ عبد السلام بن الحميد بن محمد ـ عمر بن محمد بن شريف ـ عمر بن سي محمد.

ـ فرقة أولاد السماعلة : عياد بن صفور ـ عبد الله بن زينب ـ فاطنة بنت محمد ناظر ـ فاطمة بنت عمر الخياري ـ عبد السلام بن عد وأخوه علي محمد بن أحمد بن سعيد ـ فاطنة بن عبد الله بن العايد ـ أخوه محمد ـ محمد بن سي محمد بن عمر ـ عبد الرحمان بن أحمد بن شعيب ـ أخوه محمد بن السيد عمر ـ أحمد بن عمر بن عبد الله ـ عبد السلام بن أحم ـ أخوه محمد بن محمد ـ محمد بن المعلم محمد ناظر ـ ولده عبد السلام.

غير أن هذه الفرقة اندرجت في جماعة أيت عيسى مع بداية القرن العشرين حسب ما يلاحظ من *الضابط الاحصائي* لسنة 1931 إذ أصبحت القبيلة تتكون من فرقة واحدة تسمى فرقة تارگيست وتتضمن الجماعات التالية :

جماعة شرفاء تَاوْرِيرْتْ ـ جماعة مراحلة
جماعة أجرمول ـ جماعة أيت عيسى
جماعة تاوريت ـ جماعة معلمين
جماعة أمسعدية ـ جماعة أيت عزة

وبالمقارنة مع *الضابط الخليفي* لسنة 1953 لم يقع أي تعيير لهذه الجماعات. بينما اختفى اسم أيت عزة من الخرائط الحديثة.

وتنتشر القرى والمداشر عبر أراضي الهضبة التي تتعدد فيها الجداول المكونة لوادي جمورة ووادي تكرات. ونظرا لجفاف المنطقة فإن السكان يعتمدون بالدرجة الأولى على الرعي ثم على الفلاحة بالإضافة إلى النشاط التجاري المحلي الذي يتمثل في مجموعة من الأسواق الأسبوعية.

وبخصوص ساكنة قبيلة تارگيست فإننا لم نعثر على أي إحصاء ولو تخميني للقبيلة في القرن الماضي. وقد بلغ عدد السكان حسب إحصاء 1931 حوالي 1765 نسمة. وهذا يعني أن معدل النمو يعتبر من أضعف المعدلات المسجلة في قبائل الريف الأوسط خلال هذه السنة. إلا أن هذا النمو البطيئ لا يعود إلى ضعف التزايد الطبيعي بالقبيلة، وانما يعود إلى أهمية ظاهرة الهجرة التي نجدها تميز كل القبائل المجاورة بسبب قلة وتواضع الموارد الاقتصادية المحلية.

وثائق خاصة ؛ *خريطة تاينست*، مقياس 1/100000، الرباط 1972.

Intervencion y Fuerzas Jalifianas ; *Vademecum*, Ceuta, 1931;
A. Moulieras, *Le Maroc inconnu : Exploration du Rif*, 1ère partie, Paris, 1985.

عبد الرحمان الطيبي

تارْنت، أو تيرنت أو تيرنا أو غلي أملال أو شجرة الحبيلة ألفاظ أمازيغية وعربية تطلق على أنواع نباتية تنتمي إلى فصيلة الباذنجيات وجنس ڤيتانيا Withania الذي يشمل ثلاثة أنواع طبيعية بالمغرب وهي :

ـ ڤيتانيا فروتيسانس Withania frutescens : شجرة أو شجيرة ذات قشرة فلينية لونها أسمر يميل إلى الاصفرار. أوراقها معنقة لامعة قلبية الشكل أو مستديرة. أزهارها صفراء منفرة أو مجتمعة مثنى أو ثلاثى، وجريسية الشكل. ثمارها عنبية خضراء أو استثنائيا حمراء.

تعيش هذه الجنبة في الغابات المنفرجة والأحراج المصادفة في السهول والجبال غير العالية التي لا يتجاوز ارتفاعها 1400م، أي في الطابقين تحت المتوسطي والمتوسطي الدافئ.

أما من حيث متطلباتها البيئية فإنها تقطن عموما المناطق البيومناخية شبه الجافة واستثنائيا المناطق الجافة وشبه الرطبة، وفوق أتربة كلسية أو حامضة.

يصادف هذا النوع في جميع أنحاء المغرب الخاضع للظروف البيئية المذكورة أعلاه وفي جنوب شبه الجزيرة الايبيرية والمنطقة الغربية من الجزائر.

تعتبر تارنت من الأنواع الرعوية العامة لكنها تفسد الحليب عند الأبقار التي تتغذى من هذا النبات.

- ڤيتانيا أدبريسا Withania adpressa يتميز هذا النوع الجنيبي بأوراقه المكسوة بزغب قطني شديد الكثافة حتى صار اخضرارها يميل إلى البياض، وبأزهاره الصغيرة، وبكونه لا يصادف إلا في المنطقة الصحراوية من المغرب حيث يقطن بين الصخور وعلى الأتربة الحصوية أو الطينية الموجودة في الوديان أو على السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الصغير وصاغرو وجبل باني، كما نراه يعيش في منطقة الساقية الحمراء، وفي الجهة الشرقية من الأطلس الكبير بين الريش والرشيدية وخنگ تودغا وفي تازروالت.

يحتوي هذا النوع على مواد سامة تجعله قليل الأهمية أو منعدم الأهمية من حيث الرعي.

- ڤيتانيا سومنيفيرا Withania somnifera يختلف هذا النوع عن السابقين بكونه عشبيا وبأوراقه الكبيرة التي تبلغ أو تتجاوز في طولها 8 سم، وبأزهاره الصغيرة.

يقطن هذا النوع الأراضي المهملة القريبة من الأماكن الحضرية حيث تكثر المواد النيتروجنية في التربة.

أما من حيث توزيعه البيوجغرافي فإن هذا النوع يعيش في جميع بلدان البحر المتوسط باستثناء فرنسا وإيطاليا، ويمتد حتى بلاد الهند شرقا، وجنوب إفريقيا جنوبا.

يعتبر هذا النوع عديم الأهمية من الجانب الرعوي لكونه يحتوي على مواد سامة ومنيمة تجعل الحيوانات تنفر منه، لكنه يستعمل كثيرا في التطبيب التقليدي والعصري.

أبحاث شخصية.

L. Emberger, *Les arbres du Maroc et comment les reconnaître*, Paris, 1938

عبد المالك بنعبيد

التأريف، Le Cadastre بمعنى وضع الأُرَف (علامات ملموسة) لتحديد مشارات الملكية العقارية. ووضع الأُرَف أو ما يمثلها بهدف إظهار حدود الملكية نابع من أهمية الأرض ليس كعامل إنتاج فحسب، بل كمؤشر للمكانة الاجتماعية وكضمانة في المعاملات الاقتصادية والاجتماعية كذلك. ومن ثم فقد عمل الإنسان على تملكها والاستفادة من الامتيازات التي يخولها له حق التملك. وسعياً وراء الاطمئنان على هذا الحق كانت الممتلكات العقارية تخضع لتحديد طبيعي مجسد بعلامات. وكان المالكون يثبتون هذا الحق بوثائق شرعية مثل الرسوم العدلية بالمغرب. وبالرغم من كون هذه الوثائق كانت تصف العقار مشيرة إلى مكان وجوده وإلى العقارات المجاورة له وإلى محتواه وطبيعة أرضه، فمعلوماتها لم تكن مدققة مما كان يقلل من مصداقيتها وقوة حجتها. يضاف إلى هذه الثغرات كونها لا تساير التحولات التي يعيشها العقار، ومن ثم فهي عاجزة عن تقديم صورة للبنيات العقارية ولتطورها.

ومع تطور الفلاحة وتوسع حركة البناء بالمدن وزيادة حركية المعاملات الاقتصادية وضرورة ضبط الضريبة الفلاحية، أصبح ضروريا توفير وثائق أكثر دقة، تواكب التحولات العقارية ومتطلبات العصر. وهذه الوثائق هي التي يصطلح على تسميتها "بالتأريف".

يتمُّ اللجوء إلى التأريف لسببين : قانوني - اجتماعي من جهة واقتصادي من جهة ثانية. ففيما يخص السبب الأول، يكون الهدف هو حماية الملك من كل ما قد يمسه من ترام واستلاء. وبصفة عامة لتجَنب المشاكل مع كل من له أطماع. وقد يكون الهدف هو التظاهر بالملك كمؤشر على المكانة الاجتماعية. ويكون الهدف في الحالة الثانية هو الرفع من مصداقية الملك كرهن أو كمادة للبيع أو للتبادل عن طريق تأمين الاستثمارات والتصرف فيه في طمانينة، وكذلك كقاعدة لتحصيل الضرائب وتطور النظام الزراعي.

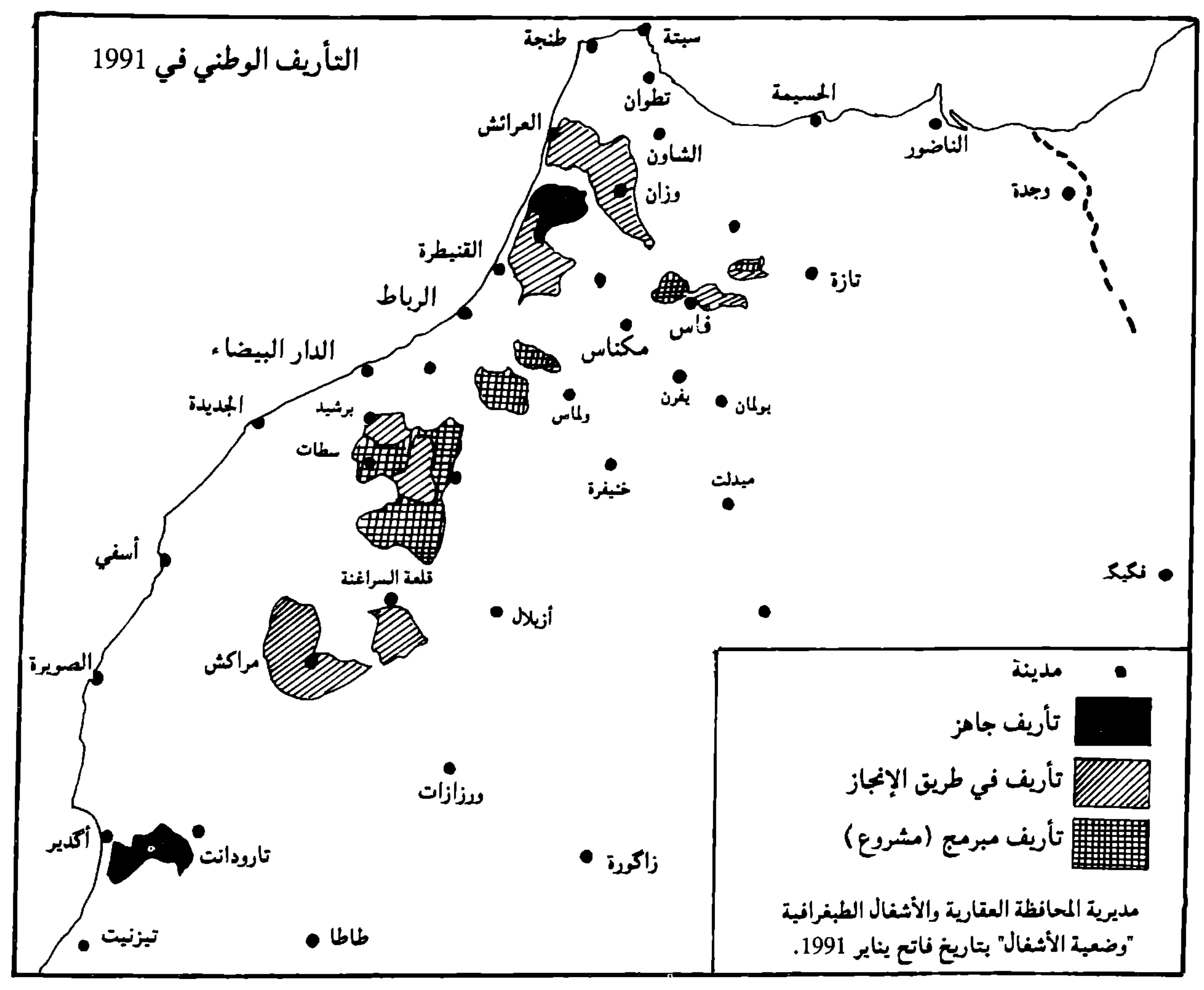
وحسب مديرية المحافظة العقارية والأشغال الطبوغرافية المغربية يعتبر التأريف كنظام لتمثيل رسمي وبطريقة بيانية ووصفية للعقارات داخل حيز مجالي معين.

والتأريف المغربي حديث لم تتم انطلاقة تحقيقه إلا في سنة 1913. ومنذ هذا التاريخ تطور مع تطور الظروف الاجتماعية والاقتصادية للبلاد. فإلى جانب التأريف القانوني أو نظام التحفيظ العقاري ظهر التأريف الوطني كأداة للدفع بتنمية الأرياف، وذلك بمقتضى الظهير بمثابة قانون رقم 1. 73. 163 بتاريخ 28 ربيع الثاني عام 1392 موافق 31 / 5 / 1973، ومرسوم التطبيق عدد 2. 73. 055 بتاريخ 2 جمادي الأولى عام 1393 موافق 4 يونيو 1973. ويمكن اعتباره كتأريف اقتصادي. وعلى غرار التأريف الفرنسي نجده يتشكل من ثلاث مصنفات - متضمنة لمعلومات حول الملكية العقارية - أساسية بالنسبة للجهازات والمصالح العمومية وحتى غير العمومية المكلفة بإعداد المجال واستغلاله، وهي :

- تصميم مشارتي (Plan Parcellaire).
- سجل مشارتي (Registre Parcellaire).
- وسجل تأريفي (Matrice Cadastrale).

وتجدر الإشارة إلى أن ظهور هذا التأريف تزامن وفترة انطلاقه أشغال الإعداد والإصلاح بمناطق الري الكبير. ومعلوم أن معرفة البنيات العقارية بل البنيات الزراعية كانت ضرورية، وهو ما كان التأريف القانوني عاجزاً عن توفيره. فطبيعة التحفيظ الطوعية تفسر تشتت الأرض المحفظة وعدم مسايرة المعطيات المتوفرة بالمجال للواقع.

ويتمثل موضوع التأريف الوطني في توفير معلومات حول الملكية العقارية بجميع أشكالها والمحافظة عليها. ومن ثَمَّ فهو يقدم بالنسبة لكل العقارات : الوضعية



الطبيعية من حيث المحتوى، وطبيعة التربة، ونوع المزروعات، وتصميماً مشارتيا.

بالنسبة للعقارات غير المحفظة التي لم يصادق على تحديدها الإداري، فيقدِّم حدودها ومساحتها وملاكها الظاهرين وذوي الحقوق العينية الظاهرين.

وتبقى أهداف التأريف الوطني متعددة، نذكر منها :

- تزويد البلاد بجرد كامل ودائم لكل الممتلكات العقارية.

- تشجيع وتسهيل إنجاز مشاريع التهيئة والتحسينات العقارية.

- توفير قاعدة إحصائية ضرورية لمعرفة البنيات العقارية.

- تشجيع الاستفادة من خدمات صندوق القرض الفلاحي عن طريق تعميم التحفيظ العقاري.

- السماح بقيام نظام ضريبي عقاري على أسس سليمة وعادلة.

ويتم إنجاز التأريف الوطني حسب المسطرة التالية :

- صدور قرار لوزارة الفلاحة والإصلاح الزراعي بالجريدة الرسمية يحدد تاريخ بداية العمليات بالنسبة لكل جماعة معنية وذلك قبل هذه البداية بشهرين.

- وضع تصميم مشارتي، وسجل مشارتي وسجل تأريفي عند نهاية العمليات.

- عرض هذه المصنفات الثلاثة، بعد وضعها بمقر السلطة المحلية أو بمقر الجماعة القروية، للاطلاع عليها وإبداء الملاحظات حولها قبل أن ترجع إلى المكتب الطبغرافي للمحافظة عليها.

والملاحظ أن التأريف الوطني ينجز على مستوى الجماعات بخلاف التأريف القانوني الذي ينجز على مستوى المشارة أو المالك.

ضخامة مشروع التأريف الوطني : بين سنة 1970 (تاريخ إبرام اتفاقية مع شركة كندية لإنجاز 570.000 هـ بتمويل من الحكومة الكندية) وسنة 1973 تم إنجاز 92.000 هـ بسوس موزعة بين خمس جماعات قروية. وبعد التوقف الذي سجل بالفترة 1973 ـ 1980، تواصلت عمليات الإنجاز من جديد وارتفعت المساحة المؤرفة إلى حوالي 570.000 هـ في منتصف الثمانينات ثم إلى حوالي 1.500.000 هـ (1.510.864) في سنة 1991. وقد همت عمليات التأريف 59 جماعة قروية جديدة في إطار المشاريع المندمجة التالية : اللوكوس، القرية ـ تيسة، سطات، أ ُلماس ـ الرماني، أسفي،

وزان. ويلخص الجدول أسفله وضعية التأريف الوطني في سنة 1991 (انظر كذلك الشكل).

وضعية التأريف الوطني سنة 1991

اسم المشروع	الإقليم	عدد الجماعات	عدد الملكيات	المساحة بالهكتار	ملاحظات
شريحة 750.000 هـ	أكادير	5	24.624	89.310	انتهت كل العمليات
"	قلعة السرغنة	6	42.062	95.950	في طريق الانجاز
"	تطوان	7	77.388	104.300	في طريق الانجاز
"	مراكش	7	61.740	176.510	في طريق الانجاز
"	القنيطرة (الغرب)	10	49.075	244.120	انتهت العمليات بجماعة سوق الأربعاء فقط
اللوكوس	الشاون ـ وزان	2	114.494	60.664	في طريق الانجاز
سطات	سطات	8	101.314	193.050	في طريق الانجاز
سطات	سطات	11	-	339.690	إنجاز البحث التأريفي
فاس ـ القرية ـ تيسة	فاس، تاونات، تيسة	3	43.436	59.620	في الطريق في طريق الانجاز
فاس ـ القرية ـ تيسة	فاس، تاونات، تيسة	3	-	67.160	إنجاز البحث التأريفي في الطريق
أُلماس ـ الرماني	الخميسات	2	-	80.490	" " "
		64	-	1.510.864	

المصدر : مديرية المحافظة العقارية والأشغال الطبغرافية.
" وضعية الأشغال بتاريع فاتح يناير 1991"

إذاً في ظرف ثلاث عشرة سنة أنجز ما مجموعه مليون ونصف المليون من الهكتارات بوتيرة سنوية للإنجاز تقدر بـ 116.220،3 هـ.

ومنذ منتصف الثمانينات تم الشروع في إعداد الدراسات بهدف إنجاز خمسة مشاريع مندمجة بأقاليم طنجة وتطوان وتازا وبرشيد وبنسلمان. وتهم هذه المشاريع 41 جماعة قروية ومساحة 1.150.000 هـ. لكن قد لا يتم إنجاز هذه المشاريع على المدى القصير لأسباب مالية وتقنية.

بعد مرور ما يقرب من ثمانين سنة على بداية التأريف المغربي، يلاحظ أن هدف توفير قاعدة للمعطيات حول الملكية العقارية والبنيات العقارية والزراعية تكون على المستوى الوطني وشاملة ومسايرة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية ما زال بعيد التحقيق بالرغم من النتائج الإيجابية المسجلة في ميداني التحفيظ العقاري والتأريف الوطني. فخلال هذه المدة كنا دائما نلاحظ فارقا أحيانا كبيراً بين الطلبات (أو الحاجيات) والمنجزات.

ففيما يخص التحفيظ العقاري، عرفت فترة الحماية وتيرة أسرع للمنجزات بالمقارنة مع فترة ما بعد الاستقلال، فمتوسط المساحة المنجزة سنويا وصل إلى 48.000 هـ قبل سنة 1955 مقابل 11.765 هـ بعدها وذلك بالرغم من خلق ظروف مشجعة.

أما مجموع الأراضي المطالب بتحفيظها، فلا تمثل سوى نصف الأراضي الزراعية SAU المقدرة بحوالي ثمانية ملايين هكتار. وما تم تحفيظه برسم لا يمثل سوى أزيد من ربعها بقليل. يضاف إلى هذا أن كل ما خضع للتحفيظ لا يعرف مراجعة وتصحيحا متواصلين تمشيا مع التحولات الطارئة بعد وضع الرسم العقاري لأسباب لا تتلعق بمديرية المحافظة العقارية فقط.

أما فيما يخص التأريف الوطني، فيبقى ما حقق مهما باعتبار وقصر المدة الزمنية، لكن يبقى متواضعا بالنظر إلى طموح تغطية كل التراب الوطني. فماذا يمثل المليون والنصف مليون هكتار التي هي في طريق الإنجاز بالنسبة للملايين من الهكتارات الباقية ؟ وما هي أهمية 64 جماعة قروية معنية من بين 760 التي كان يقدمها تقسيم منتصف الثمانينات ؛ ومعلوم أن التقسيم قد تغير في اتجاه الزيادة في عدد الجماعات. وحتى بالنسبة للجماعات المعنية، فالعمليات لم تنته بعد بالنسبة لها كلها. وبالنسبة لتلك التي انتهت بها يجب السهر على مسايرة تسجيل التحولات.

أخيراً لا بد من الإشارة إلى ضرورة تحديد وتسجيل الأراضي الغابوية التي تغطي 4.75 ملايين من الهكتارات، وأراضي الرعي التي تغطي 21 مليون هكتار، وكذلك الأراضي بالمدن الصغرى والمتوسطة.

ويبدو أن أسباب هذا التقدم البطيء في إنجاز التأريف المغربي مرتبطة بظروف خاصة بالمصالح الطبوغرافية والمحافظة العقارية وأخرى خارجة عنها.

ففيما يخص الأسباب الأولى، يلاحظ أن مصلحة المحافظة العقارية والأشغال الطبوغرافية ظلت مركزية لفترة طويلة، كما استأثرت بكل مستويات معالجة الملفات إلى مطلع الستينات بل إلى مطلع السبعينات دون إشراك القطاع الخاص. وإلى سنة 1983، عانت من نقص كبير في التمويل وكذلك في الأطر ووسائل العمل الميدانية والمخبرية. وهذا ما يفسر تعذر إنجاز الأعمال في آجالها وارتفاع الكلفة بالنسبة للتقديرات الأصلية.

وفيما يتعلق بالأسباب الخارجية تجب الإشارة ـ على سبيل المثال ـ إلى التعرضات التي تظهر أثناء إجراءات التحفيظ، وإلى عدم إقبال الفلاحين الصغار على تحفيظ أرضهم بسبب جهلهم لمزايا الإجراء أو لعجزهم عن تحمل المصاريف حتى وإن كانت منخفضة. كما لا يجب إغفال غياب المالكين أثناء إجراء الإشهار، وإتلاف الأُرَف خلال المدة الفاصلة بين وضعها وعملية المسح. وأخيراً التأخر في التمويل من طرف الفرقاء الأجانب (خاصة فيما يخص التأريف الوطني) الذي ينجز في إطار المشاريع التنموية.

وأمام هذه المصاعب، ونظراً لأهمية التأريف (قانونيا كان أم اقتصاديا). بالنسبة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.. بفضل ما يوفره من معلومات توظف في إعداد المشاريع ومن أمن وشفافية في المعاملات بين الفرقاء الاقتصاديين، فقد أصبح الشغل الشاغل للمسؤولين بصفة عامة وبمديرية المحافظة العقارية والأشغال الطبوغرافية بصفة خاصة هو العمل على تحقيق ما يلي :

ـ امتصاص المتأخّرات.

- تشجيع التحفيظ العقاري (في إطار التحفيظ الجماعي وضم الأراضي وتقديم التسهيلات على مستوى التحفيظ الطوعي).

- تحسين ظروف العمل بالمديرية والمصالح الجهوية التابعة لها وتحفيز الأطر والمستخدمين بها.

- فتح الباب أمام القطاع الخاص للمساهمة في إعداد الملفات.

- العمل على جعل المعطيات مسايرة للواقع.

مبارك بوشاوش، *المصلحة الطبوغرافية في مسطرة التحفيظ والعمليات اللاحقة*، مداخلة مرقونة (6 صفحات)،مديرية المحافظة العقارية والأشغال الطبوغرافية، الرباط، يناير 1985 ؛ محمد ابن الحاج السلمي، *التقييد الاحتياطي، المساحة والعقار، مجلة مديرية المحافظة العقارية والأشغال الطبوغرافية* (الرباط)، العدد 1، أكتوبر 1991، ص. 5-16 ؛ *محاضرات في التحفيظ العقاري*.

M. Bakkar, *Le cadastre marocain : Données actuelles et perspectives d'avenir*, Communication dactylographie (18 p + fig + Annexes). *"Premières journées nationales de Topographie"* organisées par l'Association Nationale des Ingénieurs Topographes à Rabat, les 13 et 14 février 1992 ; N. Bouderbala et M.R. Filali, *Code agraire marocain*, ORMVAG, Kénitra, 1991 ; N. Bouderbala, M. Chraïbi et P. Pascon, *La question agraire au Maroc*, Publication du B.E.S.M., Document n° triple 123 - 124 - 125, Rabat, 1974 ; M. Derrau, *Nouveau précis de géographie humaine*, Paris, 1969 ; J. Guerraoui, *Le cadastre du Maroc : Situation et perspectives*, Communication dactylographiée. Direction de la Conservation Foncière et des Travaux Topographiques, Rabat, 1986 ; M.A.R.A. (Direction de la vulgarisation), *Agriculture marocaine : Données essentielles*, Avril 1983 ; M.A.R.A. (D.C.F.T.T.), *L'immatriculation foncière en 300 questions-réponses*, D.C.F.T.T., 1990 ; M.A.R.A. (Service de la conservation de la propriété foncière et des hypothèques), *Recueil des textes relatifs au régime de l'immatriculation foncière*, Edition d'octobre 1985 ; M.A.R.A. (DCFTTT), Rabat, *Situation des Travaux au 1er janvier 1991* ; P. George, *Dictionnaire de la géographie*, Paris, 1970.

محمد كربوط

تَارِيلاّ، لفظ أمازيغي يطلق على نبات عشبي معمر بجذوره، يسمى بالعامية بيض الغول أو اللفاح البري وبالفرنسية Mandragore. أما الاسم العلمي فهو ماندراگورا أو طومناليس Mandragora autumnalis وهو يصنف من بين نباتات فصيلة الباذنجيات. وحقيقة الأمر أن لفظ "يبروح" يطلق على النبات ولفاح على ثمره.

إنه نبات عشبي ذو جذر غليظ يشبه في شكله جسم الإنسان وهو ما يعنيه الاسم العلمي للنبات. أوراقه كبيرة رمحية تظهر على سطح الأرض، بدون ساق، في الفترة الممتدة ما بين شتنبر ومارس. أزهاره بنفسجية ومحمولة على سويقات طويلة (5-15 سم)، تعطي ثمارا بيضوية الشكل صفراء أو حمراء.

ينتشر بيض الغول في المراعي والحقول الممتدة في المناطق الساحلية الأطلنتكية الشبه جافة وشبه الرطبة والرطبة من المغرب فوق أتربة طينية أو طينية - رملية. ويلاحظ بكثرة في المقابر وبجانب الطرقات لأنه يتطلب أتربة غنية بالمواد النيتروجينية.

أما خارج المغرب فهو يوجد في شمال افريقيا وأوروبا المتوسطية الغربية.

عرف بيض الغول منذ قديم الأزمان كنبات مهيج للشهوة. إضافة إلى هذا كان وما يزال يستعمل في التطبيب التقليدي والشعوذة، مما جعل العديد من المؤلفين يكتبون حوله. ولهذه الاستعمالات، تصادف جذور بيض الغول في جميع الأسواق الشعبية.

أبحاث خاصة.

P. Quésel et S. Santa, *Nouvelle flore de l'Algérie*, Paris, 1963.

عبد المالك بنعبيد

تازا أو تازة : مدينة تقع وسط ممر يصل المغرب الشرقي بالمغرب الغربي، وتشكّل نقطة تحول بين ملوية الشبه جافة من ناحية الشرق ووادي إناون المنفرج نحو فاس من جهة الغرب والذي يمتد تجاه الحوض الأسفل لسايس، كما تعتبر منطقة ربط بين الأطلس المتوسط الشرقي الجنوبي ومقدمة الريف الشمالي.

تبعد مدينة تازا بـ 120 كلم عن فاس وبـ 233 كلم عن وجدة وبـ 165 كلم عن الحسيمة وبـ 200 كلم عن الناظور. ونظراً لموقعها المتميز وارتفاعها عن مستوى سطح البحر بـ 585 م فإن الوظيفة الأساسية التي كانت وراء نشأتها منذ القديم حتى الاحتلال الفرنسي وظيفة عسكرية بالدرجة الأولى.

استقر الإنسان بمنطقة تازا قديماً وقد دلت مؤشرات عديدة على ذلك، منها اللقى التي عثر عليها الضابط ل. ڤوانو L. Voinot وهي عبارة عن بقايا أوان فخارية ونقوش داخل مغارات وأدوات حديدية.. تعاقب على المنطقة عدة سلالات حاكمة، فقد شيد بها مكناسة وهم برابرة زناتيون (مكناسة تازا) وبعد مجيء المرابطين أحاطها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بسور عظيم. وفي عهد الموحدين جدد عبد المومن بن علي سورها وشيد بها الجامع الكبير الذي توجد به ثريا من أعظم الثريات بالمغرب صنعت في القرن السابع (13 م) تزن اثنين وثلاثين قنطاراً من النحاس "وكان العوام يعتقدون أن القرآن كله منقوش بجوانبها، لكن اتضح أن ما كتب بجوانبها أبيات من الشعر".

اتخذت المدينة اسم رباط تازا، وبضاحيتها كانت توجد زاوية الأستاذ الشهير ابن بري الرباطي (تـ 730 / 1329) ومدرسته، ومازالت أطلالها ظاهرة حتى اليوم، وتسمى زاوية أغلي.

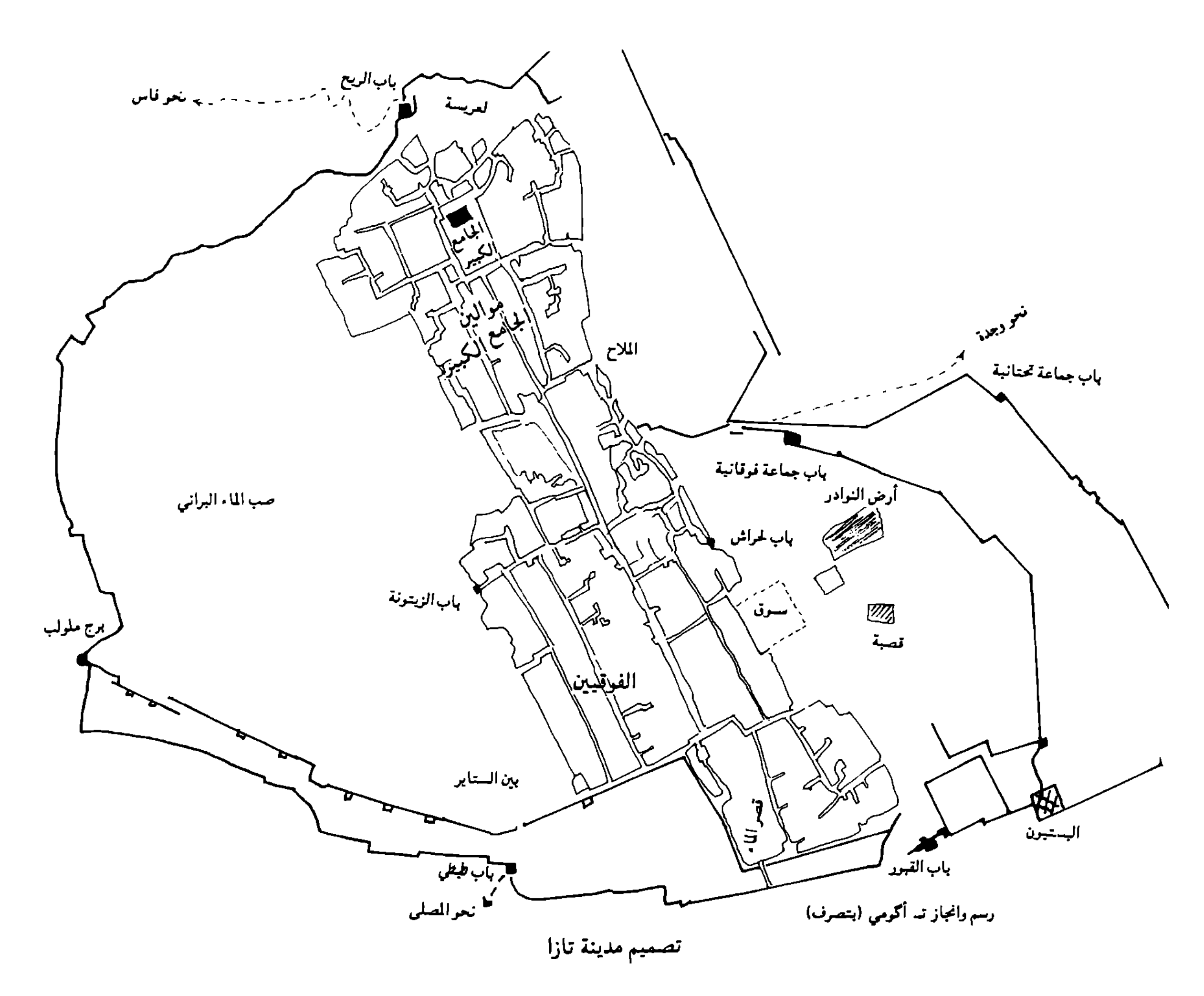
وفي عهد المرينيين اتسع رباط تازا فأصبح مدينة عامرة بعد أن أسس بها السلطان أبو يعقوب يوسف قصراً بجوار الجامع الكبير، وشيد بها السلطان أبو الحسن المريني وابنه أبو عنان مدرسة علمية كبيرة جددها أخيراً السلطان محمد ابن عبد الله. وفي العهد الوطاسي كانت تازا عبارة عن مدينة تتوفر على ثلاث مدارس وعدة حمامات وأسواق متنوعة ويبلغ عدد سكانها 20.000 نسمة. وكان السلطان المولى الرشيد أول من اهتم بالمدينة في العصر العلوي ومرد

ذلك إلى ما كانت تتمتع به الزاوية الدلائية من قوة ونفوذ حيث أصبح بوجودها المحور التجاري التقليدي (جلماسة فاس) حريزاً. أحدث المولى الرشيد بعض التغيرات بالمدينة حيث حول دارالمخزن (المشور) من جوار الجامع الكبير وبناه عند قدم البستيون في الجنوب الشرقي للمدينة.

كانت مدينة تازا في بداية القرن العشرين تنقسم إلى حيين حي في الشمال يحيط بالجامع الكبير ويدعى (موالين الجامع) وحي في الجنوب ويسمى (الفوقيين) نظراً لطابعه المرتفع. وقد تحكم في هذا التقسيم العنصر الطبغرافي الطبيعي. وتتوفر المدينة على تجهيزات عتيقة ومتعددة. فبالإضافة للجامع الكبير كان بها مسجدان آخران هما مسجد الأندلس ومسجد السوق، وبها خمس زوايا وتسعة عشر ضريحا في مقدمتهم ضريح سيدي عزوز، وثلاثة مدارس. وكسائر المدن العتيقة كان بالمدينة حارة لليهود تسمى الملاح ودار المخزن (المشور) ومصلى لأداء صلاة العيد. عرفت المدينة بعض التغييرات الجزئية على مستوى التجهيزات في حين ارتفع عدد الساكنة من 7.000 نسمة سنة 1937 إلى 13.000 نسمة سنة 1952 أي ما يشكل 591 نسمة في الهكتار الواحد. لكن رغم هذا الارتفاع الديمغرافي فإن كل الخدمات كانت متمركزة في المدينة الحديثة باستثناء مبنى البلدية ودار القاضي ومستشفى داربوا Darbois ابن رشد حالياً، بالإضافة إلى المدرسة الابتدائية الإسلامية، كما حلت بعض الدور السكنية محل التكنة العسكرية كودير Coudert. وبحكم الوظيفة العسكرية التي كانت تحظى بها المدينة فإن جل الساكنة في هذه الفترة عبارة عن جنود في صفوف الجيش الفرنسي أو متقاعدون، بالإضافة إلى معطوبي الحرب العالمية الثانية، مقابل عدد ضئيل من الصناع التقليديين والتجار والحرفيين وبعض الفلاحين.

وفي سنة 1919 أنشئت المدينة الحديثة من طرف الاستعمار الفرنسي في ظل سياسة الماريشال ليوطي الرامية إلى عزل الأهالي عن الجالية الأروبية، كان الهدف من إنشاء المدينة الحديثة بالأساس مراقبة المدينة العتيقة، شيدت فوق أراض كانت في ملك الأوقاف على طراز غربي وبتصاميم حديثة تتوفر على كل شروط السكن الصحي والتجهيزات العصرية. وهكذا أصبحت مدينة تازا شطرين مدينة عتيقة مكتظة بالسكان، ومدينة حديثة مجهزة تقطنها أقلية أروبية ذات امتيازات على حساب الأهالي.

عرفت مدينة تازا غداة الاستقلال إعادة توزيع سوسيواقتصادي، فأمام الاكتظاظ الذي عرفته المدينة العتيقة الناتج عن توافد المهاجرين القرويين وكباقي المدن



تصميم مدينة تازا

المغربية العتيقة فقدت المدينة الطبقة البورجوازية التي غادرت أسوار تازا متجهة نحو المدينة الحديثة أو باب الزيتونة حيث الأحياء الراقية التي غادرها الأوربيون. وهكذا تمركزت عائلات ميسورة في حي درع اللوز أو حي بين الجرادي.

وأمام تزايد السكان المستمر وظهور أزمة السكن لجأت الجهات المختصة بالسكنى والتعمير في التصميمين الثلاثي 1957 و1959 والخماسي 1960 و1964 إلى إنشاء وحدات سكنية في حي المطار بلغت 330 شقة، كما شيدت عمارات في حي الگعدة. وأمام العجز التام لحل مشكل السكن ظهرت موجة جديدة من السكن الهامشي على شكل دواوير نذكر منها دوار الجيارين - دوار السي الطيب - دوار سيدي عيسى - دوار أولاد ونان. بلغ عدد سكان مدينة تازة 31.667 نسمة سنة 1960، وفي سنة 1971 وصل هذا العدد إلى 55.157 نسمة، ووصل إلى 82.176 نسمة سنة 1978 ليتجاوز هذا الرقم 98.000 نسمة في آخر إحصاء سنة 1982.

اليد العاملة النشيطة تتوزع على قطاعات مختلفة حيث قطاع الصناعة التقليدية الذي يحظى بالجزء الأكبر. تشغل بعض الصناعات العصرية الخفيفة 20٪ من الساكنة النشيطة بينما تستقطب الخدمات والفلاحة الباقي. ورغم توفر ضواحي المدينة على موارد معدنية مهمة فإنها لم تستطع أن تتحول إلى مدينة منجمية. ففي جبل الشيكر وركبة بونوح يوجد الرصاص والزنگ، كما يوجد الحديد في جبل بومسعود ودار الحداد.

وتبقى فرص الشغل بالنسبة للساكنة جد ضئيلة أمام عدم استغلال بعض الموارد الطبيعية التي تمتاز بها المنطقة.

ص. ابن العربي، *كتاب المغرب*، 94-96.

Atlas du Bassin du Sbou, Ministère de l'Agriculture et la Réforme Agraire, Rabat 1970 ; T. Agoumy, *La croissance de la ville de Taza et ses conséquences sur la disharmonie urbaine* ; J.F. Troin, *Essai méthodologique pour une étude des petites villes en milieu sous-développé*, Annales de Géographie N° 441, septembre - octobre 1971.

** إقليم تازا من أقدم أقاليم المملكة التي أنشئت عقب الاستقلال. فقد تم إحداثه بموجب الظهير الشريف رقم 1.59.351 الصادر في فاتح جمادى الثانية 1979، موافق 2 دجنبر 1959.

يمتاز الإقليم بمؤهلاته البشرية والطبيعية، نظراً لشساعة مساحته وتنوع تضاريسه ووفرة مياهه وغطائه النباتي وغنى ثرواته الحيوانية.

تبلغ مساحة الإقليم 15.020 كلم^2 تقطنها ساكنة بلغت حسب احصائيات سنة 1982 = 715.000 ن منهم 143.000 نسمة يسكنون الحواضر بينما 572.000 ن يشكلون ساكنة القرى.

سكان الاقليم	العدد
سكان المدن	143.000 ن
سكان القرى	572.000 ن
مجموع السكان	715.000 ن

حسب التقسيم الإداري القديم للإقليم كان عدد الدوائر ستاً والقيادات ست عشرة قيادة في حين وصل عدد الجماعات إلى تسعة وأربعين، منها أربع جماعات حضرية ومركزان مستقلان وثلاث وأربعون جماعة قروية.

وبناء على الظهير السالف الذكر وعلى القانون رقم 12.92 المتعلق بوضع ومراجعة اللوائح الانتخابية العامة الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.92.90 بتاريخ 9 ذي الحجة 1412 موافق 11 يونيو 1992 تمّت عملية تقسيم الإقليم إدارياً على النحو التالي :

الدوائر وعددها ست : وهي اكنول - جرسيف - تاهلة - تايناست - تازا - وادامليل - أما بالنسبة للقيادات فقد بلغ عددها إحدى عشرة قيادة - وهي أجدير - اكنول - تيزي وسلي - بركين - مزكيتام - تادارت - لمريجة - صاكا - أولاد ازباير - واد امليل - بني فراسن، في حين وصل عدد الجماعات إحدى عشرة - منها ست جماعات حضرية وهي تازا العليا (البلدية) - وتازا الجديدة (البلدية) - جرسيف (البلدية) - تاهلة (البلدية) - اكنول (البلدية) - واد امليل (البلدية) بينما الخمس جماعات المتبقية قروية وهي اكزناية الجنوبية - اجبارنة - بوحلو - بوشفافة - غياثة الغربية.

التقسيم الإداري الجديد لإقليم تازا

الإقليم أو العمالة	الدوائر	القيادات	الجماعات الحضرية أو القروية
تازا			تازا العليا (البلدية) تازا الجديدة (البلدية) جرسيف (البلدية) تاهلة (البلدية) اكنول (البلدية) واد امليل (البلدية)
	اكنول	اجدير اكنول تيزي وسلي	اگزناية الجنوبية اجبارنة
	جرسيف	بركين مزكيتام تادرت لمريجة صاكا	
	تاهلة تيناست تازا		
	واد امليل	أولاد ازباير واد امليل بني فراسن	بوحلو بوشفاعة غياثة الغربية

وزارة التخطيط : *احصائيات السكان بالمغرب 1982* ؛ *الجريدة الرسمية*، عدد 2458 بتاريخ 4/2/59 ؛ وعدد 4165 بتاريخ 26/8/1992.

محمد بلعربي

تازا، قرية تقع بفرقة بني زرويل من قبيلة الاخماس بإقليم شفشاون، ومن أجلها سميت قرية أخرى قريبة منها باب تازا لأنها تكون شبه مدخل لها. وإلى قرية تازا تنتسب أسرة التازي الموجودة بشفشاون، وكذلك بعض الأسر التازية القاطنة بتطوان.

تازا، (باب ـ) قرية تقع بفرقة الخزانة من قبيلة الاخماس (إقليم شفشاون)، اشتهرت بكون سكانها أبلوا البلاء الحسن في الدفاع عن حوزة الوطن حيث قاوموا بشدة الغزو العسكري الإسباني لقبيلتهم من سنة 1920 إلى سنة 1927 لدرجة أن قيادة الجيش الاسباني اعتبرت احتلال القرية يوم 29 يونيو سنة 1927 انتصارا لم يسبق له مثيل، وهذا ما جعل المقيم العام الاسباني الجنرال سانخورخو Sanjurju يختار قرية باب تازا للإعلان عن نهاية "التهدئة" (Pacification) في جميع تراب منطقة الحماية الإسبانية بشمال المغرب وذلك بإصداره الأمر العام ليوم 10 يوليوز 1927.

ولم تمر سوى خمس سنوات على ذلك الإعلان حتى تمكن سكان قرية باب تازا باتفاق مع باقي سكان قبيلة الاخماس من القيام بمحاولة تنظيم ثورة ضد الحماية الإسبانية، وتمكنوا بالفعل من احتلال جزء من معسكر اللفيف الأجنبي المرابط هناك والاستيلاء على الأسلحة الموجودة به، وذلك في أواخر شهر ديسمبر عام 1932.

غير أن خيانة بعض العناصر جعلت الإدارة الإسبانية بشفشاون تطلع على ما كان يدبر لها، وتمكنت من القضاء على الثورة في مهدها حيث ألقي القبض على ما يزيد عن 500 من زعماء القبيلة.

ع. بنعبد الله، موسوعة، 79.

Vademecun 1942 ; Ghirelli, *Norte*, 103 ; *Nomenclator de Cabilas*, 1953 ; Martinez Campos, *España belica*, 347 ; Domenech, *Zona Norte*, 67 ; Cabello, *Geografia de Marruecos*, 183 ; T. Garcia Figueras, *Marruecos*.

محمد ابن عزوز حكيم

تَازَارْتْ نْ يِـفِيس، تعني بالأمازيغية "تين الضبع" المعروف في بعض المناطق المغربية بفساس أو أفساس نظرا لقوة رائحته. وهو نوع نباتي ينتمي إلى فصيلة المركبات.

والاسم العلمي هو ڤاريونيا صاحاري Warionia saharae إنها شجرة أو شجيرة يبلغ علوها بضعة أمتار، متفرعة، ذات قشرة سمراء ومشققة على الجذع، وفاتحة اللون وملساء على الأغصان. أوراقها فاتحة الاخضرار وجد عطرة، متخالفة وشبه عنقية، مفصصة، وفصصها مسننة، سويقات أزهارها مورقة. رؤيساتها الزهرية كبيرة الحجم رذ يبلغ قطرها 4 أو5 سم. لون أزهارها فاقع الاصفرار.

يعيش الفساس بشكل منفرد على تربة صخرية كلسية أو سلتية، في مجال غابات أرگان وعلى سفوح جبال الأطلس الكبير والصغير وباني ووارگزيز، في البيومناخات شبه الجافة والجافة والصحراوية من الطابقين المتوسطي الدافيء وتحت المتوسطي، حيث يصادف في جل المناطق المغربية الموجودة ما بين أگادير غربا وفگيگ شرقا.

ينحصر التوزيع الجغرافي للفساس في المنطقة الغربية من شمال إفريقيا المتوسطية بالرغم من أنه ينتمي إلى أنواع نباتية مدارية الأصل. إنه يعتبر من الأنواع القديمة الخالفة عن نباتات العصر الثلاثي لشمال إفريقيا.

يستعمل هذا النوع في التطبيب التقليدي في حالات عديدة.

أبحاث شخصية.

L. Emberger, *Les arbres du Maroc et comment les reconnaître*, Paris, 1938

عبد المالك بنعبيد

تازارين، مركز قروي ونهر في ورزازات. مفرده تازازت وهي شجرة التين بالأمازيغية. وحسب الرواية الشفوية فإن الموقع الحالي لمركز تازارين كان يتميز بينابيعه المائية المحاطة بشجرة التين حيث كان يخيم الرحل لفترات قصيرة من أجل رعي وسقي قطعانهم. يمتد المركز القروى إلى الشمال الشرقي من مدينة زاكورة عند قدم جبل صغرو، وقد تم اختياره كمقر لجماعة قروية تحمل نفس الاسم، وتنتشر في منخفض شبه مغلق يجرى فيه نهر تازارين الذي يشكل سهلا فيضيا يتميز بتربته الصالحة للزراعة. ويسود بالمنطقة مناخ صحراوي جاف يتميز بضعف المعدل السنوي للتهاطلات المطرية التي لا تتعدى 100 ملم وبارتفاع الدرجات الحرارية المسجلة صيفا والتي قد تصل خلال شهرى يوليوز وغشت إلى 42 درجة.

وكنتيجة لضعف التساقطات يتسم النظام الهيدروغرافي بعدم انتظام الجريان وتركزه في الزمان والمكان إضافة إلى ضعف منسوب المياه. أما الغطاء النباتي فاضافة إلى هزالته تغلب عليه النباتات الشوكية المتكيفة مع المناخ القاحل ويشكل الطلح أهم هذه النباتات حيث ينتشر على مساحة تقدر بـ 820 هكتار.

ظلت منطقة تازارين لفترة طويلة من تاريخها مسرحا لصراعات متعددة بين القبائل المتساكنة، فقد استطاعت قبائل بني معقل في مرحلة أولى طرد مجموعات أيت عطا، لكن هذه الأخيرة ما لبثت أن استعادت سيطرتها على مجالها بمجرد ما تكونت الاتحادية العطاوية في القرن الماضي. والخليط البشري الحالي خير شاهد على هذا التعاقب في التعمير الذي عرفته المنطقة. فالتركيبة العرقية الحالية تتميز بتنوعها، فإلى جانب قبائل أيت عطا التي تشكل القسم الأكبر من ساكنة المنطقة نجد مجموعات بشرية تنتمي إلى فئات المرابطين والشرفاء والحراطين.

وقد عرف سكان جماعة تازارين نموا ديموغرافيا مطردا حيث ارتفع عدد السكان من 10.926 نسمة سنة 1971 إلى 14.412 نسمة سنة 1980، ويصنف إحصاء هذه السنة سكان الجماعة إلى صنفين : أقلية تعيش على الترحال الدائم لا يزيد عدد أعضائها على 130 نسمة. وأكثرية تعيش حياة شبه مستقرة إلى مستقرة ويستوطن قصورا صحراوية يبلغ

عددها 52 قصرا، موزعة مجاليا توزيعا مشتتا تتحكم فيه بالأساس الموارد المائية. ويزاول هذا الصنف الأخير البالغ عدده 14.282 نسمة حياة فلاحية في إطار واحات مجهرية.

واعتمادا على المياه السطحية والباطنية المستغلة بواسطة تقنيتي السواقي والآبار يتم استغلال 1.500 هكتار موزعة على أكثر من 20 واحة صغيرة. وعلى عكس الواحات الكبرى الممتدة على ضفاف نهر درعة تتميز واحات تازارين بمجهريتها من جهة وبتشتتها المجالي والغير المنتظم من جهة أخرى.

وتهيمن الملكية الخاصة التي تهم أكثر من 95٪ من المساحة الزراعية العامة متنوعة على التوالي بأراضي الجموع 4.5٪ وأراضي الأحباس 0.5٪. إضافة إلى ذلك يعرف توزيع الأراضي الزراعية توزيعا غير متساو حيث تتركز الملكية في أيدي فئة قليلة من السكان. وهكذا يستحوذ حوالي 4٪ من الملاكين على أكثر من 30٪ من المجال الزراعي.

يقوم سكان تازارين كذلك بتربية الماشية حيث يخصص جزء مهم من إنتاج الواحة لتغذية الأبقار (1.100 رأس) والأغنام من نوع الدمان، في حين تستغل قطعان الماعز وبعض أصناف الأغنام التي تتحمل مشاق الطرق الوعرة والتنقلات البعيدة (20.000 رأس) المراعي المجاورة أو البعيدة بقلب جبل صغرو.

اقتصاد الواحة، واحة تازارين نموذجا ؛ ندوة حوض درعة : *الإنسان والمجال*، المنظمة بأگادير أيام 12 - 14 نونبر 1992.

G. Spillmann, *Les Aït Atta du Sahara*, 1936 ; A. Toufik Zainabi, *Vers une disparition rapide du nomadisme au Sud-Est marocain : Le cas du Dra Moyen*. In *le nomade, l'oasis et la ville*. URBAMA. Fascicule de recherche n° 20, pp. 49 - 61, 1989.

توفيق رشيد

تازاغين أو تَزَغِينْ، لفظ مستعمل في عدد من جهات الريف الشرقي، ويطلق على التربة الجافة بعد سقيها. من الفعل الأمزيغي "تزغ" ويحمل هذا الاسم في الوقت الراهن رافد واد سيدي صالح، الفاصل بين تمسمان وبني وليشك من الجهة الشرقية، يخترق أراضي القبيلة الأخيرة من منابعه بتاغروط بني يخلف. إلى أن يتصل بواد سيدي صالح عند مدشر تَلِيونْ، بعد عبوره بقرية إخْزْرُونْنْ.

أسس المدشر بالقَسَم الشمالي من الكدية المشرفة على نقطة بواد سيدي صالح شهد مخبر "موليراس" (Moulieras) بأهميته، إذ أنه تكون من مائة كانون، على خلاف الصورة المتواضعة التي يظهر بها اليوم. بعد أن اختفت معظم دوره. وهو داخل ضمن قبيلة بني وليشك، قرية بني يخلف واقع عند نقطة الحدود بينها وبين فرقة بني مرغنين التمسمانية.

وخلال القرن الماضي شكلت تزغين جماعة تابعة لفرقة إزعومن التابعة لقبيلة بني سعيد الريفية (أواسط شعبان عام 1309)، تجمعاتها موزعة على الضفة اليمنى من واد سيدي صالح، ما بين واد ترغين ومصب الأول في البحر المتوسط بجوار سيدي عمر أُمُوسى. من المداشر المندرجة بجماعتها: تزغين، وتليون وإخزرونن.

ويوجد مرسى تازاغين بالجون الصغير الذي يشكله مصب واد سيدي صالح. كان في مستهل القرن الرابع عشر الهجري (أواخر 19م) من مراسي بني سعيد المشتغلة بالتجارة والتهريب، إلى جانب مرسى سيدي احساين المقابل له من جهة الشرق. ومرسى سيدي إدريس الكائن بمصب واد تمسمان من جهة الغرب.

ويظهر أن التنافس اشتد بين قبائل بني سعيد وتمسمان وبني وليشك على أراضي جماعة تازاغين. ففي الوقت الذي كانت فيه الجماعة تابعة لفرقة إزْعُومَنْ السعيدية سنة 1883/1301. بدأ أمين فرقة بني مرغنين محمد بن عبد السلام التمسماني محاولاته لجلب أهل الجماعة إلى صفه (جمادى الأولى 1301) بينما اشتكى قائد بني وليشك الحاج العربي الوليشكي من عدم إشراف أراضي القبيلة على ساحل البحر (25 محرم 1303). وبالفعل فقد ضمت أراضي جماعة تزغين إلى فرقة بني مرغنين التمسمانية. أما مدشر تاراغين فقد أدخل ضمن فرقة بني يخلف الوليشكية، مما أدى إلى إضعاف أهميته.

وثائق خ. ح. بالرباط ؛ *كنانيش خ. ح.* كناش 347 ؛ كناش 348 / 9 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 93 - 94.

A. Moulieras, *Le Maroc inconnu*, I : 130.

حسن الفكيگي

تازاگورْتْ، أو تَزَگورت حصن يقع في السفح الشمالي بجبل زاگورة على يمين الطريق القديم الذي كان يربط بين مدينة زاگورة الحالية ومنطقة تازارين عبر تيزي ن تافيلالت بترناتة. ويعرف هذا الحصن في المصادر المحلية بمدينة جبلين (*طليعة*، 5) أو بمدينة تازاگورت (*الرياحين*، 142) أما الوثائق اليهودية التي عثر عليها بدرعة، فتسمي الحصن بمدينة الحجر (*Manuscrits*, 45).

وقد تضاربت الروايات حول زمن بناء حصن تازاگورت، فالوثائق اليهودية السالفة الذكر، ترجع تاريخ بنائه إلى ما قبل الإسلام وهو تاريخ مبالغ فيه ولاشك، إذ تؤكد المعطيات التاريخية والأركيولوجية أن الحصن قد بني في زمن متأخر جدا عن الزمن الذي تحاول الوثائق اليهودية تحديده لبناء هذا الحصن، خاصة أن هناك مواضع أخرى تحمل اسم مدينة الحجر، كما هو الحال برباط الحجر شمال حصن تزاگورت بحوالي 14 كيلو ميتر، وقصر تَازْرُوتْ بالقرب من تامگروت بفزواطة.

أما المصادر المحلية، والتي يظهر أن أصحابها اعتمدوا على الوثائق اليهودية، فلم تبت في زمن بناء الحصن، وإنما تعزو بناءه للنصارى، خاصة الأميرة سيطة، والتي لا يزال اسمها المزعوم مطبوعاً على اسم قصر تينسطة إلى اليوم (*المزريوي*، 4).

إلا أن ربط اسم النصارى بعدة أطلال بدرعة كما هو الحال بأزْلاَگْ بترناتة، وجبل بن سلمان بأكتاوة، وبحصن

تازاگورت له ما يؤكده في الواقع التاريخي، ذلك أن بعض سلاطين الدول التي تعاقبت على حكم المغرب، منذ عهد الموحدين إلى زمن السلطان مولاي إسماعيل العلوي، كانوا يعتمدون على مرتزقة أو أسرى مسيحيين لكبح ثورات القبائل بدرعة، ففي عام 565 / 1169 أرسل عبد المومن بن علي الكومي إلى درعة النصراني گراندة في ثلاثمائة من أصحابه (*أخبار المهدي*، 89) أما طوماس پيلو، الأسير الأنجليزي، فقد أرسله السلطان مولاي إسماعيل سنة 1724 على رأس فرقة من الأسرى المسيحيين إلى محاميد الغزلان لوضع حد لثورات القبائل بالمنطقة (119 - 118 ,*Relations*) وقد كان هؤلاء النصارى ينزلون في مواقع استراتيجية لا تزال تعرف إلى اليوم بإغرم نيرومين أو قصبة النصارى (331 ,*Le Maroc inconnu*). فهل يمكن القول بأن حصن تازاگورت قد بني أو جدد في مطلع القرن السادس (12 م) حين اضطرت الدولة المرابطية إلى تحصين عدد من المواقع لمواجهة حركة المهدي بن تومرت ؟

تؤكد نتائج أعمال الحفر التي قام بها جاك مونيي وشارل ألان سنتي 1952 و1954 ما يلي :

1 ـ أطلال حصن تازاگورت ترجع إلى عصور مختلفة وأن ما تبقى من هذه الأطلال يرجع بالتأكيد إلى العصور الإسلامية.

2 ـ أن بعض المواد المستعملة في أطلال حصن تازاگورت تشبه إلى حد كبير نفس المواد المستعملة في أطلال البصرة الإدريسية بشمال المغرب ,*La Forteresse*) 322).

3 ـ أن التصميم العام لحصن تازاگورت يشبه تماما باقي القلع والحصون التي خلفها المرابطون.

وهكذا يمكن أن نستنتج في النهاية أن حصن تازاگورت يكون قد بني خلال القرن الثالث الهجري، يوم كانت المنطقة خاضعة لعلي بن أحمد بن إدريس الأصغر (*طليعة*، 2) وجدد بناؤه على عهد الدولة المرابطية.

الدور التاريخي لحصن تازاگورت : بني حصن تازاگورت على مساحة تقدر بحوالي عشرة هكتارات، ويحيط به سور خارجي يتراوح سمكه ما بين مترين ونصف وثلاثة أمتار، تتخلله بقايا أبراج في كل جهاته، وهو مبني بالصخور الصماء والجير. وقد أقيم هذا الحصن في المدخل الجنوبي لواحة ترناتة، مما يؤكد دوره التحكمي في الطريق التجاري القديم الذي كان يربط بين تافيلالت شرقا وتامدولت غربا (306 ,*La Forteresse*).

بالرغم من ندرة المعلومات عن حصن تازاگورت، فإننا نستفيد من بعض الإشارات التاريخية أن غالبية سكان هذا الحصن من الكوشيين الخلاسين بالإضافة إلى طائفة كبرى من اليهود (40 ,*Manuscrits*). ويظهر من إشارات البيذق الصنهاجي وابن القطان والوثائق اليهودية، أن تازاگورت تعرضت للتخريب والتهديم إبان الصراع على السلطة بين المرابطين والموحدين خلال العقد الثالث من القرن السادس (12 م) ذلك أن سكان تازاگورت أعلنوا معارضتهم للموحدين منذ أول وهلة ظهور ابن تومرت، الأمر الذي جعل هذا الأخير يقود بنفسه حملة عسكرية خاطفة على تازاگورت سنة 523 / 1128. وكانت تازاگورت يومها بلاسور على غرار القلع المرابطية، وقد استطاع المهدي السيطرة عليها بعدما دحر عامل المرابطين على المنطقة، فاسترق سكانها من الخلاسيين، وحولهم إلى عبيد للمخزن (*أخبار المهدي*، 38). ونستفيد من كلام البيذق، أن المرابطين، بمساعدة قبائل أيت يَيْغَزْ، استرجعوا تازاگورت وقتلوا عامل الموحدين بالحصن واسمه وامازير ابن حواء الهنتاتي، وليس من المستبعد أن يكون المرابطون سوروا المدينة بعد استرجاع نفوذهم عليها. وقد انشغل عبد المومن باسترجاع المرابطين لتازاگورت، فقرر سنة 527 / 1132 قيادة حملة قوية إلى وادي درعة، فاقتحم حصن تازاگورت وقتل عامل المرابطين يحيى بن مريم كما قتل حوالي عشرين ألفا من سكان الحصن (ابن القطان، 195) وإذا كانت المصادر العربية قد سكتت عن القتلى من يهود تازاگورت، فإن ابراهام بن عزرا، سجل لنا كيف سقطت مدينة درعة (تازاگورت) حيث عرض عبد المومن على يهود المدينة الإسلام أو القتل.

وتبعا لسياسة الموحدين في تهديم الأسوار التي أقامها المرابطون، يبدو، أن عبد المومن قد خرب أسوار حصن تازاگورت بعد أن قتل من قتل من سكانها وساق الأحياء منهم أسرى إلى تينملل (255 ,*Le Maroc Saharien*) وتؤكد كل القرائن أن الحصن لم يعمر منذ ذلك الحين إلى اليوم.

عبد الكريم المزريوي، *مذكرة المزريوي*، مخطوط ؛ م. المكي الناصري، *الرياحين الوردية*، مخطوط خ. ع رقم 1864 د. *طليعة الدعة في تاريخ وادي درعة*، مخطوط ؛ أ. البيذق، *أخبار المهدي*، الرباط 1971 ؛ ابن القطان، *نظم الجمان*، طبعة تطوان.

Dj. Jacques - Meunié, *Le Maroc Saharien : des origines au XVI s.*, Paris, 1982 ; J. Gattefossé, *Juifs et Chrétiens du Dra avant l'Islam*, *B.S.P.M.*, 1935 ; T. Pellow, *La relation de Thomas Pellow*, Trad. Magali Morsy, Paris, 1983 ; J. Meunié et Ch. Allain, *La Forteresse Almoravide de Zagora*, *Hesp.*, 33, 1956 ; N. Slousch, *Note sur l'histoire des Juifs du Maroc*, *A.M.* n° VI, 1905.

أحمد البوزيدي

تازْرت، قصبة تاريخية وجماعة قروية تابعة لدائرة أيت أُرير بإقليم مراكش، مساحتها 249 كلم^2 وسكانها 12.834 نسمة (1982) تتكون من فخذتين : أيت لاغ بالجبال الدنيا وأيت أوزغار بالجبال المتوسطة بالواجهة الشمالية للأطلس الكبير الأوسط، تشرف على الحوز الشرقي لكن أراضيها تنتهي عند انقطاع الجبل حيث يكون طريق الدير الثلاثي المعبد الرابط بين مراكش ـ سيدي رحال ـ دمنات حدها الشمالي. تتكون من أحواض تجري بها مسيلات ووديان موسمية أهمها وادلاغ وروافده يفصل بينها سحدبات وأعراف يتراوح ارتفاعها بين 800 ـ 1.200 م. تضم كل ما يعرف بأگلاوة الشمالية. يتوزع سكانها على ثمان وخمسين قرية صغيرة وكبيرة أهمها قصبة تازرت، وهي جزء

من قبيلة اگلاوة تسرب نفوذها وبعض سكانها إلى هنا خلال القرنين الأخيرين على حساب قبائل السفوح الشمالية الأصلية غجدامة شرقا وتگانة ومسفيوة غرباً، انطلاقا من حوض تلوات والوادي المالح بالسفوح الجنوبية الشرقية للأطلس الكبير الأوسط. كما امتلك رؤساؤها مساحات شاسعة من أراضي الدير والحوز الشرقي على حساب قبيلة زمران.

البنية الاقتصادية : يمارس معظم سكان تازرت زراعة بورية مغلالة للحبوب بالأحواض والسفوح الضعيفة الانحدار. وزراعة مسقية للحبوب والقطنيات وبعض الخضر وأشجار الزيتون حيثما توفرت مياه السقي من العيون ومياه الفيض وبعض السواقي عند جريان المياه بالوديان الموسمية، إلا أن أهم نشاط يزاوله السكان هو تربية المواشي خاصة الأغنام والماعز التي تجد مراعي واسعة بالمجال الجبلي، وكذلك بالأراضي المستراحة بسهل الحوز الشرقي التي كانت في ملكية باشا مراكش السابق الحاج التهامي الأگلاوي وحاشيته، لكن صودر معظمها بعد الاستقلال وصاروا حاليا يزرعون فيها جزئيا أو يزرعونها بمقابل كراء يدفع لإدارة الأملاك المخزنية.

ويبدو أن مسلسل التحولات الاقتصادية والاجتماعية مازال يسير هنا ببطء لأن معظم المساجات الجبلية بالجماعة هي ملك حديث شخصي أو جماعي لقبيلة أگلاوة الشمالية لازال ملاكوها متشبثين بها قلما يبيعونها ويهاجرون، ممّا جعل نسبة التزايد السكاني مرتفعة نسبياً بهذا الوسط الفقير زراعيا 5.2٪ (1971 ـ 82) كما أن النفوذ السياسي الذي تمتعت به القبيلة في القرن الثالث عشر (19 م) وفي عهد الحماية في ظل الأسرة القيادية الأگلاوية القوية، وفقدته بعد الاستقلال مازال يؤثر على نفسية الكثير من السكان وعلى العلاقات الحالية للقبيلة مع جيرانها سواء بالجبل أو السهل، لهذا يفضل الكثير من السكان البقاء في قراهم ومتابعة ممارسة نمط إنتاجهم ومعيشتهم التقليدي.

أما مركز تازرت فهو عبارة عن قصبة تاريخية وقرية كبيرة بلغ سكانها 1.578 نسمة (1982) تقع على علو 717 م عند خط اتصال السفوح الشمالية للأطلس الكبير مع سهل الحوز الشرقي عند مدخل واد موسمي يعرف بواد تازرت (وتازرت : شجرة التين) توجد شرق مدينة مراكش على بعد 58 كلم. كانت في الأصل قرية صغيرة تتكون من منازل قليلة تنتشر على سفح بالضفة اليسرى للواد قرب عين غزيرة، عرفت توسعا كبيراً في النصف الأخير من القرن الثالث عشر (19 م) عندما اتخذتها الأسرة القيادية الأگلاوية قصبة للمراقبة ومركز اتصال بين قبيلة اگلاوة الشمالية والحوز الشرقي وخاصة عندما شرع القايد المدني الأگلاوي في بناء قصبته الكبيرة (منزل محصن) سنة 1878 لإقامته المؤقتة ولخزن المنتجات الفلاحية والأسلحة... كما بنى خليفته قصبة أخرى لإقامته بالإضافة إلى ثلاث قصبات أخرى صغيرة لبعض الوجهاء من القبيلة، فتكاثرت حولها المنازل للأتباع والخدام وبعض الفلاحين الصغار. وجل هذه القصبات مخرب لانعدام الصيانة ولأنها مبنية بمواد هشة : التراب المدكوك والجير جزئياً، يقيم حاليا بجزء منها بعض القرويين من أبناء الخماسة القدامى وينتشر بينها منازل القرويين التي تتكاثف أحياناً أو تنفرج.

وتنتشر معظم المنازل بالضفة اليمنى المستوية نسبياً حيث توجه القصبتان الكبيرتان، وبالضفة اليسرى حيث كان يوجد ملاح لليهود تتسلق المنازل السفوح عالياً. ويكثر بضفتي الوادي بساتين الزيتون التي تمتد إلى حدود الطريق الثلاثي المعبد المتجه إلى مراكش، وفي النهاية الجنوبية العليا لهذا التجمع السكني يوجد دير لراهبات (5 ـ 10) كن يعالجن المرضى لكنهن الآن يعلمن بعض الفتيات الخياطة والحياكة.

ويتوفر المركز على بعض المنشآت الإدارية والاجتماعية: مستوصف، مدرسة، بريد، مركز فلاحي، مركز الجماعة القروية، مقاهي، سوق أسبوعي ينعقد يوم الاثنين تمتد بالهوامش الشمالية على طول الطريق الثلاثي المعبد، كما يتوفر على الماء الشروب وربط الشبكة الكهربائية الوطنية سنة 1992، ويقطع المركز زقاق رئيسي ينطلق من الطريق المعبّد مخترقا ساحة السوق الأسبوعي ثم يخرج من الجهة الأخرى موازيا الواد تنتشر حوله دكاكين تجارة وبعض المهن والخدمات عددها خمسون، لكن جلها مغلق لا يفتح أبوابه إلا في يوم السوق إن لم يكن فارغا لم يستغل بعد.

ورغم وجود حوالي خمسين موظفاً بالمركز وعدد من التجار والحرفيين فإن الطابع القروي الريفي مازال يطغى على المركز، وحركته العمرانية ضعيفة بهوامشه الجنوبية والشرقية منازل متباعدة بالتراب المدكوك غالباً بعضها مهجور وبعضها الآخر لم يكتمل بناؤه، تعود في معظمها لمهاجرين نحو المدن الكبرى.

بحث ميداني ؛ معلومات من المرشد الزراعي، خريطة سيدي رحال 1 / 50.000 ؛ *بحوث طلبة السنة الرابعة الجغرافية* بكلية الآداب ـ مراكش.

P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*.

أحمد هوزالي

تازرة، مصطلح أمازيغي يطلق على القلادة Le collier التي تتزين بها النساء في الحفلات والمناسبات المختلفة. وهو مصطلح شائع لدى قبائل أيت اوزكيت بإقليم وارزازات وكذلك في موطن قبائل أگلاوة وفي واحات باني، إلا أن تازْرَة التي تتزين بها نساء هذه المناطق شائعة الاستعمال في دادس وتُدغة وتافيلالت، بل إنها تستعمل كذلك في منطقة تنبكتو، وتحمل اسم : والاتا إديي Walta Idye وهذا راجع بالأساس إلى الظروف التاريخية لأن هذه المناطق كانت تمر بها تجارة العبور نحو تنبكتو وتاودني ومملكة صنغاي وهي طريق تسمى *طريق الذهب والملح*. فكانت هذه التجارة تربط بين عالمين يتعارفان إن على



المستوى الاقتصادي أو على مستوى تبادل المؤثرات. وتستعمل قلادة تازرة في البوادي والحواضر على السواء. وإلى هذا تذهب آن برطيليمي Anne Barthélemy أثناء تعريفها لتازرة في كتابها *تازرة Tazra* ص 15 بقولها : تعنى تازرة مختلف الاشكال والنماذج للقلادة التي تزين بها النساء أعناقهن ونحورهن في البوادي والحواضر المغربية على السواء. وهذه القلادة ترمز إلى الوحدة المغربية إذ تجمع الفن القروي والحضري في آن واحد. كما أنها ترمز إلى الاحتفال بسبب الأشكال والنماذج الزاهية التي تتكون منها القلادة.

وقد اشتهر المغرب بهذا النوع من الحلي منذ فترة ما قبل الإسلام كما تدل على ذلك مختلف الحفريات والنقوش التي عثر عليها. أما بعد الفتح الاسلامي فقد ذكر كل من البكري واليعقوبي أهمية صناعة الحلي في الحواضر والبوادي المغربية وذلك بفضل توفر مناجم الذهب والفضة في تازا وتامدولت وغيرهما من الأماكن. وعرفت هذه الصناعة ازدهارا بعد نزوح المورسكيين من الأندلس على امتداد القرنين التاسع والعاشر (15 ـ 16 م) وكانت الطائفة اليهودية تتعاطى هذه الصناعة بكثرة. ولقد كانت منطقة درعة من المناطق المشهورة بصناعة الحلي نظرا لاستقرار اليهود بها منذ أقدم العصور.

والملاحظ ان القلادة في الحواضر تركز على الذهب كمادة أساسية مكونة لمختلف أجزائها. أما تازرة في البوادي فتركز على الفضة والعاج. وقد قامت سلطات الاحتلال بمحاولة جادة لبعث الحلي في الجنوب في إطار ما يسمى بالحلي البربري *Les bijoux berbères*. فقام ريكار Ricard ببحوث ميدانية. كما كلفه العقيد شاردون Le Colonel Chardon قائد حامية إقليم ورزازات بتأسيس تعاونية للحرف التقليدية بورزازات سنة 1934. ولعب النقيب بالمجير Balmigère دورا في تنشيط التعاونية بعد تعيينه في زاكورة سنة 1935 فأسس مدرسة للحرف التقليدية بورزازات في 3 غشت 1937، أدخل إليها فتيات فقدن أسرهن بفعل وباء الطاعون الذي اجتاح المنطقة. وكان عددهن ستين فتاة. وتم تدريبهن على صناعة الزرابي ومختلف الحلي الفضية، وازدهرت صناعة إعادة إنتاج نماذج قلادات تازرة.

وتقوم النساء أحيانا بتركيب تازرة بعد الحصول على مختلف مكوناتها من عاج وفضة. بحيث تتكون تازرة من ثلاثة أجزاء أساسية (أنظر الصورة).

* الجزء الأول : يتكون من قطع من العاج L'ambre et le corail توضع بينهما عقود صغيرة من الفضة أو العاج.

* الجزء الثاني : يتكون من عقود صغيرة على شكل سلسلة حمراء أو صفراء أو خضراء من العاج (اللوبان) .

* الجزء الثالث : يتكون من العملات الفضية وهي حسنية (الحسن الأول) أو عزيزية (المولى عبد العزيز) ولا يتعدى عددها ستة وتفصل بينهما قطع فضية مختلفة الأشكال من صنع محلي وأحيانا عملات أجنبية.

وتتوسط هذه الأجزاء قطعة فضية أكبر تسمى "الحرز". وتكتسى تازرة أهمية معنوية إذ هي وسيلة للجاه



والتباهي. كما أنها عبارة عن رأسمال رمزي لدى النساء ولكن عند الحاجة يتحول إلى رأسمال مادي حقيقي حيث يمكن بيع تازرة أو رهنها عند الحاجة. وحسب آن برطيليمي فقد بلغ ثمن تازرة في ورزازات سنة 1945 حوالي 3500 ريالا أي ما يعادل 2250 فرنكا فرنسيا. ومع مرور الأيام تضاعف ثمنها نظرا لفقدان العملات الفضية المكونة لها وكذلك تدنّت الخبرة والتجربة في هذه الصناعة لغياب الاستمرارية وبتأثير الطابع التجاري والدعائي خاصة إقبال السواح على هذا النوع من الحلي، الشيء الذي أدى إلى فقدان الحلي الأصلية الجيدة وتعويضها بعقود وأساور وقلادات مشكوك في جودتها وأصالتها.

A. Barthélemy, *Tazra : Tapis et bijoux de Ouarzazate*,1990 ; J. Baldoui, *Artisanat marocain à la foire de Marrakech, Hesp.* XIX, p. 872 ; M. Guerard, *Contribution à l'étude de l'art de la broderie au Maroc, H. T.* IXI , 1969 ; J. Meunié, *Bijoux et bijoutiers du Sud Marocain, C.A.T.A.N.*, VI, 57 - 72, 1960 - 1962.

بوراس عبد القادر

تازرّارت، كلمة أمازيغية مفردة جمعها تيزرارين وهي عبارة عن أبيات شعرية رفيعة المستوى شكلا ومضمونا، يتوارثها الخلف عن السلف، ويضاف إليها من طرف المبدعين الممارسين لها حسب الزمن والمكان والمناسبة وتتناول جميع الأغراض.

يصدح بها المنشد بتلقائية وبصوت جد مرتفع يسمع على بعد أميال، فيتعرف عليها السامع من خلال وزن خاص بها، ونبرات صوتية تميزها عن ألوان أخرى.

لكل واحد أن يتغنى بتازرّارت وتشاركه الجماعة الموجودة معه غناء عَجُز البيت الشعري مضيفة كلمة (هيي) كنغمة صوتية وكدلالة على استحسانهم لها شكلا ومضمونا.

مجالات التغني والإنشاد بتازرّارت كثيرة أهمها :

1) يصدح بها الذكور رجالا وشبانا أثناء تتبعهم لرقصة أحواش الخاص بالإناث، وبالضبط عندما تكون الرقصة رائعة من حيث إيقاع البنادير والطبول ودقاق منتظمة للأكف والأرجل. إضافة إلى رنين الحلي المتدلي على صدورهن، والترديد الغنائي المنبعث من حناجير رقيقة متعددة ومتحدة، دون أن ننسى المضامين الشعرية الجيدة. حينذاك يطلقون العنان لحناجيرهم واحدا تلو الآخر كل واحد يبحث عن أحسن ما لديه من تيزرارين تساعدهم الجالسات من نسوة وفتيات بزغاريدهن.

2) ونفس الشيء بالنسبة للفتيات أثناء تتبعهن لرقصة أحواش الخاصة بالرجال وعندما تتعانق الليلة بهدير الطبول وإيقاع البنادير إضافة إلى مضامين شعرية هادفة، يصدحن بتيزرارين مساندة بصيحات منتظمة من طرف الرجال الجالسين رفعا لحرارة الرقصة واعجاب وتشجيعات الراقصين.

3) وبعيدا عن المرقص تصدح الفتيات بتيزرارين أثناء عودتهن من الحقول حاملات الحشائش للماشية على ظهورهن أو بواسطة الدواب، حيث يسمعن وهن على مشارف القرية تعبيرا عن فرحتهن بالطبيعة وخيراتها وإعلانا لأسرهن عن العودة إلى منازلهن كما يرددها الفتيان وراء موكب الزفاف (تامغرا) من بيت العدوس والفتيات أمامهم يرددن أغاني خاصة بتوديع رفيقتهن وهي تركب بغلة أمامها شاب من عائلتها.

4) كما تردد ودون انقطاع من طرف هذه الأسرة وتلك عند حصاد ما جادت به الحقول من زرع خاصة عندما يستعين أحدهم بسكان القرية.

و يتكررنفس الترديد اثناء جني ثمار اللوز وثمار أرگان.

5) وكنموذج لتازرّارت أورد هذا البيت وأحاول تعريبه.

- المردد : زايد ءايان ءينان لموحيبت ءوراتها والي.
- الجماعة : ءوراتها والي.
- المردد : ءاداس تيلي غ - تفرت ن - تمورغي تاگي ءاكال.

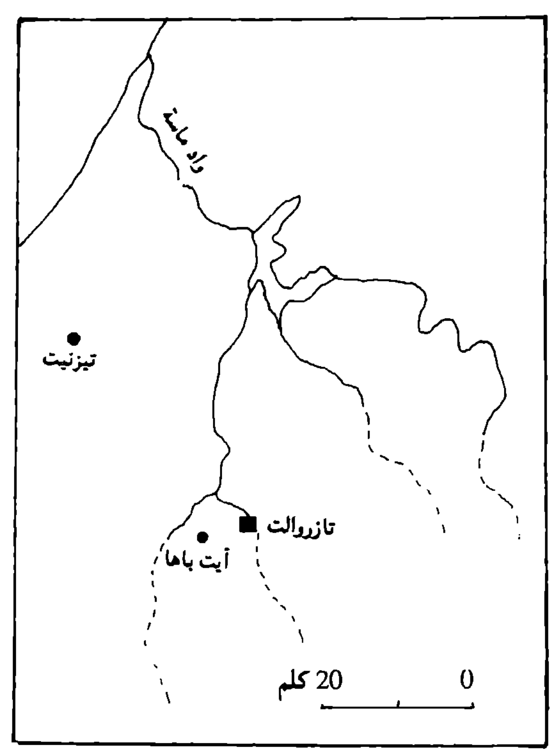
الجماعة : تاگي ءاكال - هييْ

تعريب :

- دعوت على من استهان بالحب وأهواله
- أن يكون غرامه عالقا في جناح جراد
- طائر لا يحط على الأرض.

محمد مستاوي

تازروالت، واد خصيب في بلاد سملالة بالأطلس الصغير تمرّ بالقرب منه الطريق الذاهبة من تيزنيت إلى تافراوت. وحملت البسائط المتصلة بهذا الوادي كلها اسم تازروالت، وأشهرها زاوية الشيخ أحمد بن موسى قطب سوس



تازروالت (سيدي أحمد أوموسى)

الكبير المؤسسة في مستهل القرن العاشر (16م)، ومدينة إيليغ التي شيدها غربي الزاوية المذكورة في أوائل القرن الحادي عشر (17م) أبو حسون بودميعة السملالي وجعلها قاعدة لإمارته التي بسطت نفوذها على الجنوب المغربي بعد انحلال دولة السعديين، وأراد أن يجعل منها مدينة تنافس حاضرتي مراكش وفاس. وبالرغم على خراب إيليغ في بداية عهد الدولة العلوية، فإن منطقة تازروالت لم تفقد أهميتها وسمعتها بسبب موقعها الاستراتيجي في الأطلس الصغير وإشعاع ضريح الشيخ أحمد بن موسى السملالي والدور السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي اضطلع به حفدة الأمير بودميعة طوال القرون الثلاثة الأخيرة.

م. المختار السوسي، *إيليغ قديماً وحديثاً* ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2 : 577، 605.

محمد حجي

تَازْرُوتْ، أو تاصروت، وقد تكتب بالسين أيضاً تاسروت. اسم مواقع كثيرة بجبال الريف، أشهرها تازروت بني عروس في سفح جبل أُهاشم بعيدة عن ضريح الولي الشهير مولاي عبد السلام ابن مشيش ببضعة كيلوميترات، وبها تقع الزاوية الكبرى للأشراف الريسونيين العلميين الذين برز منهم صلحاء وفضلاء ومجاهدون، وبها كثير من أضرحتهم ومزاراتهم يتخللها المسجد الجامع العتيق ومدرسة سكنى الطلبة، وبالقرب منها أطلال تدل على ما كان ثمة من عمران، وبالقرب من المسجد وضريح مؤسس الزاوية الشيخ الشهير المجاهد مَحمد ـ فتحاً ـ ابن علي ابن ريسون (ت. 1018 / 1609) يقوم القصر الكبير الذي كان مثوى الزعيم الثائر أحمد الريسوني الذي بسببه اشتهر اسم تازروت بين الأوربيين وخصوصاً في إسبانيا التي ذاقت الأمرين منها ومن رجالها وضحت في سبيل احتلالها والقضاء على ثورتها بكثير من أبنائها. ولا يمكننا أن تنسى الكورنيل كونصاليص طابلاس الذي سقط قتيلا في مدخلها في معركة احتلالها، فأقامت له إسبانيا تمثالا كبيرا بزيه العسكري نصبته في أهم شوارع مدينة سبتة تخليدا لذكراه، ومازال قائما إلى الآن، ولم ينس ألفونسو الثالث عشر ملك إسبانيا أن يزور هذا التمثال لتحيته في زيارته لسبتة.

وتازروت تعني الحجرة، وقد تمحل الأديب محمد ابن زاكور في كتابه *الاستشفاء من الألم، بذكرى صاحب العلم* في محاولته إيجاد أصل عربي للكلمة كما فعل في كثير من أسماء قرى ومجاشر قبيلة ابن عروس، ونقل كلامه سليمان الحوات في الروضة المقصودة وسلمه وهو بعيد عن الصواب إلا فيما هو عربي ظاهر.

ومما يذكر من تاريخ هذه القرية ورجالها ـ وهو مما اشتهرت به ـ أنها كانت منطلقا لجهاد البرتغاليين، فمنها خرج الشيخ مَحمد بن علي داعيا إلى جهادهم محرضا مرغبا معبئاً فاجتمع الناس من قبائل غمارة والهبط والخلط والغربية والجبال، ولبوا داعي الله لجهاد أعدائه في معركة وادي المخازن الكبرى، واعترافا للشيخ مَحمد بن علي ابن ريسون وأهله، وبلائهم الحسن في سبيل الله، ونصرة دينه ودحر عدوه، أقطع السلطان أحمد المنصور الذهبي أرض المعركة إقطاعا مؤبدا للشيخ وذريته وجعل ثلثها حبساً على زاوية تازروت لاطعام زوارها والفقراء والمساكين. ومازالت الأرض بيدهم إلى الآن وقفا على زاويتهم، وبيدهم ظهائر ومراسم سعدية وعلوية تذكر لهم هذا الحمد.

ولما علم السلطان المولى محمد بن عبد الله بمكانة هذه البلدة وزاويتها وكونها مثابة للعلماء والطلبة وازدهار تعليم العلوم الدينية بها، أمر بإجراء المياه إلى الجامع وبناء مساكن للطبة، وتحبيس كتب معتبرة على الطلبة وأهل العلم من روادها، وحبس عدة أحباس يصرف ريعها على المدرسين بها، وهذا وإن كان قد اندثر معظمه الآن، إلا أن الوثائق ما زالت بيد نظار الزاوية ونقبائها وأشرافها شاهدة بذلك. وقد تتلمذ للشيخ مَحمد بن علي ريسون وانتفع به عدد لا يحصى من فطاحل العلماء والصالحين، منهم محمد العربي الفاسي. وظل مدد الزاوية بعده فكان من أشهر زوارها والمتخرجين منها سليمان الحوات وقاسم ابن ريسون ومحمد بن علي ابن ريسون، وغيرهم، وأشهرهم محمد بن عبد الصادق الريسوني الذي قربه السلطان سيدي محمد بن عبد الله وجعله أستاذ ولي عهده المولى سليمان. ولما بويع هذا الأخير جعله وزيراً له وأثنى عليه كثيراً في كتابه *عناية أولي المجد*.

والزائر لقرية تازروت اليوم يرى بعض آثار الخراب والتدمير مما خلفته الغارات الجوية التي شنها الإسبانيون عليها محاولين احتلالها، وقد امتحنت هذه القرية مرة أخرى لما اعتصم بها الزعيم الريسوني رافضا الاستسلام لخصمه الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كان قد دعاه قبل ذلك للتعاون وتوحيد الجهود لمحاربة العدو المشرك، فأبى فأمر باقتحامها تحت قيادة شقيقه مَحمد، فسقطت في أيدي ثوار الريف، وجرت في ذلك خطوب ومآس انتهت بأسر الريسوني ـ وهو مريض لا يستطيع حراكا ـ وحمله إلى الريف حيث قضى نحبه بقرية تامَستنْتْ حيث قبره رحمه الله.

وقد حدثني شاهد عيانه أن كثيراً من نفائس مخطوطاتها وذخائرها الموقوفة على خزانة زاويتها الكبرى تبدد وضاع بسبب السرقة والنهب، وفيها ما أحرق، وقد شاهد بعض الجهلة يدفع ببعضها في الفرن لإنضاج الخبز والطعام، لانعدام الخشب والفحم بسبب الفتنة والحرب وانعدام الأمن. وقد مدح تازروت ورثاها كثير من الشعراء والعلماء مدفوعين باحترام المكان وتقديسه والاعتقاد في أوليائه على عادة المغاربة في ذلك، على أن لجمال المكان الطبيعي وجودة هوائه وعذوبة مائه يداً في ذلك لا تنكر.

م. ابن زاكور، *الاستشفاء من الألم*، مخطوط خاص ؛ س. الحوات، *الروضة المقصودة*، الجزء الأول ؛ أحمد بن الأمين الريسوني، *حقائق*

عن زاوية تازروت، مطبوع بتطوان ؛ علي الريسوني، *الذكرى الستونية لمعارك احتلال رباط تازروت*، طبع بتطوان ؛ *روايات شفوية*.

محمد بوخبزة

تَازروت بني شيكار (جزيرة)، اسم معناه حجرة بني شيكار، وهي جزيرة صغيرة تقع بشاطئ قبيلة بني شيكار الموالي للبحر المتوسط غربي، رأس ورك بناحية الكرت (إقليم الناظور). وتعرف عند الإسبان بجزيرة شارانيس Isla de Charranes.

Domenech, *Zona Norte*, 47 ; Cabello, *Geografia de Marruecos*, 81.

تازروت النّكور، ومعناها حجرة النكور وهي جزيرة صغيرة تقع بالقرب من جزيرة النكور السليبة بالخليج الذي يحمل نفس الاسم وتبعد عن شاطئ قبيلة بقيوة بنحو مائتي متر. وتعرف عند الإسبان بجزيرة البر Isla de Tiessa وكذلك باسم جزيرة القديس كارلوس Isla de San Carlos.

وهذه الجزيرة هي إحدى الجزر الثلاث التي عرفت في رحلة أنطونيو Itinerario de Antonino باسم Ad Sex Insulas ويزعم الإسبان أنهم استولوا عليها يوم احتلالهم لجزيرة النكور في 28 غشت سنة 1673.

Comission historica, 302 ; Domenech, *Zona Norte*, 48 ; Cabello, *Geografia de Marruecos*, 63.

التازروتي، اسم تحمله عدة أسر بتطوان، منهم شرفاء أجلهم من قرية تازروت بني عروس، ومنهم من لا ينتسب للشرف وأصلهم من أحد المداشر الأخرى التي تحمل أيضاً اسم تازروت وتقع بقبائل بني يدر وبني زكار وبني سلمان وبني سميح وبني گميل وبني عمارت وبني أوليشك وبني سعيد الريفية وبني سيدال وبني خالد.

م. داود، *مختصر*، 388 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

تَازّاوتْ، جبل يقع بقبيلة بني زجل (إقليم شفشاون) علوه 1891 متر فوق سطح البحر، ويوجد به نوع خاص من شجر الأرز يعرف بأرز تازّاوت. وقد اهتمت به الحكومة الإسبانية غاية الاهتمام حيث نجد الملك كارلوس الثالث يطلب من السلطان سيدي محمد بن عبد الله أن يمكن جماعة من الإسبانيين من احتكار استغلال خشب هذا الجبل، فأصدر السلطان ظهيره المؤرخ في 7 ربيع الثاني عام 1204 / 25 ديسمبر 1789 بالموافقة، وفي اليوم التالي أخبر الوزير محمد ابن عثمان القنصل العام الإسباني بذلك.

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 127، 369.

Domenech, *Zona Norte*, 28 ; *Vademecum Chauen*, 1942 ; Comision historica, 39 ; *Archivo Historico Nacional* - Madrid - Legajo Estado 4322.

محمد ابن عزوز حكيم

التازْغَدْري، أسرة عالمة تنتمي إلى قرية تازْغَدْرة الجبلية في بني زروال، أنجبت عبر القرون عدداً من الفقهاء والقضاة والمفتين. وإذا كانت لا تعرف لمعظمهم تراجم خاصة، فإن أحمد الونشريسي احتفظ في كتابه *المعيار* بفتاوى تدل على تمكنهم في فروع الفقه المالكي. ولعل الجد الأعلى لهؤلاء الفقهاء هو إسماعيل التازغدري، ويُذكر بعده منهم عبد الله، وعبد العزيز والد محمد التازغدري، أشهر أبناء هذه الأسرة. وحسب الإشارات الواردة في *المعيار* فإن أغلب الفقهاء التازغدريين عاشوا بفاس أو تازا، خلال القرن الثامن (14 م) والنصف الأول من القرن التاسع (15 م). إذ توفي آخرهم، وهو محمد بن عبد العزيز سنة 831 / 1427 قتيلا بمدينة فاس.

أ. الونشريسي، *المعيار*، في أجزاء مختلفة ؛ م. حجي، *ألف سنة*، 140، 145.

عمر بنميرة

التازْغَدْري، عبد السلام بن أحمد الأنصاري، تنتسب أسرته إلى الصحابي سعد بن عبادة. فقيه مفت متمكن من أصول المذهب وفروعه، ولاه السعديون قضاء قبيلة بني زروال بعد علي بن إسماعيل آتي الترجمة، وكانت له حظوة كبرى لدى الشرفاء.

توفي حوالي عام 1020 / 1611.

التازْغَدْري، عبد الواحد بن وليد الصديقي، من أسرة تنتمي إلى الخليفة أبي بكر الصديق، كان فقيهاً مشاركاً مرموق الجانب من قبل السعديين، وتولى القضاء بقبيلة بني زروال أيام زيدان بن أحمد المنصور.

توفي حوالي عام 1035 / 1625.

التازْغَدْري، علي بن إسماعيل الأنصاري، "من أكابر أهل العلم ومن رجال الدولة السعدية الذين قاموا بنصرتها وتأييد دعوتها مع الكلمة النافذة والجاه العريض" - بنو زروال، 68 -. عاش علي التازغدري في مسقط رأسه ينشر العلم والدين، وأسند إليه أحمد المنصور الذهبي خطة القضاء في بني زروال، وله معه مراسلات تدل على مكانته المكينة لديه.

توفي بعد عام 992 / 1584.

م. البشير الفاسي، *بنو زروال*، 11 ـ 67 ـ 68 ـ 89 ـ 90 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 482 ـ 483.

محمد حجي

التازْغَدْري، أبو القاسم محمد بن عبد العزيز. من أسرة التازغدري النابهة التي اتخذت من مدينة فاس مقراً لها، وساهمت بشكل واضح في الحياة السياسية والاقتصادية لمغرب القرنين التاسع والعاشر (15 ـ 16م) حيث ترد ببعض الحوالات الحبسية لفاس القرويين أسماء الأملاك المحبسة من قبل بعضهم. وقد برز أبو القاسم التازغدري كأحد المفكرين الذين لعبوا دوراً رئيسيا في تنشيط الحركة الثقافية المغربية خلال نهاية القرن الثامن والنصف الأول من

القرن التاسع (14.15 م). فقد وصفه تلميذه ابن غازي بقوله "الشيخ الفقيه المتقن العالم المحقق" (*فهرس*، 72). عاصر جملة من أشهر علماء فاس كالقاضي عبد الله الورياجلي، وعبد الرحمان الكاواني، وعبد الرحمن القرموني، وأحمد المزجلدي، ومحمد القوري. كما أخذ عن كبير علماء الوقت عيسى بن علال المصمودي. وأكثر ابن غازي من النقل عنه في *فهرسه التعلل برسوم الإسناد*، والونشريسي في *معياره* حيث أورد مجموعة من فتاويه حول مسائل مختلفة كالخلع والحجْر وصلاة النافلة والحبس وغيرها، كما سجل المناظرة الشهيرة التي وقعت بين التازغدري والفقيه الذائع الصيت العبدوسي في مسألة الجزاء والتي ناقشا فيها نازلة حول بيع الدور على شرط القلع وما يوجب الفسخ من ذلك (*المعيار*، 6 : 204.217). لا نعرف من إنتاج أبي القاسم في الميدان الفقهي إلا *تعليقه على شرح المدونة* لأبي الحسن الصُّغَير. لكن مشوار حياة مفتي فاس وخطيب جامعها الأعظم انتهى نهاية مأساوية إذ قتل غدرا سنة 832 هـ أو833 هـ. وقد أرجع كل الذين ترجموا له سبب قتله إلى كثرة مفاضلته بين الأنبياء.

م. ابن غازي، *فهرس التعلل برسوم الاسناد*، تح. محمد الزاهي، الدار البيضاء، 1979 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1974، ص. 239 ؛ *درة الحجال*، تح. محمد الاحمدي أبو النور، القاهرة، 1971، ج 3 : 281 ؛ م. حجي (محقق)، *ألف سنة من الوفيات*، الرباط، 1976، ص. 140 ؛ أ. بـابَ، *نيل الابتهاج*، بيروت، د. ت. ص. 290.291 ؛ أ. الونشريسي، *المعيار*، ط. 1، الرباط، 1981، (أغلب أجزائه) ؛ م. مزين، *فاس وباديتها*، الرباط، 1986، ج 1 : 246.

M. Benchekroun, *La vie intellectuelle marocaine sous les Merinides et les Wattasides*, Rabat, 1974, p. 423.

رشيد السلامي

تَازكَّا، كتلة من الأطلس المتوسط، تنفرد بموقعها وتضاريسها وصخارتها. فهي تمثل أقصى امتداد نحو الشمال لهذه الوحدة التضاريسية، حتى إنها تدخل في اتصال مباشر مع مقدمة الريف عند فج الطواهر. وهي تتشخص بشكل تضاريسها الكتلية المنفردة، عند مجال التقاء هضاب الأطلس المتوسط الغربي بجبال الأطلس المتوسط الشرقي، ويحيط بها منخفض شبه مستمر يفصلها عن التضاريس الأطلسية المعتادة. كما أنها تمثل أوسع بروز للقاعدة الصخرية القديمة وسط مجال أطلسي يمتاز بامتداد الطبقات الكلسية الجوراسية واللياسية.

كتلة تازكَّا جبل من الركيزة الأولية، يمتد جنوب غرب تازا، يرتفع إلى 1980 م ليشرف على الممر جنوب الريفي، وينحني محليا عند الطواهر حيث يستقر الممر المعروف عند ارتفاع 558 م بين المغربين الشرقي والغربي والمشهور بممر تازا.

وهي ناتجة عن طية عميقة ضخمة، محورها ج غ ـ ش ش، موازية لالتواءات الأطلس المتوسط الشرقي، تنتسب ـ بفعل استقرارها النسبي ونوعية الصخور اللياسية المحيطة بها ـ لهضاب الأطلس المتوسط الغربي. وتستقر الحدود بين الوحدتين عند الهامش الجنوب الغربي من تازكا، حيث يمر الحادث الأساسي الأطلسي.

تمتد سلسلة تازكَّا على مسافة 50 كم ش ـ ج و20 كم ش ـ غ، مشكّلة حاجزاً واضحاً يتجزأ إلى أعراف وقمم شعاعية تنطلق من قمته الوسطى وتنحدر على شكل أراض وعرة مقطعة من طرف العديد من الشعاب المتعمقة بمئات الأمتار، أهمها واد الاكحل. وتتخذ المجاري اتجاهات متعددة هي كذلك، منحدرة نحو الحاشية الكلسية.

وتتكون الكتلة الجبلية من بروز ممتد للقاعدة القديمة، حيث تطغى الصخور الشستية : شيست رمادي من الحقبة الكامبرية السفلى، شيست وردي من الكامبري الأعلى تتخلله عروق من الكوارتز، حث وكوارتزيت من الأردوفيسي وشيست أسود من السيلوري. وترافق هذه الصخور الرسوبية والمتحولة القديمة ظهورات من الگرانيت والمكروگرانيت والصخور البركانية، تبرز عند الهامش الشرقي للسلسلة، وتعتبر آثار حركات اندساسية واندفاعية رافقت الضغوط الالتوائية الهرسينية.

ذلك أن الركيزة القديمة عرفت توالي حركات انضغاطية متعددة، تتجلى في طيات ذات الحجم الكبير، والتواءات عنيفة صغيرة أو مجهرية، آخرها المرحلة الفحمية والتي واكبتها انكسارات هامة واندساسات الكوارتز، واندفاع الصخور الباطنية.

لكن الكتلة الجبلية رهينة أساساً بالحركات الحديثة الأطلسية التي سمحت خلال الزمن الثالث بانتهاض السلسلة برمتها، لتبرز وسط الأغطية الرسوبية التي غلفتها وخاصة الترياس الهش المكون من طين وبزلت متفسخ، واللياس الصلب المكون من كلس ودولومي. فالانتهاض الحديث تسبب في انطلاق عملية اقتلاع طبقات الغطاء من قمة تازكا، وتراجعها إلى الهوامش. ميل الطبقات في هذه الجوانب مسؤول عن الشكل الأحادي الميل الذي تتخذه هذه المجالات الهامشية، كما أن التوالي الصخاري لقاعدة ترياسية هشة وقمة صلبة يفسر استقرار منخفض عند مجال الاتصال تعلوه أجراف مشكلة في الكلس اللياسي. وانطلاق المجاري من مركز السلسلة إلى هوامشها يفسر التراجع الهام الذي عرفته طبقات الغطاء على طول هذه الأودية الموافقة للسيل والتي تتخذ شكل ثغرات واسعة في خط الاتصال وتزيد ضيقا في اتجاه الهامش الرسوبي. ومن أهم هذه الأودية الموافقة، الخوانق التي تتبعها طريق باب ازهار والتي كونت ممر الطفوحات البركانية الحديثة التي تنزل حتى الممر جنوب الريفي.

سلسلة تازكا حاجز أمام التيارات الريحية الغربية المحملة بالأمطار، وهو ما يفسر أهمية التهاطلات التي تحدث فوقها، والتي تنزل على شكل ثلوج في فصل الشتاء. ومقدار هذه التهاطلات 1452 مم في باب بويدير، 1200 مم عند قمة تازكا، 1043 مم في باب ازهار، 670 مم

في تازا و657 مم عند فج الطواهر. وتقل الحرارة من الشمال المنخفض إلى قمة السلسلة حيث تعتبر تازا ضمن المجال المعتدل، وباب ازهار من المجال البارد شتاء، وباب بويدير من المجال البارد جدا في فصل الشتاء. وتعرف المجالات الشمالية من السلسلة هبوب رياح قوية نتيجة القرب من ممر تازا، وتتردد بها الرياح الغربية شتاء والرياح الشرقية صيفاً.

السلسلة جد منغلقة بسبب موقعها الهامشي جنوب ممر تازا، وبسبب وعورة تضاريسها وعمق أوديتها. ويصلها طريقان، الأول من سفحها الشرقي، انطلاقا من تازا وعبر الهضاب الكلسية ومنخفض ضاية شيكر ومغارة فريواطو، والثاني من جانبها الغربي عبر خوانق باب ازهار. وقد تم ربط الطريقين بين باب ازهار وباب بويدير جنوب قمة تازا.

كما أن الثروة الغابوية للسلسلة، والمتمثلة في البلوط الفليني والصنوبر والأرز، تسببت في فتح عدد من الممرات الصعبة لاستغلال الخشب والفلين. وتمتد غابة الأرز على مساحة 500 هـ ابتداء من ارتفاع 1650 م مكونة إحدى الحدائق الوطنية المشهورة. لكن هذا لا يمنع من أن الكثير من المجالات تبقى صعبة المنال.

تسكن سلسلة تازَّكَّا مجموعة من القبائل هي غياثة شمالا (قبيلة بربرية مستقرة تقوم بالنشاط الفلاحي) وبني وراين جنوبا وشرقا المشتغلين أساسا بالرعي المتنقل بين القمم والمجالات المنخفضة. وتمثل طريق باب ازهار ـ باب بويدير الحدود التقريبية الفاصلة بين مجال القبيلتين.

بوشتى الفلاح، *دراسة جيومرفلوجية لجزء من أخدود الجنوب الريفي*، د.د.ع. كلية الآداب، الرباط، 1986.

Ph. Morin, *Les ressources minérales du massif du Tazekka et de ses bordures*, *Mines et Géologie*, n° 10, p. 21 - 44 ; W. Van Leckwijck et H. Termier, *Observations géologiques sur la partie SW de la feuille Taza au 1 : 100.000* , *C.R. Soc. Géol. France*, n° 6, p. 86 - 87, 1938.

عبد الله العوينة

تازگاغت، ومعناها الحمراء بلغة إزناگن (صنهاجة). وهو ما يؤكده ابن سعيد والإدريسي خلال القرن السادس (12 م) حين يشيران إلى أن التسمية تطلق على ما يترجم حالياً بالساقية الحمراء. أما أبوعبيد الله البكري فقد اكتفى من جهته بوادي تارگا جاعلا بذلك من تارگا تازگاغت الترجمة الكاملة لصيغة الساقية الحمراء. ويمكن أيضا أن نلاحظ بأن ياقوت الحموي قد استند إلى مجمل المصادر العربية لتأكيد التسمية شأنه في ذلك شأن كتاب *الاستبصار*. إن الاهتمام بتارگا تازگاغت هو هنا اهتمام خاص يتميز عن أي اهتمام بغيرها من أودية الصحراء بما تجتمع فيها من خصوصيات تداخل رحل الشمال والجنوب. فإذا كانت الاهتمامات بأودية الصحراء إنما يبررها عادة البحث عن سند للذات المحلية في تنقلاتها وفي تطور الأحداث، فإن أبرز ظاهرة تميز تارگا تازگاغت هو حجم حركية المد البشري والدفع المحلي إلى ملكة الحوار بين فصائل الغور السكاني الأسبق والفصائل البشرية اللاحقة أمازيغية كانت أم حسانية.

فإلى حدود بداية القرن السابع (13 م) الذي عرف وصول المعقليين ذوي حسان والشبانات، كانت تارگا تازگاغت الوحيدة التي تميزت بحدة المنافسات بين مختلف كبريات قبائل إزناگن. فقد عملت إميظن (لمطة) وأويليميضن (لمتونة) وإيمسوفن (مسوفة) شأنهم في ذلك شأن إگدالن = إگزولن (گدالة = جزولة) منذ انتظام التجارة عبر الصحراء خلال القرن الثالث (9 م)، على مراقبة هذا المجال المتميز. لقد اتضح تدريجيا للباحثين أن المحور الساحلي الرابط بمحاذاة المحيط بين نول لمطة وأوليل هو أقدم طرق التجارة المنتظمة. وهو ما ركزت عليه إشارات ابن حوقل الذي تميز أيضا بالكشف عن دور مراقبة المجال كوظيفة تعريفية في تحديد هوية إزناگن. وهو ما دعونا هنا إلى إعادة تعريف هذه الوظيفة انطلاقا من الدور المتميز لتارگا تازگاغت. ويلزمنا أن ننظر من هذا المنحنى إلى جوهر العصبية التي تجعل من إگدالن (گدالة) وإگزولن (گزولة) تجزئتين لجيتول المصادر اللاتينية القديمة. فقد بقي علينا والحالة هذه أن نطرح دور تارگاتازگاغت في الربط بين أطراف المحور الساحلي وعن دورها في الحد من مستوى التفرع التدريجي للجيتول.

لقد أكدت الحفريات أهمية الحجم العمراني الذي ميز المنطقة الساحلية المحيطة بملاحة أوليل (أرگين فيما بعد وخاصة ابتداء من القرن التاسع (15 م). هذه المنطقة التي كانت تحدها جنوبا بلاد التكرور حسب ما أورده البكري، كانت تجسد القاعدة الفعلية لبلاد إگدالن. هذا المعطى تتأكد أهميته أكثر إذا علمنا أن البافور الذين تعددت بشأنهم الروايات المتضاربة، لم يكونوا في الحقيقة إلا الغور السكاني لهذه المداشر والقرى مجسدين بذلك فصائل محورية لإگدالن. ويلزمنا أيضا أن نشير إلى أن أوليل كانت تمثل إلى حين ظهور تغازى (تنتال) خلال النصف الثاني من القرن الخامس (11 م)، أقرب الملاحات إلى أوداغست عاصمة تبادل الملح بالذهب. كما أنه نظراً للتداخل البين الواضح بين الغور السكاني المنظم خلف التضاريس أو المداشر المحصنة وتجار أوداغست، فإن تحديد نظام المبادلات كان موكولا بالأساس إلى علاقات القرابة والتماسك بين نول لمطة وأوليل. وهذا بالضبط ما يمكن أن نعيه تمام الوعي إذا نحن تأكدنا من الامتداد العضوي لإگدالن عبر هذا المحور إلى حدود تارگا تازگاغت كما أورد ذلك البكري وابن سعيد وابن خلدون. وإذن فمراقبة المجال يعني التحكم فيه رغم حق الفصائل الأخرى في استعماله استعمالا جماعيا. هذا التصنيف الوظيفي للمجال هو في حد ذاته إضفاء للمشروعية على دور يحيى بن إبراهيم الگدالي كرئيس شائع في عصره على باقي رؤساء إزناگن. إن موقف هذا الرئيس خلال لقائه بأبي عمران الفاسي يدل على انحيازه للمذهب المالكي وآراء أئمة القيروان ضد سلطة فقهاء الصحراء الذين يحافظون للقبائل على بنياتها

ومعتقداتها التقليدية. وهو ما دعا ابن ياسين مؤسس دولة المرابطين إلى تحريم صلاة اكدالن خارج الجماعة التي يؤمها هو. وبعد فشله في إقناعهم بمشروعه وانتقاله إلى الارتكاز على أوليميضن الذين أسماهم مرابطين، لم يتوانَ في الأمر بقتل إكدالن وتوزيع مسجونيهم بين المرابطين كعبيد. وهنا تدلنا المقاومة المتزايدة لاكدالن على أهمية عصبيتهم كعامل أساسي انتهى بالقضاء على يحيى بن عمر اللمتوني وجيشه رغم دور سلسلة جبال أدرار في تحصين هؤلاء المرابطين. وبعودة أبي بكر بن عمر إلى الصحراء مسلحا بثلثي جيش المرابطين ويمُؤَطرهم الإمام المرادي الحضرمي تصير المجابهة بين الطرفين هي المقياس الذي اقتحم كل البنيات والمجالات والقنوات المحلية. وهو ما يمكن أن نتبينه أكثر إذا علمنا أن فصائل البافور الأكثر معاداة للمرابطين يتشبثون بالبنية الوظيفية المرتبطة بمراقبة المجال وينظرون إلى المقاييس والأحكام والاعتقادات المرابطية نظرة هي أشبه ما تكون بنظرة الغواطن (برغواطة). وهي مقارنة سنهتدي إذا تسلحنا بها إلى توثيق العلاقة بين إكدالن الصحراء وإكدالن منطقة أزمور على نفس المحور الساحلي شمال الأطلس الصغير.

لقد أكد عبد العظيم الزموري في مخطوط نجهل اسمه وتاريخه، بأن إكدالن كانوا يقيمون خلال القرن السادس (12 م) بالمنطقة الساحلية المجاورة لأزمور حين قدم عليهم إسماعيل أمغار باني رباط تيط. (H. Basset et H. Terrasse, *Sanctuaires*..., 118). وإذا علمنا بأن كلمة برغواطة لا تعني اسم قبيلة بقدر ما تفيد الانحراف الديني الذي يميز مجموعة كبيرة من الفصائل والمجموعات البشرية في منطقة معينة (أ. التوفيق، *التشوف*) اتضحت امكانية التداخل الفعلي بين إكدالن المنطقة وباقي الفصائل المجاورة. وهو مثال سقناه لنوضح دور المحور الساحلي في الربط بين أبعد المناطق. فهل يمكن من هنا الرجوع إلى أهمية تارگا تازگاغت في الربط بين هذه المناطق ؟ إذا كانت ملاحة أوليل قد عرفت نوعا من الركود بظهور ملاحة تغازة (تنتال)، فإن حركية إكدالن تبدو قادرة على الدفع بهم إلى شمال الساقية الحمراء. وإذا لم يكن قصدنا هو تتبع دور المحور الساحلي في تمرير البضائع والأفكار حسب التقويمات المعمول بها اجتماعيا وسياسيا، فإن دور تارگا تازگاغت في تسرب التأثيرات البشرية والتجارية يندرج في إطار الربط الفعل بين إكدالن شماليين كانوا أو جنوبيين وإگزولن. ذلك أننا إذا تسلحنا بالمقاربات اللسنية، اهتدينا إلى التفسير الذي يجعل إگزولن وإكدالن تجزئتين للجيتول القدامى (W. Wycichl, *Les Gétules*, 303) لقد كانت طريق المدرعات التي ستسمى منذ قيام المرابطين بطريق يحيى بن عمر اللمتوني تجسد المحور الموازي للمحور الساحلي مرورا بالقعدة والبطينات ووين سروال التي تحيط بممر الساقية الحمراء الأوسط. وتتمثل الأهمية لهذه المنطقة في تعدد الملاحات حيث نجد ابتداءً من سبخة المحلگن قرب "المسيد" الحالي، موقعاً تجارياً لمادة الملح. وغير بعيد عن هذا المكان تصل القافلة إلى سبخة البريديلة حيث تعتبر گرارة أم البركة ممراً تجارياً ضرورياً نحو الساقية الحمراء. والسبختان تقعان فيما يشبه مضيقاً بين سلسلتي جبال زيني ووارکزير حيث تنبع الساقية الحمراء. فنرى من خلال هذا المثال أن أهمية الموقع من حيث هو كنقطة عبور تتجلى في دور السبختين كممرٍ ضروري يفسر الأهمية الكبيرة لبسيط الساقية الحمراء المستقبلة لوفود التجار ولأفراگ الرحل القادمين من الشمال. ومن الأمور التي لا يختلف حولها اثنان من أهل الصحراء الأطلسية هو المقدرة الاستيعابية لقعدة الساقية الحمراء على استقبال صغار وكبار الرحل بما توفره لمربي الأغنام أو الإبل. وهي حقيقة تحدد مسار العلاقة بين مربي الاغنام ذوي النجعات المحدودة ومربي الإبل ذوي النجعات الكبيرة. ففي ظل الغطاء النباتي وفي زحمة التكتلات القبلية يمثل الصراع حول مراقبة المجال أكبر دليل على حيوية الموقع. وهو تحديد يحتاج فيما يحتاج، إلى تحديد الموقع تاريخياً من تطور الحدود المناخية للصحراء. وهنا نشير إلى صعوبة الاعتماد على كتاب *الاستبصار* الذي يجعل من وادي نون ووادي تارگا حدين متوازيين للصحراء في نفس الوقت. أما ابن خلدون فإنه يؤكد بما لا يدع مجالا للشك وظيفة الساقية الحمراء كحد فعلي لمجال تنقل ذوي حسان المعقليين نحو الشمال بعد أن طردهم بنو مرين عن وادي ماسة ووادي نون ووادي درعة. (Ibn Haldûn, IV : 195 - 319 - 288 ; Watwat, *Manahig*, 46 - 47). ولعل حجم وأهمية الحركية البشرية بين هذه الأودية هي التي جعلت الجغرافيين العرب يدخلونها ضمن ما أسموه "سوس الأقصى" (ابن الفقيه، *البلدان*). وإذا تناولنا الروايات الشفوية المتأخرة اتضح أن الساقية الحمراء قد استبدلت خلال القرن العاشر (16 م) بالساقية الخضراء (La Chapelle, *Les Tekna*, 21) نظراً لأهمية وحجم الغطاء النباتي الذي كان ما يزال يميزها عما عداها من الجهات المحيطة بقعدتها المخضرة باستمرار. وهي إشارة بالغة الأهمية لما تؤكده من دخول الساقية الحمراء في المنطقة الشبه صحراوية التي تميزت تاريخياً بهيمنة الجيتول القدامى وحفدتهم خلال القرون الاثنى عشر الأولى للميلاد.

لقد لعبت الساقية الحمراء وقعدتها دوراً أساسياً في الحد من الانتشار العشوائي للمسالك الواصلة بين الطريق الساحلية (نول ـ اوليل) وطريق اللمتوني (تندوف ـ اوداغست). كما أن دور قعدة هذه الساقية في الحد من سيطرة المناخ الجاف وفي تربية المواشي قد جعل اسمها يمثل علما رئيسيا للمنطقة الواصلة إلى حدود وادي الشبيكة شمالا. فقد أصبحت ميزة الساقية الحمراء وما يتبعها من حركية بمثابة مقياس للتداول بين المتنافسين من معقليين وتكنة. وقد انتهى الأمر بهؤلاء إلى إخضاع المنطقة لقوانين المراقبة الفعلية مستعملين في ذلك هيمنتهم العسكرية على المسالك (محمد سالم بن الحبيب بن عبد الحي، جوامع

المهمات) وتملكهم لمداشر وقرى وأسواق ومواسم وادي نون حيث تتمركز عاصمة الصحراء. أما المد والجزر المعقلي فقد انتهى منذ القرن الحادي عشر (17 م) بنزوح الرحامنة وعبدة واحمر والأوداية والشبانات نحو حوز مراكش والسهول الأطلسية. على أن هيمنة ذوي حسان على باقي مناطق الصحراء الأطلسية (تيرس الغربية وموريتانيا الحالية) قد أدت إلى سيطرة لهجتهم بشكل متواصل خصوصا بين رحل تكنة وزواياهم المقيمين بالساقية الحمراء. وإذا كانت الحسانية تمكننا من تحديد مظاهر التداخل اللغوي والإثني، فإنها تعكس أيضا البيئة المغايرة التي وجدتها في عين المكان. فالتشابه بين الفئات الاجتماعية يظل محدودا عندما يتعلق الأمر بالفصل بين أهل الكتاب (الزوايا) وأهل السلاح. كما أن الاختلاف البين في العادات والتقاليد الموروثة يفرز أكثر من نموذج حي للتداخل البنيوي بين مجتمعين. والعين المتفحصة لا يمكنها أن تخطئ إذا هي حاولت التركيز على أسس الخلاف اللغوي أو في أي جانب من جوانب الفكر اللغوي بمقدماته وجوامعه وتماثيله القولية القائمة فيه.

م. ناعمي، *الصحراء من خلال بلاد تكنة* ؛ محمد سالم ولد لحبيب ولد الحسين ولد عبد الحي، *جوامع المهمات في أمور الرقيبات*، تح. مصطفى ناعمي.

Idrisi, *Description de l'Afrique et de l'Espagne*, R. Dozy et M. J. De Goeje, Leiden, 1968, 29 - 54 - 60 à 87 ; Ibn Al Faqih Al Hamadani, *Abrégé du Livre des pays*, trad. Henri Massé, Paris ; Damas 1973, 99 ; *Chronique de Tichitt (Sahara Occidental)*, texte recueilli par D. Brosset, Traduit et commenté par V. Monteil, *B.I.F.A.N.*, I, Janvier 1939, 282-312 ; *La Documentation Française, Notes et Etudes documentaires : Le Sahara Espagnol*, Paris, Sept 1959, n° 2570 ; Id, *Les Territoires Espagnols d'Afrique*, Paris, Janvier 1963, n° 2951 ; Mme D. Robert-Chaleix, *Nouveaux sites médievaux mauritaniens : un aperçu sur les régions septentrionales du Bilad As-Sudan*, in *Actes du IVème Colloque EuroAfricain sur l'Histoire du Sahara et des Relations transsahariennes entre le Maghreb et l'Ouest Africain du Moyen Age à la fin de l'époque coloniale*, Bergamo - Italie, 1986, 46 - 58; Watwat, *Manahig Al-Fikr*, Trad. E. Fagnan, 1924, in *Extraits inédits relatifs au Maghreb*, Alger, 46 - 47 ; W. Wycichl, *Les Gétules de la Mauritanie*, *B.I.F.A.N.*, 1953, 303.

مصطفى ناعمي

تَازْكْزَاوْتْ، موقع وسط منطقة جبلية عالية شمال الأطلس الكبير الأوسط بين أعالي وادي العبيد شمالا وأسيف ملول جنوبا، يتكون من قمم عالية يتراوح ارتفاعها بين 2800 م و3300 م. ومن أعراف حادة وتخللها الهضاب المكسوة بالغابات. وتازگزاوت عبارة عن كتلة جبلية محصنة بفضل ارتفاعها والمسالك الوعرة المؤدية إليها.

شكلت تازگزاوت عقبة كأداء، خلال سنة 1932، أمام تقدم جيوش الاحتلال الفرنسي حيث كانت مسرحاً لعمليات بطولية ضد الجيوش الغازية من 12 يوليوز إلى 16 شتنبر سنة 1932. وإلى ذلك يشير الجنزال گيوم Gl. Guillaume في كتابه *تهدئة الأطلس الأوسط* (ص. 334) بقوله :

"... خلال الفترة الممتدة من 12 يوليوز إلى 16 شتنبر 1932 رغم الصعوبات التي شكلتها التضاريس الجبلية الوعرة وخاصة المقاومة الشديدة التي نظمتها قبائل أيت حديدو وأيت سخمان، رغم هذه الصعوبات تمكنت الفرق العسكرية خاصة أفواج تادلا ومكناس المتحركة، تمكنت هذه الفرق بفضل التضحيات والمجهود المدعم من الوصول إلى الأهداف العسكرية المرسومة في بلاد أيت سخمان وأيت

وبعد أن احتلت اغبالة وهضبة البحيرات بأسيف ملول اشتد زحف قبائل أيت سخمان المكونة من أيت عبدي وأيت حمامة وأيت سيدي علي وأيت ويدير وقبائل أيت حديدو المكونة من أيت عمرو وأيت إعزا، اشتد زحف هذه القبائل نحو الجبال والمسالك الوعرة وقد انضمت إليهم فروع من قبائل أيت يحيى وزايان والتقت هذه القبائل المقاومة بجبل تازگزاوت حول المجاهد المكي أمهاوش وإخوانه المهدي المرتضى والمصطفى وهؤلاء ينتمون إلى عائلة أمهاوش المعروفة بعدائها للاستعمار حيث سبق أن قاوم علي أومهاوش الاستعمار في معارك القصيبة سنة 1913 والهرى سنة 1914، كما استنفر القبائل للجهاد في تافيلالت إلى جانب المقاومين هناك انطلاقا من سنة 1908. وقد وفد على المكي أنصار شيخ زاوية تيلمي بأوتْربّات سيدي الطيبي الذي قُتل في المقاومة يوم 26 يونيو 1932. وأصبح المكي يجسد روح المقاومة والجهاد في تازگزاوت، وإلى هذا يشير الكولونيل لانصو Lançon بقوله : "إن تأثير سيدي المكي على السكان كان قويا لدرجة أن كل محاولاتنا لتشتيت صفوف أنصاره بواسطة التفاوض باءت بالفشل. حتى إن كل مبعوثينا إليهم لا يعودون أبداً. ولهذا يتحتم علينا أن نلتزم بالحيطة والحذر وأن ننتظر حرباً ضروساً مع هؤلاء لا



تازگزاوت
أحد المقاومين مسلح ببندقية ومنجل في حديث مع الضابط الفرنسي أوليي Olié

نستطيع في الوقت الراهن تقدير عواقبها...". وقد جندت قيادة الأركان جيوشاً ضخمة تتكون من فرق تادلا ومكناس وغيرها مؤطرة من طرف ضباط كبار وألوية لامعة اسماؤها في التاريخ العسكري الفرنسي أمثال الجنيرال دو بويسون de Buisson والجنيرال بيرو Perrot، هذا بالإضافة إلى مختلف الضباط من درجات متفاوتة. ولمواجهة هذه الحشود الهائلة أخذ أمهاوش يعد العدة وينظم المقاومين، وفي هذا الصدد كتب الجنيرال گيوم في كتابه *تهدئة الأطلس الأوسط* (ص. 364-365) : "يقدر عدد المقاومين بحوالي 3000 أسرة تمكنت من استنفار حوالي 1000 مسلح مجهزين ببندقيات سريعة الطلقات، إلا أن سلاحهم الأساسي يتجلى في استماتتهم من أجل حريتهم - وكذلك كرههم للأجنبي - وبالإضافة إلى كل ذلك فإن المنشقين تمكنوا من تسخير الظروف الطبيعية لصالحهم وذلك لتحصين مواقعهم، وقد أسندت مختلف نقط المقاومة لقيادة إخوان سيدي المكي".

ورغم الحصار المفروض على تازگزاوت منذ احتلال المواقع المحيطة بها، أي منذ بداية غشت 1932 فإن المقاومين استطاعوا الصمود وحققوا مجموعة من الانتصارات على جيوش الاحتلال خاصة يومي 22 و23 غشت 1932 الشيء الذي أدى إلى انهيار معنوية الجيوش الاستعمارية واضطر الجنيرال لوستال Loustal إلى إعلان الهدنة من طرف واحد، وذلك يوم 26 غشت 1932، وفي نفس الوقت توجه إلى الرباط للحصول على الإمدادات. وفعلا تم تعزيز القوات الاستعمارية بمزيد من المرتزقة، وتم تطويق المجاهدين المعتصمين بتازگزاوت. وفي 5 شتنبر شن العدو هجومات أخرى على الجهات المرتفعة المسماة قالب السكر Pain de sucre ولم يستطع أن يزعزع المقاومين من مخابئهم واستأنف عمله بهجوم آخر يوم 7 شتنبر على الساعة الثالثة صباحا حيث اقترب من المكان المسمى قمة الأرز Piton des cèdres وهنا دارت معارك طاحنة انقض فيها المجاهدون على العدو باستعمالهم السلاح الأبيض رغم تعرضهم للرشاشات، وتسربت فرق أخرى للعدو نحو مرتفعات تازگزاوت واستمرت المعارك واستعملت المفرقعات والحراب، كما التجأ العدو إلى الأرض المحروقة بقنبلة مجاري المياه وإبادة الماشية لإرغام المقاومين على الاستسلام تحت وطأة الجوع والعطش. كما استعملت الغازات والقنابل السامة ضد النساء والأطفال والشيوخ القابعين في الكهوف، وفي هذا الصدد كتب العقيد جاكي Jacquiet قائد قوات زايان في تازگزاوت : "لقد كان المقاومون في مستوى كبير من العصبية يفوق كل التكهنات، بحيث إنهم عزموا على القتال والمقاومة حتى الموت. إن هؤلاء الجبليين الأقوياء يتفانون في المقاومة الشرسة ومهاجمة قواتنا بكل عنف ثم بعد ذلك يعودون إلى مخابئهم، إننا أمام تنظيم قوي إلى أقصى درجة، فكان علينا الالتجاء إلى القنابل لاجبار هؤلاء المحاربين الجبابرة وعائلاتهم على الخروج من الكهوف قبل الاختناق. واستمرت هذه العمليات التي تستهدف تمشيط هذه الكهوف ثمانية أيام نتج عنها تقتيل جماعي حقيقي". فقد ارتفعت خسائر المقاومين من جراء أسلحة الدمار المختلفة والمعززة بالمدفعية والطيران.، وبقي المجاهدون يردون العدون ويرددون العبارة التحريضية الآتية: "إتْشَا أَرُومْي أَگْلِيدْ أوراَخْ تْقِيمْ تُودْرْتْ" ومعناها : أخذ الكفار السلطان. لم تبق لها الحياة !.

وأمام اختلال موازين القوى بين الطرفين بعد تدفق القوات الاستعمارية من جميع الجهات لتحاصر المقاومين في تازگزاوت اضطر المكي أمهاوش للتفاوض مع الجيش الفرنسي حقنا للدماء. وبعد أسبوع من المفاوضات استسلم المقاومون يوم 14 شتنبر 1932 للجنيرال هوري القائد الأعلى للقوات الفرنسية بالمغرب، وقد كتب هذا الأخير في كتابه *تهدئة المغرب : المرحلة الأخيرة 1931-1934* : "غداة إخباري باستسلام سيدي المكي للكولونيل جاكي يوم 12 شتنبر، أتيت إلى قدم تازگزاوت قصد حضور استسلام سيدي المكي بنفسي، وعلى طول الطريق المؤدية إلى تازگزاوت والتي قطعتها على ظهر الفرس لاحظت مشهداً لصناديق من خشب الأرز التي تحتوي على نفائس البرابر. لأنهم وعلى إثر نداء سيدي المكي للجهاد حملوا هذه الأكياس على ظهر البغال والجمال إلى تازگزاوت وغادروا منازلهم وفضلوا عليها حريتهم".

م. المعزوزي وهاشم العلوي، *الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1934*، الرباط، 1986.

Lt. Colonel B. Lançon, *Les dernières étapes de la pacification marocaine, 1931 - 1933*, *R.M.F.*, Août - Septembre 1934 ; Général Guillaume, *Les berbères marocains et la pacification de l'Atlas central*, Paris, 1934 ; Général Huré, *La pacification du Maroc*, Paris, 1952 ; J. Saulay, *Histoire des Goums marocains*, Tome I, Paris, 1981.

عبد القادر بوراس

تازمُّورْتْ، رأس يقع بشاطئ قبيلة بقوية (إقليم الحسيمة). ويعرف عند الإسبان بالمورفييخو Morroviejo.

وكان من الأماكن الاستراتيجية التي اهتم الأمير الخطابي بتحصينها غاية الاهتمام علما منه بأن الإنزال المرتقب للبحرية الإسبانية الغازية سوف يقع هناك ؛ غير أن القيادة العسكرية الإسبانية عندما تبين لها صعوبة الإنزال برأس تازمُّورت اختارت لذلك شاطئ أجداين فأنزلت به قواتها يوم 8 سبتمبر سنة 1925، وبعد ثلاثة أيام تمكنت من الاستيلاء على رأس قرن الزيت Morro Nuevo ؛ ولم تستطع القوات الغازية الاستيلاء على رأس تازمورت إلا يوم 23 سبتمبر وذلك بعد أن قامت بقصفه بحراً وجواً وبراً لمدة خمسة عشرة يوماً بدون انقطاع.

Domenech, *Zona Norte*, 81 ; Goded, *Marruecos : Las etapas de pacificacion*, Madrid, 1932, 216.

محمد ابن عزوز حكيم

تازمُّوت، (بزاي مضخم) قرية في قبيلة سملالة بالأطلس الصغير شرقي تازروالت. اشتهرت منذ القرن التاسع (15 م) بنشاط علمائها الگراميين المنتسبين إلى

العالم الأندلسي أبي بكر ابن العربي المعافري دفين فاس (تـ. 543 / 1148). وتذكر كتب التراجم والفهارس أن الگراميين التازموتيين رحلوا في طلب العلم إلى مراكش وفاس وغرناطة. ومن المتواتر في سوس أن سعيد بن سليمان الگرامي (تـ. 882 / 1477) شارح *رسالة* ابن أبي زيد القيرواني وغيرها هو آخر من قرأ من السوسيين بالأندلس.

وبعد فترة ركود قصيرة، حل بتازموت في أوائل القرن الحادي عشر (17 م) الشيخ عبد الله بن يعقوب فأحيى المجالس العلمية بها، وانهالت وفود الطلبة عليه من سهول سوس وجباله. واستمر نشاط تازموت مع أبناء الشيخ ابن يعقوب وحفدته العلماء أجيالا عديدة.

م. حجي. الحركة، 2 : 581 . 584.

محمد حجي

التازموتي ← الگرامي

تَازْنَاخْتْ، مركز وجماعة قروية بدائرة مرزگان بإقليم ورزازات. سكانها 24.091 ن (1982) والاسم مشتق من تازناگت أي بلاد زناگة وهي صنهاجة. تنتشر أراضي الجماعة بحوض طولي مستو وتلال وجبال الأطلس الكبير الأوسط عند منطقة اتصاله بكتلة سيروا. تغطيها توضعات فتاتية رباعية استقرت فوق ركيزة من صخور الگرانيت والديوريت والفونوليت البركانية ترجع إلى ما قبل الكامبري. يسودها مناخ صحراوي نادر الأمطار (89 ملم / سنة) مع اشتداد البرودة شتاء بسبب علو الحوض : 1500 م وموجات حارة صيفا، ليست به وديان مهمة وإنما مسيلات مؤقتة تتميز باتساع سريرها، وهناك مياه جوفية قليلة ببعض أجزائه وتربة ببعض الجهات لا بأس بها. وهناك نشاط زراعي ضعيف : زراعة بورية يناصيبية في بعض الجهات المحظوظة، وبقع زراعية مسقية تقليدية وحديثة اعتماداً على مياه الآبار إن وجدت فرشة مائية كافية وقريبة من السطح، ولا يتوفر ذلك إلا بضفاف بعض الوديان. إن المؤهلات الطبيعية للحوض وهوامشه تجعل منه مرعى واسعا فقيرا من أعشاب هزيلة ونباتات شوكية متباعدة وإن تلقى مقادير كافية من الأمطار تتحول أراضيه إلى مراع تقصدها القبائل التي تحتفظ بحقوق رعي تقليدية من مناطق قريبة كإزناگن، وبعيدة كأيت عطا من جبل صغْرو، وأيت واوزگيت من منحدرات سيروا والأطلس الكبير الجنوبي الشرقي. يمتلك السكان قطعان أغنام كبيرة تدر عليهم مداخيل مهمة في السنوات المطرة.

تازناخت مركز يقع على علو 1416 م على الطريق الوطني 32 بين تاليوين وورزازات مكونا محطة طرقية مهمة، وهو يتكون من عدة تجمعات سكنية أهمها دوار تازناخت أو القصبة (945 ن) الذي انطلقت منه التسمية ودواري أدرگ وأيت داود ومركز تزناخت : 496 ن، ويتكون من الحي الإداري والسوق التجاري الذي كان ينعقد به السوق الأسبوعي. ورغم اتساع مساحة مركز تازناخت فإن سكانه قليلون (حوالي 1400 ن سنة 1990) لأن عدداً كبيراً من المنازل فارغ تملكه أسر من المناطق المحيطة بالمركز أو مهاجرون أو عمال المناجم يستعمل كإقامة ثانوية، يحل به أفراد الأسرة أيام السوق أو في بعض المناسبات، كما لا يزال عدد من المنازل في طور البناء، وعدد من الدكاكين فارغا، وقد عرف المركز حركة بناء نشيطة منذ 1982 بعد تبسيط مسطرة البناء لتشجيع التعمير، فعرف المركز توسعا كبيرا تدعمه أموال الهجرة الداخلية والخارجية وعمال المناجم القريبة خاصة عمال منجمي بوازار والبليدة الذين يمتلكون دورا هنا تسكن بها أسرهم كما يتزودون من سوقها. وفي إطار التنظيم المجالي الحديث سميت الأحياء والأزقة مؤخراً ورقمت المحلات السكنية والمهنية. عرف المركز أهمية إدارية منذ الاستعمار، ازدادت بعد الاستقلال خاصة في الثمانينات بتطبيق اللامركزية فأنشئت مؤسسات إدارية جديدة : القيادة، ومحكمة جماعية ومركز درك وثانوية الخ.. وتشتهر تازناخت بزرابيها الأصلية ذات الألوان والرسوم الخاصة بها، تسوّق خارج المنطقة منذ عقود ولقيت تشجيعا من المسؤولين فأنشئت لها تعاونيات ومدرسة مهنية، كما أنشئت لها ثلاثة مجمعات لعرضها للبيع. ونظراً لوقوع تازناخت على طريق سياحي (جولات الجنوب الصحراوي) ـ ويدخل عبوره في برنامج الكثير من الشركات السياحية ـ فقد انتشرت به البازارات ومعارض الزرابي والمقاهي الحديثة ومحطة بنزين، لكن لا يوجد به أي فندق، وتتوقف به حافلة السواح خاصة أيام السوق الأسبوعية.

كما تتوفر على سوق قديم يتكون من حوانيت كثيرة مفتوحة على ساحات صغيرة وأزقة للاحتماء من الرياح الحارة صيفا أحاطت به المباني الجديدة وتحول إلى سوق تجاري دائم. لكن الكثير من دكاكينه لا يفتح إلا يومي السوق الأسبوعي. وشرع في بناء سوق جديد منذ 1986 بالطرف الغربي للمركز لازالت دكاكينه ومخازنه تتكاثر. وينعقد السوق يومي الجمعة للمواشي والسبت للتبضع ويلبي الحاجيات الأساسية للسكان. ويتوفر المركز على تجهيزات أساسية مهمة : مولد كهربائي محلي وبرج جديد للماء الشروب. وتبذل جهود لتدعيم المنظر الحضري بالجزء المرتبط بالطريق الرئيسي.

بحث ميداني ؛ تحليل خرائط طبوغرافية وجيولوجية.

أحمد هوزالي

تَازْنَاقْتْ، قصر من قصور الشرفاء العلويين بمدغرة تافيلالت، يقع على بعد ثمانية عشر كيلوميتراً تقريبا من الرشيدية في اتجاه الرتب وأرفود قريبا من عين مسكي، وقد شيد في القرن العاشر الهجري.

أ. الولالي، *مباحث الأنوار*، 400.

Répertoire des tribus.

عبد العزيز بوعصاب

تَازُوضَا، تطلق على شيئين : إناء، ومادة للتجميل. فالأول إناء خشبي دائري الشكل تتعدد استعمالاته باختلاف المناطق التي يوجد بها. ففي الوقت الذي يستعمله أيت وراً وأيت سادنْ كإناء للشرب نجد أن أهل فگيگ يستعملونه كإناء لاحتلاب الأبقار والأغنام. أما أيت مَرْغادْ فيستعملونه كطبق لاحتساء الحريرة أو أكل أي طعام آخر. ومن استعمالاته أيضا عند قبائل إمْغْرانْ وخاصة منها أيت زَغَارْ استعماله كمكيال للحبوب. وتقدر سعة هذا المكيال بالـمُـد أو تزيد عليه قليلا، ويبقى أن نشير أن الباحث الفرنسي إيميل لاووست يعتقد أن تازوضا جمع تزُضوْ ما هو في الحقيقة إلا الاسم الأمازيغي القديم لما يُسَمى بالقصعة المسماة بتَزْلَفْتْ في بعض مناطق الجنوب (دادس مثلا).

وأما مادة التجميل فاسمها مأخوذ من اسم الإناء الذي توضع فيه، وهي سائل أسود تستعمله النساء بمنطقة دادس لتجميل عدة أماكن من الوجه كأطراف وأهداب العيون وكذا الجبهة والذقن والأنف، الخ.. ويكون ذلك على شكل نقط متتابعة أوخطوط متقطعة. وهناك في نفس المنطقة بعض النسوة التي لهن دراية في صنعه. وهذا السائل يستخلص من حب شجرة تـكْـوُتْ التي تنبت في مناطق ما وراء الأطلس ذات المناخ الشبه الصحراوي. وتجدر الملاحظة في هذا الصدد أن منطقة سكورة (إقليم ورزازات) هي من بين المناطق التي تنبت فيها هذه الشجرة بوفرة. وتحضير هذه المادة يتم بوضع كمية مهمة من حبوب تلك الشجرة في إناء ويُضاف إليها قدر معين من مادة الجاوي. وبعد ذلك يوضع ذلك الإناء المغطى فوق النار ويترك مدة لتتبخر تلك الحبوب إذا أن بخارها هو الذي يتحول إلى عصارة سوداء تعلق بغطاء ذلك الإناء. وحينما تتبخر تلك الحبوب بأجمعها تبدأ عملية جمع تلك العصارة العالقة بالغطاء، وإذ ذاك تصبح قابلة للاستعمال.

ومما تتميز به تازوضا رائحتها العطرة التي تفوح منها مدة طويلة وهي من أسرار استعمالها من طرف النساء. ويبقى أن نشير إلى أنها تستعمل أيضا لأغراض طبية إذ نجد أنها تستعمل كدواء لبعض الأمراض الجلدية وخاصة منها ما يسمى تَفر.

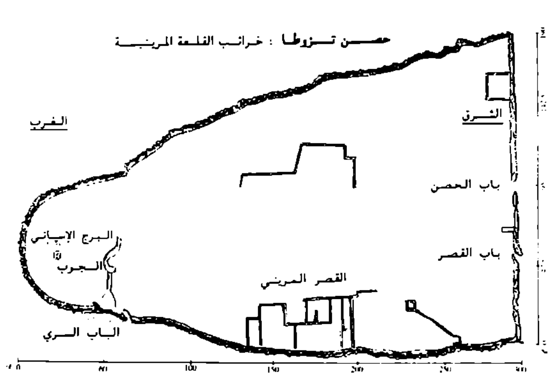
تحريات ميدانية.

E. Laoust, *Mots et choses berbères*, p. 32, note 2 pp. 32 - 33.

محمد حمام

تازوطا، أو تزوطا. حسب المصادر المغربية واللهجة الزناتية. وتنطق في اللهجة الريفية حالياً باسم تازوضا. وليس هناك أي اختلاف في المفهوم بين النطقين القديم والحديث، نظراً للمرونة المتوفرة في اللهجة الأمازيغية للمرور من النطق بالطاء إلى الضاء. ويتعلق الأمر بإحدى قلع الريف الشرقي، الواقعة بقمة جبل قلعية (جبل أگرگورْ أيضاً) على ارتفاع 600 م.

أسست قلعة تازوطا على بقعة صخرية جرانيتية، قائمة على الحافة الشمالية من فوهة البركان القديم. ولا يمكن الارتقاء إلى سطح الصخرة إلا من مسلك شرقي وحيد، نتيجة الارتفاع العمودي المميز للحافات الثلاث الباقية، مما جعل القلعة ذات حصانة طبيعية، شادت بها المصادر التي تعرضت لذكرها. والظاهر أن المرينيين الذين أعادوا بناء القلعة سنة 610 / 1213، على أنقاض قلعة گرط، هم الذين اطلقوا عليها اسم "تازوطا" الأمازيغي الأصل. وهو في معنى "القصعة"، للتعبير عن وجود الحصن الجديد المحدث



وسط الهضيبة التي تتراءى للمتجول بسهب بوعرك من جهة الجنوب الشرقي معلقة بأعلى جبل قلعية.

وليس هناك من شك في أن أصل القلعة يعود إلى ما قبل الاسلام، لعب أهلها بنو وَرْتَدِّى دوراً أساسياً في تحرير مدينة "رس دو" العهد الروماني ومليلة العهد الإسلامي من الوجود البيزنطي في آخر القرن الأول الهجري. ونجد العلة في عدم التوصل إلى خبايا تاريخ القلعة القديم، في انعدام الحفريات والكشف عن الآثار. وسنقف هنا على ملاحظات الإسباني أنْـخلُو گيريلي (Angelo Ghirelli) المهتم بالدراسات التاريخية الخاصة بالشمال المغربي خلال النصف الأول من القرن العشرين.

استعرض الكاتب الإسباني رأياً يخص تاريخ قلعة تازوطا القديم جديراً بالإثارة، لكننا عجزنا عن تأكيده أو نفيه. أراد في مقاله *تقاييد تاريخية عن خرائب تازوطا* *Apuntes historicos sobre las ruinas de Tazuda* تأكيد وجود سابق للقلعة عن الفترة الاسلامية، إذ أن الحصن حسب رأي الكاتب هو المكان الذي أخفى فيه الملك النوميدي يوغرطا (يوجَرتَنْ) كنوزه عن شره القائد الروماني "ماريوس" الملاحَق له، على الشكل الذي استعرضه "سالوسْت"، مؤرخ حروب يوغرطا.

والشاهد الوحيد لدى گيريلي أن الوصف الطبيعي الذي قدمه سالوست لموقع الحصن وبقعته يطابق تمام المطابقة حصن تازوطا المريني. والواقع أن العودة إلى قراءة نفس النص الوارد في حروب يوغرطا يقدم لنا نفس الانطباع، فهو يقول : "غير بعيد عن نهر ملوشا (ملوية)، الفاصل بين مملكتي بوكوس ويوغرطا يوجد جبل صخري يبلغ ارتفاعا عظيماً، مكنت سعته من إقامة حصن صغير عليه.

لا يوصل إليه إلا عن طريق ممر ضيق جداً، أما الباقي فأجراف تنزل عمودياً، كأنها وضعت بإرادة الإنسان... وكان الحصن مزوداً بما يكفي من الرجال والسلاح، وبه خزين عظيم من القمح، وعين ماء جارية. والأرض غير صالحة للتحصينات بالأبراج وغيرها من الآلات الحربية، أما الطريق المؤدية إلى المعقل فهي جد ضيقة، تحفها المهاوي، ولا يمكن لبيوت الزحف الاقتراب منه إلا تحت خطر شديد". (التازي، *حروب يوغرطا*، 92).

حاول گيريلي إقناعنا بما أثاره إلى أن جيوش ماريوس كانت معسكرة في الساحة الشرقية من سطح الهضبة، وأن الجندي الذي أخبر القائد الروماني بوجود منفذ وحيد إلى الحصن، كان قد قادته الصدفة إلى اكتشاف الممر السري الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية من سطح الهضبة.

إذا كان هذا مجرد احتمالات تنقصها شهادات التاريخ القديم، فإن هناك ما يدل على الوجود الروماني بمقربات الحصن المريني، متمثلا في استمرار بعض بقايا حدود "اللِّمس" المعروفة. (الفگيگي، *قلعية*، 15ـ16). كما لا يمكن، سواء للقوة الأهلية الدفاعية أو الجيش الغازي من الاستغناء عن موقع جبل قلعية، والحصانة التي يوفرها للمحتمين به. هذا ما دلت عليه قرائن الفترات التالية.

يعود أول تاريخ علمنا بوجود القلعة إلى سنة 250 هـ. بمناسبة قبول بني ورتَدِّى إدخال وحماية سعادة الله أخي سعيد أمير النكور أثناء الحرب الجارية بين الأخوين، وآنذاك كان الحصن معروفاً بقلعة جارة (كرط)، أو قلوع جارة، حسبما أورده البكري، معبراً عن أهميتها :"وهي حصن منيع في أعلى جبل لا متناول له ولا مطمع فيه...." (*المغرب*، 88) كان لها دور بارز في ربط التجارة الصحراوية مع الأندلس، عبر مراسي مليلة وهُرُكْ وغَساسة وگرط. وقد فضلنا إرجاء تقديم التفاصيل عن ذلك النشاط إلى حين تقديم مادة "قلوع جارة" في المعلمة، ليضاف إلى ما سبق أن قيل عن بني ورتَدِّى.

وتكفي هنا الإشارة بعجالة إلى أن قلعة جارة، التي ستصبح قلعة تازوطا المرينية، قد توالت عليها مراحل البناء والتخريب، أولاها على العهد الإسلامي حين تم بناؤها على يد أهلها بني ورتَدِّى، ثم تخريبها على يد ميسور العبيدي سنة 323 هـ. وإعادة بنائها على يد الأندلسيين بأمر عبد الرحمن الناصر في السنة الموالية لصالح حليفه موسى بن أبي العافية (*المقتبس*، 386ـ888 ؛ الفگيگي، *قلعية*، 1 : 37). وعاد إليها التخريب سنة 347 هـ، على يد جوهر الصقلي، ثم تجدد بناؤها إثر استدعاء محمد بن إدريس، آخر ملوك بني حمود المالقيين سنة 459 هـ إلى مليلة وناحيتها، لحماية قلعية من الزحف المرابطي.

ولا ندري مصير القلعة، سواء أيام المرابطين الذين فتحوا مليلة سنة 473 هـ، أو على العهد الموحدي الذي بدأ سنة 535 باحتلال نفس المدينة. وعلى قلعة گرط وقع اختيار المرينيين، حين دخولهم إلى أراضي الإقليم.

لم يشر أحد من المؤرخين للعهد المريني صراحة إلى تأسيس بني مرين لقلعة تازوطا. باستثناء الحسن الوزان (*وصف إفريقيا*، 1 : 266). مما سنتعرض له. وقبل كل شيء كيف تعرف بنو مرين على الهضيبة وقلعتها القديمة ؟.

يستفاد من إشارة قصيرة أوردها ابن عذاري المراكشي وأكدها غيره أن تسرب المرينيين إلى گرط تم فعلا قبل التاريخ الذي حدده إجماع مؤرخيهم بسنة 610 هـ. فلم تكن تلك السنة سوى تأريخ للدخول الزناتي الجماعي إلى الإقليم واستقرار الأمراء بقلعة تازوطا، إذ أن جولات تمهيدية كانت قد سبقت على يد زعيم المرينيين عبد الحق بن محيو. وعلى أقل تقدير يكون اختراق بني مرين لمنطقة گرط تم في حدود متراوحة بين 607 و608 هـ.

هذا الدخول المريني المبكر هو الذي عرف ادلاء بني مرين بموقع قلوع گرط وأطلعهم على المميزات الطبيعية والحربية لذلك الموقع المناسب لظروف مثل ظروفهم السياسية. وبذلك نالت هضيبة تازوطا وقلعتها القديمة اختيارهم سنة دخولهم. ولا ندري، من خلال المصادر، الهيأة التي وجدها عليها عبد الحق المريني. ولكن السرعة التي انطلق بها فرسانه لمواجهة زحف الموحدين نحوه، بعد أن تركوا ذويهم بالحصن وأمنوا به ذخائرهم وكنوزهم، توحي بأن بني مرين لم يبذلوا جهداً كبيراً للاطمئنان إلى تحصينات القلعة بعد ثلاث سنوات فقط من دخولهم إلى بلاد القلاع، وانتصارهم على ابن وانودين الموحدي عام 613 هـ، في موقعة المشعلة المشهورة بسهب بوعرك.

فمن المعتقد أن المرينيين وجدوا القلعة على رسمها وحالتها القديمة، وكان عليهم فقط أن يبادروا إلى تجديد المباني البارزة في الداخل وتشييد ستار الأسوار الخارجية، لتعود إلى الظهور بمظهر لا يختلف عن صورة حصن قلعة گرط القديمة. ولا تسمح البقعة لتصور غير هذا. وبذلك ظهرت قلعة تازوطا المرينية.

لقد قمت شخصياً بزيارة خرائب تازوطا عدة مرات، وسخرت امكاناتي ومعلوماتي المتواضعة لإبراز رسم الخرائب بقياساتها المتعددة، وبذلك حصلت على الوصف التالي الذي يوجزه رسم القلعة المرفق لهذا العرض.

تشغل خرائب قلعة تازوطا مساحة ما يقرب من 25.000م^2 بالقسم الغربي من الهضيبة الممتدة على طول كيلومترين من الشرق نحو الغرب، ولا تخفى دواعي اختيار المرينيين، فقد توخوا استغلال أكثر أجزاء الهضيبة انحداراً وملاءمة لشروط الدفاع بأقل ما يمكن من الجهود. ويفرض امتداد الهضيبة نحو الشرق أن تكون وجهة قلعة تازوطا شرقية، مقابلة للممر الوحيد المتصل بها، حيث يتوفر أقل انحدار لحافات الهضيبة. ولما كان الجانب الشرقي هو موضع الدخول إلى القلعة، وجد على المرينيين إقامة أهم تحصينات المدينة ببناء سور يصل حافتي موضع القلعة الشمالي والجنوب على مسافة 190 م.

يطل من هذا السور الشرقي بابان، ولا يظهر على امتداده وجود غيرهما، حسبما تبينه الانقاض الحالية، والصور التي أخذت للقلعة على عهد الفترة الاستعمارية، يقع الباب الأول، وهو الثانوي، على مسافة 45.5 متراً، ابتداء من نقطة امتداد السور من الجانب الجنوبي. والملاحظ أن الباب أقيم على شكل غريب، إذ أن بانيه أعطى لتركيبه الوجهة الجنوبية الشرقية، بدل الشرقية الصرفة الموافقة لخط امتداد السور، مما جعله ينحرف انحرافا ظاهراً بانفراج يعادل ما يقارب ثلاثة أمتار. والظاهر كذلك أن الباب كان محمياً بواسطة برج صغير، وهناك ما يدل على وجوده. وفي أغلب الظن أن الباب كان مخصصاً للدخول إلى المرافق العمرانية الرئيسية المشيدة بالفراغ الجنوبي من القلعة، وهو القسم المعروف بالقصر المريني، المبين في الرسم.

ولم يختر المرينيون للباب الرئيسي المسافة الوسطى من امتداد السور، بل جعلوه يمتد على حده الجنوبي نحو 71 متراً، ويعود انزواء الباب في تلك النقطة إلى عدم ملاءمة سطح الهضيبة للتحرك السهل، بسبب سيادة الصخور ذات الأحجام الكبيرة المتعمقة في السطح. ويدل موقع الباب الأوسط بين المرافق الشمالية والجنوبية الداخلية واتساع عرضه، على أنه كان المدخل الرئيسي للقلعة، إذ أنه يبلغ ثلاثة أمتار ونصف، يسهر على حراسته برج مستطيل الشكل.

وقد تطلب وجود عدة فجاج تتخلل المنحدر الصخري الذي ينتهي إليه امتداد السور من الجهة الشمالية، تقوية تحصينات هذا الجانب، ببناء برج كبير بالقرب من هذه الزاوية، مربع الشكل، مساحته نحو مائة متر مربع. كان هذا السور الواجهة الدفاعية الهامة بالقلعة كلها، لمقابلته للساحة الشرقية الخارجية، التي منها المسلك الوحيد إلى القلعة، مدخله إليها من الزاوية الشمالية الشرقية، وطول المسلك نحو 300 متر.

وقد تحدث أنخلو گيريلي (Angelo Ghirelli)، الذي زار الخرائب في آخر العقد الأول من هذا القرن عن مشاهدته للسور الشمالي الذي التقطت له عدة صور. ويصعب التعرف عليه في الوقت الحاضر، بسبب طغيان نمو الأحراش في ذلك الجانب. وقد أكد الزائر الإسباني وجود بقايا من الأبراج التي كانت قائمة على هذا الجانب.

وتمتد الحافة الغربية على شكل نصف دائري، ارتفاعها يزيد على عشرين متراً، يجعل منها حاجزاً طبيعياً صغيراً، غير أن هذا لم يمنع من إقامة سور مساير للحافة، ليستمر اتجاهه على طول الحافة الجنوبية، ولا يظهر حاليا أي دليل على وجود سابق للسور من تلك الجهة. وربما لم يكن الأمر ضرورياً، إذ أن الهضيبة تبلغ من هذا الجانب أقوى انحدار لها، نتيجة إشرافها على الفوهة البركانية، التي يجري بها اليوم واد إخْشَّامن.

وتتوارى خلف السور الشرقي مباني الحصن الداخلية، التي لم يقل عنها گيريلي أي شيء، وتكاد تنطمس معالمها في الوقت الحاضر بسبب ما اعتراها من التخريب وعبث السكان. ويظهر مما تبقى منها أن المساحة كانت منقسمة إلى قسمين :

- القسم الشمالي : يظهر من شكله الحالي أنه لم يكن مخصصاً للسكنى. فامتداد المباني على شكل مستطيل من الشرق نحو الغرب، ووجود الواجهة الجنوبية منها مفتوحة، يحمل على الاعتقاد على أنها كانت بمثابة حظيرة للدواب، والخيل منها خاصة. ومثل هذا لا يمكن أن يخلو منه حصن من الحصون، خاصة وأننا نعلم أنه كان يؤوي أحياناً مائة فارس.

- القسم الجنوبي : تمتد مبانيه على شكل مواز للحافة الجنوبية. ومن المؤكد أن هذه المباني هي التي أشار إليها ابن خلدون وسماها بالقصر المريني. وكان يعني بذلك مقر إقامة حاكم تازوطا المريني منصور بن أبي مالك. يتألف القصر من مجموعة من الغرف المتوسطة والكبرى. ولا تسمح الحالة التي توجد عليها الخرائب سوى بالتعرف على عشر غرف منها فقط.

وتنتهي المباني من جهة الشرق بباب ذي وجهة شمالية. ومن هذا الباب يستمر خط السور، لينحرف نحو الجنوب الشرقي، ويتوقف على مقربة من خط السور الخارجي، عند الباب الثانوي المشار إليه آنفاً. وبنفس الطريقة يمتد خط سور آخر، ينطلق من الزاوية الغربية، وينحرف بدوره نحو الجنوب الغربي في اتجاه مدخل القصر، من الباب الغربي السري.

وإلى هذا الباب السري أشار الحسن الوزان، إذ أنه كان على علم بالمسلك وبميزاته. شق هذا المسلك على الجانب الغربي من الهضيبة، عند استدارته نحو الشرق، وسط صخور صلبة صماء، لا تسمح بالمرور إلا لشخص واحد، وهو ينحدر ويتدرج على مسافة ستين متراً. ابتداء من تسنم المنحدو الذي يستقر عليه إفريز الهضيبة. وفي 1975 أثناء زيارتنا لخرائب تازوطا، كانت لا تزال آثار درج مبلطة بالحجر الجرانيتي باقية. ومن هذه الدرج نصل إلى باب الحصن السري، الذي كان يحمل فوقه برجاً صغير الحجم متوسط الارتفاع.

وهذا الباب والمسلك السريان هما اللذان استعملهما الأخوان الوطاسيان عمر وعامر للنجاة من قبضة السلطان يوسف بن يعقوب المريني، والفرار إلى تلمسان، أثناء تمردهما بالقلعة سنة 691 هـ. إذ أن جيوش يوسف كانت معسكرة بالساحة الشرقية المقابلة لمدخل القلعة الرئيسي الشرقي.

كان من الضروري أن يحسب المرينيون الحساب لتوفير الماء الشروب خاصة، إذ لا يمكن أن نجد منه شيئاً على سطح الهضيبة البركانية. وهناك عين غزيرة تتدفق خارج الحصن، وعلى بعد منه بنحو 450 متراً، مما يلي الشرق. والمنبع مصدر من مصادر مياه واد إِزَرْوَرَت، رافد واد

المدور. وقد أشار الوزان إلى هذه العين الغزيرة، ولا تزال بقاياها إلى اليوم.

غير أن خزن المياه كان ضرورياً، ولهذه الغاية أنشأ المرينيون خزاناً كبيراً عميقاً، قال عنه گيريلي إن عمقه يصل إلى خمسة أمتار. وقد اختبرنا ذلك بنفسنا، وهو يقع بالقرب من الباب الغربي السري، شيدت بجواره قناة طولها ثلاثة أمتار، وجهتها جنوبية، تنحدر نحو فوهة "الجوب". وإلى هذا الخزان أشار الوزان بقوله : "وليس بداخل المدينة ماء غير ماء الخزان".

احتفظت قلعة تازوطا بمبانيها ذات الطابع المريني إلى أن أمر يوسف بن يعقوب المريني بتخريبها سنة 692 / 1292، نتيجة التمرد الذي نظمه الأخوان عمر وعامر، ابنا الوزير الوطاسي، ضد القائد المريني منصور بن أبي مالك، مما ستراه في مكانه المناسب على صفحات هذه المعلمة (ابن خلدون، *العبر*، 6 : 274).

ذلك هو حصن تازوطا المريني الذي كان مركز القيادة المرينية بالريف الشرقي عامة، وبالنسبة لقبيلة قلعية خاصة. لقد ظل مريني الشكل، حتى بعد استعادة بعض معالمه على يد القائد الأندلسي علي العطار في أوائل القرن العاشر الهجري (16 م). وآنذاك كانت القلعة قد أصبحت مركز القيادة العليا، لتنظيم حركة المقاومة ضد مليلة المحتلة عام 903 / 1493 وغساسة المحتلة كذلك عام 912 / 1506 بأمر من السلطان محمد البرتغالي، مما سنراه أيضاً في موضعه المناسب. (الفگيگي، *قلعية*، 156 وما بعدها). ومنذ ذلك استقرت الوظيفة الجهادية لقلعة تازوطا استمرت عبر القرنين التاليين، بفضل تنظيم حربي ثابت استمر العمل به على العهد الوطاسي والسعدي والعلوي. ستتاح فرصة الاطلاع عليه كذلك.

ويظهر أن قلعة تازوطا قد خربت مجدداً خلال النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري (17 م) على يد القلعيين أنفسهم أثناء تمردهم على الأسرة القيطونية الإدريسية الحاكمة بالقلعة من قبل السعديين، دون أن تتضح لنا أسباب ذلك التمرد. ولم يتجدد بنيانها إلا سنة 1093 / 1682 على يد محمد بن مسعود القيطوني رئيس المجاهدين على عهد المولى إسماعيل، لتكون مقر سكناه وابنه عمر بعده، حسبما جاء به تقييد أحمد بن القاضي الگعداوي :

"تاريخ بنيان حصن مدينة تازوطا وتجديدها بعد اندراسها عام ثلاثة وتسعين وألف في دولة مولاي إسماعيل. تفكرها القائد محمد بن مسعود القيطوني، بعد اطلاعه على ما كان من شأنهم مع قلعية، وأجمع قبيلة قلعية على بنيانها ورجوعها كما كانت. وكان القائد المذكور لا يقطع أمراً حتى يشاور كبار قبائله، ويشير عليهم برأيه السديد ويمتثلونه. وفي ذلك اليوم جمعهم في وسطها، وطاف ببنيانها المندرس وقسمهم، كل جماعة تاتي يوماً وتبني ما صار لها من السور والديار. وكان يعطي للمعلمين والخدام المحوجين (المحتاجين) في كل يوم كذا وكذا من زرع في أجرتهم، وكذا كذا من دراهم وكذا كذا في الخشب والجير. وبعد فراغنا من تجديدها وبنيانها، كما كانت أولا وأحسن من ذلك، سكن فيها القائد عمر مع أعوانه ووصفانه، جمعنا ما فسد على أجرتها ووجدناه نحو خمس ماة (خمسمائة) تليس شعير وماة تليس من القمح ونحو مائتي مثقال. وكتب من شهد ذلك وحضره أحمد بن محمد ابن أبي القاسم بن القاضي". (الفگيگي، *قلعية*، 1 : 231).

فقدت قلعة تازوطا أهميتها بعد وفاة محمد بن مسعود القيطوني وانتقال ابنه عمر إلى مركز "تمزار" المشار إليه في هذه المعلمة. ومنذ ذلك تسرب التخريب التدريجي إلى مرافقها على يد السكان إلى أن وصلت بها الحال إلى ما وجدها عليها الإسبان، وإلى ما هي عليه الآن.

بادر الإسبان بمجرد استيلائهم على جبل أگرگور إلى التمركز بقلعة تازوطا، لمراقبة قبيلة قلعية من علوها، سيما بعد استشهاد زعيم قلعية الشريف محمد أمزيان عام 1912. ولكنهم لم يعيدوا بناءها، بل اختاروا الجزء الغربي منها، وأحدثوا هناك برجاً مستدير الشكل، وجعلوه متصلا بغرفة باطنية واسعة، وشقوا إليها طريقين : الأول من بني انصار يمر عبر قمتي بَاسْبِيلْ وسيدي أحمد الحاج. والثاني ينطلق من أزْغَنْغَان عبر گعدة إثْلاثَن وسفح ثْغاغَت.

واتخذ المجاهدون من قلعة تازوطا مركزاً لهم أثناء ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي بعد معركة أنوال، الواقعة سنة 1921. ومنها كانوا يراقبون الإسبان وتحركاتهم، ويزودون المدفع الذي وضعوه بقمة باسبيل لضرب المدينة المحتلة. إلى أن تمكن الاسبان من العودة إليها أثناء انتهاء الثورة سنة 1926، ليغادروها سنة استقلال البلاد.

ابن حوقل، *صورة الإرض*، 79 ؛ ابن حيان الأندلسي، *المقتبس*، 307 - 387 - 388 ؛ أ. البكري، *المغرب*، 89 - 90 - 184 ؛ م. الإدريسي، *النزهة*، 171 ؛ ابن عذاري، *البيان*، 1 : 235 - 244 - 392 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 6 : 274 ؛ 7 : 215 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 266 ؛ أحمد بن القاضي، *تقاييد*، مخطوط خ. ح. ؛ ح. الفگيگي، *قلعية*، 1 : 19 - 111 - 156 - 231 ؛ *مليلة حاضرة قلوع كرط*، دار النيابة.

A. Ghirelli, *Apuntes historicos sobre las ruinas de Tazuda*, *Africa*. mayo 1930, p. 11.

حسن الفگيگي

تَازُولتْ، كلمة أمازيغية تعني التجميل وتطلق على الكحل الذي تستعمله النساء لتجميل العيون. والكحل بجنوب المغرب يسمى تَازُولتْ. وهذه المادة تقوم بصنعها وتحضيرها نسوة متخصصة. وتمر عملية تهيئها بالمراحل التالية :

1) - وضع كمية معينة من معدن تازولت في إناء مملوء بالماء ويوضع فوق النار إلى أن يغلي ذلك الماء لكي تنسلخ عن ذلك المعدن كل الشوائب العالقة به.

2) - وفي مرحلة ثانية يجفف المعدن ويُطحن ويُصفى بواسطة غربال رهيف جدا عادة ما يكون ثوبا.

3) - وبعد عملية الطحن والتصفية تضاف إليه عناصر أخرى وهي على شكل عطور منها : سكنجبير، الإبزار الأبيض والزعفران والكبريت وعظم الزيتون (بعد إحراقه) وحب النوار والتوت الهندي. وهذا الخليط يُبلل بشيء قليل من زيت الزيتون.

4) - وفي مرحلة أخيرة يجفف ويصفى هذا الخليط من جديد بغبربال رهيف. وبعد ذلك يصبح قابلا للاستعمال.

ويبدو أن جودة هذه المادة تكمن في تقدير الكمية الكافية من كل هذه العناصر بدون زيادة أو نقصان. وهذا ما يفسر الإقبال على بعض منتجاتها دون غيرهن في بيعها بالأسواق.

ومن الجدير بالذكر أيضا أن النساء يعتقدن أن لمادة تَزْلْتْ خاصية أخرى (إلى جانب خاصية التجميل) تتمثل في علاجها للعيون ووقايتها من كثير من الأمراض خاصة وأنها تقوم بدور المنظف لها لأنها في الواقع قد تدر الدموع التي تنظف العين.

تحريات ميدانية.

محمد حمام

التازي، أسرة فاسية نابهة أصلها من مدينة تازا الجبلية الواقعة وسط قبيلة غياثة على بعد 120 كلم شرق فاس في طريق وجدة. وقد انتقل التازيون إلى مدن أخرى كالرباط وسلا وتطوان. وفي هذه المدينة الأخيرة أسرة أخرى قديمة أصلها من قرية تازا الواقعة بفرقة بني زرويل بقبيلة الأخماس (إقليم شفشاون) وكان جل أفرادها ينخرطون في الجندية أو المخازنية.

داود، *تاريخ تطوان*، 7 : 245 ؛ 8 : 216 - 356.

Delegacion Asuntos Indigenas, Familias T ; Cagigas, *Familias* ; Ibn Azzuz, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

التازي، إبراهيم بن عبد الرحمن ← التسولي

التازي، إبراهيم بن **محمد** نزيل وهران، عالم أديب صوفي، اسمه الكامل إبراهيم بن محمد بن علي، ونسبه في بني لنت من مضافات قبيلة التسول الزناتية، وهم يتفرعون إلى ثلاثة بطون : الحرشة والخندق ومقورة، غير أن عشيرة المترجم من هذه الفروع لم تتحدد، ولا يزال اسم بني لنت معروفاً قرب مدينة تازا إلى الشمال الغربي منها، وإليه تضاف قيادة عشائر قبيلة التسول ضمن عمالة تازا.

ويبدو أن أسرة المترجم انتقلت قبل ولادته - على الأقل - إلى السكنى بمدينة تازا، حيث كان مولده بها في تاريخ ربما يرجع إلى أوائل القرن التاسع (15 م) وبنفس المدينة كانت نشأته وتعلمه للقرآن الكريم على أستاذه يحيى الوازعي، الذي وصف بالشيخ الصالح المقرئ، ويستنتج من بعض الإشارات أن هذا الأستاذ يكتب الخط الجيد، ويتقن علم التجويد، ومنه انتقل ذلك إلى تلميذه المترجم، فيصف ابن صعد كتابته بالخط الرائق، ويخططه بالبراعة في تجويد تلاوة القرآن، ولما حج قدمه مشيخة الحرم الشريف لصلاة الأشفاع في رمضان، واتفقوا عل أنه أحسن القراء تلاوة...

بعد هذه المرحلة الأولية فإن مصادر التعريف بالمترجم لا تذكر شيئا عن متعلمه بالمغرب، ومن المؤكد أنه أخذ العلوم - دينية ولسانية - ببلدته أو جهة أخرى من المغرب، قبل أن يتمم دراسته خلال رحلته للحج، وذلك ما يفيده تحليته بالفقيه في إجازات ثلاث من أساتذته الذين روى عنهم بالحرمين الشريفين وتونس، ومن المعروف أن حلية الفقيه في عصر المترجم، لا تمنح إلا لمن تكاملت ثقافته بعد تلقيه للمعارف عن الشيوخ.

وخلافاً لواقع المترجم بالمغرب، فإن شيوخه خارج المغرب يبلغ عدد المعروف منهم إلى ستة أسماء.

1 - أبو الطيب الفاسي : محمد بن أحمد بن علي المكي حسين الإدريسي، ت 832 / 1429. قرأ عليه - بمكة المكرمة - *الشفا* لعياض، وكثيرا من كتب الحديث والرقائق، ومنها *الموطأ* للإمام مالك، و*سنن النسائي*، و*رسالة القشيري*، وفي العربية *الألفية* بابن مالك، وفرغ من قراءته *للشفا* بتاريخ 30 ذي القعدة سنة 830 / 1421 بالمسجد الحرام. ثم أجازه بجميع مروياته ومؤلفاته، ومن جهته يسند المترجم روايته *للشفا*.

2 - أبو محمد الزواوي : صالح بن محمد بن موسى الحسني الرياحي المدوكالي، جاور بالمدينة المنورة، وانتقل منها إلى القاهرة حيث توفي بها سنة 839 / 1435. أخذ عنه حديث المصافحة والمشابكة، ولبس منه الخرق القادرية والمدينية والشاذلية، ولقنه الذكر بالكلمة المشرفة.

3 - أبو الفتح المراغي : محمد بن أبي بكر بن الحسين العثماني المدني، ت. 859 / 1455. قرأ عليه - حسب تعبير ابن صعد - علوماً كثيرة، ولازمه مدة طويلة وكتب له - بخطه - عدة إجازات. ومن جهته يسند إلى *صحيحي* البخاري ومسلم، وكتاب *المجالس العراقية* لزين الدين عبد الرحيم العراقي، وحديث الرحمة المسلسل بالأولية، ثم حديث الضيافة، الذي أسنده له بالمدينة المنورة يوم الخميس 2 محرم سنة 831 / 1421، وناوله السبحة، وألبسه الخرقة القشيرية، وهو شيخه الثاني في الخرقة المدينية، ألبسه إياها في المسجد النبوي الشريف، عاشر محرم سنة 831 / 1421، ولقنه الذكر بالكلمة المشرفة.

4 - العبدوسي : عبد العزيز بن موسى بن معطي الفاسي نزيل تونس، ت. 837 / 1434. أخذ عنه حديث المصافحة بتونس في رجوعه من رحلته الحجازية، وأجازه إجازة عامة كتبها له في 13 رمضان سنة 832 / 1429.

5 - ابن مرزوق الحفيد : محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني، ت. 842 / 1439. أخذ عنه وكتب له إجازة بتاريخ ربيع الثاني عام 832، هكذا عند ابن صعد، ولعل الصواب 833 / 1430.

6 - وفي وهران اتصل بشيخه الذي طبع اتجاهه الصوفي، وهو محمد بن عمر الهواري، حيث لازمه بوهران نحو عشرة أعوام إلى وفاته سنة 843 / 1439. وبعدها استمر

المترجم بنفس المدينة، يترسم النهج الصوفي لأستاذه فينشر فضائله، وينسخ كلامه بخطه، ويجمع متفرقه في دفاتر، وصار يفتتح مجالس إقرائه بتلاوة كتب شخيه، فيمليها بتعبير مؤلفها، ويفسر مجملها، ويفتح مقفلها.

وسيكون الهواري آخر الستة المعروفين من شيوخ المترجم خارج المغرب، وإلى هذا يشير ابن صعد إلى مؤلفات برواية إبراهيم التازي دون أن يحدد أساتذته فيها، وعددها ستة :

- كتاب *المجالس المكية* لأبي حفص عمر الميانسي.
- كتاب *الأمثال الحديثية* لأبي محمد الحسن بن خلاد.
- كتاب *التوكل* لابن أبي الدنيا.
- كتاب *أبي القاسم بن عساكر*.
- كتاب *السمعاني*.
- *تاريخ الخطيب*.

ولا نترك استعراض أشياخ المترجم دون العودة إلى بعض التواريخ لإجازات أشياخه، ابتداء من إجازة أبي الطيب الفاسي، المؤرخة في 30 قعدة 830 / 1421، وانتهاء عند إجازة ابن مرزوق الحفيد بتاريخ ربيع الثاني عام 833 / 1430، فكان هذا التاريخ وسابقه قد وقتا - في الجملة - بداية ونهاية رحلة المترجم.

يضاف لهذا فقره عند ابن صعد تذكر أن علماء تونس خططوا إبراهيم التازي - على صغر سنه - بأوصاف السيادة، وقد تبينا أن إجازته بهذه المدينة من شيخه العبدوسي تحمل تاريخ 13 رمضان 832 / 1429، فنستنتج أن تاريخ ولادة المترجم - على وجه التقريب - لا يعدو أوائل القرن الهجري التاسع كما سبق.

وحسب تكوين المترجم فإن ثقافته ازدوجت فيها المعارف بسلوك الصوفية، وذلك ما يبرزه ابن صعد في هذه الفقرة، فيذكر أنه من أولياء الله الزاهدين، وعباده الناصحين المخلصين، إماما في علوم القرآن، مقدما في علم اللسان، حافظا للحديث، بصيراً بالفقه وأصوله، من أهل المعرفة التامة بأصول الدين، إماما من أيمة المسلمين... وكان من أهل الحفظ العظيم، معروفا بجودة النظر والفهم الثاقب، جامعا لمحاسن العلماء، ممتعا بآداب الأولياء.

ولثقافة المترجم المزدوجة صار يقرئ العلوم والتصوف، فيدرس بوهران *المختصر الخليلي*، وأسند الأحاديث والمسلسلات، فرواها عنه مجموعة من الأعلام سناتي على ذكرهم.

وإلى هذا اهتم بدعوة الجماهير إلى معرفة عقائد التوحيد، وأقام - حسب ابن صعد - سوق الأذكار بوهوان، وأبان بها معالم الإسلام والإيمان، ورتب المواسم الشرعية وبينها المولد النبوي الشريف، ونبه على الآداب الدينية والدنيوية، ونقل أهل مدينته عما كانوا فيه من التبدي إلى الحضارة، وجلب إليها الماء من مسافة بعيدة بعدما كان بها قليلا، وبذلك كله عظمت عمارتها، وارتحل إليها كثير من أهل الجزيرة، وقصدها الواردون من جميع الآفاق.

ومن هنا نتبين أن المترجم كان يجنح إلى تحقيق التصوف الاجتماعي، ويترجم هذا - مرة أخرى - شكل بناء الزاوية التازية بوهران، فبالإضافة إلى مساجدها الأنيقة العالية : بنى بها المدارس المجهزة بخزائن الكتب، وبالدورات المائية والحمام، فضلا عن المرافق المعدة للزوار وأبناء السبيل، وتجهيز آخر مهم هو الآلات الجهادية المودعة بالمدارس، مما يشير إلى بعد نظر الباني، وكل مؤسسات الزاوية جاءت نهاية في الفخامة والاحتفال.

ومما يعبر عن ذوق المؤسس أن سطح المدرسة يظلله عريش من شجر الياسمين العنبري الرائحة لا نظير له، حسب تعبير المصدر المعني.ولإقامة شؤون الزاوية بنى عدة أماكن أشهد بوقفها عليها، ولم يترك لوارثه من الأرض شبراً، ولا اذخر له فضة ولا تبراً.

وبعد وفاة المترجم استمرت الزاوية قائمة، ذكرها الرحالة المصري عبد الباسط، واجتمع بشيخها مفتي وهران أحمد ابن العباس، وأشار ابن صعد لاستمرارها.

بقي أن نشير إلى أن مرجع تصوف التازي هو شيخه الهواري سابق الذكر، فكان - في غالب أمره - على طريقته يذهب، غير أن السند الصوفي لهذا لا يزال غير واضح، وذلك ما يسجله عبد السلام القادري عندما يذكر أنه لا يعرف سند الهواري، غير أنه يضيف عن سند التاري قائلا: "وبعده لقي الشيخ أبا عثمان سعيد الصفريوي، وهو عن الشيخ القطب أبي الحسن علي بن وفا".

بالإضافة إلى اشتغال المترجم بالتعليم والإرشاد خلف أوضاعا علمية وأدبية، وخصوصا في الأدب الصوفي والمديح النبوي، فترد الإشارة إلى فهرس أشياخه وعقيدته، وعن أعمال أخرى يقول ابن صعد : "وقفت على كثير من تقاييده في الفقه والأصول وعلوم الحديث"، غير أن هذه المقيدات والفهرس والعقيدة هي - الآن - غير معروفة.

وفي اتجاه آخر يأتي في نفس المصدر : "وكلام سيدي إبراهيم في الطريقة التصوفية، والمقامات العرفانية، والأمداح النبوية لا يقوم بمعناه إلا من تمكنت معرفته، وقويت في علوم اللسان عارضته...". وفي تعبير الملالي : "وذكر لي بعضهم أن له مولديات وإنشادات لا تحصى".

- ولحسن الحظ فإن هذه الآثار الأدبية - تصوفا ومديحا - لا يزال بعضها بقيد الوجود، انطلاقا من جزء يشتمل على وظيفة اذكار الطريقة التازية، مذيلة بخمس عشرة قصيدة من نظمه :

وأول هذه القصائد هي المعروفة "بالمرادية" و"بالتازية". والثالثة تسمى "بالجمالية"، يبث فيها أشواقه للعودة إلى الحرمين الشريفين. والرابعة والتاسعة إلى الثالثة عشرة في المديح النبوي، وغالبها "مولديات". والرابعة عشرة في النصائح، وتحمل اسم *النصح التام للخاص والعام* وربما قيل فيها الدالية. والخامسة عشر تسمى *بالحسام*، نظمها بيانا لترتيب قراءة الوظيفة التازية. وباقي القصائد يغلب عليها طابع الزهد والتصوف. ويحتفظ بهذه المجموعة - كاملة - ثبث البلوي.

وقد صارت نفس المجموعة موضع عناية المهتمين، فرواها عن مؤلفها عالم من تلمسان هو التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل المغراوي الأموي، وعن هذا رواها تلميذه البلوي أحمد بن علي بن أحمد الوادي آشي نزيل تلمسان، ثم كانت بعض محتويات المجموعة موضع عناية خاصة عند أفراد من المؤلفين والأدباء، وكل ذلك يعبر عن الاستمرارية لأصداء أدب المترجم وتصوفه فيما بعد وفاته.

- وفي هذا الاتجاه نشير إلى تعاليق تناولت بعض الأوضاع التازية بدءاً من شفاء الغليل والفؤاد في شرح النظم الشهير المسمى بالمراد، وهو شرح على القصيدة الأولى بالمجموعة المنوه بها، مؤلفه هو ابن الصباغ محمد بن محمد بن أحمد القلعي. من مخطوطات المكتبة الوطنية بالجزائر تحت عدد 1856.

- ولنفس القصيدة شرح ثان أشار له مؤلفه ابن مريم محمد بن محمد بن أحمد الشريف المليني المديوني ثم التلمساني.

- ولمحمد بن سليمان المغراوي شرح على *وصية التازي*، مخطوط في دار الكتب الوطنية بتونس، ثاني مجموع رقمه 2810.

- ولابن مريم *فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام*. شرح فيه القصيدة التازية الرابعة عشرة، وأشار له في *البستان*.

- ونفس المؤلف أشار في *البستان* إلى شرح له على *قصيدة الحسام* وهي الخامسة عشرة بالمجموعة المتكررة الذكر.

- وللقصيدة المرادية تخميس من نظم ابن الحاج: أحمد ابن محمد بن محمد الورنيدي اليبدري التلمساني، ذكره ابن مرين وأثبت مطلعه.

- *وتخميس القصيدة الجمالية* لشاعر لم يذكر اسمه، احتفظ به المقري وأثبت نصه - كاملا - في *أزهار الرياض*.

بعد أوضاع التازي نذيل بعرض منوعات من أسانيده، حيث رواها عنه نخبة من الأعلام كالتالي:

1 - السنوسي: محمد بن يوسف بن عمر التلمساني، تـ. 895 / 1490. أخذ عنه *حديث الرحمة المسلسل بالأولية*، *والشفا* للقاضي عياض، وخمس مسلسلات صوفية.

2 - الفگيگي: عبد الجبار بن أحمد بن موسى، البرزوزي الوتضغيري، كان حيا عام 895 / 1490. أسند له *صحيحي* البخاري ومسلم، *والشفا*، ومسلسلين صوفيين.

3 - ابن زكري: أحمد بن محمد المغراوي ثم المانوي التلمساني، تـ. 899 / 1493. روى عنه سبع مسلسلات صوفية.

4 - زروق: أحمد بن أحمد بن محمد البرنسي ثم الفاسي، تـ. في مسراتة من ليبيا عام 899 / 1493. نقل عنه السوداني لائحة مشايخه وبينهم المترجم، وفي *المنح البادية* ورد ذكر أحد الرواة عن التازي لسلسلة تلقين الكلمة المشرفة.

5 - التنسي: محمد بن عبد الله بن عبد الجليل المغراوي الأموي التلمساني سابق الذكر، تـ. 899 / 1494. وقد تبينا - وشيكا - أنه روى عن المترجم الجزء الذي يشتمل على وظيفته وخمس عشرة من قصائده، ونضيف أنه قرأ عليه *تذكرة ابن الملقن* في علوم الحديث.

6 - الراشدي: عمر بن علي بن سليمان الجزائري نزيل تونس، كان حيا عام 902 / 1497. أخذ عنه حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وسبع مسلسلات صوفية.

7 - أحمد حجي الوهراني، ويرسمه ابن مريم بحاجي، تاريخ وفاته غير مذكور، ويرد اسمه راويا عن المترجم في سند حديث الرحمة المسلسل بالأولية، ثم في سبع مسلسلات صوفية.

وهؤلاء ثلاثة من الآخذين عن المترجم دون أن يسندوا عنه في الرواية.

- وأولهم هو الثالوتي: علي بن محمد الأنصاري التلمساني، تـ. 895 / 1490.

- ثم ابن تاغزرت، هكذا ورد اسمه عند ابن مريم تلميذاً للمترجم.

- ابن يجْبْش: محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن التازي، تـ. 920 / 1614. أثبت ابن عسكر أنه أدرك المترجم وأخذ عنه، ومن المؤكد أن ذلك كان في زمن شباب ابن يجبش.

وأخيرا نشير إلى القلصادي: علي بن محمد بن علي القرشي البسطي، تـ. في باجة تونس عام 881 / 1411. وهو يسجل اتصاله بالمترجم في الارتسامة التالية: "... ومنهم الشيخ المتبرك به سيدي إبراهيم التازي رحمة الله عليه، خليفة سيدي محمد الهواري في وقته، كان له اعتناء بكلام شيخه...".

توفي إبراهيم التازي يوم الأحد 6 شعبان عام 866 / 30 شتنبر 1481، ودفن في زاويته بوهران. وبعد احتلال الإسبان نقله تلامذته - خفية - إلى القلعة ودفن بها، بعدما بقي في وهران خمسين سنة، فمدفنه - الآن - في قلعة بني راشد في بناية محترمة.

م. ابن صعد، *النجم الثاقب*، مخطوط خ. ح. 2491، وهو المصدر الرئيسي؛ أ. البلوي، *ثبت*، تح. عبد الله العمراني، بيروت 1403 / 1983؛ ابن خزرون، *ثبت*، مخطوط خ. ح. بمراكش؛ م. بن عبد الرحمن الفاسي، *المنح البادية*، مخطوط خ. ع. د 1249؛ القلصادي، *رحلة*، طبع تونس 1399 / 1938؛ أ. المقري، *أزهار الرياض*، القاهرة ج 2؛ القادري، *المقصد الأحمد*، طبعة فاس الحجرية؛ السخاوي، *الضوء اللامع*؛ م. ابن عسكر، *دوحة الناشر*، ج 3، 7، طبعة الرباط 1396 / 1976؛ أ. بابا السوداني، *نيل الابتهاج*، القاهرة، 1351 هـ بالهامش؛ ابن مريم، *البستان*، طبعة الجزائر، 1326 / 1908؛ م. مخلوف، *شجرة النور الزكية*، طبعة القاهرة 1350؛ ع. الحفيظ الفاسي، *الآيات البينات*، طبعة الرباط ج 1؛ عبد الباسط، *رحلة في الغرب الإسلامي*، نشرها هـ. برنشفيك، باريس 1936؛ الراشدي، *الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني*، طبعة قسنطينة

1973 ؛ م. الزياني، *دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران*، مخطوط، ولم يصل للمغرب النص المنشور.

محمد المنوني

التازي، أحمد بن **العباس** بن أحمد، من علماء فاس ومدرسيها المشهورين. أخذ عن والده وهوعمدته، وعن الشيوخ أحمد بن الخياط وأحمد بن الجيلالي الأمغاري وعبد السلام الهواري ومَحمد گنون، وكان الغالب عليه علم النوازل والأحكام. انخرط في سلك القضاء فعين قاضياً بأحواز الدار البيضاء، ثم بمدينة الدار البيضاء نفسها مدة طويلة، وإليه يُنسب درب التازي بالدار البيضاء.

وقد أصيب في آخر عمره بمرض أفقده توازنه، وتوفي بالدار البيضاء يوم الاثنين ثاني وعشري ذي القعدة عام 1364 / 19 أكتوبر 1945، وبها دفن.

م. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مرقون، 1364 ؛ *سل النصال*، مرقون، الترجمة رقم 18.

التازي، أحمد بن **محمد** الرباطي، وصفه محمد بن علي دينية في *مجالس الانبساط* بالأديب الفاضل اللبيب. تتلمذ على الشيخ المكي البيطاوري قاضي الرباط، وعلى أحمد جسوس ومحمد بن عمر دينية وهما من علماء الرباط في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

عرف أحمد التازي بالأخلاق العالية، وكان منخرطا في الطريقة التجانية وله معرفة كبيرة بكيفية عمل الأمداح النبوية على الطبوع الموسيقية وهو أخو أميني الأمناء محمد وعبد السلام موخا التازيين في عهد السلطان المولى الحسن.

أصيب أحمد التازي بمرض طال به وتوفي يوم الأحد 5 محرم عام 1339 / 19 شتنبر 1920، ودفن بمقبرة لعلو بالرباط، ولم يتجاوز عمره الأربعين إلا بقليل.

م. دينية، *مجالس الانبساط*، الرباط، ص 270 و326.

التازي، رضوان بن إبراهيم الرباطي، فقيه نزيه، قرأ على المحدث الكبير محمد المدني ابن الحسني وغيره من علماء الحاضرة الرباطية. وكان أبوه الفقيه إبراهيم التازي محتسباً وإماماً بالجامع الأعظم بالرباط. وانخرط رضوان التازي في سلك القضاء فكان لمدة طويلة قاضي التوثيق بالرباط محمود السيرة والسريرة إلى أن توفي بمسقط رأسه في شهر ربيع الثاني عام 1413 / أكتوبر 1992.

معلومات شخصية، جريدة *العلم* ليوم 23 أكتوبر 1992.

التازي، الشيخ زنُّوف، هذا الاسم مستعار ولا شك لفقيه أديب تازي قضى شطراً مهماً من حياته في فاس طالباً خلال القرن الحادي عشر (17 م) في الفترة التي مال فيها نجم الدولة السعدية إلى الأفول. وقد ألف زنوف التازي كتاباً هزلياً سماه *مختصر الأفاريد* على أسلوب *مختصر خليل الفقهي*، صوَّر فيه حياة الطلبة الأفاقيين الذين كانوا يعيشون في مدارس فاس وقد انقطعت عنهم الصلات المعتادة، وتحدث عن سلوكهم وكدِّهم في سبيل العيش وألعابهم وحيلهم ومرحهم. وتطرق إلى الحرف التي كانوا يمتهنونها آنذاك وقسمها إلى مستحسنة كالنساخة والخياطة والنجارة والتجارة، ومستهجنة كالحياكة والحجامة والدباغة والجزارة.

هذا الكتاب فريد من نوعه في التأليف المغربي في القرون الأخيرة يحتوي على مادة تاريخية واجتماعية لمن يدرس تاريخ التعليم بالمغرب في العصر الحديث. وقد طُبع مراراً على الحجر بفاس، منها طبعة سنة 1300 / 1882 في اثنتي عشرة صفحة.

ز. التازي، *مختصر الأفاريد*، الطبعة الحجرية الأولى، ص. 1 ؛ إ. الإدريسي، *معجم المطبوعات المغربية*، 55 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 130 و436.

التازي، الطاهر (الحاج.) بن عبد الكريم الفاسي، من رجال المخزن المحنكين، تولى مدة منصب أمين الصائر على عهد الحسن الأول، ثم عين على رأس عمالة مدينة طنجة، فكان مثال "النزاهة والحزم والإقدام".

توفي يوم الأحد فاتح ربيع الثاني عام 1318 / 19 يوليوز 1900.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 2 : 459 و515 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مرقون، 1318.

التازي، العباس بن **أحمد** الفاسي، فقيه أديب شيخ الجماعة في عصره المتفرد بالفتيا في النوازل المعضلات. أخذ عن عبد الرحمن الفيلالي الحجرتي، والمهدي بن سودة والمهدي بن الحاج السلمي وعبد السلام بوغالب ومحمد بن المدني گنون وغيرهم. وكان مجلسه بالقرويين ملتقى نجباء الطلبة وعموم الفقهاء. وقعت له محنة أيام الحسن الأول حيث ذهب سجيناً إلى مراكش، ثم عفي عنه ورجع إلى فاس فسار فيها سيرته الأولى تدريساً وإفتاءً وإفادةً.

وجاء في كتاب من الوزير موسى بن أحمد لأخيه عبد الله باشا فاس عن أمر السلطان بتاريخ 16 رمضان 1292 تنويه بالعباس التازي لقيامه بخدمة جانب العلم الشريف". وفي سنة 1309 / 1891. 1892 أمره السلطان المولى الحسن بالارتحال إلى مراكش، بسبب (قضية الهادي الصقلي) فكان يدرس بجامع سيدي عبد العزيز هناك إلى أن عاد إلى فاس، فأخذ يعقد مجلسا كل جمعة بفاس يحضره بعض أصدقائه من العلماء مثل الفقيه المهدي الوزاني والعباس ابن إبراهيم صاحب كتاب *الإعلام* الذي توثقت الصداقة بينه وبين المترجم، وقد حضرمجالسه المذكورة بين سنتي 1326 و1330 حيث كانت تجرى المذاكرات في شتى العلوم.

توفي بفاس في شهر شوال عام 1337 / يوليوز 1919، ودفن بزاوية الشيخ محمد ابن الفقيه أسفل حومة العيون، ورثاه شعراء كثيرون من طلبته، منهم الأديب الشهير محمد بن الوزير المفضل غريط بقصيدة طويلة، منها :

...لا بدع إن بكت الفضائلُ عندما رُزئت أبا الفضل الفقيه التازي
رزئت قـريع صفـاتها وقعيد رتـ ـبتها بغيـر منـازع ومـوازي
حبـرٌ إذا لمـس النـوازلَ كـفُّـه بـرزت بأبـهـج علـة وطـراز

ونصوص مراثيه الكاملة عند عبد السلام ابن سودة في *زبدة الأثر*.

ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 8 : 24 ـ 25 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مرقون، 1337 ؛ *سل النصال*، الترجمة 79.

محمد حجي

التازي، عبد السلام بن محمد الرباطي، ينحدر من أسرة آل التازي التي كانت تسكن في العقبة الزرقاء بفاس، وصفها صاحب *زهرة الآس* بأنها من أشهر فرق أولاد التازي التي استوطنت فاس وأكثرها ثروة وجاها. كانت تشتغل بالتجارة وتولت بسبب نفوذها المالي، مناصب هامة في دواليب الدولة. (*زهرة الآس*، 394). وقد ورد أبوه محمد التازي من فاس إلى الرباط وبها ولد عبد السلام، وكان في بداية أمره يشتغل بالتجارة في بلده، ثم سافر عدة مرات إلى الديار المقدسة، وجاب كثيراً من أقطارها، حتى كان يتعاطى هناك أعمالا تجارية مهمة، وقد اكتسب بسبب ذلك خبرة واسعة بشؤون المال والعلاقات الدولية. ولما توفي أخوه محمد التازي سنة 1307 / 1889 أمين الأمناء الذي تصفه المصادر التاريخية بالاستقامة والصدق، والنصيحة للسلطان، والغيرة على الإسلام والمسلمين، والكفاءة في تسيير شؤون المال (انظر مثلا ما قاله الناصري في حقه، ج 9 : 166)، أسند السلطان مولاي الحسن منصبه المهم إلى أخيه عبد السلام، وكلفه بالإشراف على أمناء الثغور (المراسي) والأملاك المخزنية والمستفاد. وقد سار فيها حسب مصادر تراجم موظفي المخزن لذلك العصر، سيرة حسنة، ونجح كثيراً في مهامه المالية، لذلك قربه السلطان مولاي الحسن منه وكرمه. وكان يرافق السلطان ككبار رجال الدولة في تنقلاته، يقيم بجوار مقامه، وينزل مكرما معززا بالعواصم الكبرى فاس ومكناس ومراكش، كلما حل السلطان بها (*الإتحاف*، ج 5، 363).

وعندما توفي مولاي الحسن وبويع مولاي عبد العزيز استمر في خطته، بالرغم من تبدل الأحوال، بعد نكبة آل الجامعي وظهور شروخ وانشقاقات في صفوف المخزن، وتدهور الأحوال الاقتصادية والسياسية في البلاد. وبذل ما في وسعه لإنقاذ البلاد من الإفلاس، والسقوط كلية بين أيدي القوى الاستعمارية التي تزايد تدخلها وضغطها في هذه الفترة من تاريخ المغرب. إلا أنه بعد وفاة أحمد بن موسى، وبعد تدهور أوضاع المخزن المالية وتردي أحوال البلاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وبعد حلول العجز التام بدواليب الدولة، فضل الانسحاب من الساحة السياسية، متعللا بالضعف وكبر السن، وأنه ينوي التوجه إلى بيت الله قصد القيام بفريضة الحج، فالتمس من السلطان أن يعفيه من منصبه. وقد قبل مولاي عبد العزيز استقالته مع المحافظة له على المنزلة والحظوة التي كان يتمتع بها وهو على رأس أمانة الأمناء، أو وزارة المالية بمصطلحنا المعاصر. (*الإتحاف*، ج 5، 363). وقد أسدل عليه السلطان، بمقتضى الظهير الذي أصدره في حقه بتاريخ 20 ربيع النبوي 1318 / 1900، رداء التوقير والاحترام لسالف خدمته، وصدقه، ونصيحته. وألحق به في الاعتبار كافة أقربائه وأصهاره وأصحابه، وأمر الواقفين على الظهير المذكور من الولاة والعمال بإجرائهم على مقتضاه وعدم تجاوز أحكامه. (*الإتحاف*، ج 5، 364). وفي نفس هذه السنة (1318)، توجه عبد السلام التازي لأداء فريضة الحج ثم عاد إلى الرباط حيث تفرغ لتجارته. وظل هناك إلى أن دعاه السلطان من جديد لفاس وعينه سنة 1322 / 1902، في منصب النائب بدار النيابة بطنجة ليحل مكان السيد محمد الحاج الطريس الذي التمس هو بدوره من السلطان إراحته من مشقة التكليف بشؤون رئاسة دار النيابة بطنجة، نظراً لكبر سنه، وعجزه عن القيام بأعباء ذلك المنصب الذي أصبح يكلف نواب السلطات عناءً كبيراً، بسبب كثرة المشاكل وتشابك خيوطها مع نواب الأجناس الذين ازداد نفوذهم في البلاد، وصاروا يتدخلون بشكل سافر في شؤون المغرب ويقلقون راحة رعايا السلطان.

وتشيد أغلب المصادر التاريخية بخصال هذا الرجل وتفانيه في خدمة البلاد والعباد، والمحافظة على مصالح المسلمين. فبعد الثناء على سيرته وسيرة أخيه محمد، ذكر صاحب *البستان الجامع* أن الأمين السيد عبد السلام التازي كان أوسع صدراً وأكثر صبراً من أخيه وفاقه في سعة الخلق وحسن الخليقة. وفي *الحلل البهية*، أورد المشرفي أن وزير المالية الحاج عبد السلام التازي، قد استقال من منصب أمانة الأمناء في عهد مولاي عبد العزيز، بسبب ما رآه من ارتكاب المجون والموافق عليها ناصح ملحوظ، والناكر غاش في زوايا الإهمال مسجون. (*الحلل*، 260). وقد مدحه أيضا الأديب أبو العباس أحمد جسوس الرباطي بقصيدة شعرية، أشاد فيها بخصاله وكفاءته وعراقته في المجد، نقتطف منها هذا البيت :

ذاك العقول إذا كبت آراؤهـم أضحى العويص برأيه مفتوحـاً
(*الاتحاف*، 5 : 370).

توفي عبد السلام التازي ليلة الخميس 27 صفر عام 1325 / 1905، ودفن بالزاوية الناصرية في بلده الرباط.

أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 9 ؛ م. السباعي، *البستان الجامع*، مخطوط خ. ح. رقم 12432 ز ؛ م. المشرفي، *الحلل البهية*، مخطوط خ. ع بالرباط رقم د 1463 وك. 320 ؛ ع. الكتاني، *زهرة الآس في بيوتات فاس*، مخطوط خ. ع. رقم 1281.

العربي اكنينح

التازي، عبد الله بن علي السلوي، لا ندري هل ينتسب هذا الفرع السلوي إلى التازيين الفاسيين أو التطوانيين. والمعروف أنهم كانوا يعيشون بمدينة سلا في منتصف القرن الثاني عشر (18 م) واشتهروا بسبب خلاف عائلي تدخل فيه مفتون وعدول وقضاة من العدوتين.

كان عبدالله متزوجا من ابنة عمه أم هاني بنت الحاج حدو بن الحاج أحمد التازي، رسم الصداق مؤرخ في فاتح شعبان عام 1164 / 25 يونيه 1751 ووقع اختلاف بينهم وشجار أدى بالزوج إلى أن يحلف بالحرام ألا يدخل داره والدُ زوجته وبعض بني عمه، ثم حنث واستفتى العلماء فأفتوه بانفصام العصمة، لكنه ظل يحاول تبرير يمينه والاحتفاظ بزوجته إلى أن مات.

رسوم عدلية بحوزة كاتبه.

التازي، عبد الله بن فارس لا نعرف عن أصل هذا العالم إلا نسبته إلى تازا المغربية. وهو - بلا شك - من أولئك العلماء الذين غادروا المغرب إلى المشرق لغرض الحج أو غيره واستقروا هناك، وعددهم لا يكاد يدخل تحت حصر. ولم نقف لعبد الله التازي على ترجمة إلا ما استفدناه من كتابه *المناظرة والمغارضة في رد الرافضة*. ومنه عرفنا أنه كان يوجد عام 1009 / 1601 بمشهد علي في العراق، حيث ألف هذا الكتاب للرد على غُلاة الشيعة اعتماداً على خطة عقلية قطعية بيَّنها في المقدمة. وقسم الكتاب إلى سبعة فصول، الأول في دحض شبهات الشيعة القائلة بوجوب إمامة علي دون سواه من الصحابة، والثاني في رفض دعواهم تفضيل علي على سائر الصحابة، والثالث فيما خالفوا فيه الجماعة من مسائل الأصول، كنفي رؤية الله تعالى، والرابع فيما خالفوا من مسائل الفروع كمسح الرجلين في الوضوء بدل غسلهما... وأورد في الفصل الأخير عدد فرق الشيعة البالغة إحدى وثلاثين فرقة، من إمامية وزيدية وغلاة مبيناً ما تتميز به كل منها من المعتقدات الباطلة.

ع. التازي، كتاب *المناظرة*، مخطوط المكتبة الوطنية بباريز رقم 1416 (أول مجموع، ورقة 1 - 48) ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 175.

التازي، عبد الوهاب، من أهل فاس، ولد عام 1090 / 87 - 1688 وكان ناسكاً ميالاً إلى التصوف إلى أن أدرك مقاماً رفيعاً في الذوق والمعرفة. ورحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج فلقي هناك عدداً من شيوخ التصوف. ثم عاد إلى فاس وعمِّر طويلا فلم تحصل له شهرة كأمثاله من شيوخ التربية. ومات بمسقط رأسه في سابع وعشري شعبان عام 1206 / 20 أبريل 1792، ودفن بالقباب وبنى السلطان المولى سليمان على ضريحه قبة.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مرقون، 1206.

التازي، عبد الوهاب بن أحمد الفاسي، ولد بفاس في واحد وعشري ربيع الأول عام 1330 / 10 مارس 1912، وبه حفظ القرآن في عدة كتاتيب آخرها كتَّاب سيدي بورمضان بالمنية على يد الأستاذ الورياكلي. ودخل إلى القرويين عام 1341 / 1922 ليدرس على شيوخ العصر، أمثال محمد بن محمد بناني، ومحمد بن محمد الدكالي، والطايع ابن الحاج، وغيرهم إلى أن حصل على شهادة العالمية سنة 1348 / 1929، فأدرج في الطبقة الرابعة للعلماء حسب النظام القديم، ثم ارتقى إلى الطبقة الثالثة فالثانية. وكان إلى ذلك يلقي دروساً نهارية وليلية تطوعاً بالقرويين.

وفي عام 1365 / 1945 انخرط في سلك القضاء كنائب للحاكم المفوض بالدار البيضاء، ثم أسند إليه قضاء قبيلة تيسة بناحية فاس ثم الدار البيضاء إلى أن أحيل على المعاش، فاشتغل بالشهادة مع عدول هذه المدينة إلى أن أدركته المنية بها يوم الأربعاء فاتح رجب عام 1406 / 1985 ودفن بمقبرة الشهداء بغبيلة البيضاء.

م. ابن الحاج، *إسعاف*، 447 - 449.

محمد حجي

التازي، عمر (الحاج -) بن عبد الكريم بن عبد الله. وتقول رواية شفوية إن هذا الفرع من الإسلاميين الذين هاجروا من تازا إلى فاس. فهم لا تربطهم علاقة مع أسرة التازي موخا. وكان عبد الله جد عمر قد ربى أبناءه على الحياة العملية. فكان ابنه عبد الكريم الذي تمرس بالتجارة مدة من رجال المخزن، وهو المعروف بالشيخ التازي، مساعد السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام (1859 - 1873) في الشؤون المالية.

ولما توفي عبد الكريم التازي عام 1294 / 1877 كان سن ابنه عمر لا يتعدى خمس سنوات، فتكلفت أسرته بتربيته وتعليمه، وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره توجه للحج سنة 1308 / 1890، ويقول گوفيون Gouvion إنه زار في رحلته الحجازية الجامعات كما رجع محملا ببعض الأفكار الاقتصادية، بعد ذلك عينه المخزن نائبا عن أخيه الطاهر أمين الشكارة، ولما ظهرت مواهبه في تدبير الشؤون المالية وميله إلى الضبط والتنظيم أوكل إليه الوزير أحمد بن موسى مهمة أمين بداره بمراكش فشغل هذا المنصب حتى سنة 1897، وهي السنة التي زار السلطان المولى عبد العزيز مراكش في رمضان ورغب في منح تسع فرق من جيشه وبعض الشرفاء والعلماء أكسية في عيد الفطر، وبما أن المدة قصيرة فقد كانت مهمة إنجاز كل هذا العدد من الأكسية صعبة اعتذر عن القيام بها محمد الشيخ أمين المال وطلب أن يكلف أخوه الأصغر عمر بهذا المشروع مما يدل على مهارته وحزمه، وفعلا كلف الأمين عمر بذلك، وقد استجوب گوفيون عم التازي في هذا الشأن فقال ما معناه :لقد أكدت بأن كل شيء سيكون مهيأ في حينه، وفعلا في ليلة العيد عندما أتى الموكب السلطاني إلى أبواب عاصمة الجنوب كان كل شيء جاهزاً : الكساوي والأحذية، ولقد عمل كل صناع الناحية ليل نهار لأجل هذا الأمر، وقد تلقيت أحر التهاني". بعد مدة عين عمر أمينا لجمارك مليلة وكان عليه في نفس الوقت أن يراقب القبائل الريفية المهتاجة آنذاك. وكان المخزن قد سجن القائد محمد أنفلوس الحاحي في قصبة جنابة قرب مليلة تأديبا له، وكان معه صديقه شعيب الدكالي القاضي وإمام المسجد آنذاك الذي

أصبح فيما بعد وزير العدل. وقدمت فرق من القبائل الهائجة وهددت القائد وحاصرت القصبة، وكاد الأمر أن يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه لولا التدخل اللبق للحاج عمر الذي أنقذ المحاصرين.

في سنة 1317 / 1899 عاد الأمين التازي إلى فاس، لكن بوفاة الوزير أحمد بن موسى في السنة الموالية تغيرت الأحوال، فقد رغب أمين الأمناء عبدالسلام موخا التازي في الاستقالة إذ وجد نفسه وسط مجموعة غريبة من الوزراء يصول ويجول فيها المهدي المنبهي وزير الحربية، فأعفي وخلفه محمد التازي أخو الحاج عمر. أما عمر نفسه فقد عوض أخاه محمداً في أمانة العتبة الشريفة بمراكش.

كان الحاج عمر صديقا للوزير المنبهي الذي تشير أصابع الاتهام إليه في استنزاف مال الدولة وفي أعمال الإطاحة بالرجال الثقات وإرشاء الوزراء بل وقتل المعارضين له.



ويقول المختار السوسي إن عمر التازي الذي كان يكنى بعمر الأقرع كان مكلفا بمؤونة دار المنبهي يشتري له من السوق ما يتوقف عليه، وفي سنة 1901 اصطحبه المنبهي معه في سفارته إلى أوربا كمستشار له، وناب عنه أخوه عبد اللطيف التازي باشا الدار البيضاء في منصبه بمراكش.

ولما رجع عين أميناً لأملاك المخزن ومستفادات فاس وكان هذا المنصب من قبل للحاج عبد السلام المقري الذي وافاه الأجل.

وما لبث عمر التازي بعد مدة أن عوضه أخوه عبد اللطيف في هذه الوظيفة بينما أصبح هو حاجبا للسلطان المولى عبد العزيز وعين في نفس الوقت عضواً في المجلس الأعلى للمخزن.

لقد وصف گوفيون الحاج عمر بالشاب المستقيم الذي جلب إليه ثقة الناس وقدره الشرفاء والعلماء. ولكن علاقته بالمنبهي الشخصية المعروفة بما سلف من سئ الصفات تضع تقييم گوفيون لعمر التازي موضع الشك، ولا عجب في ميل هذا الكاتب لأعوان الإدارة الفرنسية إبان الحماية في المغرب.

ظل الحاج عمر بجانب المولى عبد العزيز إلى أن بويع المولى عبد الحفيظ بمراكش أي سبع سنوات كاملة، عندما غادر السلطان وحاشيته بلاط فاس نحو الرباط لتنظيم محلة قوية، كلف الحاج عمر بمهمة في الصويرة التي قصدها بحرا من أجل استمالة قائد حاحة أنفلوس إلى صف المولى عبد العزيز. وكان أنفلوس عدوا كبيرا للقائد عبد المالك المتوگي مائلا إلى المولى عبد الحفيظ، ولم تفض المباحثات معه إلى نتيجة، في الوقت الذي انهزم فيه المولى عبد العزيز في ضواحي السراغنة قصد سطات ومنها توجه إلى طنجة، أما الحاجب الحاج عمر فقد غادر الصويرة ثم استقل مركبا نحو الجزيرة الخضراء مصحوبا بأخيه مَحمد.

سكت گوفيون عن أحوال الحاج عمر إبان حكم المولى عبد الحفيظ لكن مصادر أخرى (رواية شفوية) تؤكد أنه استقر مدة بتونس وتشبع ببعض الأفكار الاقتصادية وتأثر ببعض اليهود في هذا المجال. ولا عجب أن يسكت گوفيون عن هذه الفترة، فالمولى عبد الحفيظ أقسم أن ينتقم من أمثال عمر التازي الذين اتهمهم بتبذير مالية الدولة، فكان الحاج عمر من خصوم السلطان إذن.

بعد حلول الحماية رجع الحاج عمر إلى المغرب وأخذ يتعاطى التجارة الكبرى مع الدول الأروبية وخاصة انجلترا حيث أسس في منشيسطر وكالتين مهمتين للخدمة والاستيراد.

وخلال شهر دجنبر من سنة 1914 أسند إليه الجنيرال قائد ناحية الدار البيضاء باشوية هذه المدينة. فعمل على تنمية المدينة، ويقول گوفيون إنه منح الدار البيضاء الأراضي لتخطيط المحاور الكبرى لها مثل شارع الحرية وشارع أورلوج... الخ.

إن بعض المعاصرين للحاج عمر يؤكدون أنه أتى من تونس بأفكار اقتصادية مؤداها أن المستقبل كل المستقل هو في شراء العقارات لتنمية الثروة الشخصية لذلك طبق الحاج عمر هذه الأفكار فاشترى أراضي عديدة بالجديدة والدار البيضاء وغيرهما، وكان يختار الأراضي غري المنازع فيها وغير المشتركة، والموجودة خارج المدن، في الضواحي

المباشرة. وهذا من أسباب ثروته الضخمة.

وفي ذي القعدة عام 1336 / غشت 1918 دعاه السلطان المولى يوسف وسماه وزير الأملاك المخزنية وظل يحتل هذا المنصب إلى سنة 1930 حيث عين وزيرا شرفيا، وقد منح درجة ضابط كبير من جوقة الشرف.

توفي الحاج عمر بالرباط سنة 1353 / 1934 ولم يترك أولادا وخلف ثروة طائلة منها القصر الموجود وراء البرلمان بالعاصمة بضريح مولاي المكي، وكان وريثه أخوه مَحمد النائب السلطاني بطنجة قد اشترى روضة لدفن آل التازي بالضريح الكبير.

ع. التازي، *رسائل مخزنية*، الرباط، 1979، ص. 59 ؛ م. بوجندار، *الكلمات الذهبية*، الرباط 1922، ص. 75 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 20 : 38 ؛ *روايات شفوية للسيد محمد الأمين بلكناوي*، بتاريخ 13 / 11 / 1992.

M. et E. Gouvion, *Kitab Aayane al Maghrib al-Akça*, Paris 1939, p. 758 - 759.

عبد الإله الفاسي

التازي، محمد بن **أحمد** الخصاصي، قال في حقه صاحب *إتحاف المطالع* : "كان من كبار العلما بها - تازا - عالماً مدرساً مفتياً ذا صيت ومقدرة ومثابرة. أخذ العلم بفاس ثم رجع إلى بلده". رحل إلى المشرق وأدى فريضة الحج، ولم تدون أخباره في فهرس أو رحلة.

توفي بمسقط رأسه تازا في فاتح رجب عام 1301 / 24 أبريل 1884.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1301.

التازي، محمد بن الحاج **حدو** السلوي، وصفته الوثيقة العدلية المتعلقة بإراثة أخته أم هانيء بنت الحاج حدو التازي بـ"الفقيه الأجل، العالم العلامة الأفضل" غير أننا لا نجد له ذكراً في أي كتاب من كتب التراجم التي وقفنا عليها. كان من عدول سلا المنتصبين للشهادة، شهد في رسم مؤرخ في 21 محرم عام 1182 / 6 يونيه 1768 وأعلم القاضي محمد زنيبر بثبوته.

رسوم عدلية.

التازي، محمد أبو حنيفة بن محمد الفاسي، أستاذ مقرئ حافظ للقراءات السبع. أخذ عنه علم التجويد والقراءات عدد غير قليل من علماء الحاضرة الإدريسية. عاش في كفاف منقطعاً للتدريس والذكر والعبادة إلى أن لقي ربه في سابع وعشري جمادى الثانية عام 1301 / 24 أبريل 1884 ودفن بضريح الشيخ أبي عبد الله التاودي خارج باب عجيسة.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مرقون، 1301.

التازي، محمد بن **العباس** بن أحمد الفاسي. قال في حقه تلميذه عبد السلام ابن سودة كان "علامة مشاركاً مستحضراً مطلعاً حلو المجلس مذاكراً".

أخذ عن والده وهو عمدته، وعن الشيوخ أحمد بن الخياط وأحمد بن الجيلالي الأمغاري وعبد السلام الهواري والمهدي الوزاني وغيرهم. وكان يزاوج في حياته بين التدريس والتجارة لا يفتر عن المطالعة والمذاكرة ولا يمل.

توفي بفاس يوم الأربعاء سادس وعشري محرم عام 1370 / 8 نونبر 1950، ودفن قرب روضة العبدلاويين بالقباب خارج باب الفتوح.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مرقون، 1370 ؛ *سل النصال*، الترجمة 199.

التازي، محمد بن **عبد الرحيم** ابن يَجِّبش (أو يگّبش)، وبهذه الكنية الأخيرة شهير. عالم أديب وصوفي عاشق، عاش في مسقط رأسه تازا ينشر العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، ويربّي المريدين السالكين طريق القوم، ويستنهض الهمم نثراً وشعراً لتدارك أحوال المسلمين في الثغور المغربية التي تسقط تباعاً في يد العدو الكافر. له *ديوان* فريد من نوعه في الأدب المغربي بما اشتمل عليه من أشعار وموشحات رقيقة لا تنحط عن أشعار ابن الفارض وأزجال الششتري وأضرابهم من كبار أدباء الصوفية بالمشرق والأندلس. وفيه أيضاً مساجلات أدبية مع معاصريه أمثال الشيخ أحمد زروق الفاسي ومحمد السنوسي. ولابن يجبش أشعار وموشحات أخرى مبعثرة في مجموعات خطية بالخزائن العامة، و*معارضة المنفرجة* لابن النحوي، و*تخميس البردة* للبوصيري، وكتاب *إرشاد المسافر للربح الوافر*. وله أيضا كتاب *تنبيه الهمم العالية في الحض على الجهاد*، فصل فيه الكلام على أحكام الرباط والجهاد في البر والبحر بأسلوب أدبي حي يعتمد على الخطاب والدعوة إلى التأمل والاعتبار، ويكثر فيه من الاستفهام والتحضيض، مما يدل على غيرة إسلامية صادقة وشعور وطني فياض. وقد ختم الكتاب بقصيدة حماسية طويلة من ثمانية وستين ومائة بيت تدعو إلى الجهاد لتحرير الثغور المغربية المحتلة، منها :

أيا وأولياء النصر يا أهل غربنا — بكم تُضرب الأمثال في كل بلدة
وأنتم همُ الشجعان في شدة الوغى — وأنتم هم الأبطال عند الحقيقة
... فأين أسود الغرب أين رجاله ؟ — وأين ذوو الخيل العتاق الأعزة ؟ !

توفي محمد بن يجبش في مسقط رأسه تازا عام 920 / 14 - 1515. وضريحه معروف بها يزار.

م. ابن عسكر، *دوحة*، 66 - 71 ؛ ابن القاضي، *درة الحجال*، 2 : 149 - 150 ؛ *لقط الفرائد*، 384 ؛ أ. بابا التنبكتي، *كفاية*، 141 ؛ *نيل*، 334 ؛ م. العربي الفاسي، *مرآة*، 15 ؛ أ. القادري، *المقصد*، 299 ؛ م. المكي الناصري، *الرياحين*، 55 - 57 ؛ م. الحضيكي، *طبقات*، 1 : 17 - 21 ؛ 2 : 239 - 240 ؛ م. ابن تاويت، *الأدب المغربي*، 289 و291 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 27 - 198 - 201 - 434 ؛ أبو بكر البوخصيبي، *أضواء على ابن يجبش*، الدار البيضاء، 1976.

التازي محمد بن **عبد الكريم**، أخو الشري الشهير الحاج عمر التازي سابق الترجمة. انخرط في خدمة المخزن على إثر وفاة الوزير ابّا احماد (1318 / 1900) فكان من جماعة المنبهي الذين لم تحمد سيرتهم. ولي محمد التازي مدة خطة الحسبة بمدينة فاس ثم صار وزيراً للمالية. وفي سنة 1331 / 1913 عندما تولى الوزارة محمد الجباص عين محمد التازي مندوباً للسلطان في مدينة طنجة، فكان



متميزاً في الحفاظ على التقاليد وإظهار الأبهة المخزنية بين ممثلي الدول الأجنبية في الفترة التي كانت فيها مدينة طنجة تحت النظام الدولي، وقد أُخر التازي عن النيابة وحل محله محمد برگاش لنحو أربع سنين ثم أعيد التازي إلى منصبه بدار النيابة سنة 1346 / 1928 وظل يزاول مهامه هذه إلى أن أدركته الوفاة في ثاني ربيع الثاني عام 1367 / 13 فبراير 1948 ودفن بطنجة.

التازي، محمد بن **عبد الله المكودي**، من أكبر تلاميذ الشيخ العربي الدرقاوي. له تآليف عديدة في التصوف والرد على خصوم الطريقة الدرقاوية، منها شرح منظومة أبي مدين الغوث، ورسالة في سلوك طريق القوم سماها : *الإرشاد والتبيان في رد ما أنكره الرؤساء من أهل تطوان*.

توفي عام 1314 أو 1315 / 96 ـ 1897.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مرقون 1314.

محمد حجي

التازي، محمد بن **عبد المومن** فقيه نوازلي وقاض مدرس لم تهتم كتب التراجم به رغم سموّ مقامه، واكتفى كل من ابن القاضي، في *الجذوة*، وأحمد بابَ، في *النيل*، بالإشارة إلى أن محمد بن عبد المومن كان من فقهاء فاس، من طبقة موسى العبدوسي ووقع النقل عنه في *المعيار*، وفي غيره.

يضم كتاب *المعيار* مجموعة من فتاوى هذا الفقيه. وقد وصفه أحمد الونشريسي "بالفقيه القاضي المدرس" وذكر من أخباره أنه كان يدرس بمدينة تازا (7 : 48). وأثبت اسمه كاملا : أبا عبد الله محمد بن عبد المومن التازي، كما أورد قائمة بأسماء الفقهاء الذين عاصروه ومن أشهرهم موسى بن محمد العبدوسي (ت. 776 هـ).

أ. الونشريسي، *المعيار*، في مجموعة من الأجزاء ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس* ؛ أ. باب، نيل الابتهاج، طرابلس 1989، ص. 456.

عمر بنميرة

التازي، محمد بن **عبد الودود** بن عمر الأندلسي. أخذ عن الشيخ المهدي ابن سودة وأقرانه، وألف كتاب *نزهة الأخيار المرضيين في مناقب العلماء الدلائيين*.

توفي عام 1247 / 31 ـ 1832.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مخطوط.

محمد حجي

التازي، مَحمد (الحاج ـ) **الفاسي**، اشتغل بالتجارة بمساعدة والده ثم انتقل إلى الدار البيضاء في أوائل القرن حوالي عام 1300 / 1882 وهناك اشترى دارا بدرب ابن جدية، لكنه لم يلبث أن التحق بمدينة الرباط للاتجار في التوابل (العطرية)، وكان من أعيان الطريقة التجانية الذين شملهم ظهير التقدير والتكريم الذي أصدره السلطان المولى عبد العزيز بتاريخ 4 ربيع الأول 1312 / شتنبر 1894.

توفي بالرباط في أوائل جمادى الأولى عام 1316 / شتنبر 1898، وخلف من الذكور أحمد ومحمد وإبراهيم والمكي.

م. دينية، *مجالس الانبساط*، ص. 326 ؛ ع. التازي، *رسائل مخزنية*، الرباط، 1970، ص. 47.

عبد الإله الفاسي

التازي، محمد بن **محمد**، من أسرة التازي موخا الفاسية الشهيرة. كان يتاجر مع أبيه في المدن المغربية الكبرى فتمرّس على شؤون التجارة خصوصا مع بعض

الدور التجارية الأوربية التي كان والده معروفا عندها، وعندما أقدم السلطان محمد بن عبد الرحمان على الإصلاحات المالية والجمركية عقب حرب تطوان سنة 1860 وفرضت الغرامة المالية الإسبانية الباهظة كان محمد التازي من بين الأمناء الذين وقع عليهم اختيار المخزن لتحصيل المال اللازم. فعين أمينا بمرسى الدار البيضاء سنة 1280 / 67 ـ 1868 واتصل بالأمير المولى الحسن بن محمد بن عبد الرحمان عندما كان خليفة لأبيه بمدينة الصويرة. ولما تقلد المولى الحسن الحكم عاد محمد التازي إلى فاس ليقوم بمهامه هناك، وقد أسكنه السلطان المذكور وصار بدار لاله أم كلثوم المعروفة بدرب الروم الرابط بين زقاق الحجر وواد رشاشة على مقربة من مكاتبه بدار عديل، لكن السلطان سرعان ما دعاه إلى الالتحاق بالدار البيضاء للتكلف بمستفاداتها، وتقلد نفس المنصب بمراكش ثم فاس. وفي سنة 1292 / 1875، أشرف على مستفادات الرباط وسلا، وذلك طيلة سنوات 1293 و1295 / 1875 و1878.

بعد وفاة الحاجب موسى بن أحمد وتعيين محمد بن محمد بن العربي الجامعي صدراً أعظم، أسند السلطان المولى الحسن إلى محمد التازي مهمة أمين الأمناء سنة 1296 / 1879 ـ 1880، حيث أصبح مكلفا بجميع خراج المغرب ومراسيه ومستفاداته وقد صاهره السلطان المولى الحسن بإحدى جواري أبيه السلطان محمد بن عبد الرحمان زينب السرغينية، وذلك عندما استدعاه لمراكش وسماه أمينا للأمناء.

اشتهر محمد التازي بأنه كان قليل الاختلاط بالناس ملازما للقصر أو مرافقا للوزير الصدر (باحماد) الذي كان متفاهما معه وكان يجد راحته في اللجوء إلى أوراده وأذكاره، فقد كان كأبيه تيجاني الطريقة، نحيل الجسم قصير القامة.

وكان المخزن يكلفه بعدة مهام، وهذا شأن الموظفين المخزنيين الكبار في عهد ما قبل الحماية، فقام بمباحثات ومفاوضات مع الأجانب والقناصل. وعانى مشاكل التجار في الأسواق وكلف بسك النقود ... الخ. وقال عنه المؤرخ الناصري إنه كان من أمثل أهل المغرب وأصدقهم وأنصحهم للسلطان وأشدهم غيرة على الدين والوطن.

توفي محمد التازي بفاس في 4 رمضان عام 1307 / 24 أبريل 1890 ودفن بجانب قبر صديقه الأمين المدني بنيس.

أ. الناصري، *الاستقصا*، 9 : 166 ؛ م. دينية، *مجالس الانبساط*، الرباط، 1986، ص. 271 ؛ ع. التازي، *رسائل مخزنية*، الرباط، 1970 من ص. 27 إلى 43.

عبد الإله الفاسي

التازي، محمد مسواك بن محمد الفاسي. فقيه أديب مشارك اشتغل حياته بالتدريس ونفع الطلبة، وأسند إليه منصب القضاء بمدينة صفرو. وبعد إعفائه رجع إلى مسقط رأسه ليتابع مسيرته في التدريس إلى أن توفي في ثالث ربيع الثاني عام 1283 / 15 غشت 1866، ودفن بالزاوية الناصرية في فاس.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مرقون، 1283.

التازي، المعطي بن محمد بن الحاج حدو السلوي، كان من عدول سلا الأفاضل، شهد في رسم شراء مؤرخ في 5 محرم عام 1235 / 24 أكتوبر 1819، ثم توجه إلى المشرق وكان حتى أوائل عام 1236 / 1820 مازال متغيبا هناك.

التازي، موسى، كان من عدول سلا المنتصبين بها لتلقي الشهادات وكتابتها المقبولين عند قضاتها، ولم يزل بوصفه المذكور إلى أن مات، حسبما جاء في تعريف بعلامته مؤرخ في عشري محرم عام 1236 / 28 أكتوبر 1820 وكان رفيقه في الشهادة الفقيه المفتي المؤلف الشهير عبد السلام بن بوعزة حركات. ومما شهدا فيه معاً رسم إراثة مؤرخ بالواحد والعشرين من المحرم عام 1195 / 16 يناير 1781.

رسوم عدلية معلم بثبوتها ـ عندي ـ.

محمد حجي

تَازِيَاتْ، جبل يغطي جزءاً كبيراً من قبيلة بني خالد الغمارية (إقليم شفشاون) ويعرف أيضا بجبل تامورُوت ويبلغ علوه فوق سطح البحر 1763 متراً.

Domenech, *Zona Norte*, 28 ; Cabello, *Geografia de Marruecos*, 69.

محمد ابن عزوز حكيم

تَاسَافْتْ، ـ في الأطلس الكبير ـ تعني كلمة تاسافت بالأمازيغية شجر البلوط الذي ينتشر كثيراً في جبال الأطلس والريف.

وتوجد تاسافت كاسم علم جغرافي في وادي نفيس بأطلس مراكش. وقد تسمت بها مجموعة من القرى توجد كلها على ضفاف نهر صغير يحمل نفس الاسم، ينبع من السفح الشمالي لجبل ويشْدَّنْ الممتد بين وادي نفيس وبلاد أُنَايْن، ويصب في نهر نفيس غير بعيد عن موقع مدينة تينمل الموحدية.

ومن أهم قرى تاسافت نذكر : أغْبارانْ، وتگاديرت ن أُميوس وتارگا أُزْرُو وأگني والزاويت. وفي هذه الأخيرة بنيت زاوية تاسافت.

وقد أسست هذه الزاوية سنة 1007 / 1598 على يد الشيخ سيدي أحمد بن محمد الافراني، والذي يسميه السكان سيدي حماد أُمحند. وقد تلقى الطريقة من الشيخ أبي القاسم بن عبد الرزاق الذي كانت له زاوية بالقرب من تامگروت بوادي درعة.

وقد ذكر المختار السوسي (*المعسول*، 12 : 54). أن الشيخ المؤسس لزاوية تاسافت كان واحدا من أصحاب الولي الصالح سيدي أحمد بن موسى دفين تازروالت بالأطلس الصغير.

بقيت زاوية تاسافت خلال القرن الحادي عشر (17 م) جاثمة في ظلال التاريخ غير المكتوب إلى القرن التالي

حيث كتب أحد حفدة شيخها كتابا سماه *رحلة الوافد في أخبار هجرة الوالد في هذه الأجبال بإذن الواحد*، سرد فيه أخبار محنة أبيه وعائلته وسكان وادي نفيس بصفة عامة مع باشا مراكش آنذاك عبد الكريم بن منصور التكني والي السلطان مولاي إسماعيل على جنوب البلاد.

ومن خلال هذا السرد تعرفنا على زاوية تاسافت ورجالها، كما تعرفنا من خلاله على جوانب هامة من تاريخ سكان المنطقة، سواء على مستوى علاقتهم الداخلية أو على مستوى علاقاتهم مع المخزن والسلطة المركزية بصفة عامة.

وقد هدم المخزن زاوية تاسافت وأضرم فيها النار في صيف عام 1715، حينما تمكنت حركة باشا مراكش عبد الكريم بن منصور من الدخول إلى وادي نفيس عن طريق ورزازات وأيت واوزگيت وأُناين أي من جهة شرق الوادي.

ورغم أنها أعيد بناؤها، فإن أهميتها كمؤسسة دينية بارزة في المنطقة نقصت كثيرا منذ ذلك الوقت إلى الآن. خصوصا وأن وادي نفيس عرف منذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر (19 م) اندماجا تدريجيا في النظام المخزني بواسطة القيادة الگندافية، وانتهى به بذلك نظام إمغارن أو الشيوخ الذي كانت فيه الزاوية مؤسسة دينية مستقلة ومحايدة - مبدئيا على الأقل - لها اعتبار معنوي تنسحب فوائده على الزاوية وأهلها وعلى سكان المنطقة بصفة عامة.

عبد الله بن إبراهيم التاسافتي، *رحلة الوافد*، تح. صدقي علي أزايكو، منشورات كلية الآداب بالقنيطرة، 1993 ؛ علي صدقي أزايكو، *زاوية تاسافت*، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد السادس عشر، الرباط، 1991، ص. 71 - 107.

علي صدقي أزايكو

تاسافت، - في الريف - جبل وموقع حربي وزاوية وفرقة، فالجبل الواقع بالريف الشرقي معروف منذ القرون الهجرية الأولى بارز في القسم الجنوبي من حدود قبيلة بني توزين، بين واد النكور غرباً، حدوده من هناك واد الحسين وواد الجدار رافد النكور. وتقف حدوده الجنوبية عند امتداد الواد الأخير المذكور وواد لكمامن. ويعزل الكتلة من جهة الشرق منخفض وادي كرط وحوض تفرميت. أما في الشمال فيمثل حدودها مجرى واد صوف في حوضه الأعلى. وتبرز داخل هذا المحيط قمة قَشْ قَشْ بعلو 1.613 م، وهي أعلى قمة بالريف الشرقي، بينما تعبر باقي الارتفاعات على الشكل الهضبي الذي تمثله الكتلة تَگُونْتْ (1.301 م)، مگو (1.324م) بهيدور (1.035م) نساد (893 م)، تمي أسام (1.297 م) عمر أُموسى (1.362 م).

عرفنا البكري بقدم وجود اسم تاسافت، بمناسبة الأخبار التي أوردها عن حروب العبيديين لإمارة النكور بدءاً من سنة 304 / 916، حينما اتخذوا من الجبل موقعا حربيا لغزو مدينة النكور، هذا هو ما حدث حينما زحف مصالة بن حبوس المكناسي ضد سعيد بن صالح، وجعل محلته عند قدم السفح الجنوبي الغربي من قمة قش قش على ما يبدو بجوار مجرى واد عبد الكريم الحالي. وإلى هذا الموقع بعث سعيد بن صالح أمير النكور قائده حميد بن العياش اليطوفتي في محاولة لاغتيال مصالة. وحينما وقع في قبضة القائد العبيدي انقلب ضد سعيد فأسره وجاء به إلى مصالة، حيث تم قتله، فكانت النتيجة دخول مصالة بن حبوس مدينة النكور في 3 محرم عام 305 هـ.

ونزل في نفس موضع تاسافت صندل الفتى، صاحب القاسم العبيدي سنة 323 / 934 لمحاربة أمير النكور يومئذ إسماعيل بن عبد الملك، وكان قد تحصن بقلعة أُكَرَى المقابلة لموضع محلة صندل من جهة الشمال الشرقي على مقربة من الضفة اليمنى لواد النكور (حاليا ببني بلعيز). ومن هذا الموقع قاد صندل حملاته المتكررة على القلعة إلى أن تم فتحها ومقتل صاحبها الأمير إسماعيل بنفس المكان الذي قتل فيه مصالة سعيد بن صالح، كان ذلك في شوال عام 323 هـ.

وبجبل تاسافت أسس الحاج علي بن ماخوخ التوزاني زاويته التي لا تزال قائمة إلى اليوم يشرف على أمورها أحفاده. ومبناها جد بسيط مقتصر على قبة ضريح صاحبها وبعض المرافق، واقع غرب قمة إِسُرَاخ (1.327 م)، مشرف على مجرى واد عبد الكريم، مما يقابل قمة قش قش، ويعود هذا التأسيس إلى أواسط القرن السابع الهجري، بعد انتقال صاحبها من جبل بني عيسى (تمسمان) إثر وفاة شيخه محمد اليستيتني في تاريخ يعسر ضبطه. وفي عام 686 / 1287 كان الحاج علي بمكانه بتاسافت، زاره به عبد الحق البادسي صاحب *المقصد الشريف*.

ويظهر اسم تاسافت في التقسيم الإداري الحالي بمرتبة فرقة تتألف من أربعة عشر مدشراً موزعة في الغالب حول حوض مجرى واد عبد الكريم، مثل أولا سيدي الحاج علي ماخوخ، أهل الزاوية، وأولاد العالي، وأيت زيان وإِدَرَّازَنْ وأيت عدول. ويوجد على الضفة اليسرى من واد الحسين، وعلى حدود فرقة بني بلعيز مدشر إعزوزن وتستقر بعض المداشر بالدير الجنوبي من الكتلة الذي يدعى بالرحيل. وهو بمثابة عزايب بني توزين، مثل بُوعَلْمَا وإِجْعُونَنْ (جعاونة) وتَلاَمْغَايْتْ، وإِخْوَانَنْ.

أ. البكري، *المغرب*، 95 - 98 ؛ ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 114 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 92.

حسن الفگيگي

التاساكاتي، محمد بن أحمد، أحد علماء سوس وصوفيتها المتصدين بمحاربة البدع، وهو تلميذ الشيخ علي ابن إبراهيم الأدوزي المتوفى سنة 1207هـ. وقد حفظ له التاريخ موقفه المؤيد لبيعة السلطان المولى سليمان العلوي ونصرة السنة ومحاربة الثائر بوحلاس الذي ظهر بقرية تاسريرت ببعمرانة حيث ادعى أنه المهدي المنتظر تارة وأنه المولى اليزيد بن محمد بن عبد الله تارة أخرى، ففتن الناس

بشعوذته وسحره، وتسلط على العلماء وحفظة القرآن وفتك بالكثير من اليهود، وجمع حوله العامة والجهلة، فكان الشيخ التاساكاتي من أشد المتصدين لمحاربته بالقلم والخطب، وفضح أسراره واتهامه بالمروق واتباع نحلة بلا بنعزوز المراكشي التي نقل صورة عنها أحد تلاميذ الشيخ محمد الحضيكي.

وقد وقف المؤرخ محمد المختار السوسي على مؤلف في هذا الموضوع وأورد منه نماذج من رسائل التاساكاتي في كتابه المعسول الجزء الخامس منه قوله : "من محمد التاساكاتي نزيل زاوية أيت الصوابي بماسة، إلى أهل الإسلام كافة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد، فلتنتبهوا أيها المسلمون لهذه المصيبة النازلة، نسأل الله السلامة والعافية، رجل ذو حيل كثيرة وكيود متينة، رجل كذاب سحار ..." إلى أن يقول : "وهذا اللعين من أصحاب ابن عزوز، يعني المراكشي الذي ألف ضده الحضيكي مؤلفا معلوما، لا يصلي ولا يذكر الله البتة ويبغض أهل العلم والدين ..." والرسالة طويلة. ثم لما اشتد خطر بوحلاس توجه التاساكاتي إلى تزنيت مستغيثا وموجها الرسائل إلى القبائل لاستنهاض الهمم لمحاربة هذا الفتان. ومنها رسالة إلى أولاد جرار يعاتبهم على ميلهم لهذا المتمرد حيث قال : "... فانتهوا أيها الناس من صنيعكم وانسلوا منه ... واعلموا اننا خرجنا لنصرة دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بألسنتنا". وظل متمسكا بالبيعة في أهل سوس حسب قول المؤرخ الضعيف حيث كان يقول : "إن مولانا سليمان، سلطان وباق حتى يأتي لداري هذه ويجلس على هذه الدكانة...".

وتظافرت جهود التاساكاتي مه القائد محمد بن مبارك الهشتوكي الدليمي فتم القضاء على بوحلاس وقتل في إحدى المعارك سنة 1207 هـ. ولما زار السلطان المولى سليمان سوس سنة 1222 وجد الشيخ قد توفي فزار داره.

م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، تح. م. البوزيدي، 2 : 636 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 5 ص. 142.8، ص. 191 ؛ 14 ص. 108 ؛ ج 15، ص. 152 ؛ *إيليغ*، ص. 231 .

محمد ماگامان

تَاسَاوْتْ، أحد روافد نهر أم الربيع. والكلمة مشتقة من "تاسا أي الكبد باللهجة المحلية وترمز إلى تعميق الواد بقلب المنطقة الجبلية كالكبد داخل الجسد، حسب تفسير بعض السكان المحليين.

يبلغ طول الواد 237 كلم، يقع معظمة بإقليم السراغنة، ينقسم إلى مجرى جبلي أعلى : 122 كلم ومجرى سهلي : 115 كلم يضم تساوت الوسطى وتساوت السفلى.

الحوض الجبلي، يحتل المنطقة الجنوبية الغربية من الأطلس الكبير الأوسط، يتخذ شكلا طوليا ضيقا، ساهمت مجموعة من الانكاسارات في توجيهه. ينبع من قمم عالية: مگون وغات وتمگونسي مما يجعل انحداره العام قويا 25 م /كلم. يتعمق مجراه في صخور الكلس الدولوميتي الجوراسي والكريتاسي ويقطع أعرافا عالية وهضابا متكتلة كما يعبر أحواضا ومنخفضات تتخللها متون وتلال تكونت في صخور هشة من الطين والرصيص والحث ترجع إلى الزمن الأولى والبرموترياس أهمها حوض تامليل تغطي 48٪ من حوضه مما يجعل مياه فيضاناته مثقلة بالرواسب 4،5 كلغ /م^3، تحمل سنويا 1،6م م^3 من الرواسب. تبلغ مساحته 1500كلم^2 تكون 80٪ من حوض تغذيته الكلي. ونظرا لارتفاعه الكبير وموقعه القاري فإن الحوض يعرف مناخا جبليا ذا صبغة متوسطية. يبلغ معدل الأمطار 650 ملم مع اختلافات جهوية وسنوية هامة بحيث تكون النسبة بين صبيبه السنوي الأعلى والأدنى 6 / 1 كما أن معدل الجريان الموسمي يعرف تباينا كبيرا 17 م^3 / ث في الخريف إلى 600م^3 / ث في الفيضان الربيعي. وبفضل الثلوج التي تكون نسبة مهمة من تساقطاته الشتوية ووجود صخور مسامية كلسية فإنه يحافظ على جريان صيفي لا بأس به. يبلغ صبيبه السنوي عند سد أيت عادل 172مليون. وتكسو الغابة المتكونة أساساً من البلوط الأخضر والعرعار والصنوبر الحلبي حوالي ربع مساحة الحوض لكنها متدهورة بينما تحتل بعض الأحواض العليا والهضيبات مروجا غنية.

السكان والحياة الاقتصادية : يسكن المنطقة ثلاث مجموعات من قبائل الشلوح المصامدة : إمغران بمنابع الوادي، وفطواكة بالجزء الأوسط، وغجدامة بالجزء الأسفل، ولما كانت الأراضي الزراعية ضئيلة فإن النشاط السائد هو تربية المواشي الصغيرة خاصة، ويعتبر هذا النشاط أساسيا بالمجرى الأعلى، بالإضافة إلى الأبقار والبغال التي تعتبر الوسيلة الأساسية للنقل. وتعتمد الحياة الرعوية على تحركات معقدة تستجيب للظروف البيئية والعلاقات القبلية وتزيد أهمية الزراعة كلما اتجهنا نحو الجهات السفلى وخف الانحدار، لكنها تستقر عموما على طول المجاري بقعور الأودية وسفوحها الدنيا حيث تتوفر التربة ومياه السقي الضروري صيفا عندما يعتدل الجو وتندر الأمطار، لكنها لا تغطي سوى 3٪ من مساحة الحوض أي 4435 هـ، وتمارس الزراعة في إطار حيازات متوسطها 1،5هـ مجزأة إلى عدد كبير من البقع نتيجة التقسيم بين الورثة منذ أجيال، تمد السكان بكميات غير كافية من الحبوب : الشعير والذرة وبعض الخضروات، للاستهلاك العائلي والعلف للأبقار. كما تحتل الأشجار المثمرة مكانة هامة خصوصا في المنطقتين السفلى والوسطى : أشجار الزيتون واللوز والجوز ذو الخشب الثمين. ويتوزع السكان البالغ عددهم حوالي 40.000 نسمة في قرى صغيرة تشرف على محاطاتها. ويوجد نصفها على طول المجرى الرئيسي لتاساوت ولايوجد هنا أي مركز حضري. ويعاني الحوض من تزايد سريع للسكان أدى إلى تفجير الهياكل الاجتماعية والاقتصادية التقليدية وفتح الطريق لمسلسل تحولات، وكان من نتائج هذا التزايد تكثيف المراعي وتمديد الرقعة الزراعية على حساب الغابة

والسفوح الوعرة. فأدى ذلك إلى تحميل المراعي فوق طاقتها وتنشيط عوامل التعرية مما يدفع إلى هجرة الكثير من الشباب. ونظرا لاستفحال مسلسل التفقير والهجرة وتنشيط التعرية التي تهدد بحيرة السد بالطمي بالاوحال، تنفذ السلطات مشاريع لاستصلاح الحوض عن طريق التشجير وتقوية شبكة الري وإنعاش الحياة الزراعية والرعوية وخلق أنشطة أخرى قصد تثبيت السكان والخروج بالمنطقة من أزمتها. وينتهي الحوض الأعلى بسد أيت عادل (مولاي يوسف) الذي أنشىء باخر الطيات الجبلية المشرفة على السهل 1970 لتخزين مياه السقي أساسا وتوليد الكهرباء. يتكون من جاجز ترابي، خلفه بحيرة طولية تتسع لـ 260 مليون م^3 من المياه. بني أسفله على بعد بضعة كيلومترات سد صغير لتنظيم السقي بأگادير بوعشيبة بحجز المياه المستعملة في توليد الكهرباء ويوجهها عبر قناة باطنية طولها 5 كلم لعبور متن مرتفع نحو السهل المنخفض وتغذية شبكة ري عصرية بتاساوت الوسطى.

تاساوت الوسطى : يكون الواد مروحة كبيرة بشرق الحوز انتشرت مفتتاتها على سمك كبير فوق قاعدة هرسينية يعلوها حث ترياسي تعرض لعمليات غمر وإرساب خلال الأيوسين، وترتب عن هذا التكوين وجود فرشات مائية غنية، لكن التربة تتباين جودتها من جهة لأخرى، منها التربة الطينية الجيدة والتربات الرملية والحصوية كما تظهر قشرات الكلس المستنقعي في جهات كثيرة. وينحصر حوض تاساوت هنا على مجرى رئيسي ضيق لا يتلقى أي روافد، فتغذيته هنا ضعيفة جدا تقتصر على عيون بضفاف الواد وفيضان مسيلات إثر سقوط الأمطار تختفي مياهها بسرعة في الرواسب الرباعية المتنافرة. ويعتبر هذا القسم سهلا عاليا يميل نحو الشمال : 5,6م /كلم من 800م إلى 500م. أمطاره قليلة 300 إلى 400 ملم وحرارة الصيف مرتفعة : 40 درجة، مما يجعل المنطقة جافة إلى شبه جافة : تنبت بها نباتات سهبية سدرة ودوم وأعشاب حولية قصيرة. لكن وفرة مياه السقي من الواد والفرشات الباطنية جعلها منطقة زراعية تشتهر ببساتينها المسقية منذ القديم وسواقيها الكبرى مثل اليعقوبية (ترجع إلى عهد الموحدين) والسلطانية، وعشرات السواقي الأخرى المهيكلة للمجال التقليدي. وأقدم من استقر بها : الهسكوريون (حسب ابن خلدون) ثم حل محلهم قبائل زمران إحدى قبائل الدير المشهورة بشرق الحوز. والسراغنة ومنهم أولاد يعقوب وأولاد خلوف وأولاد منصور. وظلت منطقة زراعية مفتوحة لكل وافد خاصة من الجبال. بلغ سكانها 134.400 ن (1982) تضاعف سكانها منذ (1960) بسبب تكثيف الزراعة المروية وتحديثها. خلف بها المعمرون الفرنسيون 8000 هكتار مزروعة بتاملالت. ولازالت الأراضي الجماعية منتشرة بالبور وأراضي الرعي. أما التمليك الخاص فقد تنازل الأراضي المسقية التي بالتوارث عبر الأجيال مما سهل للقواد الكبار خاصة الأگلاوي الاستيلاء على قسم كبير منها في بداية القرن العشرين. وبعد بناء السد تدخلت الدولة عن طريق مراكز الاستثمار الفلاحي وبنت سواقي عصرية رئيسية تزود شبكة السواقي القديمة التي تحل محلها سواق عصرية بالتدريج. كما عملت على دمج الأراضي وتنظيم المحاطات وتجديد المزروعات مما جعل المنطقة تعد من أهم الدوائر المسقية بسهل الحوز، تنتج الزيتون والمشمش والحوامض والخضر بالإضافة إلى الحبوب المروية والبورية التي لا زالت تطبق فترة الاستراحة. ويوجد النطاق السقوي الحديث بالضفة اليسرى، يستعمل الماء بترشيد ويطبق دورات زراعية مبنية على أسس علمية جعلت المنظر يتخذ شكل أشرطة ينتشر بينها سكن متشتت. وظهرت تعاونيات مختلفة المضمون والنجاح، وانصب الاهتمام مؤخرا على مزروعات جديدة : القطن والشمندر وقصب السكر والقمح الرطب والقمح الصلب المسقي وكذلك الخضر والعلف لازدهار تربية الأبقار الحلوب. وظهرت ملكيات حضرية واسعة للتجار وبعض الموظفين تستعمل العمل الآلي والمأجور. تبلغ مساحة النطاق المسقي بتاساوت الوسطى 52.000 هكتار منها 22.000 هـ سقي تقليدي.

تاساوت السفلى : بعد عبور سلسلة الجبيلات يقطع الواد شرق سهل البحيرة وهو حوض منبسط امتلأ برواسب قارية منذ الكريتاسي، توضعت فوق قاعدة هرسينية تغطيه مفتتات رباعية تعمق بها سرير الوادي فظهرت قشرات كلسية وأراض كثيرة الحصى بضفتيه، ولا يتلقى الواد هنا أي رافد لقلة الأمطار ـ 300 ملم وكثرة التبخر والتسرب. تطغى على المنظر البراري السهبية ويقطن المنطقة مجموعات أهل الغابة وبني عمر من قبائل السراغنة، وتعد هذه المنطقة ملتقى سهلي تادلا والبحيرة، لكن استيطان السراغنة القديم طبع المنطقة بطابعهم الخاص لدرجة أنها تعرف بسهل السراغنة. وهي تقع خارج النطاق السقوي الحديث لكن تنتشر بها مشاريع الري الصغير خاصة على طول مجرى تاساوت حيث تكثر البساتين والملكية الخاصة وحول قلعة السراغنة باستغلال مياه واد گاينو والفرشة المائية إلا أن معظم هذه المنطقة تسوده زراعة بورية يناصيبية للحبوب ورعي المواشي الصغيرة بأراض جماعية واسعة وتعيش أنظمة الري حاليا هنا اضطرابا بعد تناقص مياه الواد بسبب بناء سدين كبيرين على واد تاساوت والواد الأخضر وتحويل قسم من مياههما إلى الحوز الغربي ومدينة مراكش، ويجرى حاليا تهييء نطاق سقوي حديث مساحته 44.000 هـ سيسقى بمياه سد بين الويدان تصله عن طريق قناة تنطلق من أفورار طولها 93 كلم ستحمل إليه سنويا 235 مليون م^3 سم انجازها سنة 1993. وينتهي واد تاساوت باتصاله بأم الربيع الأوسط عند مشرع الحمري.

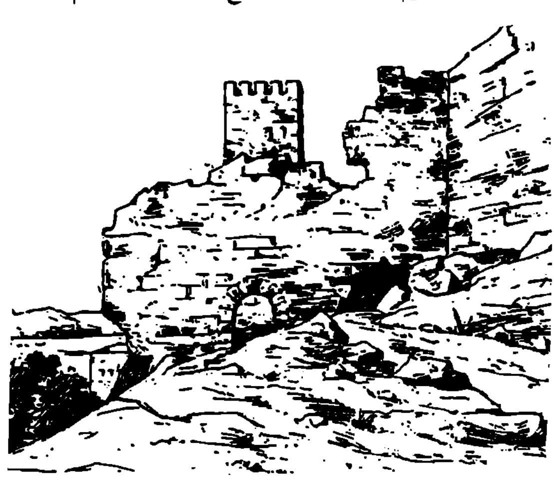
كتب عامة في جغرافية المغرب ؛ *بحوث نهاية الإجازة* لطلبة من شعبة الجغرافية بكلية الآداب ـ مراكش ؛ *تحليل خرائط طبوغرافية وجيولوجية*.

O.R.M.V.A., *Les ressources naturelles et la mise en valeur*

actuelles de la plaine du Haouz, R.G.M., n° 17, 1970 ; Belfkih et Fadlullah, *Observations sur la rive supérieure, R.G.M.*, n° 1, 1977; A. Lahlimi, *Les terres irriguées et le monde rural de la Tessaout moyenne, R.G.M.*, n° 11, 1967.

أحمد هوزالي

تاسگدلت، موقع بإقليم ورزازات على الضفة اليمنى لوادي تيديلي الحالي قريبا من قصر تيكيرت (في تراب قبيلة أيت زينب). وكلمة تاسگدلت أمازيغية تعني المرعى الصغير، وتطلق على مواقع أخرى في سوس وغيرها. ولعل أول من تحدث عن حصن تاسگدلت هو أبو بكر البيذق حينما تحدث عن بعض فتوحات المهدي ابن تومرت سنة 520 / 1126 لكن دون أن يحدد موقع الحصن. وقد قام بزيارة



تاسگدلت
أطلال يظهر فيها بقايا السور، وباب، وبرج
. منظر من جهة الشمال الغربي . (عن كتاب دوفوكو)

أطلال تاسگدلت ورزازات الراهب شارل دوفوكو في شهر أكتوبر من سنة 1883 عندما توقف بقصر تيكيرت السالف الذكر. وقد رسم صورة عن الحالة التي كانت عليها تلك الأطلال قائلا : "انتهزت فرصة وجودي بتيكيرت فذهبت لزيارة أطلال تاسگدلت المشهورة بهذه المنطقة. وهي موضوع كثير من الأساطير. أطلالها (الآن) محاطة بسور مربع الشكل تقريبا، وكانت تتخلله فيما قبل أبراج على طول امتداده. أسوارها السميكة ذات القاعدة الصلبة التي تعلوها طبقة من التراب المدكوك لم يبق منها إلا شذرات : تهدم جزء منها والباقي مبتور الأعلى ويزيد تساقطه كل يوم. لكن الجزء الجنوبي من تلك الأسوار هو أكثر صمودا أمام عوادي الزمن إذ لا تزال تحتفظ بسبعة أبراج أو ثمانية يبلغ علوها ما بين ثلاثة وأربعة أمتار. وبداخلها تتراكم أكوام من الأحجار المشوهة الأحجام. وقد بني هذا الحصن على شكل مدرج القاعدة (انحداره 2/1) ومساحته تغطي أعلى هذا المنحدر. ويتحول هذا المنحدر فجأة، في الجهة الشمالية، إلى سور عمودي تتخلله أفواه كهوف متعددة. وكون تاسگدلت قلعة قديمة إضافة إلى وجود مغارات كثيرة بها، كل ذلك جعل السكان يعتقدون أنها من مخلفات مرور المسيحيين هنا".

وقد أورد دوفوكو من بعد ذلك دواية شفوية أسطورية تقول إن المنطقة كانت تحت حكم ثلاث أميرات مسيحيات تقطن إحداهن في تاسگدلت وتدعى دولا بنت وعد فقضى عليهن المسلمون حينما فتحوا بلاد ما وراء الأطلس.

أ. البيذق، *أخبار المهدي*، طبعة الرباط، 1964، ص 95.

C. De Foucauld, *Reconnaissance au Maroc, 1883 - 1884*, Réédition, 1985, pp. 93 -94.

محمد حمام

تاسَلْطانَت، موقع فلاحي هام بضاحية مراكش الجنوبية. ويطلق اسم تاسلطانت على مشيخة بجماعة سعادة دار العرجاء بدائرة أحواز مراكش (عمالة الحوز) بإقليم مراكش مساحتها حوالي 12.000 هـ سكانها 18.187 نسمة (1982). تمتد أراضيها جنوب أسوار مدينة مراكش وحديقتي أگدال والمنارة. يحدها شرقا واد إسيل وغربا واد غيغاية وأراضي أسكجور، وتمتد أراضيها جنوبا على طول طريق مراكش - أوريكا إلى الكلوميتر السادس عشر. تتميز بسطح مستوٍ وتربة حمراء غنية نسبيا تتكون من طين رملي أوطين صلصالي مختلط محليا بالحصى، ارتبط تكوينها بمخروطي غيغاية وأوريكا. يسودها مناخ شبه جاف، أمطاره قليلة منتظمة يزيد معدلها السنوي قليلا عن معدل مراكش 250 ملم. لكنها غنية بالمياه الجارية والجوفية وتنتشر بها اليوم ضيعات تهتم بالزراعات الشجرية والتسويقية.

ولتاسطانت تاريخ طويل فقد كانت عزيبا سلطانيا كونه المولى عبد الرحمن سنة 1862 م بعد طرد فلول من قبيلة الرحامنة الذين استقروا به كقبيلة گيش منذ عهد السعديين. وكانوا يشغلون أراضيه للرعي ولزراعة خفيفة للحبوب، وعزم السلطان على استغلاله في زراعة منظمة لإنتاج الدقيق لقصره، فأحيا ساقية تاسلطانت المخزنية مسترجعاً مياهها من قبيلة أوريكة ومسفيوة. وأقام عليها سبع مطاحن مائية وجلب حوالي أربعمائة أسرة من القبائل المجاورة. كان رجالها يعملون بشكل جماعي كخماسة يزرعون الحبوب وبعض الخضر والأشجار المثمرة باستعمال مياه السواقي والخطارات ويربون المواشي، بالإضافة إلى العمل في المطاحن وصيانة ساقية تاسلطانت.

وظل الوضع القانوني لهذه الأراضي غامضاً، هل هي أرض گيش أو ملك مخزني للدولة أو ملك شخصي للمولى عبد الرحمن يمكن أن يورث. لقد اعتبر بعض حفدة مولاي عبد الرحمن العقار ملكا خاصا وطالبوا بنصيبهم في إرثه، كما اعتبر الخماسة أنفسهم قبيلة گيش بقرار سلطاني. وقد ذكر تقرير يرجع إلى عهد الحماية أن ثمانا وثلاثين أسرة ينحدر أصلها من المنابهة تعيش بدوار قصبة بوعكاز قرب صهريج بستان المنارة تكوِّن گيشاً حقيقيا يقوم بحراسة بستان المنارة وتاسلطانت عند حدودها الغربية. ويتصرف باقي السكان كملاكين حقيقين رغم أنهم يدفعون كراء سنوياً. ويبيعون أجزاء من الأراضي التي يستغلونها. ونظراً

للموقع الممتاز لتاسلطانت وتوفرها على مياه السقي فقد أحاطت بها أطماع كثيرة، استولى عليها الباشا الاكلاوي بين سنوات 1908 و1914 لكن رغبة المعمرين الفرنسين في إنشاء تجزئة فلاحية بها وادعاء بعض الشرفاء والقرويين المستقرين بها ملكية أجزاء واسعة من مساحتها، جعل السلطات الاستعمارية تتدخل، فاعتبرت تاسلطانت أراض گيش تمهيداً للاستيلاء على ما تريد من أراضيها. وكانت تتكون من 8672 هـ سنة 1923 يسكنها 4957 نسمة. فكونت السلطات الجديدة تجزئة فلاحية تضمنت 12 ضيعة فوق مساحة 2654 هـ وحوّلوا الكثير من السكان والقرى إلى أراضٍ فقيرة محجرة كما استخدموا عدداً منهم كعمال زراعين، وكوّن بعض المعمرين "الشركة الفلاحية" فوق الأراضي التي أقطعتها السلطات لمولاي الكبير لادعائه أن الملك مولاي حفيظ منحها له جزاء خدماته، بلغت مساحتها 2.521 هـ وكانت الشركة تنوي إنشاء استغلالية عصرية لمزروعات تسويقية خاصة الشمندر، لكنها وجدت صعوبة في ترحيل القرويين المقيمين بها فاستغلت أراضيها بالشراكة معهم مقابل منحها نصف الانتاج. كما اشترى عدد آخر من المعمرين أراضي من بعض الشرفاء والملاكين الحضريين الذين كونوا عزباناً كبيرة، ومارس المعمرون زراعة تسويقية للحبوب والخضر والأشجار المثمرة خاصة الزيتون والبرتقال والمشمش باستعمال مكثف للسقي، سواء من ساقيات الوديان أو الخطارات أو الضخ الآلي من الآبار. وبعد الاستقلال باع عدد من المعمرين الذين اشتروا الأراضي سابقاً ضيعاتهم، كما تحولت ضيعات الاستعمار الرسمي إلى ضيعات نموذجية تحت إشراف مؤسستي "صوديا" و"صوجيتا" وتعاونيات فلاحية، كما وُزعت بقع على بعض السكان في إطار برامج محدودة للإصلاح الزراعي، وتحول خلال عقدي الستينات والسبعينات كثير من العزبان إلى ضيعات عصرية، كما اشترى بعض الحضريين أراضي من الملاكين والمستغلين مكونين بها ضيعات يشجعهم غنى الفرشة المائية واستعمال الضخ الآلي. أما الشركة الفلاحية التي تمغربت سنة 1960 فإنها وضعت مشروعا سنة 1971 لاستغلال أراضيها بشكل مباشر وعصري لكنها وجدت مقاومة عنيفة من طرف الفلاحين المستقرين بها أدت إلى اصطدامات مما أدى إلى شروعها منذ 1977 في بيع أراضيها فكونت النخبة الحضرية وأصحاب النفوذ ضيعات وإقامات سكنية رفيعة، وتحول السكان المستغلون سابقاً إلى عمال زراعين وخدام وحراس، وهاجر آخرون إلى الدواوير الهامشية حول مراكش.

تكوِّن تاسلطانت اليوم قطاعاً مهما للزراعات التسويقية، ورغم تعدد موارد المياه فإنّ كثافة الاستغلال أدت إلى نقص مياه السقي وظهور نزاعات حول حقوق السقي خاصة من ساقية تاسلطانت التي تستأثر حاليا بـ50٪ من مياه الجريان الصيفي لواد أوريكة. وقد حُلَّ المشكل مؤقتا بحفر عدد كبير من الآبار مما أدى إلى انخفاض مستوى المياه الجوفية وجفاف معظم الخطارات البالغ عددها حوالي ستين. وتشتهر تاسلطانت بزراعة مسقية كثيفة لأشجار البرتقال والمشمش والزيتون واللوز والتفاح والخضر والعلف والورود وتربية الأبقار الحلوب في حظائر حسنة التجهيز واستعمال أحدث الأساليب الزراعية، وفيئات البلاستيك والري بالرش والتنقيط، وهي تسير في طريق التحول إلى ضاحية بعلية وحليبية وسكنية لمدينة مراكش، اجتذبت زراعتها أيد عاملة كثيرة وانتشر بها السكن المتشتت سواء الهزيل للعمال الزراعيين أو الرفيع للملاكين والحضريين. ويوجد بها خمسون دواراً كما لا يزال بها بعض العزبان ويقع من أراضي الگيش تنتشر خاصة فوق الأراضي المحجرة أو ذات المياه الجوفية العميقة يمارس سكانها زراعة خفيفة للحبوب ورعي المواشي. وتحولت بعض الدواوير الغربية من مراكش إلى تجمعات سكنية هزيلة كبيرة تتقبل المهاجرين، من أهمها دوار الجديد سكانه 4229 نسمة ودوار البومبي 1239 ن والحركات 1189 ن وبوعكاز 1058 ن (1982) وهناك قرى هجينة بنيت على شكل "بلوكات" توجد بالضيعات النموذجية (الأوربية سابقا) والتعاونيات. كما ظهر على طريق أوريكا تجمع سكني كمركز لتاسلطانت (من الدرجة الثانية) يضم بعض الدكاكين ومنشآت للخدمات الاجتماعية ومنازل سكنية خلفها، لكن قُرْبَ مدينة مراكش ووصول حافلات النقل الحضري يعرقل نمو المركز.

ساقية تاسلطانت: اسم يطلق على عدة سواق تسقي أراضي قطاع تاسلطانت وبساتين أگدال والمنارة وأحيانا بعض السقايات والمساجد بمدينة مراكش، منها ما يستمد مياهه من واد غيغاية أو نفيس على أن أهمها يستمد مياهه من واد أوريكا الذي يتميز بأعلى صبيب بوديان الأطلس الكبير الغربي وبصبيب صيفي مهم، ومن أهم سواقيه: ساقية تاسلطانت المخزنية. ويبدو أنها وجدت منذ عهد المرابطين وتأكدت أهميتها في عهد الموحدين، فقد ذكر الإدريسي أن إحدى السواقي جلبت من واد أوريكا في عهد يوسف بن تاشفين ولم تتم إلا في أيام الموحدين. ومن المرجح أن تكون ساقية تاسلطانت المخزنية التي عرفت مراحل انتعاش واندثار خلال تاريخها الطويل، وقد كانت موضوع نزاع من بين سلطات المخزن والفلاحين من أبناء أوريكة ومسفوية التي تجري بأراضيهم ويحتاجون إلى مياهها خاصة في الصيف عندما تستولي على معظم أو كل صبيب الواد، واشتد النزاع خاصة في النصف الأخير من القرن الثالث عشر (19 م) بعد تكوين المولى عبد الرحمن لعقار تاسلطانت ووضع له حراسا، لأن فلاحي القبيلتين كانوا يستولون على مياهها ليلا، واستمر النزاع إلى عهد الحماية عندما امتلك المعمرون قسماً من أراضي تاسلطانت وأدركوا أن الأرض في هذا المجال الشبه الجاف المضطرب الأمطار تفقد قيمتها بدون سقي مضمون، فاشتروا قسماً من مياهها من بعض الشخصيات والملاكين القدامى، كما استولوا على

قسم آخر بمختلف الأساليب، فبلغت حصتهم ثلثي صبيبها سنة 1924 وتركوا الثلث للأهالي، ثم قامت سلطات الحماية سنة 1926 بتغيير مجرى الساقية وبناء سد حاجز من الإسمنت المسلح لتغذيتها قرب قنطرة طريق سوق اثنين أوريكة كما رصّفتها سنة 1936 فقل فاقدها بالتسرب من 30٪ إلى 6٪ وزاد نصيبها على حساب ساقيات أخرى : تاوريكت وتاگبيلت... ويبلغ طولها 20,5 كلم ومعدل صبيبها 1200 لتر/ ث والصبيب السنوي 24,5 مليون م^3 تسقى حوالي 6.700 هـ إلا أن مياهها ظلت قاصرة عن تلبية حاجيات جميع الأطراف، إذ لا يكفي صبيبها الصيفي إلا لسقي حوالي 4000 هـ مما دفع السلطات لتخصيص قسم من مياه سواقي وديان أخرى لسقي قطاع تاسلطانت. ونظراً لعدم وجود سد لخزن مياه الفيضان الشتوي والربيعي لواد أوريكا فإن مياهها تتناقص كثيراً في الصيف، خاصة بعد استفحال أزمة الجفاف في عقد الثمانينات، كما أن أهالي أوريكا صاروا يستفيدون من 50٪ من الجريان الصيفي باسترجاع بعض حقوقهم القديمة المسلوبة في عهد الاقطاع والاستعمار والرجوع جزئياً إلى القاعدة التقليدية التي تعطي الأسبقية في السقي من مياه العيون والوديان لسكان العالية على حساب السافلة.

وهناك سواق أخرى تحمل نفس اسم تاسلطانت هي :

- تاسلطانت القديمة أو الترابية تستمد مياهها من واد أوريكا حولت معظم حقوقها القديمة والجديدة إلى تاسلطانت المخزنية المرصفة الموجودة بعاليتها، فلم تعد تأخذ من المياه سوى ما فضل عنها، وتستفيد خاصة من مياه الجريان الشتوي والربيعي طولها 1800 م معدل صبيبها السنوي 3,3 مليون م^3 تسقى حوالي 600 هـ.

- تاسلطانت القبيلة : طولها 2100 م تستمد مياهها من واد أوريكا وتستفيد من جريان الفيضان الربيعي والشتوي، ولم تعد تحصل على أي قسط من المياه صيفاً. معدل صبيبها السنوي 5,5 مليون م^3 وتسقي حوالي 1600 هـ.

- تاسلطانت نفيس : تستمد مياهها من واد نفيس ومن مخزون سده لالاتاكركوست. مرصفة على طول مجراها البالغ 20 كلم يبلغ معدل صبيبها 120 لتر / ث، وصبيبها السنوي 2,1 مليون م^3، يُوجه أهم قسم من مياهها لري بساتين أگدال وبعض ضيعات تاسلطانت،و تسقي حوالي 930 هـ.

- تاسلطانت غيغاية : هي فرع من الساقية الباشية التي تستأثر بنصف الجريان الصيفي لواد غيغاية تعرف كذلك بالساقية الرومية بعد ترصيفها وبناء سد حاجز من الإسمنت المسلح لتغذيتها قرب دوار تحناوت، يبلغ طولها 18 كلم، يتصل فرع منها معروف بساقية تاسلطانت غيغاية بساقية تاسلطانت المخزنية الأوريكية عند دوار البصري ليكوِّنا ساقية كبيرة طولها 5 كلم توزع مياهها على ضيعات وتعاونيات النطاق السقوي العصري لتاسلطانت.

بحث ميداني ؛ بن الشرقي حصري أحمد، *ارتسامات تاريخية حول مدينة مراكش.*

P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech* ; *Théorie de la distribution des eaux dans le Haouz de Marrakech*, *R.G.M.*, n° 18 - 1970 ; J. Le Coz, *Les tribus Guichs au Maroc*, *R.G.M.*, n° 7, 1964.

أحمد هوزالي

تاسْلْغَا، أو عين الأرنب، جنس نباتي ممثل في المغرب بثلاثة أنواع وهي :

- گلوبولاريا أليبوم Globilaria alypum وهو النبات الأكثر شهرة من النوعين الآخرين. إنه نبات جنيبي ذو سيقان منتصبة لا يعلو عن سطح الأرض إلا بخمسين سم. أوراقه ملعقية الشكل، مبسطة، متخالفة أو متقابلة. أزهاره مجتمعة على هيئة رؤيس أزرق بنفسجي.

يعيش هذا النوع في البيومناخين شبه الجاف وشبه الرطب من الطوابق تحت المتوسطي والمتوسطي الدافئ والمتوسطي، وعلى أتربة كلسية. ويصادف في غالب الأحيان برفقة نباتات الحلفاء وأزير وأنواع من الزعتر.

وخارج المغرب ينتشر هذا النوع في جل البلدان المتوسطية.

تستعمل تاسلْغا في التطبيب التقليدي وخاصة في حالات مرض السكري.

- گلوبولاريا أرابيگا Globularia arabiga يتميز هذا النوع عن الأول بكثرة كثافته، وعلو قامته، وكبر أزهاره.

يعيش في المناطق الجافة والصحراوية من جنوب المغرب ودول شمال إفريقيا الغربية وله نفس الاستعمالات المذكورة أعلاه.

- گلوبولاريا نايني Globularia naini إنه نوع قبسي مغربي لا يصادف إلا في الأطلس المتوسط الشرقي والأطلس الكبير الشرقي وصغرو وهو يتميز بأوراقه الصغيرة وقامته القصيرة المتفرشة فوق سطح الأرض.

استعمالات هذا النوع لا تختلف عن النوعين الأولين.

أبحاث خاصة.

P. Quézel et S. Santa, *Nouvelle flore de l'Algérie*, Paris, 1963.

عبد المالك بنعبيد

تَاسَمْلالْتْ، كلمة أمازيغية تطلق في منطقة دادس على شجرة تنبت بكثرة في الأماكن التي تكثر بها المياه كالمستنقعات وجنبات مجاري المياه والأودية. وهي تنمو على شكل فروع متعددة ومستقلة عن بعضها البعض. وهذه الفروع تكون رقيقة بحيث لا يكون عودها قويا وصلبا. ولذلك فعودها هو من النوع المرن الذي يتمايل بسهولة أثناء هبوب الرياح، أما استعماله فلا يتعدى الطهي والتدفئة.

تحريات ميدانية.

محمد حمام

تَاسَيَّاتْ، مكان بشاطئ قرية الملاليين بفرقة البحري من قبيلة الحوز بجبالة (إقليم تطوان). يطلق عليه اسم جامع وهو ليس بمسجد، وكل ما هناك أثر بناء يقال انه

يرجع إلى العهد الذي كان فيه أهل سوس يسكنون هذه الناحية، وتحيط بالأثر غابة يقصدها العامة وخاصة منهم النساء لزيازة هذا المكان حيث يزعمن أن الجن سكانها. يقوم بعض الزوار بذبح قرابين وتركها هناك طعاما بدون ملح.

الرهوني، *عمدة الراوين*، 1 : 123، 3 : 52 ؛ داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 368، 4 : 184.

محمد ابن عزوز حكيم

تَاشْرَافْتْ، منطقة يقع مركزها على الطريق الرئيسية رقم 13 المؤدية إلى مدينة الدار البيضاء بعيدة عنها بحوالي 165 كلم، ولا يفصلها عن مدينة واد زم سوى أحد عشر كيلومترا وعن مدينة بني ملال 66 كيلومترا. بها جماعة قروية تحمل نفس الاسم وتمتد على مساحة 225 كلم مربع، ويحدها من الشرق جماعتا بني بتاو وبني زرنتل ومن الغرب جماعة بني اسمير أمامن الشمال فتحدها جماعتا الشكران والمعادنة. وهي تابعة لقيادة شكران دائرة أبي الجعد التي تقع في واجهتها الجنوبية الشرقية والمنتمية لعمالة إقليم خريبگة.

ويرجع الأصل في تسمية هذه الجماعة بتاشرافت إلى الواد الموجود بها والذي يعتبر المجال المفضل للنزهة والاستقرار، السبب الذي سمح لمجموعة من الأولياء والشرفاء أن يقطنوا بجواره، لذا توجد بهذه الجماعة أضرحه من بينها ضريح سيدي حمو وابنه سيدي الزعري والد سيدي بلگاسم أبي الوالي الصالح سيدي مَحمد الشرقي، ثم ضريح سيدي حمزة وسيدي الرگراگي وغيرها من الأضرحة، وانطلاقا من هذه الوضعية سمي الوادي بالشريفية أو تاشرافت.

المعطيات الطبيعية : تتشكل المنطقة من هضبة متقطعة إلى أجزاء طولية الشكل، تتخللها مجموعة من الأحواض، تتجمع فيها المياه أثناء التساقطات، أهم الارتفاعات تصل إلى 800 م، وتتدرج ما بين 780 - 740 م عند مستوى الأحواض، لتنزل إلى حوالي 700 م عند قعور الأودية. تحدد هذه الأشكال التضاريسية مجموعة من الأودية أهمها وادي تاشرافت ووادي بوكروم.

تعرف هذه المنطقة مناخا يميل إلى الجفاف، نظرا للوضعية القارية. معدل الحرارة السنوي لا يتعدى 17 درجة، أما معدل الحرارة العليا فيصل إلى 27 درجة وأحيانا 19 درجة. أما التساقطات فهي ضعيفة لا تتجاوز 300 مم سنويا، والرياح التي تهب من الشرق هي رياح ساخنة تتسبب في عواصف ريحية قوية ونتيجة لذلك فإن الغطاء النباتي يبقى هزيلا وهو في معظمه مشكل من نباتات قصيرة، على أن في قعور الأودية، حيث تتوفر الرطوبة، نلاحظ تنوع النباتات والأشجار المثمرة وتظهر مراعي مهمة. وأهم النباتات الطبيعية في هذه المنطقة هي نباتات الدوم، السدرة، وبعض الصباريات.

توافق المنطقة طبقات الكريتاسي المكونة من ظلفاء كلسية في الأعلى ومستويات كلسية صلصالية وصلصالية في القاعدة. هذه السخنات مكنت المنطقة من التوفر على ثروة ترابية شديدة التغاير حيث إمكانية التدرج من الأترية الهيكلية إلى الأتربة الخصبة الموجودة في المنخفضات التي تمثلها قعور الأودية، ومن خاصيات الأتربة بهذه المنطقة أنها طينية مختلطة بكلس ورمال. تتميز بالاحمرار. ونظراً للخاصية المناخية ولوفرة الكلسية بالمنطقة فكثيرا ما يتميز القطاع الترابي بوجود مستويات يتشخص فيها الكلس.

تعتمد هذه الجماعة في مواردها المائية على ثلاثة أودية وهي ؛ واد تاشرافت الذي يرفد وسط الجماعة، وواد بوكروم الذي يجري في جهتها الشرقية، ثم واد قيشر في الجهة الغربية. بالإضافة إلى مجموعة كثيرة من الآبار والعيون من أهمها العين البيضاء والعين الحمراء التي تبرز عند مستوى اتصال الطبقات الكلسية النافدة بالطبقة الصلصالية الغير منفدة.

المعطيات البشرية : توجد بالجماعة عدة تجمعات سكنية، أهمها مركز تاشرافت الذي شهد تطورا ملموسا في السنوات الأخيرة، حيث شيدت به قرية نموذجية من 25 منزلا، يأتي بعده مركز أيت صالح قرب مدينة أبي الجعد، وأخيرا مركز عين قيشر.

هذه المراكز عرفت توافد مهاجرين من البوادي المجاورة، مما أدى إلى تضخم الظاهرة السكنية بهما، ويتجلى ذلك خلال تطور عدد السكان بهذه الجماعة.

السنة	عدد السكان
1960	7.149
1971	8.933
1982	9.918

تضم جماعة تاشرافت ما يزيد عن 14.100 هكتار من بينها 390 هكتار مسقية، وتستعمل هذه الأراضي بطريقة تقليدية وذلك لزراعة الحبوب، أما فيما يخص الأشجار والخضروات فهي الإنتاج الأساسي للسكان بالأراضي السقوية والتي تمتد على شكل سهول ضيقة بجوانب الأودية الرئيسية بالمنطقة كوادي تاشرافت ووادي بوكروم.

ويتمثل الإنتاج بالدرجة الأولى في الجنوب ثم أشجار الزيتون والخضروات وأشجار الفواكه، بالإضافة إلى النشاط الفلاحي يهتم السكان بتربية الماشية (27.100 من الغنم، 3.714 من البقر و2.850 من الماعز).

من الناحية التجارية، تتوفر الجماعة على سوق أسبوعي بمركز عين قيشر، ينعقد كل سبت وتعرض به كل المواد الغذائية والخضروات والملابس، كما أن هناك سوقا بمركز الجماعة كل يوم أربعاء.

أما على مستوى التجهيزات المتخصصة فتوجد مجزرتان الأولى بعين قيشر والثانية بمركز الجماعة، يصل حجم إنتاجها السنوي إلى حوالي 2.345 رأسا من الماشية.

وفيما يخص التجهيزات الأساسية : تستمد هذه

الجماعة الماء الشروب من الآبار والعيون الكارستية. أما المركز الجماعي فإنه يتوفر على بئر وعلى شبكة توزيع، طولها 1.100 متر وعلى طاقة للتخزين تناهز 25 متر مكعب، تقوم الجماعة بتسييرها، كما أن هناك مشروعا مهما سيتم إنجازه في المستقبل يتعلق بتزويد المركز بالماء الصالح للشرب من بئر جديد تم اكتشافه مؤخرا، بإمكانه سد حاجيات 45 ألف نسمة حسب الدراسات. كما يتوفر مركز الجماعة على شبكة كهربائية مهمة يصل طولها حوالي 1.700م، تغطي كيلومترين مربعين، يديرها المكتب الوطني للكهرباء.

وفيما يخص التجهيزات الاجتماعية : تتوفر الجماعة على مجموعتين رئيسيتين للتعليم الابتدائي الأولى بمركز الجماعة وتسمى بمجموعة مدارس تاشرافت والثانية بمجموعة مدارس البراشوة، وعلى مركز للتكوين الفلاحي، ومستوصف ومركز بريدي.

تحريات ميدانية.

عبد الرحيم بنعلي

تاشفين ابن أبي **الحسن** المريني يكنى أبا عامر، أحد سلاطين بني مرين من أبناء السلطان أبي الحسن القصيري العهد، الخاضعين لاستبداد وزرائهم، المنافسين أشد المنافسة من أقربائهم المحليين أو اللاجئين بتلمسان أو غرناطة أو بقشتالة. فبعد موت السلطان أبي عنان في ذي الحجة 759/ 1358 بدأت تطغى على الساحة السياسية سلطة الوزراء، وكثرت مؤامرات البلاط : خلع وقتل واستبدال سلطان بآخر... فبعد بيعة أبي زيان محمد بن أبي عنان خلفا لأبيه وقتله في نفس اليوم، بويع أخوه أبو بكر الملقب بالسعيد (حجة 759 ـ شعبان 760) ثم تمكن عمه أبو سالم إبراهيم من الاستيلاء على السلطة (760 ـ 762) وانتهى الأمر بقتله وتقديم أخيه تاشفين أبي عامر (أو أبي عمر حسب بعض المصادر) بتدبير الوزير عمر بن عبد الله الياباني (من بني يابان احدى القبائل المرينية). ولم تتجاوز مدة سلطنة تاشفين ثلاثة أشهر من ذي القعدة 762 / سبتمبر 1361 إلى صفر 763 / دجنبر 1361 حيث خلعه وزيره المذكور، وجعل مكانه أبا زيان محمد بن أخيه أبي عبد الرحمن بن السلطان أبي الحسن.

كان تاشفين واحدا ممن نجوا من القتل على يد أخيه أبي سالم السلطان قبله، حيث جعل قصده "اجتثاث شجرة أبيه، وألا يدع من يصلح للملك، ولا من يترشح للأمر، فالتقط ... طائفة تناهز العشرين ... من إخوانه وأبناء إخوانه فأركبوا البحر... ثم طير إلى قائد الأسطول ... بأمره بتغريقهم ..." (*نفاضة*، 2 : 267). وعندما فتح تلمسان قتل ذبحا عددا من القرابة المنافسين له، وحاول القيام بعملية مشابهة ضد القرابة بالأندلس دون نتيجة. وممن كان بالأندلس أخوه تاشفين الذي سبق أن أسر في معركة طريف التي انهزم فيها أبوه السلطان أبو الحسن سنة 741 / 1340، وقيل إنه أصابته لوثة خلال مدة أسره كانت سببا في عدم اهتمام المتولين للسلطة في المغرب بشأنه لعدم صلاحيته لها، قال ابن الخطيب : "وقد تجافت عنه المحن لاشتهاره باللوثة وعدم الصلوح للولاية، زعموا أنه تستر بذلك دهاء، فتخطته المتالف لإجله ..." (*نفاضة*، 2 : 273).

عاد تاشفين إلى المغرب واستقر بفاس دون أن تمتد إليه يد القتل. عزم أمين "البلد الجديد" بفاس عمر بن عبد الله الياباني على إحداث انقلاب على السلطان أبي سالم ووزيره مسعود بن ماساي (مستغلا إقامة السلطان أبي سالم بقصبة فاس بدلا من البلد الجديد ـ الحي السلطاني)، فاستعان عمر بقائد المرتزقة النصارى "غرسية أنطون"، وتم ذلك في ليلة 17 من ذي القعدة سنة 762 / 1361 ولإنجاح العملية أضرمت النار بالقصر "ثم تعدت إلى دار الصنعة، وبه مالا يأخذه الوصف من السروج والمهندات والسلاح ونقر الذهب والفضة إلى المواعين والموازين وآلات الخيل. ثم اتصلت بدار الديباج فالتهمت من الحرير والأثواب وآلات النسيج وضخام المناول وألواح الرسوم ... ما لا يأخذه الوصف" (*نفاضة*، 2 : 273).

إثر العملية الانقلابية حاول أبو سالم الفرار فقبض عليه وقتل ذبحا، ثم حاول قائد فرقة المرتزقة الثورة على الوزير عمر، إلا أنه تمكن من قتله مع جماعة من جنده، "وقام بالأمر على سنن الحجابة العامرية" (*نفاضة*، 276) ويقصد الاستبداد على السلطان كما كان المنصور بن أبي عامر مع خلفاء بني أمية بالأندلس في القرن الرابع. "واستقل عمر بالأمر، ونصب الموسوس تاشفين يموه به على الناس" (*العبر*، 7 : 652). وأرسل الوزير إلى سلطان غرناطة محمد بن إسماعيل (761 ـ 763) يخبره بصنيعه "ويوعز إليه بضبط من ينظره من اليعاقبة (المرينيين) المرتقبين لحضورهم من الدولة... وخاطب من بتلمسان يعرض عليه حسن الجوار وتهني الأمر مع سد باب الفتنة والإمساك بمن يتصل به من مبايني الأمر وأضداد الدولة .." (*نفاضة*، 279).

غير أن علاقة الوزير بشيوخ بني مرين أصبحت متوترة خاصة بعد أن بايع شيخهم يحيى بن رحو بتازا الأمير عبد الحليم بن عمر (صاحب سجلماسة سابقا) بعد أن وصل من الأندلس عبر تلمسان، وامتدت بيعته إلى مكناسة وفاس القديم وحاصروا البلد الجديد بفاس في محرم 763 / 1361، وشعر الوزير عمر بعدم شعبية سلطانه المموه به، فأوعز إلى الغني بالله سلطان غرناطة المخلوع ـ الذي كان قد خرج من المغرب في عهد أبي سالم إلى الثغر المريني بالأندلس لمحاولة استعادة ملكه ـ أن يفاوض ملك قشتالة حليفه لإرسال أحد الأمراء المرينيين المستقرين باشبيلية إلى المغرب، وهو أبو زيان محمد بن أبي عبد الرحمن بن السلطان أبي الحسن ليقدمه سلطانا بدل عمه تاشفين المعتوه، وليقطع بذلك الطريق على أنصار الأمير عبد الحليم. وبمجرد أن عبر الأمير إلى سبتة خلع الوزير سلطانه تاشفين في صفر عام 763 / دجنبر 1361 وبايع السلطان الجديد، وبقي مستبدا عليه كما كان مستبدا على سابقه،

وتراجع منافسوه إلى سجلماسة التي كانت على بيعتهم.

ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 : 650 وما بعدها ؛ ل. ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، 2 : 271 وما بعدها و311 ومابعدها. الدار البيضاء 1985 ؛ *اللمحة البدرية*، ص (118 ـ 119) بيروت 1978 ؛ *الإحاطة في أخبار غرناطة*، ج 1 : 307 ـ 310، القاهرة 1973.

أحمد عزاوي

تاشفين، عبد الله بن محمد المـُكَتِّب، من أهل مدينة فاس. كان معروفا أيام الموحدين بالزهد وكثرة العبادة، ويعلم القرآن ويقرض الشعر. من المرجح أنه انتقل إلى الأندلس في عهد الخليفة الناصر الموحدي (595 هـ ـ 610 هـ) حيث كان يتصل بزهادها ويواظب على زيارة قبور صلحائها، كما كان يجاهد النصارى الذين بالغوا ـ خلال هذه الفترة ـ في مهاجمة الثغور الإسلامية بالأندلس. وأمام استنجاد المسلمين قام الناصر الموحدي بتنظيم حملة عسكرية إلى العدوة الشمالية لمواجهة التحالف المسيحي. لكن هذا الأخير تمكن من هزم المسلمين في موقعة العقاب سنة 609 هـ. وكان تاشفين بن محمد هذا من المشاركين في هذه الغزوة حيث أبلى فيها البلاء الحسن حتى استشهد بها. إذ ذكر بعضهم أن الدليل على استشهاده في العقاب هو انقطاع خبره بعدها.

م. ابن الابار، *التكملة*، مصر، 1955، ص. 235 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، الرباط، 1973، ص. 172.

رشيد السلامي

تاشفين، بـن عبد الواحد المريني حفيد السلطان يعقوب المريني، ورد ذكره في مناسبتين (حسب المصادر المعتمدة) : مناسبة التهييئ لعقد هدنة مع أمير تلمسان، ثم ذكر وفاة الأمير تاشفين بالأندلس سنة 682 / 1283 ـ 1284م (*القرطاس*، 406). فعندما استجاب السلطان يعقوب المريني لنداء ابن الأحمر سلطان غرناطة محمد الفقيه (671 / 701)، ووجه ابنه أبا زيان إلى الأندلس طليعة له سنة 673 أرسل حفيده تاشفين إلى يغمراسن بن زيان أمير تلمسان "يطلبه في الصلح ... واجتماع الكلمة لكي يجوز إلى الأندلس آمن الروعة من بلده" (*الذخيرة*)، وتم الاتفاق على عقد "الصلح" بين الطرفين، وقدم وفد عن يغمراسن بهدية إلى السلطان يعقوب المريني لهذا الغرض (*العبر*، 7 : 395 ؛ *الذخيرة*). وأظهر السلطان يعقوب الابتهاج بالصلح فأمر بتوزيع الصدقات، واستنفر القبائل المغربية للجهاد، وجاز بنفسه إلى الأندلس في أوائل سنة 674 / 1275م، وهو الجواز الأول له.

والملاحظ أن سنة 672 وأوائل 673 كانت تمثل استمرارا لفترة من التوتر بين المرينيين وبني زيان أمراء تلمسان خصوصا فيما يتعلق بسجلماسة التي كانت بيد يغمراسن منذ أكثر من عشر سنوات، فحاصرها المرينيون إلى أن انتزعوها من نفوذه في آخر صفر سنة 673 / 1274. فحالات الحرب بين الطرفين كانت هي السائدة، ويبدو أن ميل يغمراسن إلى قبول الهدنة سنة 673 يرجع إلى مجموعة من العوامل : فقد أصبح المرينيون أمرا واقعا في المغرب الأقصى بعد أن وضعوا حدا للموحدين خلفاء تلمسان، كما أن سلطان غرناطة محمد الشيخ الذي كان أميل إلى تلمسان وأكثر حذرا من المغرب مات سنة 671، كما أن بني الأحمر لازالوا إلى هذه الفترة ينظرون إلى المرينيين كقوة عسكرية يمكن الاعتماد عليها لمواجهة الإسبان مباشرة أو للمناورة الدبلماسية كلما اشتد الضغط على غرناطة، وهكذا نجدها تستنجد بالسلطان يعقوب سنة 669 بينما كان يقود الجيش نحو تلمسان، ثم يتكرر الاستنجاد على عهد سلطان غرناطة الثاني محمد الشيخ تنفيذا لوصية أبيه حسب صاحب *الذخيرة*. كما أن بني زيان من جهتهم ذاقوا الهزائم المتتالية في معاركهم مع المرينيين، ومنها الهزيمة في تلاغ (انظر مادة *تلاغ*)، ثم الهزيمة في ايسلي وإخيرا سقوط سجلماسة بيد المرينيين، فلربما اقتنعوا بعجزهم وضرورة التحول إلى معاقبة الأعداء الداخليين مثل قبائل بني توجين ومغراوة خلفاء المرينيين الذين كانوا يهددون خليفة تلمسان من الجهة الشرقية كما حدث أثناء حصار المرينيين لتلمسان سنة 670. قال ابن خلدون عن الهدنة الأخيرة : "انعقدت بينهما المهادنة ... وفرغ يعقوب بن عبد الحق للجهاد ويغمراسن لمغالبة توجين ومغراوة على بلادهم" (*العبر*، 7 : 178). غير أن الهدنة بين المرينيين وبني زيان لم تستمر إلا سنوات قليلة.

ابن أبي زرع، *القرطاس*، ص. 314 (ط الرباط 1973) ؛ مجهول، *الذخيرة السنية*، ص. 145 (الرباط 1972) ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 : (177 ـ 178) و(394 ـ 395)، بيروت 1968.

أحمد عزاوي

تاشفين بن علي، بن يوسف بن تاشفين أبو المعز وقيل كذلك أبو محمد، ثالث الأمراء المرابطين وآخرهم، كانت مدة إمارته قصيرة لم تتعد ثلاث سنوات، فقد تولى بعد وفاة أبيه عام 537 / 1143. وقتل عام 539 / 1145. أمه من أصل رومي يقال لها ضوء الصباح، لم تتحدث المصادر عن نشأته وطفولته، إلا أن الغالب على أبناء الأمراء والأعيان المرابطين في هذه الفترة، أنهم تربوا تربية بعيدة عن الخشونة المرابطية الأولى، إذيرسل الأبناء عادة إلى الأندلس قصد التعلم والتربية (*البيان*، القسم الموحدي، ص. 19).

والواقع أن أمير المسلمين تاشفين لم يتول ولاية حقيقية بل إنه لم يحكم قط ولاجلس على أريكة الملك في مراكش، فالسلطة المرابطية انتقلت إليه وهو في الحرب ضد الموحدين، وبقي في غمارها إلى أن قتل في إحدى معاركها.

انقسمت حياته العلمية إلى مرحلتين متميزتين :

- مرحلة ولايته على الأندلس من قبل أبيه.
- مرحلة عودته إلى المغرب وتوليه عهد أبيه وقيادة جيوشه.

كانت المرحلة الأولى حافلة بالأمجاد والبطولات، أما

المرحلة الثانية، فعلى العكس من الأولى لم تعرف إلا الفشل المتتابع.

ابتدأت المرحلة الأولى بتقلده أولى المهام السياسية والعسكرية في حياته، فقد استشهد الأمير تميم عمه ونائب أبيه على الأندلس وقائد جيوشها في احدى المعارك ضد العدو المسيحي عام 520 / 1125 ـ 1126، فولاه والده مكانه بعد فترة من التجربة ولي خلالها غرناطة وأعمالها، ولما أظهر مقدرة ونجابة نادرة وسع والده من دائرة حكمه لتشمل كل بلاد الأندلس ما عدا الشرق والجزر، وذلك سنة 523 / 1129 ـ 1130.

وعن نجاحه السياسي والعسكري في هذه المرحلة، نورد شهادة من أهل الأندلس أنفسهم وممن عاصروا تاشفين، ذكرها ابن الخطيب الغرناطي في *الإحاطة* (2 : 448) قال ابن الصيرفي : "كان بطلا شجاعا، أحبه الناس خواصهم وعوامهم، وحسنت سياسته فيهم وحسنت سياسته فيهم، وسد الثغور "وفتح الحصون وهزم الجيوش وهابه العدو".

حقق تاشفين عدة انتصارات ضد العدو المسيحي في الأندلس ذكرتها المصادر التاريخية أهمها.

ـ معركة فحص الصباب 520 / 1125 ـ 1126 هزم فيها النصارى وفتح ثلاثين حصنا في غرب الأندلس.

ـ معركة فحص عطية هزم فيها جموعا من التحالف المسيحي 530 / 1136 ـ 1137.

ـ دخل مدينة كركي ـ من مدن غرب الأندلس ـ عنوة 531 / 1137 ـ 1138.

ـ فتح مدينة اشكونية ـ من مدن غرب الأندلس ـ عنوة 532 / 1138 ـ 1139.

هذه الانتصارات العسكرية والنجاح السياسي والإداري يضاف إليها سلوكه القويم ودماثة خلقه التي شهد بها أيضا ابن الصيرفي المشار إليه وغيره بقولهم : "لما قدم غرناطة أقبل على صيام النهار وقيام الليل وتلاوة القرآن وإخفاء الصدقة وإنشاء العدل وإيثار الحق"، وقال في حقه أكثر من واحد انه لم يشرب خمرا ولا جالس قينة طيلة حياته.

هذه الصفات والخصال أذاعت خبر الرجل في الآفاق مما أغضب خصومه وحساده ومن بينهم أخوه وولي عهد أبيه الأمير سير.

ـ انتهت المرحلة الأولى بعزله عن الأندلس فجأة، واستدعى للالتحاق بمراكش التي وصلها إثر انتصاراته الأخيرة، فوصلها مثقلا بالغنائم والسبايا 532 / 1137 ـ 1138، فتلقاه والده في حفل عظيم يليق به، إلا أنه لم يكن إلا حفلا خادعا، اذ سرعان ما أصبح مجرد تابع لولي العهد ومن جملة حجابه الواقفين بين يديه لتنظيم الدخول والخروج عليه (*الإحاطة*، 2 : 447).

من بين الأسباب التي أدت إلى عزل تاشفين واستدعائه على عجل، بداية استفحال أمر الموحدين بقيادة المهدي ابن تومرت وعجز ولى العهد سير عن إحراز أي نصر عليهم، لكن ابن الخطيب يضيف إلى هذا السبب الذي أشار إليه، سببا آخر أورده بتفصيل (*الإحاطة*، 2 : 446) نجمله في ما يلي :

لما ذاع صيت تاشفين وشاع ذكره بما حققه من نجاح وانتصار، كبر ذلك على أخيه الأمير سير الذي لم يستطع أن يكتم حقده وحسده ففاتح والده في الموضوع قائلا : "ان الأمر الذي اهلتني إليه لا يحسن لي مع تاشفين، فإنه قد حمل الثناء والذكر دوني" (*الإحاطة*، 2 : 446) فخضع أمير المسلمين على لرغبة ولي عهده ورغبة أمه قمر التي كان لها تأثير كبير على والده. لكن الله سبحانه وتعالى له في قدره حكمة، فقد توفي الأمير الحسود بطريقة مأساوية في نفس السنة التي وصل فيها أخوه، فلم يجد والده بدا من إعادة الاعتبار إليه (*الإحاطة*، مصدر سابق).

هذه الرواية التي ذكرها ابن الخطيب ونقلها عنه من أتى بعده من المؤرخين لا تتناقض والسبب الأول، إلا أنها لا تؤيد ما ذهب إليه مؤرخون ودارسون آخرون من ان استدعاء تاشفين لم يأت إلا بعد وفاة ولي العهد سير، فإذا تجاوزنا سياق الأحداث كما وردت عند ابن الخطيب وغيره فإن الوقائع الحربية تؤيد ما ورد عنده، فأمير المسلمين علي بن يوسف قرر بعد معركة البحيرة الشهيرة مع الموحدين أن ينتقل إلى الهجوم ؛ فأرسل ابنه وولي عهده لمحاربة الموحدين في جبالهم، لكنه أحفق في معركة "مصكروطن" فكلف تاشفين بالمهمة فور وصوله إلى المغرب ؛ وجرت بينه وبين الموحدين بقيادة عبد المومن معركة في حاحة لكنه أخفق بدوره (*نظم الجمان*، 225 ـ 241).

لم يبايع تاشفين بولاية العهد إلا سنة 533 / 1139 ـ 1140 أي بعد وفاة الأمير سير وبعد مضي سنة على وصوله إلى المغرب، وتمت المبايعة بعد استشارة علنية في المسجد جمع لها أمير المسلمين علي عامة الناس وخاصتهم، فأشاروا بتاشفين وبالإجماع. وفي ذلك دلالة أخرى على استمرار خضوع والده لتأثير نسائه، فزوجته قمر استمرت في المناداة ضد تاشفين، فرشحت لولاية العهد صبيا لعلي من أم متوفاة، هو الأمير إسحاق، فتخلّص منها باللجوء إلى الاستشارة، مع أن إسناد ولاية العهد لابنه الهالك لم تكن بنفس الطريقة. وفي إجماع الخاصة والعامة دليل آخر على مدى قوة شخصية تاشفين واستمرار سمعته الطيبة.

ـ المرحلة الثانية من حياة تاشفين : ابتدأت بتنصيبه وليا للعهد وتقلده قيادة الجيش المرابطي. كان عليه أن يتصدى للعدو الأول : الموحدين ويستعيد للدولة المرابطية قوتها، فرغم فشل أخيه من قبله في التصدي لحملة عبد المومن نحو الجنوب فإنه أجمع أمره وعزم على إفشال خطة عبد المومن نحو الشمال، لذلك سار بموازاة الجيوش الموحدية التي سلكت الطريق الجبلي الوعر (درن، فازاز، غمارة). سار تاشفين في السهول المحاذية لهذا الجبل مطبقا نفس الخطة المرابطية القديمة المتمثلة في محاصرة الجبال عن طريق

إقامة الحصون في السهول المجاورة لها، ولم يدرك مدى أهمية اختيار عبد المومن لهذه المسالك الوعرة؛ فكان ذلك من أهم أسباب فشله في التصدي لعبد المومن والقوات الموحدية. إن اختيار تاشفين تسبب له في عدة مشاكل، فالقبائل السهلية وقبائل الدير كانت تفر منه إلى الموحدين، كما أنه عانى وجنوده من شدة البرد عندما كان مخيما بحصن گراندة من جبال غياثة، فلم يجدوا ما يقتاتون به ولا حطبا للتدفئة إذ استمر تهاطل الأمطار على المنطقة أكثر من خمسة عشر يوما بلياليها (*البيان*، القسم الموحدي: 16). فشلت حركته أزيد من شهر. تميزت حملة تاشفين بعدم الاصطدام مع الخصم، إلا أن الخاسر في هذه الخطة كما اسلفت هم المرابطون؛ لكن تاشفين أدرك بعد فوات الأوان عدم نجاعة خطته فانتقل إلى الهجوم الذي كاد ان يفلح فيه لولا حماية قبائل غمارة للموحدين.

ومما تميزت به هذه المرحلة من حياة تاشفين، وفاة والده علي بصورة مفاجئة سنة 537 / 1143 ـ 1144 إذ وصلته الأخبار وهو بحصن گراندة فأصبح أميرا للمسلمين، ووصلته كذلك رسالة ابنه إبراهيم معزيا في جده فأرسله إلى قرطبة ليتمم تعليمه. تولى تاشفين الحكم وهو في خصم الصراع مع الموحدين، فلم تتح له الفرصة لمراجعة سياسة أبيه أو اتخاذ ما يلزم من ترتيبات واستعداد لهذه المهمة، لذلك اضطربت أحواله، فلم يعين خلفا له في العاصمة مراكش إلا بعد مرور قرابة سنة من توليته، فقد استدعى ابنه إبراهيم من الأندلس وأخذ له البيعة بولاية العهد ثم أرسله نيابة عنه إلى مراكش.

اتخذ تاشفين هذا القرار وهو بتلمسان، فقد تبين له من خلال المعارك الجانبية التي انتصر فيها خصمه أن موقفه العسكري سيء، فلم ينفعه قائد المرتزقة المسيحي الروبرتير الذي التحق به في تلمسان مهزوما، لذلك استنفر الجهات التابعة له فوصلته عساكر من سجلماسة وبجاية والأندلس، إلا أن ذلك لم يغن عنه شيئا، فقد توالت هزائمه وهزا ئم اتباعه وكثر انضمام القبائل الزناتية والصنهاجية للموحدين فازدادت وضعيته سوءا بسبب الضائقة المادية ونفاد الزاد، فأخذ جنوده ينظمون حملات ضد القبائل المجاورة لتلمسان والموالية للموحدين قصد الحصول على الغنائم، لكن هذه الحملات أضعفت جانبه العسكري بمقتل الروبرتير. ولما اشتد به الحال وانفضت من حوله كثير من القبائل انتقل إلى وهران 539 / 1144 ـ 1145 وهو ينشد هدفين أساسيين:

ـ الاختلاء بنفسه وإعادة ترتيب معسكرة والتزود بالمؤونه والإمدادات.

ـ انتظار الأسطول البحري الذي استدعاه من الأندلس بقيادة محمد بن ميمون الذي وصل مرسى وهران بعد ذلك بعشر قطع.

لكن حسابات تاشفين وترتيباته لم توقف انهيار دولته، فلا الحصن الذي بناه استعدادا لحصار موحدي طويل قد أفاده ولا الأسطول الذي استدعاه قد نجاه، فقد استطاع الموحدون أن يخضعوا القبائل المجاورة لوهران من بني عبد الواد وبني توجين وغيرهم، واقتحموا معسكر تاشفين ومزقوه، ولما يئس خرج راكبا فرسه يريد الالتحاق بالأسطول فهوى به فرسه ليلا من جرف عال مطل على البحر فوجد في الغد ميتا في 27 رمضان عام 539 / 23 مارس 1145 (*العبر*، 6: 230). تسوق المصادر التاريخية هذه النهاية المأسوية لأمير المسلمين تاشفين بن علي مساقا آخر يختلف في تفاصيله إلا أنه لا يتعارض في نتيجته.

ما يمكن استنتاجه من أهم ما أدرجناه من معلومات وأحداث في أهم مرحلتين في حياة تاشفين، انه سيء الحظ، ولقد اسعفتنا المصادر والدراسات الحديثة في فهم أسباب ذلك بنسبة كبيرة، فما رواه ابن الخطيب عن سبب استدعائه من الأندلس يمكن اعتباره من باب سوء الحظ، ذلك ان احدى زوجات أبيه لها تأثير على أبيه وتأثير نساء لمتونة وغيرهم في البلاط المرابطي اطنبت في ذكره المصادر إلا أن ذلك غير كاف، بل يمكن أن نضيف إليه فشل ولي العهد الأمير سير في التصدي للموحدين أما العامل الذي لا يمكن اغفاله والذي له أهمية أكبر فهو العامل النفسي، فالصدمة التي عانى منها تاشفين بالتقليل من شأنه وجعله خادما لأخيه ظلت تصاحبه في تحركة، كما أن والده لم يفصح له عن سبب عزله عن مهامه بالأندلس فرمى به في مواجهة الموحدين دون إعداده الإعداد اللازم لهذه المهمة (*الإحاطة*، 2: 447 ـ 448) بل ظهر له انه تقلدها لسد الفراغ بعد وفاة أخيه.

سوء الحظ هذا الذي حاولنا تفسيره يجد دعما له في حوار جرى ما بين تاشفين وأحد متصوفة الوقت، ذكره صاحب *التشوف*، هو إسحاق بن ينتان، فقد نصح تاشفين بعدم مطاردة عبد المومن في حملته الكبرى نحو الشمال، إذ كوشف ذلك المتصوف بفشله ونهايته ونهاية الدولة المرابطية على يده.

هذه الأسباب والعوامل كلها تصبح ثانوية إذا مارجعنا للأسباب الموضوعية التي أدت إلى نهاية الدولة المرابطية ـ وهي في بدايتها ـ إلى حدوث هذه النهاية في عهد تاشفين:

ـ فوالده علي قد اضطرب أمره وكثرت المعارضة ضده في الداخل والخارج؛ في الداخل بسبب اضطراره لفرض ضرائب جديدة غير شرعية على السكان (ضريبة القبالة)، ومراجعة سياسته في منح الامتيازات والاقطاعات، كل ذلك بغية تنمية مداخيل بيت المال التي تضاءلت بسبب فقدان السيطرة على الطرق التجارية الصحراوية.

ـ في الخارج اشتدت هجمات المسيحيين على الثغور خاصة بعد استدعاء تاشفين وعزله عن منصبه وقد كان ناجحا في مهمة الجهاد.

ـ عدم حصول نتيجة سريعة للتدابير التي اتخذها الأمير المرابطي لتوفير المال وتجنيد الجند، مما جعله يفرض كلفا جديدة على المدن والقبائل، منها تجنيد العبيد السود وإرسالهم إلى تاشفين بأرزاقهم ومؤونتهم وعدتهم، مثل هذه

التشكيلة كانت ضعيفة ولم تساعد تاشفين على الهجوم وخوض المعارك ضد عبد المومن.

في هذا الجو المضطرب والميؤوس منه تقلد تاشفين قيادة الجيش المرابطي واعتلى العرش، فلم تفد معه شجاعته واستقامته وورعه وباقي خصاله الحميدة التي اثمرت في الأندلس ولم تثمر في المغرب لأنها صادفت فترة جدب.

أ. البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ي. التادلي، *التشوف* ؛ ح. ابن القطان، *نظم الجمان* ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ مجهول، *الحلل الموشية* ؛ ع. ابن خلدون، *كتاب العبر* ؛ ل. ابن الخطيب، *الإحاطة* ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*.

محمد حجاج الطويل

تاشفين بن **ماخوخ**، من قادة الجيش الموحدي في عهد عبد المؤمن بن علي الكومي، ينتسب إلى أسرة اختصت بزعامة بني ومانو من الطبقة الأولى من زناتة الذين صارت لهم رياسة زناتة بالمغرب الأوسط بعد أن اتجهت جموع مغراوة وبني يفرن نحو المغرب الأقصى تحت ضغط جيوش بلكين بن زيري. وكان بنو يلومي ينازعونهم تلك الزعامة في غالب الأحيان (*العبر*، 7 : 74).

كانت مواطن بني ومانو بأسافل شلف، وقد أهلهم موقع وطنهم إلى جهة الشرق لربط علاقات طيبة مع أمراء بني حماد، فخصهم الناصر بن علناس (454 ـ 481 هـ / 1062 ـ 1088 م) ـ مختط بجاية ـ بالولاية والزعامة على جميع المنتمين لعصبيتهم فكانوا شيعا لقومع عكس بني يلومي. وعظم شأنهم في دولة بني حماد لما أصهر المنصور بن الناصر (481 ـ 498 هـ / 1088 ـ 1105 م) إلى ماخوخ ـ أب المترجم له ـ في أخته فزوجها إليه (*العبر*، 7 : 75).

توترت علاقة بني ومانو مع بني حماد لما تمكن المرابطون من السيطرة على تلمسان وقام عامل يوسف بن تاشفين عليها تاشفين بن تينغمر المسوفي بشن حملاته العسكرية على مناطق نفوذ بني حماد مسانداً بجيوش بني ومانو وبني يلومي. فكان ذلك إيذاناً بنشوب الخلاف بين المنصور ابن الناصر بن علناس وبني ماخوخ زعماء زناتة. وقد حاول المنصور رد بني ومانو إلى طاعته فسار على رأس حملة عسكرية نحو مواطنهم لكنه لم يحقق المراد واضطر إلى الفرار أمام جموعهم حتى دخل عاصمة ملكه بجاية (*العبر*، 6 : 233 و7 : 74 ـ 75).

ولما توفي المنصور بن الناصر سنة 488 / 1105 تولى أمر بني حمادابنه باديس فأدركته المنية قبل أن يكمل سنة من الحكم، ثم تولى بعده أخوه العزيز (499 ـ 515 / 1106 ـ 1121) وكانت أيامه هدنة وأمنا على حد قول ابن خلدون (*العبر*، 6 : 235) فعمل على التقرب من بني ومانو عن طريق المصاهرة وتزوج بنت زعيمهم ماخوخ. ـ أخت تاشفين المترجم له ـ فتحسنت علاقة الطرفين مجددا واستمرت على ذلك إلى أن هلك ماخوخ وقام بأمره في قومه بنوه علي وأبو بكر وتاشفين (*العبر*، 7 : 75).

فأما علي فلم تصلنا عنه معلومات كثيرة في كتب التاريخ المعروفة، وأما أبو بكر فهو الذي تولى الزعامة بعد أبيه ماخوخ وكان الحديث عنه في جل المصادر مرفوقا بالحديث عن أخيه تاشفين المترجم له (*البيان*، قسم الموحدين، 19 ؛ *العبر*، 6 : 307 و7 : 75). وقد ورد ذكر أبي بكر بن ماخوخ في بعض مصادر التاريخ باسم زيري بن ماخوخ (*أخبار المهدي*، 53 ؛ *نظم الجمان*، 254 ؛ *البيان*، 4 : 100). وذهب محقق كتاب *نظم الجمان* إلى القول بأن زيري ابن ماخوخ هو الذي يذكره ابن خلدون باسم أبي بكر بن ماخوخ وقال إنه كان من قواد المرابطين على زناتة ومن أمراء قومه بني ومانو (*نظم الجمان*، هامش 1 : 254). وذكر بروفنصال أن زيري هذا من الشخصيات الصنهاجية التي لم تصلنا عنها معلومات كثيرة (*أخبار المهدي*، هامش 3 : 153).

والحق أن الأمر يتعلق بشخصيتين مختلفتين لأن زيري ابن ماخوخ التحق بالدعوة الموحدية أيام كان عبد المؤمن بن علي الكومي بتاجرا وكان مقتله على يد بني مكود بعد وصوله إليهم مبعوثا من قبل الموحدين فقطعوا رأسه ويديه وحملوها إلى فاس وعلقوها بباب السلسلة (*أخبار المهدي*، 56 ؛ *البيان*، 4 : 100). وقد انتقم عبد المؤمن لزيري بن ماخوخ من بني مكود فيما أسماه البيذق بالاعتراف ـ الذي يشبه عملية التمييز التي أشرف عليها البشير الونشريسي أيام المهدي بن تومرت ـ فبعث بقائديه أبي سعيد يخلف آتيكي ومحمد بن يحيى الكدميوي فقتلا من بني مكود أعداداً كثيرة (*أخبار المهدي*، 71).

أما أبو بكر بن ماخوخ فقد التحق بعبد المؤمن بجبل غياثة بمنطقة الريف سنة 536 / 1141 رفقة زعيم آخر من بني ومانو هو يوسف بن زيد أو بن يدر (*العبر*، 7 : 75 ؛ *البيان*، قسم الموحدين، 19) وطلب منه المساعدة في حروبه ضد أبناء عمومته بني يلومي أحلاف المرابطين، فأمده عبد المؤمن بجيش أوكل أمر قيادته ليوسف بن وانودين وابن يغمور فتمكن أبو بكر وقادة الجيش الموحدي من إلحاق الهزيمة ببني يلومي وبني عبد الواد سنة 537 / 1142 (*العبر*، 7 : 75 ؛ *البيان*، قسم الموحدين، 19).

تأرجحت تبعية زناتة المغرب الأوسط في ظل هذه التطورات بين مجيب لدعوة الموحدين كما هو الحال بالنسبة لبني ومانو ومستمر على طاعة المرابطين كبني يلومي وبني عبد الواد. وحاول كل من عبد المؤمن بن علي الكومي وتاشفين بن علي سلطان المرابطين دعم حلفائه وإمدادهم بالعساكر في محاولة للسيطرة على أكبر مجال ممكن من مناطق المغرب الأوسط. وقد عمل بنو يلومي وبنو عبد الواد على جمع شمل الزناتيين وحثهم على مساندة الصنهاجيين فانضم إليهم بنو ورسفان من مغراوة وبنو توجين وبنو نيكاسن من بني مرين. وبعد اجتماع هذه القبائل إليهم أمدهم تاشفين بن علي بجيش جعل على رأسه قائد فرقة الروم في الجيش المرابطي الربرتير Reverter فتوجهت

جموعهم نحو مواطن بني ومانو فأثخنوا فيها وتحصن أهاليها بالجبال المجاورة فحاول بنو يلومي وجيوش صنهاجة الصعود إليهم بالجبل في يوم ريح عاصف فهبط عليهم بنو ومانو من معهم من الموحدين فهزموهم سنة 537 هـ / 1142 م (*العبر*، 7 : 75 ؛ *البيان*، قسم الموحدين، 19).

حاول الموحدون بقيادة يوسف بن وانودين وبنو ومانو بقيادة أبي بكر بن ماخوخ وأخيه تاشفين استغلال انتصارهم في هذه المعركة فأغاروا على مواطن بني يلومي وبعثوا بما غنموه بها إلى عبد المؤمن فاعترضت طريقهم جموع زناتة واستعادت الغنائم وقتلت أبا بكر بن ماخوخ في ستمائة من قومه في حين اضطر يوسف بن وانودين ومن بقي معه من الموحدين إلى التحصن بجبل سيرات، ولحق تاشفين بن ماخوخ الذي صارت له زعامة قومه بعد مقتل أخيه صريخا بعبد المؤمن الذي كان بجبل الصخرتين المطل على مدينة تلمسان فتوجه صحبته إلى جبل سيرات ومنه إلى بلاد بني يلومي فكانت بين الموحدين وزناتة بقيادة الربرتير حروب كثيرة في سنة 539 هـ / 1144 م (*البيان*، قسم الموحدين، 19).

وقد ذكر ابن خلدون أن تاشفين بن ماخوخ لما قدم على عبد المؤمن صار في جملته إلى وهران ومنها بعث معه الشيخ أبا حفص عمر الهنتاتي في عساكر الموحدين فنزلوا وسط بلاد زناتة وأثخنوا في بني يلومي حتى أعلنوا الطاعة، ووفد على عبد المؤمن بمكانه من حصار وهران شيخهم سيد الناس بن أمير الناس وحمامة بن مطهر شيخ بني عبد الواد وعطية الخير شيخ بني توجين فتلقاهم بالقبول (*العبر*، 7 : 76).

وهكذا كان لبني ومانو وزعمائهم من بني ماخوخ الفضل الكبير في بسط نفوذ الموحدين على المغرب الأوسط، لذلك صار تاشفين بن ماخوخ من أكبر قادة الجيش الموحدي على عهد عبد المؤمن، فقد عده البيذق ضمن أهم قادة عساكر الشرق الذين كانوا تحت إمرة يوسف بن وانودين وقال إنه أصبح بعد وفاة هذا الأخير يقود ذلك العسكر صحبة العباس بن عطية وحمامة بن مطهر وعبد العزيز بن يخلفتن (*أخبار المهدي*، 68).

ولا نعرف تاريخ وفاة تاشفين بن ماخوخ، غير أنه من المؤكد أنه استمر على قيد الحياة بعد سنة 558 / 1163 تاريخ وفاة عبد المؤمن. ويظهر ذلك من خلال حديث ابن خلدون عن وفاة سيد الناس بن أمير الناس شيخ بني يلومي بمراكش أيام عبد المؤمن وإشارته إلى أن هلاك بني ماخوخ كان بعد ذلك التاريخ أي بعد فترة حكم عبد المؤمن (*العبر*، 7 : 76).

ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 6 ـ 7، بيروت، 1988 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج 4، بيروت، ط. الثالثة 1983 وقسم الموحدين، البيضاء، 1985 ؛ ابن القطان، *نظم الجمان*، بيروت، 1990 ؛ البيذق، *أخبار المهدي*، الرباط، 1971.

E. Levi-Provençal, *Documents inédits d'histoire Almohade*, Paris, 1928.

حسن حافظي علوي

ابن **تاشفين** ← **يوسف**

تَاصُوكَايْتْ، نشيد حربي زناتي كان أفراد الجيش يرددونه في ساحة المعركة، ويذكر ابن خلدون أن شاعر زناتة كان ينشد بطريقة "*تحرك الجبال الرواسي*" مما يبعث الحماس في النفوس ويحفزها على الاستماتة في ساحة القتال. ويؤكد ابن الخطيب الذي كان شاهد عيان، وجود هذه العادة الحربية واستمرارها في عصره (القرن الثامن) ويشير إلى أن هناك عند بني مرين شخصا (شاعرا) يتولى المبادرة بالإنشاد مستعملا آلة موسيقية خاصة، ويدعى هذا الإنشاد تاصوگايت.

ومن المرجح أن تكون تلك العادة ذات أصول قديمة، وليس لدينا دليل قاطع على وجودها عند قبائل مغربية من غير زناتة، وان كان ذلك غير مستبعد.

ل. ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، تح. العبادي، البيضاء، بدون تاريخ، 2 ؛ع. ابن خلدون، *المقدمة*، بيروت 1968.

رضوان مبارك

تاطا أو تاضا، (ويقال أيضا طاطا) كلمة بربرية مشتقة من فعل تاضط بمعنى رضع، والمعنى الحرفي للكلمة هو الرضاعة.

تطلق القبائل البربرية تاطا على عقد التحالف الذي يجمع الأفراد أو الفرق القبلية أو القبائل، من أجل التعاضد والأخوة المتبادلة. يتم عقد هذا التحالف بمحضر الجماعة الممثلة لكل قبيلة. أو بحضور الشريف أو المرابط المبجل عندها وغالبا بحضورهما معا، وبهذا يتم العقد بمحضر الهيئة السياسية والدينية عند القبائل.

تعقد تاطا عبر القيام بطقوس معينة تحدد هوية الأطراف المتعاقدة. غالبا ما يتم العقد بتبادل الحليب. ومن هذا التبادل تستمد العلاقة اسمها ؛ ويعتبر تبادل الحليب هذا طقسا يؤسس علاقة الأخوة كتلك التي تجمع الإخوة الحقيقيين.

يمكن لجماعة معينة (مثلا دوار) أن تكون لها علاقة تاطا مع أكثر من جماعة واحدة (Guennoun, 39) وإذا كان هناك عقد تاطا بين دوارين أو قبيلتين فكل عائلة لها حليف (أو تاطا) في القبيلة المتحالف معها. ويخضع اختيار الحليف لمحض الصدفة، بحيث يجتمع ممثلو كل العائلات من القبيلتين ويتم مزج أحذيتهم (البلاغي) وتأخذ الجماعة في كل مرة حذاءين (بلغتين) وتعلن عن صاحبيهما فيصبحان أمام الجماعة متحالفين (أو تاطا)، وهكذا إلى أن تعرف كل عائلة من هو حليفها. ثم تتبادل كل الأطراف الحليب، ثم تقرأ الفاتحة وينصرف كل فرد متعهدا بأن له واجبات نحو كل فرد في القبيلة الحليفة وله واجبات خاصة تجاه عائلة معينة. (Bruno et Bousquet, 365).

حسب Coursimault وMarcy هناك نوعان من تاطا :

الأولى عادية وهي نوع من الحماية الجماعية (المزراگ الجماعي)، أما الثانية فهي صعبة وتسمى "تاطا الوعرة" أو "تاطا الكبيرة"، وهي مقدسة وشبه دينية تقننها قوانين صارمة لايجوز خرقها (Coursimault, 261).

تفرض علاقة تاطا على المتعاقدين مجموعة من الواجبات. لا يجوز لطرف أن يسمح لعدو حليفه ان يطأ ترابه أو يعبره. (Coursimault, 39) وفي حالة صراع طرف مع القبائل المجاورة تقدم له القبيلة الحليفة يد المساعدة. وعندما يحل الحليف على حليفه يستقبل بالترحاب وتقدم له أشهى الأطعمة ؛ ويطلق الأفراد المتعاقدين بتاطا على بعضهم البعض لقب "سيدي" (المصدر السابق، 261).

تعتبر علاقة تاطا علاقة شبه مقدسة تحيط بها عدد من المحرمات. فحسب برينو وبوسكي، يحظى المتعاقدون بتاطا باحترام القبائل المجاورة، وكثيرا ما يتدخلون لحل صراعات بين تلك القبائل بعدما فشل الأشخاص المبجلين في حلها (Bousquet et Bruno, 367).

يعتبر أفراد الطرفين المتعاقدين إخوة ويطلق عليهم "أيت تاطا" (أبناء تاطا)، لا يجوز بينهم البيع والشراء أو ارتكاب جريمة. وتقتضي تاطا المساعدة المتبادلة في كل وقت احتاجها الحليف من تبادل المراعي والمآزرة في وقت الحرب والدفاع المتبادل. وإذا ما وقع هجوم على طرف من الطرفين المتعاقدين بتاطا، يجد كل طرف ملجأ وعونا عند حليفه.

في بعض الحالات يعين من بين أعيان إحدى القبائل المتعاقدة، رئيس يسمى "گلموس نتاطا" تتخلص مهمته في الحرص على احترام تاطا وتطبيق واجباتها (Bousquet et Bruno, 367) وفي حالات أخرى تعين جماعة من الأفراد يكون لهم نفود في القبائل المتعاقدة، للقيام بهذه المهمة ويسمون عند قبائل بني واراين بـ "إماسين" (Turbet, 110).

هناك أساطير متعددة ترافق عقد تاطا ؛ ويلح مضمون هذه الأساطيرعلى قداسة العلاقة التي تربط الفرد أو الجماعة بحليفها. كما تؤكد جل الأساطير بأن الفرد ولو كانت له الرغبة في خرق عقد تاطا، فإنه لن يفعل بفعل القدرة الإلهية (Coursimault, 261). ولا يفسخ عقد تاطا إلا على يد الجماعة (Guennoun, 39) وبعد وفاة احد الطرفين تلغى تاطا.

يطلق على تاطا أيضا تگـْمَاتْ في بعض القبائل، ومن بينها قبائل زمور، وتگمات هي كلمة بربرية تعني الأخوة، وهي عقد يتم بين فردين أو قبيلتين يتعهد أن بأن تكون مساعدة وأخوة متبادلة بينهما. في غالب الأحيان يتم التعاقد علانية وشفاهيا وترافقه نفس الطقوس التي نجدها في تاطا، كالأضحية وتبادل الحليب. وقد يكون أيضا مكتوبا، وتسمى عملية كتابته ب "ميارون نتگمات"، أي "كتابة الأخوة" التي تقرأ بعدها الفاتحة (برينو وبوسكي ص. 364).

انطلاقا من نموذج قبائل بني واراين يميز توربي بين تومات (أو تگمات) وتاطا، لاعتبار أن الثانية أوسع من الأولى عند قبائل بني وارايـن. (Turbet, 108 - 109) فتاگمات هي عقد للأخوة يتم بين فردين أو جماعتين من أجل خلق علاقة أخوة وهمية. فباستثناء الإرث، يترتب عن هذا العقد كل ما يترتب عن الأخوة الحقيقية من مناصرة الأخ ومآزرته وقت الشدة، ومشاركته في الأخذ بالثأر أو الدفاع عنه. ولا يسمح بالزواج فيما بين الجماعتين المتعاقدتين. يمكن أن نستنتج بأن "تومات" هي شكل من أشكال التضامن الاجتماعي على مستوى ضيق قصد توسيع دائرة القرابة المباشرة. وتخضع تاطا بدورها لنفس المبدأ، ولكنها تمدد تلك القرابة في المجال إلى أبعد حد، وغالبا ما تفرضها علاقة الجوار أو وجود مصالح مشتركة بين القبائل المتعاقدة.

تتضمن تاطا جوانب متعددة : اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية. فهي على حد تعبير مارسيل موس "حدث اجتماعي كلي". وإذا ما تأملنا وظائفها قد ندخلها في إطارعلاقات التحالف وأشكال الحماية التي عرفتها القبائل البربرية قبل ألتدخل الاستعماري، إلا أنها وإنْ كانت تخضع لمنطق الحماية، فهي مع ذلك تتميز عن كل أشكال الحماية، كالزطاطة والمزراگ والعار وآمور والمزاوگة، في كون هذه الأخيرة تتم بعد الطلب، أي عندما تدفع الضرورة الفرد إلى طلبها. وبما أن للحماية صبغة ظرفية، تنتج عنها علاقة لامتكافئة بين طرفين، بمعنى أن فردا يحمي آخر ويكون بالتالي في وضع قوة تجاه الآخر، في حين أن تاطا هي عقد دائم، ويدوم معه كل ما يترتب عنه من التزامات، ويخضع لمبداالتبادل المتكافىء. فالمتعاقد هم إخوة وفي علاقة تساو. وهذا ما يجعل من تاطا استراتيجية لتمديد رقعة القرابة قصد التصدي لكل الطوارىء، سواء كانت هذه الطوارئ اقتصادية أو سياسية.

Cne Coursimault, *Ttata, A.B.*, vol. 2, fasc. 3; 1917, pp. 261 - 264 ; (Lieutenant) Turbet, *Le droit coutumier des Beni Ouarain Cheraga, (Région de Taza), R.A.T.M.L.J.*, 1931, tome XLVII, pp. 97 - 110 ; G. Marcy, *L'alliance par colactation (tâd'a) chez les Berbères du Maroc Central, Société Historique Algérienne*, Alger, 1936 ; S. Guennoun, *La montagne berbère, A.F. : R.C.* ; H. Bruno et G.H. Bousquet, *Contribution à l'étude des pactes de protection et d'alliance chez les berbères du Maroc Central, Hesp.*, vol. 33, 1946, pp. 353 - 370 ; M. Lesne, *Evolution d'un groupement berbère : Les Zemmour*, Rabat, 1959 ; Gellner, *Saints of Atlas*, London, 1969 ; D. Hart, *Dadda 'Atta and his forty grandsons : The socio-political organisation of the Ait 'Atta of Southern Morocco*. Middle East and African Studies, Cambridge, 1981 ; R. Dunn, *Résistance in the Desert : Moroccan response to French Imperialism. 1881 - 1912*. The University of Wisconsin Press, 1977.

رحمة بورقية

تاطوفت، أهم قرية بقبيلة أهل سريف الهبلية (إقليم العرائش) وعليها سميت الجماعة القروية للقبيلة المذكورة، وهي تابعة لدائرة القصر الكبير.

تنقسم القبيلة إلى خمس فرق هي : فرقة مرقد الضباب (بها اثنى عشرمدشرا) وفرقة الجبلية (بها أربعة عشر مدشرا) وفرقة الوطاويين (بها اثنى عشر مدشرا) وفرقة بني

قماح (بها أحد عشر مدشرا) فرقة بني إدريس (بها أربعة عشر مدشرا).

ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 127.

Nomenclator Cabilas, 17 ; Gouzalez Perez, *Lucus*, Tetuan, 1939, 63.

محمد ابن عزوز حكيم

تاعرمت، أحد قصور وادي إفلي بسجلماسة شرق مدينة الريصاني بالقرب من ضريح المولى علي الشريف ولربما كان معناها : العذراء وليس تحريفا أو تصحيفا لتاغرمت الذي هو بمعنى القصر، سكن هذا القصر بنو عمر أولاد أبي القاسم من فرع سيدي يوسف بن علي الشريف. وفي القرن العاشر (16م) انتقلت هذه الأسرة إلى مدغرة تافيلالت وأقامت بها قصرا سمي بقصر الشرفاء.

أ. الولالي، *مباحث الأنوار*، 400. أ. العلوي، *الأنوار الحسنية*، 59 ؛ *الدر السني*، 53.

عبد العزيز بوعصاب

ابن **تاعظميت**، أبو الربيع سليمان بن مخلوف الهواري الحضرمي، اشتهر عند أهل أغمات باسمين مختلفين هما : ابن تاعظميت وابن البقال، وعرف عند الموحدين باسم سليمان أَحَضْرِي (كتاب *الأنساب*، 33). ذكره ابن القطان باسم أبي الربيع سليمان بن الحضري (*نظم الجمان*، 126) وورد في القرطاس باسم سليمان بن مخلوف (*القرطاس*، 176)، وذكره صاحب *الحلل* باسم إسماعيل بن مخلوف (*الحلل الموشية*، 108) والناصري باسم سليمان بن خلوف (*الاستقصا*، 2 : 92).

كان ابن تاعظميت من أهل أغمات وريكة لذلك عرف عند الموحدين باسم أَحَضْرِي، وهي كلمة ذات أصل عربي تعني حضري أي ساكن الحاضرة، استعملت في لسان المصامدة على الشكل الوارد أعلاه كما استعملت أيضا في العهد المريني للدلالة على المؤنث بصيغة تَحَضْرِيتْ (*Documents inédits*, note 1, p. 49).

إلتحق ابن تاعظميت بدعوة الموحدين بعد خروج المهدي ابن تومرت من مراكش خوفاً من بطش سلطان الموابطين علي بن يوسف سنة 514 هـ / 1120 م ومروره بمدينة أغمات وريكة حيث درس العلوم بمسجدها الجامع المعروف باسم جامع وطاس بن يحيى (*أخبار المهدي*، 30)، فصار ابن تاعظميت من طلبته ثم من أصحابه العشرة وهم أهل الجماعة السابقون إلى دعوة ابن تومرت المصدقون بإمامته المنقادون لإمارته المسارعون إلى بيعته (*القرطاس*، 176).

كان ابن تاعظميت يكتب الرسائل عن إذن المهدي بن تومرت (كتاب *الأنساب*، 33) ولم يكن الوحيد الذي اشتغل بالكتابة في بداية دعوة الموحدين بل شاركه في ذلك ملول ابن إبراهيم بن يحيى الصنهاجي دفين تنملل (كتاب *الأنساب*، 39). وقد كان مقتل ابن تاعظميت يوم السبت ثاني جمادى الأولى عام 524 / 12 أبريل 1130 في معركة البحيرة التي انتصر فيها المرابطون على الموحدين.

أ. البيذق، *أخبار المهدي*، الرباط، 1971، والمقتبس من كتاب *الأنساب في معرفة الأصحاب* ضمن E. Lévi-Provençal, *Documents inédits d'histoire Almohade*, Paris, 1928 ؛ ابن القطان، *نظم الجمان*، بيروت، 1990 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1973.

حسن حافظي علوي

تَاعْلاَطْ، فاطمة بنت محمد الايلالنية من بني وعلا (أيت واعلا) تكتبها بعض المصادر : توعلات، للاتعلاطت. ولية صالحة تتمتع بشهرة واسعة بين قبائل الأطلس الصغير. نجهل الكثير عنها باستثناء ما أورده صاحب *الطبقات* من أنها "من الخاشعات القانتات" وحلاها برابعة زمانها، كما أبرز مكانتها فيما يتواتر عنها من كرامات وخوارق. وشهد لها الشيخ المعطي بن الصالح البوجعدي بالتفوق والولاية والصلاح حسب ما يكتب إليها. ومازال مشهدها إلى اليوم مزارا يقام به موسم ديني كبير في الخميس الأول من شهر مارس الفلاحي.

توفيت عام 1207 / 92 ـ 1793.

م. الحضيكي، *الطبقات*، مخطوط ؛ *فهرسة الإبيوركي*، مخطوط خ. ح رقم 12933 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 7 : 226 ؛ 12 : 95 ؛ *رجالات العلم العربي في سوس*، طنجة، 1989، ص. 94.

أحمد بومزگو

تاغاجيجت، بسيط في جنوب المغرب تحيط به جبال باني من الجهتين الشمالية والجنوبية، وتمر حدود تاغاجيجت بتامنارت حتى أگجگال، ومن تامگروت ـ ن ـ توزرنْت حتى مرتفعات فوگ اغبالو وتيگديرت وامان وتيگديرت ام گجد وبئر بوكلين، ترسم هذه التسمية شكلا محددا يفرز بوضوح معالم المجال القروي المتمركز بأعالي وادي صياد، هذا الوادي الذي يحمل أيضاً اسم وادي نون ينبثق من سلسلة جبال الأطلس الصغير بذلك المورد المائي الرئيسي لبسيط تاغاجيجت الذي تحيط به جبال باني من الجهتين الشمالية والجنوبية. هكذا تبتدئ تاغاجيجت من الخانق الجبلي شمالا لتتخذ شكلا موازيا لالتواءات الوادي الذي تشرف عليه سفوح المعدر جنوبا. جل هذه المعطيات الجيومرفلوجية تقلل نسبياً من تركز الرياح وتحد من قدراتها على زعزعة حجم وكثافة النخيل وأشجار أرگان (الهرجان) والزيتون والرمان والإجاص والتين والحناء. فنلاحظ بذلك أن النشاط الفلاحي للمساحات المسقية يرتبط بالحقول التي يستعمل فيها المحراث الخشبي حيث تجد نباتات الرطم المتناثرة من فعالية التشكل الريحي. ولا شك أن لشبكة الري المحلية دورها في ترطيب المناخ بما تُهيِّئه من غطاء نباتي ونظام إنتاجي يسمح بتنظيم الاستغلال الفلاحي على أسس تقليدية. نرى أن الانتاج الفلاحي يخضع للتقلبات المناخية مضيفا بذلك إلى صعوبة العيش في ظل وسط بيئوي موارده محدودة تتمثل في سيادة الجفاف المناخي.

إننا إذا ربطنا هذه الظروف المناخية بالاستغلال المكثف

لقنوات الري، اتضح أن الخطارات ترتبط تاريخيا بمظاهر الضغط المناخي الجاف منذ زمن طويل، فمنذ متى اعتمدها أهل تاغاجيجت في الحفاظ على سمك الغطاء النباتي المثبت للقرى والمداشر والحاد من هجرة أهلها والمدعم لتربية المواشي ؟ إذا نحن ربطنا هذا العامل بما يفرزه المعطى الجيومرفلوجي اتضح أن الإجابة تقتضي عدم الاعتماد على المصادر العربية بما فيها كتب المسالك. فالبكري مثلا يفيدنا بأن تسمية تامنارت كانت قائمة الذات خلال القرن الخامس (11 م). وهي تسمية تفيد المجال الفاصل هنا بين الصحراء وماعداها. وبذلك يمكننا تلمس أسباب تركيز الرواية الشفوية على ربط المنجزات المائية من خطارات وسدود وسواقي بزمن المرابطين. هذا التوزيع المناخي يندرج كما نرى في إطار مرجعي لغوي مبسط يلخص الواقع ويمثل نموذجا تقريبيا للحدود المناخية. غير أن عيوب هذا النموذج تكمن في اعتماده على مسلمات احتمالية لا تقوم على تحليل علمي مقبول. فتبقى بذلك دراسة آليات انتشار المجال القروي بتاغاجيجت كبديل مرحلي تفترض الوقوف على حجم التحركات البشرية ومداها. هذه الآليات لن نُوفيها ما تستحق إلا إذا سجلنا بأن المصادر العربية تجمل استعمال كلمة نول لتغطي التمايز القائم بين مختلف المجالات القروية وأمهات قراها بوادي نون. بل يكون لزاما علينا أن نشير إلى استحالة التمييز انطلاقا من كتب المسالك وغيرها بين تاغاجيجت وتيغمرت وتاگاوصت من حيث هي كمجالات قروية متباعدة لا يجمعها إلا الارتباط العضوي بمجرى وادي نون. حقا يبدو التملك لهذه المجالات من طرف إيليميضن (لمطة) أمراً مؤكداً، غير أن التداخل الإثني والسياسي مع إيويليميضن (لمتونة) جنوبا وإگزولن (گزولة) شمالا يجعل لزاما علينا تحديد المميزات الخاصة لكل مجال من هذه المجالات وموقفه من المد المرابطي اللمتوني ومن التطورات اللاحقة عبر القرون.

يحور أبو بكر الصنهاجي المكنى البيذق رفيق المهدي بن تومرت وعبد المومن الموحدي في معرض حديثه عن مجابهة أهل وادي نون للموحدين أول إشارة تعرفها المصادر لتاغاجيجت إلى تاعگيزت (*أخبار*، 77). ولن نجد لها بعد ذلك ذكراً إلا *بمدونة أسا* خلال القرن الثامن (14 م) على صيغة غاجيجة أو في كتاب *الاستقصا*. أما إذا انتقلنا إلى تحديد التعريفة الإثنية فإن المصادر باستثناء *جغرافية* ابن سعيد تربط مداشر وقرى تاغاجيجت بإيليمضن. غير أن تعميم هذا المنظور دون مراعاة للتمايزات ولا لحجم التحولات التي عرفتها كل وحدة مجالية على حدة يعد من باب المجازفة ويحد من مصداقية هذه المصادر.

نلتقي من هنا مع صلب الخصوصية المحلية وتلوناتها إزاء تعاقب الأحداث المحلية والجهوية. هل ساند أهل تاغاجيجت المد المرابطي منذ البداية شأنهم في ذلك شأن أهل تيغمرت وتاگوصت أم أنهم عكسوا موقفا مشابها لموقف إگزولن (گزولة) بتامدولت القريبة منهم ؟ نظراً لاستحالة الجواب على هذا السؤال، فإنه يكون لزاما علينا أن نتجاوز هذا الطرح لنقتصر على الرواية الشفوية فيما تسانده التحريات الميدانية والحفريات من معطيات حول حجم استقرار وتغلغل إيويليميضن (لمتونة) القادمين مع عبد الله بن ياسين. إننا إذا عمدنا إلى التحري حول تاريخ حصن أگادير أوگليد أزناگ المشرف على تاغاجيجت من أعلى أدرار - ن - تزاراس، أكدت لنا دراسة الطبيب Dargassier الميدانية أننا بصدد معلمة أثرية مرابطية (La Ruelle, *Id Brahim*). فهل يمكن التسليم هنا بأن تسمية هذه المعلمة (حصن السلطان الصنهاجي) ترفع بعض الغموض حول تمركز إزناگن (صنهاجة) بتاغاجيجت ؟ إذا نحن حاولنا استنباط صور لعناصر التداخل بين هذه المعلمة ومقولة الرواية الشفوية بشأن عثمان بن مندى عامل عبد الله بن ياسين وأبي بكر بن عمر اللمتوني على وادي نول، خلصنا إلى تأويل يعتمد الربط ما بين هذا العامل وسلطان الحصن الصنهاجي. وهنا يمكن أن نتسائل هل يمكن اعتبار ولادة عثمان بن مندى بتاغاجيجت بمثابة بينة حول ذوبان الخصائص الإثنية المحلية في إطار التداخل مع إيويليميضن (لمتونة) الصحراء ؟ إلا أن هذا المنحنى تأباه مختلف مشجرات قبيلة أيت إبراهيم المحلية ومجمل اتحادية تكنة بوادي نون وياني الغربية والساقية الحمراء بحكم انتمائها إلى عثمان بن مندي كجدٍّ أسمي. فإبراهيم بن لحسن بن عثمان بن مندى يعد المؤسس الفعلي لنواة قبيلة أيت إبراهيم بتاغاجيجت (أيت إبراهيم، *معلمة*، 1127 - 1130). وهو أيضا الجد المعياري الذي تدور حول اسمه معطيات انتماء قبائل تكنة إلى إيليميضن (لمطة). وبذلك يكشف التحليل عن المنطلقات التي توضح المواقف المبدئية التي يجب اتخاذها من المقولات الشفوية المحلية. إن مجرد انتماء قبائل تكنة إلى إيليميضن وادي نون يقودنا إلى ضرورة تحديد المفاهيم الأساسية المرتبطة بنظرية الانتشار المجالي لرحل الصحراء يومها. بل وتفضي بنا هذه الضرورة إلى حدود العلاقة التحالفية بين إيليميضن وإيويليميضن. وباعتبار هذه العلاقة جانبا من القضايا التي يثيرها التركيب المجتمعي بعين المكان فإننا نكون ملزمين بمعالجتها من خلال مصادر القرنين السادس والسابع (12 و13 م). إننا إذا حاولنا أن نخرج مما قيل في رسالة يهودية مؤرخة بتاريخ 542 / 1148 (Chouraqui, *Histoire*, 120) وما أورده البيذق والإدريسي وابن سعيد وابن عذاري، بفكرة واضحة عن ظاهرة الاندماج الإثني بوادي نون، استوقفنا حجم المجابهة القوية بين جيوش عبد المومن الموحدي والتجليات المتنوعة لتحالف إيليميضن وإيويليميضن. فالإدريسي مثلا يساهم بما لا يدع مجالا للشك في الكشف عن التراكيب القبلية حول قرى ومداشر وادي نون. ذلك أن المجالات القروية على تمايزها تبدو كقاعدة سكنية لتمركز إيليميضن بينما تقاسمهم فصائل إيويليميضن استعمال المراعي والسهول

العشبية في أفراگ تحيط بسرير الوادي. وتعتبر أهم ملاحظة تفرض نفسها بهذا الصدد هي ما قد يوحي به نص الإدريسي من تداخل كبير ربما يكون يومها قد أسهم في انصهار نسبي. غير أن إجماع هذه المصادر على الفصل بين القبيلتين يدعو إلى ضرورة تقصي ماهية وحجم النزوح اللمتوني. إن سجل الأحداث يشخص لنا نزوح إيويليميضن إلى الضفة الشمالية للصحراء كجيوش لعبد الله بن ياسين. وبالتالي فالتساكن مع إيليميصن يرصد مستوى الاندماج الفعلي من خلال ما يمكن استخلاصه من الملامح الظاهرة للترحال الموسمي. يفيد البيذق أن ثورة إيليميضن وإگزولن على الموحدين بعد سنة 548 / 1154 قد تمثلت في استنجادهم بيحيى الصحراوي الذي وصل إليهم من الجنوب مصحوبا بالحاج ابن مركونة. ويضيف البيذق أن هوية إيليميضن كانت ترتكز يومها على اتحادهم وراء محمد أمرگال. أرسل أبو حفص الهنتاتي ثلاثة جيوش يرأسها كل من عمر بن ميمون وعبد الله بن فاطمة وعبد الله بن أبي بكر بن ونگي لغزو مجالات وادي نون المتمايزة. فيتشخص بذلك الفصل بين مجالات تاگاوصت وتيغمرت وتاغاجيجت. أما ما يجسد الواقع المشخص لاستقلال إيليميضن فهو ما يورده النص من أن "أهگار سلطان لمتونة" قد انهزم بدوره في عين المكان. وبذلك يتضح أن عقود الإخاء والتحالف هي التي كانت تملي مفهوم التساكن (*أخبار*، 77). استطاع عبد الله بن أبي بكر بن ونكي أن يهزم إيليميضن فما كان من الحسن بن سليمان كبير تاغاجيجت إلا أن "وحد" يومها. وهكذا فإن غنائم المنطقة قد وصلت إلى مراكش "وبيعت بباب الشريعة الگزوليات واللمطيات والجمال والبقر والغنم" (*أخبار*، 77). يتضح إذن حجم المواجهة كاشفا أهمية الإبادة الجماعية ليحظى تصدع البنيات والهياكل المجتمعة بمكانة متميزة في إطار تكريس القطيعة.

لا بد أن نشير إلى أن المفارقة الكبرى تتجسد هنا في كون مصادر هذه الفترة وخاصة منها تلك التي تشايع الموحدين تعتبر "التوحيد" بمثابة دخول أولي في الإسلام. هذا ما نتأكد منه بوضوح من خلال *مدونة أسا* التي تصف وادي نون بوادي الحرب وغاجيجة بالنصرانية (*مدونة*، 5). ولا غرابة في ذلك خاصة إذا علمنا أن الأساس الفعلي لهذا التصور كان مبنيا على الأحكام الموحدية، وأن *المدونة* تعتبر إيعزِّى أوهْدَى مؤسس زاوية أسا مقياسا محليا لمحاربة "المسيحية والكفر". فإذا كانت هذه *المدونة* تؤكد على استمرارية الحكم الموحدي لتاغاجيجت من خلال إشارتها إلى منصور بن عدي البرقوقي كعامل ليعقوب المنصور الموحدي، فإنها لا تتوانى في اعتبار إيعزى أوهدى المولود سنة 646 / 1248 (إيعزى ويهدى، *معلمة*، 517 - 518) ملك سوس ووادي نون والساقية الحمراء والشمال الشرقي لدرعة. و*المدونة* التي تتبنى هذه المقولة تعد أيضا من أنجح النصوص في الكشف عن أهمية الوجود النصراني واليهودي (Chouraqui, *Histoire*, 119). فهي تكشف المقاومة الفعلية التي كانت ما تزال قائمة الذات كما سيفرز ذلك كتاب *الذخيرة* بعد نهاية الموحدين (*الذخيرة*، 90). وهو ما يدعونا إلى التركيز على أسباب هجرة أيت إبراهيم إلى أفراگ إيمسوفن (مسوفة) بمنطقة توات تجنبا للقمع الموحدي. لقد ساهمت هذه الهجرة في بلورة النواة الأصلية للقبيلة التي زامن جدها إبراهيم نهاية الحكم المرابطي حين عرف حكم علي بن يوسف بن تاشفين تعدد القلاع والتحصينات الدفاعية تجنبا لكل مواجهة من الموحدين. ويزكي هذا الاحتمال قدرة هذا الجد الاسمي على بلورة النواة الفعلية للقبيلة عبر الانتشار عبر أفراگ إيمسوفن بعيدا عن حاكم الموحدين بتاغاجيجت. لقد أسهم هذا الانتشار في تنمية الحجم الديموغرافي للعائلات المتفرقة عاملا بذلك على تمتين الروابط الإبراهيمية بشكل مكثف. بل ويتضح من سياق الأحداث أن عناصر التحول في حجم هذه النواة قد أسهمت في اختراق الروابط التحالفية مع إيمسوفن مما كان له أبلغ الأثر في صياغة العلاقات القرابية المؤسسة. كانت قبيلة أيت حربيل يومها قد عرفت مجدا وقوة أهلتها للتسيد على تاغاجيجت. ولكن تماسكها أمام المدّ الابراهيمي العائد من الصحراء لم يستمر بما يكفي للحد من التسلط المتزايد لأيت إبراهيم. وتسجل المصادر المحلية الاضمحلال التدريجي لأيت حربيل إلى أن أصبحت صورة مصغرة لما كانت عليه. أما عودة أيت إبراهيم من توات إلى تاغاجيجت ففيها ما يكفي من الإشارات للتذكير بأهمية التراكمات القرابية لإيليميضن (لمطة) في صياغة علاقات اجتماعية على أسس بنيوية ثابتة تخترق قرنين من التعايش مع إيمسوفن بالمهجر. تأسيسا إذن على هذه الفكرة، يمكن الذهاب إلى القول بانعدام التعارض بين تعايش الفصائل القبلية المختلفة دونما تمازج حقيقي رغم حجم الظرف الزمني الطويل. وبالرغم كذلك من أن اسم مندى أبي عثمان عامل المرابطين على نون قد يكون مجرد تحريف لكلمة المزدالي اللمتوني عامل يوسف بن تاشفين وابن عمه المباشر، فإن هذه العينة من الأخطاء التي تخترق عادة المصادر (*البيان*، الموحدون، 17 هامش 5) تبدو غير مقبولة هنا. إن الامتداد العضوي لإيليميضن لم يؤد كما رأينا إلى اندماجهم بإيويليميضن، بل تحول بصورة إلزامية إلى بنية توفر لكل قبيلة هويتها المتميزة.

لقد تجلى الاتجاه القرابي بقرى ومداشر تاغاجيجت منذ هذه الفترة فيما تكشفه النواة الأصلية لقبيلة أيت إبراهيم. ويمكن للمدقق أن يكشف تنوع المستويات المتفاعلة للاندماج المحلي فيما يميز هذه النواة عن المتحالفين والواردين منذ ذلك الحين عليها. من هنا فإننا إذا انتقلنا إلى مصطلح القبيلة تجلى الارتباط بتاغاجيجت أكثر تجسيما لأعلى درجات التحالف والاستمرارية. وهذا ما يعني تأكيد الصفة الإلزامية لمفهوم مراقبة المجال كقاسم مشترك بين ماضي وحاضر أيت إبراهيم (انظر مادة أيت إبراهيم، *معلمة*، 1127 - 1130).

أ. البيذق، *أخبار المهدي* ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 10 : 116 . 211 ؛ م. ناعمي، *إيعزى ويهدى*، *معلمة المغرب*، 517 . 518 ؛ أيت إبراهيم، *معلمة*، 1127 . 1130.

E. Levi-Provençal, *L'histoire des Almohades* in *Documents Inédits d'Histoire Almohade, Fragments manuscrits du "Legajo" 1919 du Fonds Arabe de l'Escurial*, Paris 1928 - 194 ; V. Monteil, *Gens et choses du Bani, Hesp.*, 1946, 3 - 4, 393 - 394 ; Id, *Chronique de la zaouia d'Asa* in *Melanges Mohamed El Fassi*, publiés à l'occasion du dixième anniversaire de l'Université Mohamed V, 1957 - 1967, Rabat, 81 - 90, Cl. La Ruelle, *Id Brahim*, CHEAM ; A. Chouraqui, *Histoire des Juifs d'Afrique du Nord*, Paris, 1985, 119 - 120.

مصطفى ناعمي

تاغدوت، قرية تمتد على ضفاف واد أوماغا على بعد حوالي 13 كلم إلى الشمال الغربي من مركز تازناخت و90 كلم إلى الجنوب الغربي من مدينة ورزازات. ينتمي سكان القرية في غالبيتهم إلى قبيلة أيت عمرو. وقد بلغ عددهم 969 نسمة سنة 1982، يعيشون أساسا من الزراعة والرعي والصناعة التقليدية ومداخيل الهجرة.

وقد عرف تنظيم المجال السكني للقصر في القديم عدة تأثيرات جعلت من القرية وحدتين منفصلتين بحيث استقر السكان السود المكلفون بزراعة الحقول على الضفة الغربية، في حين استوطنت الساكنة البيضاء الضفة الشرقية. إلا أن هذا التمايز الذي طبع المجال السكني يسير حاليا نحو الاختفاء لصالح عوامل أخرى تتحكم فيها بالأساس المكانة الاقتصادية والمالية للفرد أكثر من انتماءاته العرقية.

انطلاقا من موسم سنة 1955 . 1956 استفادت قرية تاغدوت من بناء سد صغير على وادي أوماغا، في عالية القرية، يبلغ علوه 15,2م وسمكه 0,80 أما طوله فيصل إلى 23,3م في حين مبلغ طاقته الاستيعابية 4,7 مليون متر مكعب.

وبموازاة مع عملية بناء السد تم استصلاح 180 هـ من الأراضي الرعوية في سافلة القرية، الشيء الذي مكن من رفع مساحة الأراضي الزراعية التابعة للقصر إلى 214 هكتار.

ويعاني سد تاغدوت من نوعين من المشاكل : كثرة الرواسب الوافدة وقوة التبخر. ففي سنة 1980 كان حجم الرواسب يقدر بـ 450.000 م^3 الشيء الذي قلص الطاقة الاستيعابية للسد بنسبة 11٪. أما الكميات المتبخرة فتقدر بـ 40٪ من المياه المتجمعة بالسد وذلك نتيجة للامتداد الكبير للسطوح المائية وضعف عمقها.

A.T. Zainabi, *L'homme et la montagne en milieu sub-aride : Le pays de Taznakht (Anti-Atlas)*, thèse de troisième cycle, Géographie, Poitiers, 370 p, 1989.

توفيق أحمد الزينبي

تَاغْرَامْتْ، قرية تقع بقرية الغابويين بقبيلة أنجرة، وعليها سميت جماعة قروية تابعة لدائرة الفنيدق (إقليم تطوان)، وبالقرية يعقد سوق أسبوعي كل يوم ثلاثاء.

Nomenclator cabilas, 26 ; *Vademecum Yebala*, 1944.

محمد ابن عزوز حكيم

تاغزالت . سمك . ← بوقة

تَاغْزُفْ، اسم الرأس الشرقي من الرؤوس الثلاثة التي يتكون منها رأس ورك الواقع شمال مدينة مليلية ؛ ويجعل رأس تاغزف اسم الرأس القديم Caboliejo في الخرائط الإسبانية القديمة.

وهناك ثلاث جزر صغيرة تحمل اسم تاغزف وتقع بشاطئ البحر المتوسط الموالي لقبيلة بني شيكار بالقرب من رأس ورك ؛ وتحمل الجزر الثلاثة اسم Los Farallones في الخرائط الإسبانية القديمة التي احتفظت لنا باسم كل واحدة من الجزر الثلاث وهي : البرج والفكّر والفقط.

R. Soriano, *Geografia* , Melilla, 1941 , 66 - 67.

محمد ابن عزوز حكيم

تاغزوت، مواقع عديدة، وتعني بالأمازيغية سهلا خصبا أو قطعة أرضية منبسطة وخصبة ووقع إحصاء حوالي ستة وعشرين قصرا أو مدشرا يحمل كل منها اسم تاغزوت في جنوب المغرب وشماله منها :

تاغزوت الذي تقطنه قبيلة "أيت أحمد أُسعيد" التابع لمركز تالسينت عمالة بولمان ؛ تاغزوت التابع لمركز تاليوين إقليم تارودانت وتقطنه قبيلة "أيت حميد تيويزّوا" ؛ تاغزوت التابع لدائرة قبيلة "أيت مديوال" دائرة دمنات ؛ تاغزوت التابع لمركز مغراوة بإقليم تازا، وتسكنه قبيلة أيت محاند أُيوسف.

وأشهر هذه الأماكن تاغزوت التابعة لخمس أيت يعزّى المنتمي إلى قبيلة أيت عطا، وهو قصر يقع في تُدغة السفلى على بعد حوالي 20 كلم من تينغير المركز. ونظرا لأهمية موقعه في الطريق المؤدية من جهة إلى واحة فركلة وإلى جبل صَغْرو من جهة أخرى فقد عرف أحداثا تاريخية هامة، منها مرور حركة السلطان المولى الحسن بها أثناء رجوعه من تافيلالت في اتجاه مراكش حيث استقبله أعيان قبائل أيت عطا "بتاغزوت".

كما أن تاغزوت كان مركزا لتجمع القوات الفرنسية وقوات باشا مراكش التهامي الأݣلاوي سنة 1918 و1919 أثناء غاراتها على المنطقة للقضاء على مقاومة أيت عطا ومحاصرة أهالي تافيلالت الذين كانوا يقاومون الاستعمار بقيادة مبارك بن الحسين التوزونني وخليفته "بلقاسم النگادي".

وكان إلى جانب قصور أيت عطا بواحة تدغة مستهدفاً من طرف القوات الاستعمارية أثناء حصارها للمقاومين بجبل صغرو سنة 1933.

وتعد تاغزوت اليوم من الجماعات القروية الناشئة بتدغة حيث انضمت إليها قصور أيت عطا بتدغة السفلى.

مونوغرافية صادرة عن عمالة ورزازات 1986.

P. Lancre, *Répertoire du Maroc*, préf. Lucien Saint, Casablanca, 1932.

بوراس عبد القادر

تَاغْزُوتْ (باب .) ، ويعرف أيضا بباب الشيخ أبي العباس السبتي (*إعلام*، 8 . 240) ثاني بابين في الواجهة

الشمالية لسور مراكش المرابطية، مما يفيد من جهة أن تاريخ تأسيسه يعود إلى زمن بناء السور، حيث يشرف على الجزء الشمالي الغربي منه، ومن جهة ثانية فقد كان بابا خارجيا في الأصل ثم أصبح داخل المدينة بعدما أقيم بشماله حي الزاوية العباسية حيث ضريح أبي العباس السبتي، ولذلك أصبح اسما للحي المجاور للضريح من الجنوب. ولعله مشتقٌ من معنى الأرض المنخفضة الخصبة لإشرافه على مجال أخضر كبير وفيه المياه (*إعلام*، 1. 270) عرف على الأقل منذ عهد الموحدين باسم الخالص، وقد كان فيه أحد قصور الموحدين (*البيان*، قسم الموحدين، 332). ومن جهة ثانية هو منخفض بالنظر إلى المجال الجغرافي الذي يقع ضمنه، ولقد كان هذا العنصرمن الأسباب التي منعت اقتحام البرتغاليين المدينة سنة 1515 عبر باب تاغزوت. ومن غير المستبعد أن الوقت تزامن آنذاك مع أمطار غزيرة - شهر ابريل - ترتب عنها تجمع المياه على السطح على مساحة واسعة خاصة وان الجهة تتوفر على عيون الماء والخطارات (*Marrakech*, 128).

كانت بخارج هذا الباب سقاية "يتطهر منها الناس" (*التشوف*، 477) ومن المرجح أنها كانت نهاية خط شبكة سقايات بنيت على عهد المنصور الموحدي تربط بين جنوب المدينة وشمالها (*الاستبصار*، 210)، فقد كانت هذه السقاية مجالا لإحدى كرامات أبي العباس السبتي (*التشوف*، 477).

ويقرب الباب أيضا ضريح الشيخ ومقبرة عامة، كانت مدفنا لأهل الصلاح والولاية (*التشوف*، 295) والفقهاء (*الذيل*، سفر 8، قسم 1، 349) وبها دفن ابن رشد قبل نقل جثمانه إلى قرطبة.

بجانبها مقبرة خاصة لأسرة مخزنية موحدية هي أسرة مكسور الجنب (*الذيل*، 8 - 1 - 286). إلى جانب ذلك يعتبر باب تاغزوت واحدا من الأبواب الواردة في خريطة زيارة الرجال السبعة وأول باب في خط عودتها (*إعلام*، 10. 367).

ويبقى في الأخير من بين المحطات التي قامت بوظيفة ربط المدينة بما يجاورها من الشمال.

أ. البيذق، *أخبارالمهدي* ؛ مجهول، *الاستبصار* ؛ ي. التادلي، *التشوف* ؛ م. ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، سفر 8 ؛ ابن عذاري، *البيان* - قسم الموحدين ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، جزء 1 : 8.

G. Deverdun, *Marrakech*.

محمد رابطة الدين

تَـاغْـزُوتْ، رأس يقع شرق مصب وادي كرت بشاطئ قبيلة بني بوگافر الكرتية، ويعرف كذلك برأس بني بوگافر وعند الإسبان برأس نيگرى.

وهناك قبيلة تاغزوت بناحية صنهاجة (إقليم الحسيمة) تحيط بها القبائل التالية: كتامة وبني بونصار وبني أحمد وبني بوشيبت وبني بوسلامة ومتيوة الجبل. وتقدر مساحتها بنحو 52 كيلومترا مربعا، يتكلم سكانها باللهجة الصنهاجية القريبة من اللهجة العربية الدارجة وقد اشتهروا بمهارتهم في الصناعة التقليدية المتعلقة بالجلد. تنقسم القبيلة إلى فرقتين هما : فرقة القلعة (بها أربعة مداشر) وفرقة الساحل (بها خمسة مداشر).

وفي التقسيم الإداري تكوِّن مع قبيلة بني بوشيبت جماعة قروية واحدة. ويقول الأستاذ باخاريس Pajares (صفحة 155) إن اسم القبيلة التاغزوتية مأخوذ من فعل غزا يغزو.

بنعبد الله، *الموسوعة*، 128.

A. Domenech Lafuente, *Apuntes*, p. 47 ; J. Cabello Alcaraz, *Apuntes*, p. 62 ; Comision historica, 37, 83, 95, 105, 106 ; Pajares, *Apellidos*.

التاغزوتي، أو التغزوتي، أسر تطوانية متعددة يرجع أصلها إلى قبيلة تاغزوت الصنهاجية، وكان جل أفراد هذه الأسر بتطوان يتعاطون صناعة الجلد التقليدية ولهم فيها تفوق ملحوظ على غيرهم.

Delagacion, *Familias* ; Isidoro de las Cagigas, *Familias* ; *Vademecum* , Intervenciones (año 1931) 1932 (T).

محمد ابن عزوز حكيم

تَـاغَـسًّا أو تَغَسَّة أو تغصَّة، مدينة ونهر ومرسى. فمدينة تاغسًّا صغيرة تقع بفرقة بني الحاج من قبيلة بني گرير الغمارية (إقليم شفشاون) على بعد أربعة كيلو مترات من الشاطئ الموالي للبحر المتوسط. ولعل أقدم مصدر جاء فيه ذكرها هو *المقصد الشريف* للبادسي، يليه مصدر إسباني بعنوان *Relacion de la costa de Allende* (كشف لشاطئ ما وراء البحار) وهو وصف دقيق للشاطئ المغربي الموالي للبحر المتوسط من سبتة إلى مصب واد ملوية أعده البحار الإسباني خوان گيطان Juan Gaitan سنة 1480، ويوجد مخطوطه بخزانة الجمعية الإسبانية للجغرافيا بمدريد، وقد جاء فيه بخصوص تاغَسّا : أنها مدينة صغيرة يبلغ عدد سكانها ثلاثمائة نسمة. وأما الوصف الثالث فهو للوزان الفاسي الذي يقول : إنه أقام بتغسة ثلاثة أيام ووصفها بأنها "مدينة صغيرة كثيرة السكان تشتمل على أقل من خمسمائة كانون". ويبدو أن مدينة تاغسًّا كانت ذات أهمية في السنوات الأولى من الفتح الإسلامي حيث كان بها معمل لضرب النقود قبل تأسيس الدولة الإدريسية، ونتوفر على عينة من النقود (دراهم وفلوس) ضربت بها سنة 171 هـ، غير أنه ليس فيها اسم الأمير الذي كانت تضرب في عهده تلك النقود.

ومن الملاحظ ان اسم المدينة في النقود المذكورة مكتوب هكذا : *تغصة*، ولعل هذا السبب في كون البعض يكتبه بالصاد هكذا : تغصة، في حين ان سكان المدينة والناحية المجاورة لها ينطقونه بالسين.

وهناك نهر تاغسًّا الذي توجد منابعه بجبل تافلانا

بقبيلة بني گرير الغمارية حيث يعرف بواد بني حمدون، وعند مروره بمدينة تاغسًا يأخذ اسمها وتصب مياهه في البحر المتوسط بشاطىء سيدي العطار بالقرب من مصب وادي أورينگا.

أما مرسى تاغسًا فتقع بشاطئ قبيلة بني گرير الغمارية (إقليم شفشاون) الموالي للبحر المتوسط حيث تصب مياه وادي تاغسا ؛ وتعرف المرسى أيضا بمرسى سيدي العطار.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 1 : 255 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة*، 114، 128.

J. Gaitan, *Relacion de la costa de allende*, Sociedad Geografia ; Comision historica, 48, 54, 61 ; Domenech, *Zona Norte*, 39, 49 ; Cabello, *Geografia de Marueccos*.

محمد ابن عزوز حكيم

تَـاغُـنْـجَـة، الأصول القديمة : إن أي شيء في الطبيعة يظهر في شكل يثير اندهاش الإنسان، يعتبر مظهرا مباشرا أو غير مباشر للقداسة. والطبيعة كانت محط تقديس منذ القديم (جبال، كهوف، أحجار) والمياه بدورها لا تخرج عن هذه القاعدة سواء على شكل وديان أو عيون أو آبار.

إن القدسية الكامنة في المياه تعتبر أمرا طبيعيا خاصة في المناطق الجافة، فلا عجب أن يخلع الناس على المياه قدسية تعبر عما يخالجهم من شعور بواقع ما ورائي يفوق تصوراتهم.

والامثلة المرتبطة بعبادة المياه متعددة، وما يهمنا منها الآن الطقوس المتعلقة بطلب الغيث، فالبعض منها استمر حتى الفترة الحديثة ولكنها درست من الوجهة الانتربولوجية أكثر من الوجهة التاريخية.

إننا نجهل في الواقع مدى قدمها ولكن هذا لا يمنع من الإشارة إلى كونها كانت عبارة عن موكب أو طواف يتم فيه حمل مغرفة (Cuiller à pot) تغطى بلباس على شكل عروسة، ويشارك في هذا الطواف النساء والأطفال في جو من الغناء والابتهال، وأثناء المسيرة يتم تبليل المغرفة وتتم عملية جمع التبرعات لإقامة مأدبة.

إن هذا الطواف الطقسي هو حسب رأي الباحث Ch. Ricard بمثابة تشخيص للأرض الظامئة، وربما له جذور وثنية. فمن المعروف أن الإلهة القرطاجية "تانيت" التي تعرف عند الرومان باسم Caelestis (أي السماوية) كانت لها وظائف متعددة. وهناك وظيفة تشدها أكثر بالتقاليد الإفريقية، وهي وظيفتها المرتبطة بالماء. فهي تعلن عن سقوط المطر بواسطة عرافيها ومتنبئيها، وهذا ما عبر عنه المؤرخ اللاتيني تيرتوليان في كتابه *Apologétique*, 22, 10) بحيث يضفي عليها لقب "الواعدة بالمطر" (Pallicitatrix pluviarum) أي حسب لغة أهل البلد "أم الغيث".

وهذه الوظيفة تبينها كذلك إحدى النقائش اللاتينية التي عثر عليها في مدينة Narraguara (ساقية سيدي يوسف) بنو ميديا (*CIL* VIII, 4635).

إذن فالمراسيم التي يقوم بها بعض سكان المغرب للحصول على الغيث عن طريق هذا الطواف هي ربما بمثابة استرجاع ذكرى (Reminiscence) تلك المعتقدات القديمة.

إن تاغنْـجَـة، تمارس في المغرب كما تمارس في تونس خاصة في الجنوب، وفي الجزائر، وهي تعرف تحت أسماء مختلفة، تاغنجة، عروسة أنزار، "أم تنبو" أو "أم تنگو".

عمار المحجوبي، *المياه والديانات الوثنية في المقاطعات الافريقية، المياه والمحيط*، ملتقى زغوان، تونس 1984، ص 231 - 234.

L. Jolaud, *et rites de l'eau en Afrique du Nord*, JSA, III, 1933, 211 - 286 ; H. Genevois, *Un rite d'obtentions de la pluie : la fiancée d'Anzar, Actes du II Congrés International d'Etudes des Cultures de la Méditerranée Occidentale*, Alger, 1975 , p. 393 - 401 ; Picard, *Les religions de l'Afrique Antique*, Paris, 1954; Menouillard, *Mœurs et coutumes indigènes pratiques pour solliciter la pluie*, *RT*, 1910, N° 79, 302 -305 ; E.Laoust, *Mots et choses berbères : Notes de linguistique et d'ethnographie*, Paris, 1920, p. 204 et suiv. ; A. Bel Faïda, *Le culte des divinités des eaux en Afrique du Nord à l'époque romaine*, Doctorat de IIIème cycle, Bordeaux, 1987.

عبد العزيز بل الفايدة

التاغي، (الحاج ـ) ينتسب إلى دوار أولاد بوعبو من فرقة حمداوة، إحدى الفرق المكونة لقبيلة امزاب الشاوية. وقد نشأ الحاج التاغي في وسط يتعاطى الفلاحة، حيث كان أبوه فلاحا، كما اشتغل هو نفسه بالأعمال الفلاحية في صغره. ثم بدأ يميل إلى التعلم على يد طلبة البادية. ويظهر أن الرجل نذر نفسه للتعلم والتعليم ومصاحبة أهل الخير حتى غدا واحدا منهم واشتهر صلاحه وعلمه، فأصبح مقصودا من طرف الطلبة الذين يريدون الاطلاع على ما ينقصهم من علوم القرآن والعربية.

استقر الحاج التاغي، في بداية أمره بعين الخميس، وهو مكان يقع بين قبيلة المذاكرة وقبيلة امزاب، وكان انتقاله من بلاده إلى حدود المذاكرة بسبب خلاف وقع بين أولاد بوعبو وجماعة الطلبة.

وتجدر الإشارة إلى أن عودته إلى بلاده اقترنت أيضا بنشوب خلاف بين قبيلته امزاب وقبيلة المذاكرة، فلما تغلب المذاكرة أقدموا على حرق أنادر زرع المزابيين، الأمر الذي عارضه الفقيه التاغي، لكن أحدا لم يسمع معارضة. وقد أغضب هذا العمل الحاج التاغي وأحنقه، فانتقل عن المذاكرة واستقر بعين الضربان إلى الجنوب من مدينة ابن أحمد، على بعد حوالي ثلاثة كيلو ميترات ونصف. وهناك شرع في بناء زاويته حوالي سنة 1233 / 1817، وما تزال هذه الزاوية موجودة حتى اليوم، لكن يبدو أنه مات قبل إتمام البناء، فتكفل أبناؤه من بعده بإنهاء عملية البناء بمساعدة من السلطان مولاي عبد الرحمان.

تابع الحاج المعطي بن الحاج التاغي العمل الذي بدأه أبوه إلى أن انتهى من بناء المسجد ـ الزاوية، ثم بنى حولها بيوتا خصصت لإيواء الطلبة. وقد عرفت زاوية الحاج التاغي أوج ازدهارها في عهد الحاج المعطي الذي توفي بمدينة سوسة بتونس بعد أداء فريضة الحج.

وأصبحت زاوية الحاج التاغي في عهد إدريس بن الحاج المعطي التاغي معهدا دينيا ومدرسة علمية يقصدها الطلبة من كل مكان، ويقال أن عدد الطلبة بها كان يفوق أحيانا

ثمانين، يتكفل بنفقتهم أهل الزاوية. ذلك أن أسرة الحاج التاغي ظلت محافظة على دور الزاوية الديني والاجتماعي. ونتيجة لهذا نالت زاوية الحاج التاغي الاحترام والتعظيم من طرف قبائل الشاوية والقبائل المجاورة. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الرصيد من الاحترام والاجلال لدور الزاوية التعليمي هو الذي كان يمد القائمين على الزاوية بالرفد والمساعدات المادية.

ومع بداية الاحتلال الأجنبي أخذت زاوية الحاج التاغي في التراجع نتيجة لقلة المدرسين وتقلص حجم المساعدات.

العربي العزوزي، *نشر المحاسن والمآثر لرجال الشاوية المشاهير*، مخطوط.

E. Mege, *Notes sur les Mzab et les Achaches*, *A.B.*, Vol. 3, 1918.

علال الخديمي

تَاغْيَا أو تَغْيَ، كلمة أمازيغية كثيرة الاستعمال بمناطق الأطلس وما وراء الأطلس، ومعناها الأخاديد والأماكن التي تضيق فيها الأودية إلى درجة يصعب المرور منها. ومن ثمة فتاغيا هي المضيق. ومن أشهر المضايق بجنوب المغرب مضايق أعالي وادي دادس جنوب مسمرير، وكذا مضايق تدغت (المعروفة عند غير ساكنيها بتدغة).

ومن أشهر المواقع التي تحمل هذا الاسم بالمغرب القرية التي يوجد بها ضريح مولاي بوعزة بين وادي زم والماس. ثم قرية ملوان الواقعة في أيت حْديدُو جنوب ميدلت والتي كان بها في القرن العاشر (16 م) الشيخ أبو عبد الله محمد الملواني.

أ. الولاتي، *مباحث الأنوار*، 276 ؛ *تحريات ميدانية*.

Répertoire des Tribus ; E. Laoust, *Contribution*, p. 43.

عبد العزيز بوعصاب ومحمد حمام

تاغيا نْ إلْمْشان، قصر يقع في جنوب واحة تدغة على بعد عشرين كيلوميتراً من تينغير. تنتمي قبيلة إلمشان إلى خُمس أيت واحليم من أخماس أيت عطا، وكانت لها



تاغيا-نْ-إلمشان
البيت الذي مازالت تسكنه أسرة المقاوم عسو باسلام

الزعامة الحربية والسياسية، وبرز فيها قادة كبار خاصة أسرة أُبَسلام التي عرفنا منها البطل عسو بسلام الذي قاد مقاومة أيت عطا ضد الاستعمار حتى سنة 1933. (انظر *المعلمة*، بسلام عسو).

إ. العمراني وإ. القري، *التنظيم القبلي، نموذج أيت عطا*.

G. Spillman, *Les Aït Atta du Sahara et la pacification du haut Dra*, Rabat, 1936.

عبد القادر بوراس

تَاغيتْ، قال صاحب *الاستبصار*، وهو من أهل القرن السادس الهجري، إن معناها بالبربرية : الحلق، ويقابلها بالعربية الصراط، وقصد بها ذكر طريقة للعبور فوق نهر وذلك بتنصيب حبال بين الضفتين علق فيها زنبيل يسع نفسين أو ثلاثة. وقد وصف الحسن الوزان مثل هذه العبَّارة عند بني يازغة في جبال فازاز إلا أنه قال إنها تستعمل قفة قد تسع لعبور عشرة أشخاص يتحكم في تحريكها الراكبون فيها، وقال إنها تعلو على شاهق بينه وبين ماء النهر مائة وخمسون ذراعا، ولعل الوزان يتحدث عن نفس الحلق الذي وصفه صاحب *الاستبصار* لأن الوزان سمع حكايات قديمة تتعلق به عندما شاهده وعبر فيه. والتطور المدهش في هذا الابتكار للنقل في الهواء أنه جماعي وأفقي وفي اتجاهين مختلفين مما يدل على أنه يستعمل بكارات.

مجهول، *الاستبصار* ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، 2 : 281.

محمد حجاج الطويل

تَافَات. أسرة ← **أفَا**

ابن **تافراگين**، عبد الله التينملّي حفيد الشيخ أبي حفص عمر ابن تافراگين من أهل الخمسين من أصحاب المهدي ابن تومرت وجد الحفصين ملوك تونس. كان عبد الله ابن تافراگين من مشيخة الموحدين بتونس، وهي هيئة ذات نفوذ كبير في بلاد الحفصيين، ومن هذا المنصب تسلق عبد الله مناصب أخرى، فمن وزير إلى سفير إلى حاجب. على أن أهم عنصر مثير في شخصية ابن تافراگين هو الدور الذي لعبه في تطور العلاقات بين المغرب وإفريقية على عهد أبي الحسن وأبي عنان المرينيين. فقد كان عبد الله ابن تافراگين ممن اعتمد عليهم ابو الحسن لتحقيق مشروع ضم تونس الحفصية للمغرب. برزت مكانة ابن تافراگين في هذه العلاقة مباشرة بعدما عينه السلطان الحفصي أبو زكرياء مع ابنه سفيراً لدى أبي سعيد المريني طلباً للإعانة بعد الهزيمة التي لحقته في حربه مع بني عبد الواد. وهكذا تمكن من إقناع المرينيين بالاستجابة للطلب الحفصي، وحضر حصار أبي الحسن لمدينة تلمسان، ثم كان وراء زواج أبي الحسن من إحدى بنات السلطان الحفصي.

صار ابن تافراگين، بعد عودته إلى تونس من المدافعين عن المصالح المرينية في البلاط الحفصي، فهو الذي أقنع مخدومه بالاستجابة لطلب صهره أبي الحسن، وتسليمه بني أبي العلاء الذين كانوا يتولّون مشيخة الغزاة المجاهدين في الأندلس وثاروا على بني الأحمر، وانتهى بهم الأمر بعد تدخل أبي الحسن بالنفي إلى تونس الحفصية.

وتأكدت أهمية دور ابن تافراگين عندما ارتقى إلى منصب الحاجب، فاعتمد عليه الوفد المريني الذي حل بتونس طلباً لمصاهرة جديدة وتمكن فعلا من اقناع مخدومه

بتلبية الطلب، فزوج أبا الحسن بنتاً ثانية بعد وفاة الأولى في معركة طريف.

ونعتقد أن كل هذه الوقائع إنما كانت تهيئ ابن تافراكين إلى الدور الأهم في المشروع الذي كان يرسمه أبو الحسن، وهو ضم تونس إلى سلطانه، فقد كان ابن تافراكين وراء أزمة ولاية العهد عندما نصب الأمير "عمر" عوضاً عن أخيه. ثم عندما فشل في وضع أميره تحت مراقبته ربط اتصالاته بأبي الحسن لما "أحس بالشر من جهة عمر المتغلب".

رحل ابن تافراكين إلى أبي الحسن واستعجله في القيام بحملته على تونس واصفاً له حالة الضعف التي كانت عليها البلاد التونسية. ثم صار ابن تافراكين من علية جلساء السلطان المريني، وقبل فتح تونس عينه وزيراً له، وهو المنصب الذي لم يرقه بدون شك. فقد ذكر الناصري بأن "ابن تافراكين كان يظن أنه سيترك له أمر إفريقية، وينصب معه الفضل ابن السلطان أبي زكرياء، شقيق زوجته، وربما زعموا أنه عاهده على ذلك فكان في قلبه من الدولة المرينية مرض" (*الاستقصا*، 3 : 161).

استغل ابن تافراكين فرصة تعيينه كمفاوض للعرب المحاصرين لأبي الحسن في القيروان، فانضم إليهم وقلدوه حجابة سلطانهم ابن أبي دبوس وبعد انتهاء الحملة المرينية تعقدت الوضعية السياسية في تونس، وأصبح ابن تافراكين من بين المحركين لتلك الوضعية ممارساً تأثيراً على مخدومه. وكان على رأس الجيوش الحفصية التي جهزت لمقاومة الحملة المرينية ـ البوعنانية، واستطاع أن يَصُدَّها. ومع ذلك فإن صلته بالمرينيين لم تنقطع، وذكر ابن خلدون أن المراسلات الودية استمرت بين أبي عنان وابن تافراكين، وهو ما أكدته أيضاً شهادة ابن مرزوق في *المسند*.

م. ابن مرزوق، *المسند* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 3.

عمر بنميرة

تَافْرَاوْتْ، مركز جبلي في الأطلس الصغير. ومعنى تافراوت في الأمازيغية الحوض الذي يتجمع فيه الماء والميزاب الذي يصرف مياه الأمطار عن السطوح. وهناك مواقع متعددة في الجنوب تدعى تافراوت لشبهها بقناة الميزاب المستطيلة، وهي عبارة عن ممرات طبيعية ضيقة حفرتها عوامل التعرية بين جدارين متوازيين ويضاف كل منها إلى المكان الذي يوجد فيه، مثل تافراوت الأطلس الصغير التي تنفرد بهذا الاسم عند الإطلاق، وكانت تدعى تافراوت ـ ن ـ وامَّلْن، لامتدادها من أَكَرَضْ غرباً إلى أن تُطل على وادي أمَّلْنَ شرقاً.

كانت تافراوت هذه إلى ما قبل الحماية قرية جبلية عادية لكن نظراً لمناعة موقعها اتخذتها سلطات الاستعمار حين استولت على المنطقة سنة 1933 مركزاً عسكرياً لمراقبة قبائل جزولة كلها، فصارت سوقها الأسبوعية الأربعاء تتسع حتى صارت مدينة حالياً تتوفر على سائر المرافق العمومية من جماعة إلى محكمة إلى ثانوية وفنادق للسياحة إلى المسجد الجامع، كما تتوفر على الماء والكهرباء، وبذلك صارت نقطة إشعاع في الأطلس الصغير كله. وهناك عدة عوامل لعبت دوراً أساسياً في اقتصاد تافراوت، أهمها :

دور العائلات التافراوتية في التجارة نظراً لصعوبة الحياة المعاشية في بلاد تافراوت بالذات، لعدم توفرها على مجال فلاحي، فقد فرضت الطبيعة على أهلها أن يبحثوا عن مصدر رزقهم خارج تلك المنطقة، وخاصة الاشتغال بالتجارة عن طريق القوافل. وقد التجأ عدد كثير من أهل تافراوت إلى المدن في شمال المغرب، وخاصة طنجة والدار البيضاء فبرزت عائلات غنية يضرب بها المثل في الجد والصدق والعمل، دون أن تقطع الصلة بالموطن الأصلي فأثروا وأثّلوا، واشتهرت منذ بداية القرن العشرين العائلات التافراوتية : أَيْتْ وكْرِيمْ بطنجة، وأَيْتْ باكّو، وأَخْنُوش بالدار البيضاء. وفي بداية الثلاثينات ظهرت عائلة الحاج عَبْد السوسي، ثم عائلة أمزيل. وقد ساهمت هذه العائلانت كلها وغيرها في رفع المستوى الاقتصادي لتافراوت.

أما العامل الآخر فيرجع إلى السياحة، إذ حبت الطبيعة تافراوت بمناظر خلابة قلَّ نظيرُها في غيرها، وخاصة الجانب الجيولوجي القديم والجانب الفلكلوري، بالإضافة إلى الصور المنقوشة على صخور الگرانيت في موضع تَازْكَّا التي تمثل نوعا من الْمَهَا انقرض من المغرب منذ زمان، بالاضافة إلى موسم تافراوت السياحي المشهور في العالم، وكذلك المعاملة المهذبة من طرف السكان لكل سائح محترم لتقاليد البلاد.

وهناك مدرسة عتيقة تحمل نفس المواصفات الطبيعية، وتعرف بتافراوت ـ ن ـ المولود، وتقع في قبيلة رسموكة. تخرَّج منها عدد كبير من الطلبة، لكنها حالياً تخصصت في تدريس القرآن ورواياته، بينما كانت في القرن الثاني عشر (18 م) معروفة بالفقهيات والأدبيات، وقال عنها صاحب *المعسول* إنها ازدهرت بفضل الإمام أحمد بن سليمان الرسموكي نزيل مراكش المتوفى سنة 1133 هـ.

وفي أيت باعمران موقع يدعى تافراوت على الحدود بين منطقتي الحماية البائدة الفرنسية والإسبانية، اشتهر كمقر لجيش التحرير الذي حارب الاستعمارين معاً. وفي هذا الموقع سوق أسبوعية تقام يوم الخميس، وكانت في الأصل تسمى تافراوت إمْكَرَادْ، ولما وصل الاستعمار الفرنسي إلى عين المكان سنة 1934 م اتخذها مركزاً لمراقبة الحدود، فتحول اسمها إلى تافراوت ـ ن ـ أيت بْرَيِّمْ، القبيلة المعروفة هناك، فجعلها جيش التحرير المغربي مركزاً لتدريب المجاهدين ومقراً للتموين ومخزناً للسلاح. وفي هذا المركز تسلح مقاومو أيت باعمران، ومنه أعطيت التعليمات وانطلقت الجماعات يوم الهجوم على جميع التكنات العسكرية الإسبانية سنة 1957، بالإضافة إلى مركز أَنْدْجَا في الجنوب الذي ساهم بنفس الدور.

واشتهرت كذلك معركة تافراوت، في قبيلة أيت إخْلُف من قبائل أيت باعمران على بعد عشرين كيلوميتراً شرق مدينة سيدي إفْني، ويعرف هذا الموقع بتافراوت ـ ن ـ بني يعيش، وهناك دارت معركة بين الإسبان وبين المجاهدين الباعمرانيين سنة 1957، كانت من أولى المعارك التي أعجزت القوة الإسبانية عن استرجاع الثكنات المحاصرة خارج مدينة سيدي إفني. وبفضل مناعة الموقع الطبيعي واستماتة الرجال حلت بالإسبان هزيمة منكرة، ففيها أُبيدت الفرقة الإسبانية المرسلة لفك الحصار على ثكنة تيغْرا وفيها غنم المجاهدون أربع شاحنات عسكرية بما فيها من المعدات الحربية. والعجيب في الأمر أن المعركة ربحها المجاهدون باستعمال السلاح الخفيف كالبنادق ومدفع واحد، لكن في يد رجال مُحَنَّكين ومدرَّبين.

م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، ص. 157 ؛ ح. جهادي، *جانب من تاريخ أيت باعمران*، مرقون ؛ *بحث ميداني*.

الحسين جهادي

التَّافْرَاوسْتي، عبد الله بن حسين الدرعي التَّلْكَمْتي ـ بجيم معقودة ـ ترجم له مَحمد بن عبد الله الخليفتي فقال : "الشيخ الصالح العالم العلامة الدراك الفهامة... ذو الخلق الحسنة والسجية المرضية، كان إماماً عاملا، فقيهاً تابعا للسنة، زاهداً تالياً لكتاب الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار..." (*الدرة الجليلة*، 225).

انخرط في سلك الطريقة الناصرية على يد الشيخ أحمد ابن ناصر الدرعي. وهو الذي أمره بالانتقال إلى تَلْكَمْت ـ وتسمى أيضا تافَشْنَه ـ شمال شرقي زاكورة، على بعد حوالي ستين كلم منها. بعث به إلى تلك القرية ليقوم بتعليم أهلها وإرشادهم، وبث تعاليم الطريقة هنالك. فاستنابه عنه في تلقين الأوراد الناصرية. (*الدرة الجليلة*، 225). واستوطن تلك البلدة وحسنت سيرته، وانكب على التدريس والإفتاء طيلة حياته. ولا شك أنه قام بدور بالغ الأهمية من أجل ترسيخ التعاليم الإسلامية وتكريس الثقافة العربية في تلك الجهات النائية. وكان هو وباقي تلاميذ الناصريين المنبثين في تلك الجهات يشكلون حلقات متواصلة في سلسلة الطريقة القوية آنذاك التي عملت كلها من أجل تلك المبادئ. وهكذا كانت بينه وبين عبد الله الخليفتي المتوفى سنة 1196 / 1782، مراسلات من بينها رسالة أثبتها الخليفتي الابن في كتاب الدرة الجليلة، نتبين من خلالها مدى العلاقة التي كانت تربط بين الرجلين كتلميذين للشيخ أحمد ابن ناصر (*الدرة الجليلة*، 226).

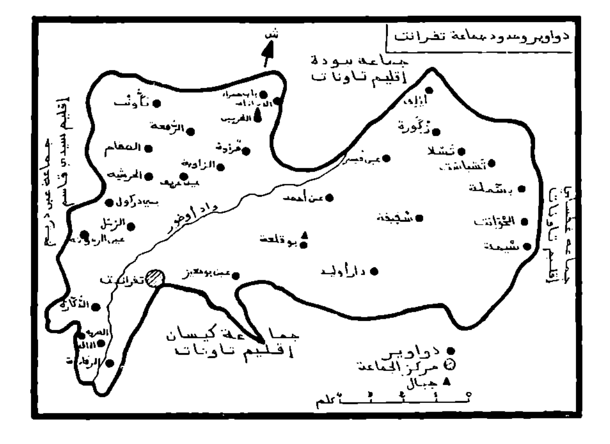
وكان التافراوستي من أشهر فقهاء تلك المنطقة، حيث تخرج على يديه تلاميذ كثيرون من بينهم عبد الله الخليفتي سابق الذكر. وقد أشار في كتابه *الدرر اللوامع*، الذي نقل عنه ابنه ترجمة التافراوستي إلى أن والده استفاد من المترجم "فوائد".

ولم يشر الخليفتي الذي انفرد بالترجمة له إلى تاريخ وفاته، ونرجح أن يكون قد توفي بعد وفاة والده، أي بعد سنة 1196 / 1782.

مَحمد بن عبد الله الخليفتي، *الدرة الجليلة*.

أحمد عمالك

تافْرَانْتْ، موقع على قمة تل مطل على ورغة جنوبا، وعلى نهر أوضور شمالا. يقابله في اتجاه الشمال الشرقي جبل دوار بوقلعة المعروف بعُلاَّيِـن. كما يطل في اتجاه الغرب على سهل واسع عند ملتقى أوضور مع ورغة. ومن شدة استراتيجية هذا المكان أنه مشرف على قبيلة بني مزگلدة غربا رفشتالة جنوبا وبني ورياگل شرقا وهو أول بلاد بني زروال من الجنوب. وكان يعرف أيضا (بِنْطِمَة الغَوْث) محلياً. وهذه تسمية ذات مغزى اجتماعي ينصَرف إلى الاجتماع للحرب أو لأي مسألة أخرى اجتماعية. فكانت هناك في رأس هذا التل ـ وهو رأس منبسط نسبيا ـ شجرة "البَطْمْ" ـ وهو شجر كثير الظل ـ فكلما طرأت مشكلة اجتماعية أو اعتداء على القبيلة إلا وصعد أحدهم إلى هذا المكان، ونادى في الناس الغوث الغوث. فيجتمعون لإغاثته. وأما اسم تافرانت فهو اسم بربري متصل بالجانب الطبيعي، ومعناه مكان فيه انبساط وتقعر إلى حد ما وسط مرتفعات.



بقي هذا المكان قليل الكثافة السكنية وهو جزء من قبيلة بني زروال من فرقة أولاد قاسم، حتى جاء الاستعمار الفرنسي سنة 1921 حيث احتل فرقة أولاد قاسم. ثم حاول المجاهدون الريفيون والزرواليون تحرير هذا المركز الذي أصبح ثكنة عسكرية ومركزاً إداريا سنة 1925 م. ولكن المجاهدين لم يستطيعوا طوال مدة الصراع طرد الفرنسيين منه رغم تجاوزهم مكانه إلى فشتالة جنوبا. وبعد ضغط الفرنسيين على حركة ابن عبد الكريم في نهاية عام 1925 بهذه الجهات تقهقر المجاهدون وعادوا من فشتالة فحاصروا تافرانت. ولكنهم فكوا الحصار في معركة حاسمة أفضت بالفرنسيين إلى تابودة.

وهكذا أصبحت تافرانت المركز الإداري المهم في تسيير قبيلة بني ورياگل كاملة وأجزاء كبيرة من قبيلتي بني مزگلدة وبني زروال.

واستمرت تافرانت قيادة بعد الاستقلال كما أصبحت جماعة قروية أيضاً. تقع هذه الجماعة بعيدة عن الطريق الرئيسة رقم 26 الرابطة بين فاس ووزان بثمانية كيلومترات فقط. وسوقها الرئيسي هو سوق خميس بني ورياگل. وهي تابعة للقيادة الموجودة معها في نفس المكان ودائرتها هي غفساي، وعمالتها تاونات. تحيط بهذه الجماعة أربع جماعات أخرى تحدها من الشرق جماعة غفساي، ومن الغرب عين دريج، ومن الجنوب جماعة كيسان، ومن الشمال جماعة تابودة.

توجد بمركز هذه الجماعة عدة مرافق : مكتب قيادة تافرانت ومقر الجماعة، ومستوصف، ووكالة بريدية، ومؤسستان تعليميتان ابتدائية وإعدادية، وناد للاتحاد النسوي، وثكنة للقوات المساعدة.

أما مساحة هذه الجماعة الإجمالية فهي 35 كلم2. تتكون من جبال تتخللها أربعة أودية : واد أزهر موسمي رافد شرقي لأوْضُور، ويقسمها أوضور نصفين. بينما يمر نهر ورغة جنوبها، وأوْضيَّار غربها.

تبلغ المساحة المستعملة في الفلاحة 11.600 هكتار وتنتشر فيها زراعة الحبوب وخاصة القمح. يتم بعضها بتقنيات عصرية. وفيما يخص المساحة المخصصة لكل صنف من الحبوب، فالشعير 1650 هكتار، والقمح الصلب 3.700 هكتار، والقمح الطري 6.250 هكتار. وهي جميعاً ذات إنتاج مهم يمكن من التسويق بالإضافة إلى الاستهلاك. وهناك منتوجات أخرى كالقطاني في الأراضي الوعرة. ويُعنى السكان أيضا بسقي الخضر والفواكه على جانب الأنهار، وبغرس أشجار التين والكرم وخاصة الزيتون في سفوح المرتفعات، ويشتغل السكان أيضاً بتربية المواشي وخاصة الغنم 12.819 رأساً، والبقر 9.657 رأساً والماعز 5.135 رأساً. ويبقى إنتاج هذه الفلاحة، وتربية الماشية استهلاكيا باستثناء القمح.

ع. ابن خلدون، كتاب *العبر*، 6 : 211 ؛ *منوغرافية جماعة تافرانت*، 1991 ؛ *تحريات ميدانية*.

العربي الحمري

تَافْرْسِيتْ، قبيلة وقصبة بالريف الشرقي، تشغل مساحة شبه مغلق تحيط به مرتفعات من حدود القبائل المجاورة، ففي الشرق تبرز قمة جبل بوسْيِسي (891 م) من جهة فرقة إمسيرن الوليشكية. وتعلو بين القبيلة وتمسمان قمم أذرار تشاوين (985 م) وأذرار تمشت (969 م) وعقبة تيزي عزا (745 م) من جهة فرقة الربع الفوقي التمسماني. أما في حدود تافرسيت الغربية فتقف القمتان : أزرو إيفار (1.286 م) وأزرو أمحلي (1.387 م) المقابلة لأيت تاسفت التزينية. ولا ينفتح منخفض تافرسيت إلا من جهته الجنوبية الغربيتو بفصل جريان واد ملول وواد سپسة اللذين يتركان أمامهما سهب تمزارت وسپسه، ويرسمان الحدود بينها وبين قبيلتي بني بويحيى والمطالسة.

هذا الوسط الطبيعي الضيق هو الذي جعل عدد سكان القبيلة محدوداً، فهم يتجمعون في فرقتين صغيرتين : بني امحمد (6 مداشر) بالمنخفض، وبني خالد (4 مداشر) بالسفوح الغربية.

وهناك علاقة لهذا المجال الضيق باسم القبيلة. فاسم تافرسيت أو تْفَرّسيت مشتق، حسب التفسير المحلي الحالي، من "تَـفْرَسّْـتْ" الذي يعني المجال المقتطع من المحيط الغابوي. ومازال الفعل "أذْفَرْسَخْ" (اقتطع الأشجار) مستعملا بالمكان. وهناك واد يحمل اسم "فَرْسو".

ويعود أول علمنا بوجود اسم تافرسيت إلى ما ذكره ابن خلدون، حينما تراجع إلى أحداث سنة 657 هـ للإعلان عن مرور يغمراسن بن زيان، إثر تراجعه عن گَلْدَامَان (تازا) أمام زحف يعقوب بن عبد الحق المريني، بتافرسيت لانتسافها والعيث في نواحيها، وحينما أشار إلى وجود بقايا من قبيلة بطوية بتافرسيت باسم أولاد علي. ويدل هذا على مكانة تافرسيت على العهد المريني، مما يدفعنا إلى اعتبار ما تردده الرواية الشفوية عن مسجدها العتيق الواقع ببوحفوة من حمودة، ترجع نفس الرواية تأسيسه إلى إدريس الأول بمناسبة مروره بتافرسيت، وما يزال المسجد يحمل اسمه. مربع الشكل يتألف من ست عشرة سارية، محرابه متجه نحو الجهة الجنوبية، لم يقع تعديله إلا في سنة 1975. وتشير الرواية إلى مكان خاص بالفنادق والقيساريات ورواج التجار مع فاس الإدريسية.

وفي العهد العلوي نجد ذكر قصبة تافرسيت، أثناء حصار مولاي رشيد للقائد أحمد أعراص سنة 1074 / 1663 المتحصن بالقصبة، مما يدل على سبق وجودها، وهي واقعة بالمنخفض، لا يظهر منها سوى قسم من خرائبها المحيطة بالمركز الفلاحي الذي أنشئ بداخل مساحتها البالغة اثني عشر هكتاراً. كانت أسوارها عريضة ولها أربعة أبواب. مازال مسجدها بارزاً. وحينما مر رولان فريجوس سنة 1666 بتافرسيت ذكر أن قائد مولاي رشيد أسود اللون يدعى أبا خالد. وإلى قصبة تافرسيت التجأ مولاي علي بن إسماعيل وتحصن تحت حماية شيوخ قبائل گرط، وذلك سنة 1151 / 1738، فراراً من السلطان أخيه مولاي عبد الله. فنهض إليه الباشا أحمد بن علي الريفي وحاصرها وقبض على المتحصنين من مولاي علي والأشياخ. وعلى عهد الحسن الأول كان بها قائدها عبد السلام بن سلام التافرسيتي ما بين 1306 و1309.

ع. ابن خلدون، *العبر*، 6 : 426 ؛ 7 : 173 ؛ ابن أبي زرع، *الذخيرة السنية*، 89 ؛ عبد الكريم بن موسى الريفي، *زهر الأكم*، 129، تح. بنعدادة ؛ *ضابط الأمور الوطنية بالمنطقة الخليفية*، 95.
La relation de Roland Frejus, S.I.H.M., France, I : 144 - 145.

حسن الفكيكي

تافرطاست، موقع تاريخي مهم، يعتبر أول مقبرة

ملكية في الدولة المرينية، إذ دفن به أول ملوك بني مرين عبد الحق بن محيو وأكبر أبنائه أبو العلي ادريس، اللذان قتلا في المعركة التي وقعت بين قبائل بني مرين وقبائل رياح من عرب بني سفيان. وفي هذا الصدد ذكر صاحب *الذخيرة* أن الجمعين التقيا "بموضع يعرف بواجرهان (إجرحان حسب إپولار) بمقربة من وادي سبو، على أميال من قرية تافرطاست... وكان موت الأمير عبد الحق في المعترك يوم الأحد 22 جمادى الأخيرة من سنة 614 / 26 شتنبر 1217، ودفن عشي يوم الاثنين الثاني ليوم وفاته بظاهر قرية تافرطاست".

ومن المعروف أن السلطان أبا يوسف يعقوب بن عبد الحق بنى زاوية هناك سنة 83 ـ 684 / 1285 وجعلها مزارا له ولبني عشيرته ودولته، للترحم على روح أبيه وأخيه، وحبس عليها أراضي وعقارات تخصص مداخيلها لتأدية أجور حفظة القرآن الكريم المكلفين بقراءته بها، ولإكرام الزوار، والقيام بما تتطلبه العناية بمرافقها، وفي ذلك يقول صاحب *الاستقصا* : "فاختط هنالك رباطا حفيلا وبنى على قبر الأمير عبد الحق وادريس أسنمة من الرخام ونقشها بالكتابة ورتب عليها قراء لتلاوة القرآن ووقف على ذلك ضياعا وأرضا تسع حرث أربعين زوجاً".

ولم يفت أبا الحسن علي، سادس ملوك الدولة وأشهر مشيديها، أن اهتم بهذه المقبرة وبزاويتها، إذ قام بترميمها وتزيينها سنة 31 ـ 732 / 1331. ويظهر أن بناياتها وصلت في عهد أبي الحسن إلى مستوى رفيع في الزينة والزخرفة، كما يُعرف ذلك في المنشآت المرينية الأخرى التي خلفها.

ومهما يكن، فلا يمكن لنا اليوم الوقوف على حقيقة هذا الأمر ولا على أهمية المقبرة وزاويتها، مقارنة مع شالة مثلا، لكون موقع تافرطاست ما زال يعد من المواقع المجهولة التي لم يتم تحديد مكانها الحقيقي بعد.

ذلك أن كل التحريات والاجتهادات والأبحاث التي أجريت منذ عشرات السنين اعتمادا على النصوص لم تهتد إلى مكان الزاوية بالتحديد. وكان إپولار، مترجم كتاب الوزان إلى اللغة الفرنسية، قد أشار في هامشه عن مدينة الجمعة التي جعلها الوزان بمنطقة أزغار، إلى أن مرمول يسميها جمعة القرواش أو جمعة الكروش، وأن هناك فعلا سوقا للجمعة على الضفة اليمنى من نهر ورغة على بعد ثمانين كيلومترا من فاس، ومن ذلك يفضي إپولار إلى احتمال قوي يجعله يرى أن هذا السوق ينطبق فعلا على سوق جمعة تافرطاست.

ودون أن نجزم في الأمر، نريد هنا فقط أن نشير إلى أنه في شهر أبريل من سنة 1976 وصل إلى علم مصلحة الآثار الوطنية نبأ العثور على بقايا أثرية بموقع يدعى عين قرواش، يقع بالقرب من دوار المعاريف قيادة الخنيشات بمنطقة الغرب، وبالتحديد على بعد 50 كلم جنوب مدينة وزان، على الضفة اليمنى لنهر ورغة. وكانت أهم البقايا المذكورة عبارة عن ساحة مكشوفة طولها 5,35 م وعرضها 4,90 م، مكسوة أرضيتها بالزليج الملون، وتتوسطها نافورة ماء مستديرة الشكل مزينة كذلك بقطع الزليج الملونة. الكل محكم البناء، يوحي بمهارة جيدة في التشييد، وحس رقيق في التزيين، وهما الطابع الذي يغلب على المنشآت التي بالحواضر أكثر من تلك التي بالبوادي. وهذا ما أدى إلى إذكاء الفضول الأثري، بغية الكشف عن هذه البناية وما يجاورها، للوقوف على حقيقتها وأهميتها مساحة وشكلا وتنظيما.

من أجل ذلك كله، أجريت حفرية أولى همت ما يقرب من مائة متر2، تم العثور أثناءها على مجموعة من البنايات، أهمها : قناة مكشوفة لصرف الماء تحد البناء السالف الذكر من جهة الغرب وتتجه اتجاها شماليا ـ جنوبيا، وقاعة من جهة الشرق، يحدها جداران بنيا بالآجر المشوي المحكم الصنع، ويدخل إليها عبر عتبة طولها 1,46 متر مكسوة بالزليج المختلف الألوان كما هو الشأن بالنسبة للساحة ولوسط القاعة نفسها، وتعلو هذه العتبة مستوى الساحة بـ 10 سنتم وبكل جانب منها حق (crapaudine) يدل وجودهما على أن بابا خشبية كانت تغلق القاعة.

وفي السنة الماضية، توبعت الأشغال لتشمل ما يناهز مائة متر2 أخرى شمال الحفرية الأولى. وقد أبانت كذلك عن مجموعة جدران توحي ببنايات لاصقة بالمجموعة الأولى لكنها أقل أهمية، باعتبار انعدام الأرضيات المبلطة بالزليج مثلا.

وعلى كل، فمجموع ما تم اكتشافه إلى الآن، وخاصة المجموعة الأولى من البنايات يذكرنا في تقنية بنائه وأشكال زخرفته الزليجية، وأحجام قطع الزليج المستعملة (قطع مربعة من حجم 5,5 سنتم للضلع، وأخرى من حجم 12 سنتم للضلع، وثالثة مستطيلة من حجم 12,5 سنتم طولا و3,5 سنتم عرضا)، وحتى في بعض مكوناته كنافورة الماء مثلا، كل ذلك يذكرنا بما نعرفه في بنايات القرن الثامن (14 م) بالمغرب. وهذا وحده كفيل بالتشجيع على البحث والتنقيب علّنا نقف على ما قد يعزز فرضية وجود موقع تافرطاست بهذا المكان.

ابن أبي زرع، *الذخيرة السنية*، الرباط، 1972، ص. 34 ـ 35 ؛ *القرطاس*، الرباط، 1973، ص. 286 ؛ ع. ابن خلدون، *كتاب العبر*، الترجمة الفرنسية، ج 4، ص. 119 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 3، ص. 64.

J. Léon L'Africain, *Description de l'Afrique*, trad. Epaulard, Paris, 1956, p. 251 et note 383 ; J. Hassar-Benslimane, `*Ayn Karuash : un nouveau site archélogique islamique dans le Gharb*, *B.A.M.*, XII, 1979 - 80, p. 361 - 376.

عبد العزيز توري

تَافرگَانْتْ، تعني في وسط الرُّحَّل المكان المسور بالحجارة لحماية الماشية من مخاطر الذئب أو لاتخاذه كدرع واقٍ من البرد، أو كسدٍّ لجمع الغبار. ومعناها العام : الحمى. وتعني تافرگانت عند أيت عطا ملجأ الماعز والأغنام، ومعناها العام الحِمَى. وهذه الأخيرة هي مصدر

الحليب الذي سيظهر دوره في معاهدة تافرگانت التي تبرم بين كبار المداشر والقبائل داخل اتحادية أيت عطا وتعد تعبيراً عن تقاليد جماعية للتضامن والتآزر والتآخي، فهي تكتسي القداسة والإجلال لدى أيت عطا أكثر من معاهدة تاضا.

كانت معاهدة تافرگانت في القرون الماضية تعتمد أساساً على الجماعة ـ وليس على الأفراد ـ ذلك أن الدفاع عن الأراضي الزراعية والمراعي وغزو المناطق الخارجة عن تأثير الاتحادية كلها عوامل تستدعي عقد تكتلات وأحلاف جماعية. وعن كيفية عقد تافرگانت فإنه يتم على مرأى ومسمع من مجتمعهم الخاص، حيث يتم استدعاء عدد من النساء المرضعات ـ مبدئيا مائة امرأة ـ من كل خمس من الأخماس التي يراد التآخي بينها، وعندما يتقابلن يتبادلن أطفالهن لترضع كل واحدة منهن رضيع المرأة الأخرى ثم يستردون أطفالهن. وهكذا تتم القرابة بالرضاعة وتصبح هذه القرابة والتآخي سارية المفعول حتى بالنسبة للأجيال اللاحقة.

وقد لاحظ ج. سبيلمان G. Spillman في كتابه *أيت عطا الصحراء* أن تافرگانت التي أُبرمت بين أيت خباش وبني مَحمد تمت بشكل مخالف للعادة من حيث الشكل، ذلك أنه خلال اجتماع كبير تم جمع حليب نساء أيت خباش وحليب نساء بني مَحمد في جرة ثم شرب منه كل الأعيان الحاضرين، وبعد ذلك دفنت الجرة في نفس المكان الذي تم فيه عقد ميثاق تفارگانت.

تبرم معاهدة تافرگانت عادة بين جماعتين سبق لأفرادهما أن التقوا في مناسبات عديدة، كتنظيم المجال الرعوي، والدفاع المشترك ضد الغزاة خاصة أيت يافلمان. لهذا فمعاهدة تافرگانت تُعد تتويجاً لهذه العلاقات والمصالح المشتركة بين مختلف أخماس أيت عطا للحد من الصراعات التي قد تحدث، لأن المعاهدة تعني الأخوة في الرضاع.

إ. العمراوي، وإ. القري، *مساهمة في دراسة الجانب الاجتماعي، نموذج أيت عطا*، بحث لنيل الإجازة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أگادير، 1991.

G. Spillman, *Les Aït Atta du Sahara et la pacification du Haut Dra*, Rabat, 1936 ; Licutenant Guenoun, *Renseignements complémentaires sur les Aït Atta*, Marrakech, 1924 ; David M. Hart, *The Aït Atta of Southern Morocco : Daily Life and Recent History*, London, 1984.

عبد القادر بوراس

تَافَضْنَا، شِعب عميق تحيط به عدة رواب بركانية ببلاد حاحة، بعيد عن الشاطئ بحوالي ثلاثة كيوميترات بقبيلة إيداوسارن، وتكتب عند الوصافين الأجانب بتاءين فإذا نقل عنهم من لا يعرف نطقها المحلي رسمها بالعربية تافطنة أو تافتنة، اسم مؤنث يطلق في الأمازيغية على حوض الماء الساخن، كأحواض الحمامات. وقد اطلق اسم تافضنا توسعا على كل ما حول الشِّعب بما في ذلك مرسى الشاطئ الشهير منذ القدم بشاطئ تافضنا إداوْسارْن. وقد ذكره الحسن الوزان بقوله : "تافتنة ثغر على البحر المحيط بعيد عن إيغيلنيگيگيل بنحو أربعين ميلا إلى جهة الغرب، من بناء الأفارقة. فيها نحو ستمائة كانون، ومرسى في غاية الجودة للسفن الصغيرة... ويوجد في مدينة تافطنة جمرك وضريبة الملح. وفيها شيوخ وفقهاء. وسكان تافطنة شيديدو بياض البشرة، في غاية الألفة والمجاملة، يعامل الغرباء عندهم بأحسن مما يعامل أهل البلد أنفسهم. وعندهم منزل كبير للضيوف الغرباء" (*وصف إفريقيا*، 1 : 108).

وشاطئ تافضنا الحالي شاطئ اقتصادي وسياحي ورياضي وأثري. يشتغل فيه العشرات من الصيادين أصحاب القوارب الصغيرة التي بلغت هذه الأيام أكثر من خمسين قاربا، تسوِّق صيدها إلى مدينتي الصويرة وأگادير بواسطة سيارات صغيرة. وهو مصطاف بحري جميل هادئ يقصده المغاربة والأجانب للاستجمام في راحة وهدوء. وهو مهيأ تهييئاً طبيعيا لانطلاق السفن الشراعية الخاصة بالسباق الرياضي. يقع في مجمع أسفل منطقة كانت عامرة بالقرى المتصلة حتى كاد يطلق عليها اسم المدينة. وتوجد بهذا الشاطئ مغارة محفورة في جبل صخري مواجه للبحر يقال إن بداخلها صوراً منقوشة على جدران المغارة. ظل هذا الشاطئ مهملا إلى حدود الثمانينات فقامت عمالة الصويرة ببناء منازل صغيرة وغرف مخصصة للمصطافين وبعض المرافق الأخرى الضرورية.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 ؛ *تقرير أنجزه الأستاذ محمد الطيب الصويري حول هذا الشاطئ*.

محند أيت الحاج

** ميناء تَافْضْنَا صغير بمصب واد موسمي بحاحة، على بعد 75 كلم من أگادير، كان به في مطلع القرن العاشر (16م) ستمائة كانون. والقرية بمنطقة مرتفعة تنحدر جبالها في البحر بمنحدر واضح. وكانت تافضنا تستفيد من حوض أعطاها مرسى اعتبره بعض الرحالين في غاية الجودة تسع خمسة عشر أو عشرين مركبا من حمولة ستين طنا لكل واحد. (بريرا، ص. 62).

ورغم أن تافضنا لا تستفيد من معطيات طبيعية جيدة، ولا توجد بمنطقة غنية، فإنها عرفت منذ مطلع القرن العاشر (16 م) رواجا تجاريا لم تعرفه لا قبل هذا التاريخ ولا بعده. فقد استفادت كثيرا من احتلال البرتغاليين لمرسى فونتي (أگادير) منذ سنة 911 / 1505، ومن احتكارهم للتجارة به، كما استفادت من مبايعة الأشراف السعديين سنة 915 / 1509 ـ 1510. وبذلك تظافر عاملان ليجعلا من ميناء تافضنا الصغير، الذي يمكن مقارنته بميناء تيط، مقصد التجار الجنويِّين والإسبان والفرنسيين، وحتى البرتغاليين الذين كانوا يتوخون من ذلك التملص من الضرائب الجمركية التي كان البرتغاليون يفرضونها (20٪)، وتحطيم الاحتكار البرتغالي فيما يخص عرض السلع، وخصوصا منها الأسلحة، التي كانت تذر أكبر الأرباح، والتي أصبح إقبال السعديين عليها كبيراً. وهكذا نشط ما أسماه البرتغاليون

"بالتهريب"، وأصبح أولئك التجار يعرضون الأثواب والعقاقير، وخصوصاً الأسلحة، ويقتنون الشمع والنحاس والسكر والتبر. وقد أكدت تقارير المسؤولين البرتغاليين آنذاك على العلاقة بين الرواج الذي أصبحت تعرفه تافضنا وتاركوكو وتزايد تسليح الأشراف، وتقلص النفوذ البرتغالي قبل أن تُعرَّض حامية أگادير لهزيمة كبرى في ربيع عام 948 / 1541. لذا حاول برتغاليو أگادير وأسفي القضاء على ذلك النشاط بالهجوم المفاجئ على تافضنا وتخريبها وإحراق المراكب أو مصادرة السفن المسيحية الراسية بها وأسر أصحابها. غير أن هذه المحاولات، التي نجد بعض التفاصيل حولها عند الإخباريين البرتغاليين، لم تستطع جعل حد لذلك النشاط لاستفادة كل من "المهربين" والسعديين منه. وبالطبع أدى تحرير أگادير في ربيع العام المذكور إلى تقليص نشاط تافضنا لأن الميناء السوسي يسمح بالتجارة في ظروف أحسن.

ح. الوزان، *وصف إفريقيا*، ج 1 : 86 ـ 78. (ط. الرباط) ؛ ك. مارمول، *إفريقيا*، 2 : 22 (ط، الرباط).

P. de Cenival (trad.), *Chronique de Santa Cruz du Cap de Gué (Agadir)*, Paris, 1934 ; R. Ricard (trad.), *Les Portugais au Maroc...*, Rabat ; *S.I.H.M.*, *Ière série, Portugal*, Tome V, art. *Tafetna* (Index) ; P. Pereira, *Esmeraldo*... Lisbonne, 1975, p. 62.

أحمد بوشرب

تَافْگْرُوتْ، رباط يقع بمنطقة بني علي من واحة فزواطة، بالضفة الغربية لواد درعة، على بعد عدة كيلوميترات جنوب زاوية تامگروت الناصرية.

وتدل كل القرائن على أن رباط تافگروت من الربط القديمة بدرعة التي يجاوز عددها اثني عشر رباطا، كانت تنتشر على طول واحات درعة من مزجيطة شمالا إلى محاميد الغزلان جنوبا (*مذكرة المزريوي*، 5). وبالرغم من أن عددا من ربط وادي درعة قد اندثر ولم يبق منه إلا الذكر الذي لا يزال عالقا بذاكرة السكان، فإن عددا منها لا يزال قائما كما هي حال رباط الحجر شمال مدينة زاگورة، ورباط المزوار بواحة تينزولين، ورباط طَجِّينة بواحة مزجيطة، ورباط أگذز وغيرها.

كان متعهدو هذه الربط يعرفون محليا "بالمرابطين" أو "إگرامن" باللهجة الأمازيغية كما هو الحال في الأطلس الكبير وبلاد سوس. وكانت مهمة هؤلاء المرابطين تشمل نشر العلم وبث مبادئ التصوف وتعبئة الناس للجهاد كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

كان المرابطون يتلقون أموال الزكاة والأعشار من القبائل المجاورة للرباط، الأمر الذي كان يسمح لهم باستقبال الفقراء والمعوزين وأبناء السبيل، وتقديم الوجبات الغذائية يزداد أهمية إبان أزمات الجفاف الحاد، التي كثيرا ما حلت بسكان الواحات. وقد كانت هذه الوظائف التي يقوم بها المرابط انطلاقا من الرباط، كافية لإضفاء طابع من التقدير والاحترام المشوبين بنوع من التبجيل والتقديس على الرباط وصاحبه بين سكان وادي درعة. وفي هذا الإطار تذكر وثيقة عثر عليها بواحة لكتاوة، أن قحطا شديداً وقع بدرعة خلال القرن العاشر الهجري (16 م)، فكان أهل الفضل والدين مهتمين لذلك متضرعين إلى الله في كشف ما نزل بهم عند قبور الصالحين الأحياء منهم والأموات ملتمسين رحمة الله وغيثه عندهم، طالعين من واحة اكتاوة بعد زيارة مَن فيها من الصالحين، إلى أن وصلوا إلى شيخ الطريقة، الجامع بين الشريعة والحقيقة أبي العباس سيدي أحمد بن علي الحاجي (ت. 998 هـ) بواحة ترناتة، فأخبرهم بأن ما يطلبونه عنده ليس من أهله، ولا كان على بابه، وذكرهم بأن باب ذلك تركوه وراءهم برباط تافگروت. واشترط عليهم أن يهيئوا صدقة كبيرة (طعاماً يطعمونه المساكين) بالرباط المذكور عند ضريح صاحب الرباط الحاج علي بن عمرو. وقد ظل أهل درعة إلى وقت قريب، إذا أصابهم القحط، وألح عليهم الجفاف يجتمعون عند ضريح الحاج علي بن عمرو برباط تافگروت، فيقدمون الصدقات ويقرأون عددا من سلك القرآن، طلبا للغيث والاستسقاء. وبالرغم من أن كتب المناقب بدرعة، لم تعرج لسبب من الأسباب، على ذكر الحاج علي بن عمرو صاحب رباط تافگروت، فإننا نستشف من الوثيقة التي أشرنا إليها، ومن خلال التقدير الكبير الذي كان يتمتع به، من شخصيات صوفية وعلمية، مثل سيدي أحمد بن علي الحاجي، وسيدي أحمد أدفال، أن الرجل قد يكون عاش في نهاية القرن التاسع (15 م) ومطلع القرن العاشر (16 م). ذلك أن واحة فزواطة خاصة ودرعة عامة، كانت تموج خلال هذه الفترة بالذات بعشرات من المتصوفة. ومن المعلوم أن هؤلاء المتصوفة قد نجحوا في الدفع بأحد أشراف تاگمادارت، القريبة من رباط تافگروت، إلى قيادة الجهاد وتولي السلطة السياسية في المغرب مع مطلع القرن العاشر (16 م).

وقد اندثر رباط تافگروت، وقامت على أنقاضه زاوية سيدي بلال الحالية، ولا يزال سكان بني علي خاصة وسكان فزواطة ودرعة عامة، يقومون بزيارة رباط تافگروت ويبجلون الحاج علي بن عمرو إلى اليوم.

م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة*، مخطوط ؛ عبد الكريم المزريوي، *مذكرة المزريوي*، مخطوط خاص ؛ أ. البوزيدي، *التاريخ الاجتماعي لدرعة*، د.د.ع. كلية الآداب الرباط، 1988 ؛ *وثائق محلية في حوزة الكاتب*.

G. Spillmann, *Districts et tribus de la haute vallée du Draa*, *A.M*, volume 9, Tome 2, Paris, 1931.

أحمد البوزيدي

تافنْگولْت، مركز قيادة وجماعة قروية تابعة لدائرة افريجة بإقليم تارودانت بالسفوح الجنوبية للأطلس الكبير المركزي. فهي منطقة دير جنوبية تمتد على حادور يتدرج نحو الجنوب (900 م ـ 600 م) مكونا من مواد فتاتية رباعية حديثة والمنحدرات الدنيا لجبال الأطلس : كلس كريتاسي وصلصال وحث أيوسيني. يبلغ عدد سكانها 18.255 ن (1982) ينتمون إلى قبيلة إحْنْگيرن التابعة للمجموعة

القبلية أيت سمگ، يعرفون تزايدا ديموغرافيا ضعيفا بسبب الهجرة الخارجية التي تتناول 80 شخصا بالجماعة، وداخلية نحو المدن والمناطق الزراعية الغنية بسهل سوس، يشتغل معظم السكان بأنشطة فلاحية : زراعة مروية عند العيون العديدة وأماكن فيض السيول. أهم المزروعات هي الزيتون واللوز والحبوب، وبعض الخضر للاستهلاك الذاتي، وتنتشر زراعة بورية يناصيبية على السطوح المستوية والمنحدرات الضعيفة، تهتم أساسا بالشعير، وهناك أشجار اللوز البوري في جهات متفرقة. وتحتل تربية الماشية أهمية خاصة الماعز والأغنام التي تجد في السفوح والتلال وغابات الارگان مراعي واسعة، كما تشتهر المنطقة منذ القديم بتربية النحل الذي يجد في المنحدرات المكسوة بأعشاب جبلية خاصة الزعتر (أزوكني) تغذية جيدة. وتشتهر قبيلة إحنگيرن بأجود أنواع العسل وتبذل الجهود الكثيرة لتحديث هذا النشاط بتوجيه من خبراء، فتكونت جمعية منتجي العسل، كما يحمل مربو النحل بوادي سوس صناديق النحل إلى المنطقة لتغذية النحل من أعشابها في الربيع والصيف.

مركز تافينگولت : مقر قيادة وجماعة قروية واسعة، لكن تقلصت مساحة تافينگولت بانفصال قبائل ومراكز مهمة من جملتها أولوز الذي صار مركز دائرة في إطار سياسة اللامركزية، ولأهمية الموقع فقد كان مركز قيادة قبل الاستعمار تابعا لقائد گندافة واختاره المستعمر كمركز إداري لموقعه الاستراتيجي المشرف على سوس الأعلى فأنشأ به مركزاً جديداً للقيادة وثكنة للمخازنية ومنشآت إدارية واجتماعية، وتعزز هذا الدور في عهد الاستقلال بالمزيد من المنشآت العمومية.

يوجد المركز على الطريق الثانوي رقم 501 مراكش - تارودانت، يبعد عنها بحوالي كيلوميترين، فوق متن مستوى ارتفاعه 805 م، ويتكون اليوم من مركز إداري يضم المنشآت الإدارية وسكن الموظفين يتميز بطابع حضري وتجمع سكني آخر متصل به يضم السويقة وبها 32 دكانا ومقهى ومحطة بنزين ويحيط بهذه النواة تجمعات سكنية على شكل دواوير تنتشر وسط البساتين المسورة خاصة على طول طريق ملتو مرصف جزئيا يتجه شرقا نحو أُنايىن تعبرها السواقي والمسالك الظليلة. يبلغ سكان هذه المجموعة حوالي 900 ويعيش المركز حاليا ركودا اقتصاديا وديموغرافيا. يعقد به سوق أسبوعي يوم الاثنين فوق متن مسطح على الطريق الثلاثي الذي يربط المركز بالطريق الثانوي 501، يفصله عن المركز واد بوسراويل الجاف وهو سوق محلي صغير قليل الدكاكين ضعيف التجهيز.

بحث ميداني في خريف 1990 ؛ خرائط طبوغرافية وجيولوجية.

أحمد هوزالي

تافوغالت، جبل وقرى بأنجرة الهبطية، يقع الجبل بالجنوب الغربي من القبيلة، ويحيط به من جهاته الشرقية والجنوبية والغربية حوض وادي مغوغا الذي يصب بخليج طنجة، تظهر ارتفاعات كتلته في ظهر القشلة (291 م) والبرج (269 م) وتافوغالت (236 م) والجبل معروف لدى البكري، ففي القرن الخامس الهجري كانت به قرارات كثيرة لقبيلة متنة الصنهاجية، من أهم تجمعاتها قرية الرصافة (تافوغالت الحالية). وقد أضافت مصادر القرن الخامس عشر الميلادي البرتغالية إلى سكان الجبل قرى البرج وبني أبي العيش وبني واسين.

وقرية تافوغالت واقعة على السفح الشرقي من الكتلة مما يقابل قريتي الرمان والقشلة بجوار منبع واد مغوغا، تابعة من الوجهة الإدارية الحالية إلى فرقة البحرويين من أنجرة. وهي نفس القرية التي سماها البكري بالرصافة كانت آنذاك أهم قرى الجبل. وقد تعرف عليها الإخباري البرتغالي "زورارا"، بمناسبة سرد أخبار غارة القصر الصغير على القرية سنة 867 / 1462. إذ أن القرية كانت ملجأ العديد من رجال فحص طنجة المعرض للغارات البرتغالية، مثل النخلة وسط وعمر والعنصر، بما كانت تملك من الأبقار والأغنام، وبذلك كانت القرية آهلة. وقد احتاج حاكم القصر الصغير إلى الاستعانة لتنظيم الغارة عليها بفرسان قشتالة. ويظهر عدد السكان من مجموع القتلى البالغ ثلاثمائة وخمسة وخمسين فرداً. وقد عاد بعض الهدوء إلى القرية بعد انسحاب البرتغاليين من القصر الصغير (957 / 1550). وإليها تنتمي أسرة الشيخ عبد الله بن محمد الهبطي المتوفى عام 963 / 1555.

البكري، *المغرب في ذكر افريقيا والمغرب*، 108 ؛ م. ابن عسكر، *الدوحة*، 7 ؛ ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة*، 1 : 239.

Zurara, *Cronica do D. Duarte de Meneses*, 304 - 307 ; B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, 1 : 237 - 238.

حسن الفگيگي

تافوغالت، مركز تاريخي قديم في الشمال الغربي لمدينة وجدة بجبال بني إزناسن على ارتفاع 500 م. وتُعد المغارة الموجودة به والمعروفة بمغارة الحمام من أشهر المواقع لعصر ما قبل التاريخ، لا على صعيد المغرب الأقصى فحسب، بل على المستوى العالمي أيضا. وفعلا تزامنت المغارة المذكورة، مع الفترة الأخيرة للعصر الحجري القديم Epipaléothique. ولقد أهتم بالتنقيب بها ودراسة عهودها، الأب روش الذي كتب العديد من المقالات، نذكر من بينهما على الخصوص :

J. Roche, *La grotte de Taforalt, Actes du IIème Congrès Panafricain de Préhistoire*, Alger, 1952 (1955), pp. 647 - 652 ; *Note préliminaire sur la grotte de Taforalt (Maroc oriental)*, *Hesp.*, 1953, pp. 89 - 116 ; *La grotte de Taforalt*, *L'Anthropologie*, 57, 1953, pp. 375 - 380 ; *L'Atérien de la grotte de Taforalt (Maroc oriental)*, *B.A.M.*, t. VII, 1967 (1970), pp. 11 - 56 ; *Les industries paléolithiques de la grotte de Taforalt (Maroc oriental) : Méthode de l'étude, évolution technique et typologique*. *Quaternaire*, Rome, t. XI, 1969, pp. 89 - 100 ; *La grotte de Taforalt*, *B.S.H.M.*, 3, 1970 - 71, pp. 7 - 14.

مصطفى مولاي رشيد

** أما في القرن العشرين فقد كانت تافوغالت من أهم المواقع التي شكلت عقبة كأداء أمام زحف الجيوش الفرنسية انطلاقا من الجزائر وذلك قصد احتلال المغرب قبل سنة 1912. وكانت تافوغالت من أهم معاقل المقاومة لقبائل بني إزناسن ضد الاحتلال الفرنسي.

وقد جاء احتلال تافوغالت ضمن الاستراتيجية العسكرية الفرنسية التي تستهدف السيطرة على المغرب الشرقي بعد احتلال وجدة يوم 29 مارس سنة 1907 على إثر اغتيال الطبيب الفرنسي الجاسوس الدكتور موشان في مراكش يوم 17 مارس 1907. واتخذت فرنسا من هذا الحدث ذريعة لاحتلال وجدة أولا انطلاقا من الجزائر ثم الدار البيضاء ثانيا حيث أخذت المدرعة گاليلي Galillée يوم 5 غشت 1907 تمطر الدار البيضاء بالقنابل وهبط الجنيرال درود Drude من الباخرة شيلا Shella يوم 7 غشت 1907 ليدوس تراب المدينة المغربية الشهيدة وليفك الحصار على بحارة گاليلي المحاصرين من طرف السكان المدنيين.

وفي هذه الأثناء كان الجنيرال ليوطي يخطط لتوسيع رقعة الاحتلال في المغرب الشرقي في اتجاه عيون سيدي ملوك وتافوغالت وأحفير وتاوريرت، فقامت قبائل المغرب الشرقي خاصة قبائل بني إزناسن بتنظيم المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي في سهول طريفة وقمم جبال بني إزناسن أو فوق ضفاف نهر ملوية. وهكذا اشتبك بنو إزناسن لأول مرة مع القوات الاستعمارية المغيرة في سهل بني ادرار يوم 7 أكتوبر 1907 وتم إلحاق الهزيمة بجيش يقوده المقدم بارتو Barthaud واشتبكوا مع هذه القوات للمرة الثانية يوم 23 نونبر 1907 في نفس المنطقة حيث واجهوا قوات النجدة والامدادات التي قادها العقيد فيلينو Felinaux وذلك في بسيط تاوريرت، ثم دخلت الحرب عندما حشد الاستعمار الفرنسي كل عتاده الحربي الساحق وعبأ خبرة قادته العسكريين قصد القضاء على مقاومة قبائل المغرب الشرقي وكسر شوكة أبطاله، وهكذا تم استنفار قوات ضخمة وزعت على ثلاث مجموعات وكانت هذه الطوابير تحت قيادة ضباط لامعة أسماؤهم في التاريخ العسكري الفرنسي أمثال العقيد فيلينو Felineau والعقيد بانليو Banlieu والعقيد باشونك Bashung وتم إنزال الفريق الأول من منطقة كيس لمواجهة قبائل طريفة، والثاني في وجدة لمواجهة أنجاده، بينما وضع الطابور الثالث لمواجهة قبائل بني إزناسن وتميزت هذه المرحلة بشن حرب إبادة ضد السكان، وتم القيام بحملات تأديبية ضد القبائل بإيعاز من ليوطي. وهكذا تم تدمير منزل زعيم المقاومة المختار بوتشيش كما تم تخريب ممتلكاته. وتقدم العقيد بانليو Banlieu بجيوشه وتم احتلال تافوغالت يوم 23 نونبر سنة 1907 والتحقت به جيوش العقيد فلينو Felineau. وتم تجميع قبائل بني إزناسن بتافوغالت قصد تقديم الاستسلام للجنيرال ليوطي وإمعانا في الإذلال والإهانة فرض على الأعيان والشيوخ ذبح ثور التعرقيبة أمام الجنيرال ليوطي الذي أشرف على مراسيم الاستسلام المشحونة بالشروط منها : نزع حوالي 1.200 بندقية من القبائل واستخلاص 210.000 فرنك كذعيرة، كما فرض على القبائل شق الطريق الرابطة بين تافوغالت والمناطق المجاورة لها، وتقديم التسهيلات للجيوش الفرنسية للقيام بأعمال الدوريات. وتحولت تافوغالت إلى قاعدة عسكرية يرابط فيها حوالي ألف جندي لمراقبة تحركات قبائل بني إزناسن. كما أُنشئت حاميات مماثلة في بركان وأحفير وعين الصفراء. وهكذا شكل احتلال تافوغالت والمناطق المجاورة لها مرحلة انطلاق للتوسع الاستعماري في المغرب الشرقي وذلك قبل توقيع معاهدة الحماية سنة 1912.

الصديق بن العربي، *كتاب المغرب*، الرباط 1956.

A. G. P. Martin, *Quatre siècles d'histoire marocaine*, Paris ; Voinot, *Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc*, Paris, 1939 ; *Le mémorial du Maroc*, Tome I, Rabat, 1983 ; *Bulletin de la société d'histoire du Maroc*, n° 3, 1970 - 71, pp. 7 - 14 ; J. Roche, *La grotte de Taforalt (Maroc oriental)*, *Hesp.*, t. XL, 1953, pp. 89 - 116.

عبد القادر بوراس

تافلالت: يدل اسمها الأمازيغي على مجمع الماء وينسب إليها أفيلال أو الفيلالي أو التافيلالتي.

اسم جهة في جنوب شرق المغرب، ينطبق محليا على واحة واحدة هي التي بين وادي غريس ووادي زيز في منطقة تقارب هذين الواديين. وقد يتوسع في استعمال الاسم وطنيا ليشمل مجموع منطقة وادي زيز.

ذهب الأستاذ العربي مزين في رسالته الجامعية في تاريخ تافلالت التي نشرتها كلية الآداب بالرباط باللغة الفرنسية عام 1987 إلى أن تاريخ هذه المنطقة يمكن تقسيمه إلى حقبة ما قبل 1631 وحقبة ما بعد هذا التاريخ الذي هو تاريخ قيام الأسرة العلوية الفيلالية التي استطاعت خلال ثلاثين عاما على وجه التقريب الصعود لتصبح الأسرة الملكية الحاكمة للمغرب وتصير لمنطقة تافلالت باعتبارها مهد هذه الأسرة مكانة خاصة واعتبار متميز.

لمنطقة تافلالت أهمية محلية تكمن في المعطيات البيئية لواحاتها وفي علاقة تلك الواحات بالمناطق شبه الصحراوية المجاورة شرقا وغربا والجبلية المجاورة لها شمالا، ولها أهمية عل صعيد تاريخ المغرب باعتبارها ممر إحدى طرق التجارة العابرة للصحراء والتي كانت نشيطة لا سيما بين القرن الثالث والقرن التاسع الهجريين حيث اشتهرت مدينة سجلماسة في هذه المنطقة.

وقد كانت تافلالت للأسباب البيئية والستراتيجية المذكورة مدار صراعات بين الرحل والمستقرين من جهة وبين الحكومات في العواصم وبين الإمارات الناشئة في الأطراف أو الثائرين في الهوامش. وكان الاستيلاء على تافلالت مبعث قوة حاسمة في كثير من الأحيان.

لمجتمع تافلالت تقاليد عريقة في العيش في القرى المحصنة (القصور) المعروفة في الواحات ولديه عبقرية في تدبير موارد الطبيعة لا سيما في الفلاحة وأعراف مناسبة

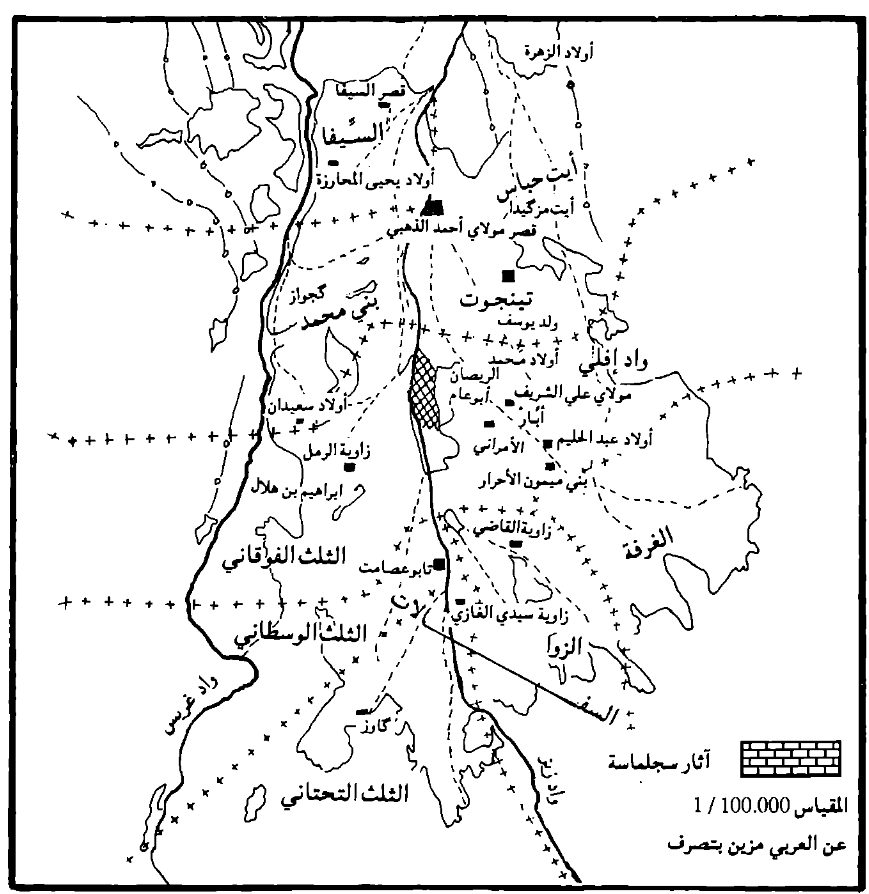
للبيئة وللحفاظ على البقاء وتقوية الروح الجماعية وإبداع في الأدب واللحن وهمة في الدفاع عن الوطن شهدت بها وقائع القرون الأخيرة ومحاربة الاستعمار في هذا القرن على الخصوص.

يمكن استكمال المعلومات عن *تافيلالت* من خلال مواد متفرقة في هذه المعلمة مثل :

بني محمد - تابوعصامت - تايسًّا - التمور - تيزمِّي - تيعقيدين - تينجيوتْ - الحراطين - أيت خباش - الخطارات - الدرقاويون - الرتب - الريصاني - زيز - سجلماسة - السفالات - السيفا - الصبَّاح - أيت عطا - العلويون - الغرفة - غريس - القصر - قصر السوق - المعاضيد - الملحون.

وتوجد ببيليوغرافيا مستفيضة عن الموضوع في :

L. Mezzine, *Le Tafilalet, contribution à l'histoire du Maroc au XVIIème et XVIIIème siècle*, Publication de la Faculté de Lettres, Rabat, série : thèses, 13, Imprimerie Annajah al Jadida, Casablanca, 1987.



واحة تافيلالت : القصور والقبائل

التافيلالتي، محمد بن محمد الطيب، من المغاربة الذين شدوا الرحلة إلى المشرق في طلب العلم واستهوتهم دياره فاستقروا بها وساهموا في مجال الحركة العلمية تدريسا وتأليفا وإفتاءً. وهذا حال صاحبنا الذي غادر بلاده وأقام بطرابلس بليبيا مدة، التحق بعدها بالأزهر بالقاهرة لأجل الدرس والتحصيل. ثم بدا له أن يزور دمشق عدة مرات وأن يستقر بالقدس من حيث تولى بها خطة الفتوى للحنفية بعد أن انتقل من المذهب المالكي إلى الحنفي، وظل بها إلى حين وفاته سنة 1191 / 1777.

لم يكن التافيلالتي مجرد فقيه بل كان أيضاً محدثا وأديبا وصوفيا خلوتي الطريقة، وبذلك اتسع ميدان تأليفه. ولعل كتابته تصل إلى ثمانين مؤلفا حسب ما ذكره المرادي في الجزء الرابع من *سلك الدرر*، منها : *ما ورد في الفصد والحجامة ؛ والمعراج ؛ وأسرار البسملة ؛ وحسن التبيان في معنى مدلول القرآن ؛ والصلح بين المجتهدين ؛ والقهوة والدخان ؛ والاستقصا لما صح وثبت في المسجد الأقصى وصخرة بيت القدس ؛ وديوان ؛ وتحفة المجدين بنصرة خير الدين ؛ والتحريرات الرائقة والرسالة الفائقة ؛ ومنحة الودود بشرح ما ألهمه أبو السعود ؛ وغاية الإرشاد في أحاديث البلاد ؛ والنفح المعنوي في المولد النبوي ؛ والإسعاد بشرح تخميس بانت سعاد ؛ والخير الوابل في تعطيل مطالب السائل* ؛ وثبت يشتمل على جميع مروياته.

وهذه المؤلفات لا يزال بعضها مخطوطا وقد عاينها الباحث خير الدين الزركلي في مكتبة الخالدية بالقدس. وأما عبد الحي الكتاني فقد ذكر في *فهرسه* أنه يروي للتافيلالتي ما له من الطرق بسندها.

المرادي، *سلك الدرر*، الجزء الرابع ؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس*، 1 : 268 ؛ خ. الزركلي، *الأعلام*، 7 : 296 ؛ ح. البغدادي، *هدية العارفين*، ص. 241 ؛ *إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون*؛

م. كحالة، *معجم المؤلفين*، 11 : 227 ؛ أحمد الشرقاوي إقبال، *بانت سعاد في إلمامات شتى*، ص. 55.

محمد ماگامان

تاقنْدُوت (للاَّ ـ)، كهف عميق بقبيلة نكنافة الحاحية على بعد خمسين كيلومتراً جنوب الصويرة، يستعمل للتطبيب الشعبي فيقصده للاستشفاء المرضى المصابون بالخلل العقلي، والمس بالجنون، في نظر من يعتقد أن مسكن الجن يكون تحت الأرض أو المزابل والمغارات والعيون والجبال وقفار الأرض. وكهف للاَّ تاقَنْدُوتْ يكاد يجمع كل هذه المواصفات. فهو يقع في سفح جبل عند مصب وادي أجُنْدَا في وادي تاقَنْدوت المنسوب إلى هذا الكهف. والمنطقة جبلية صخرية تخترقها عدة ممرات طبيعية على شكل كهوف صخرية تنبت على جوانبها العمودية أشجار الأرگان الصغيرة. وعلى الضفة اليسرى للوادي يفتح كهف عميق يدعى زاوية لَلاَّتَاقَنْدُوتْ أو إيمي ـ ن ـ تاقندوت، وعند مدخل الكهف نرى ممرين على عمق اثني عشر إلى خمسة عشر متراً، ويفترق الواحد عن الآخر بأعمدة طبيعية.

والزاوية الحقيقية في قعر الممر الأيسر، حيث توجد بعض أجزاء الثوب معلقة في صخرة، وعلى الأرض فرشت حصيرة لمن يريد أن ينام للاستخارة أو طلبا للشفاء من الصرع أو العقم عند النساء خاصة، وغيرها من الأمراض المستعصية على الدواء بالعقاقير. ويسود الاعتقاد عند الزوار أنه في ظرف ثلاثة أيام بلياليها يتلقى المستخير أو المريض أجوبة غيبية لسؤال محير أو إرشادات يجب اتباعها في أمور صعبة، أو طريقة للشفاء من مرض مزمن. والأجوبة تأتي البعض في منامه، ويسمعها البعض الآخر على شكل صوت من تحت الأرض، غالبا ما ينصح المريض بالذبح على ضريح سيدي محند أوسليمان الجزولي (ت. 870) المجاور. مع المكوث به هو الآخر لمدة ثلاثة أيام، لأن الاعتقاد أن هذا الولي الصالح هو الحاكم على الجن الساكن في الكهف، فهم خدامه الأوفياء في نظر العامة. أما للا تاقندوت فهي شخصية لها في نظر العامة علاقة بشياطين الجن وتحكم العفاريت الذين يسكنون الكهف والذين يشكلون خطرا كبيرا على كل من يريد الدخول إليه ما لم يطلب التسليم أو يقدم القربان.

إن للاتاقندوت في حاحة تشبه سيدي شمهروش بغيغاية في الأطلس الكبير وعائشة قنديشة التي يزعمون أنها تتشكل في أوصاف مختلفة و تقطن البحار والأنهار ومنابع المياه في المغرب خاصة (*التطبيب والسحر في المغرب*، ص. 71). ويبدو أن هذه المعتقدات يرجع بعضها إلى ما قبل الإسلام حيث تقام العبادات في الكهوف المقدسة، ثم جاء الإسلام فامتزجت بالاعتقاد في الأولياء والصالحين أصحاب الكرامات والخوارق أمثال سيدي مَحمد ابن سليمان الجزولي المنقول شلوه إلى مراكش فبقي ضريحه في حاحة إلى جانب إيمي ن تاقندوت مقدسا ومزارا تقدم إليه النذور والقرابين في مختلف المناسبات. فاكتسبت تاقندوت صبغة قدسية دينية إلى جانب طابعها السحري الأسطوري.

نادية بلحاج، *التطبيب والسحر في المغرب*، الدار البيضاء، 1984 ؛ *تحريات ميدانية*.

E. Doutté, *En tribu*, p. 287 - 274.

محند أيت الحاج

تاگاوست، مدينة قديمة يمثل موقعها مدشر لگصابي على بعد حوالي ثمانية كيلومترات جنوب غرب مدينة گلميم الحالية. ويعد ابن سعيد أول من أورد ذكر هذه المدينة خلال القرن السابع (13 م) معتمدا في ذلك على تداخل إگزولن (گرولة) بإيليميضن (لمطة) ووادي نون. وقد كان منطلقه أن تاگاوست قاعدة إگزولن وأنها تقع شرق وادي نون. غير أن هاتين الخاصيتين لا تعتمدان الدقة مكتفيتين بإشارات تقريبية وتوجهات احتمالية لا تربط بين مجالات وادي نون القروية.

من هنا فإن تفصيل المعطيات الأساسية المميزة لتاگاوست عن نول لمطة ومداشر وقرى تاغاجيجت على نفس الوادي يجعل من متطلبات الملاحظة المضبوطة الفصل الفعلي بين هذه المجالات القروية وتحديد تعريفتها الإثنية. لقد صدق ابن سعيد وابن خلدون حين ذكرا تاگاوست بمعزل عن نول لمطة غير أنهما لم يوردا ذكراً لتاغاجيجت التي كانت تحمل نفس الاسم خلال القرن الخامس (13 م) (تاغاجيجت، *معلمة*) وإذا ما حاولنا تحديد درجة اندماج وكثافة العلاقات الإثنية بين نول لمطة كمركز وتاگاوست غربا وتاغاجيجت شرقا، فإنه يكون لزاما علينا أن نعرض للتجزء المجالي على نفس الوادي. وفي هذا الإطار تكتسي المراقبة الفعلية لإيليميضن (لمطة) معنى معقولا نتأكد منه أكثر من خلال أي جرد لمتحوى المصادر وكتب المسالك. فمن أهم الشروط التي تؤكد التحام الفصائل البشرية لهذه المجالات عناصر أنشطتها الميدانية من تجارة وفلاحة وتربية المواشي. بل إن تاگاوست كانت تتوفر على أكبر موسم بشهادة ابن خلدون الذي جعل بالمقابل من نول لمطة عاصمة ما أسماه "سوس الأقصى" وجهاته (*H. B.*, 1 : 15 ; 2 : 280). ويمكن لأية معاينة ميدانية أن تؤكد تداخل المجالين القروي والإثني من حيث هما كعنصرين أساسيين لتعريف الحدود المنطقية لكثافة العلاقات بين الفصائل المحلية.

كانت تاگاوست تمثل مدينة هامة يحيط بها أگاوس (وعرون الحالي) وتسگنان ومداشر أخرى تشهد مخلفاتها الأثرية على حجم واسع الانتشار. بل إن الفحص الشمولي باعتماده منظومة التداخل المجالي بين تاگاوست ونول لمطة يواجه صعوبة تحديد الحدود الفعلية للمجالين. فيبقى إذن الشعور قويا بأهمية الدور الاقتصادي والعمراني لتاگاوست من حيث هو كمنطلق لمناقشة ما أورده ابن سعيد. إن إشارة هذا الجغرافي تطرحنا أمام مشكل تعريفي لإثنية الأطلس الصغير ووادي نون والساقية الحمراء. ومن خصائص هذا

المشكل أننا إذا اعتمدنا مجمل المصادر اتضح بما لا يدع مجالا للشك أن الاندماج الفعلي بين إكزولن وإيليميضن وادي نون يجعل هذه المنطقة نقطة تداخل بين الأطلس الصغير والصحراء. ومن ثمة فتأرجح ابن سعيد بين إكزولن وإيليميضن يعد بمثابة شهادة عن التفرعات والتداخلات السلالية القائمة الذات عبر تشابه أنماط العيش والحركية الاقتصادية.

هل أدى وصول الموحدين للمنطقة إلى إحداث تحولات جذرية على صعيد العلاقات والتنظيمات السلالية والاجتماعية والاقتصادية عند أهل تاگاوست ؟ نلمس من خلال ابن الأثير والمراكشي وابن أبي زرع أن عبد المومن الموحدي كان يحرص على إثبات انتمائه السلالي إلى عرب قيس عيلان. وهذا الانتماء سيكشف مفصحا تدريجيا عن رغبته في التحالف مع أعراب افريقية. كما أن تحليل الممارسة الموحدية إزاء الغور السكاني الأمازيغي يكشف عن عدم ترددها في اللجوء إلى الإبادة الجماعية بصورة اعتيادية. وقد عانت نول لمطة وتاغاجيجت وتاگاوست من هذه الإبادة حيث أسفرت سنوات 553. 55 / 1158. 1160 عن تدمير كامل للفصائل المحلية لحجم القطيع (البيذق، *أخبار*، 77). أما سنة 554 / 1159 فقد صادفت غزو عبد المومن لافريقية حيث قسم البلاد من برقة شرقا إلى نول لمطة من"السوس الأقصى" غربا بالفراسخ والأميال طولا وعرضا ثم أسقط من التقسيم الثلث للجبال والهضاب والأنهار والسباخ وما بقي وضع عليه الخراج وألزم كل قبيلة بربرية كانت أم عربية بقسطها من الزرع والماشية والأموال (*القرطاس*، 139). نرى إذن أن الإبادة والتقسيم قد أحدثا تحولا جذريا لا شك أنه زعزع الحركية الاقتصادية والرواج التجاري والبشري اللذين ركز عليهما البكري والإدريسي. ولا بد أن الهجرة قد أفرغت المنطقة من جزء أساسي من غورها السكاني. كما أن تحويل قسط من الإنتاج الفلاحي وتربية المواشي وتهافت حلفاء الموحدين على المؤهلات الانتاجية للمنطقة يتجلى في فرض الخراج. يبدو إذن الرواج التجاري والاقتصادي الذي ميز هذه المنطقة خلال القرن السادس (12 م) قد وصل إلى درجة قصوى من التضعضع. وإذا ما اعتبرنا الاتجاهات الكبرى التي تبناها الموحدون وتوسع فيها فيما بعد عاملهم المنشق عنهم علي بن يدر، تجلى لنا تتابع الكوارث التي عملت على تفكيك التماسك الاجتماعي ودوالب التحالفات المحلية. وهكذا فبدلا من ضبط وتنظيم الوسط البيئوي والوظائف المكونة للمجال نرى اعتماد منظومة الإبادة الجماعية تفتح الباب على مصراعيه أمام تسرب ذوي حسان المعقليين الذين وصلوا الساقية الحمراء منذ الربع الأول من القرن السابع (13 م).

لقد رأينا أن وضع الخراج لم يشمل جنوب وادي نون وأن كثافة العلاقات البشرية قد انتهت بالهجرة إلى حيث تتبخر سلطة الموحدين. ومن المعلوم أن هذه الخطة لا تخص تاگاوست دون نول لمطة وتاغاجيجت. لقد لاحظنا في دراساتنا لقبيلة أزوافيط التكنية (*معلمة*، 364. 367) أن العصبية المحلية جعلت من هذه القبيلة المحورية مراقبة لمسالك الصحراء وحامية لقوافلها. وفي هذا الأمر دليل بين على تداخل الوظائف الحربية والسياسية والاقتصادية بين وادي نون ومدن الضفة الجنوبية للصحراء. لقد أثبتت مخطوطات نول المتعددة أنها أصبحت بالإضافة إلى دورها التجاري خلال هذه الفترة، رابطة ثقافية ودينية بين الشمال والجنوب. وهو تصور سيقوم على أساسه الفصل الهيكلي بين الغور السكاني بتاگاوست ونول وتاغاجيجت والمد المعقلي. هذا مثلا ما يمكن أن نستشفه من كلام ابن خلدون الذي اعتمد على رحلة عبد الله بن محمد التيجاني المتوفى حوالي عام 717 / 1317. لقد ذهبت هذه الرحلة الهامة إلى أن بطون وفصائل القبائل الأعرابية كانت تعتمد يومها على سلطة كاهن القبيلة الدينية في حل أمورها الاجتماعية العالقة وطقوسها ومعتقداتها. والملاحظة ذاتها تصدق على ذوي حسان والشبانات الذين كانوا يدركون ساعتئذ حقيقة الاختلاف العقائدي واللغوي بينهم وبين الغور السكاني. إننا نعلم أن هذه المجالات القروية التي عرفت مولد واگاگ بن زلو اللمطي (بين تازروالت وبسيط وادي نون) وعبد الله بن ياسين بمدشر تاگجگالت أيت تيكني، قد تميزت بارتباطها بالمذهب المالكي منذ ما قبل المرابطين. كما أن قدرتها على تنظيم وترويج الحركية التجارية عبر مسالك الصحراء يجعل من عصبيتها جبهة تتحدى المتغيرات. وعند ذلك يبدو لنا أن ما نسميه المد المعقلي إن هو إلا لوحة شاسعة يتداخل فيها مفهوم التعايش المرحلي بمفهوم الاندماج الفعلي. حقا لقد عمد المعقليون منذ وصولهم إلى المتاجرة في جلود اللمط والسكر المصنعة محليا والملح كما يوضح ذلك كتاب *الاستبصار*، غير أن أي استقرار عميق لظاهرة المواجهة الإثنية يكشف عن مرحلة سابقة لكل تقارب فعلي. من هنا فإنه لا بد أن نعلق على ما جاء به ابن خلدون من أن تحالف إيليميضن (لمطة) بالشبانات وإگزولن (گزولة) بذوي حسان يعد بمثابة رصد لظاهرة التعايش المجالي والتداخل الإثني G. Marçais, *Les Arabes*, II : 556 - 557). لقد انتهى بنا استقراء إحدى وثائق سنة 904 / 1499 إلى رفض هذه المقولة وإلى الإبقاء على المواجهة السياسية والاجتماعية بين هويتين تحدد كل منهما دورها في اختصاصات ميدانية عميقة المغزى (*Le Pays Takna, commerce et ethnicité*).

حقا لقد تطور ذوي حسان والشبانات إلى قوتين حربيتين فاعلتين منذ سنة 633 / 1235 (ابن عذاري، *البيان*. الموحدون، 274. 334. 347). على أنهم لا يكادون يتحركون إلا في نطاق استراتيجية التحالفات القاضية بحصر وظيفتهم في إطار القوات المساعدة للأمراء المنشقين عن الموحدين والمرينيين وما تسمح به مشروعية التعامل مع الغور السكاني الأقدم. ما كان يهم المعقليين من وادي نون وتاگاوست بالذات هو الاستقرار والاندماج الاقتصادي.

وهو ما تكشفه مساهمتهم في بناء إمارة علي بن يدر. وحداً لكل التباس في هذا الباب نشير إلى أن السيطرة السياسية على المنطقة لم تكن تعني استقرارهم داخل القرى والمداشر، فابن أبي زرع وابن خلدون ومحمد ابن مرزوق والقلقشندي يكشفون عن الحدود الفعلية لهذه القوات المساعدة التي لا تتجاوز حدود مأموريتها خوفا من التسلط المريني. كما أن في هذه المصادر ما يكفي من الدلالات على أن ثورات هؤلاء المعقليين لم تأخذ شكلا مستقلا إلا ابتداءً من سنة 683 / 1284 حين طردهم ابن عبد الحق المريني إلى الساقية الحمراء (*العبر*، VII : 206 ؛ *القرطاس*، 211 ـ 212 ـ 228 ـ 230). يومها فقط دخلوا صحبة طلحة بن علي البطوي سبعة أشهر من الانفصال اكتسى بحق صبغة خاصة جعلت يوسف بن يعقوب بن عبد الحق يخرج إليهم في اثنى عشرة ألف فارس ليغرمهم أكبر قدر وينكل بهم ويبيد رؤساءهم وجل محاربيهم ويطرد ما تبقى إلى الصحراء. من هنا يتجلى دور العصبية حاسما في الفصل بينهم وبين الغور المحلي الذي عانى من مضاعفات الاضطرابات والحروب دون أن يغادر مواقعه. نمسك أيضا في هذه النقطة سبب التقهقر النسبي الذي سيدخل تاگاوست في مرحلة من الاضمحلال التدريجي (م. ناعمي، *الصحراء*، 88 ـ 89). لقد كان من شأن اصطياف ذوي حسان والشبانات بوادي نون تطويق ومحاصرة تاگاوست التي كان بها مقر أحد رؤسائهم (*H.B.*, II : 117). على أن هذه الإشارة يجب ألا تنسينا أن تاگاوست هي باعتراف نفس المصدر أكبر موسم بالمنطقة. وهو ما يدل على تمسك أهل المدينة بملامحهم القروية والمجتمعية في مواجهة المد المعقلي المتزايد.

يبقى أن تفصيل الإشارات بشأن أهل تاگاوست الذين نكاد نجهل عنهم كل شيء، يرتبط بما يمكن أن تكشفه مستقبلا الوثائق الإسبانية. ولعل الصعوبة في هذا الباب تزداد لكون أيت لحسن المقيمين حاليا بلگصابي لا يشخصون انعكاسات للواقع البشري. لقد جاء دخول أهم فصائلهم إلى تاگاوست خلال القرن الثاني عشر (18 م) على إثر طردهم لأولاد ادريس المقيمين منذ ذلك الحين بأيت باعمران (V. Monteil, *Les Tekna*, 17). هذه المقولة تعد باعتراف الطرفين مسايرة لتدرع مختلف الفصائل التكنية في وادي نون وباني والساقية الحمراء بالتسلسل التاريخي لتبرير ضرباتها نحو الأخريات. ولا شك أن الجانب الأكثر غموضا هو ذلك الذي يكشف لا عن الاصطدامات من أجل مراقبة المجال فحسب ولكن حول الأسباب الكامنة وراء المرونة الاستيعابية للقبائل الكبرى. هذه الملاحظة ذاتها تقتضي التركيز على أطوار بلورة قبيلة أيت لحسن. ولعله يحسن أن ننطلق من مشجراتها العائلية الممتدة التي ما تزال تجسد حلقات ارتباطها العضوي بأسرير. فالخطوة التي ميزت طردهم لأولاد إدريس من تاگاوست صادفت انسحابهم حيث ما تزال ممتلكاتهم تشهد على حجم تداخلهم بإيدا اوتْوزيَّة بنفس المكان ذاك، وبالارتكاز على هذا المعطى الحركَي نتساءل هل جاء هذا الانسحاب من أسرير اختيارياً في مرحلة تميزت خلالها التجارة الساحلية مع المد الإيبيري بالحيوية أم هناك أسبابٌ أخرى ؟ يجيبنا السيد علي بوعيدة بما لا يدع مجالا للشك بأن اصطدام بعض فصائل أيت لحسن بأيت احماد أُعلي من ازوافيط هو السبب في هذا الانسحاب خلال القرن الحادي عشر (17 م). وهي شهادة تكشف إذا فحصناها من قريب عن عدم تحالف هذه الفصائل الحسنية مع المد الإيبيري المرتبط يومها بتاگاوست. على أن المشكل الذي يظل قائما هو قلة المصادر لتحديد الفصائل الواردة على تاگاوست باسم أيت لحسن بالمقارنة مع سابقاتها بعين المكان. نشير هنا إلى أن فرز المعطيات النادرة المتوفرة ينتهي بنا إلى استخلاص أهل بوعيدة كمقيمين بعين المكان منذ خمسة قرون على الأقل (*جوامع المهمات*، 47، هامش 42). معنى هذا أيضا أن فصيلة الرويمات التي ينتمي إليها أهل بوعيدة قد ترتبط تاريخيا بما قبل وصول أيت لحسن. هذا الاحتمال يساعدنا على تركيب نموذج مبسط للبنية التحالفية داخل هذه القبيلة. فلحسن الجد الاسمي للقبيلة هو من منظور جميع تكنة أحد أبناء عثمان بن مندى عامل عبد الله بن ياسين وأبي بكر بن عمر اللمتوني على نول لمطة (V. Monteil, *Les Tekna*, 10). كما أن رمزية هذا الانتماء تستهدف بالأساس حشر القبيلة في إطار النواة الأصلية لاتحادية تكنة مكرسة بذلك الانتساب القرابي السلالي كمبرر للتوازن التعارضي التقليدي بين لفي أيت بلة وأيت الجمل. ومعلوم أن هذه البنية القرابية السلالية تعد عملا تركيبيا لا تؤدي وظائفها إلا في إطار مراقبة وتشخيص المواجهة الفعلية ضد المعقليين (م. ناعمي، *الصحراء*، 136 ـ 137). ندرك من هنا أن سبك مشجرات التسمية على صيغة أيت فلان أو فلان يدل أهل فلان ابن فلان تتصدر مصطلحات الارتباط السلالي الذي يكاد يخفيه استعمال الحسانية كأداة حالية للتخاطب. نرى إذن لماذا تصل بنا أية محاولة لتشخيص هوية أهل تاگاوست إلى المقدرة الحربية من حيث هي كمحدد بنيوي يحول دون أي اندماج فعلي بالمد المعقلي خلال القرنين التاسع والعاشر (15 و16 م). لقد أورد الحسن الوزان عن زيارته سنة 919 / 1514 بأن تاگاوست التي قضى بها ثلاثة عشر يوما : "مدينة كبيرة، وهي أهم مدن سوس على الإطلاق. بها ثمانية آلاف كانون (أسرة)، وسورها من التراب المدكوك... وفي وسط المدينة دكاكين كثيرة للتجار والصناع... وسكانها منقسمون إلى ثلاث فرق يكاد القتال لا ينقطع بينهم، ويستعين كل فريق على الآخر بالاعراب الذين يناصرون هؤلاء تارة، وأولئك أخرى بحسب ما يتلقون منهم من أموال. الأراضي الزراعية بهذه المنطقة كثيرة الانتاج، والمواشي وافرة الاعداد، يباع الصوف فيها بأحسن الأثمان، ويصنع منه الكثير من قطع الثياب الصغيرة التي يحملها تجار المدينة مرة في السنة إلى تنبكتو وولاتة من بلاد السودان. ويقام السوق مرتين في الأسبوع. يتأنق

سكان تاگاوست في لباسهم، ونساؤهم جميلات لطيفات، وهناك عدد كثير من الرجال السمر الألوان، لأنهم منحدرون من بيض وسود، وليس ثمة حكومة معينة وإنما الحكم للأقوى". (*وصف*، 1 : 95-96).

على أن أهم إشارة توردها وثيقة 904 / 1499 ويؤكدها الحسن الوزان هو تمكن الأعراب أولاد عامر من مراقبة مداشر وقرى وادي نون وإيفران وإفني. وكان إسبانيو جزر كناريا يقومون بحملات مستمرة تتمحور كلها حول تاگاوست واصلة في بعض الأحيان إلى ما وراء تيغمرت شرقا. وكان نزولهم بالسواحل المقابلة لجزرهم يتم بباب الجيديه (أو الجيدة) (Los pocos de Geidilla) حيث تتوفر بعض الآبار بين وادي درعة ووادي الشبيكة على ما يبدو (R. Ricard, *Recherches*, 81 - 82). كانت هذه النقطة تسمح أيضا بالوصول إلى منابع الساقية الحمراء مما يزيد من حجم المساحة المغزوة. هذه الغزوات كانت تمكنهم من سلب الأغنام والأبقار والخيول والحبوب والمنتجات المحلية المتنوعة علاوة عن الاعداد الهائلة من أبناء المنطقة. وقد تصاعدت وتيرة هذه الغزوات خاصة ما بين سنة 1477 وسنة 1524 لدرجة استفزاز إسبانيي جزيرة تاناناريف Tenenerife أنفسهم (R. Ricard, *Recherches*, 75). خلال هذه الفترة عمل ملوك قشتالة على تقنين هذه الغزوات من خلال مراسيم مؤرخة بـ 2 نوفمبر 1505 و26 فبراير 1511 و3 غشت 1525 و6 يوليوز 1528 (R. Ricard, *Recherches*, 77).

لقد كانت للحاكم العام على جزر كناريا إقامة خاصة بتاگاوست التي كان يتسيد عليها يومئذ حامد بن أحمد أحد شيوخ قبيلة أولاد عامر. وتؤكد المصادر أن هذا الشيخ كان يتكلم القشتالية شأنه في ذلك شأن بعض شيوخ القبيلة الآخرين. كانت أهمية تاگاوست يومها في كونها أصبحت القاعدة الأولى لتجارة الرقيق كما يؤكد ذلك الحسن الوزان متبوعا بمارمول وكاستيو. وهنا لا بد من أن نشير إلى رفض المختطفين والرقيق الرضوخ للقوانين الدينية والدنيوية بجزر كناريا. ونظرا لما لأهل وادي نون والساقية الحمراء من تمسك بدينهم وتقاليدهم فإن محاكم التفتيش الاسبانية كانت تعطى لنفسها حق متابعتهم قضائيا. إلا أن وجود قاضي بمدينة تاگاوست تتنافى أحكامه مع تحالف العملاء بالمد المسيحي، جعل الترابط بين المختطفين وذويهم لا ينقطع. فنجد هذا القاضي يعنى بأمور العائدين هربا من جزر كناريا المسلمين منهم والراغبين في دخول الاسلام مسيحيين كانوا أم يهودا. وإلى جانب هذه المواجهة السياسية والدينية بين الغور السكاني لتاگاوست وتحالف العملاء مع القشتاليين نجد الصناع والتجار اليهود الراغبين في الإبقاء على دينهم يعيشون في مأمن داخل حي يهودي قدره مارمول بثلاثمائة دار. ونظرا للنقص الحاصل في معلوماتنا، فإننا نكتفي بالوقوف عند دور تاگاوست في الحد من محاولات المد المسيحي. هذا ما تأكدت منه محاكم التفتيش الكنارية فانتهى بها الأمر بعد أن أصدرت أحكاما بالحرق والتعذيب، إلى السماح لأهل وادي نون والساقية الحمراء بممارسة شعائرهم الاسلامية معتبرة أن الأولى هو إعادتهم إلى ذويهم مقابل مبالغ هامة من المال. وهكذا تخصص بعض المحليين المسلمين في التوسط بين الطرفين فعادت أفواج من المختطفين إلى ذويهم صحبة أفواج من اليهود. وهنا نسجل دور هذه الأفواج في تأطير غزو جزر كناريا منذ بداية القرن الحادي عشر (17 م). لقد أصبح النداء في خطب الجمعة بضرورة الجهاد من الدوافع التي زادت من تردد سفن الساحل الأطلسي على موانئ كناريا. وقد أحدثت حملة سنة 1618 هزة عنيفة في أوساط هذه الجزر وشبه الجزيرة الإيبيرية. وكانت الهزة واضحة المعالم لأن الدافع كان دينيا أكثر منه إرهاصا من إرهاصات الاحتلال. فقد وصلت إلى سواحل جزيرة لانزروت Lanzarote خلال هذه العملية ستون سفينة شراعية يرأسها كل من المسمى تابان والمسمى سليمان. وقد نزل هناك 5000 محارب توجهوا مباشرة نحو مدينة تيگيس Tigis فهرب السكان إلى جزيرة فويرتفرنتيرا Fuertaventura. تمكن المهاجمون من أخذ 900 سجين بعدما هدموا وأحرقوا منازل وكنائس تيگيس. ثم توجهوا بعد ذلك إلى گوميرا Gomera فغزوا وأحرقوا مدينة سان سيباستيان San Sebastian التي غادروها متوجهين نحو جزيرة لاپالما La Palma بميناء تازكوغت حيث صدتهم المجابهة العنيفة عن أهدافهم فعادوا إلى قواعدهم.

تميزت علاقة الغور السكاني بتاگاوست مع الدولة السعدية بحجم التعاون السياسي والحربي ضد المد الإيبيري المسيحي. وقد زار أحمد المنصور الذهبي تاگاوست أكثر من مرة حيث اهتم بشؤونها السياسية والاقتصادية. ويمكن أن نلمس آثار هذا الاهتمام بالمدينة من خلال بقايا إحدى أركان القصبة ومدافعها بالإضافة إلى حجم المسجد الذي أعاد بناءه السيد علي بوعيدة. وبالرغم من أن قبيلة احمر المعقلية قد خلفت يومها قبيلة أولاد عامر في السيطرة على تاگاوست، فإن أسباب الرخاء والازدهار تنبثق كما دلت على ذلك المصادر من حجم الرواج التجاري ومن الانتاج الفلاحي وما تمنحه مناجم الفضة من معادن. كانت وفرة المياه ترتبط باتساع العمران وازدياد الأعمال وتضاعف الكسب. وهو ما يدعونا إلى عدم تصديق Duarte Pachecco Pereira حين يحدد عدد سكان المدينة في 1500 فردا موزعين عبر أربع قصبات : (*Hesperis*, 1927, XI 257). فهذا العدد يبدو ضئيلا جداً حتى لو فرضنا أن في 8000 منزل التي ينقلها مارمول وكاستيو Marmol et Castillo عن الحسن الوزان بعض المبالغة. لقد سخّر أهل تاگاوست تحالفهم بدولة السعديين التي تعد بحق دولة إيگزولن في إحكام التقاليد الموروثة ونظم الأحكام وأشكال تملك السواقي وأسباب الاستقرار بوادي نون ووسائل العمران. وبهذا الوجه تنطلق الطريق المكونة من عدة مسالك متوازية وملتصقة من تاگاوست لتصل مباشرة إلى الفرصية ومنها إلى طريق جود قائد المنصور الذهبي في اتجاه نهر النيجر.

لقد اقترح أحدهم يومها على يوسف بن عابد الفاسي صاحب *ملتقط الرحلة* ملاقاة الشيخ أحمد بن عمر العروسي بوادي درعة في السوس الأقصى حيث لاحظ في تجواله كثرة الصوفية والفقهاء والمقرئين وأن أكثر الفقهاء "تغلب عليهم الشاذلية" (*ملتقط*، 12). ويضيف نفس المصدر بأن مياه وادي درعة تسيل على امتداد السنة مما يفسر كثرة القرى والمداشر حول ضفتيه (*ملتقط*، 66). نتعرف من هنا على مساهمة الأودية الكبرى في التقويم البشري والاقتصادي لتاگاوست.

لقد اقترح أبو حسون السملالي علي بودميعة على أهل تاگاوست خلال القرن الحادي عشر (17 م) إنشاء موسم سيدي عمرو أُعمران الذي ما يزال يعقد في منتصف يونيه الفلاحي بلگصابي الحالية. والاقتراح جاء بهدف مزاحمة موسم سيدي مَحمد بن عمرو اللمطي بأسرير وموسم گويرة السوق القريب منه. وهي إشارة أساسية لمعرفة مراحل تطور تاگاوست ما بعد السعديين. وقد سقناها لنوضح بأن أهمية وحجم المدينة لم يعد خلال القرن الحادي عشر (17 م) مشابهاً لما كان عليه خلال القرون السابقة. فقد أخذت دشرة أگلميم تتصدر الواجهة بقصبتها التي لم يكن دورها التاريخي قد بدأ بعد. وإذا كان المقام لا يتسع للتوسع في ملابسات هذه الظرفية فإن ما يجب ألا ننساه هو دور الأعراب في تطويق الحركية والحيوية القديمة. ونستطيع من دراسة المقولات الشفوية أن نستدل على السيطرة الفعلية المتزايدة لأيت لحسن على حساب الفصائل الأخرى.

كانت تاگاوست يومها ما تزال تنتج الغفارات الحمراء التي أشار إليها ياقوت الحموي (معجم، ٧ : 4). وقد ظلت تستعمل كلباس يحيط بالكتفين أو عمامة تغطي الرأس كما شهد على ذلك السيد علي بوعيدة وغيره من المسنين. كان أهل تاگاوست لا يحلقون شعر الرأس مكتفين بظفائر طويلة (R. Ricard, *Etudes*, 79). أما تشبثهم باللغة الصنهاجية فهو ما تؤكده الرواية الشفوية في أكثر من مكان بوادي نون. لقد أكد لنا السيد علي بوعيدة أنه عرف أب أبيه يجهل لهجة ذوي حسان ولا يتكلم إلا الصنهاجية. والملاحظة بالغة الأهمية لأنها تصدق على تشابه ظروف الغور السكاني التكني عموما كما ورد ذلك في معرض دراساتنا لقبائل إزرگيين وازوافيط وأيت أسا (*معلمة*، 339 ـ 340 ـ 367 ـ 377 ـ 379). وفي هذا الإطار يكتسي الارتباط العضوي بأهل الدين معنى تحالفيا يسمو بمشكل التواصل فوق الأحداث والمنازعات ويحدد القوانين العامة التي تربط ربطا مباشرا بين أنماط العيش وأنظمة القرابة ومراقبة المجال.

لقد سقنا هذه الفكرة لتوضيح تجذّر أيت لحسن في بلورة عادات وتقاليد سياسية موروثة تقتضي القيام بمهام السلطة السياسية الفعلية في مواجهة التحديات. فنكون بذلك قد ربطنا القرن العاشر (16 م) بالقرن الحادي عشر (17 م) في ظروف عرفت وصول مؤسس قبيلة الرگيبات سيدي احمد العروسي الحفيد إلى وادي الشبيكة. كانت يومها قبيلة أيت لحسن قوية تتسيد على المحور الساحلي في مزاحمة إذاأوبلال. وكان تعاطف هذه القبيلة مع أهل الدين يجسد معطى أساسي متين الاتصال بمعطيات القرنين السابقين. وإذا كانت وثائق تاغاجيجت التي أوردها La Ruelle في دراسته حول أيت إبراهيم تثبت أهمية أيت لحسن كقبيلة، فإن وصول جد الرگيبات يومها يلزمنا بتحديد نوعية الحماية السياسية التي تمتع بها هذا الزاوي في كنف حاميه. وهو ما ستؤكده الدراسات الميدانية التي قام بها خلال هذا القرن العشرين دو لا شاپيل F.C. La Chapelle. فقد أوضح بأن فصائل الرگيبات المتعددة تدخل تحت حماية أيت لحسن الذين مايزالون إلى حدود سنة 1950 يعتبرونهم من أهل زواياهم. بل إن الرواية الشفوية ما تزال تعتقد بأن قتل أفراد هذه القبيلة يعد مصدر شؤم. ويتأكد هذا الأمر أكثر حين يفيد هذا الباحث بأن أهل الناجم ولد حميد من أيت لحسن يحمون أهل الخليل من أولاد موسى الرگيبات بينما يحمي أيت بومگوت من أيت لحسن السواعد من الرگيبات. أما أهل امبارك ولد حمادي فإنهم يحمون أهل بلأو كما يحمي أهل بوعيدة أولاد لحسن من الرگيبات.

ويحمي أهل عمارول الناجم التهالات وأيت بومگوت أولاد الطالب. أما أولاد الشيخ وأولاد داود من الرگيبات فتحميهم جل فصائل أيت لحسن.

تتضح من هنا حقيقة العلاقة المجالية خلال القرن العشرين لأيت لحسن بالساقية الحمراء وجنوبها. بل إن حروبا كثيرة وصلت بأيت لحسن ضمن قبائل تكنة إلى منطقة أدرار بالضفة الجنوبية للصحراء. وهنا لا بد أن نذكر بحجم وأهمية العلاقة التحالفية التي جمعت منذ القرن العاشر (16 م) بين أيت لحسن واتحادية أولاد دليم. فقد عني الطرفان بمراقبة المحور الساحلي حيث يجسدان شبكة من التحالفات التي تخول لصغريات القبائل الحماية. ولذا فإنه يمكن ربط تطور قبيلة أيت لحسن بمنطق تطور عصبيتها عبر مسالك المحور الساحلي. معنى هذا أيضا أن الإحصاء الذي أورده كل من مارتي P. Marty سنة 1914 ولا شابيل La Chapelle سنة 1934 ومونطيي V. Monteil سنة 1948 بشأن هذه القبيلة يرتكز على معطيات حركة القبيلة عبر مجالها الواسع. يمثل أيت لحسن حسب هذه الإحصات ما معدله 1500 عائلة تتوزع حول مداشرها بالگصابي وتسگنان والدشيرة والشويحات وتيليوين ولخنيگ وتيدرگيست وتيلمتنوس. أما بقايا آثار مدشر أيت لحسن بالشبيكة فهو يشهد على حركية القرن الحادي عشر (17 م) الذي عرف وصول سيدي أحمد الرگيبي إلى عين المكان.

وتعتبر أهم فصائل أيت لحسن هي لمويسات وأيت يحيى وأيت بوگزَّاتن وأيت داود أُعبد الله وأيت مَحمد أُلحسن وأيت بومگوت وانجورن. حين نفحص هذا التقسيم فإن أهم الأعيان يكونون خلال الثلاثينات هم عبد الرزاق

ولد ابراهيم أُبلال من أيت يحيى وأحمد ولد البشير من أيت بوگزاتن. وبكار ولد محمد لمين من أيت داود وعبد الله وعلي أُحماد من أيت بومگوت والعروسي ولد ابراهيم ولد علي أُمحمد من أيت بومگوت ومبارك ولد بوجمعة من أيت بومگوت والمختار ولد الناجم من إنجورن وأحمد ولد السالك من انجورن أيضا، شأنه في ذلك شأن إبراهيم ولد حميدة. من بين هؤلاء يعد الناطق الأول باسم أيت لحسن جميعا هو المختار ولد الناجم. وقد قام بزواج سياسي مكنه من مصاهرة ابراهيم ولد سيدي يوسف من قبيلة إزرگيين. فجاء التحالف كتأكيد لرغبة الطرفين في تمتين الرقابة الفعلية على مسالك الصحراء ومحمييها.

إن جرداً للفصائل الحسنية يثبت بما لا يدع مجالا للشك انتماء أكثر من نصف أيت لحسن إلى نمط العيش الترحالي. فنجعات إنجورن وأيت بومگوت وأيت بوگزاتن قد تتجاوز الساقية الحمراء وزمور إلى تيرس، وهو ما يدل على ارتباطهم العضوي بتطوير تربية الإبل التي كانت تحد من اشتغالهم بالتجارة والفلاحة. كل هذه الملاحظات توضح لنا ظروف تطور تاگاوست وأهلها من عاصمة تجارية كبرى إلى مدشر من مداشر وادي نون المتميزة. وإذا تساءلنا عن الأسباب الموضوعية التي كانت وراء انقراض هذه العاصمة الكبيرة، برز تصدع البنيات التجارية والصناعية بسبب اضمحلال حركية مسالك الصحراء وظهور أگلميم كسوق مزاحم يومها، على رأس قائمة المسببات البنيوية. وكما رأينا تدريجيا، فإن الجانب الوصفي لقصبة تاگاوست والقصبات المجاورة لها قد شكل الأساس التاريخي لموضوع تسمية مدشر لگصابي الحالي.

م. ناعمي، *الصحراء من خلال بلاد تكنة* ؛ محمد سالم ولد لحبيب ولد عبد الحي، *جوامع المهمات في أمور الرقيبات*.

P. De Cenival, *Chronique de Santa Cruz du Cap de Gué (Agadir)*, Texte portugais du XVIème siècle, traduit et annoté, Paris, 1934 ; Id. et F. C. De La Chappelle, *Possessions espagnoles sur la côte occidentale d'Afrique : Santa Cruz de Mar Pequeña et Ifni, Hesp.*, 1935, 2 - 4ème trim., 19 - 77 ; Id et Th. Monod, *Description de la Côte d'Afrique de Ceuta au Sénégal par Valentin Fernandès (1506 - 1507)*, Paris, 1938, 214 p ; F.C. De La Chappelle, *Esquisse d'une histoire du Sahara Occidentale, VIIème congrès de l'IHEM*, *Hesp.*, XI, Paris - Rabat, 1930, Ibn 'Khaldun, *Les Prolégomènes*,trad. de Slane, 1925 - 1956, nlle édit 1968 - 1969 ; Id, *Kitâb Al`Ibar*, Beyrouth, 7 vol., 1959 ; Cl. Justinard, *Notes sur l'histoire du Sous au XVIème siècle, A.M.*, XXIX, 1933 ; Dj. Meunié, *Le Maroc saharien des origines à 1670*, Paris, 1982, 2 vol. ; L. Carvajal Marmol, *L'Afrique*, trad. *Nicolas Perrot, sieur d'Ablancourt*, 3 vol., Paris, 1667 ; M. Park, *Les trois voyages du Mungo Park au Maroc et dans l'intérieur de l'Afrique (1787 - 1804)* raconté par lui-même, Paris, 1882 ; R. Robert, *Recherches sur les relations des Iles Canaries et de la Berbérie au XVIème s*, in *Etudes Hispano-Africaines*, Tetuan ; M. Naïmi, *Le pays Takna, commerce et ethnicité avant la constitution confédérale* in *le Maroc et l'Atlantique*, Rabat, 1993, 121 - 146.

مصطفى ناعمي

تَاگْجْگَالْتْ أيْتْ تِيكْنِي، في النهاية الغربية لواحات تامنارْتْ حيث تنشطر سلسلة جبال باني إلى منطقتين شرقية وغربية. تقع قرية تگجگالت أيت تيكني شمال غرب فم الحصن بتامنارت. وهي بذلك تعد منطقة تيزگي لحراطين شرق تاغْجِيجْتْ وجنوب شرق إفران مجسدة الحدود الفعلية للجزء الحضري من بلاد اتحادية تكنة. ندرك بوضوح من هنا أن أهمية الموقع تربط بين تسمية هذه الاتحادية والخطوط العريضة لتاريخ هذه القرية. على هذا المستوى تترسخ ملامح مشروع دراسي يمكن الوقوف من خلاله على تلك الاحتمالات والمقولات التي تميز واحات ومداشر تامنارت عن بسيط تَازْرْوَالْتْ ومدينة تَامْدُولْتْ عاصمتي بلاد إگْزُولْنْ التاريخيتين. ويحرص أهل تامنارت على ألا تبقى هذه المقولات مجرد خاطرة حين يؤكدون أن ولادة عبد الله بن ياسين مؤسس دولة المرابطين قد تمت بتاگجگالت أيت تيكني.

لقد اكتفى أبو عبيد الله البكري بتامنارت كموقع عام لهذه الولادة (*المغرب*، 166 ـ 312 ؛ م. الحضيگي، *طبقات*، 2 : 5 ـ 9 ؛ م. السوسي، *المعسول*، XI : 46) مزكيا بذلك هذه المقولة. غير أن محتواها ما يزال يندرج عبر قنوات توضح أسباب تعالي أهل تامنارت عن أهل تامدولت وأهل تازروالت الذين ينسبون إليهم أستاذ عبد الله بن ياسين، الشيخ واگاگ بن زلو اللمطي. فإذا كان مؤسس دولة المرابطين قد تجاوز من حيث الأهمية التاريخية حجم أستاذه بسوس، فإن فقهاء وعلماء تامنارت ما يزالون يؤكدون وعيهم بأهمية هذا الدور. نذكر من هنا منزلة الخطاب الذي تميزت به *فوائد* التامنارتي في تفضيله لموطنه كعاصمة روحية ودينية أولى لحلف إگزولن (جزولة).

ومما يؤكد إحساس أهل تامنارت بهذا الامتياز مناهضة الشيخ محمد بن إبراهيم التامنارتي (ت. 971 / 1564) شبه المعلنة للسعديين. فمن آليات تعامله معهم، قيامه على مضض لفترة معينة بمهمة القضاء في بداية هذه الدولة. وهي مهمة لم تحُلْ دونه والتشكيك في مصداقيتهم فرفض خطة قاضي الجماعة بسوس. وعلى اعتبار أن من أوليات التفكير في النهوض الحضاري المنشود إحداث نقلة نوعية في المفاهيم المتداولة والأدوات الإجرائية نجده يطالب مداشر وقرى تامنارت ووادي نون بتسليمه الأعشار والزكوات كما تثبت ذلك إحدى الوثائق المحلية المعاصرة (La Ruelle, *Id*. *Brahim*, 8 - 14 - 16). وقد كان يستعمل لهذا الغرض مختلف الأساليب المتوفرة بما فيها اللجوء إلى الدعاء على الممتنعين من الأداء. وقد كانت ممارسته اليومية حافلة بالمشاريع العمومية من تعبيد للطرق وبناء القناطير وحفر الآبار وبناء المدارس والتدريس والإفتاء. وإذا أضفنا إلى هذا السجل الحافل احتكاره لمستخرجات منجم كدية النحاس (تاوريرت واناس) المحلية، انكشفت أمامنا ذهنية مستقلة تتعامل بشكل واقعي ومكثف مع الوضع المحلي والجهوي بروح مسؤولة. لقد جاء هذا الاهتمام بتغيير منهجية التعامل مع البنية السياسية والاقتصادية من خلال مؤسسة سلطوية محلية كمساهمة في تركيز الشعور الفعلي بالذات. وهو مرتكز له أهميته ووجوده الحضاري الفاعل لا المستلب. هذه الرؤيا تستوجب البحث عن مفهوم

الاستقلالية لما تشكله من حوافز عملية ذات رشد تاريخي ما يزال حاضراً.

لقد وقفنا في عين المكان على ما يؤكد انشغال أهل تاگجگالت أيت تيكني بهذا السجل الحافل. ويمكن لأي متحر أن يلمس حرصهم على الربط بين الماضي والهوية الحضارية والاجتماعية والإثنية الحالية. ولن نتعرض بتفصيل لحرص أيت أُمْرِيبْطْ هؤلاء على الانتماء إلى المرابطين وخاصة منهم أبو بكر بن عمر اللمتوني، ولكننا نقتصر على رغبتهم الأكيدة في توسيع استعمال التسمية. فهل هناك ضوابط عملية أكثر منها فعلية تضبط التركيز على هذا الجد الاسمي ؟ إن ضوابط استعارة بعض الجدود الاسميين تتضمن عادة أسبابا عملية تستهدف تبرير احتكار المجال أكثر من غيره. هذا التأويل يلزمنا هنا بالبحث عن أسباب نبذ إگزولن المنطقة لهذه القبيلة. فربما كان الانتماء إلى أبي بكر بن عمر هو الباعث على تثبيت مشروعية الانتقال من الصحراء إلى المنطقة رغم مقاومة الغور السكاني الجزولي اللمطي. ويبدو أن ما يؤكد هذا الاحتمال هو أننا لا نجد في التصنيفات القبلية المحلية أي جرد لأيت امريبط داخل حلف اگزولن. كما يظهر استناداً إلى الرواية الشفوية أن انتماء امريبط إلى حلف تاحگات يقسم التصنيف إلى استعمال حقيقي ومجاز وكناية. ومادام التضمن بهذا المعنى هو نوع من التهميش أو نوع من تمييز اگزولن عمن عداهم، فطبيعي إذن أن يركز أهل تاگجگالت أيت تيكني على علاقتهم بعبد الله بن ياسين وأبي بكر بن عمر. ولا بد أن نشير هنا إلى أن أبا حسون بودميعة السملالي حفيد سيدي أحمد أُموسى قد جعل من تاگجگالت عاصمته الأولى قبل بنائه إليغ.

فما يمكن استخلاصه من هذه الإشارة هو أننا بصدد رأيين حول تاريخ وانتماء أيت امريبط إلى حلف إگُـزُولَنْ. فلا يمكن أن نتصور حفيد قطب سوس الأول يدعو إگزولن إلى التعامل مع مقر تاحگات كعاصمة. أما الرأي الثاني فيحملنا على ضرورة اعتباراندماج امريبط في حلف اگزولن أمراً ممكناً. وإذا حاولنا أن نخرج مما قيل في هذا الإطار، بفكرة واضحة، فإننا لا نجد غير مفاهيم محلية وتحاليل يعاد تكرارها في كثير من الغموض والخلط. فنظل بذلك غير قادرين على الابتعاد عن المعطيات النموذجية القديمة التي تربط مباشرة بين المعايير. ومن ثمة وجب تحديد الشروط المنهجية لدراسة ميدانية كفيلة بالكشف عن التركيب البنيوي المحلي وعن المعيار الثابت الذي لا ينزلق بالنقاشات والتحاليل.

م. ابن عسكر، *دوحة*، 82 ـ 83 ؛ م. البعقيلي، *مناقب*، 17 ـ 19 ؛ ع. التامنارتي، *الفوائد*، 71 ـ 73 ؛ م. الحضيگي، *طبقات*، 2 : 5 ـ 9 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 7 : 14 ـ 46.

Cl. Justinard, *Notes sur l'histoire du Sous au XVIème siècle*, 1933, 100 - 102 ; B. Rosenberger, *Les vieilles exploitations minières*, R.G.M., XVII, 1969 et XVIII, 70, 59 - 102 ; Cl. La Ruelle, *Les Id Brahim du oued Noun*, CHEAM, 1948, 80 p.

مصطفى ناعمي

تاگْرارْتْ أو تاجرارت، اصطلاح مغربي وسيطي، كان يقصد به محلة الجيش (*الروض*، 13). وقد صار هذا اللفظ العسكري علماً للعديد من الأماكن، عرَّف البيذق بعدد منها في نطاق حديثه عن الحصون المرابطية (*أخبار المهدي*، 90 ـ 91)، وأشارت بعض المصادر إلى المواقع التي حملت هذا الاسم بالجزائر، وهذا بتلمسان (*بغية الرواد*، 1 : 91)، وبمنطقة هنين (*العبر*، ج 6، ص. 155).

سنتوقف هنا، عند تاگرارْت مدينة مكناس، التي يتبين أنها لم تكن الوحيدة في محيطها المجاور، لأننا نصادف اسمها في موقعين آخرين : بورَزْيغة على واد ويسْلَنْ (*كبرى مكناس*، 52)، وبغرب جبل زرهون، تعرف اليوم باسم بلاد تاقرارت، وقد جاء بشأنها، في وثيقة عدلية، أن منشئها هو عبد المومن الموحدي، بناها بعدما خرب مدينة وليلي (*الإتحاف*، 1 : 27).

أما تاگرارْت النواة الأولى لمكناسة الزيتون، فظهورها يعود إلى العهد المرابطي (*الروض*، 13)، ولو أنه لا يوجد نص صريح يضبط تاريخ بنائها، قبل ظهور الخطر الموحدي أم بعده، فإننا نميل إلى أن ذلك كان سابقا لبداية التهديد الموحدي للمراكز المرابطية الشمالية، بناءً على ما يستشف من فقرة الإدريسي، في سياق حديثه عن بني زياد، لما يذكر أن هذه كانت الثانية من حيث أهميتها السكنية، بعد تاقرارت في أيام الملثم (*وصف افريقيا*، 52) ؛ وكذلك للمنطق العسكري، الذي يفرض وجود ثكنة عسكرية في هذه المنطقة ذات الاستراتيجية الحيوية، في سياسية المرابطين (*علاقة مكناس*، 200). وعندما نزل الموحدون بثقلهم على القسم الشمالي من المغرب، كانت تاچرارت، بفضائها الفارغ وموقعها المرتفع المشرف على المحيط المجاور، أنسب مكان، فكر الأمراء المرابطون المقيمون إلى ذلك الحين في قصرهم المعروف بتُورزْچينْ، في الانتقال إليه ومعهم أعيان القبائل (*الروض*، 13)، فأداروا السور حولهم للتحصين، في حدود ما يناسب عددهم ومتطلباتهم السكنية والمجال الرعوي لمواشيهم (*الحياة الاقتصادية*، 18) فجاءت مساحة تاچرارت ضعيفة الحجم بقدر ذلك، كما هو واضح من قلة عدد أبوابها (*الروض*، 27).

في عهد الدولة الموحدية، ارتقت تاگرارت من مجرد الحصن / الثكنة، إلى مركز إداري له الإشراف على كافة مراكز مكناسة الزيتون المتفرقة ؛ فقد جهزها الموحدون بكافة الوسائل الكفيلة بأداء هذه الوظيفة، من دار للإشراف تنظر في شؤون الجباية (*التخطيط المعماري*، 34)، إلى المؤسسة التي حملت في عهدهم اسم تيچي، لعلها دار الإشراف والتي لم تكن سوى مركب إداري، يضم سقائف رجال الدولة (*مسالك الأبصار*، 133)، إلى سجن يعبر عن تشعب المعاملات بين الناس، وتشديد المراقبة والمتابعات (*التخطيط المعماري*، 36)، ورتبت إلى جانب هذا خطط الحسبة والقضاء، وزودت المدينة بالمرافق الضرورية من مسجد جامع ومياه للشرب وبعض الحمامات، وكان هذا

كافياً لكي يبدي صاحب *الروض* انطباعه بانتقال هذا المركز من البداوة إلى التمدن (*الروض*، 24).

على أنه إلى حين قيام الدولة المرينية، في القرن الثالث عشر الميلادي، لم تكن تاگرارت قد انفردت بعد باسم مكناسة الزيتون، إذ الاسم لا يزال يعم بقية المراكز، ولما خربت هذه المراكز في فترة الانتقال الموحدي المريني، وغدت تاچرارت المكان الوحيد المؤمن للاستقرار، وامتصت فلول ما تبقى من سكان المراكز المجاورة، صار اسم مكناسة الزيتون يختص بها، بينما بقية المناطق الخارجة عن أسوارها تدخل في عداد ضواحيها.

ش. الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ أ. البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر* ؛ يحيى ابن خلدون، *بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد*، الجزائر 1980، ج 1 ؛ العمري، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*، الدار البيضاء، 1988 ؛ م. ابن غازي، *الروض الهتون* ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، ج 1 ؛ *حوالة أحباس كبرى مكناس*، رقم 5 ؛ م. المنوني، *التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور*، مجلة الثقافة المغربية، ج 7، 1972 ؛ م. اللحية، *الحياة الاقتصادية بمدينة مكناس في القرن التاسع عشر*، د. د. ع، الرباط، 1984، (مرقون) ؛ م. بنشريفة، *علاقة مكناس بالأندلس والأندلسيين حتى نهاية العصر المريني*، أعمال ندوة الحاضرة الاسماعيلية، 1988.

محمد اللحية

تَاگْراگْرا، تعني المنخفض أو الأرض المستوية وتطلق على مجموعة من الدواوير والمواقع، أشهرها تاگراگرا ـ نْ ـ واقّا وتاگراگرا ـ ن ـ طاطا وتاگراگرا ـ ن ـ أيت باعمران. وكلها عبارة عن منخفضات داخلية تستقر بالأطلس الصغير الغربي، تطورت عن تعرية انتقائية أزالت الصخور الكاربوناتية الأولية التي تشكل غطاءً رسوبيا وأبرزت صخور القاعدة القبل كمبرية المشكلة من صخور اندفاعية ومتحولة متنوعة.

تعتبر تاگراگرا ـ ن ـ واقّا أكبر المنخفضات المذكورة وتوجد على السفح الجنوبي للأطلس الصغير الغربي بين تافراوت وفم الحصن وأقا. وهي عبارة عن بهرة حقيقية تتشكل من منخفضين تؤطرهما أجراف دلوميتية جيدة التشخيص. المنخفض الأول وهو الأوسع معروف باسم تاگراگرا ـ ن ـ إداوازيد يتخذ شكلا طويلا وامتدادا ش ـ شـ/ ج ـ غ، سطحه متموج، ومتوسط الارتفاع في حدود 950 م، يتصل عند طرفه الشمالي ـ الشرقي بالمنخفض الثاني وهو تاگراگرا أُهلال، امتداده ش ـ غ / ج ـ شـ، سطحه متموج، ومتوسط الارتفاع 900 م.

يتميز هذان المنخفضان، بسبب تكوينهما الصخري البلوري ووضعهما المناخي المحمي، بندرة الموارد المائية الجوفية والسطحية مما ينعكس على السكان وأنشطتهم، فعدد هؤلاء محدود جدا، يستقرون داخل دواوير صغيرة ومتناثرة عند الجهة الشمالية حول الأودية أو عند نقط مائية منعزلة. ويعيشون على رعي الماعز وعائدات الهجرة.

تاگراگرا ـ ن ـ طاطا هي عبارة عن منخفض ضيق يقع شمال غرب مركز طاطا، ذي امتداد عام شرقي / غربي، سطحه متموج، متوسط الارتفاع 1230 م، يشكل جزءاً من حوض واد طاطا الذي يكوِّن أحد روافد واد درا. الموارد المائية شبه منعدمة مما يجعل من هذا المنخفض مجال فراغ سكاني، إذ لا تستغله القبائل المجاورة أهل طاطا وإداويلال إلا في حالة توفر المرعى.

أما تاگراگرا ـ ن ـ أيت باعمران فمنخفض مستو يندرج ضمن كتلة إفني مشكل في صخور غرانيتية تطور فوقها غطاءٌ ترابيا سميكا، يتلقى تساقطات مطرية ساعدت على وجود استقرار بشري قديم وكثيف بالمقارنة مع المناطق المجاورة (انظر مادة باعمران، *معلمة*).

تحريات ميدانية.

الحسن المحداد

** وتذكر كتب التاريخ أنه في مدخل تاگراگرا الباعمرانية شمالا نزلت محلة السلطان الحسن الأول سنة 1303 / 1886، في موضع إيسك، ثم نزلت في وسط هذا السهل بمكان يسمى تيغزا، حيث بنى السلطان محلته الباقية حتى الآن، لأهمية الموقع وسط القبائل الباعمرانية.

شاهدت تاگراگرا أحداثا خطيرة في بداية هذا القرن، ففي سنة 1335 / 1917 حاول القائد حيدا بن مَّايْس بأمر من سلطة الحماية أن يحتل هذا السهل، لكن تلقاه أيت باعمران عند المدخل شمالا، فوقعت معركة إيگالْفْن المشهورة حيث قُتل حيدا نفسه وعشرون قائداً من محلته.

وبعد ثلاثة أشهر من نفس السنة قدم الجنيرال دولاموط De Lamoth واستطاع بعد معركة قاسية أن ينزل في تاگراگرا، لكنه حوصر هناك لمدة أسبوع، ثم انهزم راجعا إلى تيزنيت، فحافظ أيت باعمران على حدودهم حتى خرجت إسبانيا هناك سنة 1934 فأدركت أهمية تاگراگرا، وأسست فيها أربعة مراكز لمراقبة البلاد، إلى أن حررت ثورة أيت باعمران البلاد من الأجنبي، وسقطت معاقل الاسبان في الأسبوع الأول من الثورة سنة 1957.

ح. جهادي، *جانب من تاريخ أيت باعمران*، جمعية الجامعة الصيفية بأگادير، 1988 ؛ *معركة إيگالفن*، أعمال الجمعية الصيفية بأگادير لم تنشر، محاضرة الحسين الجهادي ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 3 ؛ *كناشة شايلاء* سيدي محمد بن أحمد الساحلي.

الحسين الجهادي

تاكرْكُوسْت (اللاَّ ـ)، مركز، وجماعة قروية بدائرة أمزمير بإقليم مراكش مساحتها 180 كلم2 وسكانها 9.035ن (1982). تنتشر أراضيها على طول مقطع من وادي نفيس الأدنى، يحيط به من الجانبين سطوح وتلال ومنحدرات ومخاريط انصباب رباعية متداخلة تراكمت فوق محدبات من الطفل الميوسيني بهامش سهل الحوز، تظهر بينها أجزاء من القاعدة الهرسينية، مما جعل معظم أراضي الجماعة تتكون من تلال تقطعها مسيلات كثيرة، فهي أصلح ما

تكون للرعي أو زراعة يناصيبية للحبوب على بعض السطوح المستوية أو المنحدرات الضعيفة خاصة وأنها تتلقى مقادير متواضعة من الأمطار (281 ملم بمركز تاكركوست). وتقتصر الزراعة المسقية على مجالات ضيقة بالوادي وقرب بعض العيون أو الخطارات المنفردة. وأفضل حوض زراعي غمرته بحيرة السد. وتلتقي هنا ثلاث مجموعات قبلية هي أوزگيتة بعالية واد نفيس وسفوح هضبة كيك وهي قبيلة وفدت من المنحدرات الجنوبية للأطلس الكبير من أيت واوزگيت، وسكتانة بتلال الضفة اليمنى وفدت من جنوب الأطلس الصغير الأوسط، وأيت إيمور وهم قبيلة گيش متعددة الآفاق. وأهم حدث عرفته المنطقة أدى إلى إعادة تنظيم المجال هو بناء السد.

سد للأّتاكركوست (كاڤنياك سابقا) حاجز إسمنتي ثقيل بني بإفجيج ضيق لواد نفيس محفور في كتلة من الكوارتزيت في الفترة 1929 ـ 1935 لحجز مياه واد نفيس البالغ طوله 150 كلم بعالية السد، وصبيبه السنوي 160 مليون م3 وحوضه 1.700 كلم2 معدل أمطار حوضه 560 ملم. والهدف من بنائه إنتاج الكهرباء مليون كو / س وخزن المياه لتنظيم السقي بمخروط وادي نفيس وري نطاق سقوي حديث بضاحية مراكش الغربية تارگة. وكانت حقينته عند بنائه 50 مليون م3 انخفضت في بداية الستينات إلى 38 مليون م3. ونظراً لتذبذب كميات الأمطار بحوضه فإنه لايمتلئ في المعدل إلا مرة كل سنتين. وبني بسافلته حاجز لتنظيم السقي وتغذية قناة طولها 14 كلم تعبر تلال أيت إيمور إلى مخروط الواد الأسفل وسهل الحوز.

مركز للأّتاكركوست، لم تعم هذه التسمية إلا عن طريق التنظيم الإداري الحديث والخرائط. أما الدوار القديم الذي غمرته مياه بحيرة السد فقد كان يعرف بإمزوغ، وكان به حوالي خمسين منزلا وبضعة دكاكين بقالة وجزارة ومعصرة زيوت ورحى لطحن الحبوب ومسجد لصلاة الجمعة وكتّاب. وكان نزالة في طريق مراكش سوس. يعقد به سوق أسبوعي يوم الأربعاء وبه قبة ضريح بها ثلاثة قبور يسميهم السكان سبعة رجال، وبه عين ماء ساخنة بني حولها صهريج لاستحمام الرجال به سلاحف يعتقد السكان أن لدغتها أو الاستحمام بجوارها يعالج الشلل والروماتيزم. ومستحم النساء هو الذي يسمى للاتاكركوست. وتاكركوست بحرف ك أو گ اسم منتشر بأماكن أخرى بالأطلس الكبير وسوس يعني بلهجة الشلحة غير صالح للوتد، أي مكان غير صالح لدق الاوتاد وربط الدواب والمبيت إما لخطر أو لصلابة الأرض. ويوجد هذا الاسم عادة في مراحل الطريق التي يبيت بها المسافرون قرب مورد ماء. ولعل موقع السد الحالي هو موقع مدينة نفيس التي ذكرها المؤرخون قبل العهد المرابطي.

وعند بناء السد سنة 1935 أمرت السلطات السكان بالرحيل إلى الدوار الجديد الذي بنته فوق سطيح نهري بالضفة اليسرى بسافلة السد به اثنان وستون منزلا تصطف حول أزقة مستقيمة تتقاطع بزوايا قائمة وسمي أمزوغ الجديد أو الشتوي. وقبل رحيل السكان فتحوا قبور الضريح فلم يجدوا بها سوى بقايا رفات رجل واحد نقلت ودفنت بقبة ضريح الزاوية الجديدة التي سميت بلالاتاكركوست. تتكون من مسجد ومدرسة دينية بها قسم داخلي للطلبة وحمام وصهريج وصل إليه أنبوب يحمل مياه العين الساخنة لاستحمام المرضى الزائرين، وعوض السكان عن أراضيهم المغمورة بأراض أخرى فوق سطوح نهرية عالية أكثر اتساعا ومخاريط بعض المسيلات تمتد كشرائح طولية بضفة الواد اليمنى وزودت بقناة ري حديثة من السد، فظهرت بها بساتين أشجار غنية بلغت مساحتها مائة هكتار ثلثاها عبارة عن ملكيات صغيرة للسكان المحليين. ويتكون مركز تاكركوست الحالي من أربع وحدات عمرانية متباعدة حول السد وضفتي الواد.

أمزوغ الشتوي به 120 منزلا شغلت كل مساحة السطح النهري الصغير به أربع دكاكين وأقسام مدرسية ومنشآت خدمات تقليدية من حمام وفران وكتّاب، والكل مبني بالتراب المدكوك.

أمزوغ القبلي، دوار ظهر بسطح واسع بالضفة اليمنى أمام السوق الأسبوعي كانت به بضعة منازل ومطعم أوربي قديم. وعند فتح ورش تعلية جدار السد سنة 1976 استقر به العمال وتزايدت منازله إلى أن صار عددها اليوم 180 منزلا، الكثير منها مازال في طور البناء أو غير مسكون. وقد بني بها مسجد لصلاة الجمعة ومنشآت إدارية على الطريق الرئيسي، قيادة دار الجماعة القروية... وبها عشرة دكاكين.

يقع الحي الإداري على ربوة مرتفعة متصلة بأعلى جدار السد به ڤيلات قديمة لموظفي السد أضيفت إليها ڤيلات أخرى ومنازل خلال تعلية السد يبلغ عدد منازلها أربعين تنتشر وسط خميلة من الأشجار يسكنها موظفو السد، والمصالح الإدارية كلها مبنية بأسلوب عصري.

ويمتد الزقاق التجاري بين القنطرة وجدار السد، تقع عليه نواة تجارية قديمة عند مدخل القنطرة حيث استقرت محطة وقوف الحافلات وتتكون من ثلاثة مقاهي شعبية ودكاكين ويوسطه باب السوق الأسبوعي والمدرسة المركزية، كما تمتد على جانبيه الإدارات العمومية وتعاونية الحليب وبعض المنازل لسكن الموظفين معظمها مبني بأسلوب عصري. ويبلغ عدد دور مجموعة تاكركوست 340 منزلا بها حوالي 1.600 ن (1990) معظمها مجهز بالكهرباء والماء الشروب، لكن الترصيف يقتصر على الطريق الرئيسي وطريق يربط الحي الإداري به. إن عدم استواء السطح وتشتت السكن على المنحدرات يجعل الطابع الريفي يطغى على أحياء المركز. ويعقد بتاكركوست سوق أسبوعي يوم الأحد فوق سطح نهري مستو ضيق أسفل جدار

السد بالضفة اليمنى يزود السكان بالحاجيات الأساسية، وتباع فيه خضر وفواكه محلية ومواش حسب المواسم. وقد ظل راكداً في مستواه الحالي منذ عقود لأن قرب مراكش (32 كلم) يجتذب فائض الأموال والسكان للتبضع ويحد من نموه.

بحث ميداني في خريف سنة 1990.

أحمد هوزالي

تَاگزَارَت، أهم قرية بقبيلة بني عروس بعد قرية تازروت، تقع بفرقة أبياط (إقليم العرائش). وإلى هذه القرية ينتسب الشريف سيدي محمد ولد سيد الحسن العلمي المعروف بشريف تاگزارت، وهو الذي تزعم المقاومة المسلحة ضد الغزو العسكري الإسباني للناحية الغربية من شمال المغرب، فأقام عدة رباطات للجهاد كان أهمها رباط دار ابن قريش المؤسس على إثر الاحتلال الاسباني لمدينة تطوان في فبراير سنة 1913.

م. ابن عزوز حكيم، *رباط دار بن قريس*، مرقون.
Garcia Fugueras, *Mulay Ahmed el Rasuni*, Inédito.

محمد ابن عزوز حكيم

التاكُشْتي، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الهشتوكي، ولد بتاكوشت، من سوس سنة 1068 / 1658، وتلقَّى دراسته الأولى في سوس، ثم انتقل إلى درعة في تاريخ غير معروف. وهنالك درس مختلف العلوم على يد شيوخ مشهورين أمثال أبي علي اليوسي، وأحمد ابن ناصر الدرعي، إلى أن صار إماما عالما عاملا متفننا في علوم شتى، فقيها منيبا خاشعا، شاعرا مفلقا (*الدرة الجليلة*، 243).

له قصيدة طويلة رثى بها شيخه في الطريقة ـ أحمد ابن ناصر الدرعي ـ يقول في مطلعها :

عبس الزمانُ أراه كالغضبان   وأرى البلاد كثيرة الرجفان
(*الدرر*، 105).

توفي التاكُشتي بمصر، في أثناء قفوله من الحج سنة 1136 / 1724 ؛ وحملت جثته إلى بلاد سوس، حيث دفن ببلدته تاكشت.

م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة* ؛ م. الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ م. الحضيگي، *طبقات*، 1 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 5 و8 ؛ خ. الزركلي، *الأعلام*، ج 1.

أحمد عمالك



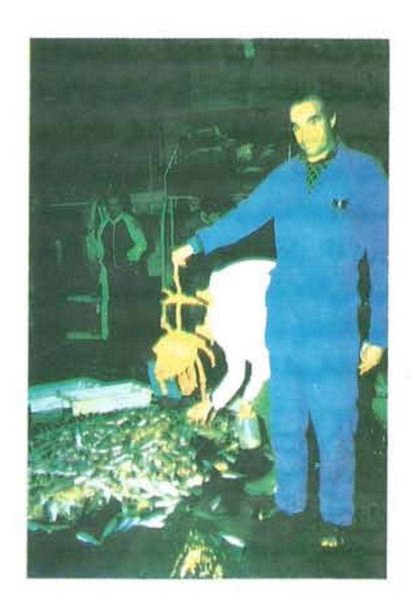
بوبراهيم (بَاجُو)

انظر صفحة 1625



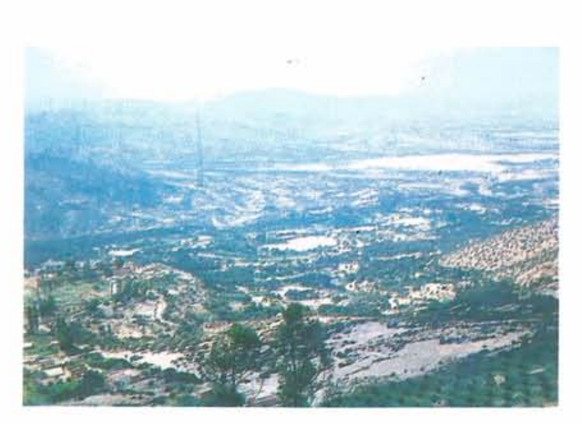
بويكر (مركز منجمي)

انظر صفحة 1629



بوجنيبة (عقرايشة)

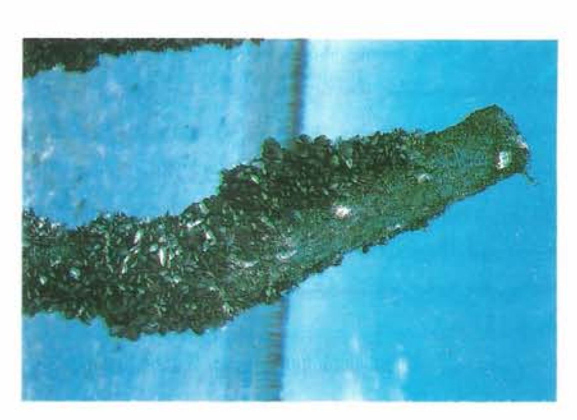
انظر صفحة 1647



بولمان

منظر فلاحي

انظر صفحة 1852



بُوزرُوگ (بلح البحر)

انظر صفحة 1697



بولمان

قصر أولاد طير انظر صفحة 1851



بُـوم (موكا)   انظر صفحة 1858



بومخيط

انظر صفحة 1861



بومة الشبج والخبل انظر صفحة 1859



بيبي (الديك الرومي أو الحبشي)

انظر صفحة 1914



بـوم من نوع آخر

انظر صفحة 1861



بيبي لَـخْلاَ (أبو منجل)

انظر صفحة 1915



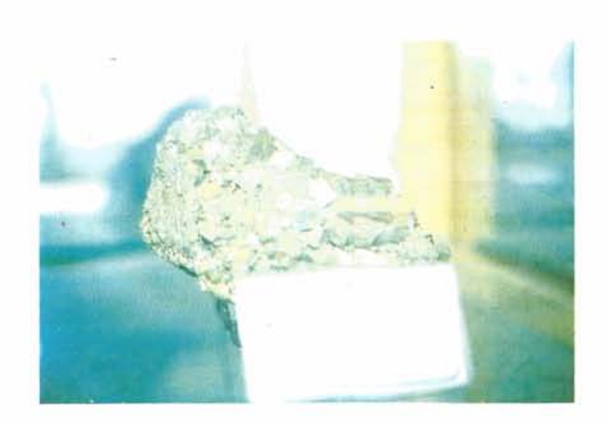
پيرولوزيت (معدن المنغنيز)

انظر صفحة 1939



تازارت نْ يِفيس (الفسفاس)

انظر صفحة 2026



پيريت (معدن الحديد والكبريت)

انظر صفحة 1940



تازارت نْ يِفيس (مع الدغموس وأرگان)

انظر صفحة 2026



تارنت

نابت على جرف

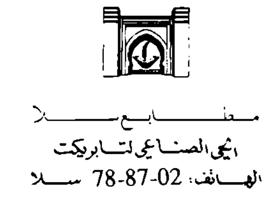
انظر صفحة 2019



تاسلغا (عين الأرنب)

انظر صفحة 2059

تمّ طبع هذا الجزء من معلمة المغرب بمطابع سلا
في شهر رجب عام 1413 / دجنبر 1992



مطابع سلا
الحي الصناعي لتابريكت
الهاتف: 02-87-78 سلا

Imprimerie de Salé



Lot 14, Zone Industrielle de
Tabriquet - B.P. 596 - Salé
Salé - MAROC (07) 887.02

ISBN (Ensemble) 9981 - 03 - 000 - 7
ISBN (Tome VI) 9981 - 03 - 006 - 6

Encyclopedie du Maroc

Dictionnaire alphabétique des connaissances sur le passé et le présent du Maroc.



Publiée par

L'Association des Auteurs Marocains pour la Publication

Editée par

L'Imprimerie de Salé

1992 - 1413

Encyclopédie

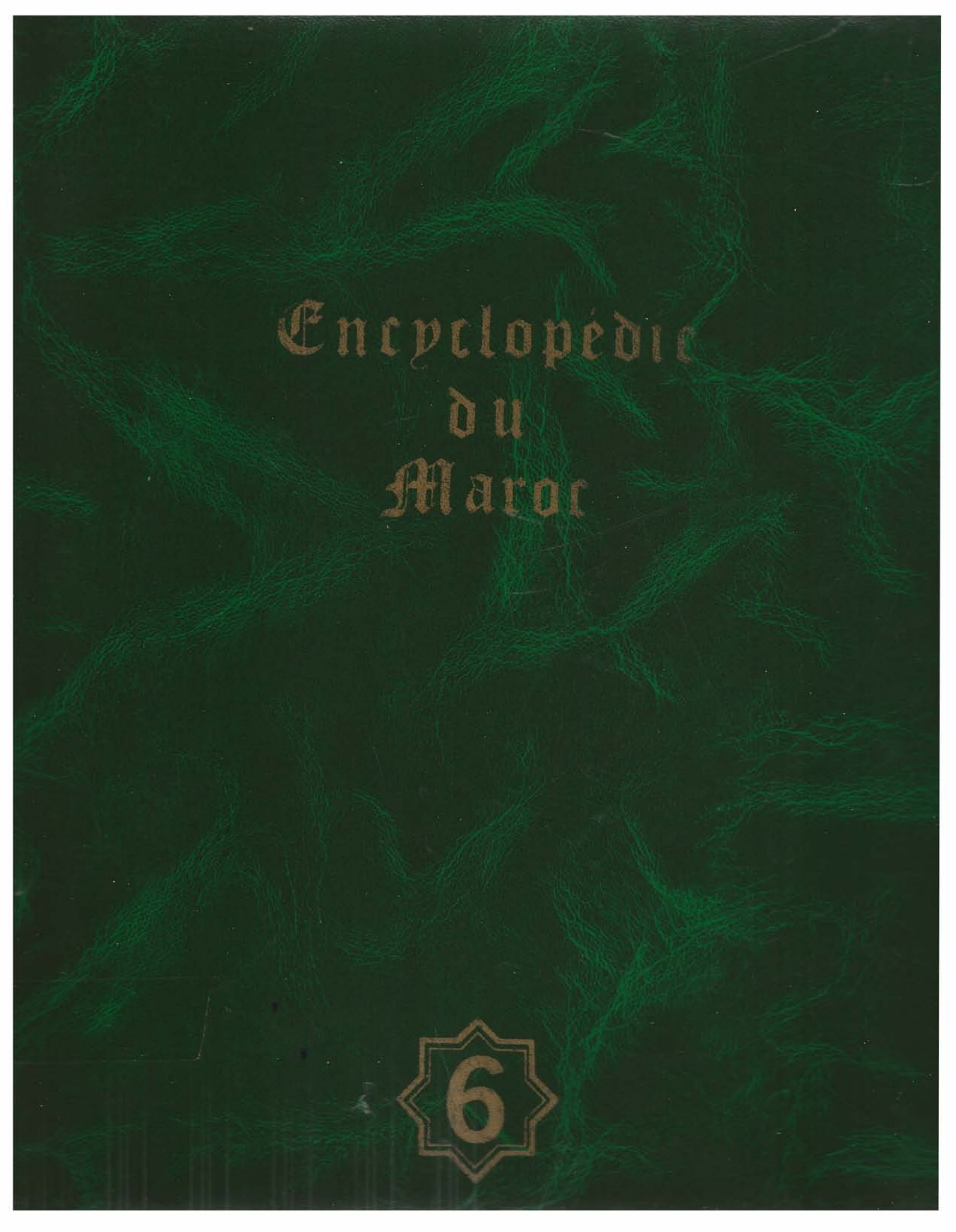
du

Maroc

التقسيم الزمني	وقائع سياسية واقتـ في المغرب
عام 253 ـ 260 / 867 ـ 873	قحط شديد عم المغرب والأندلس وافريقيا ومصر ثم ما وراءها من بلاد الشرق العربي.
عام 270 / 83 ـ 884 عام 297 / 9 ـ 910	قيام إمارة بني مدرار بجنوب المغرب. انقراض إمارة بني مدرار.
عام 305 / 17 ـ 918	هجوم مصالة بن حبوس قائد عبد الله الشيعي الفاطمي على المغرب.
عام 310 / 22 ـ 923	استيلاء موسى بن أبي العافية على مملكة فاس وبلاد المغرب بعد موت الحسن الحجام الإدريسي.
عام 317 / 29 ـ 930	تظاهر بني إدريس على قائد موسى بن أبي العافية.
عام 323 / 935	
عام 324 / 936	
عام 358 / 969 عام 359 / 970	
عام 384 / 994	بناء مدينة وجدة على يد زيري بن عطية المغراوي.
عام 392 / 1002	موت المنصور بن أبي عامر وقيام ملوك الطوائف بالأندلس.
عام 424 / 36 ـ 1037	اشتداد المنافسة بين أمراء بني يفرن وأمراء مغراوة.
عام 440 / 1049	خروج يحيى بن إبراهيم الگدالي إلى الشرق واتصاله بأبي عمران الفاسي في القيروان.

وثقافية واجتماعية

في بقية العالم الإسلامي	المواقع الرئيسية
قيام الدولة الصفدية.	الغرب والشرق العربيان سجستان
	تافيلالت
الفاطميون بالمغرب.	المغرب
	فاس
استيلاء القرامطة على مكة.	مكة
قيام الدولة الأخشيدية بمصر.	مصر
بناء مدينة الزهراء بقرطبة.	مدينة الزهراء
انتقال الفاطميون من تونس إلى مصر وبناء القاهرة. بناء جامع الأزهر.	القاهرة الأزهر
	وجدة
	الأندلس
نهاية خلافة قرطبة بالأندلس.	قرطبة
	الصحراء القيروان


Encyclopédie
du
Maroc
6